UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234755

UNIVERSAL
LIBRARY

(الجزء الثالث)

من شرح الامام العلامة محمد بن عبد الباقي
الزرقاني المالكي على المواهب
اللدنية للعلامة القسطلاني

نفع الله المسلمين
بعلومهما
آمين

(وبهامشه)

كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد للامام
شمس الدين بن عبد الله الدمشقي
الحنبلي المعروف بابن القيم

(طبع)
(على ذمة أكبر العائلة المهدية)
(وشركاه)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٢٦ هجرية)

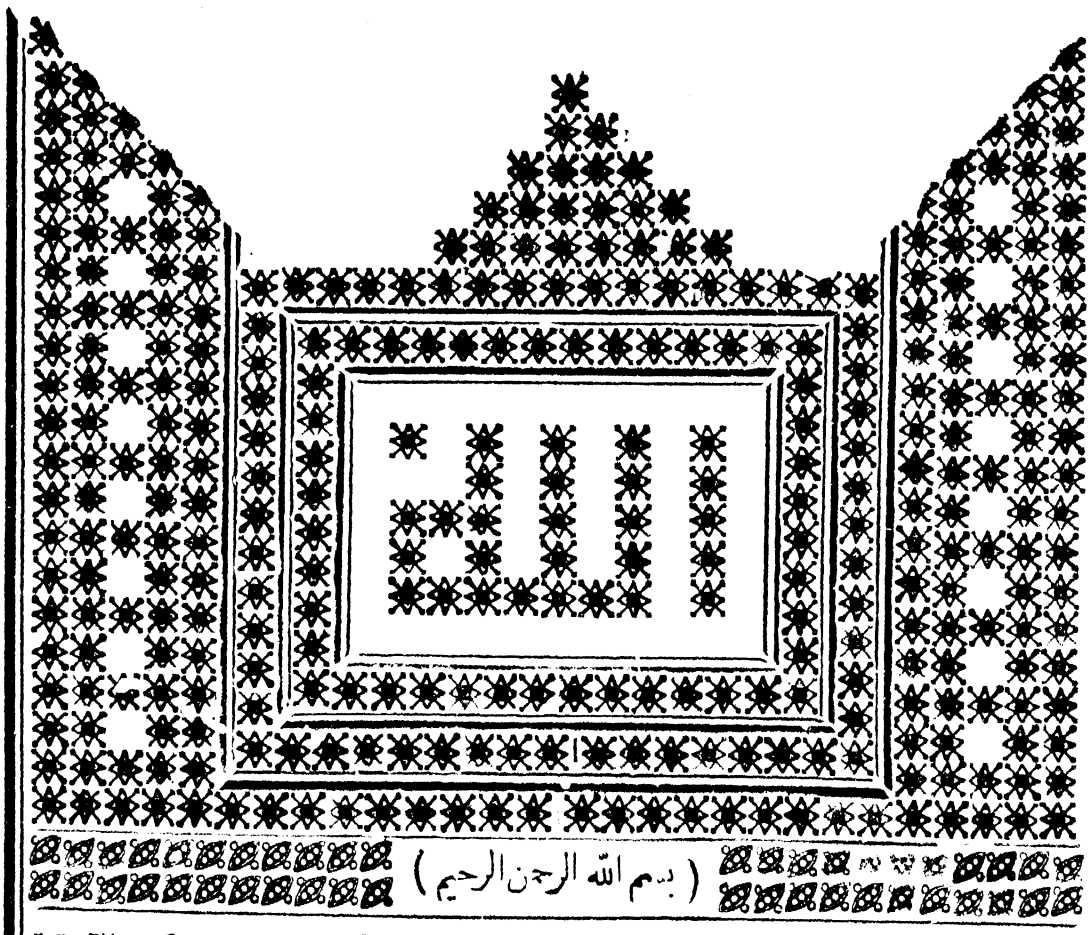

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* (ثم سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة) * قال الحافظ بفتح الجيم وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرماني فظن أنهم من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف (قبيلة من عبد القيس) انتهى فعجب من المصنف كيف جزم بما حكم شيخ الحفاظ انه وهم وكذا قال امام المغازي ابن اسحق الجويني جذيمة من كنانة وتبعه الامام اليعمري وغيره وتحرفت في بعض النسخ الشامية من بالواو وكانوا كما قال ابن سعد (أسفل مكة على ليلة بناحية يلملم) الميقات المعروف (في شوال سنة ثمان) قال الحافظ قبل الخروج الى حنين عند جميع أهل المغازي (وهو يوم الغميصاء) بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية فصاد مهملة ممدودة قال في الروض وتعرف بغزوة الغميصاء وهو اسم ماء لبني جذيمة وفي القاموس الغميصاء موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة (بعثه عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة و بعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا) من المهاجرين والانصار و بني سليم قاله ابن سعد وقال ابن اسحق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد عن أبي جعفر يعني الباقر قال بعث صلى الله عليه وسلم خالدا حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رأوا القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا وفي هذا الحديث رد على من زعم أنهم من عبد القيس (داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم قال ما أنتم) قال البرهان الظاهر أنه سألهم عن صفتهم أي أمسلمون أنتم أم كفار ولذا أتى بما دون من أو استعمل ما في العاقل وهو شائع كمن لغيره وان كان الاكثر أن من للعاقل وما لغيره (قالوا) نحن (مسلمين) فنصب بتقدير فعل أو بتقدير الجار أي نحن من قوم مسلمين كذا الرواية بالياء في ابن سعد كما في العيون وفي الشامي مسلمون بالواو وهي ظاهرة (قد صلينا وصدقنا بمحمد) برسالته وبما

* (فصل) *

وقد سلك المانعون من الفسخ طريقتين أخريين نذكرهما ونبين فسادهما الطريقة الاولى قالوا اذا اختلف الصحابة ومن بعدهم في جواز الفسخ فالاحتياط يقتضي المنع منه صيانة للعبادة عما لا يجوز فيها عند كثير من أهل العلم بل أكثرهم والطريقة الثانية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالفسخ ليبين لهم جواز العمرة في أشهر الحج لان الجاهلية كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج وكانوا يقولون اذا أدبر الدبر وعفى الاثر وانسلخ صفر فقد حلت العمرة لمن اعتمر فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالفسخ ليبين لهم جواز العمرة في أشهر الحج وهاتان الطريقتان باطلتان * أما الاولى فلان الاحتياط انما يشرع اذا لم تتبين السنة فاذا تبينت فالاحتياط هو اتباعها وترك ما خالفها فان كان تركها لاجل الاختلاف احتياطا فترك ما خالفها واتباعها أحوط وأحوط فالاحتياط نوعان احتياط للخروج من

جاءه (وبنينا المساجد في ساحاتنا) زاد ابن سعد وأذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكون راه قال فضعوا السلاح فوضعوه (وفي البخاري) عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام (فلم يحسنوا أن يقولوا اذلك فقالوا صبأنا) لفظ البخاري أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا الحديث وعاد المصنف لرواية ابن سعد دون بيان فيوهم أنها من جملة عزوه للبخاري وليس كذلك لكنه اتكل على شهرة ذلك فقال لهم استأسروا (فاستأسر القوم) كذا في نسخ العيون برفع القوم فاعل استأسر اللازم وفي نسخة فاستأسروا بزيادة واو ونصب القوم وكأنها تحريف اذ باها قوله (فامر بعضهم فكتف) بفتح التاء مخففة (بعضا) لانه بيان لقوله لهم استأسروا (وفرقهم في أصحابه) وفي البخاري فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيرا قال الحافظ فيجمع بينه وبين كلام ابن سعد هذا بانهم أعطوا ما بايديهم بغير محاربة (فلما كان السحر نادى منادي خالد من كان معه أسير فليقتله) لفظ الرواية فليذافه والمذافة الاجهاز (بالسيف) فنقلها بالمعنى لانه لم يتقيد بها (فقتلت بنو سليم من كان بايديهم أما المهاجرون والانصار فارسلوا) أطلقوا (أسراهم) ولم يذكر أسرى بني مدلج لان هذا كلام ابن سعد ولم يذكروا في روايته فاما انهم لم يشتركوا عنده أو أراد ببني سليم ما يشملهم وفي البخاري حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره وكان تامة ويوم بالتنوين أي زمن لرواية ابن سعد فلما كان السحر وأصاب ابن عمر هم المهاجرون والانصار وفيه الحلف على نفي فعل الغير اذا وثق بطواعيته كما في الفتح والمصنف (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من رجل) انفلت منهم ذكر ابن هشام في زياداته عن بعض أهل العلم أنه انفلت رجل من القوم فاتاه صلى الله عليه وسلم فاخبره قال هل أنكر عليه أحد قال نعم رجل أبيض ربعة فنبهه خالد فسكت وأنكر عليه آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر أما الاول فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة (فقال اللهم اني أبرأ اليك من فعل خالد) وبقية حديث ابن عمر عند البخاري حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه له فرفع يديه فقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين (وبعث عليا فودى لهم قتلاهم) وما ذهب منهم وعند ابن اسحق من مرسل الباقر ثم دعا عليا فقال يا علي أخرج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال بعثه به النبي عليه الصلاة والسلام فودى لهم الدماء وما أصيب من الاموال حتى انه ليدى لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم على حين فرغ هل بقي لكم دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني أعطيكم بقية هذا المال احتياطا لرسول الله بما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال أصبت وأحسنت ثم استقبل صلى الله عليه وسلم القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ثلاث مرات قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم أنه حدث عن ابراهيم بن جعفر المخمودي قال قال صلى الله عليه وسلم رأيت كأني لقمت لقمة من حيس فالتذذت بطعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها فادخل على يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله (قال الخطابي يحتمل أن يكون خالد نقم) بفتح القاف وكسرها لغة كما في المصباح أي عاب (عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متاولا وأنكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا) فظن أن

خلاف العلماء واحتياط للخروج من خلاف السنة ولا يخفى رجحان أحدهما على الآخر وأيضا فان الاحتياط ممتنع هنا فان الناس في النسخ ثلاثة أقوال * أحدها انه محرم * الثاني انه واجب وهو قول جماعة من السلف والخلف * الثالث انه مستحب فليس الاحتياط بالخروج من خلاف من حرمه أولى بالاحتياط بالخروج من خلاف من أوجبه واذا تعذر الاحتياط بالخروج من الخلاف تعين الاحتياط بالخروج من خلاف السنة

* (فصل) * وأما الطريقة الثانية فاظهر بطلانا من وجوه عديدة * أحدها أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر قبل ذلك عمره الثلاث في أشهر الحج في ذي القعدة كما تقدم ذلك وهو أوسط أشهر الحج فكيف يظن ان الصحابة لم يعلموا جواز الاعتمار في أشهر الحج الا بعد أمرهم بفسخ الحج الى العمرة وقد تقدم فعله لذلك ثلاث مرات * الثاني انه قد ثبت في الصحيحين انه قال لهم عند المواقيت من شاء ان يهل بعمرة فليفعل ومن شاء ان يهل بحجة فليفعل

ومن شاء ان يهل بحج وعمرة فليفعل فبين لهم جواز الاعتمار في أشهر الحج عند الميقات وعامة المسلمين معه فكيف لم يعلموا جوازها الا بالفسخ ولعمر الله ان لم يكونوا يعلمون جوازها بذلك فهم أجدر ان لا يعلموا جوازها بالفسخ * الثالث انه أمر من لم يسق الهدى أن يتحلل وأمر من ساق الهدى ان يتم على احرامه حتى يبلغ الهدي محله ففرق بين محرم ومحرم وهذا يدل على ان سوق الهدى هو المانع من التحلل لا مجرد الاحرام الاول والعلة التي ذكروها الا تختص بمحرم دون محرم فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل التأثير في الحل وعدمه للهدى وجودا وعدما لا لغيره * الرابع ان يقال اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قصد مخالفة المشركين كان هذا دليلا على ان الفسخ أفضل لهذه العلة لانه اذا كان انما أمرهم بذلك لمخالفة المشركين كان هذا دليلا على ان الفسخ يكون مشروعا الى يوم القيامة اما وجوبا واما استحبابا فان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وشرعه لامته في المناسك مخالفة

أمرادهم خرجنا الى الدين الباطل مع أن مرادهم من دين الى دين قال المصنف ولم ير عليه قود لانه تاول انه كان مامورا بقتالهم الى أن يسلموا انتهى وقال ابن اسحق في بعض من عذر خالدا انه قال ماقاتلت حتى أمرني عبد الله بن حذافة السهمي وقال أن رسول الله قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام قال الحافظ قول ابن عمر راوي الحديث فلم يحسنوا الخ يدل على أنه فهم انهم أرادوا الاسلام حقيقة ويؤيد فهمه أن قريشا كانوا يقولون لمن أسلم صباحتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطاوعونها في مقام الذم ومن ثم لما أسلم ثمامة وقدم معتمرا قالوا أصبأت قال لا بل أسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع أسلمت استعملها هؤلاء وأما خالد فحمل اللفظة على ظاهرها لان قولهم صبانا أي خرجنا من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال الحافظ فذكره انتهى وأنت خبير بان هذا كله انما هو على رواية الصحيح وأما على ما في ابن سعد قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا محمدا وبنينا المساجد في ساحاتنا وأذنا فيها فلعل خالدا رضي الله عنه تاول أن هذا القول منهم تقية كما تاول أسامة في السرية المتقدمة وذكر أهل السير أن عبد الرحمن بن عوف قال لخالد عملت بامر الجاهلية في الاسلام أخذت بثار أبيك قال كذبت أنا قتلت قاتل أبي وانما أخذت بثار عمك وكانت بنو جذيمة قتلوا في الجاهلية عوفا والفاكه عم خالد وأخا الفاكه أيضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل منهم ولا روحته * وفي مسلم عن أبي سعيد قال كان بين خالد وبين عبد الرحمن شئ فسبه خالد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابي قال الحافظ ما حاصله فهذا صريح في أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه رواه الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد السابقون الى الاسلام لان خالدا كان من الصحابة حينئذ باتفاق ونهى بعضهم عن شتمه من سبقه يقتضي زجر من لم ير المصطفى ولم يخاطبه بالاولى فلا حاجة لجواب الكرماني بان الخطاب لغير الصحابة المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد كالموجود الحاضر انتهى ونقل العلامة السبكي عن التاج بن عطاء الله أنه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فرأى في بعضها سائر أمته الا تين بعده فخاطبهم بقوله لا تسبوا أصحابي * (لطيفة وعبرة) * روى ابن اسحق عن أبي حدرد قال كنت يومئذ في خيل خالد فقال لي فتى من جذيمة قد جمعت يداه الى عنقه برمة ياقتي هل أنت آخذ بهذه الرمة فاعاوني الى هؤلاء النسوة حتى أقضي اليهن حاجة ثم ترديني فتصنع بي ما بدا لكم فقدمته حتى وقف عليهن فقال أسلمي يا حبيش قبل نفاد العيش

أريتك ان طالبتكم فوجدتم * بحليلة أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك أهلا أن ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت اذ أتاهانا * أثيبي بود قبل احدى الصعائق
أثيبي بود قبل أن يشحط النوى * وينأى لامر بالحبيب المفارق

فقالت له امرأة منهن وأنت نجيت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترا قال ابن اسحق فحدثني أبو فراس الاسلمي عن أشياخ منهم عمن حضرها قالوا فقامت اليه المرأة حين ضرب عنقه فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده وروى النسائي والبيهقي باسناد صحيح عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال اني لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر اليها ثم اصنعوا بي ما بدا لكم فاذا امرأة طويلة أدماء فقال لها أسلمي حبيش قبل نفاد العيش وذكر البيتين الاولين وقال بعدهما قالت نعم فديتك فقدموه فضربوا

عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم أخبروه فقال أما كان فيكم رجل رحيم أو زجه البيهقي من وجه آخر نحو هذه القصة وقال في آخرها فانحدرت اليه من هودجها فخنت عليه حتى مات قال السهيلي وحبيش مرخم حبيشة وحليمة بفتح المهملة وسكون اللام فتحتية فتاء تأنيث والخوانق بفتح المعجمة ونون وقاف موضعان والودائق جمع وديقة وهي شدة الحر في الظهيرة انتهى.

(غزوة حنين)

(ثم غزا) أي قصد (صلى الله عليه وسلم حنينا) أي أهلها بالسير لقتالهم (بالتصغير) كما نطق به التنزيل (وهو واد قرب) نحو قول الفتح وغيره الى جنب (ذي المجاز) وهو سوق كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب كجعفر جبل وراء الخطيب اذا وقف كما في القاموس وبقية هذا القول كما في الفتح وغيره قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات (وقيل ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف) حكاه في المراصد قال أبو عبيد البكري سمي باسم حنين بن قاين بن مهلايل قال الشامي والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وربما أنثته العرب لان اسم البقعة فسميت الغزوة باسم مكانها وفي المصباح يذكر منصرف وقد يؤنث على معنى البقعة (وتسمى غزوة هوازن) بفتح الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهملة ثم هاء مفتوحات ابن قيس عيلان بعين مهملة ابن الياس بن مضر كما في الفتح وغيره سميت بذلك لانهم الذين أتوا القتال صلى الله عليه وسلم روى الواقدي عن أبي الزناد أن هوازن أقامت سنة تجمع الجموع وتسير رؤساؤهم في العرب تجمعهم وغاير المصنف الاسلوب لان الحاصل منه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مجرد السير والمناسب له الفعل والمشار اليه بالتسمية هو ما حصل للمسلمين مع هوازن ومن معهم والمناسب له الغزوة وتسمى أيضا كما في الروض وغيره غزوة أوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة أخيرا (و) سبب (ذلك) الغزوة (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها وأسلم عامة أهلها) أي غالبهم لما يأتي أنه خرج معه ألفان من المشركين (مشت أشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض) بدل من أشراف (وحشدوا) بمهملة فمعجمة اجتمعوا (وقصدوا محاربة المسلمين) قال أهل المغازي وأشفقوا أن يغزوهم صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا والرأي أن نغزوه فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فأجمعوا أمركم فسيروا في الناس وسيروا اليه قبل أن يسير اليكم فأجمعت هوازن أمرها (وكان رئيسهم مالك بن عوف) وهو ابن ثلاثين سنة ويقال مالك بن عبد الله والمشهور ابن عوف بن سعد بن ربيع بن واثلة بمثلثة عند أبي عمرو تحتية عند ابن سعد بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن (النصري) بالصاد المهملة نسبة الى جده الاعلى نصر المذكور أسلم بعد غزوة الطائف وصحب وشهد القادسية وفتح دمشق ذكر ابن اسحق أنه لما انهزم المشركون لحق مالك بالطائف فلما جاءه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن سألهم عنه فقالوا هو مع ثقيف فقال أخبروه انه ان أتاني مسلما رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فأتى مالك بذلك فركب مستخفيا فادركه صلى الله عليه وسلم بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه المائة وأسلم وحسن اسلامه وقال حين أسلم هذا الشعر

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى * ومتى تشأ يخبرك عما في غد
واذا الكتيبة عودت أنيابها * بالسمهري وضرب كل مهند

لهدى المشركين هو مشروع الى يوم القيامة اما وجوبا أو استحبابا فان المشركين كانوا يفيضون من عرفة قبل غروب الشمس وكانوا لا يفيضون من مزدلفة حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون أشرق ثبير كيما نغير فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالف هدينا هدى المشركين فلم نفض من عرفة حتى غربت الشمس وهذه المخالفة اما ركن كقول مالك واما واجب يجبره دم كقول أحمد وأبي حنيفة والشافعي رحمهم الله في أحد القولين واما سنة كالقول الآخر له والافاضة من مزدلفة قبل طلوع الشمس سنة باتفاق المسلمين وكذلك قريش كانت لا تقف بعرفة بل تفيض من جمع فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم ووقف بعرفات وأفاض منها وفي ذلك نزل قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهذه المخالفة من أركان الحج باتفاق المسلمين فالامور التي خالف فيها المشركين هي الواجب أو المستحب ليس فيها مكروه فكيف يكون فيها المحرم وكيف يقال

فكأنه الليث على أشباله * وسط الهباءة باذر في مرصد

فاستعمله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتلك القبائل فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم (فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست خلون من شوال) قاله الواقدي وغيره وقال ابن اسحق وعروة لخمس منه واختاره ابن جرير وروى عن ابن مسعود فاما انه للاختلاف في هلال الشهر أو من قال لست عد ليلة الخروج ومن قال لخمس لم يعدها لانه لما خرج في صبيحتها كأنه خرج فيها وقيل خرج لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم كما في الفتح وغيره بأنه بدأ بالخروج في أواخر رمضان وسار سادس شوال ووصل اليها في عاشره (في اثني عشر ألفا من المسلمين عشرة آلاف) الذين خرج بهم (من أهل المدينة) أربعة آلاف من الانصار وألف من جهينة وألف من مزينة وألف من أسلم وألف من غفار وألف من أشجع وألف من المهاجرين وغيرهم رواه أبو الشيخ عن محمد بن عبيد بن عمير الليثي (وألفان ممن أسلم من أهل مكة) قاله ابن اسحق ومن وافقه في أن جميع من حضر الفتح عشرة آلاف فزادوا ألفين (وهم الطلقاء) الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فأنتم الطلقاء (يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم) بل من عليهم بعدما كانوا مظنة لأن يسترقهم (واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو لا يراد أطلق سبيله) فكأنه جعلهم أسرى مع أنه لم يأسر أحدا منهم بالفعل تنزيلا لهم منزلة الاسرى لقدرته عليهم ومنه قال الشامي وعلى قول عروة والزهري وابن عقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم أربعة عشر ألفا لانهم قالوا قدم مكة باثني عشر ألفا وأضيف اليهم ألفان من الطلقاء قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز أن الالفين الذين لحقوه بعد خروجه من المدينة رجعوا الى أماكنهم بعد الفتح وبقي من خرج معه من المدينة خاصة وانضم اليهم الطلقاء (واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب) بفتح المهملة والفوقية المشددة وبالموحدة (ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون التحتية فمهملة ابن أبي العيص بكسر المهملة ابن أمية الاموي المكي أمير مكة في العهد النبوي وسنه قريب من عشرين سنة ومعه معاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وفي الروض قال أهل التعبير رأى صلى الله عليه وسلم في المنام أسيدا واليا على مكة مسلما فات كافرا فكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم ولاه وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما فكان يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم وقال عند موته والله ما اكتسبت في ولايتي كلها قميصا معقدا كسوته غلامي كيسان قال الحافظ مات عتاب يوم مات الصديق فيما ذكر الواقدي لكن ذكر الطبري أنه كان عاملا على مكة لعمر سنة احدى وعشرين (وخرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين) وابن عقبة والواقدي خرج معه أهل مكة لم يغادر منهم أحدا ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون أن تكون الصدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (منهم صفوان بن أمية) وهو يومئذ في المدة التي جعل له عليه السلام الخيار فيها (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار منه مائة درع) كما رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن اسحق في رواية يونس عنه عن جابر وغيره أنه صلى الله عليه وسلم لما أجمع السير الى هوازن ذكر له أن عند صفوان أدرعا وسلاحا فأرسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك نلقى فيه عدونا فقال صفوان أغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى نردها اليك قال ليس بهذا بأس فاعطى له مائة درع بما فيها من السلاح فساله صلى الله عليه وسلم أن يكفيهم حملها فحملها الى أوطاس (باداتها) الانسب قول غيره بآلاتها أي التروس والخود ويقال انه استعار منه أربعمائة درع بما يصلحها فان صح فالمائة داخلة في الاربعمائة قال في النور واختلفوا في قوله عارية مضمونة هل هو صفة موضحة

أو

ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بنسك يخالف نسك المشركين مع كون الذي نهاهم عنه أفضل من الذي أمرهم به أو يقال من حج كما حج المشركون فلم يتمتع فحجه أفضل من حج السابقين الاولين من المهاجرين والانصار بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم * الخامس انه قد ثبت في الصحيحين عنه انه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقيل له عمرتنا هذه لعامنا هذا أم للابد فقال لا بل لابد الابد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وكان سؤالهم عن عمرة الفسخ كما جاء صريحا في حديث جابر الطويل قال حتى اذا كان آخر طواف على المروة قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحلل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم للابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لابد الابد وفي لفظ

أو مقيدة فمن قال بالاول كالشافعي قال تضمن اذا تلفت ومن قال مقيدة قال لا الا بالشرط قال السهيلي واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف رمح فقال صلى الله عليه وسلم كأني أنظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين روى ابن اسحق والترمذي وصححه والنسائي عن الحرث بن مالك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية فسرنا معه وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما فرأينا ونحن نسير سدرة خضراء عظيمة فنادينا من جنبات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر ثلاثا قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم (فوصل الى حنين) كما رواه أبو نعيم والبيهقي من طريق ابن اسحق قال حدثني أمية بن عبد الله أنه حدث أنه صلى الله عليه وسلم انتهى الى حنين مساء (ليلة الثلاثاء) كأنه جعلها مضت مع اتيانهم فيها فقال (لعشر ليال خلون من شوال) ولم يحسب ليلة السبت مما مضى فتكون سابعة والا فتكون ليلة الثلاثاء تاسعة لانه اذا حسبها ماضية فالماضي بعدها ثلاث ليال (فبعث مالك بن عوف) رئيس المشركين (ثلاثة نفر) من هوازن (يأتونه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) لفظ رواية أمية المذكورة ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأمرهم أن يتفرقوا في العسكر (فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم) أي مفاصلهم جمع وصل بالكسر (من الرعب) بقية الرواية المذكورة فقال أي مالك ويلكم ماشأنكم فقال رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان أصابنا ما ترى والله ما نقاتل أهل الارض ان نقاتل الا أهل السماء وان أطعتنا رجعت بقومك فان الناس ان رأوا مثل الذي رأينا أصابهم مثل ما أصابنا فقال أف لكم بل أنتم أجبن أهل العسكر فحبسهم عنده فرقا أن يشيع ذلك الرعب في العسكر وقال دلوني على رجل شجاع فأجعلوه على رجل فخرج ثم رجع اليه قد أصابه كنحو ما أصاب من قبله قال ما رأيت قال رأيت رجالا بيضا على خيل بلق ما يطاق النظر اليهم فوالله ما تماسكت أن أصابني ما ترى فلم يثن ذلك مالكا عن وجهه (ووجه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد) بمهملات وزان جعفر واسمه سلامة وقيل عبيد بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن سنان بن الحرث بن قيس بن هوازن بن أسلم (الاسلمي) الصحابي بن الصحابي المتوفى سنة احدى وسبعين وله احدى وثمانون سنة ومافي نسخ ابن حدرد باسقاط أبي غلط (فدخل عسكرهم) كما أمره عليه السلام (فطاف بهم وجاء بخبرهم) أخرج ابن اسحق في رواية الشيباني عن جابر وغيره أنه صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن أبي حدرد فيقيم فيهم وقال له اعلم لنا من علمهم فاتاهم فدخل فيهم فاقام فيهم يوما أو يومين حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا عليه من حربه صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن وما هم عليه وعند الواقدي انه انتهى الى خباء مالك فيجد عنده رؤساء هوازن فسمعه يقول لاصحابه ان محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقى قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من وراءكم ثم صفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسورة الجفون واحملوا حملة رجل واحد واعلموا أن الغلبة لمن حمل أولا فاقبل حتى أتاه صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال لعمر ألا تسمع ما يقول فقال كذب فقال ابن أبي حدرد لئن كذبتني يا عمر ربما كذبت بالحق فقال عمر ألا تسمع ما يقول فقال صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله وقوله بعشرين ألف سيف صواب ويأتي تحقيقه قريبا (وفي حديث سهل ابن الحنظلية) هي أمه

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيح رابعة مضت من ذي الحجة فامرنا ان نحل فقلنا لما لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس أمرنا ان نفضي الى نسائنا فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا المني فذكر الحديث وفيه فقال سراقة بن مالك لعامنا هذا أم للابد فقال للابد وفي صحيح البخاري عنه ان سراقة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ألكم خاصة هذه يا رسول الله قال بل للابد فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلك العمرة التي فسخ من فسخ منهم حجة اليها للابد وان العمرة دخلت في الحج الى يوم القيامة وهذا يبين ان عمرة التمتع بعض الحج وقد اعترض بعض الناس على الاستدلال بقوله بل لابد الابد باعتراضين * أحدهما ان المراد سقوط الفرض بها لا يختص بذلك العام بل يسقطه الا الابد وهذا الاعتراض باطل فانه لو أراد ذلك لم يقل للابد فان الابد لا يكون في حق طائفة معينة بل انما يكون لجميع المسلمين ولانه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ولانهم لو أرادوا بذلك

أو جدته أو أم جده واسم أبيه الربيع أو عبيد أو عمر بن عدي وهو الاشهر ابن زيد بن جشم الانصاري الاوسي قال البخاري صحابي بايع تحت الشجرة وكان عقيما لا ولد ، وقال غيره شهد المشاهد الا بدرا توفي في صدر خلافة معاوية قاله في الاصابة ملخصا ووقع في نسخ سعد بن الحنظلية وهو خطأ فالذي في الفتح وغيره سهل وهو الذي (عند أبي داود باسناد حسن أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم حنين (فاطنبوا السير) بالغوا فيه حتى كان عشيته حضرت صلاة الظهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجاء رجل فارس) قال الحافظ هو عبد الله بن أبي حدرد كما دل عليه حديث جابر عند ابن اسحق يعني الحديث المتقدم (فقال اني انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا واذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم) بفتح الموحدة وسكون الكاف قاله ابن الاثير وتبعه غيره فهو الرواية هنا وان كان فتح الكاف لغة (بظعنهم ونعمهم وشائهم) جمع شاة (اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى) وهذا صنعه الله لرسوله وان كان قد غيب ذلك على مالك بن عوف فعند ابن اسحق وغيره أن هوازن لما اجتمعت على حرب المصطفى سألت دريد بن الصمة الرياسة عليها فقال وما ذاك وقد عمي بصري وما أستمسك على ظهر الفرس أي لانه بلغ مائة وعشرين أو وخمسين أو وسبعين سنة أو قارب المائتين قال ولكن أحضر معكم لاشير عليكم رأيي بشرط ان لا أخالف فان ظننتم اني خالفت أقمت ولم أخرج فقالوا لا نخالفك وجاءه مالك وكان جماع أمرهم اليه فقال له لا تخالفك فيما تراه فقال ترى أنك تقاتل رجلا كريما قد أوطأ العرب وخافته العجم ومن بالشام وأجلى يهود الحجاز اما قتلا واما خوفا جاء عن ذل وصغار ويومك هذا الذي تلقى فيه محمدا ما بعده يوم قال مالك اني لاطمع ان ترى ما يسرك قال دريد منزلي حيث ترى فاذا جمعت الناس سرت اليك فلما خرج مالك بالظعن والاموال وأقبل دريد قال لمالك مالي أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير وخوار البقر قال أردت أن أجعل خلف كل انسان أهله وماله يقاتل عنهم فانتقص رأي دريد وقال راعي ضأن والله ماله وللحرب وصفق باحدى يديه على الاخرى تعجبا وقال هل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك انك ان لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل فارفع الاموال والنساء والذراري الى ممتنع بلادهم ثم ألق القوم على متون الخيل والرجال بين أصناف الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك ألفاك وقد أحرزت أهلك ومالك فقال مالك والله لا أفعل ولا أغير أمرا فعلته انك قد كبرت وكبر عقلك فغضب دريد وقال يا معشر هوازن ما هذا برأي ان هذا فاضحكم في عوراتكم وممكن منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف وتاركيكم فانصرفوا وتركوه فسل مالك سيفه وقال ان لم تطيعوني لاقتلن نفسي وكره أن يكون لدريد فيها ذكر او رأي فمشى بعضهم الى بعض فقالوا لئن عصيناه ليقتلن نفسه وهو شاب ونبقي مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال معه فأجمعوا أيكم مع مالك فلما رأى دريد أنهم خالفوه قال

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

وطفاء بفتح الواو وسكون المهملة وبالفاء والمد والزمع بفتح الزاي والميم ومهملة صفة محمودة في الخيل (وقوله عن بكرة أبيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد) وأنهم جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد (وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت هنا) أي استعملت لا لمعنى الاصطلاحي وكان المراد أن اجتماع بني أب على بكرة أبيهم التي يستقى بها يلزمها الكثرة عرفا فأطلق العبارة مريدا لازمها وهو مطلق الكثرة (وقوله بظعنهم) بضم الظاء المعجمة والعين المهملة

السؤال عن تكرار الوجوب لما اقتضاه على العمرة بل كان السؤال عن الحج ولانهم قالوا له عمرتنا هذه لعامنا هذا أم للابد ولو أرادوا تكرار وجوبها كل عام لقالوا له كما قالوا له في الحج أكل عام يا رسول الله ولا جابهم بما أجابهم به في الحج بقوله ذروني ما تركتكم لو قلت نعم لوجب ولانهم قالوا له هذه لكم خاصة فقال بل لابد الابد هذا السؤال والجواب صريحان في عدم الاختصاص * الثاني قوله ان ذلك انما يريد به جواز الاعتمار في أشهر الحج وهذا الاعتراض أبطل من الذي قبله فان السائل انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم فيه عن المتعة التي هي فسخ الحج لا عن جواز العمرة في أشهر الحج لانه انما ساله عقب أمره من لا هدى معه بفسخ الحج فقال له حينئذ هذا لعامنا أم للابد فاجابه صلى الله عليه وسلم عن نفس ما ساله عنه لا عما لم يسأله عنه وفي قوله دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة عقب أمره من لا هدى معه بالاحلال بيان جلي ان ذلك مستمر الى يوم القيامة فبطل دعوى الخصوص وبالله التوفيق

(أى بنسائهم واحدها ظعينة و) أصل (الظعينة) يقال (للراحلة التى ترحل ويظعن عليها أى يسار وقيل للمرأة) أى سميت (لانها تظعن) ترحل (مع زوجها حيثما ظعن ولانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت) فهى من تسمية المحمول باسم الحامل (وقيل الظعينة المرأة التى فى الهودج ثم قيل للمرأة بلا هودج وللهودج بلا امرأة ظعينة انتهى) وبقية حديث سهل بن الحنظلية ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبى مرثد أنا يا رسول الله قال فاركب فركب فرساله وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له استقبل هذا الشعب حتى تكون فى اعلاه ولا تغرن من قبلك الليلة فلما أصبحنا خرج صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل أحسستم فارسكم قالوا ما أحسسناه فوثب بالصلاة فجعل صلى الله عليه وسلم يصلى وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال أبشروا فقد جاءكم فارسكم فجعل ينظر الى خلال الشجر فى الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف عليه فقال انى انطلقت حتى اذا كنت فى أعلى هذا الشعب حيث امرنى صلى الله عليه وسلم فلما أصبحت طلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم أر أحدا فقال صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا أو قاضى حاجة فقال له قد أوجبت فلا عليك أن تعمل بعد هار واه أبو داود والنسائى ونغرن بضم النون وفتح المعجمة وتشديد الراء (وروى يونس بن بكير) بن واصل الشيبانى أبو بكر الكوفى الصدوق الحافظ عن ابن اسحق وهشام وخلف وعنه ابن معين وغيره مات سنة تسع وتسعين ومائة (فى زيادة المغازى) لشيخه ابن اسحق اى فيما زاده على ما رواه عنه (عن الربيع) بن أنس البكرى او الحنفى البصرى صدوق له اوهام روى له الاربعة مات سنة اربعين ومائة او قبلها (قال قال رجل يوم حنين) هو غلام من الانصار كما فى حديث أنس عن البزار وقيل هو مسلمة بن وقش وقيل هو رجل من بنى بكر حكاه ابن اسحق (لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم) لان ظاهره الافتخار بكثرتهم والاخبار بنفى الغلبة لانتفاء القلة فكأنه قال سبب الغلبة القلة ونحن كثير فلا نغلب كما روى الحاكم وصححه وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم عن انس لما اجتمع يوم حنين اهل مكة واهل المدينة اعجبتهم كثرتهم فقال القوم اليوم والله نقاتل حين اجتمعنا فكره صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم من كثرتهم ووقع عند ابن اسحق حدثنى بعض اهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى كثرة من معه من جنود الله تعالى لن نغلب اليوم من قلة قال الشامى والصحيح ان قائل ذلك غيره صلى الله عليه وسلم وروى الواقدى عن سعيد بن المسيب ان ابا بكر الصديق قال يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وبه جزم ابن عبد البر انتهى وعلى فرض صحة ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قاله أو الصديق فليس المراد الافتخار بل التسليم لله فالمقصود نفى القلة لا نفى الغلبة اى ان غلبنا فليس لاجل القلة بل من الله الذى بيده النصر والخذلان كما افاد ذلك الطيبى فى حواشى الكشاف فقال هذا مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا فى أن قوله لم يخروا ليس نفيا للخرور انما هو اثبات له ونفى للصمم والعمى كذلك لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما هو اثبات ونفى للقلة يعنى متى غلبنا ٢ كان سببه عن القلة هذا من حيث الظاهر ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكأنه قال ما اكثر عددنا (ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل) قال الحافظ فى الفتح كذا عند ابن سعد وتبعه جماعة ممن صنف فى السير وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وقد روى مسلم عن العباس انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامى وله عن سلمة وكان على بغلته الشهباء قال القطب الحلبى يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فانى الصحيح أصح واغرب النووى فقال البيضاء والشهباء واحدة ولا يعرف له بغلة غيرهما وتعقبوه بدلدل فقد ذكرها غير واحد

٢ قوله كان سببه عن القلة لعله عنه غير القلة كما هو ظاهر اه

* السادس ان هذه العلة التى ذكرتموها ليست فى الحديث ولا فيه اشارة اليها فان كانت باطلة بطل اعتراضكم بها وان كانت صحيحة فانها لا تلزم الاختصاص بالصحابة بوجه من الوجوه بل ان صح اقتضت دوام معلولها واستمراره كما ان الرمل شرع ليرى المشركين قوته وقوة أصحابه واستمرت مشروعيته الى يوم القيامة فبطل الاحتجاج بتلك العلة على الاختصاص بهم على كل تقدير * السابع ان الصحابة رضى الله عنهم اذا لم يكتفوا بالعلم بجواز العمرة فى أشهر الحج على فعلهم لها معه ثلاثة أعوام ولا باذنه لهم عند الميقات حتى يأمر بفسخ الحج الى العمرة فمن بعدهم أحرى ان لا يكتفى بذلك حتى يفسخ الحج الى العمرة اتباعا لامر النبى صلى الله عليه وسلم واقتداء بالصحابة الا أن يقول قائل انا نحن نكتفى من ذلك بدون ما اكتفى به الصحابة ولا يحتاج فى الجواز الى ما احتاجوا هم اليه وهذا جهل نعوذ بالله منه * الثامن انه لا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأمر

لكن قيل ان الاسمين لواحدة انتهى وهذا القيل زعمه ابن الطلاح وهو مردود بأن البيضاء التي هي الشهباء اهداها له فروة بن نفاثة بضم النون وبخفة الفاء ومثلثة ودلدل اهداها المقوقس * (لطيفة) * قال القطب الحلبي استشكلت عند الدمياطي ماذكره ابن سعد فقال لي كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة وكنت حينئذ سيريا محضا وكان ينبغي لنا أن نذكر الخلاف قال الحافظ ودل هذا على انه كان يعتقد الرجوع عن كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل تضلعه منها والخروج نسخ كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره انتهى ووقع في رواية لاحمد وأبي داود وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان يومئذ على فرس قال الشامي وهي شاذة والصحيح انه كان على بغلة قال الواقدي عن شيوخه لما كان ثلث الليل عدم مالك بن عوف الى أصحابه فعباهم في وادي حنين وهو وادأجوف خطوط ذو شعاب ومضايق وفرق الناس فيها وأوعز اليهم أن يحملوا على المسلمين جملة واحدة وعبى صلى الله عليه وسلم اصحابه وصفهم صفوفا في الشجر ووضع الالوية والرايات في اهلها (ولبس درعين والمغفر والبيضة) واستقبل الصفوف وطاف عليهم بعضا خلف بعض يحضهم على القتال و بشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقدم خالد بن الوليد في بني سليم وأهل مكة وجعل ميمنة وميسرة وقلبا كان صلى الله عليه وسلم فيه قال ابن القيم من تمام التوكل استعمال الاسباب التي نصبها الله لمسبباتها قدرا وشرعا فانه صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق توكلا وقد دخل مكة والبيضة على رأسه ولبس يوم حنين درعين وقد انزل الله عليه والله يعصمك من الناس وكثير من لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس في الجواب تارة بانه فعله تعليما لامته وتارة بأنه قبل نزول الآية ولو تأمل أن ضمان الله العصمة لا ينافيه تعاطيه لاسبابها فان ضمان ربه لا ينافي احتراسه من الناس كما أن اخباره تعالى بانه يظهره على الدين كله و يعليه لا ينافض أمره بالقتال واعداده العدة والقوة ورباط الخيل والاخذ بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربته بأنواع الحرب والتورية فكان اذا أراد غزوة ورى بغيرها وذلك لانه اخبار من الله عن عاقبة حاله وما آله بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها بحكمته موجبة لما وعده به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبة عدوه انتهى (فاستقبلهم من هوازن مالم يروا مثله قط من السواد والكثرة) لانهم أزيد من عشرين الفا (وذلك في غبش) بفتح المعجمة والموحدة وبالمعجمة قال في القاموس بقية الليل او ظلمة آخره فاضافته الى (الصبح) الذي هو أول النهار اشارة الى شدة قربه من الليل حتى كان ظلمته باقية وفي حديث جابر عند ابن اسحق وغيره في عماية الصبح بفتح المهملة وخفة الميم بقية ظلمته ولا ينافي هذا ما عند أبي داود وغيره بسند جيد عن ابي عبد الرحمن ابن يزيد أنه اتاه صلى الله عليه وسلم حين زالت الشمس قال ثم سرنا يومنا فلقينا العدو لانه يجمع بانهم ساروا بقية اليوم ونزلوا بحنين ليلا والتقوا بغبش الصبح (وخرجت الكتائب من مضيق الوادي) وكانوا فيه كامنين (فحملوا جملة واحدة فانكشفت خيل بني سليم مولية) لتقدم كثير ممن لا خبرة له بالحرب وغالبهم من شبان مكة (وتبعهم أهل مكة) مؤلفة وغيرهم ممن اسلامه مدخول قيل فقالوا اخذلوه هذا وقته فانهزموا (والناس) المسلمون قال الحافظ والعذر لمن انهزم من غير المؤلفة ان العدو كانوا اضعفهم في العدد واكثر من ذلك انتهى بل في النور أنهم كانوا أضعاف المسلمين وما وقع في البيضاوي والبغوي ونحوهما ان ثقيفا وهوازن كانوا أربعة آلاف ان صح فلا ينافيه لانهم انضم اليهم من العرب ما بلغوا به ذلك فقد مر انهم اقاموا حولا يجمعون لحربه عليه السلام لا أنهم باعتبار ما معهم من نساء ودواب يرون ضعفا وأضعاف المسلمين وان كانوا في نفس الامر اربعة آلاف لان يعده لا يخفى كما كتبناه عن شيخنا في التقرير أي لان فيه رد كلام الحفاظ الثقات الاثبات بلا دليل فان اربعة

أصحابه بالفسخ الذي هو حرام ليعلمهم بذلك مباحا يمكن تعليمه بغير ارتكاب هذا المحظور وباسهل منه وبيانا وأوضح دلالة وأقل كلفة فان قيل لم يكن الفسخ حين أمرهم به حراما قيل فهو اذا اما واجب أو مستحب وقد قال بكل واحد منهما طائفة فمن الذي حرمه بعد ايجابه أو استحبابه وأي نص أو اجماع رفع هذا الوجوب أو الاستحباب فهذه مطالبة لا محيص عنها * التاسع انه صلى الله عليه وسلم قال لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة أفترى تجدد له صلى الله عليه وسلم عند ذلك العلم بجواز العمرة في أشهر الحج حتى تأسف على فواتها هذا من أعظم المحال * العاشر انه أمر بالفسخ الى العمرة من كان أفردا ومن قرن ولم يسق الهدي ومعلوم ان القارن قد اعتمر في أشهر الحج مع حجته فكيف يأمره بفسخ قرانه الى عمرة ليبين له جواز العمرة في أشهر الحج وقد أتى بها وضم اليها الحج * الحادي عشر ان فسخ الحج الى العمرة موافق لقياس الامر لا مخالف له ولو لم

داخلة في الزائد فلا يصح رد الزائد إليها بهذا الحمل المتعسف الذي يأباه قول مالك بن عوف تلقونه بعشرين ألف سيف فإن البهائم لا سيوف معها ثم كون هذا سبب انكشافهم وأنهم بمجرد التلاقي ولوا مدبرين هو ما وقع عند ابن سعد وغيره ورواه ابن إسحق وأحمد وابن حبان عن جابر لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد أجوف خطوط له مضايق وشعوب وإنما انحدر فيه انحدارا وفي عماية الصبح وقد كان القوم سبقونا إلى الوادي فكمنوا في شعابه وأجنابه ومضايقه وتهيؤوا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن محيطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وكانوا رماة وانحاز صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلم إلي أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الإبل بعضها على بعض فانطلق الناس وفي حديث البراء عند البخاري كما يأتي أن هوازن كانوا رماة وإنما حمل المسلمون عليهم كشفوهم فكبوا على المغانم فاستقبلوهم بالسهام فهذا صريح في أنهم لم يفروا بمجرد التلاقي بل قاتلوا المشركين حتى كشفوهم واشتغلوا بالغنيمة وذكر الحافظ السببين ولم يجمع بينهما (ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ إلا العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب) قال أنس وكان يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه رواه أبو يعلى والطبراني برجال ثقات (والفضل بن العباس) أكبر ولده وبه كان يكنى استشهد في خلافة عمر وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب زاد ابن إسحق في حديث جابر وأخوه ربيعة وابنه قال ابن هشام واسمه جعفر قال وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان وياتي فيه نظر لان قثما كان صغيرا يومئذ (وأبو بكر وعمر وأسامة بن زيد في اناس من اهل بيته وأصحابه) منهم ايمن ابن ام ايمن وقتل يومئذ قال الحافظ وأكثر ما وقفت عليه قول ابن عمر ومامعه عليه السلام مائة رجل وللبخاري عن أنس فادبروا عنه حتى بقي وحده ويجمع بينهما بان المراد بقي وحده متقدما مقبلا على العدو والذين ثبتوا معه كانوا وراءه او الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وأبو سفيان بن الحرث وغيره كانوا يخدمونه في امساك البغلة وغير ذلك ولابي نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن الانصار من النساء أم سليم وام حارثة انتهى وياتي مزيد لذلك حيث أعاد الكلام فيه المصنف (قال العباس) في رواية مسلم وغيره شهدت يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحرث فلم نفارقه الحديث وفيه تولى المسلمين مدبرين فطفق صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار (وانا آخذ بلجام بغلته أكفها مخافة أن تصل الى العدو وفعل ذلك العباس لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو) أي صدره أي أوله (وأبو سفيان بن الحرث آخذ بركابه) وفي حديث البراء عند البخاري وغيره وأبو سفيان بن الحرث آخذ برأس بغلته البيضاء وفي رواية له وابن عمه يقوده قال الحافظ ويمكن الجمع بان أبا سفيان كان آخذا أولا بزمامها فلما مار كضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي العباس فاخذ بلجامها يكفها وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه عمه انتهى قال ابن عقبة فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وهو على البغلة يدعو اللهم اني أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا وروى أحمد برجال الصحيح عن أنس كان من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم حنين اللهم انك ان تشا لا تعبد بعد اليوم وعند الواقدي كان من دعائه حين انكشف الناس ولم يبق معه الا المائة الصابرة اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان فقال له جبريل لقد لقنت الكلمات التي لقن الله تعالى موسى يوم فلق البحر وكان البحر أمامه وفرعون خلفه وروى البيهقي عن الضحاك قال دعا موسى حين توجه الى فرعون ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وأنت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم والجمع انه دعا بجميع ذلك وقوله لا تعبد بعد اليوم لانه أول يوم لقي فيه المشركين بعد الفتح الاعظم ومعه المشركون والمؤلفة قلوبهم والعرب في البوادي كانت تنتظر بإسلامها

يرد به النص لكان القياس يقتضي جوازه فجاء النص به على وفق القياس قاله شيخ الاسلام ويقرره بان المحرم اذا التزم أكثر مما كان لزمه جاز باتفاق الائمة فلو أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج جاز بلا نزاع واذا أحرم بالحج ثم أدخل عليه العمرة لم يجز عند الجمهور وهو مذهب مالك وأحمد والشافعي رحمهم الله في ظاهر مذهبه وأبو حنيفة يجوز ذلك بناء على أصله في ان القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين قال وهذا قياس الرواية المحكية عن أحمد في القارن انه يطوف طوافين ويسعى سعيين واذا كان كذلك فالمحرم بالحج لم يلتزم الا الحج فاذا صار متمتعا صار ملتزما للعمرة وحج فكان ما التزمه بالفسخ أكثر مما كان عليه فجاز ذلك ولما كان أفضل كان مستحبا وانما أشكل هذا على من ظن انه فسخ حجا الى عمرة وليس كذلك فانه لو أراد أن يفسخ الحج الى عمرة مفردة لم يجز بلا نزاع وانما الفسخ جائز لمن كان من نيته أن يحج بعد العمرة والتمتع من

قريشا فلو وقع والعياذ بالله تعالى خلاف ذلك لما عبد الله وقد روى الواقدى عن قتادة قال مضى سرعان المنهزمين الى مكة يخبرون أهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من أهلها واظهروا الشماتة وقال قائلهم ترجع العرب الى دين آبائها وقد قتل محمد وتفرق أصحابه فقال عتاب بن أسيد ان قتل محمد فان دين الله قائم والذى يعبده محمد حى لا يموت فما أمسوا حتى جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسر خلاف ذلك وعند ابن اسحق لما رأى من كان معه صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة ما وقع تكلم رجال بما فى أنفسهم فقال أبو سفيان بن حرب وكان اسلامه بعد دخولا لا تنتهى هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه فى كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل وقال ابن هشام كلدة بن الحنبل وأسلم بعد ألا بطل السحر اليوم فقال له أخوه لامه صفوان بن أمية وهو حينئذ مشرك اسكت فض الله فاك لأن يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة اليوم أدرك ثارى أقتل محمدا فاقبل شيأ حتى غشى فؤادى فعلمت انه ممنوع منى وعند ابن أبى خيثمة لما هممت به حال بينى وبينه خندق من نار وسور من حديد فالتفت الى صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف ما أردت فسح صدرى وذهب عنى الشك (وجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس نادى يا معشر الانصار) لانهم بايعوه ليلة العقبة على عدم الفرار (يا أصحاب السمرة يعنى شجرة الرضوان التى بايعوا تحتها على أن لا يفروا عنه) كما فى مسلم بل فى البخارى انهم بايعوه على الموت وجمع الترمذى بان بعضا بايع على هذا وبعضا على ذاك كما مر مفصلا (فجعل ينادى تارة يا أصحاب السمرة وتارة يا أصحاب سورة البقرة) خصت بالذكر حين الفرار لتضمنها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة أو لتضمنها أوفوا بعهدى أوف بعهدكم أو ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله وليس النداء بها اجتهادا من العباس بل بامره صلى الله عليه وسلم ففى مسلم وغيره قال العباس فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس نادى يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يا أصحاب سورة البقرة (وكان العباس رجلا صيتا ولذا خصه بالنداء) قيل كان يسمع صوته من ثمانية أميال (فلما سمع المسلمون نداء العباس اقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها) حتى نزل صلى الله عليه وسلم كأنه فى حرجة بفتح المهملة والراء وبالجيم شجر ملتف كالغيضة قال العباس فلما ماح الانصار كانت أخوف عندى على رسول الله من رماح الكفار أخرجه البيهقى وغيره أى لعلمه بحفظ الله له من رماح الكفار وبعدهم عنه بخلاف رماح الانصار خاف أن يصيبه شئ منها بغير قصدهم لشدة عطفهم عليه ومجيئهم لديه (وفى رواية مسلم) أيضا ان الذى قبلها روايته عن العباس شهدت مع رسول الله يوم حنين الحديث وفيه وكنت رجلا صيتا فناديت بأعلى صوتى أين الانصار أين أصحاب السمرة أين أصحاب سورة البقرة (قال العباس) فوالله (لكان عطفهم) أى اقبالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (حين سمعوا صوتى عطفة) أى حنو (البقر على أولادها) وفى السابقة الابل فتارة شبههم بها وتارة بالبقر والمعنى صحيح لان كل حنو ازائد اوفيه دليل على انهم لم يبعدوا حين تولوا (يقولون يا) عباس (لبيك يا) عباس (لبيك) فالمنادى محذوف نحو ألا يا اسلمى ألا يا اسجدوا فى قراءة أى اجابتك بعد اجابة ولزوما بطاعتك بعد لزوم (فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وازدحموا (حتى أن الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع) أى لكثرة الاحزاب المنهزمين كما ذكره ابن عبد البر (اقتحم عنه وأرسله ورجع بنفسه) وفى رواية ابن اسحق فاجابوا البيك لبيك فيذهب الرجل ليثنى بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلى سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهى (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يصدقوا الحملة) على المشركين

فامتثلوا

حين يحرم بالعمرة فهو داخل فى الحج كما قال النبى صلى الله عليه وسلم دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة وهذا يجوز له أن يصوم الايام الثلاثة من حين يحرم بالعمرة فدل على انه فى تلك الحال فى الحج وأما احرامه بالحج بعد ذلك فكما يبدأ الجنب بالوضوء ثم يغتسل بعده وكذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعل اذا اغتسل من الجنابة وقال للنسوة فى غسل ابنته ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها فغسل مواضع الوضوء بعض الغسل فان قيل هذا باطل لثلاثة أوجه * أحدها أنه اذا فسخ استفاد بالفسخ حلا كان ممنوعا منه باحرامه الاول فهو دون ما التزمه * الثانى أن النسك الذى كان قد التزمه أولا أكمل من النسك الذى فسخ اليه ولهذا لا يحتاج الاول الى جبران والذى يفسخ اليه يحتاج الى هدى جبرانا له ونسك لا جبران فيه أفضل من نسك مجبور * الثالث أنه اذا لم يجز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز ابداله بها وفسخه اليها بطريق الاولى والاحرى * فالجواب عن هذه

فامتثلوا أمره (فاقتتلوا مع الكفار) وفى رواية ابن اسحق حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أولا للانصار ثم خلصت أخيرا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب (فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى قتالهم) أسقط من مسلم قوله وهو على بغلته كالمتطاول (فقال الآن) وفى رواية هذا حين (حمى الوطيس) قال فى الروض من معطست الشئ اذا كدرته وأثرت فيه (وهو كما قال جماعة التنور يخبز فيه) وقال ابن هشام حجارة توقد العرب تحتها النار ويشوون فيها اللحم وفى الروض الوطيس نقرة فى حجر يوقد حوله النار فيطبخ فيه اللحم والوطيس التنور (يضرب مثلا) بعد نطقه عليه السلام به لانه أول من قاله (لشدة الحرب الذى يشبه حرها) ألمها الحاصل منها (حره) التنور الحاصل من ملاقاته اذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره وفى السبل الوطيس شئ كالتنور يخبز فيه شبه شدة الحرب به وقيل حجارة مدورة اذا حميت منعت الوطء عليها فضرب مثلا للامر يشتد (وهذا من فصيح الكلام الذى لم يسمع من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم) كما قاله فى الروض وغيره (وتناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض) بنفسه كما روى أبو القاسم البغوى والبيهقى وغيرهما عن شيبة قال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناولنى من الحصباء فاقعد الله تعالى البغلة فانخفضت به حتى كادت بطنها يمس الارض فتناول من البطحاء فحثى به فى وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون ووقع عند أبى نعيم بسند ضعيف عن أنس انه كان على بغلته الشهباء دلدل فقال لها دلدل البدى فالزقت بطنها بالارض فاخذ حفنة من تراب كذا فى هذه الرواية الضعيفة اسمها دلدل والصحيح انه كان على فضة كما مر (ثم قال شاهت الوجوه أى قبحت) خبر بمعنى الدعاء أى اللهم قبح وجوههم وقال شاهت الوجوه وجوههم ويحتمل انه خبر لوثوقه بذلك (ورمى بها فى وجوه المشركين) زاد مسلم ثم قال انهزموا ورب محمد ففيه معجزتان فعلية وخبرية فانه رماهم بالحصيات وأخبر بهزيمتهم فانهزموا (فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه) الثنتين (من تلك القبضة) قال البرهان بضم القاف الشئ المقبوض ويجوز فتحها انتهى لكن المناسب هنا الضم اسم للقبض باليد وفى بقية رواية مسلم هذه عن العباس فوالله ما هو الا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى جدهم كليلا وأمرهم مدبرا فوالله ما رجع الناس الا والاسارى عنده صلى الله عليه وسلم مكتفون (وفى رواية لمسلم) أيضا من حديث سلمة بن الاكوع فلما غشوا النبى صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة (ثم قبض قبضة من تراب الارض) ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأت عينه ترابا تلك القبضة فولوا منهزمين (فيحتمل) فى الجمع بين روايتى العباس وسلمة (انه رمى بذا) الحصى (مرة وبذا) التراب (أخرى ويحتمل أن يكون أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب) لكن بقى ان فى الرواية الاولى انه لم ينزل عن البغلة وقد بينا كيف أخذه وهو عليها وفى الثانية انه نزل وأخذه وياتى قريبا ان ابن مسعود ناوله كفا من تراب وللبزار من حديث ابن عباس أن عليا ناوله التراب يومئذ قال الحافظ ويجمع بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه ناولنى فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم أيضا فيحتمل ان الحصى فى احدى المرتين وفى الاخرى التراب انتهى أى وان كلا من ابن مسعود وعلى ناوله (ولا بعد وأبى داود والدارمى) عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الثقة شيخ مسلم وأبى داود والترمذى وكذا رواه ابن سعد وابن أبى شيبة والطبرانى وابن مردويه والبيهقى رجاله ثقات كلهم (من حديث أبى عبد الرحمن الفهرى) بكسر الفاء الصحابى قيل اسمه يزيد بن اياس وقيل الحرث بن هشام وقيل عبيد وقيل كرز بن ثعلبة شهد حنينا ثم فتح مصر كما فى الاصابة وغيرها (فى قصة حنين) ولفظه كنت معه صلى الله عليه وسلم فى حنين فى يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما زالت

الوجوه من طريقين مجمل ومفصل * أما المجمل فهو ان هذه اعتراضات على مجرد السنة والجواب عنها بالتزام تقديم الوحى على الآراء وان كل رأى يخالف السنة فهو باطل قطعا وبيان بطلانه لمخالفة السنة الصحيحة الصريحة له والآراء تبع للسنة وليست السنة تبعا للآراء * وأما المفصل وهو الذى نحن بصدده فانا التزمنا ان الفسخ على وفق القياس فلا بد من الوفاء بهذا الالتزام وعلى هذا فالوجه الاول جوابه بان التمتع وان تخلله الاحلال فهو أفضل من الافراد الذى لا حل فيه لامر النبى صلى الله عليه وسلم من لا هدى معه بالاحرام به ولامره أصحابه بفسخ الحج اليه ولتمنيه أنه كان أحرم به ولانه النسك المنصوص عليه فى كتاب الله ولان الامة أجمعت على جوازه بل على استحبابه واختلفوا فى غيره على قولين فان النبى صلى الله عليه وسلم غضب حين أمرهم بالفسخ اليه بعد الاحرام بالحج فتوقفوا ولانه من المحال قطعا أن يكون حج قط أفضل من حجة

الشمس لبست لامتي وركبت فرسي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وقد حان الرواح قال أجل ثم قال يا بلال فثار من تحت شجرة كان ظله ظل طائر فقال لبيك وسعديك وأنا فداؤك قال اسرج لي فرسي فأتى بسرج وقفاه من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر فركب فرسه ثم سرنا ومنا فلقينا العدو وتشاءمت الخيلان فقاتلناهم (قال فولى المسلمون) أي أكثرهم لما مر وأتى أنه ثبت معه جماعة نحو المائة (مدبرين) ذاهبين الى خلف ضد الاقبال (كما قال الله تعالى فقال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله أنا عبد الله ورسوله) وفي مرسل عكرمة عند أبي الشيخ فقال أنا محمد رسول الله ثلاث مرات وفي حديث أنس عند أحمد والحاكم وغيرهما اقال جاءت هوازن بالنساء والصبيان والابل والغنم فجعلوهم صفوفا ليكثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى وبقي صلى الله عليه وسلم وحده فقال يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ونادى صلى الله عليه وسلم نداءين لم يخلط بينهما كلام فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار أنا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول الله نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار أنا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول الله نحن معك فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح (ثم اقتحم عن فرسه) قال الشامي هي رواية شاذة والصحيح أنه كان على بغلة انتهى ويحتمل انه عبر عنها بالفرس مجازا لشبهها بها في الاقدام بحيث كان العباس يكفها ونزوله بعد انخفاضها به وأخذه الحصى ورميهم به كما مر فلا تنافي قال العلماء وفي نزوله عن البغلة حين غشوه مبالغة في الشجاعة والثبات والصبر وقيل فعله مواساة لمن كان نازلا على الارض من المسلمين انتهى فزعم أن الراوي لم يتأمله تحقيقا لكثرة الناس وظن بانخفاضها نزوله عنها توهيم للرواة الاثبات بلا داعية فقد أمكن الجمع بدون توهيم فنزوله عنها ثابت في الصحيحين وغيرهما (فأخذ كفا من تراب قال) أبو عبد الرحمن المذكور (فأخبرني الذي كان أدنى) أقرب (اليه مني انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى) ولابي يعلى والطبراني برجال ثقات عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم أخذ يوم حنين كفا من حصباء أبيض فرمى به وقال هزموا ورب الكعبة (قال يعلى) بتحتية أوله (ابن عطاء) العامري ويقال الليثي الطائفي الثقة المتوفى سنة عشرين ومائة أو بعدها روى له مسلم والاربعة (راويه عن أبي همام) الكوفي عبد الله بن يسار ويقال عبد الله بن رافع مجهول من الثالثة كما في التقريب روى له أبو داود (عن أبي عبد الرحمن الفهري) الصحابي المذكور ومقول يعلى الموصوف بذلك هو قوله (حدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا لم يبق منا أحد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا) فزاد الفم (وسمعنا صلصلة) صوتا له دوي (من السماء كمرار الحديد على الطست الجديد) بالجيم تنبيها على قوة الصوت الذي سمعوه فان صوت الجديد أقوى من العتيق (قال في النهاية وصف الطست وهي مؤنثة بالجديد وهو مذكرا مالان تأنيثها غير حقيقي فأوله على الاناء والظرف) الواو بمعنى أو وهذا قد يفهم أن المؤنث الحقيقي لا يصح مع أنه يصح بالتأويل على ارادة الشخص كما صرحوا به كثيرا الا أن غير الحقيقي أسهل (أولان فعيلا يوصف به المؤنث بلا علامة تأنيث كما يوصف به المرأة نحو امرأة قتيل انتهى) وفيه أن الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث هو فعل بمعنى مفعول كقتيل وجريح لا بمعنى فاعل كقوله جديد اذ معناه قامت به الجدة ولذا اعترض من قال ذلك في قوله تعالى ان رحمة الله قريب بأنه بمعنى فاعل لان معناه قام به القرب (ولاحمد والحاكم) والطبراني وأبي نعيم والبيهقي برجال ثقات (من حديث ابن مسعود) قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى الناس وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار فقمنا على

أقدامنا

خير القرون وأفضل العالمين مع نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد أمرهم كلهم بأن يجعلوها متعة الامن ساق الهدى فمن المحال أن يكون غير هذا الحج أفضل منه الاحج من قرن وساق الهدى كما اختاره الله سبحانه لنبيه فهذا هو الذي اختاره الله لنبيه واختار لاصحابه التمتع فأي حج أفضل من هذين ولانه من المحال أن ينقلهم من النسك الفاضل الى المفضول المرجوح ولوجوه أخر كثيرة ليس هذا موضعها فرجحان هذا النسك أفضل من البقاء على الاحرام الذي يفوته بالفسخ وقد تبين بهذا بطلان الوجه الثاني وأما قولكم انه نسك مجبور بالهدى فكلام باطل من وجوه * أحدها ان الهدى في التمتع عبادة مقصودة وهو من تمام النسك وهو دم شكران لادم جبران وهو بمنزلة الاضحية للمقيم وهو من تمام عبادة هذا اليوم فالنسك المشتمل على الدم بمنزلة العيد المشتمل على الاضحية فانه ما تقرب الى الله في ذلك اليوم بمثل اراقة دم سائل وقد

أقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله تعالى عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته لم يمض قدما (فحادت) مالت (به صلى الله عليه وسلم بغلته) ولعل معناه خرجت عن الاستقامة لامر أصابها (فمال السرج) لخروجها عنها في نفسها (فقلت ارتفع رفعك الله) خطاب له ودعاء تأدبا والمراد صاحبه صلى الله عليه وسلم (فقال ناولني كفا من تراب) زاد في رواية فتناولته (فضرب) به (وجوههم وامتلأت أعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب) جمع شهاب (فولى المشركون الادبار) روى البخاري في التاريخ والبيهقي عن عمرو بن سفيان قال قبض صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها وجوهنا فما خيل الينا الا أن كل حجر وشجر فارس يطلبنا وعند ابن عساكر عن الحرث بن زيد مثله وليس في هذا كله ما ينفي قتال الصحابة فانهم حين صرخ بهم العباس عادوا فقاتلوا بأمره عليه السلام وأشرف عليهم وقال الآن حمي الوطيس فاخذ القبضة ورمى بها فانهزموا ولا ينافيه ما وقع عند أبي نعيم بسند ضعيف عن أنس بلفظ فأخذ حفنة من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم ومارمينا بسهم ولا طعنا برمح لان نفيهما لا ينفي اجتلادهم بالسيوف وقد ثبت في حديث شيبة فأقبل المسلمون والنبي يقول أنا النبي لا كذب فجالدوهم بالسيوف فقال الآن حمي الوطيس (وروى أبو جعفر) محمد (بن جرير) الطبري الحافظ المجتهد (بسنده) وكذا رواه البيهقي وابن عساكر ومسدد كلهم (عن عبد الرحمن بن مولى) كذا في النسخ وصوابه كما في رواية المذكور ابن مولى أم برثن وفي التقريب عبد الرحمن بن آدم البصري صاحب السقاية مولى أم برثن بضم الموحدة وسكون الراء بعدها مثلثة مضمومة ثم نون صدوق من الثالثة روى له مسلم وأبو داود (عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا) لم يصبروا القتالنا (حلب شاة) أي مقدار حلبها بل ولو امن رشق النبل ونيتهم العود (فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم) ونحن متبعوهم (في آثارهم) وفي رواية فبينا نحن نسوقهم في أدبارهم (حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا أكتافنا) أي تمكنوا منا تمكنا تاما واتصلوا بنا حتى كأنهم ركبوا أكتافنا وفي رواية وكانت اياها أي الهزيمة ولم يعلم هل أسلم بعد هذا الرجل الذي حدث عبد الرحمن أم لا والأظاهر سياق الحديث اسلامه ثم كون الرائي للملائكة مشركا لانه لا يراها على صورة المقاتلة الا المشرك لان القصد ارهابهم فقد أخرج ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن شيبة بن عثمان قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت اتقاء أن تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاث مرات فوالله ما رفع صلى الله عليه وسلم الثالثة حتى ما أجد من خلق الله تعالى أحب الي منه فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم أقبل صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ باللجام والعباس آخذ بالثفر الحديث فان صح فلعل عمر تناوب مع العباس في أخذ اللجام ولعل حكمة عدم رؤية المسلمين لهم لئلا يعتمدوا عليهم أو يشتغلوا بالنظر اليهم لكون قتالهم خارقا للعادة فيفوتهم الاجتهاد في الحرب والثواب المرتب عليه (وفي سيرة الدمياطي كان سيما) خبر مقدم أي علامات (الملائكة يوم حنين عمائم حمر أرخوها بين اكتافهم) كما روى عند الواقدي عن مالك بن أوس بن الحدثان وقال ابن عباس كانت عمائم خضرا أخرجه ابن اسحق والطبراني فيحتمل أن بعضها خضر وبعضها حمر (وفي حديث جبير بن مطعم) عند ابن اسحق وابن مردويه والبيهقي

روى الترمذي وغيره من حديث أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الاعمال أفضل فقال العج والثج والعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دم الهدي فان قيل يمكن المفرد أن يحصل هذه الفضيلة قيل مشروعيتها انما جاءت في حق القارن والمتمتع وعلى تقدير استحبابها في حقه فاين ثوابها من ثواب هدي المتمتع والقارن * الوجه الثاني انه لو كان دم جبران لما جاز الاكل منه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أكل من هديه فانه أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فاكل من لحمها وشرب من مرقها وان كان الواجب عليه سبع بدنة فانه أكل من كل بدنة من المائة والواجب فيها مشاع لم يتعين بقسمة وأيضا فانه قد ثبت في الصحيحين انه أطعم نساءه من الهدي الذي ذبحه عنهن وكن متمتعات احتج به الامام أحمد فثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنه أهدى عن نسائه ثم أرسل اليهن من الهدي الذي ذبحه عنهن وأيضا فان الله سبحانه وتعالى قال فيما

وأبى نعيم (نظرت) قبل هزيمة القوم أى المشركين (والناس يقتتلون يوم حنين الى مثل البجاد الاسود يروى من السماء نقل بالمعنى ولفظه رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بين القوم فنظرت فاذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادى لم أشك أنها الملائكة ولم يكن الا هزيمة القوم (والبجاد بالموحدة) المكسورة (والجيم) الخفيفة (آخره دال مهملة الكساء وجمعه بجد أراد الملائكة الذين أيدهم الله تعالى بهم) لانهم لكثرتهم واختلاط بعضهم ببعض صاروا فى ذلك كالبجاد المتصل أجزاؤه بنسجه وروى الواقدى عن شيوخ من الانصار قالوا رأينا يومئذ كالبجد السود هوت من السماء كاما فنظرنا فاذا نمل مبثوث فان كنا ننفضه عن ثيابنا فكان نصر الله أيدنا به قال شيخنا ولعل نزولهم فى صورة النمل ليظهروا للمسلمين فيسألوا عنه ويتوصلوا بذلك للعلم بهم فيعلموا أن ذلك من معجزاته فيقوى بذلك ايمانهم (قاله ابن الاثير) وروى ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال فى يوم حنين أيد الله تعالى رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ويومئذ سمى الله الانصار مؤمنين قال الله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأخرج أيضا عن السدى الكبير فى قوله تعالى وأنزل جنودا لم تروها قال هم الملائكة وعذب الذين كفروا قال قتلهم بالسيف (وفى البخارى) فى مواضع بطرق (عن) أبى اسحق السبيعى سمع (البراء) بن عازب (وسأله رجل من قيس) قال الحافظ لم أقف على اسمه (أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) وفى رواية له أيضا أفررتم مع النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بينهما بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر الى اخراجه (فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر) قال النووى هذا الجواب من بديع الادب لان تقديره أفررتم كلكم فيدخل فيهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال البراء لا والله ما فر صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت وكيت فأوضح أن فراره من فر لم يكن على نية الاستمرار وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية ويحتمل ان السائل أخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذى أريد به الخصوص انتهى وفى رواية أما انا فاشهد على النبى أنه لم يزل وفى أخرى لا والله ما ولى يوم حنين دبره وبين سبب التولى بقوله (كانت) بالتانيث كما هو الثابت فى البخارى فانى نسخ كان بالتذكير تصحيف (هوازن رماة) وللبخارى فى الجهاد تكملة لهذا السبب قال خرج شبان أصحابه واخفارهم حسرا بضم الحاء وشد السين المهملتين ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبنو نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون (وانا لما حملنا عليهم انكشفوا) أى انهزموا كما هو روايته فى الجهاد (فاكببنا) بفتح الموحدة الاولى وسكون الثانية بعدها نون أى وقعنا (على الغنائم) وفى الجهاد فأقبل الناس على الغنائم (فاستقبلنا) بضم التاء وكسر الموحدة وفى الجهاد فاستقبلونا (بالسهام) وفى مسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل جراد وعنده أيضا عن أنس جاء المشركون باحسن صفوف رأيت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم ثم الابل ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن تعلم من الناس (ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء) التى أهداها له فروة بن نفاثة كما فى مسلم وعند ابن سعد وغيره على بغلته دلدل وفيه نظر لان دلدل اهداه له المقوقس وجمع القطب الحلبى باحتمال أنه ركب كلا منهما يومئذ كما مر (وان أبا سفيان بن الحرث) بن عبد المطلب (آخذ بزمامها) أولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشى العباس فاخذه وأخذ أبو سفيان بالركاب كما مر جمعا بينه وبين ما فى مسلم ان العباس كان آخذا بزمامها وللبخارى فى الجهاد فنزل أى عن البغلة فاستنصر وفى مسلم فقال اللهم أنزل نصرك (وهو يقول أنا النبى لا كذب) قال ابن التين كان بعض العلماء يفتح الباء ليخرجه عن الوزن

قال

يذبح بمنى من الهدى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وهذا يتناول هدى التمتع والقران قطعا ان لم يختص به فان المشروع هناك ذبح هدى المتعة والقران ومن ههنا والله أعلم أمر النبى صلى الله عليه وسلم من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فامتثالا لامره به بالاكل ليعم به جميع هديه * الوجه الثالث أن سبب الجبران محظور فى الاصل فلا يجوز الاقدام عليه الا لعذر فانه اما ترك واجب أو فعل محظور والتمتع مأمور به اما أمر ايجاب عند طائفة كابن عباس وغيره أو أمر استحباب عند الاكثرين فلو كان دمه دم جبران لم يجز الاقدام عن سببه بغير عذر فبطل قولهم انه دم جبران وعلم أنه دم نسك وهذا وسع الله به على عباده وأباح لهم بسببه التحلل فى اثناء الاحرام لما فى استمرار الاحرام عليهم من المشقة فهو بمنزلة القصر والفطر فى السفر وبمنزلة المسح على الخفين وكان من هدى النبى صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه فعل هذا وهذا والله تعالى يجب أن

قال الدماميني وهذا تغيير للرواية بمجرد خيال يقوم في النفس ولا حاجة للعدول عن الرواية لان هذا لا يسمى شعرا أي لما سيذكره المصنف (أنا ابن عبد المطلب) قال الحافظ اتفقت الطرق التي أخرجها البخاري لهذا الحديث على سياقه الى هنا الا رواية زهير بن معاوية فزاد في آخرها ثم صف أصحابه وفي مسلم قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذيه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال وفي الحديث من الفوائد حسن الأدب في الخطاب والارشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب وذم الاعجاب وفيه الانتساب الى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية والنهي عنه محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيره وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله تعالى ولا يقال كان صلى الله عليه وسلم متيقنا بالنصر بوعد الله تعالى له به وهو حق لان أبا سفيان بن الحرث قد ثبت معه آخذا بلجام بغلته وليس هو في اليقين وقد استشهد في تلك الحالة ابن أم أيمن كما مر وفي ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي واذا كان رئيس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ باسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه على الثبات وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو انتهى (وهذا) أي قوله لا كذب فيه (اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب) أي قوله لا كذب لانها صفة شريفة والكذب ذميمة فهما ضدان لا يجتمعان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يكذب الكاذب الا من مهانة نفسه عليه أخرجه الديلمي عن أبي هريرة (فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم بل أنا متيقن ان الذي وعدني الله به من النصر حق) لان الله لا يخلف الميعاد (فلا يجوز على الفرار) وقد قال له تعالى والله يعصمك من الناس (وأما ما في رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع من قوله) غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلني رجل من المشركين فارميه بسهم وتواريت عنه فما دريت ما صنع ثم نظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى فالتقوا هم والصحابة فولى الصحابة (فارجع) أنا (منهزما) وعلي بردتان مؤتزر باحداهما مرتد بالاخرى فاستطلق ازاري فجمعتهما جميعا وهذا ما أشار الى انه حذفه (الى قوله ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد رأى ابن الاكوع فزعا) خوفا (فقال العلماء قوله منهزما حال من ابن الاكوع لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ونسبه للعلماء تنبيها على انه مجمع عليه (كما صرح أولا بانهزامه) في قوله فارجع منهزما قال الحافظ ولقوله من طريق أخرى مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته (ولم يرد) سلمة (ان النبي صلى الله عليه وسلم انهزم) فلا يرد على اقسام البراء أنه ما ولى (وقد قالت الصحابة كلهم أنه عليه الصلاة والسلام ما انهزم) فلا يجوز أن ينقل عن سلمة ما يخالفهم بمجرد لفظ محتمل دفعته الرواية الاخرى عنه فهذا من جملة ما استند اليه العلماء في انه حال من ابن الاكوع (ولم ينقل أحد قط انه انهزم في موطن من المواطن وقد نقلوا اجماع المسلمين) وهو حجة (على انه لا يجوز أن يعتقد انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل) انتقال مؤكد لما قبله (كان العباس وأبو سفيان بن الحرث) الهاشميان (آخذين ببغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو) لما ركضها في نحورهم فنزل عنها واستنصر وتقدم ورمى العدو بالتراب مبالغة في الشجاعة والثبات والصبر (وقد تقدم في غزوة أحد ما نسب لابن المرابط) محمد بن خلف الافريقي من المالكية (فيما حكاه القاضي عياض في الشفاء أن من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل) مبالغة في الرد على توهم نسبة ذلك اليه حيث جعله ردة على رأي قوم (وان العلامة البساطي) محمد بن أحمد بن عثمان (تعقبه

يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته فجبته لاخذ العبد بما يسره عليه وسهله له مثل كراهته منه لارتكاب ما حرمه عليه ومنعه منه والهدى وان كان بدلا عن ترفهه بسقوط أحد السفرين فهو أفضل لمن قدم في أشهر الحج من أن يأتي بحج مفرد ويعتمر عقيبه والبدل قد يكون واجبا كالجمعة عند من جعلها بدلا وكالتيمم لعاجز عن استعمال الماء فانه واجب عليه وهو بدل فاذا كان البدل قد يكون واجبا فكونه مستحبا أولى بالجواز وتخلل الاحلال لا يمنع أن يكون الجميع عبادة واحدة كطواف الافاضة فانه ركن بالاتفاق ولا يفعل الا بعد التحلل الاول وكذلك رمي الجمار أيام منى وهو يفعل بعد الحل التام وصوم رمضان يتخلله الفطر في لياليه ولا يمنع ذلك أن يكون عبادة واحدة ولهذا قال مالك وغيره انه يجزئ بنية واحدة للشهر كله لانه عبادة واحدة والله أعلم

(فصل) وأما قولكم اذا لم يجز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز فسخه اليها أولى وأحرى

بما لفظه هذا القاتل ان كان يخالف (المالكية) (في أصل المسئلة يعني حكم الساب فله وجه) لانه خرج عن مذهبه لغيره (وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته) بالنسبة الى أحكام الدنيا بمعنى انها لا تفيده في نفي قتله لان حده كالزاني والشارب (فمشكل) لحن القته نص مالك وأصحابه انه يقتل بلا استتابة (انتهى) فكيف يجوز عليه إنسبة شئ يرتد بناسبه أو يقتل ولو تاب على اختلاف العلماء (وقال بعضهم وقد كان ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة في هذا المحل الذي هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا للنبوة لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة) وفي الفتح قال العلماء في ركوبه البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات انتهى فنسبه المصنف الى البعض لما فيه من زيادة الايضاح لاسيما قوله (والا فالبغال عادة من مراكب الطمأنينة ولا تصلح لمواطن الحرب) في العادة (الا الخيل) لانها أشد الدواب عدوا وفي طبعها الخيلاء في مشيها والسرور بنفسها ومحبة صاحبها (فبين عليه الصلاة والسلام) بركوب البغلة (ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب) مفعول لاجله أي لقوة قلبه (وشجاعة نفس وثقة) بوعد الذي لا يخلف الميعاد (وتوكلا على الله تعالى) ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله وكيلا (وقد ركبت الملائكة في الحرب) شمل اطلاقه هذه الغزوة وغيرها مما ركبت فيه الملائكة (معه عليه الصلاة والسلام على الخيل) البلق تمام في حديث شيبة بن عثمان ومر قول النفر الثلاثة رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما نقاتل الا أهل السماء وقول سعيد بن جبير يوم حنين أعز الله رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وعند الواقدي عن مالك بن أوس بن الحدثان ولقد رأينا يومئذ رجالا بلقا على خيل بلق عليها عمائم حمر قد ارخوها على أكتافهم بين السماء والارض كتائب كتائب ما يليقون شيأ ولا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب منهم ويليقون بتحتانية بين بينهما لام مكسورة فقاف (لاغير لانها بصدد ذلك القتال) والصالح له الخيل (عرفا دون غيرها من المركوبات ولهذا لا يسهم في الحرب الا للخيل) فيسهم للفرس مثلا فارسه عند الائمة الثلاثة لخبر الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما وقال أبو حنيفة له سهم واحد كصاحبه وأكره ان أفضل بهيمة على مسلم وأيما كان فاتفقوا على انه لا يسهم الا للخيل (والسر في ذلك انها مخلوقة للكر) على القتال (والفر) منه عند الحاجة (بخلاف الابل) والبغال والحمير والفيلة وان قوتل عليها (انتهى) قول بعضهم (وعند ابن أبي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة) بفوقية ثم موحدة مصغر الكندي أبي محمد الكوفي التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه الحافظ مات سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة أو خمس عشرة ومائة روى له الستة قال لما ولى الناس يوم حنين (لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا أربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي والعباس بين يديه وأبو سفيان بن الحرث آخذ بالعنان) وهؤلاء الهاشميون (وابن مسعود من الجانب الايسر) كما في نفس هذا المرسل كما في الفتح وغيره وكأنه سقط من قلم المصنف قال (وليس يقبل نحوه أحد الا قتل) بقتل الملائكة على المتبادر من انه لم يبق الا هؤلاء الاربعة وبين ما اشتغلوا به وتقدم في حديث أبي عبد الرحمن فتلقانا عند صاحب البغلة رجال بيض الوجوه حسان (وفي الترمذي باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رأيتنا) مفعول أول (يوم حنين) ظرف (وان الناس لمولون) جملة في موضع نصب مفعول رأى الثاني فاندفع ايراد انه لا يصح انها علمية لعدم المفعول الثاني ولا بصرية لان شرط مفعولها ان لا يتحد الفاعل والمفعول بأن يكونا المتكلم (ومامع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل) قال الحافظ هذا أكثر ما وقفت عليه في عدد من ثبت يومئذ ولابي نعيم في الدلائل تفصيل المائة بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية

فنسمع جعجعة ولا نرى طحنا وما وجه التلازم بين الامرين وما الدليل على هذه الدعوى التي ليس بايديكم برهان عليها ثم القائل بهذا ان كان من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله فهو غير معترف بفساد هذا القياس وان كان من غيرهم طولب بصحة قياسه فلا يجد اليه سبيلا ثم يقال مدخل العمرة قد نقص عما كان التزمه فانه كان يطوف طوافا للحج ثم طوافا آخر للعمرة فاذا قرن كفاه طواف واحد وسعي واحد بالسنة الصحيحة وهو قول الجمهور وقد نقص عما كان يلتزمه وأما الفاسخ فانه لم ينقص عما التزمه بل نقل نسكه الى ما هو أكمل منه وأفضل وأكثر واجبات فبطل القياس على كل تقدير ولله الحمد

(فصل عدنا الى سياق حجته صلى الله عليه وسلم)

ثم نهض صلى الله عليه وسلم الى أن نزل بذي طوى وهي المعروفة الآن بآبار الزاهر فبات بها الليلة الاحد لاربع خلون من ذي الحجة وصلى بها الصبح ثم اغتسل من يومه ونهض الى مكة فدخلها نهارا

من الانصار وروى أحمد والحاكم عن ابن مسعود أنه ثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر لانه نفى ان يكونوا مائة وابن مسعود أثبت انهم كانوا ثمانين انتهى وروى البيهقى عن حارثة بن النعمان لقد حزرت من بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مائة واحدة وحكى الواقدى عنه فاعلمت انهم مائة حتى مررت بوما عليه صلى الله عليه وسلم وهو ينادى جبريل عند باب المسجد فقال جبريل من هذا فقال حارثة بن النعمان فقال جبريل هو أحد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه فاخبرنى عليه السلام فقلت ما كنت اظنه الا دحية الكلبى واقفا معك (وفى شرح مسلم للنووى انه ثبت معه عليه الصلاة والسلام اثنا عشر رجلا وكأنه أخذه من قول ابن اسحق) الذى لم يذكره المصنف وهو ما رواه عن جابر قال ثبت معه أبو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان وربيعة ابنا الحرث وابن أبى سفيان قال ابن هشام واسمه جعفر وأسامة وأيمن بن عبيد استشهد يومئذ فهؤلاء عشرة وتقدم فى مرسل الحاكم ذكر ابن مسعود والثانى عشرة يمكن تفسيره بعثمان فقد روى البزار عن أنس أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ضرب كل منهم بضعة عشر ضربة ومن ذكر الزبير بن بكار وغيره انه ثبت يومئذ عتبة ومعتب ابنا أبى لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل ابن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن أبى طالب وشيبة بن عثمان الحجبى فقد ثبت عنه أنه لما رأى الناس ولوا استدبر النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل عليه فضربه فى صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا وقثم بن العباس قال مغلطاى وفيه نظر لان المؤرخين قاطبة فيما أعلم عدوه فيمن توفى صلى الله عليه وسلم وهو صغير فكيف شهد حنينا وعد الواقدى وغيره من الانصار أبا دجانة وأبا طلحة وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير وأبا بشر المازنى ومن نسائهم أم سليم وأم عمارة وأم الحرث وأم سليط قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه صلى الله عليه وسلم رأى أم سليم وكانت مع زوجها أبى طلحة وهى حامل منه بعبد الله وقد خشيت أن يضربها الجمل فادنت رأسه منها وأدخلت يدها فى خزامه مع الخطام فقال صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بابى أنت وأمى يارسول الله أقتل المنهزمين عنك كما يقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال صلى الله عليه وسلم أو يكفى الله يا أم سليم وروى مسلم وغيره عن أنس قال اتخذت أم سليم خنجرا عام حنين وكان معها فقال أبو طلحة ما هذا قالت ان دنا منى بعض المشركين أبعج بطنه فقال أبو طلحة ألا تسمع يارسول الله ما تقول أم سليم فضحك صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله اقتل الطلقاء انهزموا عنك فقال ان الله قد كفى وأحسن يا أم سليم (ووقع فى شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط) قال الحافظ ولعل هذا هو المثبت ومن زاد على ذلك يكون عد فى الرجوع فعد فيمن لم ينهزم (وذلك لقوله نصرنا رسول الله فى الحرب تسعة * وقد فر من قد فر عنه) راعى لفظ من فافرد ومعناها فجمع فى قوله (فاقشعوا) أى انكشفوا مطاوع قشع متعديا (وعاشرنا) يعنى أيمن بن عبيد كما فى الاستيعاب وغيره (لاقى الحمام) الموت (بنفسه * لما مسه فى الله لا يتوجع) حال من مفعول مسه يعنى انه اصيب فى الحرب ولم يظهر جزعا ولا تألما ومحصل ما ذكره المصنف فيمن ثبت أربعة أقوال أربعة دون مائة اثنا عشر عشرة وخمسة وثمانون وسادس وهو مائة رواه البيهقى وغيره عن حارثة بن النعمان الا انه يمكن ترجيح دون مائة الى الثمانين كما أشار له الحافظ فلا يعد قولا فهى خمسة فقط وجمع شيخنا بحمل الاربعة على من بقى معه آخرا بركابه والاثنى عشر والعشرة على الملاحقين بسرعة فمن قال اثنا عشر عد من كان معه أولا فيهم ومن قال عشرة أراد الاربعة وستة ممن أسرع وحمل الثمانين على

من أعلاها من الثنية العليا التى تشرف على المحجون وكان فى العمرة يدخل من أسفلها وفى الحج دخل من أعلاها وخرج من أسفلها ثم سار حتى دخل المسجد وذلك ضحى وذكر الطبرانى أنه دخله من باب بنى عبد مناف الذى يسميه الناس اليوم باب بنى شيبة وذكر الامام أحمد أنه كان اذا دخل مكانا من دار يعلى استقبل البيت فدعا وذكر الطبرانى أنه كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وروى عنه أنه كان عند رؤيته يرفع يديه ويكبر ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا وهو مرسل ولكن سمع هذا سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقوله فلما دخل المسجد عمد الى البيت ولم يركع تحية المسجد فان تحية المسجد الحرام الطواف فاما حاذى الحجر الاسود

الذين نكصوا على أعقابهم ولم يولوا الدبر المائة عليهم وعلى من انضم اليهم حين تقدموا اليه عليه السلام هذا وقد تقدم الاعتذار عمن تولى من غير المؤلفة بان العدو كانوا اضعفهم في العدد وأكثر من ذلك كما جزم به في الفتح وكذا جزم في النور بانهم كانوا أضعاف المسلمين ولذا تبرأ الشامي في تفسيره للآية مما جزم به غير واحد انهم كانوا أربعة آلاف وسبق الاعتذار عنهم باحتمال أن الاربعة آلاف من نفس هوازن والزائد ممن انضم اليهم من غيرهم لانهم أقاموا حولا يجمعون الناس (وقد قال الطبري) الامام ابن جرير في الاعتذار عنهم (الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود) بلا عذر (وأما الاستطراد) أي الفرار في الحرب (للكثرة فهو كالتحيز الى فئة) أي جماعة من المسلمين يستنجد بها فليس انهزاما منهيا عنه واستعمال الاستطراد بمعنى الفرار مجاز لانه كما في المصباح الفرار كيد اثم يكر عليه وتقدير بلا عذر المدلول عليه بمقابلته بعذر الكثرة ليظهر وجه مقابلته لما قبله والا فلا يخفى انه من افراده لشموله لما اذا نوى أن يعود ولا نية له والفرار للكثرة لا يخرج عنهما وفي العيون فرارهم يوم حنين قد اعقبه رجوعهم اليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح في ذلك نزل قوله تعالى ويوم حنين الى قوله غفور رحيم كما قال فيمن تولى يوم أحد ولقد عفا الله عنهم وان اختلف الحال في الوقعتين وفي الروض لم يجمع العلماء على انه من الكبائر الا الذي يوم بدر وظاهر قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره ثم انزل التخفيف في الفارين يوم أحد وهو قوله ولقد عفا الله عنهم وكذا انزل ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله والله غفور رحيم وفي تفسير ابن سلام كان الفرار يوم بدر من الكبائر وكذا يكون في ملحمة الروم الكبرى وعند الدحاس وأيضا فقد رجعوا الى جيشهم وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم انتهى (وأما قوله عليه الصلاة والسلام أنا النبي) حقا (لا كذب) في ذلك أو والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتى أنهزم (أنا ابن عبد المطلب) مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (فقد قال العلماء) في الجواب عنه (أنه ليس بشعر لان الشاعر انما سمي شاعرا لوجوه منها أنه شعر القول وقصده واهتدى اليه وأتى به كلاما موزونا على طريقة العرب بحيث فان خلا من هذه الاوصاف الستة (أو) من (بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قائله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا) الواو للحال لان هذا موزون واقتصر على هذا القول الحافظ لانه اعدل الاجوبة ومنها أن لا يكون شعرا حتى تتم قطعة وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا وقيل انه نظم غيره وكان أنت النبي لا كذب * انت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ أنا في الموضعين والممتنع عليه انشاء الشعر لا انشاده وقيل هو رجز وليس من أقسام الشعر وهذا مردود لان الجمهور على ان الرجز شعر (وأما قوله عليه الصلاة والسلام أنا ابن عبد المطلب ولم يقل أنا ابن عبد الله) فانتسب الى جده دون أبيه (فاجيب بان شهرته كانت بجده أكثر من شهرته بابيه لان أباه توفي) شابا (في حياة أبيه عبد المطلب قبل مولده عليه الصلاة والسلام) على أصح الاقوال (وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شائعة) ورزقه الله طول العمر ونباهة الذكر (وكان سيد قريش وكان كثير من الناس يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه الى جده لشهرته به ومنه حديث ضمام) بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم (ابن ثعلبة) الصحابي (في قوله) لما قدم المدينة وأناخ بعيره في المسجد قال (أيكم ابن عبد المطلب) ولم يقل ابن عبد الله لشهرته به وتأتي القصة في الوفود (وقيل غير هذا) في حكمة انتسابه له دون أبيه فقيل لانه كان اشتهر بين الناس انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم الانبياء فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكر سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل أن يتزوج

استلمه ولم يزاحم عليه ولم يتقدم عنه الى جهة الركن اليماني ولم يرفع يديه ولم يقل نويت بطوافي هذا الاسبوع كذا وكذا ولا افتتحه بالتكبير كما يكبر للصلاة كما يفعله من لا علم عنده بل هو من البدع المنكرات ولا حاذى الحجر الاسود بجميع بدنه ثم انفتل عنه وجعله على شقه بل استقبله واستلمه ثم أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ولم يدع عند الباب بدعا ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة وأركانها ولا وقت الطواف ذكرا معينا لا بفعله ولا بتعليمه بل حفظ عنه بين الركنين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ورمل في طوافه هذا ثلاثة الاشواط الاول وكان يسرع مشيه ويقارب بين خطاه واضطبع بردائه فجعله على أحد كتفيه وأبدى كتفه الآخر ومنكبه وكلما حاذى الحجر الاسود أشار اليه واستلمه بمحجنه وقبل المحجن والمحجن عصا محنية الرأس وثبت عنه أنه استلم الركن اليماني ولم يثبت عنه أنه قبله

عبد الله آمنة فأراد صلى الله عليه وسلم تنبيه أصحابه بأنه لابد من ظهوره وان العاقبة لهم لتقوى نفوسهم اذا عرفوا انه ثابت غير منهزم ذكره في الفتح وفي الروض قال الخطابي خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام تثبيتا لنبوته وازالة للشك لما اشتهر وعرف من رؤيا عبد المطلب المبشرة به صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت وما انبأت به الاحبار والكهان فكأنه يقول انا ذاك فلابد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا انه مغلوب أو مقتول فالله أعلم أراد ذلك رسوله أم لا انتهى فليس من الافتخار بالآباء في شيء وبفرض تسليمه فهو جائز في الحرب لارهاب العدو وقد روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك ثم لما أقبل المسلمون سيوفهم بايمانهم كأنها الشهب وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا قتل الله من قتل من الكفار وانهزم الاعداء من كل ناحية وأفاء الله تعالى على رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم وفر مالك بن عوف في ناس من أشراف قومه حتى بلغ حصن الطائف وأسلم عند ذلك ناس كثير من مكة حين رأوا نصر الله لرسوله واعزاز دينه (وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل من قدر عليه) من الكفار المنهزمين فقال اجزروهم جزرا وأومأ بيده الى الحلق أخرجه البزار برجال ثقات عن أنس فامتثلوا أمره فتبعوهم يقتلونهم (وأفضى الناس في القتل الى الذرية فنهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك) روى الواقدي ان سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ بالخزرج ثلاثا وأسيد بن حضير بالاوس ثلاثا فثابوا من كل ناحية كأنهم النحل تأوي الى يعسوبها قال أهل المغازي فحنق المسلمون على المشركين فقتلوهم حتى أسرع القتل في ذراري المشركين فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال مابال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية ألا لاتقتل الذرية ثلاثا فقال أسيد يارسول الله أليس انما هم أولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم أو ليس خياركم أولاد المشركين كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها اورواه أحمد وأبو داود عن رباح بن ربيع انه مر هو والصحابة على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة فوقفوا ينظرون اليها ويعجبون من خلقها حتى لحقهم صلى الله عليه وسلم على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها فقال ما كانت هذه لتقاتل فقال لاحدهم الحق خالدا فقل له لاتقتل ذرية ولا عسيفا وعند ابن اسحق فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا والعسيف الاجير لفظا ومعنى وذكر الواقدي عن شيوخ ثقيف مازال صلى الله عليه وسلم في طلبنا ونحن مولون حتى ان الرجل منا ليدخل حصن الطائف وانه ليظن انه على أثره من رعب الهزيمة وروى البيهقي وغيره عن يزيد بن عامر السوائي وكان حضر يومئذ فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحصاة فيرمي بها في الطست فتطن فيقول انا كنا نجد في أجوافنا مثل هذا وروى الواقدي عن مالك بن أوس حدثني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون لقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصى فما منا أحد الا يشكو القذى في عينيه ولقد كنا نجد في صدورنا خفقانا كوقع الحصى في الطساس سابهد أذلك الخفقان (وقال) صلى الله عليه وسلم يومئذ بعد انقضاء القتال كما في الصحيحين وغيرهما عن أبي قتادة (من قتل قتيلا) أو وقع القتل على المقتول باعتبار ما آل له كقوله تعالى أعصر خمرا (له عليه بينة فله سلبه) قال الحافظ بفتح المهملة واللام بعدها موحدة ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعن أحمد لاتدخل الدابة وعن الشافعي تختص بأداة الحرب واتفق الجمهور على انه لايقبل قول مدعيه الا ببينة تشهد له انه قتله لمفهوم قوله له عليه بينة وعن الاوزاعي يقبل بلا بينة ونقل ابن عطية عن أكثر الفقهاء ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به انتهى بخ (واستلب أبو طلحة) زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري الخزرجي من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة أربع وثلاثين وقال أبو زرعة الدمشقي عاش

ولا قبل يده عند استلامه وقد روى الدارقطني عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه وفيه عبد الله بن مسلم ابن هرمز قال الامام أحمد صالح الحديث وضعفه غيره ولكن المراد بالركن اليماني ههنا الحجر الاسود فانه يسمى الركن اليماني مع الركن الآخر يقال لهما اليمانيان ويقال له مع الركن الذي يلي الحجر من ناحية الباب العراقيان ويقال للركنين اللذين يليان الحجر الشاميان ويقال للركن اليماني والذي يلي الحجر من ظهر الكعبة الغربيان ولكن ثبت عنه أنه قبل الحجر الاسود وثبت عنه أنه استلمه بيده فوضع يده عليه ثم قبلها وثبت عنه أنه استلمه بمحجن فهذه ثلاث صفات وروى عنه أيضا أنه وضع شفتيه عليه طويلا يبكي وذكر الطبراني عنه باسناد جيد أنه كان اذا استلم الركن اليماني قال بسم الله والله أكبر وكان كلما أتى على الحجر الاسود قال الله أكبر وذكر أبو داود والطيالسي

بعد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة (وحده ذلك اليوم) كما رواه أحمد وابن حبان عن أنس قتل أبو طلحة يومئذ (عشرين رجلا) وأخذ أسلابهم (وقال ابن القيم في الهدى النبوى) في بيان حكمة ما جرى يومئذ (كان الله تعالى قد وعد رسوله) وهو الصادق الوعد (إذا فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجا ودانت) طاعت وانقادت (له العرب بأسرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام) مدة (وأن يجمعوا) من قدروا على جمعه (ويتأهبوا) يجتمعوا بعد ذلك فهو مغاير (لحربه عليه الصلاة والسلام ليظهر أمره تعالى واتمام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرانا) مصدر شكر ككفر أي اعترافا بنعمه (لاهل الفتح وليظهر الله تعالى لرسوله وعباده المؤمنين وقهره لهذه الشوكة) شدة البأس والقوة (العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها) في الكثرة وشدة البأس وغاية ما القوا في أحد ثلاثة آلاف وكان لهم الظفر ابتداء لكن لما خالف الرماة موقفهم الذي أمرهم عليه السلام بعدم مفارقته استشهد من استشهد اظهارا لانه لا ينبغي مخالفته في أمر ما وغاية ما القوا في الخندق عشرة آلاف ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وأما هؤلاء فكانوا أضعاف المسلمين كما قال البرهان وغيره وفي كلام ابن القيم هذا رد على من زعم انهم كانوا أربعة آلاف (ولا يقاومهم بعد أحد من العرب) قيدبهم لانه قاومهم من فارس والروم بعد العهد النبوى أضعاف هؤلاء ونصرهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم قال في الهدى ولغير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين (فاقتضت حكمته سبحانه ان أذاق المسلمين أولا مرارة الهزيمة والكسرة) بسين مهملة عطف مرادف سوغه اختلاف اللفظ (مع كثرة عددهم) بفتح العين (وعددهم) بضمها (وقوة شوكتهم ليطامن رؤسا رفعت بالفتح) لمكة والنصر على أهلها (ولم تدخل بلده وحرمه كما دخل عليه الصلاة والسلام) فابتلوا بقصة حنين منعالهم من اظهار الترفع وتنبيها لهم على ان المطلوب منهم التواضع واظهار الشكر كما فعل صلى الله عليه وسلم في دخوله (واضعا رأسه منحنيا على مركوبه) حتى ان ذقنه يكاد يمس سرجه (تواضعا لربه وخضوعا لعظمته أن أحل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا لاحد بعده) كما قال ولو قدر أن يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الرأس متعاظما (وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة) بناء على أن قائلها غيره صلى الله عليه وسلم كما هو الصحيح وغير الصديق رضي الله عنه (أن النصر انما هو من عند الله تعالى وان من ينصره) يعينه على عدوه (فلا غالب له ومن يخذله) يترك نصره (فلا ناصر له) بعد خذلانه كما أنزل الله قبل ذلك في الكتاب العزيز (وأنه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي أعجبتم بها فانها لم تغن عنكم شيأ فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم أرسلت خلع الجبر) أي بينت لهم علامات النصر الشبيهة بالخلع في ادخال السرور والعز لمن قامت به (مع بريد) أي رسول هو (أنزل الله سكينته) طمأنينته فالاضافة بيانية ويحتمل تنوين بريد فما بعده بدل منه (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه (وأنزل جنودا) ملائكة (لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوائزه) أي عطاياه جمع جائزة والمراد ما يترتب على النصر من الفوائد (انما تفاض على أهل الانكسار قال الله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض) ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض قال اعني ابن القيم عقب هذا وافتتح الله تعالى غزوا العرب بغزوة بدر وختم غزوهم بغزاة حنين ولهذا يجمع بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين (قال) بعد هذا (وبهاتين الغزاتين) قال المصنف (أعني حنينا وبدرا) وكان اللائق أن يقول يعني

وأبو عاصم النبيل عن جعفر بن عبد الله بن عثمان قال رأيت محمد ابن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال رأيت ابن عباس يقبله ويسجد عليه وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ففعلت وروى البيهقي عن ابن عباس أنه قبل الركن اليماني ثم سجد عليه ثم قبله ثم سجد عليه ثلاث مرات وذكر أيضا عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر ولم يستلم صلى الله عليه وسلم ولم يمس من الاركان الا اليمانيين فقط قال الشافعي رحمه الله ولم يدع أحدا استلامهما هجرة لبيت الله ولكن استلم ما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسك عما أمسك عنه

(فصل) فلما فرغ من طوافه جاء الى خلف المقام فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت قرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الاخلاص وقراءته الآية المذكورة بيان منه لتفسير القرآن

لان قصده بيان مراد ابن القيم لحذفه من كلامه ما يرجع اسم الاشارة له وهو ما ذكرته ولم يقع فى كلامه أعنى (قاتلت الملائكة بأنفسها مع المسلمين) كما هو ظاهر الاحاديث السالفة والجمهور على أنهم لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المصنف فى بدر لان الله تعالى قال وأنزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال وفى تفسير ابن كثير المعروف من قتال الملائكة انما كان يوم بدر وقال ابن مرزوق وهو المختار من الاقوال انتهى وثالث الاقوال انهم لم تقاتل فى بدر ولا فى غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والاظهر واحد يكفى فى اهلاك أهل الدنيا وهذه شبهة دفعها الامام السبكى بقوله سئلت عن الحكمة فى قتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم مع قدرة جبريل على دفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبى صلى الله عليه وسلم وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسننها التى أجراها الله فى عباده والله فاعل الجميع انتهى وقول أبى الحسن الهروى فى أرجوزته

كذا لجنس الانس فضل بادى * بالعلم والفطنة والجهاد
على كرام الملا العباد * من ساكنى السبع العلى الفراد

لا يعارضه لان قتالهم ليس كقتال الانس لان الحاصل منهم القتل لا القتال وقدم المصنف فى بدر أنهم كانوا يعوفون قتل الملائكة بآثار سود فى الاعناق والبنان (ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصى فيهما) فانكشفوا ورماهم بالحصى أيضا يوم أحد لما ولى الناس عنه فرجعوا القهقرى حتى أتوا الجبل رواه الحاكم باسناد صحيح عن سعد وبعد هذا فى كلام ابن القيم (وبهاتين الغزاتين طفئت جمرة العرب لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمسلمين فالاولى خوفتهم وسرت من حرهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم وأذلت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول فى دين الله وجبر الله أهل مكة بهذه الغزوة وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وتمام نعمته تعالى عليهم بما صرفه عنهم من شر من كان مجاورهم من أشرار العرب من هوازن وثقيف بما أوقع بهم من الكسرة وبما قيض لهم من دخولهم فى الاسلام ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها (انتهى) كلام ابن القيم (وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو) بعد انهزامهم (فانتهى بعضهم الى الطائف) كما لك بن عوف فى جماعة من أشراف قومه فانهم لما انهزموا وقف على ثنية فى شبان أصحابه فقال قفوا حتى يمضى ضعفاؤكم ويثتام آخركم فبصر بهم الزبير فحمل عليهم حتى أهبطهم من الثنية وهرب مالك الى الطائف ويقال تحصن فى قصر بلية بلام مكسورة وتحتية خفيفة على أميال من الطائف فغزاهم صلى الله عليه وسلم بنفسه كما يأتى وهدم القصر (وبعضهم نحو نخلة) فتبعهم خيل المسلمين ولم تتبع من سلك فى الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع بفاء مصغرا دريد بن الصمة فى ستمائة نفس فقتله فيما جزم به ابن اسحق وقال ابن هشام يقال ان قاتله عبد الله بن قبيع وروى البزار باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد هو الزبير ولفظه عن أنس لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة فى ستمائة نفس على أكمة فرأوا كتيبة فقال خلوهم لى فخلوهم فقال هذه قضاعة ولا باس عليكم منهم ثم رأوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم رأوا فارسا وحده فقال خلوه لى فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هذا الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم عن مكانكم هذا فالتفت الزبير فرآهم فقال علام هؤلاء هنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا ثلثمائة وخر رأس دريد بن الصمة فجعلوا بين يديه ويحتمل ان ربيعة أو عبد الله كان فى جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء المشهورين فى الجاهلية

ومراد الله منه لفعله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته أقبل الى الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الى الصفا من الباب الذى يقابله فلما قرب منه قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به وفى رواية النسائى ابدؤا على الامر ثم رقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرات وقام ابن مسعود على الصدع وهو الشق الذى فى الصفا فقيل له ههنا يا أبا عبد الرحمن قال هذا والذى لا اله غيره مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة ذكره البيهقى ثم نزل الى المروة يمشى فلما انصبت قدماه فى بطن لوادى سعى حتى اذا جاوز الوادى وأصعد مشى هذا الذى صح عنه وذلك اليوم قبل الميلين الاخضرين فى أول السعى وآخره والظاهر ان الوادى لم يتغير عن وضعه هكذا قال جابر عنه فى صحيح

مسلم وظاهر هذا انه كان ماشيا وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس وليشرف وليطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا قال ابن حزم لا تعارض بينهما لان الراكب اذا انصب به بعيره فقد انصب كله وانصبت قدماه أيضا مع سائر جسده وعندي في الجمع بينهما وجه آخر أحسن من هذا وهو انه سعى ماشيا أولا ثم أتم سعيه راكبا وقد جاء ذلك مصرحا به في صحيح مسلم عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فان قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا قال قلت ما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون هذا محمد حتى خرج عليه العواتق من البيوت قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب

(ابن

و يقال انه كان لما قتل ابن عشرين ومائة سنة و يقال ابن ستين ومائة انتهى من الفتح ملخصا (وقوم منهم الى أوطاس) فبعث اليهم أبا عامر كما يأتي (واستشهد من المسلمين أربعة منهم أيمن) بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الخزرجي كذا نسبه ابن سعد وابن منده وأما أبو عمر فقال الحبشي وقد فرق ابن أبي خيثمة بين الحبشي و بين ابن أم أيمن وهو الصواب فان أيمن الحبشي أحد من جامع جعفر بن أبي طالب قاله في الاصابة والخزرجي أحد الثابتين كما مر وقول ابن اسحق الهاشمي يريد بالولاء وهو المعروف بانه (ابن أم أيمن) بركة الحبشية وكانت تزوجت في الجاهلية بمكة عبيدا المذكور لما قدمها وأقام بها ثم نقلها الى المدينة فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري وغيره والثاني يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي جمح به فرس له يقال له الجناح بلفظ جناح الطائر فقتل وسراقة بن الحرث الانصاري وأبو عامر الاشعري كما عند ابن اسحق وعند ابن سعد بدل يزيد بن زمعة رقيم بضم الراء وفتح القاف ابن ثعلبة بن زيد بن لوذان بضم اللام وسكون الواو وذال معجمة لكن ابن اسحق ذكره فيمن استشهد في الطائف وذكر الواقدي انه ذكر له صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان يحنين قاتل قتالا شديدا حتى اشتدت به الجراح فقال انه من أهل النار فارتاب بعض الناس من ذلك فلما آذته الجراح نحر نفسه بسهم فأمر صلى الله عليه وسلم بلالا ينادي ألا لا يدخل الجنة الا مؤمن ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر والثابت في الصحيح ان ذلك يوم خيبر كما مر في غزوتها والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف خصوصا ما في الصحيح فان كان محفوظا فيمكن انه وقع ذلك في كلتا الغزاتين لرجلين وقد تقدم نقل كلام العلماء في قوله انه من أهل النار بانه لنفاقه أو ان لم يغفر الله له أو أنه استحل قتل نفسه أو شك في الايمان لما جرح فلا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضي عليه بالنار أو أنه يدخلها للتطهير ولا يرد بقوله لا يدخل الجنة الا مؤمن لان المراد لا يدخلها مع السابقين أو بلا عذاب الا من كمل ايمانه ولا بالرجل الفاجر لانه يكفي في فجوره عصيانه (وقتل من المشركين أكثر من سبعين قتيلا) وقت الحرب فلا ينافيه حديث أنس عند البزار السابق قريبا ان الزبير ومن معه قتلوا ثلثمائة لانه بعد انهزام الكفار ولا يخالف قوله أكثر قول ابن اسحق وغيره واستجر القتل ٢ وهو بجيم وراء من الجر أي اشتد الحرب وكثر من بني مالك من ثقيف فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم وما رواه البيهقي عن عبد الله بن الحرث عن أبيه قال قتل من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر لان الزائد على السبعين ممن اجتمع معهم من الاخلاط قال ابن اسحق وكانت راية ثقيف مع ذي الخمار فقتل فاخذها عثمان بن عبد الله فقاتل حتى قتل فقال صلى الله عليه وسلم أبعده الله فانه كان يبغض قريشا وأسند ابن اسحق أحمد وصححه ابن حبان عن جابر قال ورجل من هوازن امامهم على جمل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فأهوى له علي ورجل من الانصار فضرب على عرقوبي الجمل فوقع على عجزه فضرب الانصاري الرجل ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فوقع عن رحله وفيه جواز عقر مركوب العدو اذا كان عونا على قتاله

(٣ غزوة أوطاس)

(ثم سرية أبي عامر) عبيد بن سليم بتصغيرهما ابن حضار بفتح المهملة وشد المعجمة فالف فراء (الاشعري) ذكر ابن قتيبة أنه عمي ثم أبصر وأنه هاجر الى الحبشة قال في الاصابة فكأنه قدم قديما فاسلم (وهو عم أبي موسى) عبد ابن قيس بن سليم (الاشعري) الصحابي المشهور (وقال ابن اسحق) هو

(٢) قوله وهو بجيم الخ مخالف للقاموس حيث ذكره في الحر بالحاء (٣) مطلب غزوة أوطاس

(ابن عمه والاول أشهر) كما قاله فى الفتح وقال فى النور وهو غلط انما أبو موسى ابن أخيه انتهى لكن فى الفتح قول أبى علم فى الصحيح يا ابن أخى يرد قول ابن اسحق ويحتمل ان كان ضبطه أنه قال له ذلك لكونه أسن منه انتهى (بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين فى طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى أوطاس) صلة الفارين أى بعثه الى من فر الى أوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وطاء وسين مهملتين (وهو) كما قال أبو عبيد البكرى (واد فى ديار هوازن) قال وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين وقال عياض هو موضع حرب حنين قال الحافظ هذا الذى قاله ذهب اليه بعض أهل السير والراجح ان وادى أوطاس غير وادى حنين ويوضحه ماذكره ابن اسحق ان الوقعة كانت فى وادى حنين وأن هوازن لما انصرفوا صارت طائفة الى الطائف وطائفة الى نخلة وطائفة الى اوطاس هكذا فى الفتح عن عياض حرب بالحاء المهملة وكذا يأتى اعتراضه عليه وتصحف على من قرأه قرب بقاف وأجاب بانه لا يخالف الراجح لان غاية ما فيه انه مع مغايرته لحنين قريب منها (وكان معه سلمة بن الاكوع) الفارس المشهور (فانتهى اليهم فاذا هم مجتمعون) قال ابن اسحق فادرك بعض من انهزم فناوشوه القتال (فقتل منهم أبو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعو كل واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم أشهد عليه) بأنى دعوته الى الاسلام فلم يجب كأنه أراد اظهار العذر فى قتله (ثم برز له العاشر) قال ابن سعد معمما بعمامة صفراء (فدعاه الى الاسلام وقال اللهم أشهد عليه فقال اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر ظنا منه انه أسلم فاقلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد) بالراء ووقع فى خط الحافظ بالهاء بدلها وهو سبق قلم فالذى فى سيرة ابن اسحق التى هو ناقل عنها بالراء وهو الوجيه وبالهاء لا وجه له (أبى عامر) هكذا ذكره ابن هشام عمن يثق به وجزم الواقدى وابن سعد بان العاشر المذكور لم يسلم وانه قتل أبا عامر (و) اختلف فى قاتل أبى عامر فقال ابن هشام حدثنى من أثق به قال (رمى أبا عامر ابنا الحرث) بن جشم بن معاوية وهما (العلاء) بفتح العين (وأوفى) قال الحافظ وفى نسخة ووافى بدل أوفى فاصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته (فقتلاه) فقتلهما أبو موسى فرثاهما بعضهم بابيات منها * هما القاتلان أبا عامر * وقال ابن اسحق زعموا ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذى رمى أبا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله قال الحافظ ويؤيده ما رواه الطبرانى وابن عائذ باسناد حسن عن أبى موسى لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب أبا عامر وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر فعدلت اليه فقتلته وأخذت اللواء وعند ابن اسحق أيضا انه قتله عاشر الاخوة الذى أسلم بعد وهذا يخالف الحديث الصحيح فى ان أبا موسى قتل قاتل أبى عامر وهو أولى بالقبول ولعل الذى ذكره ابن اسحق شارك فى قتله انتهى وانتقده الشامى بان ما نسبه لابن اسحق ليس فى رواية البكائى وانما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر أن العاشر قتل أبا عامر أصلا بل قال رماه اخوان والحافظ قلد القطب الحلبى دون مراجعة السيرة كذا قال وفيه ان اتفاق مثل هذين الحافظين على نقله لا يتجه رده بما قال فان رواة سيرة ابن هشام متعددون فهو قطعا فى رواية يونس الشيبانى وابراهيم بن سعد أو غيرهما عنه (فخلفه أبو موسى الاشعرى) باستخلافه كما فى الصحيح وبه جزم ابن سعد فقول ابن هشام وولى الناس أبا موسى أى أقروه على استخلاف عمه (فقاتلهم حتى فتح الله عليه) بان هزم المشركين وظفر المسلمين بالغنائم والسبايا (وكان فى السبى الشيماء) بفتح المعجمة وسكون التحتية ويقال فيها الشماء بلا ياء ابنة الحرث بن عبد العزى السعدية ذكرها أبو نعيم وغيره فى الصحابة وقدمت الخلاف فى ان اسمها جدامة بضم الجيم ودال مهملة وميم أو حذافة بحاء مهملة

(٢) فى القاموس الحرة موضع وقعة حنين

الناس بين يديه قال فلما كثر عليه ركب والمشى أفضل

(فصل) وأما طوافه بالبيت عند قدومه فاخرج ان فيه هل كان على قدميه أو كان راكبا ففى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت طاف النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس وفى سنن أبى داود عن ابن عباس قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم وهو يشتكى فطاف على راحلته حتى أتى الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين قال أبو الطفيل رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم الحجر بمحجنه ثم يقبله رواه مسلم دون ذكر البعير وهو عند البيهقى باسناد مسلم لم يذكر البعير وهذا والله أعلم فى طواف الاضافة لا فى طواف القدوم فان جابرا حكى عنه الرمل فى الثلاثة الاول وذلك لا يكون الا مع المشى قال الشافعى رحمه الله أما سعيه الذى طافه لمقدمه فعلى قدميه لان جابرا

مضمومة وذال معجمة مفتوحة وفاء أو خذامة بخاء معجمة مكسورة وذال معجمتين أخته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة من جهة انه عليه الصلاة والسلام رضع أمها بلبان أبيها ذكر ابن اسحق والواقدي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد فلا يفلتنكم وكان أحدث حدثا عظيما أتاه مسلم فقطعه عطفوا عضوا ثم أحرقه بالنار فظفروا به فساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء وأتعبوها في السير فقالت تعلموا والله اني أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها فلما انتهوا بها اليه صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متورك تلك فعرف العلامة فبسط لها رداءه فاجلسها عليه ورحب بها ودمعت عيناه وقال لها ان أحببت فعندي محببة مكرمة وان أحببت ان أمتعك وترجعي الى قومك فعلت فقالت بل تمتعني وتردني الى قومي فاسلمت قال ابن اسحق فاعطاها جارية وغلاما اسمه مكحول فزوجته بها فلم يزل فيهم من نسلهما بقية ومكحول صحابي كما في الاصابة وعند الواقدي فاعطاها ثلاثة أعبد وجارية وأمر لها ببعير أو بعيرين وقال لها ارجعي الى الجعرانة تكونين مع قومك فاني أمضي الى الطائف فرجعت اليها ووافاها بها فاعطاها نعما وشاء ولمن بقي من أهل بيتها وكلمته في بجاد أن يهبه لها ويعفو عنه ففعل صلى الله عليه وسلم هذا وما وقع عند الواقدي انه صلى الله عليه وسلم سألها عن أبويها فاخبرته انهما ماتا لا يصح فقد روى أبو داود وأبو يعلى وغيرهما عن أبي الطفيل انه صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امرأة بدوية فلما دنت منه بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته وذكر ابن اسحق ان زوجها الحرث عاش بعده عليه السلام والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف (وقتل) بالبناء للفاعل عطفا على خلف أي أبو موسى (قاتل أبي عامر فقال صلى الله عليه وسلم) لما بلغه (اللهم اغفر لابي عامر واجعله من أعلى أمتي في الجنة) ذكره ابن سعد (وفي البخاري) عن أبي موسى الاشعري لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه قال أبو موسى وبعثني مع أبي عامر فرمى أبو عامر في ركبته رماه جشمي بسهم فاثبته في ركبته قال أبو موسى فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فاشار الى فقال ذاك قاتلي الذي رماني فلحقته فلما رآني ولى فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحي ألا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابي عامر قتل الله قاتلك قال فانزع سهمي فنزعته فنزا منه الماء (قال يعني أبا عامر لابي موسى الاشعري لما رمى بالسهم) هذا كله من المصنف بيان للقائل والمقول له لحذفه صدر الحديث المذكور (يا ابن أخي اقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام) عني (وقل له يستغفر لي) قال المصنف كذا باليا مصححا عليه وفي الفرع فليستغفر بلفظ الطلب والمعنى ان أبا عامر سأل أبا موسى أن يسأل له النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له وأسقط المصنف هنا من البخاري ما لفظه واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيرا (ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية ابن عائذ فلما رآني صلى الله عليه وسلم معي اللواء قال يا أبا موسى قتل أبو عامر وحذف المصنف من البخاري ما لفظه في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر ورمال السرير بظهره وجنبيه قال المصنف مرمل بضم الميم الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة ولابي ذر بفتح الراء والميم الثانية مشددة منسوج بحبل ونحوه انتهى وجزم الحافظ بضبط أبي ذر فقال مرمل براء مهملة ثم ميم ثقيلة أي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي يضفر بها الاسرة قال ابن التين أنكره الشيخ أبو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش في قصة عمر أنه لا يكون على سريره دائما فراش انتهى من الفتح لكن قال الشامي يؤيد

حكي عنه فيه انه رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة فلا يجوز أن يكون جابر يحكي عنه الطواف ماشيا وراكبا في سعي واحد وقد حفظ ان سعيه الذي ركب فيه في طوافه يوم النحر ثم ذكر الشافعي عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يهجروا بالافاضة وأفاض في نسائه ليلا على راحلته يستلم الركن بمحجنه أحسبه قال خيف قبل طرف المحجن قلت هذا مع أنه مرسل فهو خلاف ما رواه جابر عنه في الصحيح أنه طاف طواف الافاضة يوم النحر نهارا وكذلك رواية عائشة وابن عمر كما سياتي وقول ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته كلما أتى الركن استلمه هذا ان كان محفوظا فهو في احدى عمره والا فقد صح عنه الرمل في الثلاثة الاول من طواف القدوم الا أن يقول كما قال ابن حزم في السعي أنه رمل على بعيره فان من رمل على بعيره فقد رمل لكن ليس في شئ من الاحاديث انه كان راكبا في طواف

أبا الحسن وأظنه ابن بطال أو القابسي قول أبي موسى قد أثر مال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد لا يؤيده لرقة الفراش فلا يمنع تأثير الرمال فالحاصل على هذا دفع دعوى الخطأ عن الرواية (فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وأنه قال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه) فيه استحباب الوضوء لإرادة الدعاء ورفع اليدين فيه خلافا لمن خصه بالاستسقاء (وقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر) بدل من عبيد جمع بين اسمه وكنيته وفي نسخ لعبيدك بزيادة كاف من تحريف الجهال فالثابت في البخاري بدون كاف وهو اسمه كما مر (ورأيت بياض إبطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة في الجنة فوق كثير) في المرتبة (من خلقك) من الناس حذفها البخاري وقال في شرحها بيان للسابقة لان الخلق أعم ولابي ذر ومن الناس قال أبو موسى (فقلت ولي فاستغفر) يا رسول الله (قال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا) بضم الميم ويجوز فتحها وكلاهما بمعنى المكان والمصدر (كريما) حسنا (قال أبو بردة) عامر أو الحرث بن أبي موسى راوي الحديث المذكور عن أبيه ثقة مات سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز الثمانين (احداهما) أي الدعوتين (لابي عامر والاخرى لابي موسى) أي الاخيرة وهذا ظاهر جدا وسيذكر المصنف قريبا بعد الطائف قسم غنائم حنين بعد استثنائه عليه السلام وفد هوازن ثم يذكر في الوفود قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم مسلمين في شوال بعد انصرافه من الطائف وقسم غنائمهم وانه خيرهم بين رد المال وبين السبايا فاختاروا السبايا فشفع لهم صلى الله عليه وسلم عند أصحابه في ذلك فطابت نفوسهم وقالوا كلهم ما كان لنا فهو لله ولرسوله فرد عليهم سباياهم ويأتي ذكر قصيدة خطيبهم زهير بن صرد * امتن علينا رسول الله في كرم * بتمامها فلم يستوف المصنف هنا تعلقات الغزوة وللناس فيما يعشقون مذاهب

(حرق ذي الكفين)

(ثم سرية الطفيل) بضم الطاء المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية (ابن عمرو) بن طريف بن العاصي ابن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس (الدوسي) وقيل هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم المذكور وقيل هو الطفيل بن عمرو بن حممة قال ابن سعد وابن حبان اسلم بمكة ورجع الى بلاده ثم وافاه صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية وشهد فتح مكة وقال ابن أبي حاتم قدم عليه مع أبي هريرة بخيبر لقبه ذو النور براء في آخره لانه لما وفد ودعا صلى الله عليه وسلم لقومه فقال له ابعثني اليهم واجعل لي آية فقال اللهم نوره فسطع نور بين عينيه فقال يا رب أخاف أن يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة فيها انه دعا قومه الى الاسلام فاسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده قال الحافظ وهذا يدل على قدم اسلامه وجزم ابن أبي حاتم بانه قدم مع أبي هريرة بخيبر وكانها قدمته الثانية وقال ابن سعد وابن الكلبي استشهد باليمامة وقال ابن حبان باليرموك وقيل بأجنادين في خلافة أبي بكر ذكره ابن عقبة عن الزهري وأبو الاسود عن عروة (الى ذي الكفين) بلفظ تثنية كف (صنم من خشب كان لعمر بن حممة) بضم المهملة وفتح الميمين كان حاكما على دوس ثلثمائة سنة فيما ذكر ابن الكلبي (في شوال لما) حين (أراد عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف ليهدمه) وعند ابن اسحق أنه قال يا رسول الله ابعثني الى ذي الكفين حتى أحرقه وعند ابن سعد وأمره أن يستمد قومه (ويوافيه بالطائف فخرج سريعا فهدمه وجعل يحش) بفتح الياء وضم المهملة وشد المعجمة (النار في وجهه) أي يلقيها عليه (ويحرقه) أي يوصل النار الى بقيته (ويقول ياذا الكفين) قال السهيلي بالتشديد فخفف للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف اللام كأنه تثنية كف من كفأت الاناء أو كف بمعنى كف ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها

القدوم والله أعلم

*(فصل) وقال ابن حزم وطاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعيره يخب ثلاثا ويمشي أربعا وهذا من أوهامه وغلطه رحمه الله فان أحدا لم يقل هذا قط غيره ولا رواه أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وهذا انما هو في الطواف بالبيت فغلط أبو محمد ونقله الى الطواف بين الصفا والمروة وأعجب من ذلك استدلاله عليه بما رواه من طريق البخاري عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف ومشى أربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت وصلى عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أشواط وذكر باقي الحديث قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا لفظه قلت المتفق عليه السعي في بطن الوادي في الاشواط كلها وأما الرمل في الثلاثة الاول خاصة فلم يقله ولا نقله فيما نعلم غيره وسألت شيخنا عنه

على الفاء كما يقال الخبز واللحم انتهى (لستم من عبادكا) بألف الاطلاق فيه وفيما بعده (ميلادنا) زمان ولادتنا أيها النوع الانساني (أقدم من ميلادكا) زمان ولادتك فكيف تصلح لعبادتنا إياك مع أن وجودك بفعلنا (انى حشوت النار فى فؤادكا) جوفك تشبيها له بقلب الحيوان وان كان جمادا لاقلب له لكونه مصورا (وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعا) وكان الطفيل مطاعا فى قومه شريفا شاعرا لبيبا كما عند ابن اسحق (فوافوا النبى صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه) الطائف (بأربعة أيام) هكذا ذكر ابن سعد (وعند مغلطاى) وقدم معه (أربعة مسلمون) فهذا تباين زائد الا أن يقال ان الباقى أسلموا بعد القدوم وذكر ابن سعد أنه قدم بدبابة ومنجنيق وقال يا معشر الازد من يحمل رأيتكم فقال الطفيل من كان يحملها فى الجاهلية النعمان بن الرازية اللهبى قال أصبتم دبابة بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فموحدة فتاء ثأنيث آلة يدخل فيها الرجال فيدبون فيها النقب الاسوار الرازية براء فألف فزاى مكسورة فتحتية وتأتى قصة دوس فى الوفود والله تعالى أعلم

(غزوة الطائف)

(ثم غزوة الطائف وهى) كذا فى النسخ بالتأنيث والذى فى الفتح وهو (بلد كبير على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة من جهة المشرق) متعلق بكل من ثلاث أو اثنتين ولك الجمع بأن الثلاث من عمران مكة والاثنتين من آخر ما ينتهى اليها من توابعها المنسوبة اليها وكأنه تقريب على كلا القولين (كثيرة الاعناب) جمع عنب واحده عنبة (والفواكه) وهى ما يتفكه أى يتنعم بأكله رطبا كان أو يابسا كتين وعنب وبطيخ وزبيب ورطب ورمان فهو عطف عام على خاص غير أن الذى فى الفتح وتبعه الشامى كثير الاعناب والنخيل قال فى القاموس سمى بذلك لانه طاف على الماء فى الطوفان أولان جبريل طاف بها على البيت أولانها كانت بالشام فنقلها الله الى الحجاز بدعوة ابراهيم أولان رجلا من الصدف أصاب دما بحضرموت ففر الى وج وحالف مسعود بن معتب وكان له مال عظيم فقال هل لكم أن أبنى لكم طوفا عليكم يكون لكم ردأ من العرب فقالوا نعم فبناه وهو الحائط المطيف به انتهى فهذه أربعة أقوال فى سبب التسمية (وقيل) خامس هو (ان أصلها) أى تسمية البلدة بذلك (أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التى كانت) أى البستان الذى كان بصوران على فرسخ من صنعاء كما فى الروض وفى الانوار أنها دون صنعاء بفرسخين (لاصحاب الصريم) البستان المقطوع ثمره سماه صريما لانه لما حل به البلاء صار لا ثمر له والاضافة لادنى ملابسة لشبه جنتهم به فجعلوا أصحابه تجوزا والا فهم ليسوا أصحابا له بل هو مشبه به كما دل عليه قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم قال البيضاوى البستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسوادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرماد انتهى وفى النهر قال ابن عباس كالرماد الاسود والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة انتهى (فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف) أى فى المكان الذى فيه هذا البلد لا يقال على انها احترقت وصدر به ابن عطية واقتصر عليه الجلال كيف نقلها جبريل لانه يحتمل انه لما أراد اقتلاعها وطاف بها عادت كما كانت أو أعظم أو انه لما اقتلعها حرق موضعها وقد يدل له تفسير الصريم بالرماد الاسود والعلم عند الله (فسمى الموضع) الذى هو البلد الكبير وما تبعه من القرى وبهذا وافق قول القاموس الطائف بلاد ثقيف فى واد أول قراها لقيم وآخرها الوهط (وكانت أولا) قبل النقل (بنواحى صنعاء) على فراسخ منها بصوران ومن ثم كان الشجر والماء بالطائف دون ما حولها وكانت قصة أصحاب

فقال هذا من اغلاطه وهو لم يحج رحمه الله تعالى ويشبه هذا الغلط غلط من قال انه سعى أربع عشرة مرة وكان يحتسب بذهابه ورجوعه مرة واحدة وهذا غلط عليه صلى الله عليه وسلم ينقله عنه أحد ولا قاله أحد من الائمة الذين اشتهرت أقوالهم وان ذهب اليه بعض المتأخرين من المنتسبين الى الائمة ومما يبين بطلان هذا القول أنه صلى الله عليه وسلم لا خلاف عنه أنه ختم سعيه بالمروة ولو كان الذهاب والرجوع مرة واحدة لكان ختمه انما يقع على الصفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة رقى عليها واستقبل البيت وكبر الله ووحده وفعل كما فعل على الصفا فلما أكمل سعيه عند المروة أمر كل من لا هدى معه أن يحل حتما ولا بد قارنا كان أو مفردا وأمرهم أن يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب ولبس المخيط وان يبقوا كذلك الى يوم التروية ولم يحل هو من أجل هديه وهنا قال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة وقد روى انه أحل هو

الجنة بعد عيسى ابن مريم بيسير ذكر هذا الخبر كله النقاش وغيره كما في الروض فلا يعترض بأن القاموس لم يذكره وذكر أبو عبيد البكري أن أصل أعنابها ان قيس بن منبه وهو ثقيف أصاب دما في قومه اباد فهرب الى الحجاز فمر بيهودية فآويته وأقام عندها زمانا ثم انتقل فأعطته قضبانا من الحبلة وأمرته بغرسها فأتى بلاد عدوان وهم سكان الطائف حينئذ فمر بسخيلة جارية عامر بن الظرب وهي ترعى غنما فاراد سباءها وأخذ الغنم فقالت ألا أدلك على خير من ذلك اقصد سيدي وجاور فانه أكرم الناس فاتاه فزوجه ابنته زينب فلما جلت عدوان عن الطائف بالحروب التي كانت بينها أقام ثقيف فتناسل أهل الطائف منه وسمي قيسا القساوة قلبه حين قتل أخاه أو ابن عمه وسمي ثقيفا لقولهم فيه ما أثقفه حين ثقف عامرا حتى آمنه وزوجه بنته (واسم الارض وج بتشديد الجيم) قبلها واو مفتوحة سميت برجل وهو ابن عبد الحي من العماليق وهو أول من نزلها قاله في فتح الباب كجميع ما ذكره المصنف من أوله وفي الروض قيل وج هو الطائف وقيل اسم لوادبها ويشهد له قول أمية بن الاشكر حيث قال

اذا يبكي الحمام ببطن وج * على بيضاته بكيا كلانا

وقول الآخر أتهدى لي الوعيد ببطن وج * كأني لا أراك ولا تراني

ويقال بتخفيف الجيم والصواب تشديدها ويقال وج وأج بالهمزة بدل الواو قاله يعقوب في كتاب الابدال انتهى (سار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان) قاله موسى بن عقبة وجمهور أهل المغازي وقيل بل وصل اليها في أول ذي القعدة كما في الفتح (حين خرج من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة) بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر وتشديد الراء قاله ابن اسحق وجعل صلى الله عليه وسلم على الغنائم مسعود بن عمرو الغفاري وقال البلاذري بديل بن ورقاء الخزاعي وروى عبد الرزاق من مرسل بن المسيب جعل عليها أبا سفيان بن حرب وفيه نظر فانه شهد الطائف كما يأتي فان صح فكأنه جعله عليها أولا ثم بداله فجعل غيره وسار هو معه (وقدم خالد بن الوليد على مقدمته) في ألف من أصحابه وقيل مائة من بني سليم فان صح فبقي الالف من غيرهم (وكانت ثقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف ورموه) بشد الميم (وأغلقوه عليهم بعد ان ادخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة وتهيؤ للقتال) فاعدوا سككا من حديد وجمعوا حجارة كبيرة وأدخلوا معهم عقيلا وغيرهم من العرب وأمروا سرحهم أن يرتع في موضع يامنون فيه وقاموا على حصنهم بالسلاح والرجال فدنا خالد قدار بالحصن ونظر الى نواحيه ثم وقف في ناحية فنادى باعلى صوته ينزل الي أحدكم أكلمه وهو آمن حتى يرجع أو اجعلوا الي مثل ذلك وأدخل عليكم أعلمكم فقالوا لا ينزل اليك رجل منا ولا تصن الينا يا خالد ان صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا فقال خالد فاسمعوا من قولي نزل صلى الله عليه وسلم باهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر وبعث رجلا واحدا الى فدك فنزلوا على حكمه وأنا أحذركم مثل يوم قريظة حصرهم أياما ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلهم في صعيد واحد وسبى الذرية ثم فتح مكة وأوطأ هوازن في جمعها وانما أنتم في حصن في ناحية من الارض لو تركتكم لقتلكم من حولكم من أسلم قالوا لا نفارق ديننا فرجع خالد الى المقدمة كذا ذكر الواقدي ومن تبعه (وسار صلى الله عليه وسلم فمر في طريقه بقبر أبي رغال) بكسر الراء وغين معجمة ولام (وهو أبو ثقيف فيما يقال) في تمر بيضه شئ فقد ثبت مرفوعا أخرج ابن اسحق وأبو داود والبيهقي عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك ان دفن معه غصن من ذهب ان أنتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن واخطأ من قال ان

أيضا وهو غلط قطعا قد بيناه فيما تقدم وهناك دعا للحلقين بالمغفرة ثلاثا وللمقصرين مرة وهناك سأله سراقة بن مالك بن جعشم عقيب أمره لهم بالفسخ والاحلال هل ذلك لعامهم خاصة أم للابد فقال بل للابد ولم يحل أبو بكر ولا عمر ولا علي ولا طلحة ولا الزبير من أجل الهدي وأما نساؤه صلى الله عليه وسلم فاحللن وكن قارنات الا عائشة فانها لم تحل من أجل تعذر الحل عليها بحيضها وفاطمة حلت لانها لم يكن معها هدي وعلي رضي الله عنه لم يحل من أجل هديه وأمر من أهل باهلال كاهلاله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على احرامه ان كان معه هدي وان يحل ان لم يكن معه هدي وكان يصلي مدة مقامه بمكة الى يوم التروية بمنزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين بظاهر مكة فاقام بظاهر مكة أربعة أيام يقصر الصلاة يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس ضحى توجه بمن معه من المسلمين الى منى فاحرم بالحج من كان أحل منهم من رجالهم ولم يدخلوا الى المسجد فاحرموا منه

أبا رغال هذا هو دليل أبرهة حين مر على الطائف الى مكة فإن بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين هلاك ثمود ألوفا من السنين وانما دليل أبرهة شاركه في الاسم (فاستخرج منه غصنا) بضم المعجمة واحد الأغصان وهي أطراف الشجر والمراد به هنا قضيب (من ذهب) كان يتوكأ عليه وكان نحو نيف وعشرين رطلا فيما قيل ونسب الاستخراج اليه لانه الذي نبه عليه وخبرهم في اخراجه لا أنه أخرجه بنفسه ولا بامره ومر في طريقه بحصن مالك النصري قائد هوازن وكان يليه بكسر اللام وخفة التحتية على أميال من الطائف فامر بهدمه فهدم ثم سار حتى نزل تحت سدرة قريبا من مال رجل من ثقيف قد تمنع فارسل اليه اما أن تخرج واما أن يحرق عليك حائطك فابى ان يخرج فامر باحراقه ذكره ابن اسحق قال (و) سار بعد ذلك حتى (نزل قريبا من الحصن) ولا مثل له في حصون العرب (وعسكر هنالك) واشرفت ثقيف وأقاموا رماتهم وهم مائة (فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل) بكسر الراء وسكون الجيم (جراد) يعني أن السهام لكثرتها صارت كجماعة الجراد المنتشر والاضافة بيانية أي رجل هو الجراد ٢ وجر در جل عن معناه فاضيف اذ هو الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وذكر أهل المغازي أنهم رموا بالنبل والمقاليع من بعد من الحصن ومن دخل تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار يطير منها الشرر وقال عمرو بن أمية الثقفي وأسلم بعد ذلك ولم يكن عند العرب أدهى منه لا يخرج الى محمد أحد اذا دعا أحدا من أصحابه الى البراز ودعوه يقيم ما أقام فنادى خالد من يبارز مرتين فلم يجب ونادى عبد يا ليل لا ينزل اليك أحد ولكنا نقيم في حصننا خبأنا فيه ما يصلحنا السنين فان أقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك جميعا باسيافنا حتى نموت من آخرنا فقاتلهم صلى الله عليه وسلم بالرمي عليهم وهم يقاتلونه بالرمي من وراء الحصن ولم يخرج اليه أحد وكثرت الجراحات (حتى أصيب قوم من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا منهم) كما قال ابن اسحق والبخاري وغيرهما (عبد الله بن أبي أمية) المخزومي أخو أم سلمة لابيها المسلم في الفتح وهو ابن عمته عاتكة وحكمة النص عليه بيان ما أراد الله به من الخير بحيث صحب وصار في زمرة الشهداء بعد ما كان منه ما كان من شدة الاذى للمصطفى صلى الله عليه وسلم والمسلمين فسبقت له السعادة وتمت له السيادة وسعيد بن سعيد بن العاصي الاموي وعرفطة بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء وطاء مهملة ابن حباب بضم المهملة وخفة الموحدة عند موسى بن عقبة وابن هشام وقال ابن اسحق بن جناب بجيم ونون الازدي وعبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني مخزوم والسائب وعبد الله ابنا الحرث بن قيس السهمي وجليحة بضم الجيم وفتح اللام وسكون التحتية وحاء مهملة ابن عبد الله ومن الانصار ثابت بن الجزع بفتح الجيم والمعجمة وبالمهملة واسمه ثعلبة السلمي والحرث بن سهل والمنذر بن عبد الله ورقيم بن ثابت ذكره ابن اسحق هنا وتبعه اليعمري مع من ذكره في شهداء حنين تبعا لابن سعد لما جرت به عادة العلماء أنهم اذا مشوا في محل على قول وفي محل على آخر لا يعدتناقضا وقول الشامي تبع هنالك ابن اسحق وهنا ابن سعد سبق قلم فان ابن اسحق انما ذكر رقيما هنا لا هنالك ويزيد بن زمعة بفتح الزاي وسكون الميم ابن الاسود جرح به فرسه الى حصن الطائف فقتله ذكره ابن سعد وأما ابن اسحق فعده في شهداء حنين وعبد الله بن أبي بكر عده ابن اسحق وأتباعه في الاثني عشر لكنه ليس بشهيد عند جماعة كالشافعية والمالكية لبقائه بعد الحرب مدة طويلة ومن ثم غير المصنف الاسلوب فلم يقل ومنهم بل أخبر بما جرى له فقال (و رمى عبد الله بن أبي بكر الصديق يومئذ) بسهم (فجرح فاندمل) جرحه (ثم انتقض بعض ذلك فمات في خلافة أبيه) رضي الله عنهم أجمعين فهؤلاء ثلاثة عشر لكن في واحد خلاف فابن اسحق يعد رقيما هنا ويسقط يزيد وابن سعد يعده

٢ قوله وجر در الخ هو هكذا بالواو في النسخ ولعله أو جر دبا وليكون احتمالا ثانيا تامل اه مصححه

بل أحرموا ومكة خلف ظهورهم فلما وصل الى منى فنزل بها وصلى بها الظهر والعصر وبات بها وكان ليلة الجمعة فلما طلعت الشمس سار منها الى عرفة وأخذ على طريق ضب على يمين طريق الناس اليوم وكان من أصحابه الملبي ومنهم المكبر وهو يسمع ذلك ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء فوجد القبة قد ضربت له بنمرة بامره وهي قرية شرقي عرفات وهي خراب اليوم فنزل بها حتى اذا زالت الشمس أمر بناقته القصوى فرحلت ثم سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عرنة فخطب الناس وهو على راحلته خطبة عظيمة قرر فيها قواعد الاسلام وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية وقرر فيها تحريم المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها وهي الدماء والاموال والاعراض ووضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه ووضع فيها ربا الجاهلية كله وأبطله وأوصاهم بالنساء خيرا وذكر الحق الذي لهن وعليهن وان الواجب لهن الرزق والكسوة بالمعروف ولم يقدر ذلك

و يسقط رقيما واتفقا على عد ابن الصديق، (وارتفع صلى الله عليه وسلم) بعد قتل هؤلاء (الى موضع مسجد الطائف اليوم) الذى بناه عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجد لما أسلمت ثقيف وكان فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر الا سمع لها نقيض أكثر من عشر مرات وكانوا يرون أن ذلك نبيح ذكره ابن اسحق وغيره نقيض بنون وقاف وتحتية ومعجمة صوت (وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب) اللتان خرج بهما من المدينة لما سار للفتح (فضرب لهما قبتين) خيمتين ونص عليهما هنا الثلاثة وهم أنه تركهما بمكة حين فتحت (وكان يصلى بين القبتين حصار) أى مدة حصار (الطائف كله) فبنت ثقيف لما أسلمت ذلك المسجد فى موضع مصلاه كما عند ابن اسحق (فحاصرهم ثمانية عشر يوما) ويقال خمسة عشر يوما حكاهما ابن سعد وقال ابن اسحق فى رواية زياد بضعا وعشرين ليلة وقال فى رواية يونس حدثنى عبد الله بن أبى بكر وعبد الله بن المكرم عمن أدركوا من العلماء أنه حاصرهم ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة وقيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة ليلة قال ابن حزم وهو الصحيح بلا شك وروى أحمد ومسلم فى حديث أنس انهم حاصروا الطائف أربعين ليلة ورواه ابن مسعود عن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما قال ابن كثير وهذا غريب انتهى (ونصب عليهم المنجنيق) بفتح الميم وتكسر مؤنث عند الاكثر ويذكر معرب والميم أصلية عند سيبويه والنون زائدة ولذا سقطت فى الجمع قال كراع كل كلمة فيها جيم وقاف أو جيم وكاف مثل كيلجة فهى أعجمية ذكره فى الروض (وهو) كما ذكره ابن هشام عمن يثق به (أول منجنيق رمى به فى الاسلام) واما أول منجنيق رمى به ٢ فابراهيم الخليل عمله ابليس لما أراد وارميه صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه وأما فى الجاهلية فيذكر أن جذيمة بضم الجيم وفتح المعجمة مصغرا ابن مالك المعروف بالابرش أول من رمى به وهو من ملوك الطوائف (وكان قدم به الطفيل الدوسى معه لما رجع من سرية ذى الكفين) ويقال يزيد بن زمعة حكاهما ابن سعد بناء على قوله ان يزيد لم يستشهد بحنين وقال الواقدى قالوا شاورصلى الله عليه وسلم أصحابه فقال له سلمان يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فانا كنا بأرضنا ننصب المنجنيقات على الحصون وتنصب علينا فنصيب من عدونا ويصيب منا وان لم يكن منجنيق طال الثواء بفتح المثلثة أى الاقامة فأمره صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده فنصبه على حصنهم (فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال) هم الاثنا عشر السابقة ذكرا ابن اسحق والواقدى أن المسلمين دخلوا تحت دبابة وهى من جلود البقر يوم الشدخة لما شدخ فيه من الناس ثم زحفوا بها الى جدار الحصن ليحفروه فأرسلت ثقيف سكك الحديد المحماة بالنار فأحرقت الدبابة فخرج المسلمون من تحتها وقد أصيب منهم من أصيب (فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعنابهم) وتخريبها (وتحريقها) قال عروة أمر كل مسلم أن يقطع خمس نخلات وخمس حبلات (فقطع المسلمون قطعا ذريعا) بمعجمة أى سريعا (ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم) فقالوا لم تقطع أمونا اما ان تأخذها ان ظفرتم علينا واما أن تدعها لله وللرحم (فقال عليه الصلاة والسلام انى أدعها) أتركها (لله وللرحم) التى بينى وبينهم لان أمه آمنة أمها برة بنت عبد العزى بن قصى وأم برة هذه أم حبيب بنت أسعد وأمها برة بنت عوف وأمها قلابة بنت الحرث وأم قلابة هند بنت يربوع من ثقيف كما قاله ابن قتيبة (ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام) قال فى النور لا أعرف اسمه (أيما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر) رواه ابن اسحق فى رواية يونس من مرسل شيخه عبد الله ابن المكرم الثقفى والواقدى عن شيوخه (قال الدمياطى

٢ قوله فابراهيم الخ هو على حذف مضاف أى فمنجنيق ابراهيم ليصح الاخبار كما لا يخفى اه مصححه

بتقدير وأباح للازواج ضربهن اذا أدخلن الى بيوتهن من يكرهه أزواجهن وأوصى الامة فيها بالاعتصام بكتاب الله وأخبرانهم لم يضلوا مادام وا معتصمين به ثم أخبرهم انهم مسؤلون عنه واستنطقهم بماذا يقولون وبماذا يشهدون فقالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فرفع أصبعه الى السماء واستشهد الله عليهم ثلاث مرات وأمرهم أن يبلغ شاهدهم غائبهم قال ابن حزم وأرسلت اليه أم الفضل بنت الحرث الهلالية وهى أم عبد الله ابن عباس بقدح لبن فشرب به امام الناس وهو على بعيره فلما أتم الخطبة أمر بلالا فاقام الصلاة وهذا من وهمه رحمه الله فان قصة شربه اللبن انما كانت بعد هذا حين سار الى عرفة ووقف بها هكذا جاء فى الصحيحين مصرحا به عن ميمونة أن الناس شكوا فى صيام النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فارسلت اليه بحلاب وهو واقف فى الموقف فشرب منه والناس ينظرون وفى لفظ وهو واقف بعرفة وموضع خطبته لم يكن

فخرج منهم بضعة عشر رجلا) كما رواه ابن اسحق عن شيخه المذكور والواقدى عن شيوخه المنبعث واسمه المضطجع فسماه عليه السلام لما أسلم المنبعث عبد عثمان بن عامر والازرق عبد كلدة بفتح فسكون وورد انه كان لعبد الله بن ربيعة ويحنس بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة وسين مهملة النبال عبد يسار بن مالك وأسلم سيده بعد فر دصلى الله عليه وسلم اليه ولاءه وابراهيم بن جابر عبد خرشة بفتح المعجمتين والراء بينهما ويسار عبد عثمان بن عبد الله ونافع أبو السائب عبد غيلان ابن سلمة فلما أسلم غيلان رد عليه الصلاة والسلام اليه ولاءه ونافع بن مسروح ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله والازرق أبو عتبة وأبو بكرة عبد الحرث بن كلدة بفتحتين قال فى الفتح ويقال كان معهم زياد ابن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره (فيهم أبو بكرة) نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية ابن الحرث ويقال مسروح وبه جزم ابن سعد وأخرج أبو أحمد والحاكم عنه انه قال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبى الناس الا ان يسمونى فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو مسروح وبه جزم ابن اسحق كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وانجب أولادا لهم شهرة تدلى من حصن الطائف ببكرة فكنى لذلك أبا بكرة أخرجه الطبرانى من حديث باسناد لا بأس به (وعند مغلطاى ثلاثة وعشرون عبدا) كما هو نص حديث الصحيح الذى بعده قال الحافظ بعد عد هؤلاء ولم أعرف أسماء الباقين (وفى البخارى) من طريق شعبة عن عاصم سمعت أبا عثمان سمعت سعدا وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله وأبا بكرة وكان تسور حصن الطائف فى اناس فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فالا سمعنا النبى صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وقال هشام أخبرنا معمر عن عاصم عن أبى العالية أو (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) هكذا فيه بالشك لكن عن أبى عثمان وحده عن أبى بكرة وحده كما أفاده فى الفتح فتسمح المصنف فى عزوه للبخارى (قال سمعت سعدا) هو ابن أبى وقاص أحد العشرة (وأبا بكرة) يرويان (عن النبى صلى الله عليه وسلم) الحديث المذكور ومن ادعى الى غير أبيه الخ (قال عاصم) بن سليمان الاحول أبو عبد الرحمن البصرى الثقة مات سنة أربعين ومائة وروى له الجميع (قلت) لابى عثمان أولابى العالية (لقد شهد عندك) بكاف الخطاب كما فى رواية البخارى لابى عثمان أولابى العالية ونسخة عندى تصحيف (رجلان حسبك بهما قال أجل) بالجيم واللام (أما أحدهما فأول من رمى) بفتح الراء والميم (بسهم فى سبيل الله) حين كان فى سرية عبيدة المطلبى الى رابغ كما مر فى أوائل المغازى (وأما الآخر فنزل الى النبى صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف) بنصب ثالث قال الحافظ ولم يقع لى هذا التعليق موصولا الى هشام وهو ابن يوسف الصنعانى وغرض البخارى منه ما فيه من بيان عدد من أبهم فى الرواية الاولى التى قال فيها فى اناس وقوله تسور أى صعد الى أعلاه وهذا لا يخالف قوله تدلى لانه تسور من أسفله الى أعلاه ثم تدلى منه وفيه رد على من زعم انه لم ينزل من سور الطائف غير أبى بكرة وممن قاله موسى بن عقبة وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بأن أبا بكرة نزل وحده أولا ونزل الباقون بعده وهو جمع حسن انتهى (الحديث) كذا فى النسخ وهو وهم فان آخر هذا الحديث فى البخارى ليس بعده شئ (وأعتق صلى الله عليه وسلم من نزل منهم) كما رواه ابن أبى شيبة وأحمد عن ابن عباس قال أعتق صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه من رقيق المشركين (ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه) فكان أبو بكرة الى عمرو بن سعيد والازرق الى خالد بن سعيد ورد ان الى أبان بن سعيد والنبال الى عثمان بن عفان ويسار الى سعد بن عبادة وابراهيم الى أسيد بن حضير وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يقرؤهم القرآن ويعلموهم السنن كذا عند الواقدى ولم يعين البقية لمن (فشق ذلك على أهل الطائف مشقة

من الموقف فانه خطب بعرنة وليست من الموقف وهو صلى الله عليه وسلم نزل بنمرة وخطب بعرنة ووقف بعرفة وخطب خطبة واحدة ولم تكن خطبتين جلس بينهما فلما أتمها أمر بلالا فاذن ثم أقام الصلاة فصلى الظهر ركعتين أسر فيهما بالقراءة وكان يوم الجمعة فدل على أن المسافر لا يصلى جمعة ثم أقام فصلى العصر ركعتين أيضا ومعه أهل مكة وصلوا بصلاته قصرا وجمعا بلا ريب ولم يأمرهم بالاتمام ولا بترك الجمع ومن قال انه قال لهم أتموا صلاتكم فاناقوم سفر فقد غلط فيه غلطا بينا ووهم وهما قبيحا وانما قال لهم ذلك فى غزاة الفتح بجوف مكة حيث كانوا فى ديارهم مقيمين ولهذا كان أصح أقوال العلماء ان أهل مكة يقصرون ويجمعون بعرفة كما فعلوا مع النبى صلى الله عليه وسلم وفى هذا أوضح دليل على أن سفر القصر لا يتحدد بمسافة معلومة ولا بايام معلومة ولا تأثير للنسك فى قصر الصلاة البتة وانما التأثير لما جعله الله سببا وهو السفر هذا

شديدة)

شديدة) ولما أسلمت ثقيف تكلمت أشرافهم في أولئك العبيد أن يردوهم الى الرق منهم الحرث ابن كلدة فقال صلى الله عليه وسلم لا سبيل اليهم رواه ابن اسحق والواقدي وزاد لكنه ردولاء بعضهم الى ساداتهم قال ابن اسحق وبلغني انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق اني رأيت اني أهديت لي قعبة مملوأة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال أبو بكر ما أظن ان تدرك منهم يوملك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم وانا لارى ذلك (ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف) ذلك العام لئلا يستأصلوا أهله قتلا لانه لما خرج اليهم بعد موت أبي طالب دعاهم الى الله وان يؤووه حتى يبلغ رسالة ربه فردوا عليه رداً عنيفا وكذبوه ورموه بالحجارة حتى ادموا رجليه فرجع مهموما فلم يفق الا عند قرن الثعالب فناداه ملك الجبال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال بل استأني لعل الله ان يخرج من أصلابهم من يعبد الله فناسب قوله بل استأني ان لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن آخرهم وان يؤخر الفتح ليقدموا مسلمين في العام القابل كما سيأتي في الوفود قاله الشامي (وامر عمر بن الخطاب فأذن في الناس بالرحيل) روى الواقدي عن أبي هريرة لما مضت خمس عشرة من حصار الطائف استشار النبي صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلمي فقال يا نوفل ما ترى في المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب في جحر ان أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك قال ابن اسحق ثم ان خولة بنت حكيم السلمية قالت يا رسول الله أعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان أو حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف فقال صلى الله عليه وسلم وان كان يؤذن لنا في ثقيف يا خولة فذكرته لعمر فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك قلته قال قلته قال أوما اذنت فيهم فقال لا قال أفلا أوذن الناس بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل (فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال) أي سيروا أول النهار لاجله (فغدوا فاصاب المسلمين جراحات) ولم يفتح لهم وروى الترمذي وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله أخرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم (فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون) راجعون الى المدينة غدا (ان شاء الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك) تعجبا من تغير رأيهم قال عروة وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان لا يسرحوا ظهورهم فلما أصبحوا ارتحل هو وأصحابه ودعا حين ركب قافلا فقال اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم رواه البيهقي وما سانه المصنف لفظ ابن سعد وقد رواه الشيخان عن ابن عمر اوعمر ولما حاصر صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيأ قال انا قافلون ان شاء الله تعالى فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فاصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شاء الله تعالى فاعجبهم فضحك وفي لفظ فتبسم صلى الله عليه وسلم (قال النووي قصد صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة امره وشدة الكفار الذين هم فيه وتقويتهم بحصنهم) مع ان عدم فتحه لا يضر و(مع انه صلى الله عليه وسلم أولا علم) بالوحي (أو رجا) ورجاؤه محقق الوقوع كما قال العلماء (انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد اقام وجد في القتال فلما اصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده أولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة) وفي نسخة الشقة (الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من تغير رأيهم وفقئت عين أبي سفيان صخر بن حرب) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (يومئذ) روى الزبير بن بكار عن سعيد بن عبيد الثقفي قال رميت أبا سفيان يوم الطائف فاصيبت عينه (فذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده) وفي رواية الزبير عن سعيد المذكور فاتى

مقتضى السنة ولا وجه لما ذهب اليه المحدثون. فلما فرغ من صلاته ركب حتى أتى الموقف فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات واستقبل القبلة وجعل جبل المشاة بين يديه وكان على بعير فاخذ في الدعاء والتضرع والابتهال الى غروب الشمس وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن عرنة وأخبر أن عرفة لا تختص بموقفه ذلك بل قال وقفت ههنا وعرفة كلها موقف وأرسل الى الناس أن يكونوا على مشاعرهم ويقفوا بها فانها من ارث أبيهم ابراهيم وكذلك هنالك أقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال الحج يوم عرفة من أدرك قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة أيام التشريق فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه وكان في دعائه رافعا يديه الى صدره كاستطعام المسكين وأخبرهم ان خير الدعاء دعاء يوم عرفة وذكر من دعائه صلى الله عليه وسلم في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي

النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال (ايما أحب اليك عين في الجنة) أي عين ماء لا الباصرة لانه لا يختص بها في الجنة (أو ادعو الله ان يردها عليك قال بل عين في الجنة ورمى بها) وفي هذا قوة ايمانه وثبات يقينه بعد ما كان من المؤلفة روى القزويني في تاريخ قزوين عن ابن عباس قال لطم أبو جهل فاطمة فشكت الى أبيها صلى الله عليه وسلم فقال لها ائت أبا سفيان فاته فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف على أبي جهل وقال الطمه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابي سفيان قال ابن عباس ما شككت ان اسلامه الا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره السيوطي في تحفة الادب (وشهد اليرموك) عند مقاتلة الروم في آخر خلافة الصديق تحت راية ابنه يزيد وهو يقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من أيامك اللهم انزل نصرك على عبادك (فقاتل) الروم وكان أمير الجيش خالد بن الوليد (وفقئت عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب) وروى يعقوب بن سفيان وابن سعد باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه فقال فقدت الاصوات يوم اليرموك الا وصوت على يقول يا نصر الله اقترب فنظرت فاذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد وروى البغوي باسناد صحيح عن أنس ان أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمي وغلامه يقوده (و) ذكر الواقدي وابن سعد انه (قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه) حين أرادوا ان يرتحلوا (قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده) الذي وعده من اظهار دينه (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا في غزوة الخندق فاللام عهدية أو المراد كل من تحزب من الكفار لحربه فتكون جنسية (وحده) فهزيمتهم والنصر عليهم انما هو مضاف اليه وهو خير الناصرين (فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون) بمد الهمزة أي نحن راجعون الى الله نحن (تائبون) اليه تعالى اشارة الى التقصير في عبادته والتوبة من توليهم يوم حنين نحن (عابدون) الذي استحقت ذاته العبادة (لربنا) نحن (حامدون) على ما أولانا من الفتح المبين والنصر المتين والجار والمجرور متعلق بالاربعة على طريق التنازع (فانظر) تأمل بعين البصيرة وأجل فكرك (كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجمع أصحابه واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج لذلك من آلات الجهاد والسفر ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام يتعرى) يتباعد (من ذلك ويرد) يفوض (الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره) و يبين لصحبه أن النصر من عنده لا بقوة ولا بعدد (بقوله) كما في البخاري وغيره اذا رجع من الغزو بعد التكبير ثلاثا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (آيبون تائبون عابدون) زاد البخاري ساجدون (لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده) وكلام المصنف هذا وارد في ارتحاله عن الطائف بل وعن غيرها فانه أخبر عن حالته في كل غزواته انه في الخروج يعتد وفي الرجوع يرد الامر لله كما هو ظاهر جدا الا في ارتحاله الى الطائف كما ظن فاعترض بأنه قاصد غزوهم فلا يحسن قوله ثم اذا رجع وتعسف الجواب بأنه سماه رجوعا لفراغه من حنين وارتحاله الى الطائف بعد نصره فعده رجوعا وان اشتغل بغيره فان هذا الشئ أمر عجاب ولا وجه له (وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده فنفى صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره) في قوله بجمع أصحابه الى آخره ونسب كل ذلك لله عز وجل (وهذا) أي نفي الامور عن غيره ونسبتها اليه (هو معنى الحقيقة) أي ما يكون الشئ عليه في نفس الامر وقال أرباب السلوك الحقيقة العلوم المدركة بتصفية الباطن (لان الانسان وفعله خلق لربه عز وجل) والله خلقكم وما تعلمون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (فهو لله سبحانه وتعالى الذي خلق ودبر وأعان وأجرى الامور على يد من شاء ومن اختيار من خلقه فكل منه واليه

ومحياي ومماتي واليك مآبي ولك ربي تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم اني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح ذكره الترمذي ومما ذكر من دعائه هناك اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك شئ من أمري أنا البائس الفقير المستغيث والمستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي أسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه لك اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن لي رؤفا رحيما يا خير المسؤلين ويا خير المعطين ذكره الطبراني وذكر الامام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير وذكر البيهقي من حديث علي رضي الله عنه انه

ولو شاء الله أن يبيد) بضم الياء يهلك (أهل الكفر من غير قتال لفعل) كما (قال تعالى ذلك) خبر مبتدا أي الامر فيهم ١ أوافعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر) انتقم (منهم) باستئصالهم بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل) بضم الياء يوسع (الثواب للشاكرين) واعتبر في الصابرين أصل الثواب وفي الشاكرين اجزاءه كأنه لحظ قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ٢ وفي حق الصابرين من محبته لهم ونصرهم كما قال تعالى ان الله مع الصابرين قال البيضاوي بالنصر واجابة الدعوة والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم (قال تعالى ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) في الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره (فعلى المكلف الامتثال في) تحصيل (الحالتين) كما يعلم من قوله (أي امتثال تعاطى الاسباب والرجوع الى المولى والسكون اليه بساحة كرمه كما كان صلى الله عليه وسلم يأتي الاسباب أولا تأدبا مع الربوبية) بامتثال أمرها وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم (وتشريعا لامته) وان علم أن النصر انما هو من عند الله (ثم يظهر الله تعالى على يديه ما يشاء من قدرته الغامضة التي ادخرها له عليه الصلاة والسلام قاله) الامام محمد بن محمد أبو عبد الله (بن الحاج) العبدري الفاسي الفقيه الورع الزاهد صحب جماعة من أرباب القلوب وتخلق باخلاقهم مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (في) كتاب (المدخل) الى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة كتاب حفل جمع فيه علما غزيرا يتعين الوقوف عليه (ولما قيل له يارسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا واتت بهم مسلمين) ذكره ابن سعد ومر أنه قاله لما قالوا له أحرقتنا نبال ثقيف وتحرفت اتت من الاتيان بلفظ اهدبهم على من قال لعله قاله في وقت آخر والذي قاله في الشامية كغيرها اتت وهو الذي في الترمذي وتقدم انه دعا حين ركب اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم وقد استجاب له ربه فأتى بهم مسلمين في رمضان سنة تسع كما يأتي في الوفود ان شاء الله تعالى

(نبذة من قسم الغنائم وعتب الانصار)

(وكان صلى الله عليه وسلم قد أمر) وهو بحنين (أن يجمع السبي والغنائم مما أفاء الله على رسوله) قال الحافظ أي أعطاه غنائم الذين قاتلهم (يوم حنين) وأصل الفيء الرد والرجوع ومنه سمي الظل بعد الزوال فيأ لانه رجع من جانب الى جانب فكأن أموال الكفار سميت فيأ لانها كانت في الاصل للمؤمنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارىء عليه فاذا غلب الكفار على شيء من مال فهو بطريق التعدي فاذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع اليهم بعد ما كان لهم انتهى (فجمع ذلك كله) وأحضر (الى الجعرانة) ونادى مناديه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغل وروى أحمد وابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن عبادة وابن اسحق عن ابن عمر أخذ صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنائم فجعلها بين أصبعيه ثم قال يا أيها الناس انه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط وايا كم والغلول فان الغلول عار ونار وشنار على أهله في الدنيا والآخرة فجاء أنصاري بكبة خيط من خيوط شعر فقال يارسول الله أخذت هذه الوبرة لاخيط بها برذعة بعير لي دبر فقال صلى الله عليه وسلم أما حقي منها وفي رواية أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال الرجل أما

(١) قوله أوافعلوا أي وعليه يكون اسم الاشارة مفعولا لفعل محذوف كما هو ظاهر اه مصححه

(٢) قوله وفي حق الصابرين الخ هكذا في النسخ ولعل فيه سقطا والاول وما في حق الخ فيكون معطوفا على مفعول لحظ وسيأتي بقوله من محبته الخ وبذلك تستقيم العبارة وتفهم فليتامل اه مصححه

صلى الله عليه وسلم قال أكثر دعائي ودعاء الانبياء من قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي صدري نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وفتنة القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر وأسانيد هذه الادعية فيها لين وهناك أنزلت عليه اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فمات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفن في ثوبيه ولا يمس بطيب وان يغسل بماء وسدر ولا يغطى رأسه ولا وجهه وأخبر أن الله تعالى يبعثه يوم القيامة يلبي وفي هذه القصة اثنا عشر حكما * الاول وجوب غسل الميت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم به * الحكم الثاني انه لا ينجس بالموت لانه لو نجس بالموت لم يزده

اذا بلغ الامر فيها ذلك فلا حاجة لى بها فرمى بها من يده وروى عبد الرزاق عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبى طالب دخل على امرأته فاطمة بنت شيبة يوم حنين وسيفه يلطخ دما فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع المنادى يقول من أخذ شيأ فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فأخذها فألقاها فى الغنائم (فكان بها الى أن انصرف) بها (عليه الصلاة والسلام من الطائف) وعليها مسعود بن عمرو الغفارى عند ابن اسحق أو بديل بن ورقاء الخزاعى عند البلاذرى كما مر وروى الطبرانى عن بديل أمر صلى الله عليه وسلم أن تحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم فحبست (وكان) كما قال ابن سعد وتبعه اليعمرى (السبى ستة آلاف رأس) من النساء والاطفال روى عبد الرزاق عن ابن المسيب سبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ستة آلاف بين امرأة وغلام (والابل أربعة وعشرين ألف بعير الغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة) واطلاق السبى على الابل والغنم والفضة تغليب ولم يذكر عدة البقر والحمير مع أنهما كانا معهم أيضا كما ذكره ابن اسحق وغيره ان دريد بن الصمة قال لمالك بن عوف مالى أسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير ونعار الشاء وخوار البقر اما القلتهما بالنسبة لما ذكر أولانه لم يتحرر عدتهما لابن سعد (واستأنى) بقوبة مفتوحة فهمزة ساكنة (صلى الله عليه وسلم أى انتظر) أى أخر قسم الغنيمة (وتربص بهوازن أن يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة) ليلة كما فى الصحيح (ثم بدأ يقسم الاموال فقسمها) فقدمت عليه هوازن مسلمين فسألوه أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم فقال صلى الله عليه وسلم معى من ترون (١) وقد استأنينا بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبى فاختاروا اما السبى واما المال فاختاروا السبى فكلم صلى الله عليه وسلم فى رد سبيهم عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصن فانه أبى أن يرد عجوزا كبيرة قال هذه أم الحى لعلهم أن يغلوا افداءها ثم رد بست قلائص فيما ذكره ابن اسحق وذكر الواقدى ورواه البيهقى عن الامام الشافعى انه رد ها بلا شئ فالله اعلم أى ذلك كان وذكر الواقدى وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كسا كل واحد من السبى قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح العين وشد القاف ضرب من برود هجر وتأتى ان شاء الله تعالى قصتهم فى الوفود قال ابن القيم ما ملخصه لما منع الله تعالى الجيش غنائم مكة وكانوا كثيرا وفيهم حاجة حرك الله تعالى قلوب هوازن لحربهم وقذف فى قلب قائدهم مالك بن عوف اخراج أموالهم ونسائهم وذراريهم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحزب الله وجنده وتمام تقديره بان أطعمهم فى الظفر وألاح لهم مبادئ النصر ليقضى الله أمرا كان مفعولا ولو لم يقذف الله ذلك فى قلبه لكان الرأى ما أشار به دريد فخالفه فكان سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين فلما أنزل الله نصره على رسوله وأوليائه ردت الغنائم لاهلها وحرت فيها سهام الله ورسوله وقيل لا حاجة لنا فى دمائكم ولا نسائكم ولا ذراريكم فاوحى الله الى قلوبهم التوبة فجاؤا مسلمين فقيل من شكر اسلامكم أى يرد عليكم سبيكم وان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم (وفى البخارى) ومسلم عن أنس قال ناس من الانصار حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن (وطفق صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا) نحو العشرين ستعلمهم (المائة من الابل) زاد فى رواية ولم يعط الانصار شيأ وفى أخرى قسم فى الناس على المؤلفة قلوبهم قال الحافظ والمراد بهم ناس من قريش أسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا ليتمكن الاسلام (٢) فى قلوبهم وكان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان انتهى وقد سردهم ابن الجوزى فى التلقيح وابن طاهر فى مبهماته والحافظ فى الفتح والبرهان فى النور وهو أحسنهم سياقا وأكثرهم عددا فزاد واعلى

(١) قوله وقد استأنينا بكم هكذا فى نسخة وفى بعض النسخ وقد استأنيت اليكم ولعل راجع اه مصححه
(٢) قوله فى قلوبهم فى نسخة من قلوبهم اه

لغسله الانجاسة لان نجاسة الموت للحيوان عينية فان ساعد المنجسون على انه يطهر بالغسل بطل أن يكون نجسا بالموت وان قالوا لا يطهر يزد الغسل أو كفانه وثيابه وغاسله الانجاسة * الحكم الثالث أن المشروع فى حق الميت أن يغسل بماء وسدر لا يقتصر به على الماء وحده وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالسدر فى ثلاثة مواضع هذا أحدها والثانى فى غسل ابنته بالماء والسدر والثالث فى غسل الحائض وفى وجوب السدر فى حق الحائض قولان فى مذهب أحمد * الحكم الرابع أن تغير الماء بالطاهرات لا يسلبه طهوريته كما هو مذهب الجمهور وهو أنص الروايتين عن أحمد وان كان المتأخرون من أصحابه على خلافها ولم يأمر بغسله بعد ذلك بماء قراح بل أمر فى غسل ابنته أن يجعل فى الغسلة الاخيرة شيأ من الكافور ولو سلبه الطهورية لنهى عنه وليس القصد مجرد اكتساب الماء من رائحته حتى يكون تغيرا مجاورة بل هو تطييب البدن وتصليبه وتقويته وهذا انما يحصل بالكافور

الخمسين وعند كل مالدس عند الآخرو هم أبي بضم الهمزة وشد التحتية وهو الاخنس بن شريق أحيحة بمهملتين مصغرا ابن أمية أسيد بفتح فكسر ابن جارية بجيم وتحتية الثقفي أعطاه مائة الاقرع بن حابس التميمي أعطاه مائة جبير بن مطعم الجد بن قيس السهمي أورده في التلقيح الحرث بن الحرث أعطاه مائة الحرث بن هشام أعطاه مائة حاطب بن عبد العزى حرملة بن هوزة حكيم بن حزام أعطاه مائة ثم سأله مائة أخرى فاعطاه اياها وعظه فاخذ المائة الاولى فقط حكيم بن طليق حويطب بن عبد العزى أعطاه مائة خالد بن أسيد بفتح فكسر خالد بن هوزة العامري خلف بن هشام قاله الصغاني قال في النور ولا أعرفه في الصحابة ولم يذكره في التجريد قلت ولا في الاصابة وعد في العيون رقيم بن ثابت وكأنه وهم لانه استشهد اما بحنين أو الطائف وكلاهما قبل القسم زهير بن أبي أسيد زيد الخيل عزاه الحافظ لتلقيح ابن الجوزي قال الشامي ولم أجده في نسختين قلت سقط من النسختين معا والحافظ ثقة لا يجازف في النقل السائب بن أبي السائب صيفي بن عائذ سعيد بن يربوع أعطاه خمسين سفيان بن عبد الاسد المخزومي سهيل بن عمرو أعطاه مائة أخوه سهل شيبة بن عثمان صخر بن حرب أبو سفيان أعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية فضة صفوان بن أمية أعطاه مائة وفي البخاري ومسلم عنه ما زال صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق الى حتى ما خلق الله تعالى شيأ أحب الي منه وفي مسلم أعطاه مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال الواقدي يقال ان صفوان طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنائم اذ مر بشعب مملوء ابلا وغنما فاعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم أعجبك هذا الشعب يا أبا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقال صفوان أشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس أحد قط الا نبي طليق بن سفيان العباس بن مرداس أعطاه دون مائة فقال

أتجعل نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا * فلم أعط شيأ ولم أمنع
وما كنت دون امرئ منهم * ومن تضع اليوم لا يرفع

فأتم له المائة رواه مسلم وغيره عبد الرحمن بن يعقوب الثقفي عثمان بن وهب المخزومي أعطاه خمسين عدي بن قيس السهمي أعطاه خمسين عكرمة بن عامر العبدري عكرمة بن أبي جهل قاله ابن التين علقمة ابن علاثة بضم المهملة وخفة اللام ومثلثة عمرو بن الاهتم بفوقية عمرو بن بعكك بموحدة فمهملة فكافين وزن جعفر وهو أبو السنابل جمع سنبلة عمرو بن مرداس أخو عباس عمير بالتصغير ابن وهبة بفتح الواو والدال المهملة عمير بن وهب أعطاه خمسين العلاء بن جارية بجيم وتحتية الثقفي أعطاه خمسين عند الواقدي وقال ابن اسحق مائة عيينة بن حصن الفزاري مائة قيس بن عدي السهمي مائة ذكره ابن اسحق والواقدي وقال بعضهم صوابه عدي بن قيس وقال الحافظ لا أدري أهما واحد أم اثنان قال الشامي والظاهر اثنان لاتفاق ابن اسحق والواقدي على ذلك قيس بن مخرمة كعب بن الاخنس نقله البرهان عن بعض شيوخه وقال لا أعرفه أنا ولا ذكرته في كتاب التجريد قلت ولا الاصابة لبيد بن ربيعة العامري مالك بن عوف النصري رئيس هوازن أعطاه مائة مخرمة بن نوفل الزهري أعطاه خمسين مطيع بن الاسود القرشي معاوية بن أبي سفيان أعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية فضة أبو سفيان ابن الحرث الهاشمي النضير بمعجمة مصغرا ابن الحرث أعطاه مائة نوفل بن معاوية الكناني هشام بن عمرو العامري خمسين هشام بن الوليد المخزومي يزيد بن أبي سفيان الاموي أعطاه مائة بعير وأربعين أوقية أبو الجهم بن حذيفة بن غانم العدوي فهؤلاء سبع وخمسون نفسا قال الحافظ وفي عد العلاء بن

مخالط لا مجاور * الحكم الخامس اباحة الغسل للمحرم وقد تناظر في هذا عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة فيفصل بينهما أبو أيوب الانصاري بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وهو محرم واتفقوا على انه يغتسل من الجنابة ولكن كره مالك رحمه الله أن يغيب رأسه في الماء لانه نوع ستر له والصحيح انه لا بأس به فقد فعله عمر بن الخطاب وابن عباس * الحكم السادس ان المحرم غير ممنوع من الماء والسدر وقد اختلف في ذلك وأباحه الشافعي رحمه الله وأحمد رحمه الله في أظهر الروايتين عنه ومنع منه مالك وأبو حنيفة وأحمد رحمهم الله في رواية ابنه صالح عنه قال فان فعل أهدى وقال صاحبا أبي حنيفة رحمهم الله ان فعل فعليه صدقة وللمانعين ثلاث علل * أحدها انه يقتل الهوام من رأسه وهو ممنوع من التقلي * الثانية انه ترفه وازالة الشعث ينافي في الاحرام * الثالثة انه يستلذ رائحته فاشبه الطيب ولا سيما الخطمي والعلل الثلاث واهية جدا والصواب جوازه

جارية ومالك بن عوف نظر وقد قيل انهما أتيا طائعين من الطائف الى الجعرانة (فقال ناس من الانصار يغفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم) قالوه توطئة وتمهيدا لما بعده من العتاب كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وفي رواية والله ان هذا لهو العجب (يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم) حال مقررة لجهة الاشكال أي ودماؤهم تقطر من سيوفنا فهو من القلب كقوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

هكذا أنشده غير واحد قال البدر العيني ويجوز أنه على الاصل والمعنى ان سيوفنا من كثرة ما أصابها من دمائهم تقطر انتهى وفي رواية وغنائمها ترد علينا والله ان هذا لهو العجب اذا كانت شديدة فنحن ندعى وتعطى الغنيمة لغيرنا وودنا أن نعلم ممن كان هذا فان كان من الله صبرنا وان كان من رأيه صلى الله عليه وسلم استعتبناه وفي حديث أبي سعيد عند أحمد وابن اسحق فقال رجل من الانصار لقد كنت أحدثكم انه لو استقامت الامور لقد آثر عليكم غيركم فردوا عليه رداء عنيفا وقال حسان يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر * سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا ٢ بشماء اذ شماء بهكنة * هيفاء لا تتئن فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها * نزرا وشرا وصال الواصل النزر
وائت الرسول وقل يا خير مؤتمن * للمؤمنين اذا ما عدد البشر
٣ علام تدعى سليم وهي مابرحت * تأتي قدامهم آووا وهم نصروا
سماهم الله أنصارا لنصرتهم * دين الهدى وجحيم الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترضوا * للنائبات وماخاروا وما ضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على أحد * ولا نضيع ماتوحي به السور
ولا تهر جنات الحرب نادينا * ونحن حين تلظى نارها سعر
كما وردنا ببدر دون ماطلبوا * أهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النصف من أحد * اذ خزبت بطرا اخزابها مضر
فما ونينا وما خبنا وما خبروا * منا عثارا وكل الناس قد عثروا

أورده ابن اسحق وغيره (قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم) روى الامام أحمد وابن اسحق عن أبي سعيد الخدري ان الذي حدثه سعد بن عبادة ولفظه لما أعطى صلى الله عليه وسلم من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شئ وجد هذا الحي من الانصار في أنفسهم حتى كثرت المقالة فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك فقال فأين أنت من ذلك يا سعد قال ما أنا الا من قومي قال الحافظ وهذا يعكر عليه رواية الصحيح ففيها امارؤساؤنا فلم يقولوا شيأ فان سعدا من رؤسائهم بلا ريب الا أن يحمل على الاغلب الاكثر وان المخاطب سعد ولم يرد ادخال نفسه في النفي أو انه لم يقل ذلك في اللفظ وان رضي بالقول المذكور فقال ما أنا الا من قومي وهذا أوجه وفي مغازي التيمي ان سبب حزنهم انهم خافوا أن يكون صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة وما في الصحيح

---

٢ قوله بشماء اذ شماء الخ في بعض النسخ شيماء اه

٣ قوله علام الى آخر البيت هكذا هو في بعض النسخ ولينظر ما معناه وفي بعضها هكذا

علام تدعى سليم وهي نازحة * قدام قوم هم آووا وهم نصروا

ولعل هذه النسخة أظهر اذ يكون للبيت عليها معنى يفهم فتأمل وحرر اه مصححه

للنص ولم يحرم الله ورسوله على المحرم ازالة الشعث بالاغتسال ولا قتل القمل وليس السدر من الطيب في شئ * الحكم السابع أن الكفن مقدم على الميراث وعلى الدين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يكفن في ثوبيه ولم يسأل عن وارثه ولا عن دين عليه ولو اختلف الحال لسأل وكما أن كسوته في الحياة مقدمة على قضاء دينه فكذلك بعد الممات هذا كلام الجمهور وفيه خلاف شاذ لا يعول عليه * الحكم الثامن جواز الاقتصار في الكفن على ثوبين وهما ازار ورداء وهذا قول الجمهور وقال القاضي أبو يعلى لا يجوز أقل من ثلاثة أثواب عند القدرة لانه لو جاز الاقتصار على ثوبين لم يجز التكفين بالثلاثة لمن له أيتام والصحيح خلاف قوله وما ذكره ينقض بالخنثى مع الرفيع * الحكم التاسع أن المحرم ممنوع من الطيب لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرب طيبا مع شهادته له انه يبعث ملبيا وهذا هو الاصل في منع المحرم من الطيب وفي الصحيحين من حديث ابن عمر

أصح على انه لايمنع الجمع وهو أولى واختلفوا فى ان العطاء من الغنيمة وهو المعتمد وظاهر الروايات الماضية وهو المخصوص بهذه الواقعة وقد ذكر السبب فى رواية البخارى حيث قال ان قريشا حدثوا عهد بجاهلية ومصيبة وانى أردت ١ أن أخبرهم وأتألفهم أو من الخمس ورجحه القرطبى فى المفهم واختاره أبو عبيدة وجزم به الواقدى لكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف وقيل انما تصرف فى الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا فلم يراجعوا حتى هزم الكفار فرد الله أمر الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول الاول انه خاص بهذه الوقعة انتهى ملخصا (فارسل الى الانصار) سعد بن عبادة ففى حديث أبى سعيد عند ابن اسحق وأحمد قال صلى الله عليه وسلم فاجمع لى قومك فخرج (فجمعهم فى قبة) خيمة (من أدم) بفتح الهمزة المقصورة والدال جلد مدبوغ قال فى رواية البخارى ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ماحديث بلغنى عنكم فقال فقهاء الانصار اما فقهاؤنا فلم يقولوا شيأ واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم (ثم قال لهم) تلوهذا (اما) بخفة الميم (ترضون ان يذهب الناس بالاموال) وفى رواية ألا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير (وتذهبون بالنبى الى رحالكم) بالمهملة أى بيوتكم وفى رواية أولا ترضون أن يذهب الناس بالغنائم الى بلدانهم ٢ وترجعون برسول الله الى بيوتكم (فوالله لما) بفتح لام التاكيد أى للذى (تنقلبون) ترجعون (به خير مما ينقلبون به) فنبههم على ماغفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية ومن ثم (قالوا يارسول الله قد رضينا) وذكر الواقدى انه حين دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس وهى يومئذ أفضل مافتح الله عليه من الارض فابوا وقالوا لاحاجة لنا بالدنيا وبقية حديث الصحيح فقال لهم صلى الله عليه وسلم ستجدون أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض وفى حديث أنس عند الشيخين انه صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال يامعشر الانصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فالفكم الله بى وكنتم عالة فاغناكم الله بى كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله أمن قال مايمنعكم ان تجيبوا رسول الله لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا وفى حديث أبى سعيد عند ابن اسحق وأحمد من طريقه أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك وأخرجه أحمد من وجه آخر عن أنس بلفظ آخر فلا تقولون جئتنا خائفا فامنا ك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ورسوله وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وانصافا والا فالحجة البالغة والمنة الظاهرة فى جميع ذلك له عليهم فلولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وفى هذا اقامة الحجة على الخصم والزامه بالحق عند الحاجة وتنبيه الكبير الصغير على ماغفل عنه وايضاح وجه شبهته ليرجع الى الحق وحسن أدب الانصار ومناقب عظيمة لهم لثناء الرسول البالغ عليهم والمعاتبة واستعطاف المعاتب واغنائه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار بالاعتراف قال ابن القيم ماحاصله اقتضت حكمة الله أن الغنائم لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقى فيه من

١ قوله أن أخبرهم وأتالفهم هكذا فى نسخة وفى أخرى أن أخبرهم وأن أؤلفهم وفى أخرى أن أجبرهم وأتالفهم فليحرر ويراجع اه

٢ قوله وترجعون هكذا فى النسخ بالنون فان كانت الرواية هكذا فيخرج على انه خبر لمحذوف أى وأنتم ترجعون الخ والا فالانسب حذفها تامل اه

لاتلبسوا من الثياب شيأ مسه ورس أو زعفران وأمر الذى أحرم فى جبة بعد ما تضمخ بالخلوق أن ينزع عنه الجبة ويغسل عنه أثر الخلوق فعلى هذه الاحاديث الثلاثة مدار منع المحرم من الطيب وأصرحها هذه القصة فان النهى فى الحديثين الاخيرين انما هو عن نوع خاص من الطيب لاسيما الخلوق فان النهى عنه عام فى الاحرام وغيره واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يقرب طيبا أو يمس به تناول ذلك الرأس والبدن والثياب وأما شمه من غير مس فانما حرمه من حرمه بالقياس والا فلفظ النهى لا يتناوله بصريحه ولا اجماع معلوم فيه يجب المصير اليه ولكن تحريمه من باب تحريم الوسائل فان شمه يدعو الى ملامسته فى البدن والثياب كما يحرم النظر الى الاجنبية لانه وسيلة الى غيره وما حرم تحريم الوسائل فانه يباح للحاجة أو المصلحة الراجحة كما يباح النظر الى الامة المستامة والمخطوبة ومن شهد عليها ويعاملها ويطبها وعلى هذا فانما يمنع

طبع البشر من حب المال فقسم فيهم لتجتمع قلوبهم على محبته لما جبلت على حب من أحسن اليها ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ورؤساء الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه على المؤلفة لان فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضى رئيسهم فيكون سببا لاسلامهم ولتقوية قلب من دخل فيه قبل فتبعهم من دونهم في الدخول فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من أموال مكة عند فتحها شيء مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه انتهى و وكل أولئك الى قوة ايمانهم كما قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع ولكني أتألفهما ليسلما وكلت جعيل بن سراقة لاسلامه أخرجه ابن اسحق رواية يونس وقد روى البخاري عن سعد مرفوعا اني لاعطي الرجل وغيره أحب الي منه مخافة أن يكبه الله في النار على وجهه وروى أيضا عن عمرو بن ١ ثعلب مرفوعا اني لاعطي أقواما أخاف هلعهم وجزعهم وأكل أقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن ثعلب قال عمرو فما أحب ان لي بهاتين النعم (و) في البخاري أيضا في الجهاد وفرض الخمس (عن جبير بن مطعم) بن عدي القرشي النوفلي (بينما) بالميم (أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه) أي والحال أن معه (الناس مقفله) قال الحافظ بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفاء واللام يعني زمان رجوعه (من حنين) وتبعه المصنف فالهاء للضمير في مقفله عائد على المصطفى لا تاء تانيث كما ظنه من ضبطه بضم الميم وسكون القاف وكسر الفاء لانه خلاف الرواية وفي رواية الخمس بدل مقفله مقفلا بالنصب على الحال (علقت) بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف لزمت (برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب) رواية أبي ذر وغيره فعلق الناس ولابي ذر عن الكشميهني فطفقت الناس الاعراب يسألونه أن يعطيهم من الغنيمة وعند ابن اسحق رواية يونس من حديث ابن عمر يقولون يا رسول الله أقسم علينا فيئنا (حتى اضطروه) ألجؤه (الى سمرة) قال الحافظ بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الرأس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودي هي العضاه وقال الخطابي ورق السمرة أثبت وظلها أكف ويقال هي شجر الطلح (فخطفت) بكسر الطاء الشجرة (رداءه) أي علق شوكها به فجبذه فهو مجاز أو المراد خطفته الاعراب قاله المصنف وفي مرسل عمرو بن سعيد عند عمرو بن شيبة حتى عدلوا ناحية عن الطريق فمر بسمرات فانتهشن ظهره وانتزعن رداءه (فوقف صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني) بهمزة قطع (ردائي) أي خلصوه من السمرة وناولوه لي وفي حديث ابن عمر عند ابن اسحق يا أيها الناس ردوا علي ردائي (فلو كان لي عدد هذه العضاه) بكسر المهملة وفتح المعجمة الخفيفة آخره هاء وصلا ووقفا قال القزاز شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر قيل واحده عضة بفتحتين والاصل عضهة فحذفت الهاء وقيل واحده عضاهة وفي حديث ابن عمر فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة (نعما) بفتح النون والعين نصب على التمييز والخبر لي أو على الخبر والاسم عدد ولابي ذر نعم بالرفع اسم كان ونصب عدد خبر مقدم (لقسمته بينكم) زاد أبو ذر في نسخة عليكم (ثم لا تجدوني) بنون واحدة ولابي ذر بنونين (بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا) أي اذا جر بتموني لا تجدوني ذا بخل ولا اذا كذب ولا اذا جبن فالمراد نفي الوصف من أصله لا نفي المبالغة التي دل عليها الثلاثة لان كذوبا من صيغ المبالغة وجبانا صفة مشبهة وبخيلا يحتمل الامرين ٢ قال ابن المنير وفي جمعه

١ قوله ثعلب في نسخة تغلب ليحرر اه

٢ قوله قال ابن المنير في نسخة قال ابن المنذر وليحرر اه

المحرم من قصد شم الطيب للترفه واللذة فاما اذا وصلت الرائحة الى أنفه من غير قصد منه أو شمه قصد الاستعلامه عند شرائه لم يمنع منه ولم يجب عليه سد أنفه فالاول بمنزلة نظر الفجأة والثاني بمنزلة نظر المستام والخاطب ومما يوضح هذا ان الذين أباحوا للمحرم استدامة الطيب قبل الاحرام منهم من صرح باباحة تعمد شمه بعد الاحرام صرح بذلك أصحاب أبي حنيفة رحمه الله فقالوا في جوامع الفقه لابي يوسف رحمه الله لا بأس بأن يشم طيبا تطيب به قبل احرامه قال صاحب المقيدان الطيب يتصل به فيصير تبعا له ليدفع به أذى التعب بعد احرامه فيصير كالسحور في حق الصائم يدفع به أذى الجوع والعطش في الصوم بخلاف الثوب فانه مباين عنه وقد اختلف الفقهاء هل هو ممنوع من استدامته كما هو ممنوع من ابتدائه أو يجوز له استدامته على قولين فذهب الجمهور جواز استدامته اتباعا لما ثبت بالسنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتطيب

صلى الله عليه وسلم بين هذه الصفات لطيفة لانها متلازمة وكذا اضدادها الصدق والكرم والشجاعة وأصل المعنى هنا الشجاعة فان الشجاع واثق من نفسه بالخلف من كسب سيفه فبالضرورة لا يبخل واذا سهل عليه العطاء لا يكذب بالخلف فى الوعد لان الخلف انما ينشأ من البخل وقوله ٢ لو كان لى مثل هذه العضاه تنبيه بطريق الاولى لانه اذا سمح بمال نفسه فلأن يسمح بقسم غنائمهم عليهم أولى واستعمال ثم هنا بعد ما تقدم ذكره ليس مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطاء لكن علم الناس بكرم الكريم انما يكون بعد العطاء وليس المراد بثم الدلالة على تراخى العلم بالكرم عن العطاء وانما التراخى هنا لعلو رتبة الوصف كأنه قال وأعلى من العطاء بما لا يتعارف أن يكون العطاء عن كرم فقد يكون عطاء بلا كرم كعطاء البخيل ونحو ذلك انتهى (ورواه مسلم) أيضا وعبد الرزاق ويقع فى نسخ رواه بلا واو وهى خطأ لايهامها انفراده به عن البخارى مع انه رواه فى محلين كما علمت وفيه ذم الخصال المذكورة وأن الامام لا يصلح ان يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن أهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون من الفخر المذموم ورضا السائل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز وأن الامام مخير فى قسم الغنيمة ان شاء بعد فراغ الحرب وان شاء قبل ذلك (وذكر محمد بن سعد) بن منيع الثقة الحافظ المشهور بأنه (كاتب الواقدى) محمد بن عمر بن واقد المدنى الحافظ المتروك مع سعة علمه (عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم) قال أهل المغازى أمر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحضار الناس والغنائم ثم فضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربعة من الابل وأربعين شاة فان كان فارسا أخذ اثنى عشر من الابل ومائة وعشرين شاة وان كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له قالوا ولما جمعت الغنائم بين يديه صلى الله عليه وسلم جاءه أبو سفيان بن حرب فقال يا رسول الله أصبحت أكثر قريش مالا فتبسم صلى الله عليه وسلم (ثم اعتمر منها) أى الجعرانة (وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند أهل السير أن النبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذى القعدة فاقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما أراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلا وأحرم بعمرة ودخل مكة) فطاف وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلته فكأنه كان باتا بها (وفى تاريخ) مكة للامام (الازرقى) نسبة الى جده الازرق اذ هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عتبة بن الازرق بن عمرو الغسانى وجده الادنى أحمد من شيوخ البخارى (عن مجاهد) مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم (أحرم من وراء الوادى حيث) ظرف مكان (الحجارة المنصوبة وعند الواقدى من المسجد الاقصى) الابعد (الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى من الجعرانة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام اذ كان بالجعرانة به) بذلك المسجد (والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهى) قال عياض وهى بين مكة والطائف والى مكة أقرب (وقال الباجى ثمانية عشر ميلا) ووقع فى الصحيح أنها بين مكة والمدينة قال الداودى وغيره وهو وهم انما هى بين مكة والطائف وكذا جزم به ٢ السيورى (وسمى) الموضع (بامرأة تلقب بالجعرانة) واسمها ريطة وهى التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا (كما ذكره السهيلى) فى الروض (قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة) بعد ما استخلف على مكة عتاب بن أسيد ومعه معاذ بن جبل زاد

٢ قوله لو كان لى مثل الخ الذى فى المتن فلو كان لى عدد الخ فتنبه اه

٢ قوله السيورى وفى نسخة النووى اه

قبل احرامه ثم يرى وبيض الطيب فى مفارقه بعد احرامه وفى لفظ وهو يلبى وفى لفظ بعد ثلاث وكل هذا يدفع التأويل الباطل الذى تاوله من قال ان ذلك كان قبل الاحرام فلما اغتسل ذهب أثره وفى لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يحرم تطيب باطيب ما يجد ثم يرى وبيض الطيب فى رأسه ولحيته بعد ذلك ولله ما يصنع التقليد ونصرة الآراء باصحابه * وقال آخرون منهم ان ذلك كان مختصا به ويرد هذا أمران * أحدهما أن دعوى الاختصاص لا تسمع الا بدليل * الثانى ما رواه أبو داود عن عائشة كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضمد جباهنا بالمسك المطيب عند الاحرام فاذا عرقت احدانا سال على وجهها فيراه النبى صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا * الحكم العاشر أن المحرم ممنوع من تغطية رأسه والمراتب فيه ثلاث ممنوع منه بالاتفاق وجائز بالاتفاق ومختلف فيه فالاول كل متصل ملامس يراد لستر الرأس كالعمامة والقبع والطاقية والخوذة وغيرها

والثانى كالخيمة والبيت والشجرة ونحوها وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ضربت له قبة بنمرة وهو محرم الا أن مالكا منع المحرم أن يضع ثوبه على شجرة ليستظل به وخالفه الاكثرون ومنع أصحابه المحرم أن يمشى فى ظل المحمل والثالث كالمحمل والمحارة والمودج فيه ثلاثة أقوال الجواز وهو قول الشافعى وأبى حنيفة رحمهما الله والثانى المنع فان فعل افتدى وهو مذهب مالك رضى الله عنه والثالث المنع فان فعل فلا فدية عليه والثلاثة روايات عن أحمد

* الحكم الحادى عشر منع المحرم من تغطية وجهه وقد اختلف فى هذه المسالة فذهب الشافعى رضى الله عنه وأحمد رحمه الله فى رواية الى تحتمه ومذهب مالك رحمه الله وأبى حنيفة وأحمد رحمهم الله فى رواية المنع منه وباحته قال ستة من الصحابة عثمان وعبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت والزبير وسعد بن أبى وقاص وجابر رضى الله عنهم وفيه قول ثالث شاذ ان كان حيا فله تغطية وجهه وان كان ميتا لم يجز تغطية

الواقدى والحاكم وأبو موسى الاشعرى يعلمان الناس القرآن والفقه فى الدين قال ابن هشام وبلغنى عن زيد بن أسلم أنه لما استعمل صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقنى صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست لى حاجة الى أحد (وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما) فقدم المدينة لثلاث بقين من ذى القعدة وقال ابن هشام لست بقين منها فيما زعم أبو عمرو المدنى ومر عن الفتح أن مدة الغيبة أكثر من ثمانين يوما والله أعلم

(بعث قيس الى صداء)

(وبعث صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد بن عبادة) الخزرجى الصحابى ابن الصحابى الجواد ابن الجواد (الى ناحية اليمن) لانه كما قال ابن سعد لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن فبعث المهاجرين أبى أمية الى صنعاء وزياد بن لبيد الى حضرموت وهيأ بعثا استعمل عليهم قيسا وعقد له لواء أبيض ودفع اليه رايه سوداء وعسكر بناحية قناة (فى أربعمائة فارس) من المسلمين (وأمره أن يقاتل قبيلة صداء) بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمد قال البخارى وغيره هى من اليمن قيل انه صداء بن حرب بن علة (حين مروه عليهم) وسياق المصنف يوهم أن صداء غير مقصودين بالبعث وينافيه رد الجيش من قناة لما تكفل زيادبهم وقد ذكر الواقدى وغيره أنه بعثه الى ناحية من اليمن فيها صداء فهذا صريح أنهم المقصودون بالبعث وأجاب شيخنا بان اليمن لما كان متسعا ولم يعلم المحل الذى فيه الصدائيون بخصوصه عين لهم الجهة دون المحل بقوله (فى الطريق) أى فى أى محل وجدتموهم فقاتلوهم (فقدم زياد بن الحرث) ويقال ابن حارثة قال البخارى والحرث أصح (الصدائى) قال ابن يونس صحابى معروف نزل مصر (فسأل عن ذلك البعث فأخبر فقال يا رسول الله أنا وافدهم) يعنى قومه وفى رواية جئتك وافدا على من ورائى (فاردد الجيش وأنا) أتكفل (لك بقومى) أى بمجيئهم مسلمين وفى رواية وأنا لك باسلام قومى وطاعتهم فقال لى اذهب فردهم فقلت ان راحلتى قد كلت فبعث رجلا (فردهم النبى صلى الله عليه وسلم من قناة) بفتح القاف والنون واد بالمدينة قال الواقدى ورجع الصدائى الى قومه (وقدم الصدائيون) أى وفدهم وهم خمسة عشر رجلا كما يأتى فى الوفود (بعد خمسة عشر يوما فأسلموا) فقال صلى الله عليه وسلم انك مطاع فى قومك يا أخا صداء فقال بل الله هداهم ورجعوا الى قومهم ففشا فيهم الاسلام ثم وافاه زياد فى حجة الوداع بمائة منهم كما ذكره الواقدى عن بعض بنى المصطلق (وتاتى قصة وفودهم فى الفصل العاشر من المقصد الثانى ان شاء الله تعالى)

(البعث الى بنى تميم)

(وبعث عيينة بن حصن) بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوير بالجيم مصغرا ابن لوذان بن ثعلبة ابن عدى بن فزارة (الفزارى) يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لشجة أصابته فجحظت عيناه أسلم قبل الفتح وشهدها وحنينا والطائف وارتد فى عهد أبى بكر ثم عاد الى الاسلام وكان فيه جفاء الاعراب وقع للشافعى فى الام فى كتاب الركاز أن عمر قتله على الردة قال فى الاصابة ولم أر من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر فى الصحابة لكن يحتمل أنه أمر بقتله فبادر الى الاسلام فترك فعاش الى خلافة عثمان وقد ذكر ابن عبد البر أنه دخل على عثمان فاغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما أقدمت عليه انتهى وقال فيها أيضا فى ترجمة طليحة بن خويلد وقع فى الام أن عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت فى ذلك جلال الدين البلقينى فاستغربه جدا ولعله قبل بالباء الموحدة أى قبل منهما الاسلام انتهى (الى بنى تميم) وفى البخارى عن ابن اسحق الى بنى العنبر من بنى تميم قال ابن هشام والعنبر هو عمرو بن تميم (بالسقيا) بضم السين المهملة واسكان القاف فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل

الفرع بينهما مما يلى الجحفة سبعة عشر ميلا (وهى أرض بنى تميم) فيه تسمح فالذى فى العيون وغيرها وكانوا فيما بين السقيا وأرض بنى تميم فلعله أطلق عليها أرضهم لقربها منها * ذكر الواقدى أن سبب البعث اليهم أنهم غاروا على ناس من خزاعة لما بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بشر بن أبى سفيان العدوى الكلبى ياخذ منهم الصدقات ونهاه عن كرائم أموالهم فمنعوه الماء طلبه فاستكثره بنو تميم وقالوا مالهذا اخذ أموالكم منكم بالباطل فشهروا السيوف فقال الخزاعيون نحن مسلمون وهذا أمر دينا فقال التميميون لا يصل الى بعير منها أبدا فهرب الرسول ورجع فاخبره صلى الله عليه وسلم الخبر فوثب خزاعة على التميميين فاخرجوهم وقالوا لولا قرابتكم ما وصلتم الى بلادكم ليدخلن علينا بلاء من محمد صلى الله عليه وسلم حيث تعرضتم لرسوله تردونه عن صدقات أموالنا فخرجوا راجعين الى بلادهم فقال صلى الله عليه وسلم من لهؤلاء القوم فانتدب أول الناس عيينة قال ابن سعد كان ذلك (فى المحرم سنة تسع) بعثه (فى خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا أنصارى) من مزيد حذقه صلى الله عليه وسلم خافهم عليهم فلم يبعث منهم احدا (فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم فى صحراء) حال كونهم (قد حلوا) بالقاف وفتح الحاء وشد اللام كما ضبطه الشامى بالقلم من الحلول أى نزلوا بها وان قرئ بالفاء والخاء المعجمة من الدخول صح أى دخلوا محل دوابهم (وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا فاخذ عيينة) وفى نسخة فاخذوا أى عيينة ومن معه (منهم أحد عشر رجلا) قال البرهان لا أعرفهم (ووجدوا فى المحلة) بفتح الميم والمهملة واللام المشددة مكان نزولهم (احدى عشرة امرأة) كما قال الواقدى وابن سعد وبعضهما مغلطاى وغيره وفى العيون احدى وعشرين امرأة قال البرهان لا أعرفهن (وثلاثين صبيا) لا اعرف أسماءهم انتهى زاد فى العيون فحلبهم الى المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم فحبسوا فى دار رملة بنت الحرث (فقدم) فى شان الاسرى (منهم عشرة من رؤسائهم) ليسوا جهة القادمين كما يوهمه المصنف فقد قال ابن اسحق لما قدم سبيهم عليه صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بنى تميم حتى قدموا عليه منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان بن محرز ومالك بن عمرو وفراس بن حابس وذكر باقى العشرة الذين عدهم بقوله (منهم عطارد) ابن حاجب بن زرارة التميمى استعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بنى تميم روى الطبرانى عنه أنه أهدى اليه صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه لابيه كسرى فدخل أصحابه فقالوا ما نزل عليك من السماء فقال وما تعجبون من ذا المناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من هذا قال فى الاصابة وارتد عطارد بعده صلى الله عليه وسلم مع من ارتد من تميم ومع سجاح ثم أسلم وهو القائل فيها

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

فلعنة الله رب الناس كلهم * على سجاح ومن بالكفر أغوانا

(والزبرقان) بكسر الزاى وسكون الموحدة وراء مكسورة ابن بدر التميمى السعدى قال فى الاصابة كان اسمه الحصين ولقب الزبرقان لحسن وجهه وهو من أسماء القمر انتهى قال الشاعر

تضىء به المنابر حين يرقى * عليها مثل ضوء الزبرقان

وقال ابن السكيت وغيره انما قيل له ذلك لتصغيره عمامته يقال زبرقت الثوب اذا صغرته قال فى الروض وكان يرفع له بيت من عمائم وثياب ويضمخ بالزعفران والطيب وتحجه بنو تميم قال الشاعر

وأشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون بيت الزبرقان المزعفرا

قال وله أسماء الزبرقان والمعمر والحصين وكنى ثلاثة أبو العباس وأبو سدرة وأبو عياش انتهى أسلم وصحب قال ابن عبد البر ولاه صلى الله عليه وسلم صدقات قومه فاداها الى أبى بكر فاقره ثم الى عمر وعمى

وجهه قاله ابن حزم وهو اللائق بظاهر ريته واحتج المبيحون باقوال هؤلاء الصحابة وباصل الاباحة وبمفهوم قوله ولا تخمروا رأسه وأجابوا عن قوله ولا تخمروا وجهه بان هذه اللفظة غير محفوظة فيه قال شعبة حدثنيه أبو بشر ثم سألته عنه بعد عشر سنين فجاء بالحديث كما كان الا انه قال لا تخمروا رأسه ولا وجهه قالوا وهذا يدل على ضعفها قالوا وقد روى فى هذا الحديث خمروا وجهه ولا تخمروا رأسه * الحكم الثانى عشر بقاء الاحرام بعد الموت فانه لا ينقطع به وهذا مذهب عثمان وعلى وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم وبه قال أحمد رحمه الله والشافعى رضى الله عنه واسحق رحمه الله وقال أبو حنيفة رحمه الله ومالك رحمه الله والاوزاعى رحمه الله ينقطع الاحرام بالموت ويصنع به كما يصنع بالحلال لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم انقطع عمله الا من ثلاث قالوا ولا دليل فى حديث الذى وقصته راحلته لانه خاص به كما قالوا فى صلاته على النجاشى انها مختصة به قال الجمهور دعوى التخصيص على

وعاش الى خلافة معاوية وقيل بعدها وانه وفد على عبد الملك وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل فرس الى آبائه وأمهاته وحلف على كل فرس يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف أيمانه أشد من عجبي بمعرفته أنساب الخيل (وقيس بن عاصم) بن سنان بن منقر التميمي المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف نسبة الى جده المذكور كان عاقلا حليما يقتدى به حرم الخمر في الجاهلية روى ابن سعد بسند حسن عنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه قال هذا سيد أهل الوبر قال عمر للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته أتى برجل مكتوف وآخر مقتول فقيل هذا ابن أخيك قتل ابنك فالتفت الى ابن أخيه فقال يا ابن أخي بئس ما فعلت أثمت بربك وقطعت رحمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة قال ابن حبان كان له ثلاثة وثلاثون ولدا ونزل البصرة وبها مات ورثاه عبدة بن الطيب بقوله

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(والاقرع بن حابس) التميمي المجاشعي الدارمي قال ابن اسحق وفد وشهد الفتح وحنينا والطائف وهو من المؤلفة وقد حسن اسلامه وحضر اليمامة وغيرها وحرب أهل العراق بفتح الانبار مع خالد * قال ابن دريد اسمه فراس وانما قيل له الاقرع لقرع كان برأسه وكان شريفا في الجاهلية والاسلام استشهد بخراسان في زمن عثمان قال الحافظ وقرأت بخط الرمي الشاطبي أنه قتل باليرموك في عشرة من بنيه والله أعلم وذكر ابن الكلبي أنه كان مجوسيا قبل اسلامه انتهى ولا يشكل عليه ٢ حضوره في وفد تميم بأنه أسلم قبل وحضر مع النبي الغزوات المذكورة لقول ابن اسحق قد كان الاقرع وعيينة شهدا معه صلى الله عليه وسلم الغزوات الثلاث فلما قدم وفد تميم كانا معهم (فجاؤا) لما رآهم النساء والذراري ويكوا فعجلوا (الى باب النبي صلى الله عليه وسلم) ولا يرد عليه قوله من وراء الحجرات لان النداء وقع عند الباب وسمع من ورائها (فنادوه يا محمد اخرج الينا) زاد في رواية تفاخرنا ونفاخرك وتشاعرنا ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال ذاك الله اذا مدح زان واذا ذم شان انى لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا وعند ابن اسحق فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وروى ابن جرير وغيره عن الاقرع أنه ناداه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد والله ان حمدي ليزين وان ذمي ليشين فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم الله (فخرج صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة) للظهر (وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه) في فداء عيالهم (فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد) قال ابن اسحق فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فائذن لشاعرنا وخطيبنا فليقل فقال أذنت لخطيبكم (فقدموا عطارد بن حاجب) فقام (فتكلم وخطب) قال ابن اسحق فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأفضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو شئنا لاكثرنا الكلام ولكنا نستحي من الاكثار وانا نعرف بذلك أقول هذا لان تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس (فأمر صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس) بمعجمة وشد الميم فألف فهملة الخزرجي الخطيب من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة

٢ قوله حضوره وفي نسخة عده اه

بخلاف الاصل فلا تقبل وقوله في الحديث فانه يبعث ملبيا اشارة الى العلة فلو كان مختصا به لم يشر الى العلة ولا سيما أن قيل لا يصح التعليل بالعلة القاصرة وقد قيل نظير هذا في شهداء أحد فقال زملوهم في ثيابهم بكلومهم فانهم يبعثون يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك وهذا غير مختص بهم وهو نظير قوله كفنوه في ثوبيه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا ولم يقولوا ان هذا خاص بشهداء أحد فقط بل عدي الحكم الى سائر الشهداء مع امكان ما ذكرتم من التخصيص فيه وما الفرق وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم في الموضعين واحدة وأيضا فان هذا الحديث موافق لاصول الشرع والحكمة التي رتب عليها المعاد فان العبد يبعث على ما مات عليه ومن مات على حالة بعث عليها فلو لم يرد هذا الحديث لكان أصول الشرع شاهدة به والله أعلم

*(فصل عدنا الى سياق حجته صلى الله عليه وسلم) * فلما غربت الشمس واستحكم غمرويها بحيث ذهب

(فاجابهم) قال ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل فى خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا وأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله فى العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أحسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعا رسول الله فنحن أنصار الله وزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول قولى هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان فقال قصيدة وكان حسان غائبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال يا حسان قم فاجب الرجل فقام فاجابه والقصيدتان فى ابن اسحق وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة لذكرهما حيث ذكر المصنف بعض القصيدة فى ترجمة حسان قال ابن اسحق فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس وأبى ان هذا الرجل المؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم فاحسن جوائزهم قال (ونزل فيهم) من القرآن (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها أو قدامها الان وراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا فيضاف للفاعل ويراد به ما يتوارى به وهو خلفه وللمفعول ويراد به ما يوارى به وهو قدامه ولذا عد من الاضداد والمراد حجرات نسائه ومناداتهم من ورائها اسابانهم أتوها حجرة حجرة فنادوه أو تفرقوا عليها متطلبين له لانهم لم يعلموه بابها مناداة الاعراب بغلظة وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذ العقل يقتضى حسن الادب وفيه تسلية الرسول وتلميح بالصفح عنهم (ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبى) بفداء النصف والمن على النصف كما روى عن ابن عباس أو من على الكل تفضلا بعد اسلامهم ترغيبا لهم فيه وان وافقهم قبل على فداء النصف وهذا هو الظاهر من مزيد كرمه صلى الله عليه وسلم وان جزم ابن اسحق بانه أعتق بعضا وفادى بعضا وقد روى ابن شاهين وغيره من طريق المدائنى عن رجاله قالوا لما أصاب عيينة بن حصن بنى العنبر من بنى تميم قدم وفدهم فذكر القصة وفيها فكلم الاقرع بن حابس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السبى وكان بالمدينة قبل قدوم السبى فنازعه عيينة بن حصن وفى ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الاقرع

وعند رسول الله قام ابن حابس * بخطة سوء الى المجد حازم
له أطلق الاسرى التى فى قيودها * مغللة أعناقها فى الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم * غلاء المفادى أو سهام المقاسم

وهذا قد يرد على من زعم أن المنادى عيينة والاقرع وأسند الى الكل لرضاهم أو أمرهم به أو وجوده بينهم ويحتمل التوفيق بان كلا ناداه لمراده فراد عيينة الفداء ونحوه ومراد الاقرع المن بلا شئ وعد من الوفد تجوزا لانهما من القبيلة وان كانا أسلما قبل وكانا بالمدينة (وفى البخارى) هنا وفى التفسير (عن عبد الله بن الزبير) أمير المؤمنين الصحابى ابن الصحابى (أنه) قال (قدم ركب من بنى تميم) قيل كانوا سبعين من رؤسائهم العشرة الذين ذكر المصنف منهم أربعة (على النبى صلى الله عليه وسلم) فاسلموا وسألوه أن يؤمر عليهم أحدا (فقال أبو بكر) الصديق (أمر) عليهم (القعقاع) بفتح القافين بينهما عين مهملة فالف فمهملة (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين ساكنة مهملة وآخره دال مهملة (ابن زرارة) بن عدى بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى الصحابى قال هشام بن الكلبى كان يقال له

الصفرة أفاض من عرفة وأردف أسامة بن زيد خلفه وأفاض بالسكينة وضم اليه زمام ناقته حتى ان رأسها ليصيب طرف رحله وهو يقول أيها الناس عليكم السكينة فان البر ليس بالايضاع أى ليس بالاسراع وأفاض من طريق المأزمين ودخل عرفة من طريق ضب وهكذا كانت عادته صلوات الله عليه وسلامه فى الاعياد ان يخالف الطريق وقد تقدم حكمة ذلك عند الكلام على هديه فى العيد ثم جعل يسير العنق وهو ضرب من السير ليس بالسريع ولا البطىء فاذا وجد فجوة وهو المتسع نص سيره أى رفعه فوق ذلك وكلما أتى ربوة من تلك الربى أرخى للناقة زمامها قليلا حتى تصعد وكان يلبى فى مسيره ذلك لا يقطع التلبية فلما كان فى اثناء الطريق نزل صلوات الله وسلامه عليه فبال وتوضأ وضوءا خفيفا فقال له اسامة الصلاة يا رسول الله فقال المصلى امامك ثم سار حتى أتى المزدلفة فتوضأ وضوء الصلاة ثم أمر المؤذن بالاذان فاذن المؤذن ثم أقام فصلى المغرب قبل

تيار الفرات لسخائه وعند البغوى قال أبو بكر استعمل القعقاع بن زرارة فنسبه لجده قال ابن التين وانت فيه رقة فلذا اختاره أبو بكر (وقال عمر) الفاروق (بل أمر) عليهم (الاقرع بن حابس) لشرفه فيهم وصلابته وحسن اسلامه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه من خندف ثم من بنى تميم كما أفاده السهيلى (قال أبو بكر) لعمر رضى الله عنهما (ما أردت الا خلافى) بكسر الهمزة وشد اللام أى ليس مقصودك الا مخالفة قولى وفى رواية الى خلافى بالى الجارة فما استفهامية أى أى شئ قصدت منتهيا الى خلافى (فقال عمر ما أردت خلافك) تعنتا وانما أردت ان تولية الاقرع عليهم أصلح ولم يظهر لك أنت ذلك فاشرت بتولية غيره (فتماريا) تجادلا وتخاصما (حتى ارتفعت أصواتهما) فى ذلك (فنزل فى ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله حتى انقضت) أى الآية كما هو رواية البخارى فى التفسير (أى لا تقدموا القضاء) فالمفعول محذوف ليذهب الوهم الى كل ما يمكن أو تركه لان القصد نفى التقديم رأسا (فى الامر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه) وفى البخارى قال مجاهد لا تقدموا الا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضى الله على لسانه قال الزركشى الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب بفتح التاء والدال والاصل لا تتقدموا فحذف احدى التاءين قال الدماميني بل هو متأت على القراءة المشهورة أيضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهرى وقدم بين يديه أى تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله انتهى وروى ابن المنذر عن الحسن أن ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فامرهم أن يعيدوا ونزلت الآية وأخرج الطبرانى عن عائشة أن ناسا كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبله صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى ابن جرير عن قتادة ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون لو أنزل فى كذا فنزلت ولا شك أن الاصح الاول لكونه مروى البخارى ويحتمل تعدد الاسباب وقد قال الفخر الرازى الاصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضرورى بلا مشاورة (ولما نزل) بسبب المماراة أيضا (لا ترفعوا أصواتكم) فوق صوت النبى قال المصنف أى اذا كلمتموه لانه يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام ومن خشى قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم يخف بالعكس وليس المراد بنهى الصحابة عن ذلك أنهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة فكيف وهم خير الناس بل المراد أن التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره انتهى (أقسم أبو بكر لا يتكلم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كما يسار الرجل صاحبه) وفى البخارى من وجه آخر عن ابن أبى مليكة كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر وعنده فى الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدثه صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كأخى السرار لا يسمعه حتى يستفهمه والحاصل انهما رضى الله عنهما كانا يفعلان ذلك وزاد أبو بكر الحلف (ونزل فيه وفى أمثاله) كعمر وثابت بن قيس خطيبه فانه كان من أرفع الصحابة صوتا ولما نزلت جلس فى بيته منكسا رأسه فافتقده صلى الله عليه وسلم فقال لرجل قل له انك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية) أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم

(بعث الوليد الى بنى المصطفى)

(ثم بعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط) ابان بن أبى عمرو ذكوان بن أبى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى أخا عثمان لامه يكنى أبا وهب كان شجاعا شاعرا من رجال قريش وسراتهم أسلم فى الفتح

و نشأ فى كنف عثمان الى ان استخلف فولاه الكوفة ثم عزله للشرب وحده كما فى الصحيحين ولما مات عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع على ولا غيره وأقام بالرقة الى ان مات فى خلافة معاوية (الى بنى المصطلق) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام آخره قاف لقب لجذيمة بجيم ومعجمة مصغرا ابن سعد بن عمرو بطن (من خزاعة) بضم الميم وفتح الزاى مخففة قال المحدى من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا أى تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة (يصدقهم) أى يأخذ الصدقة منهم وسبب ذلك كما أخرجه الامام أحمد وغيره باسناد جيد عن الحرث بن ضرار الخزاعى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاسلام فأسلمت والى الزكاة فاقررت بها وقلت يا رسول الله أرجع الى قومى فادعوهم الى الاسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لى جمعت زكاته فترسل الى لوقت كذا فجمعت من الزكاة فلما جاء الوقت لم يأته رسول فظن أنه حدث فيه شئ فدعا سروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وقت وقتا يرسل الى رسوله ليقبض ما عندى من الزكاة وليس الخلف منه ولا أرى منع رسوله الا من شئ فتعالوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة (وكان بينهم وبينه عداوة فى الجاهلية وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو) بقرب (الوليد خرج منهم ٢ عشرون رجلا بالجزر) جمع جزور (والغنم) أى يؤدونها عن زكاتهم كذا جزم به شيخنا (فرحابه) أى لكونه رسول المصطفى كما يدل عليه (وتعظيما لله ولرسوله) وعند ابن عبد البر ومعهم السلاح (فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله) لرؤية السلاح مع أنهم انما خرجوا به تجملا على عادة العساكر فخاف (فرجع من الطريق قبل أن يصلوا اليه وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم) مستندا الظنه (أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة) ولعبد الرزاق وغيره عن قتادة فقال ارتدوا (فهم صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم و بلغ ذلك) أى همه بغزوهم (القوم) أى وبعث بالفعل ففى حديث الحرث عند أحمد تلوما مر فلما سار الوليد فرق أى خاف فرجع فقال ان الحرث منعنى الزكاة وأراد قتلى فضرب صلى الله عليه وسلم البعث الى الحرث فاقبل الحرث باصحابه اذا استقبل البعث فقال لهم الى أين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعته الزكاة وأردت قتله قال لا والذى بعث محمدا ما رأيته ولا أتانى فلما دخل عليه عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم منعت الزكاة واردت قتل رسولى قال لا والذى بعثك بالحق فنزلت الآية (فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد) من بعد ولم يصلوا اليه (فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فنزلت هذه الآية) كما رواه أحمد وغيره من حديث الحرث والطبرانى بنحوه من حديث جابر وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير عن أنس ووردت من مرسل قتادة وعكرمة ومجاهد قال ابن عبد البر لا خلاف بين أهل التأويل انها نزلت فى الوليد ويعارضه ما أخرجه أبو داود عن أبى موسى عبد الله الهمدانى عن الوليد بن عقبة قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهلها يأتونه بصبيانهم فيمسح على رؤسهم فأتى بى اليه وأنا مخلق فلم يمسنى من أجل الخلوق لكن ضعفه ابن عبد البر بأن أبا موسى مجهول قال ومن يكون صبيا يوم الفتح لا يبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا بعد الفتح بقليل وقد ذكر الزبير ابن بكار وغيره من علماء السير أن أم كلثوم بنت عقبة لما هاجرت فى الهدنة خرج أخواها الوليد وعمارة ليردها قال فمن يكون صبيا يوم الفتح كيف يخرج ليرد أخته قبله قال الحافظ ومما يؤيد أنه كان فى الفتح رجلا انه قدم فى فداء ابن عم أبيه الحرث بن أبى وجزة لما أسر يوم بدر فافتداه باربعة آلاف حكاه أهل المغازى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية) يعنى جنسها ففى حديث الحرث عند أحمد وغيره

(٢) عشرون رجلا بالجزر فى بعض نسخ المتن يتلقونه بالجزر اه

بمكة وفى رواية توافيه بمكة وكان يومها فاحب ان توافيه وهذا من المحال قطعا قال الاثرم قال لى أبو عبد الله حدثنا أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرها ان توافيه يوم النحر بمكة لم يسنده غيره وهو خطأ وقال وكيع عن أبيه مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرها ان توافيه صلاة الصبح يوم النحر بمكة أو نحو هذا وهذا أعجب أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر وقت الصبح ما يصنع بمكة ينكر ذلك قال فجئت الى يحيى بن سعيد فسألته فقال عن هشام عن أبيه أمرها ان توفى ليس توافيه قال و بين ذين فرق قال وقال لى يحيى سل عبد الرحمن عنه فسألته فقال هكذا عن هشام عن أبيه قال الخلال سها الاثرم فى حكايته عن وكيع توافيه وانما قال وكيع توفى منى وأصاب فى قوله توافى كما قال أصحابه وأخطأ فى قوله منى قال الخلال أنبأنا على بن حرب حدثنا هارون بن عمران عن سليمان بن أبى داود عن هشام بن عروة عن أبيه قال أخبرتنى أم سلمة

فنزلت يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الى قوله عليم حكيم ولا يشكل تسميته فاسقا باخباره عنهم بذلك على ظنه للعداوة ورؤية السيوف وذلك لا يقتضى الفسق لان المراد الفسق اللغوى وهو الخروج عن الطاعة وسماه فاسقا لاخباره بخلاف الواقع على المبعوث اليهم لا الشرعى ٢ الذى هو من ارتكب كبيرة أو أصر على صغيرة العدالة الصحابة وقد صرح بعضهم بأن كون ذلك مدلول الفسق لا يعرف لغة انما هو مدلول شرعى (فقر أعليهم صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم عباد بن بشر) الانصارى البدرى من قدماء الصحابة أسلم قبل الهجرة وابلى يوم اليمامة فاستشهد بها (يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرئهم القرآن) بعد أن كان بعث خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر فروى عبد الرزاق وغيره عن قتادة وعكرمة ومجاهد أنه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد خفية فى عسكر وأمره أن يخفى عنهم قدومه فلما دنا منهم بعث عيونا ليلا فاذا هم ينادون بالصلاة ويصلون فأتاهم خالد فلم ير منهم الا طاعة وخيرا فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت الآية فبعث معهم عبادا الجمل الثلاث التى ذكرها المصنف

(سرية ابن عوسجة)

(وفى شرف المصطفى للنيسابورى) عبد الرحمن الحافظ أبى سعد (مما ذكره مغلطاى) وأصله فى مغازى الواقدى بلا اسناد وتبعه جماعة (أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن عوسجة) بفتح العين والسين المهملتين بينهما واوا ساكنة وبالجيم العوفى الصحابى (الى بنى عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو قال وهو الاصح) لانه المذكور فى المغازى للواقدى التى هى سلف من ذكر هذه القصة (فى مستهل صفر) وقال الطبرى كما فى الاصابة فى مستهل ربيع الاول سنة تسع من الهجرة (يدعوهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة) قال الواقدى فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم فرفع ذلك له عليه السلام (فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل) فقال مالهم ذهب الله بعقولهم (فهم الى اليوم أهل رعدة) بكسر الراء اضطراب فى أجسادهم (وعجلة) فى كلامهم (وكلام مختلط) لا يفهم وأهل سفه قال الواقدى قد رأيت بعضهم عيالا يحسن يعنى الكلام انتهى والله أعلم

(سرية قطبة الى خثعم)

(ثم سرية قطبة) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة (ابن عامر بن حديدة) بن عمرو الخزرجى العقبى شهد بدرا والمشاهد وحمل راية بنى سلمة يوم الفتح قال البغوى لا أعلم له حديثا مات فى خلافة عمر قاله ابو حاتم وقال ابن حبان فى خلافة عثمان (الى خثعم) بفتح المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة (قريبا من تربة) بضم الفوقية و(بفتح الراء) والموحدة الخفيفة وتاء تانيث (من أعمال مكة) على يومين منها فى صفر (سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وأمره أن يشن الغارة عليهم) أى يفرقهم من كل وجه قال ابن سعد فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم أى سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة (فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى فى الفريقين جميعا) المسلمين والمشركين (وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة) قال ابن سعد فجاء سيل فحال بينهم وبينه فما يهتدون اليه سبيلا (وكانت سهامهم أربعة أبعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد أن أخرج الخمس) الذى لله سبحانه وتعالى والله أعلم

---

(٢) قوله الذى هو من الخ فيه مسامحة والاولى أن يقول الذى هو ارتكاب كبيرة أو الاصرار الخ اللهم الا ان يجعل الكلام على حذف مضاف والتقدير الذى هو فسق من الخ تامل اه

قالت قدمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أهله ليلة المزدلفة قالت فرميت بليل ثم مضيت الى مكة فصليت بها الصبح ثم رجعت الى منى (قلت) سليمان بن أبى داود هذا هو الدمشقى الخولانى ويقال ابن داود قال أبو زرعة عن أحمد رجل من أهل الجزيرة ليس بشئ وقال عثمان ابن سعيد ضعيف (قلت) ومما يدل على بطلانه ما ثبت فى الصحيحين عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت استاذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبله وقبل حطمة الناس وكانت امرأة ثبطة قالت فاذن لها فخرجت قبل دفعه وحبسنا حتى أصبحنا فدفعنا بدفعه ولان أكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنته سودة أحب الى من مفروح به فهذا الحديث الصحيح يبين ان نساءه غير سودة انما دفعن معه فان قيل فما تصنعون بحديث عائشة الذى رواه الدار قطنى وغيره عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر نساءه ان يخرجن من جمع ليلة جمع ويرمين الجمرة ثم نصبح فى منازلنا

(سرية الضحاك الى القرطاء)

(ثم سرية الضحاك بن سفيان) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب (الكلابي) أبي سعيد الصحابي أحد عمال المصطفى صلى الله عليه وسلم على الصدقات وكان شجاعا يعد بمائة فارس قاله الواقدي وقال ابن سعد كان ينزل نجدا وكان واليا على من أسلم هنالك من قومه وروى البغوي أنه كان سيافا له صلى الله عليه وسلم قائما على رأسه متوشحا بسيفه نسبة (الى بني كلاب) جده المذكور فهو صلة للمحذوف المقدر ووجد كذلك في نسخة وذكره دفعا لتوهم نسبته على غير قياس الى كلاب أو بني كلبة أو بني أكلاب أو بني كلاب قبائل كما في القاموس (في ربيع الاول) عند ابن سعد وتبعه مغلطاي واليعمري وغيرهما وقد علم من المصنف أنه لا يعد عنه وقال شيخه الواقدي في صفر واتفقا على كونها (سنة تسع) وقال الحاكم في آخر سنة ثمان بجيش (الى القرطاء) بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة والمد بطن من بني بكر واسمه عبيد بن كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كأمير كما تقدم مبسوطا (فدعاهم الى الاسلام فأبوا فقاتلهم) الضحاك والجيش الذين معه (فهزموا وغنموا) قال ابن سعد فلحق الاصيد بن سلمة بن قرط أباه سلمة على فرس له في غدير فدعاه الى الاسلام فسبه وسب دينه فضرب عرقوبي فرسه فوقع على عرقوبيه فاركز سلمة على رمحه في الماء ثم استمسك حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه قال الواقدي وفيه يقول العباس ابن مرداس

ان الذين وفوا بما عاهدتهم * جيش بعثت عليهم الضحاكا
طورا يعانق باليدين وتارة * يقري الجماجم صارما فتاكا

(سرية علقمة الى طائفة من الحبشة)

(ثم سرية علقمة بن مجزز) بضم الميم وفتح الجيم ومعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكي فتحها والاول أصوب وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب وأغرب الكرماني فحكى فيه بالحاء المهملة وشد الراء فتحا وكسرا وهو خطأ ظاهر قاله في الفتح (المدلجي) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام والجيم نسبة الى جده الاعلى مدلج قبيلة من كنانة ويقال أيضا الكناني الصحابي ابن الصحابي كما جزم أبو عمر في الاستيعاب بعد أبيه في الصحابة وهو القائف المذكور في حديث أسامة ووافقه جماعة وأغفله كثير ممن صنف في الصحابة ذكر الواقدي وابن سعد أن عمر بعث علقمة في سنة عشرين في جيش الى الحبشة في البحر فاصيبوا فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل في البحر أحدا ورثاه خراش الهذلي بقوله

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن مجزز وتروح

(الى طائفة من الحبشة) لا الى نفس البلد للسبب الآتي (في ربيع الآخر) عند ابن سعد (وقال الحاكم) والواقدي (في صفر سنة تسع) ويحتمل الجمع بان التهيؤ وارادة البعث كان في آخر صفر والذهاب أول ربيع والتأخر تلك المدة حتى يحقق أمرهم (وذكر ابن سعد) وشيخه الواقدي (أن سبب ذلك) أي بعث السرية (أنه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم) أي نظروهم ورأوهم كما قال الشامي فالمراد أصل الفعل لا التفاعل (أهل جدة) بضم الجيم وشدة المهملة وفيه تجوز فعند الواقدي تراآهم أهل الشعيبة في ساحل جدة بضم الشين المعجمة وفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فتاء تانيث (فبعث اليهم علقمة ابن مجزز) لجزه نواصي اسارى من العرب ولذا صوب كونه بمعجمتين جماعة من الحفاظ ووقع في رواية الحافظ أبي ذر في الصحيح كأكثر الرواة كما مر عن عياض أنه بالحاء

وكانت تصنع ذلك حتى ماتت قيل يرده محمد بن جميد أحد رواته كذبه غير واحد ويرده أيضا حديثها الذي في الصحيحين وقولها وددت اني كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنته سودة وان قيل فهب انكم يمكنكم رد هذا الحديث فما تصنعون بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أم حبيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها من جمع بليل قيل قد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم تلك الليلة ضعفة أهله وكان ابن عباس فيمن قدم وثبت انه قدم سودة وثبت انه حبس نساءه عنده حتى دفعن بدفعه وحديث أم حبيبة انفرد به مسلم فان كان محفوظا فهي اذا من الضعفة التي قدمها فان قيل فما تصنعون بما رواه الامام أحمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث به مع أهله الى منى يوم النحر فرموا الجمرة مع الفجر قيل نقدم عليه حديثه الآخر الذي رواه أيضا الامام أحمد والترمذي وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم ضعفة أهله وقال لا ترموا

المهملة والراء المكسورة ويحتمل الجمع بان المهملة اسمه الاصلي وبالمعجمة لقبه لجزه النواصي (في ثمانمائة فانتهى) قرب (الى جزيرة في البحر) فاراد الوصول اليها (فلما خاض البحر) مشى فيه ليصل (اليهم هربوا) وذكر ابن اسحق أن سبب ذلك أن وقاص بن مجزز قتل يوم ذي قرد فاراد علقمة أن يأخذ بثأر أخيه فارسله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية قال الحافظ فهذا يخالف ماذكره ابن سعد الا أن يجمع بان يكون أمره بالامرين (فلما رجع علقمة) هو وأصحابه ولم يلقوا كيدا (تعجل بعض القوم) اراد الرجوع قبل بقية الجيش (الى أهليهم) وعند ابن اسحق فتعجل عبد الله بن حذافة فيهم (فامر عبد الله بن حذافة) بضم الحاء المهملة فذال معجمة فالف ففاء ابن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي من قدماء المهاجرين يقال شهد بدرا مات بمصر في خلافة عثمان ومن مناقبه ما أخرجه البيهقي عن أبي رافع قال وجه عمر جيشا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فاسروه فقال له ملك الروم تنصر وأشركك في ملكي فأبى فامر به فصلب فامر بالقائه ان لم يتنصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال له لم بكيت قال تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هذا في الله فعجب فقال قبل رأسي وأنا أخلى عنك فقال وعن جميع أسارى المسلمين قال نعم فقبل رأسه فخلى سبيلهم فقدم بهم على عمر فقام عمر فقبل رأسه وله شاهد عند ابن عساكر عن ابن عباس (على من تعجل وكانت فيه دعابة) بضم الدال وبالعين المهملتين فالف فموحدة ما يستملح من المزاح كما في المصباح وفي القاموس أنها اللعب وفي السبل المزاح (فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها) يستدفئون بها وفي حديث أبي سعيد ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون (فقال عزمت عليكم) أي أمرتكم أمرا جدا (الا توا ثبتم في هذه النار فلما هم) قصد (بعضهم بذلك قال احبسوا) امنعوا أنفسكم من التواثب (فانما كنت امزح فذكروا ذلك) لما قدموا (للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه) لحرمة طاعته فيها (و) هذا الذي ذكره ابن سعد (رواه) أحمد (والحاكم وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان) كلهم (من حديث أبي سعيد الخدري) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم حتى انتهينا الى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلون فقال لهم أليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفما أنا آمركم بشئ الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني أعزم عليكم بحقي وطاعتي لما توا ثبتم في هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا أنفسكم فانما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدمنا عليه فقال من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه (و بوب عليه البخاري) في الصحيح (فقال) باب (سرية عبد الله بن حذافة السهمي) نسبة الى جده سهم (وعلقمة بن مجزز المدلجي و يقال انها) أي هذه السرية (سرية الانصاري) لقول الحديث من الانصار (ثم روى) في الباب وفي الاحكام وفي خبر الواحد ومسلم في المغازي (عن علي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل عليها) ولابي ذر بالواو (رجلا من الانصار) قال في المقدمة كذا في هذه الرواية وهي سرية علقمة والذي وقع له ذلك هو عبد الله بن حذافة السهمي فلعل من أطلق عليه انصاريا أطلقه باعتبار حلف أو غير ذلك من أنواع المجاز انتهى وهذا حسن وأما قول المصنف هو ابن حذافة فيما قاله ابن سعد ففيه نظر لان ابن سعد لم يقل ان المصطفى استعمله انما قال استعمله علقمة حين تعجل فيمن تعجل ولذا قال البرماوي لعل تامير علقمة لابن حذافة عذر البخاري حيث جمع بينهما في الترجمة مع انه في الحديث لم يسم واحدا منهما والترجمة لعلها تفسير للمبهم في

الحديث

الجمرة حتى تطلع الشمس ولفظ أحمد فيه قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أغيلمة بني عبد المطلب على حمرات لنا من جمع فجعل يلطح أفخاذنا ويقول أي بني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس لانه أصح منه وفيه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رمي الجمرة قبل طلوع الشمس وهو محفوظ بذكر القصة فيه والحديث الآخر انما فيه انهم رموها مع الفجر ثم تاملنا فاذا أنه لا تعارض بين هذه الاحاديث فانه أمر الصبيان ان لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس فانه لا عذر لهم في تقديم الرمي أما من قدمه من النساء فرمين قبل طلوع الشمس للعذر والخوف عليهن من مزاحمة الناس وحطمتهم وهذا الذي دلت عليه السنة جواز الرمي قبل طلوع الشمس للعذر بمرض أو كبر يشق عليه مزاحمة الناس لاجله وأما القادر الصحيح فلا يجوز له ذلك وفي المسئلة ثلاثة مذاهب * أحدها الجواز بعد نصف الليل مطلقا للقادر والعاجز كقول الشافعي وأحمد رحمهما الله * والثاني لا يجوز

الحديث (وأمرهم أن يطيعوه فغضب) زاد في الاحكام (عليهم) ولمسلم فأغضبوه في شئ (فقال أليس قد أمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا) لي (حطبا فجمعوا) له حطبا (فقال أوقدوا) بفتح الهمزة وكسر القاف (نارا) هكذا في البخاري وسقطت من بعض من نسخ المواهب (فأوقدوها) ثبت هذا في البخاري وسقط من النسخة التي وقف عليها شيخنا غلطا من المكاتب فبنى عليها ونفى كونها في البخاري وانها من المصنف بيان للمحذوف (فقال ادخلوا) وفي الاحكام فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وجزم الحافظ بأن هذا مخالف لحديث أبي سعيد أنهم أوقدوها ليصنعوا عليها صنيعا لهم أو يصطلوا (فهموا) بفتح الهاء وضم الميم مشددة أي قصدوا كما ارتضاه العيني رد القول الكرماني خزنوا وأيده المصنف برواية الاحكام فلما هموا بالدخول فيها قالوا ينظر بعضهم الى بعض (وجعل بعضهم يمسك بعضا) أي يمنعه من الوقوع في النار وفي رواية ابن جرير فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بالدخول فيها (ويقولون فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار) وفي خبر الواحد فارادوا أن يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها أي اتبعناه صلى الله عليه وسلم خوفا من نار جهنم فكيف ندخل هذه (فما زالوا حتى خمدت النار) قال الحافظ بفتح الميم وحكى المطرزي كسرها أي طفئ لهبها (فسكن غضبه) هذا أيضا يخالف حديث أبي سعيد أنه كانت فيه دعابة وانهم تحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال احبسوا أنفسكم فانما كنت أضحك معكم معكم (فبلغ النبي) وفي الاحكام فذكر ذلك للنبي ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال لو دخلوها) أي النار التي أوقدوها ظانين أنها بسبب طاعة أميرهم لا تضرهم (ما خرجوا منها) لاحتراقهم فيها فيموتوا وبقية الحديث الى يوم القيامة الطاعة في المعروف وفي الاحكام ما خرجوا منها أبدا انما الطاعة في المعروف ولابن جرير لم يزالوا فيها الى يوم القيامة يعني ان دخولها معصية والعاصي يستحق النار ويحتمل أن المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا وعلى هذا ففيه استخدام لان ضمير دخلوها التي أوقدوها وخرجوا للنار الآخرة لارتكابهم ما نهوا عنه من قتل أنفسهم والظاهر الاول انتهى من الفتح وصح رجوع الضمير لنار الآخرة مع قوله الى يوم القيامة بضرب من التجوز أي طول الامد قال الكرماني وغيره المراد بيوم القيامة التأبيد يعني لو دخلوها مستحلين قال الداودي فيه أن التأويل الفاسد لا يعذر به صاحبه انتهى ولا ضير في قولهم مستحلين في الصحابة لانه مدخول الشرط الذي لم يقع ووجه فساده قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فانه ظاهر على أن ما فهمه الموافقون على الدخول غير مراد وانما يعذر اذا كان ثم شبهة قوية ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم للآخرين أي الذين امتنعوا قولا حسنا رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية الله تعالى انما الطاعة في المعروف رواه الشيخان قال الحافظ وفي الحديث من الفوائد أن الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وأن الغضب يغطي على ذوي العقول عقولهم وأن الايمان بالله ينجي من النار لقولهم انما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم والفرار اليه فرار الى الله يطلق على الايمان قال تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وأن الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم أمرهم بطاعة الامير فحملوه على عموم الاحوال حتى في حالتي الغضب والامر بالمعصية فبين لهم أنه مقصود على ما كان منه في غير معصية واستنبط منه ابن أبي جمرة أن الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين منهم من هان عليه دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وأنه مقضور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم سببا لراحة الجميع قال وفيه أن من كان صادق النية لا يقع الا في خير ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولذا قال أهل المعرفة

الابعد طلوع الفجر كقول أبي حنيفة رحمه الله * والثالث لا يجوز لاهل القدرة الابعد طلوع الشمس كقول جماعة من أهل العلم والذي دلت عليه السنة انما هو التعجيل بعد غيبوبة القمر لا نصف الليل وليس مع من حده بالنصف دليل والله أعلم (فصل) فلما طلع الفجر صلاها في أول الوقت لاقبله قطعا باذان واقامة يوم النحر وهو يوم العيد وهو يوم الحج الاكبر وهو يوم الاذان ببراءة الله ورسوله من كل مشرك ثم ركب حتى أتى موقفه عند المشعر الحرام فاستقبل القبلة وأخذ في الدعاء والتضرع والتكبير والتهليل والذكر حتى أسفر جدا وذلك قبل طلوع الشمس وهنالك سأله عروة بن مضرس الطائي فقال يا رسول الله اني جئت من جبلي طي أكللت راحلتي وأتعبت نفسي والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه فهل لي من حج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة ذلك ليلا أو نهارا فقد تم

من صدق مع الله وفاه الله ومن توكل على الله كفاه الله انتهى (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر في قوله ويقال انها سرية الانصار اشارة الى احتمال تعدد القصة وهو الظاهر لاختلاف سياقهما) كما مر بيانه (واسم أميرهما) والسبب في أمره بدخولهم النار هذا أسقطه المصنف من الفتح كأنه للاستغناء عنه باختلاف سياقهما فانه من جملته (ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل) مثل أن يقال لما كان تأمير علقمة لعبد الله ناشئا عن اذنه صلى الله عليه وسلم له أن يؤمر ان احتاج نسب للمصطفى تارة ولعلقمة أخرى (و) لكن (يبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه أنصاريا) لانهم الاوس والخزرج وهم مدنيون فيحتمل أنه نسب اليهم بالحلف ونحوه كما مر عن المقدمة (ويحتمل الحمل على المعنى الاعم) الشامل لكل مؤمن نصر الله ورسوله لقوله ان تنصروا الله ينصركم (أي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة) أي قاتل معه فعد من أنصاره وان كان قرشيا مهاجريا (والى التعدد جنح ابن القيم وأما ابن الجوزي فقال قوله) في الحديث فاستعمل رجلا (من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمي) بدليل أن بعضا منهم لم يذكرها (قال في فتح الباري) تلو هذا (و بؤيده) أي الوهم ان لم يحمل على المعنى الاعم أو الحلف (حديث ابن عباس عند أحمد) والبخاري (في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم نزلت في عبد الله بن حذافة السهمي ابن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية) وكذا أخرجه البخاري مختصرا في تفسير سورة النساء كما هو بقية كلام الحافظ هنا وما كان ينبغي للمصنف حذفه لانه أوهم انفراد أحمد به قال الداودي هذا وهم على ابن عباس فان ابن حذافة خرج على جيش فغضب فاوقدنارا وقال اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم يطيعوه وأجاب الحافظ بان المقصود في قصته فان تنازعتم في شئ لانهم تنازعوا في امتثال الامر بالطاعة والتوقف فرارا من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا فاجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فنزلت (انتهى) كلام الفتح (وقال النووي) في شرح مسلم (وهذا الذي فعله هذا الامير قيل أراد امتحانهم وقيل كان مازحا) وينافي القولين معا قوله في الحديث فاغضبوه في شئ وتكلف شيخنا الجواب في التقرير باحتمال انه أظهر الغضب والواقع انه ممتحن أو مازح (وقيل) ليس مقابلا لما قبله بل المراد بيان (ان هذا الرجل) المبهم في قوله استعمل رجلا عند مسلم كالبخاري في خبر الواحد ولم يقل من الانصار هو (عبد الله ابن حذافة السهمي قال وهذا) القول (ضعيف لانه قال في الرواية التي بعدها في مسلم) ولم ينفرد بها بل وافقه البخاري كما رأيت (انه رجل من الانصار فدل على انه غيره انتهى) الا أن يؤول بالحلف أو الاعم كما مر والله تعالى أعلم

(هدم صنم طيئ)

(ثم سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى الفلس بضم الفاء وسكون اللام) آخره سين مهملة كما ضبطه جمع منهم النيسري وقال في المراصد بضم أوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام (وهو صنم طيئ) ومن يليها قاله ابن اسحق (ليهدمه) أي محله الذي هو فيه (في ربيع الآخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا) عند الواقدي (وعند ابن سعد مائتي رجل) من الانصار فالخلاف في عددهم لا في كونهم منهم أو بعضهم

تعجبه وقضى نفسه قال الترمذي حديث حسن صحيح وبهذا احتج من ذهب الى ان الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة وهو مذهب اثنين من الصحابة ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما واليه ذهب ابراهيم النخعي والشعبي وعلقمة والحسن البصري وهو مذهب الاوزاعي وحماد بن أبي سليمان وداود الظاهري وأبي عبيد القاسم بن سلام واختاره المحمدان ابن جرير وابن خزيمة وهو أحد الوجوه للشافعية ولهم ثلاث حجج هذه احداها والثانية قوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام والثالثة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي خرج مخرج البيان لهذا الذكر المأمور به واحتج من لم يره ركنا بامرين * أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مد وقت الوقوف بعرفة الى طلوع الفجر وهذا يقتضي ان من وقف بعرفة قبل طلوع الفجر بأيسر زمان صح حجه ولو كان الوقوف بمزدلفة ركنا لم يصح حجه * الثاني انه لو كان ركنا لاشترك فيه الرجال

منهم وبعضهم من غيرهم قال ابن سعد وشيخه ومعه راية سوداء ولواء أبيض فغاروا على احياء من العرب وشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر (فهدمه) وحرقه ووجد في خزانته ثلاثة أسياف زسوب بفتح الزاء وضم المهملة وسكون الواو وموحدة والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وذال معجمتين وميم كان الحرث قلده اياهما وسيف يقال له اليماني وثلاثة ادرع (وغنم سبيا) فاستعمل عليه أبا قتادة (ونعما وشاء) وفضة فجعل عليها عبد الله بن عتيك فلما كان بركك بفتح الراء والكاف الاولى موضع ببلاد طيء لا يصرف عزل له صلى الله عليه وسلم صفيا رسوبا والمخذم ثم صار له بعد السيف الآخر وعزل الخمس وآل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم وهب رسوبا والمخذم لعلي قال وهما سيفا علي رضي الله عنه (وكان في السبي سفانة) بفتح السين المهملة والفاء المشددة فالف فنون مفتوحة فتاء تأنيث (بنت حاتم) الطائي الجواد المشهور بالكرم في الروض وبها كان يكنى وهي في الاصل الدرة انتهى فاسلمت وحسن اسلامها ومن عليها صلى الله عليه وسلم قيل فدعت له فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه (أخت عدي بن حاتم) ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة وآخره جيم الصحابي الشهير أبي طريف بفتح المهملة آخره فاء كان ممن ثبت في الردة وأتى بصدقة قومه الى الصديق وحضر فتوح العراق وحروب على مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل ثمانين روى له الستة (فاطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام أخيها عدي) كما ذكر ابن اسحق قال أصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سبايا طي فجعلت في حظيرة في المسجد فمر بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فقال ومن وافدك فقالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمضى حتى كان الغد مر بي فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان بعد الغد مر بي وبيست فأشار الى علي وهو خلفه أن قومي اليه فكلميه فقمت فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم آذنيني فقدم رهط من طيء فاخبرته ان لي فيهم ثقة وبلاغا فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي فقال ما ترين في هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يك نبيا فللسابق اليه فضيلة وان يك ملكا فلن تزال في عز اليمن وأنت أنت فقلت والله ان هذا هو الرأي وقدم فاسلم والقصة طويلة وروى ابن المبارك في الزهد عند ما دخل وقت صلاة قط الا وأنا أشتاق اليها وفي رواية ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وكان جوادا وقد روى احمد ان رجلا سأله مائة درهم فقال تسألني مائة درهم وانا ابن حاتم والله لا أعطيك (وعند ابن سعد أيضا ان الذي كان سباها خالد بن الوليد رضي الله عنه) لا علي كرم الله وجهه ولا يمكن الجمع بانه كان في جيش علي لان جيشه كانوا كلهم من الانصار فالله أعلم (ثم سرية عكاشة) بضم العين وشد الكاف وتخفيفها وشين معجمة (ابن محصن) بكسر فسكون الاسدي من السابقين الاولين البدري ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين استشهد في قتال الردة (٢ الى الجباب) بكسر الجيم وموحدتين بينهما ألف (ارض عذرة) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة (وبلي) بفتح الموحدة وكسر اللام وشد التحتية (وهي اسم قبيلتين) كلاهما من قضاعة بضم القاف ومعجمة فالف فمهملة (وقيل أرض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة) قال ابن سعد كانت هذه السرية في شهر ربيع الآخر سنة تسع كذا ذكره

٢ قوله الى الجباب ارض عذرة في بعض نسخ المتن الى الجباب موضع بالحجاز ارض عذرة الخ اه

والنساء فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء بالليل علم انه ليس بركن وفي الدليلين نظر فان النبي صلى الله عليه وسلم انما قدمهن بعد المبيت بمزدلفة وذكر الله تعالى بها الصلاة عشاء الآخرة والواجب هو ذلك وأما توقيت الوقوف بعرفة الى الفجر فلا ينافي أن يكون المبيت بمزدلفة ركنا ويكون تلك الليلة وقتا لهما كوقت الجمعتين من الصلوات وتضييق الوقت لاحدهما لا يخرجه عن أن يكون وقتا لهما حال القدرة

*(فصل) *وقف صلى الله عليه وسلم في موقفه وأعلم الناس ان مزدلفة كلها موقف ثم سار من مزدلفة مردفا للفضل بن عباس وهو يلبي في مسيره وانطلق اسامة بن زيد على رجليه في سباق قريش وفي طريقه ذلك أمر ابن عباس ان يلتقط له حصى الجمار سبع حصيات ولم يكسرها من الجبل تلك الليلة كما يفعل من لا علم عنده ولا التقطها بالليل فالتقط له سبع حصيات من حصى الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول امثال هؤلاء فارموا وايا كم

ولم يزد وتبعه اليعمرى وغيره ولم يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى والله أعلم

*(قصة كعب بن زهير) *ابن أبي سلمى بضم أوله واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء وتحتانية المزنى الشاعر ابن الشاعر أخو الشاعر وكان ولد اكعب عقبة والعوام شاعرين قال الحطيئة لكعب انتم أهل بيت ينظر اليكم في الشعر فاذ كرني في شعرك فقعل وروى ابن أبي الدنيا عن الشعبي قال أنشد النابغة الذبياني النعمان بن المنذر

تزال الارض اما مت خفا * وتحيا ما حييت بها ثقيلا

فقال النعمان ان لم تات ببيت بعده يوضح معناه والا كان الى الهجاء أقرب فتعسر عليه فاجله ثلاثا فان قال فله مائة من الابل والا ضربه بالسيف فخرج النابغة وجلا فلقي زهيرا فذ كرله ذلك وخرجا الى البرية فتبعهما كعب فرده زهير فقال النابغة دعه يخرج وأردفه فلم يحضرهما شئ فقال كعب للنابغة ياعم ما يمنعك أن تقول

وذلك ان ثلاث الغى عنها * فتمنع جانبيها أن تميلا

فاعجب النابغة وغدا على النعمان فانشده فاعطاه المائة فوهبها لكعب فابى ان يقبلها ورويت هذه القصة على غير هذا الوجه (مع النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل وأخيه بجير وان ذكر في القصة لان كعبا هو المقصود لانه الذي هرب وأهدر دمه وانما ذكر أخوه لكونه سببا في مجيئه وايمانه (وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من الطائف وغزوة تبوك) تبع اليعمري لفظا ووضعا ومقتضى التزامهما الترتيب على السنين أن تكون في التاسعة في آخر ربيع الثاني أو في الجمادين وجزم الشامي في الحوادث بانها في السنة الثامنة وهو مقتضى ما ياتي عن ابن اسحق (وكان من خبر كعب وأخيه بجير) بضم الموحدة وفتح الجيم واسكان التحتية ثم راء صحابي شهير أسلم قبل أخيه ثم كان سببا في اسلامه (ما ذكره ابن اسحق) محمد في المغازي بلا سند (وعبد الملك بن هشام) الحميري المغافري أبو محمد البصري ثم المصري المتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين كان مشهورا بحمل العلم مقدما في علم النسب والنحو روى سيرة ابن اسحق عن زياد البكائي عنه وهذبها وزاد فيها بعض أشياء بينها وهو المراد بكونه ذكر هذا الخبر (وأبو بكر) العلامة الحافظ الصدوق الدين (محمد بن القاسم بن بشار) ضديمين (الانباري) بفتح الهمزة والموحدة بينهما نون ساكنة بلدة قديمة على الفرات (دخل حديث بعضهم في بعض) يعني أن اللفظ لمجموعهم فعند كل ما انفرد به عن الآخر (أن بجيرا) بفتح الهمزة بدل من قوله ماذ كره (قال لكعب اثبت) روى ابن أبي عاصم عن كعب انه لما فتحت مكة خرج هو وبجير حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت في غنمنا هنا (حتى آتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه وأعرف ما عنده) هل هو مما يستحسن ويلوح صدقه فاتبعه أم لا فاتركه (فاقام كعب) بابرق العزاف بفتح المهملة والزاي المشددة آخره فاء ماء لبني أسد بين المدينة والربذة لانه كان يسمع به عزيف الجن أي صوتهم كما قال الشريف (ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وآمن به و) سبب (ذلك) أي قول بجير لاخيه ما سبق واتيانه للمصطفى (أن زهيرا) أباهما (فيما زعموا) عبر به لعدم صحته عنده كالاحاديث الصحيحة والحسنة (كان بمجالس أهل الكتاب فسمع منهم أنه قد آن) قرب (مبعثه عليه الصلاة والسلام ورأى زهير في منامه أنه قد مد سبب) حبل (من السماء وأنه قد مد يده ليتناوله فقاته فاوله) أي الحبل الذي مد (بالنبي الذي يبعث في آخر الزمان وأنه) أي وأول فوته بانه (لا يدركه وأخبر بنيه بذلك) المذكور من

والغلو في الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين وفي طريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم جميلة فسألته عن الحج عن أبيها وكان شيخا كبيرا لا يستمسك على الراحلة فامرها ان تحج عنه وجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فوضع يده على وجهه وصرفه الى الشق الآخر وكان الفضل وسيما فقيل صرف وجهه عن نظرها اليه وقيل صرفه عن نظره اليها والصواب انه فعل للامرين فانه في القصة جعل ينظر اليها وتنظر اليه وساله آخر هنالك عن أمه فقال انها عجوز كبيرة وان حملتها لم تستمسك وان ربطتها خشيت ان أقتلها فقال أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيه قال نعم قال فحج عن أمك فلما أتى بطن محسر حرك ناقته وأسرع السير وهذه كانت عادته في المواضع التي نزل فيها باس الله باعدائه فان هنالك أصاب أصحاب الفيل ما قص الله علينا ولذلك سمي ذلك الوادي وادي محسر لان الفيل حسر فيه أي أعيى وانقطع عن الذهاب وكذلك فعل في سلوكه

المنام وما سمعه من أهل الكتاب (وأمرهم) أي بنيه كعبا وبجيرا وأختهما الخنساء شاعرة أيضا ذكرها ابن ماكولا غير الخنساء أخت صخر الشاعرة الصحابية المشهورة ولم يذكر بنت زهير في الاصابة فلا صحبة لها وقد يحتمل أنه أراد ببنيه ما يشملهم وأولادهم (وأوصاهم ان أدركوه ان يسلموا) قال العسكري ومات زهير قبل المبعث قال خلف الاحمر ولولا قصائد له ما فضلته على ابنه كعب أي في الشعر ثم ساقه المصنف هو مما انفرد به ابن الانباري عن المذكورين معه (قال ابن اسحق) عقب غزوة الطائف (ولما قدم صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير بن زهير الى أخيه كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه) ويؤذيه (وان من بقي من شعراء قريش) عبد الله (بن الزبعرى) بزاي فموحدة مكسورتين وسكون المهملة بعدها راء مقصورة كما في الاصابة والصحاح وقال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي والمجد بفتح الباء وبعضهم حكى الوجهين ولك ترجيح الاول لجزم الجوهري به وصحاحه في كتب اللغة نظير البخاري في الحديث كما في المزهر وجزم الاصابة بالكسر برجحه أيضا فأهل كل فن ادرى به ابن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشي السهمي قال المرزباني يكنى أبا سعيد كان شاعر قريش ثم أسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم فامر له بحلة (وهبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة (ابن أبي وهب) المخزومي زوج أم هانئ (قد هربوا في كل وجه) لما فتحت مكة فهرب الى نجران فاما هبيرة فهلك على كفره وأما ابن الزبعرى فروى ابن اسحق ان حسان رماه ببيت واحد لم يزد عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه * نجران في عيش أجد لئيم

فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال حين أسلم

يا رسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور
آذاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي * ثم قلبي الشهيد انت النذير
اني عنك زاجر ثم حيا * من لؤي وكلهم مغرور

(فان كانت لك في نفسك حاجة فطر) أي أقبل مسرعا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا) وعند ابن عاصم فانه لا يأتيه أحد مسلما الا قبل منه واسقط ما كان قبل ذلك (وان انت لم تفعل فانج الى نجائك) من الارض كما عند ابن اسحق أي الى محل ينجيك منه بزعمك ونجائك بالهمز أو هو نجاتك بفوقية بعد الالف وكلاهما مصدر نجا كما في القاموس (وكان كعب قد قال) لما بلغه اسلام أخيه (الا ابلغا) بالف لفظا وخطا على انه مؤكد وصل بنية الوقف أو خطاب للاثنين والواحد وكثيرا ما يخاطب الواحد بخطابهما أو بنون توكيد خفيفة لفظا وألف خطا للوقف (عني بجيرا رسالة * فهل لك) الفاء عاطفة والمعطوف محذوف أي فقوله له هل لا زائدة لانه خلاف الاصل ولان في زيادة الفاء خلافا (فيما قلت) رأى أو ارادة أو قلته بلا قصد (ويحك) وقعت في هلكة بما قلته لا تستحقها (هل لكا) توكيد وتكميل (فبين لنا ان كنت لست بفاعل) مرادنا من بقائك على دينك جملة معترضة ومفعول بين (على أي شئ غير ذلك دلكا) أي الطريق الذي دلك عليه المخالف لدين آبائك كما أشار اليه بقوله دلك (على خلق) بضمتين سجية أي أفعال ناشئة عن طبيعة (لم تلف) ٢ عليها (أما ولا أبا * عليه) قال في الروض انما قال ذلك لان أمهما واحدة وهي كبشة بنت عمار ٣ الشحيمية

٢ قوله عليها العل الاولى حذفه لاغناء قوله عليه الآتي عنه تامل
٣ وقوله الشحيمية في بعض النسخ السحيمية بالمهملة وليحرر

الحجر وديار ثمود فانه تقنع بثوبه وأسرع السير ومحسر برزخ بين منى وبين مزدلفة لا من هذه ولا من هذه وعرنة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام فبين كل مشعرين برزخ ليس منهما فمنى من الحرم وهي مشعر ومحسر من الحرم وليس بمشعر ومزدلفة حرم ومشعر وعرنة ليست مشعرا وهي من الحل وعرفة حل ومشعر وسلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى بين الطريقين وهي التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى منى فاتى جمرة العقبة فوقف في أسفل الوادي وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجمرة وهو على راحلته فرماها راكبا بعد طلوع الشمس واحدة بعد واحدة يكبر مع كل حصاة وحينئذ قطع التلبية وكان في مسيره ذلك يلبي حتى شرع في الرمي ورمى وبلال وأسامة معه أحدهما آخذ بخطام ناقته والآخر يظله بثوب من الحر وفي هذا دليل على جواز استظلال المحرم بالمحمل ونحوه ان كانت قصة هذا الاظلال يوم النحر ثابتة وان كانت بعده في أيام منى فلا حجة فيها

كما ذكره ابن الكلبي (و) كما لم تجد فيما مضى احدا من اسلافك عليه كذلك (لا تلقى عليه أخا لكا) يواتيك عليه في المستقبل فلذا عبر بلا وفيما قبله بلم ٢ وفي رواية ولم تدرك والظاهر أن المراد بالاخ الصديق أو ما يشمله وفي رواية

على خلق لم تلف يوما أخاله * غليه وما تلقى عليه ابالكا

(فان كنت) بفتح التاء خطابا وفي رواية فان انت (لم تفعل فلست) بضمها انا (با سف) بعد الهمزة وكسر السين حزين عليك لخلافك لي (ولا قائل اما) بكسر الهمزة وشد الميم (عثرت لعالكا) بفتح اللام والعين منونة (سقاك بها) بالمقالة المفهومة من قلت أو من ما قلت بجعل ما مصدرية أو هو عائد على نفس ما بجعلها موصولا اسميا حذف عائده أي في التي قلتها أو على كلمة الشهادة فالباء زائدة أو بمعنى من التبعيضية أو على الكأس (المأمون) يعني النبي صلى الله عليه وسلم كانت قريش تسميه به وبالامين قبل النبوة وفي رواية غير ابن اسحق المحمود وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم قاله في الروض قال عبد الملك ويروى المأمور (كأسا) حال موطئة كما تقول لقيت زيدا رجلا صالحا أو بدل من الضمير على الموضع كررت به زيدا هذا على زيادة الباء وعلى انها بمعنى من أو تمييز على عود الضمير على الكأس وعود الضمير على تمييز متفق عليه في نعم ورب نحو بئس للظالمين بدلا ورب عطا ولم يخصه الزمخشري بذلك بل قال به في فسواهن سبع سموات وماهنا مثله (روية) فعيلة بمعنى مفعلة بضم الميم وكسر العين أي مروية (فانهلك) سقاك أولا (المأمون منها وعلكا) سقاك ثانيا والمعنى سقاك بها مرة بعد أخرى قال عبد الملك عن بعض علماء الشعر بعد هذا

ففارقت أسباب الهدى واتبعته * على أي شيء ويب غيرك دلكا

قال الجمال ويب كويح (قال السهيلي لعا كلمة تقال للعاثر دعاء له) بالاقالة قال الاعشى

* فالنفس ادنى لها من ان يقال لعا * فاذا دعي عليه قيل لالعا وأنشد أبو عبيدة

* فلا لعا لبني ثعلان اذ عثروا * (انتهى) كلام السهيلي عما زدته (قال ابن اسحق وبعث بها الى بحير فلما أتت بحيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يخفيها عنه وكتم يتعدى بنفسه وبمن وعن كما في المصباح (فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع (سقاك بها المأمون) هكذا ثبت لما سمع عند ابن اسحق فكأنها سقطت من قلم المؤلف وحذف المفعول للعلم به أي قوله واما مقوله عليه الصلاة والسلام فهو (صدق) لمطابقة الواقع (وانه لكذوب) في أقواله بل قوله هذا الكن بزعمه أي هو يزعم ويعتقد أنه كذوب فيه لا بحسب الواقع على نحو ما قيل في والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (وأنا المأمون ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا ابا عليه قال أجل لم يلف عليه اباه ولا أمه) لملاءمتهما قبله (ثم قال عليه الصلاة والسلام من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله) وهذا مما انفرد به ابن الانباري عنهما وقد ثبت في رواية ابن أبي عاصم من حديث كعب (فكتب اليه أخوه بهذه الابيات من مبلغ) بضم فسكون فكسر من أبلغ وفيه خرم بالراء وأصله فمن مبلغ أي موصل (كعبا فهل لك) انقياد ودخول (في) الخصلة (التي * تلوم) أخاك (عليها) لوما (باطلا و) الحال أنها (هي أحزم) أتقن واصوب فترجع (الى الله لا العزى ولا اللات وحده) حال من الله أي منفردا لا تشرك معه أحدا (فتنجو) تخلص من العذاب (اذا كان النجاء) الاكبر حاصلا لاهله (وتسلم) من النار وأهوال يوم الفزع الاكبر وذلك النجاء (لدى) عند (يوم لا ينجو) فيه (وليس بمفلت) بفتح اللام المخففة أحسن من كسرها اسم فاعل كما في النور (من الناس) أحد من العذاب (الا طاهر القلب مسلم) أي سليم منقاد للحق خالص من

٢ وقوله وفي رواية الخ لا يخلو البيت عليها من تأمل اللهم الا أن يعول فيها على الالتفات تأمل اه

وليس في الحديث بيان في أي زمن كانت والله أعلم

* (فصل) * ثم رجع الى منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر وتحريمه وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة لمن قادهم بكتاب الله وأمر الناس باخذ مناسكهم عنه وقال لعلي لا أحج بعد عامي هذا وعلمهم مناسكهم وأنزل المهاجرين والانصار منازلهم وأمر الناس ان لا يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ عنه وأخبر انه رب مبلغ أوعى من سامع وقال في خطبته لا يجني جان الا على نفسه وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة والانصار عن يسارها والناس حولهم وفتح الله له اسماع الناس حتى سمعها أهل منى في منازلهم وقال في خطبته تلك اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمركم تدخلوا جنة ربكم وودع حينئذ الناس فقالوا حجة الوداع وهناك سئل عمن حلق قبل أن يرمي وعمن ذبح قبل ان يرمي فقال لا حرج قال عبد الله

الشك والشرك لا الذنوب فانه لا يسلم منها الا المعصوم (فدين زهير وهو لا شئ دينه) قال السهيلي رواية مستقيمة ورواه القالي فقال لا شئ غيره وفسره على التقديم والتأخير اى دين زهير وهو غيره لا شئ ورواية ابن اسحق أبعد من الاشكال وأصح وهذا كما قال الجمال اعترض حسن بديع بين المبتدا الذى عطف عليه (ودين أبي سلمى) و بين الخبر وهو (على محرم) ويحتمل انه افراد الخبر لان المعنى فاتباع فحذف المضاف كحديث ان هذين حرام على ذكور أمتى أى استعمال الذهب والحرير أو لان دينهما واحد وأعيد المضاف توكيدا كقول قيس بن عاصم

أبا بنت عبد الله وابنة مالك * وبا بنت ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له * أكيلا فاني لست آكله وحدى

(فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق) خاف (على نفسه وأرجف به) خوفه (من كان في حاضره) أى حيه (من عدوه فقال) أفرد باعتبار لفظ من لكن في ابن اسحق فقالوا (هو مقتول فلما لم يجد من شئ بد) مخلصا يلتجئ اليه الا الاسلام والمجئ الى خير الانام كما في رواية ابن أبي عاصم أنه لما جاءه الكتاب أسلم كعب وقدم (قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر) فيها خوفه وارجافه الوشاة به) أى المزخرفين للاقوال الكاذبة عليه حالة كونهم (من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل) قال البرهان لا أعرفه (كانت بينه و بينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) حين صلى الصبح فصلى معه كما في ابن اسحق قال ثم أشار اليه (فقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده) وفي رواية ابن أبي عاصم فاسلم كعب وقدم المدينة حتى أناخ بباب المسجد قال فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست اليه فاسلمت ثم قلت الامان يا رسول الله أنا كعب بن زهير (وكان صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاءك ليستأمنك) حال كونه (تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان انا جئتك به) أى بخبره وأظهرته لك اذ هو حاضر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال) اذا (أنا يا رسول الله كعب بن زهير) وروى ابن قانع عن سعيد بن المسيب أن كعبا لما قدم المدينة سأل عن أرق الصحابة فدل على أبي بكر فاخبره بخبره فمشى أبو بكر وكعب على أثره حتى صار بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال رجل يبايعك فمد يده فبايعه والجمع ممكن بانه لما قدم نزل على الجهني فاخبره بان أبا بكر أرق الصحابة وأتى به اليه فسار امامه فصلوا الصبح ثم تقدم الصديق وكعب على أثره فجلس كعب وقال ما قال فلما آمن عرفه بنفسه (قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة) بن النعمان الانصاري الاوسي أبو عمر المدني التابعي الثقة الذي روى له الستة العلامة بالمغازي المتوفى بعد العشرين ومائة (أنه وثب عليه رجل) قال البرهان لا أعرفه (من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله) بالنصب (أضرب عنقه) بالجزم جواب دعني ويجوز رفعه انتهى (فقال صلى الله عليه وسلم دعه) اتركه (عنك فقد جاء تائبا نازعا) بالنون أى مائلا مشتاقا الى الاسلام أو كافا عن الشرك تاركا له (قال) عاصم (فغضب كعب على هذا الحى من الانصار) الظاهر أنه أراد بالحى جميع الانصار فمن بيانية (لما) بكسر اللام وخفة الميم (صنع) به (صاحبهم) هكذا الرواية في ابن اسحق فنسخة لما فعل بالمعنى (وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية) شرحها ابن هشام الجمال النحوى شرحا كبيرا وقفت عليه أكثر فيه من فنه وكل وعاء (التي أولها بانت) فارقت فراقا بعيدا (سعاد) قال الرويانى في البحر هي امرأته و بنت عمه ذكرها في هذه القصيدة لطول غيبته عنها فهرو به من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى و به جزم البرهان فقولوا الجمال علم مرتجل

ابن عمر ما رأيته سئل صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شئ الا قال افعلوا ولا حرج قال ابن عباس انه قيل له صلى الله عليه وسلم في الذبح والحلق والرمي والتقديم والتاخير قال لا حرج وقال أسامة بن شريك خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حاجا وكان الناس يأتونه فمن قائل يا رسول الله سعيت قبل أن أطوف أو أخرت شيأ وقدمت فكان يقول لا حرج لا حرج الا على رجل اعترض عرض رجل مسلم وهو ظالم فذلك الذي حرج وهلك وقوله سعيت قبل أن أطوف في هذا الحديث ليس بمحفوظ والمحفوظ تقديم الرمي والنحر والحلق بعضها على بعض ثم انصرف الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده وكان ينحرها قائمة معقولة يدها اليسرى وكان عدد هذا الذي نحره عدد سنين عمره ثم أمسك وأمر عليا ان ينحر ما بقي من المائة ثم أمر عليا رضي الله عنه ان يتصدق بحلالها ولحومها وجلودها في المساكين وأمره ان لا يعطي الجزار في جزارتها شيأ منها وقال نحن نعطيه من عندنا وقال

يريد به امرأة يهواها الشاعر حقيقة أو الدعاء تقصير ولذا قال الشامي حقيقة لا ادعاء (فقلبي) الفاء عاطفة سببية كقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال الجمال والقلب الفؤاد أو أخص منه ومثله في القاموس وتوقف فيه شيخنا في التقرير بانه لم ير المادة التي ينفرد فيها الفؤاد حتى يكون أخص وقد صرح غيرهما بان الفؤاد غشاء القلب (اليوم) أراد به مطلق الزمن كيوم حصاده (متبول) أسقمه الحب (متيم) ذليل مستعبد خبر ثان عند مجيز تعدده أو خبر عن هو محذوفا عند المانع أو صفة لمتبول عند مجوز وصف الصفة (أثرها) بكسر فسكون فقط للوزن وان كان فيه لغة بفتحتين ظرف لمتيم أو حال من ضمير يروى عندها وهي عندية معنوية لان المراد القلب حال كونه (لم يفد) لم يعط فداءه ويروى لم يجز ولم يشف (مكبول) مقيد مطلقا أو بقيد ضخم أو أعظم قيد ومراد الناظم في غرضه من الغزل في سعاد ثم في وصف الابل الموصلة اليها وقطعها للاراضي الصعبة في ثلاثة وثلاثين بيتا ثم ذكر الارجاف به وبعد أصدقائه عنه في قوله

تمشي الوشاة بجنبيها وقولهم * انك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله * لألهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

(وفيها) عقب هذه الاربعة (أنبئت) ويروى نبئت ومعناهما أخبرت (أن رسول الله أودعني) بشر وهو القتل وبناؤه للمجهول لان مقام الاستعطاف يناسبه أن لا يحقق الخبر بالوعيد بل يمرضه ولانه لم يتعلق غرضه بالفاعل (والعفو عند رسول الله مأمول) مطموع فيه مرجو حصوله لما تواتر أن العفو من أخلاقه ويذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال ان العفو عند الله (مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن) الكتاب المنزل عليك لا القراءة من اضافة الصفة للموصوف أو ظرفية بتقدير مضاف أي نافلة فوائد القرآن أي نافلة هي الفوائد المشتمل عليها أو نافلة مقحم أو القرآن منصوب وحذف التنوين ٢ لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا (فيه مواعيظ) مرفوع منون للضرورة لانه لا ينصرف (وتفصيل) تبيين ما يحتاج اليه من أمر المعاش والمعاد وهذا البيت ومن بعده تتميم للاستعطاف لانه اشتمل على طلب الرفق به والاناة في أمره ولما في قوله نافلة القرآن من الاشارة الى انعام الله على رسوله بعلوم عظيمة وزاده عليها القرآن والاقرار بالتنزيل والتذكير بما جاءه خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين (لا تأخذني) سؤال وتضرع واظهار للذل أي لا تقتلني (باقوال الوشاة) الذين يزوقون الكلام للافساد (و) الحال أني (لم أذنب) أي لا تأخذني غير مذنب لا عاطفة لانه خلاف قصده ولان الخبر لا يعطف على الانشاء عند قوم (وان كثرت في الاقاويل) جمع أقوال جمع قول فهو جمع الجمع وكأن المعنى انك عرفت بالصفح ومن جاءك تائبا لا تعده مذنبا وان أذنب قبل الاسلام فالاسلام يجب ما قبله وبعده هذا البيت تسعة أبيات في خوفه منه عليه السلام وأنه أخوف عنده من ضيغم يفترس وتنفر منه الوحوش وحاصلها الاعتذار فاسقطها المصنف لان غرضه انما تعلق بمدحه صلى الله عليه وسلم صريحا (ان الرسول لسيف) وفي رواية ابن اسحق وغيره لنور وهو أنسب بقوله (يستضاء به) والاخرى مناسبة فالمعنى كيف يطلب ضياؤه في ظلمات الحروب فيكشفها وقال التبريزي جعله سيفا استعارة أي على قول جماعة لا يشترطون فيها طي المشبه وهم من قال أصله قاطع كسيف فحذف المشبه وأداة التشبيه واستعمل سيف بدل قاطع فانطبق على حد الاستعارة من أنها

٢ قوله لالتقاء الساكنين المناسب للوزن اه

من شاء انتطع (فان قيل) فكيف تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين فبات بها فلما أصبح ركب راحلته فجعل يهلل ويسبح فلما علا على البيداء لبى بهما جميعا فلما دخل مكة أمرهم ان يحلوا ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده سبع بدن قياما وضحى بالمدينة كبشين أملحين (فالجواب) انه لا تعارض بين الحديثين قال أبو محمد بن حزم مخرج حديث أنس على أحد وجوه ثلاثة (أحدها) انه صلى الله عليه وسلم لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كما قال أنس وانه أمر من ينحر ما بعد ذلك الى تمام ثلاث وستين ثم زال عن ذلك المكان وأمر عليا رضي الله عنه فنحر ما بقي (الثاني) أن يكون أنس لم يشهد الا نحره صلى الله عليه وسلم سبعا فقط بيده وشاهد جابر تمام نحره صلى الله عليه وسلم للباقي فاخبر كل واحد منهما بما رأى وشاهد (الثالث) انه صلى الله عليه وسلم

ذكر المشبه به وارادة المشبه (مهند) بفتح النون المشددة صفة أو خبر محذوف أي مطبوع من حديد الهند أي انه مبيد للكفار أقوى من السيوف الهندية (من سيوف الله مسلول) على أعدائه قال في الروض يروى أنه لما قال هذا البيت نظر صلى الله عليه وسلم الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر انتهى وروى الحاكم أن كعبا أنشده من سيوف الهند فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله انتهى أي انه معدود من سيوف الهند لنفاسته كما يقال زيد من الرجال فليس تكرارا مع قوله مهند (في عصبة) خبر آخر لان أو متعلق بمسلول أي جماعة وهذه رواية ابن اسحق ويروى في فتية (من قريش قال قاتلهم) عمر رضي الله عنه (ببطن مكة لما أسلموا وقولوا) انتقلوا من مكة الى المدينة أي هاجروا وبعد هذا البيت عند ابن اسحق بيت هو

زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل

وتلوه قوله (يمشون) صفة لعصبة أو فتية (مشي الجمال) فوصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق بفتح فسكون والبياض حيث قال (الزهر) بضم وسكون جمع أزهر وهو الابيض والرفق في المشي لانه حال الجمال دون غيرها كالخيل وذلك دليل على الوقار والتؤدة (يعصمهم) يمنعهم أي يحميهم من أعدائهم ويكفهم عنهم وفاعله (ضرب اذا عرد) بمهملة وشد الراء فهملة فرو أعرض (السود) جمع أسود (التنابيل) بفتح الفوقية والنون فالف فموحدة مكسورة فتحتية فلام جمع تنبال أي القصار قال التبريزي ومن روى غرد بغين معجمة أراد طرب انتهى ولا معنى لها هنا لان المراد فروا وبقي فيها أربعة أبيات في وصفهم تركها المصنف لانها ليست مدحا له عليه الصلاة والسلام صريحا وان لزم منها تعظيمه فان تعظيم صحبه تعظيم له وهي هذه

ثم العرانين أبطال لبوسهم * من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق * كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم * ومالهم عن حياض الموت تهليل

* (لطيفة) * قال السيوطي ذكر الزبيدي في طبقات النحاة أن بندار الاصفهاني كان يحفظ تسعمائة قصيدة أول كل منها بانت سعاد على قلة ما اطلعت عليه من ذلك قال زهير والد كعب

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لنا من حبلها رجعا

وقال ربيعة بن معرور الضبي

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

وقال قعنب بن ضمرة

بانت سعاد وأمسى دونها عدن * وغلقت عندها من قلبك الرهن

وقال النابغة الذبياني

بانت سعاد وأمسى حبلها انخرما * واحتلت الفرع والاجداع من أضما

وقال الاعشى ميمون

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت العرفا الجدين فالفرعا

وقال أيضا بانت سعاد وأمسى حبلها رابا * وأحدث النأي لي شوقا وأوصابا

وقال الاخطل بانت سعاد في العينين مهلول * من حبها وصحيح الجسم مخبول

وقال أيضا بانت سعاد في العينين تسهيد * وأسخفت لبه فالقلب معمود

نحر بيده منقرد سبع بدن كما قال أنس ثم أخذ هو وعلى الحربة فنحرا كذلك تمام ثلاث وستين كما قال عروة بن الحرث الكندي انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قد أخذ باعلى الحربة وأمر عليا فاخذ باسفلها ونحرا بها البدن ثم انفرد على بنحر الباقي من المائة كما قال جابر والله أعلم (فان قيل) فكيف تصنعون بالحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود عن علي قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه فنحر ثلاثين بيده فامرني فنحرت سائرها (قلنا) هذا غلط انقلب على الراوي فان الذي نحر ثلاثين هو علي فان النبي صلى الله عليه وسلم نحر سبعا بيده لم يشاهده علي ولا جابر ثم نحر ثلاثا وستين أخرى فبقي من المائة ثلاثين فنحرها علي فانقلب على الراوي عدد ما نحره علي بما نحره النبي صلى الله عليه وسلم * فان قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وهو اليوم الثاني

وقال عدى بن الرقاع

بانت سعاد وأخلفت ميعادها * وتباعدت عنا لتمنع زادها

وقال قيس بن الخرادية

بانت سعاد فامسى القلب اعلالا * وأسلبتها بى الارباع اقلالا انتهى

(وفى رواية أبى بكر بن الانبارى) وابن قانع من مرسل ابن المسيب (انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه) نقل المصنف فى المقصد الثالث عن محمد بن هلال قال رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبى صلى الله عليه وسلم من جبرة له حاشيتان رواه الدمياطى انتهى وهشام هذا من ملاطين بنى أمية ففيه تعيين البردة التى دفعت لكعب لانها آلت للملوك كما قال (وان معاوية بذل فيها عشرة آلاف) درهم كما فى الرواية (فقال ما كنت لاوثر) أفضل وأميز على نفسى (بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذى أعطانيه وهو البردة واسم الثوب يشملها (أحدا) لان الايثار المحمود انما هو فى أمور الدنيا كما فى قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ومامس جسده الشريف من أجل القرب فهو من الامور الاخروية وما ايثار الغير فيها بمحمود (فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فاخذها منهم قال) ابن الانبارى (وهى البردة التى عند السلاطين الى اليوم) وعند ابن قانع عن ابن المسيب فهو التى يلبسها الخلفاء فى الاعياد قال الشامى ولا وجود لها الآن والظاهر انها فقدت فى وقعة التتار (وقال ابن اسحق) بعد ذكر القصيدة كلها (قال عاصم بن عمر) بضم العين (ابن قتادة) بن النعمان انتابعى حفيد الصحابى الانصارى (فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما عنى معشر الانصار) قال فى الروض جعلهم سود المخاطر أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذا قال حسان فى آل جفنة

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * بيض الوجوه من الطراز الاول

يعنى انهم كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من باليمن فهم من الطراز الاول الذى كانوا عليه من ألوانهم وأخلاقهم انتهى (لما كان [1] صاحبهم صنع به) حيث وثب وقال دعنى وعدو الله أضرب عنقه (وخص المهاجرين بمدحته) لانهم لم يتكلموا فيه الا بخير (غضبت عليه الانصار) قال عبد الملك بن هشام ويقال انه صلى الله عليه وسلم لما انشده بانت سعاد قال له لولا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك أهل (فقال بعد ان أسلم [2] يمدح الانصار) لغضبهم عليه وتحضيضه عليه الصلاة والسلام له على ذلك اذ هم عصابة الاسلام وأول من رفع لمناره من الاعلام فذكر بلاءهم معه صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن فقال (من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب) بكسر الميم واسكان القاف وفتح النون ثم موحدة جماعة الخيل والفرسان قيل هى دون المائة وفى القاموس ومن الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين أو زهاء ثلثمائة ذكره فى النور (من صالحى الانصار ورثوا المكارم كابرا عن كابر) أى عن آبائهم وأجدادهم كبيرا عن كبير فى العز والشرف (ان الخيار هم بنو الاخيار المكرهين) اسم فاعل مفعوله (السمهرى) القناة الصلبة يقال نسبة الى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح أى ردوها عنهم ومنعوها من التاثير فيهم (بادرع) لبسوها فكأنهم أكرهوها على عدم الوصول اليهم وهكذا الرواية عند ابن اسحق المكرهين بالهاء ويقع فى نسخة المكرمين بالميم فان صحت فمعناه انهم ضموا أدرعهم لرماحهم فاكرموها بذلك الضم (كسوالف الهندى غير قصار

[1] قوله صاحبهم فى بعض النسخ صاحبنا اه

[2] قوله يمدح الانصار فى بعض نسخ المتن بعد قوله الانصار ما نصه قصيدته التى يقول فيها من سره الخ اه

قال وقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس فطفقن يزدلفن اليه بايهن يبدأ فلما وجبت جنوبها تكلم بكلمة خفية لم أفهمها فقلت ما قال قال من شاء اقتطع قيل نقبله ونصدقه فان المائة لم تقرب اليه جملة وانما كانت تقرب اليه ارسالا فقرب منهن اليه خمس بدنات رسلا وكان ذلك الرسل يبادرن ويتقربن اليه ليبدأ بكل واحدة منهن * فان قيل فما تصنعون بالحديث الذى فى الصحيحين من حديث أبى بكرة فى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر بمنى وقال فى آخره ثم انكفا الى كبشين أملحين فذبحهما والى جذيعة من الغنم فقسمها بيننا لفظه لمسلم ففى هذا ان ذبح الكبشين كان بمكة وفى حديث أنس انه كان بالمدينة قيل فى هذا طريقان للناس (أحدهما) ان القول قول أنس وانه ضحى بالمدينة بكبشين أملحين أقرنين وانه صلى العيد ثم انكفأ الى كبشين ففصل أنس وميز بين نحره بمكة للبدن وبين نحره بالمدينة للكبشين

قال أبو ذر فى الاملاء السوالف السيوف وقد يراد بها الرماح أيضا لانها قد تنسب الى الهند (والناظرين باعين محمرة) صفة مدح لان الشجاع اذا غضب احمرت عيناه (كالجمر غير كليلة الابصار والبائعين نفوسهم) بالنصب مفعول اسم الفاعل (لنبيهم) أى لاجله (للموت) صلة البائعين (يوم تعانق وكرار) أى التحام الحرب وكر بعضهم على بعض (يتطهرون يرونه) يعتقدونه (نسكا) بضم النون واسكان السين المضمومة ٢ للوزن عبادة (لهم بدماء) متعلق بيتطهرون أى يسيلون دماء (من علقوا) به (من الكفار) على أبدانهم كسالة المغتسل الماء على بدنه ويرونه عبادة وسماه طهارة لانه سبب لازالة الذنوب عنهم ورفع الدرجات فاشبه الطهارة الحسية المزيلة للاقذار المحسنة للبدن وبعد هذا البيت عند ابن اسحق

دربوا كما دربت ببطن خفية * علب الرقاب من الاسود ضوارى
واذا حللت ليمنعوك اليهم * أصبحت عند معاقل الاغفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة * دانت لوقعتها جميع تزار
لو يعلم الاقوام علمى كله * فيهم لصدقنى الذين أمارى

ومزاده على بن أمية بن خلف كما مر فى بدر (قوم اذا خوت النجوم) بفتح الخاء المعجمة والواو فتاء تأنيث قال الجوهرى أى سقطت ولم تمطر فى نوئها وأخوت مثله انتهى أى على زعمهم وكان ذلك فى بدء اسلام كعب قبل ان يتفقه فى الدين (فانهم * للطارقين النازلين مقارى) بفتح الميم والقاف جمع مقراة وهى الحفنة التى يوضع فيها الطعام للاضياف قاله أبو ذر وقال الجوهرى اناء يقرى فيه الضيف وبعد هذا البيت

فى الغر من غسان فى جرثومة * اعيت بحافرها على النقار

(وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء) بحيث قال خلف الاحمر لولا قصائد لابيه ما فضلته عليه وقال له الحطيئة اذكرنى فى شعرك وقد مر انه أتم للنابغة ما لولاه لهلك وقد رواها ابن جنى بسنده له عن عاصم ابن الحدثان قال دخل النابغة على النعمان فقال

تخف الارض ان تفقدك يوما * وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

فنظر اليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا فقال أصلح الله الملك ان مع هذا بيتا فضل عنه وهو

لانك موضع القسطاس منها * فتمنع جانبيها أن تميلا

فضحك وأمر لهما بجائزتين ورويت على وجه ثالث أيضا قال ابن عبد البر من جيد شعر كعب

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واجدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل * لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

قال السهيلى ومن جيده قوله يمدحه صلى الله عليه وسلم

تخدى به الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
فى عطفيه أو ثناء بردته * ما يعلم الله من دين ومن كرم

(وأبو) زهير من فحول الشعراء بحيث قال يونس بن حبيب النحوى اهل الحجاز لا يعدلون بزهير احدا وقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس قال لى عمر بن الخطاب انشدنى لاشعر شعرائكم قلت ومن قال زهير قلت وكان كذلك قال كان يعاطل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما

٢ قوله للوزن فيه أنه لا داعى له فالوزن مستقيم ولو ضم كما لا يخفى

وبين انهما قصتان ويدل على هذا أن جميع من ذكر نحر النبى صلى الله عليه وسلم بمنى انما ذكروا أنه نحر الابل وهو الهدى الذى ساقه وهو أفضل من نحر الغنم هناك بلا سوق وجابر قد قال فى صفة حجة الوداع أنه رجع من الرمى فنحر البدن وانما اشتبه على بعض الرواة أن قصة الكبشين كانت يوم عيد فظن أنه كان بمنى فوهم * الطريقة الثانية طريقة ابن حزم ومن سلك مسلكه انهما عملان متغايران وحديثان صحيحان فذكر أبو بكرة تضحيته بمكة وأنس تضحيته بالمدينة قال وذبح يوم النحر الغنم ونحر البقر والابل كما قالت عائشة ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن أزواجه بالبقر وهو فى الصحيحين وفى صحيح مسلم ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة بقرة يوم النحر وفى السنن أنه نحر عن آل محمد فى حجة الوداع بقرة واحدة ومذهبه أن الحاج شرع له التضحية مع الهدى والصحيح ان شاء الله الطريقة الاولى وهدى الحاج له بمنزلة

فيه قال ابن سلام قال أهل النظر كان زهير أحسنهم شعرا وابعدهم من سخفه واجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق (وابنه عقبة) المعروف بالاظرب كما في الروض (وابن ابنه العوام بن عقبة) وهو الذي يقول

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * ملاحة عيني أم عمرو وجيدها

وهل بليت أثوابها بعد جدة * ألا حبذا أخلاقها وجديدها

ذكره في الروض كجميع ما ساقه المصنف من أول قوله وقد كان كعب الى هنا وكان لكعب ابن أيضا اسمه العوام كما نقله في الاصابة فسمي ابن ابنه باسم عمه ولم يقف عليه البرهان فابداه احتمالا بعد توقفه في كون العوام ابن ابنه وهو من مثله عجيب والروض في يده والله أعلم

(ثم غزوة تبوك)

بفتح الفوقية وضم الموحدة مخففة لا ينصرف على المشهور قال النووي وتبعه الحافظ للتأنيث والعلمية وردبان علة منعه كونه على مثال الفعل كتقول والمذكر والمؤنث في ذلك سواء [٢] وتصرف على ارادة الموضع وفي حديث كعب ولم يذكرني صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قال الحافظ بغير صرف للاكثر وفي رواية تبوكا على ارادة المكان انتهى وبه يرد قول البرهان انه بالصرف في جميع نسخ البخاري وأكثر نسخ مسلم (مكان معروف) قال الحافظ بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق احدى عشرة مرحلة وكذا قاله غيره وتوقف فيه البرهان بانه سارها مع الحجيج في اثنتي عشرة مرحلة ولا وقفة لانهم جدوا في السير (وهو نصف طريق المدينة الى دمشق) كما في الفتح ومراده على التقريب بدليل ما تراه من ضبطه ما بينهما بالمراحل وصريحه قدم تسمية المكان بذلك ويوافقه قول الفتح وقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة منها في مسلم انكم ستأتون غدا عين تبوك وكذا أخرجه أحمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه الى العين ما زلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر والحديث المذكور رواه مالك ومسلم بغير هذا اللفظ عن معاذ أنهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيأ فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه بشئ من مائها ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس انتهى كلام الفتح قال الشامي هل صريح هذا الحديث على أن تبوك اسم لذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول قبل أن يصلها بيوم (وهي غزوة العسرة) كما قاله البخاري وغيره قال الحافظ بمهملتين الاولى مضمومة بعدها سكون ماخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي حديث الشيخين قول أبي موسى في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وعند ابن خزيمة عن ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فاصابنا عطش الحديث (وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها) بما نزل فيهم من الآيات الدالة على كذبهم كقوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر ومنهم من يقول ائذن لي ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب لا تعتذروا

---

[٢] قوله وتصرف على ارادة الموضع هذا مما يرد الاعتراض على النووي ومن تبعه فانه اذا ذهب علة التانيث بارادة الموضع وصرف دل على ان التانيث احدى العلتين حيث فقدت صرف الاسم وأما قوله ان علة منعه كونه على مثال الفعل فلا يصلح ردا القول النووي لانه يتفق تعددا المقتضى اه من هامش

الاضحية للقيم ولم ينقل أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه جمعوا بين الهدى والاضحية بل كان هديه هو أضاحيهم فهو هدى بمنى وأضحية بغيرها وأما قول عائشة ضحى عن نسائه بالبقر فهو هدى أطلق عليه اسم الاضحية وانهن كن متمتعات وعليهن الهدى فالبقر الذي نحره عنهن هو الهدى الذي يلزمهن ولكن في قصة نحر البقرة عنهن وهن تسع اشكال وهو أجزاء البقرة عن أكثر من سبعة وأجاب أبو محمد بن حزم عنه بجواب على أصله وهو أن عائشة لم تكن معهن في ذلك فانها كانت قارنة وهن متمتعات وعنده لا هدى على القارن وأيده قوله بالحديث الذي رواه مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم موافين لهلال ذي الحجة فكنت فيمن أهل بعمرة فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال ما يبكيك فقلت والله لوددت أني لم أخرج العام فقال لعلك نفست قلت نعم قال فان ذلك شئ كتبه الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري فلما كنا بمكة قالت عائشة فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة وأنا حائض لم أحل من عمرتي فشكوت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعي عمرتك وانقضي

قد كفرتم بعد ايمانكم وتفصيل ذلك يطول (وكانت يوم الخميس) كما رواه البخاري والنسائي عن كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج يوم الخميس وفي رواية للبخاري أيضا عنه قلما كان يخرج اذا خرج في سفر الا يوم الخميس زاد النسائي جهاد أو غيره (في رجب سنة تسع من الهجرة) قبل حجة الوداع (بلا خلاف) زاد الحافظ وعند ابن عائذ عن ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر وليس مخالفا القول من قال في رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة (وذكر البخاري لها) وضعا (بعد حجة الوداع) قال الحافظ خطأ أو (لعله خطأ من النساخ) وهي آخر مغازيه صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد في حديث كعب ويونس في زيادات المغازي من مرسل الحسن وابن عقبة من مرسل الزهري فلعل البخاري تعمد تاخيرها اشارة الى ذلك ولم يفصح به لكونه ليس على شرطه كما هو دأبه فيما هو كذلك فختم بها كتاب المغازي الذي ترجم به أولا وذكر غير المغازي انما هو تتميم فاتكل على المعلوم من أنها قبلها مع أنه لم يلتزم ترتيبا هذا ما ظهر لي فان انقدح والا فالبخاري بأولى بالخطا مني (وكان) زمن خروجه (حرا شديدا) وعند ابن عقبة عن الزهري قيظا شديدا في ليالي الخريف (وجدبا) بفتح الجيم واسكان المهملة وموحدة قحطا (كثيرا فلذلك لم يور) بشد الراء لم يستر ويكن (عنها) والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيتوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد والمتكلم صادق لكن الخلل وقع من فهم السامع خاصة وأصله من وري الانسان كأنه ألقى البيان وراء ظهره (كعادته في سائر) باقي (الغزوات) التي قبل هذه لئلا يتفطن العدو فيستعد للدفع كما رواه البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك قال لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وغزا عدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوتهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد وللبخاري في الجهاد عنه كان صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة الا ورى بغيرها ولا خلاف بينهما بحمل القلة على النفي المطلق المنتهي الى العدم للرواية الاولى خصوصا والمخرج متحد وجلى بشد اللام كما قال الزركشي والحافظ والدماميني أي أظهر وجوز الاخيران تخفيفها وزعم العيني أنه خطأ (وفي تفسير عبد الرزاق) ابن همام الحافظ الثقة الصنعاني المشهور (عن) شيخه (معمر) بن راشد الازدي مولاهم البصري نزيل اليمن الحافظ الثقة الثبت كلاهما من رجال الكتب الستة (عن) عبد الله بن محمد (بن عقيل) بفتح العين وكسر القاف فنسبه لجده ابن أبي طالب الهاشمي أبي محمد المدني أمه زينب بنت علي صدوق مات بعد الاربعين ومائة (قال خرجوا في قلة من الظهر) مع كثرتهم (وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء) حتى أغاثهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم كما يأتي (فكان ذلك عسرة) شدة (في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة) أي الشدة والضيق (و) اختلف في سببها فقال ابن سعد وشيخه الواقدي وغيرهما (سببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام من الانباط) قال الحافظ نسبة الى استنباط الماء واستخراجه ويقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح (الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم) جمع رومي نسبة الى جدهم روم ابن عيص بن اسحق وغلب عليهم اسم أبيهم فصار كاسم القبيلة كما في النور (تجمعت بالشام مع هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء علم على قيصر أعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وبقية هذا القول وأن هرقل رزق أصحابه لسنة وأجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من منتصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء ولم

رأسك وامتشطي وأهلي بالحج قالت ففعلت فلما كانت ليلة الحصبة وقد قضى الله حجنا أرسل معي عبد الرحمن بن أبي بكر فاردفني وخرج الى التنعيم فاهللت بعمرة فقضى الله حجنا عمرتنا ولم يكن في ذلك هدى ولا صدقة ولا صوم وهذا مسلك فاسد انفرد به عن الناس والذي عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم أن القارن يلزمه الهدي كما يلزم المتمتع بل هو متمتع حقيقة في لسان الصحابة كما تقدم وأما هذا الحديث فالصحيح أن هذا الكلام الاخير من قول هشام بن عروة جاء ذلك في صحيح مسلم مصرحا به فقال حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث وفي آخره في ذلك أنه قضى الله حجها وعمرتها قال هشام ولم يكن في ذلك هدى ولا صيام ولا صدقة قال أبو محمد ان كان وكيع جعل هذا الكلام لهشام فابن نمير وعبدة أدخلاه في كلام عائشة وكل منهما ثقة فوكيع نسبه الى هشام لانه سمع هشاما يقوله وليس

يكن لذلك حقيقة (فندب صلى الله عليه وسلم) لما بلغه ذلك (الناس الى الخروج وأعلمهم بالمكان الذى يريد ليتأهبوا لذلك) أى يكونوا على أهبة واعداد لما يحتاجونه فى السفر والحرب (وروى الطبرانى) بسند ضعيف فى سببها (من حديث عمران بن حصين) الخزاعى الصحابى ابن الصحابى (قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذى خرج يدعى النبوة هلك وأصابتهم سنون) جمع سنة بالفتح قحط (فهلكت أموالهم) أسقط كالفتح من رواية الطبرانى فان كنت تريد أن تلحق دينك فالآن (فبعث) هرقل (رجلا من عظمائهم) يقال له قباذ كما فى نفس رواية الطبرانى كما فى الفتح (وجهز معه أربعين ألفا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة) قدرة على الذهاب لتلك الارض لفقد الظهر والنفقة لا الضعف كما هو ظاهر (وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال) لما علم بذلك وبحثه صلى الله عليه وسلم على النفقة والحملان (يارسول الله هذه مائتا بعير باقتابها وأحلاسها) جمع حلس بكسر فسكون كساء تحت البرذعة (ومائتا أوقية قال) عمران (فسمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها) يحتمل أن نفى الضرر لعدم وقوع زلة فهو اشارة الى أن الله منعه منها بركة انفاقه فى سبيل الله وأنه صلح أن يغفر له ما عساه يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد أظهر الله صدق رسوله فانه لم يزل على أعمال أهل الجنة حتى فارق الدنيا قال الحافظ وحديث عمران أخرجه الترمذى والحاكم من حديث عبد الرحمن بن خباب بنحوه وقيل سببها مارواه أبو سعد فى الشرف والبيهقى فى الدلائل وابن أبى حاتم ويونس فى زيادات المغازى من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بنى غنم ان اليهود قالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها أرض المحشر وأرض الانبياء فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله وان كادوا ليستفزونك من الارض الآية قال الحافظ اسناده حسن مع انه مرسل انتهى وقيل سببها أن الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام فى الحج وغيره قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله بالامر بقتال أهل الكتاب كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس الى قوله وهم صاغرون وقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية فعزم صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم أقرب الناس اليه وأولاهم بالدعوة الى الحق لقربهم الى الاسلام رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن أبى شيبة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبير ويحتمل أن السبب جملة الاربعة فليس بينها تناف ذكر الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم حض على النفقة والحملان فى سبيل الله فجاؤا بصدقات كثيرة فكان أول من جاء أبو بكر الصديق بماله كله أربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لاهلك شيأ قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بنصف ماله فسأله هل أبقيت لهم شيأ قال نعم نصف مالى وحمل العباس وطلحة وسعد بن عبادة وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتى أوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق عاصم بن عدى بسبعين وسقا من تمر وجهز عثمان ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شق أسقيتهم انتهى وأقل ما قيل انه ثلاثون ألفا فيكون جهز عشرة آلاف وقال ابن اسحق أنفق عثمان فى ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها (وروى عن قتادة أنه قال حمل عثمان فى جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس القرشى العبشمى أبى سعيد صحابى من مسلمة الفتح يقال كان اسمه عبد كلال افتتح سجستان ثم سكن البصرة وبها مات سنة خمسين أو بعدها روى له الستة (قال جاء عثمان بن عفان رضى الله عنه بالف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة) بالبناء للمفعول وفى رواية أحمد حين جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش العسرة (فنثرها) وفى رواية

فصبها

قول هشام اياه يدفع أن يكون عائشة قالته فقد يروى المرء حديثا يسنده ثم يفتى به دون أن يسنده فليس شئ من هذا ممتنعا دافع وانما يتعلل بمثل هذا من لا ينصف ومن اتبع هواه والصحيح من ذلك أن كل ثقة فصدق فيما نقل فاذا أضاف عبدة وابن نمير القول الى عائشة صدقا العدالتهما واذا أضافه وكيع الى هشام صدق أيضا العدالته وكل ذلك صحيح وتكون عائشة قالته وهشام قاله قلت هذه الطريقة هى اللائقة بظاهريته وظاهرية أمثاله ممن لا فقه له فى علل الاحاديث كفقه الائمة النقاد أطباء علله وأهل العناية بها وهؤلاء لا يلتفتون الى قول من خالفهم ممن ليس له ذوقهم ومعرفتهم بل يقطعون بخطائه بمنزلة الصيارف النقاد الذين يميزون بين الجيد والردىء ولا يلتفتون الى خطأ من لم يعرف ذلك ومن المعلوم أن عبدة وابن نمير لم يقولا فى هذا الكلام قالت عائشة وانما أدرجاه فى الحديث ادراجا يحتمل ان يكون من كلامهما أو من كلام عروة أو من هشام فجاء وكيع

فضلها (فى حجره صلى الله عليه وسلم) قال عبد الرحمن (فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها فى حجره و يقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم أخرجه الترمذى وقال حسن غريب) و رواه الامام أحمد والبيهقى أيضا (وعند الفضائلى والملاء) قال الشامى فى جماع فضائل أهل البيت بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلى كان يملأ من بئر فى جامع الموصل احتسابا وكان إماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهر قوله ويقبل شفاعته انتهى فوهم من ظنه الملائى فزاده ياء تعلقا بأن فى اللب وغيره الملائى بضم الميم وخفة اللام والمدنسبة الى بيع الملاءة التى يلتحف بها النساء فان هذا من الرواة لا سيرته وقد قال المصنف (فى سيرته كما ذكره الطبرى فى الرياض النضرة) فى فضائل العشرة وقد أبعد النجعة بالعز ولغير المشاهير فقد أخرجه ابن عدى أيضا كلهم (من حديث حذيفة) بن اليمان قال (بعث عثمان) ولفظ ابن عدى جاء عثمان (يعنى فى جيش العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ فى المناقب بعد عزوه لابن عدى سنده واه ولعلها كانت بعشرة آلاف درهم فتوافق رواية ألف دينار انتهى ولو صح أمكن أن الالف جاء بها والعشرة بعث بها لكن يمنع ذلك رواية ابن عدى بلفظ جاء المفيدة أن بعث من تعبير الرواة لاتحاد المخرج (فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده) أى يفعل بها فقوله (ويقلبها) بيان للقول المذكور والضمير عائد للدنانير بدليل قوله فى الرواية التى فوقها يقلبها فى حجره والحديث يفسر بعضه بعضا (ظهر البطن) أى ما ظهر منها ما بطن تعجبا من كثرتها وسماحته بها فى سبيل الله هذا هو المتبادر وقال شيخنا أى يجعل بطن يده تارة الى السماء وظهرها اليها أخرى ولعله كان تارة يدعو برفع البلاء فيجعل ظهرها الى السماء وتارة يطلب النصر ونحوه فيجعل بطنها ولك الترجيح (ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالى ما عمل بعدها) بشارة عظيمة بان الله غفر له الذنوب أى سترها عنه فمنعه منها ببركة دعائه له ونفقته فى سبيل الله فليس يبالى بما عمل اذ لا يقع منه الا الخير وقال ابن هشام حدثنى من أثق به أن عثمان أنفق ألف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أرض عن عثمان فانى عنه راض ومعلوم أن الالف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك وقد روى الطيالسى وأحمد والنسائى عن الاحنف بن قيس سمعت عثمان يقول لسعد بن أبى وقاص وعلى والزبير وطلحة أنشدكم الله تعالى هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا قالوا اللهم نعم وروى عبد الله فى زوائد المسند والترمذى والبيهقى عن عبد الرحمن بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة قال خطب صلى الله عليه وسلم حث على جيش العسرة فقال عثمان على مائة بعير باحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقاة أخرى من المنبر ثم حث فقال عثمان على مائة بعير أخرى باحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقاة أخرى فحث فقال عثمان على مائة بعير أخرى باحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب ما على عثمان بعد هذا اليوم أو قال بعدها (ولما تأهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال) كما رواه ابن اسحق عن شيوخه (قوم من المنافقين) بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا الى الجهاد (فى الحر) زهادة فى الجهاد وشكا فى الحق وارجافا بالرسول (فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا) من تبوك فالاولى أن تتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فاخبر عن حالهم بالضحك القليل فى الدنيا ومقابله فى الآخرة بصيغة الامر وعند ابن عقبة والواقدى وغيرهما أن قائل ذلك الجد بفتح الجيم وشد المهملة ابن قيس لمن معه من بنى سلمة وأنه

فقضل وميرو من فضل وميرفقد حفظ واتقن ما أطلقه غيره نعم لو قال ابن نمير وعبدة قالت عائشة وقال وكيع قال هشام لساغ ما قال أبو محمد وكان موضع نظر وترجيح وأما كونهن تسعا وهى بقرة واحدة فهذا قد جاء بثلاثة ألفاظ * أحدها انها بقرة واحدة بينهن * والثانى أنه ضحى عنهن يومئذ بالبقر * والثالث دخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا فقيل ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه وقد اختلف الناس فى عدد من تجزئ عنهم البدنة والبقرة فقيل سبعة وهو قول الشافعى رحمه الله وأحمد فى المشهور عنه وقيل عشرة وهو قول اسحق وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم بينهم المغانم فعدل الجزور بعشر شياه وثبت هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه وهن تسع ببقرة وقد روى سفيان عن أبى الزبير عن جابر أنهم نحروا البدنة فى حجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرة وهو على شرط مسلم ولم يخرجه

القائل ائذن لي ولا تفتني وقد روى الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يخرج الى تبوك قال لجد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الاصفر فقال اني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساءهم أفتتن فائذن لي ولا تفتني فاعرض عنه وقال قد أذنا لك فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لي الآية قال ابن اسحق أي ان كان انما خشي منهن وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورائه زاد الواقدي عن شيوخه فجاءه ابنه عبد الله وكان بدريا فلامه فقال مالي وللخروج في الريح والحر الشديد والعسرة الى بني الاصفر وأنا أخالفهم في منزلي أفأغزوهم وانى عالم بالدوائر فاغلظ له ابنه وقال لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن فيك قرآن فضرب بنعله وجه ولده فانصرف ابنه ولم يكلمه فنزلت الآية وروى ابن هشام عن عبد الله بن حارثة عن أبيه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن تبوك فبعث صلى الله عليه وسلم طلحة ابن عبيد الله في نفر وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فانفلتوا (وأرسل عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤن يستحملونه) يطلبون منه ما يركبون عليه ويحملهم وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف عن الغزو معه (فقال عليه الصلاة والسلام لا أجد ما أحملكم عليه وهم) كما قال ابن عباس عند ابن جرير وابن مردويه وأبي نعيم وابن اسحق عن شيوخه الزهري وعاصم ويزيد وغيرهم وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وعند كل ما ليس عند الآخر وصرح ابن اسحق وطائفة بانهم سبعة والمتحصل من الجميع ما سرده المصنف تبعا لمغلطاي وحسن منه تقديم خمسة اتفق عليهم من ذكروهم (سالم بن عمير) ويقال ابن عمرو ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثابت بن النعمان الاوسي يقال في نسبه العمري لانه من بني عمرو بن عوف شهد العقبة وبدرا وما بعدهما ومات في خلافة معاوية ووقع عند ابن جرير عن محمد بن كعب وغيره في تسمية البكائين سالم بن عمير من بني واقف قال في الاصابة فيحتمل أن يكون غير الاول انتهى (وعلبة) بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث (ابن زيد) بن عمرو بن عوف الانصاري (وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب) بن عمرو بن عوف الانصاري الاوسي (المازني) من بني مازن بن النجار شهد أحدا وما بعدها ومات في خلافة عمر (والعرباض) بكسر المهملة وسكون الراء وموحدة فألف فعجمة (ابن سارية) السلمي قديم الاسلام ومن أهل الصفة مات بعد الستين وهو من البكائين باتفاق من ذكرت وعليه الواقدي وابنا سعد وحزم وأبو عمر و (وهرم) بفتح الهاء وكسر الراء وميم آخره ويقال هرمي بياء بعد الميم وقدمه جماعة (ابن عبد الله) بن رفاعة الانصاري الواقفي بقاف مكسورة ثم فاء المدني (وعمرو بن عنمة) بفتح المهملة والنون والميم وتاء تأنيث ابن عدي الانصاري ذكره ابن عقبة وغيره في البكائين وأهل بدر وقول الاصابة وكذا ذكره ابن اسحق أي في رواية عن زياد فلا يخالف نقله في الفتح عنه من عدم عده في البكائين (وعبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة ابن عبد نهم بفتح النون وسكون الهاء وميم المزني من مشاهير الصحابة شهد بيعة الرضوان مات سنة تسع وخمسين أو ستين أو احدى وستين بالبصرة عده في البكائين ابن عباس وابن عقبة وابن اسحق والقرظي وروى ابن سعد وغيره عنه قال اني لاحد الرهط الذين ذكر الله ولا على الذين اذا ما أتوك الآية (وعبد الله بن عمرو) بن هلال (المزني) حكاه ابن اسحق قولا بدل ابن مغفل ورواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وابن مردويه عن مجمع بن جارية (وعمرو) بفتح العين (ابن الحمام) بضم الحاء المهملة والتخفيف ابن الجموح الانصاري من بني سلمة

ذكره

وانما أخرج قوله خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالحج معنا النساء والولدان فلما قدمنا مكة طفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشترك في الابل والبقر كل سبعة منا في بدنة وفي المسند من حديث ابن عباس كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فحضر الاضحى فاشتركنا في البقرة سبعة وفي الجزور عشرة رواه النسائي والترمذي وقال حسن غريب وفي الصحيحين عنه نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقال حذيفة شرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته بين المسلمين في البقرة عن سبعة ذكره الامام أحمد رحمه الله وهذه الاحاديث تخرج على أحد وجوه ثلاثة اما أن يقال أحاديث السبعة أكثر وأصح واما أن يقال عدل البعير بعشرة من الغنم تقويم في الغنائم لاجل تعديل القسمة وأما كونه عن سبعة في الهدايا فهو تقدير شرعي واما أن يقال ان ذلك يختلف باختلاف الازمنة

ذكره فيهم ابن اسحق والطبري والدولابي (ومعقل) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ولام ابن يسار (المزني) بايع تحت الشجرة وهو الذي ينسب اليه نهر معقل بالبصرة حكى كونه منهم ابن سعد عن بعض الروايات (وحرمي) بفتح المهملة فراء فميم اسم بلفظ النسب (ابن) عمر ومن بني (مازن) انفرد بعده في البكائين محمد بن كعب القرظي كما انفرد بذكر عبد الرحمن بن زيد أبي عبلة رواه عنه ابن جرير قال ابن سعد وبعضهم يقول البكاؤن بنو مقرن السبعة وهم من مزينة فسردهم المصنف فقال (والنعمان) بن مقرن ابن عائذ صحابي مشهور روى له الستة استشهد بنهاوند سنة احدى وعشرين وهم من زعم أنه النعمان بن عمرو بن مقرن فذاك تابعي وهو ابن أخي هذا (وسويد) بن مقرن صحابي مشهور نزل الكوفة روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ويقع في النسخ والنعمان بن سويد وهو خطأ فالذي في نفس سيرة مغلطاي الذي هو ناقل عنه بواو العطف (ومعقل) ابن مقرن المزني قال ابن حبان له صحبة وقال البغوي سكن الكوفة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث (وعقيل) بفتح أوله ابن مقرن المزني ذكره البخاري في الصحابة والواقدي فيمن نزل الكوفة منهم (وسنان) بن مقرن أحد الاخوة قال ابن سعد له صحبة وذكره غير واحد في الصحابة (وعبد الرحمن) بن مقرن بن عائذ المزني قال ابن سعد له صحبة ويقال كان اسمه عبد عمرو وغيره صلى الله عليه وسلم وهذا سقط من الشامي لما عد بني مقرن سهوا أو من الناسخ (وهند) لم أر له ذكرا في الصحابة نعم فيها عبد الله بن مقرن المزني أحد الاخوة روى عنه محمد بن سيرين وعبد الملك بن عمير كذا قال ابن منده ولم يخرج له شيأ وله ذكر في الفتوح قال سيف في كتاب الردة خرج أبو بكر يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر الا وهم والعدو في صعيد واحد فذكر قصة قتال أهل الردة انتهى وقد صرح في الشامية بأن السابع لم يسم فقيل اسمه عبد الله وقيل النعمان وقيل ضرار (بنو مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء الثقيلة قال الواقدي وابن نمير كان بنو مقرن سبعة كلهم صحب النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر ليس ذلك لاحد من العرب غيرهم قال الحافظ وقد ذكرهو في ترجمة هند بن حارثة الاسلمي ما ينقض ذلك وأخرج الطبري من طريق عبد الرحمن ابن معقل بن مقرن أن ولد مقرن كانوا عشرة نزل فيهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر (وهم الذين قال الله تعالى فيهم) ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه (تولوا) انصرفوا جواب اذا (وأعينهم تفيض) تسيل (من الدمع حزنا) لاجل (أن لا يجدوا ما ينفقون) في الجهاد (قاله مغلطاي) جامعا ما تفرق في الاخبار قال الشامي وذكر الحاكم أن فيهم حرمي بن المبارك بن النجار وابن عائذ مهدي بن عبد الرحمن ولم أر لهما ذكرا في كتب الصحابة قال ابن اسحق والواقدي لما خرج البكاؤن من عنده صلى الله عليه وسلم وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه لقي يامين بن عمرو النضري أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئناه صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج ونكره أن تفوتنا غزوة معه فأعطاهما ناضحاله وزود كل واحد منهما صاعين من تمر زاد الواقدي وحمل العباس منهم رجلين وعثمان ثلاثة بعد ما جهز من الجيش (وفي البخاري) ومسلم (عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (قال أرسلني أصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله الحملان لهم) بضم الحاء المهملة وسكون الميم أي الشئ الذي يركبون عليه ويحملهم قاله الحافظ وغيره (فقلت يا نبي الله ان أصحابي أرسلوني اليك

والامكنة والابل فقيل بعضها كان البعير يعدل عشر شياه فجعله عن عشرة وفي بعضها يعدل سبعة فجعله عن سبعة والله أعلم وقد قال أبو محمد انه ذبح عن نسائه بقرة للهدي وضحى عنهن ببقرة وضحى عن نفسه بكبشين ونحرهن نفسه ثلاثا وستين هديا وقد عرفت ما في ذلك من الوهم ولم تكن بقرة الضحية غير بقرة الهدي بل هي هي وهدي الحاج بمنزلة ضحية الآفاقي (فصل ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمنحره بمنى وأعلمهم أن منى كلها منحر وان فجاج مكة طريق ومنحر وفي هذا دليل على أن النحر لا يختص بمنى بل حيث نحر من فجاج مكة أجزأه كما انه لما وقف بعرفة قال وقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقف بمزدلفة قال وقفت ههنا ومزدلفة كلها موقف وسئل صلى الله عليه وسلم أن يبني له بمنى بناء يظله من الحر فقال لا منى مناخ لمن سبق اليه وفي هذا دليل على اشتراك المسلمين فيها وان من سبق الى مكان منها فهو أحق به حتى يرتحل عنه ولا يملكه

لتحملهم فقال والله لا أحملكم على شئ) زاد مسلم والبخاري في رواية وما عندي ما أحملكم عليه وأسقط من البخاري ومسلم ما لفظه وافقته وهو غضبان ولا أشعر من شئ آخر قبل مجيئه لقوله وافقته وقوله لا أشعر فكأن غضبه حمله على القسم وفيه انعقاد اليمين في الغضب (فرجعت) الى أصحابي حال كوني (حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم) أن يحملنا (ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد) غضب (في نفسه علي فرجعت الى أصحابي فاخبرتهم بالذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم ألبث) بفتح الهمزة والموحدة بينهما لام ساكنة آخره مثلثة (الا سويعة) بضم السين المهملة وفتح الواو مصغر ساعة وهي جزء من الزمان أو من أربعة وعشرين جزأ من اليوم والليلة قاله المصنف وجزم الشامي بالاول (اذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله) رواية أبي ذر ولغيره أي عبد الله (بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك) خبر رسول أو حال فرسول منصوب باجب (فلما أتيته قال خذ هذين القرينين) تثنية قرين قال الحافظ أي الجملين المشدودين احدهما الى الآخر وقيل النظيرين المتساويين (وهذين القرينين) ولابي ذر عن غير المستملي وهاتين القرينتين أي الناقتين فذكر ثم أنث فالاولى على ارادة البعير والثانية على ارادة الاختصاص لا الوصفية انتهى وقال المصنف والشامي ولابي ذر عن الحموي والمستملي هاتين القرينتين وهاتين القرينتين أي الناقتين قال الحافظ وهو اما اختصار من الراوي أو كانت الاولى اثنين والثانية أربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر فلا يخالف قوله (لستة أبعرة) وتقدم أي في البخاري في قدوم الاشعريين انه صلى الله عليه وسلم أمرلهم بخمس ذود فاما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا انتهى وللبخاري أيضا بثلاثة ذود وجمع بأنها باعتبار ثلاثة ازواج والابعرة جمع بعير يقع على الذكر والانثى فهو جار على كل من رواية التذكير والتانيث (ابتاعهن) قال الحافظ في رواية الكشميهني ابتاعهم وكذا انطلق بهن في روايته بهم والصواب ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل (حينئذ من سعد) لم يتعين لي من هو سعد الى الآن الا أنه يهجس في خاطري أنه سعد بن عبادة انتهى ففي قول المصنف قيل هو ابن عبادة وقفة وفي قدوم الاشعريين خلاف أن لا يحملنا ثم لم يلبث صلى الله عليه وسلم أن أتى بنهب ابل فامر لنا بخمس ذود ولم ينبه الحافظ على الجمع بين الروايتين قال الشامي فيحتمل أن يكون ما جاء من النهب أعطاه لسعد ثم اشتراه منه لاجل الاشعريين أو يحمل على التعدد (فانطلق) بكسر اللام والجزم على الامر قاله المصنف بناء على قول الكوفيين الامر مجزوم أو مسامحة ومراده على صورة المجزوم بناء على قول البصرة مبني (بهن) وللكشميهني بهم بالميم والصواب الاولى كما علم (الى أصحابك فقل ان الله أو ان رسول الله يحملكم على هؤلاء) الابعرة (فاركبوهن الحديث) بقيته فانطلقت اليهم بهن فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنوا أني أحدثكم شيأ لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك عندنا بالمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه اياهم ثم اعطاهم بعد فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى (وقام علبة بن زيد) أحد البكائين المذكورين (فصلى من الليل) ما شاء الله (وبكى) لفظ الرواية ثم بكى (وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وأني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني) المسلم (فيها) في المظلمة (مال) بالجر بدل من مظلمة ولفظ الروض اصابني بها في مال (أو جسد أو عرض) بان أعفو عنه والغالب أن لا يخلو احد من ظلم غيره له في شئ ما وبغرض أن لا ظلامة فهو مثاب على قصده الرأفة بالمسلمين وفي حديث أبي عبس

ولكني

بذلك

(فصل فلما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم) نحره استدعى بالحلاق فحلق رأسه فقال للحلاق وهو معمر ابن عبد الله وهو قائم على رأسه بالموسى وانظر في وجهه وقال يا معمر أمكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعرة اذنه وفي يدك الموسى فقال معمر فقلت أما والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعمة الله علي ومنه قال أجل ذكر ذلك الامام أحمد رحمه الله وقال البخاري في صحيحه وزعموا أن الذي حلق للنبي صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن حنظلة بن عوف انتهى فقال للحلاق خذ وأشار الى جانبه الايمن فلما فرغ منه قسم شعره بين من يليه ثم أشار الى الحلاق فحلق جانبه الايسر ثم قال ههنا أبو طلحة فدفعه اليه هكذا وقع في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري عن ابن سيرين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره وهذا لا يناقض رواية مسلم لجواز ان يصيب أبا طلحة من

ولكني اتصدق بعرضي من آذاني أو شتمني أو لمزني فهو له حل (ثم أصبح مع الناس فقال صلى الله عليه وسلم) وفي حديث عمرو بن عوف فأمر صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى (أين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم احد ثم قال أين المتصدق فلم يقم احد) وكأنه ولو علم بالوحي لم يبين له خصوصه كأنه قيل له ان رجلا من أصحابك تصدق الليلة بكذا أو علم وأراد اذاعة فضله (ثم قال أين المتصدق فليقم) زاد في الروض ولا يتزاهد مما صنع هذه الليلة انتهى وكان علبة اراد خفاء عمله فلم يقم في المرتين حتى أمره فلم يسعه الا امتثاله (فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذي نفس محمد بيده) أقسم له ليزيد مسرته ويدفع كربته (لقد كتبت) بالبناء للمفعول أي صدقتك (في) عداد (الزكاة المتقبلة) فثوابها كثوابها (رواه يونس) عن ابن اسحق (كما ذكره السهيلي في الروض) بلا سند (والبيهقي في الدلائل له) قال في الاصابة وقد ورد موصولا من حديث مجمع بن جارية ومن حديث عمرو بن عوف عند ابن أبي الدنيا وابن شاهين ومن حديث علبة نفسه عند البزار قال حث صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكره قال البزار علبة هذا مشهور من الانصار ولم نعلم له غير هذا الحديث ومن حديث أبي عبس بفتح فسكون ابن جبر عند الخطيب انتهى ملخصا (وجاء المعذرون) جمع معذر بشد الذال قال البيضاوي اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر اذا شهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذرون من أعذر اذا اجتهد في العذر (من الاعراب) الى النبي صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم في التخلف) وتعللوا بالجهد وكثرة العيال (فاذن لهم) في التخلف ولكن لم يعذرهم كما قال ابن اسحق وغيره أي لم يقبل عذرهم لكذبهم فيه (وهم) كما قال ابن سعد وشيخه (اثنان وثمانون رجلا) من بني غفار وفي البيضاوي يعني أسد وغطفان وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على اهالينا ومواشينا (وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر) في نفس الامر (و) بغير (اظهار علة) للنبي صلى الله عليه وسلم (جراءة) بفتح الجيم والراء كضخامة (على الله ورسوله) لعدم مبالاتهم بهما لكفرهم (وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار (واستخلف على المدينة) فيما قال ابن هشام (محمد بن مسلمة) الانصاري (قال الدمياطي) تبعا للواقدي (وهو عندنا أثبت ممن) أي من قول من قال أو قائل استخلافه أثبت ممن (قال استخلف غيره) عليا أو سباعا أو ابن أم مكتوم (انتهى) كلام الدمياطي وهو في هذا الترجيح تابع لقول الواقدي الثبت عندنا محمد بن مسلمة (و) لكن (قال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن أبي طالب من شرح التقريب لم يتخلف) علي (عن المشاهد) كلها بل حضرها معه صلى الله عليه وسلم وخيبر وان تخلف في ابتدائها لعذره فقد حضرها معظمها بحيث كان الفتح على يديه (الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة) كما رواه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة علي ابن أبي طالب (و) خلفه أيضا (على عياله) فقال يا علي اخلفني في أهلي واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي وأطعن رواه الحاكم في الاكليل من مرسل عطاء بن أبي رباح وأخرج ابن اسحق عن سعد ابن أبي وقاص خلف صلى الله عليه وسلم عليا على أهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا فأخذ على سلاحه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع الى المدينة ومضى صلى الله عليه وسلم على سفره (وقال

الشق الايمن مثل ما أصاب غيره ويختص بالشق الايسر لكن قد روى مسلم في صحيحه أيضا من حديث أنس قال لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة الانصاري فأعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فقال احلق فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال اقسمه بين الناس ففي هذه الرواية كما ترى أن نصيب أبي طلحة كان الشق الايمن وفي الاولى أنه كان الايسر قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رواه مسلم من رواية حفص بن غياث وعبد الاعلى عن هشام ابن حسان عن محمد ابن سيرين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع الى أبي طلحة شعر شقه الايسر ورواه من رواية سفيان بن عيينة عن هشام بن حسان أنه دفع الى أبي طلحة شعر شقه الايمن قال ورواية ابن عون عن ابن سيرين أراها تقوى رواية سفيان والله أعلم قلت يريد برواية ابن عون ما ذكرناه عن ابن سيرين

يومئذ) أي زمن استخلافه لما تراه أن قوله ذلك له لما لحقه بالجرف فاراد اليوم القطعة من الزمن (انت مني) وفي رواية لهما أيضا اما ترضى ان تكون مني (بمنزلة هرون من موسى) قال الطيبي مني خبر المبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص والباء زائدة كما في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أي فان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم يعني أنت متصل ونازل مني منزلة هرون من موسى وفيه تشبيه ووجه الشبه مبهم بينه بقوله (الا أنه لا نبي بعدي) فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة مادونها وهي الخلافة ولما كان هرون المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة على له صلى الله عليه وسلم بحياته انتهى يعني فلا حجة فيه للشيعة في ان الخلافة لعلي وانه أوصى له بها وكفرت الروافض جميع الصحابة بتقديم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لكونه لم يقم بطلب حقه ولا حجة لهم في الحديث ولا متمسك لهم به لانه انما قال هذا حين استخلفه بالمدينة في هذه الغزوة قال المصنف وغيره ويؤيده أن هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لوفاته قبله بنحو أربعين سنة انتهى ومر في احد قول البيضاوي الاكثر ان موسى مات قبله بسنة وقول النور بنحو خمسة أشهر (وهو) أي كونه خلفه على المدينة وعلى عياله معا ظاهر مما (في الصحيحين) البخاري هنا وفي المناقب ومسلم في الفضائل والنسائي وابن ماجه كلهم (من حديث سعد ابن أبي وقاص) ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال اتخلفني في الصبيان والنساء قال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي زاد أحمد فقال على رضيت ثم رضيت ثم رضيت فقوله استخلف عليا ظاهر في انه على المدينة وتأييد هذا الظاهر ورود هذه اللفظة في نفس حديث سعد في مصنف عبد الرزاق والروايات يفسر بعضها بعضا لاسيما والمخرج متحد ومن ثم جزم الحافظ العراقي الذي (انتهى) كلامه بعزوه لهما استخلافه على المدينة (ورجحه) الامام الحافظ (ابن عبد البر) وتبعه الحافظ ابن دحية وقطع به المصنف في شرح البخاري لان ما في أرفع الصحيح لا معدل عنه واما الدمياطي فقد مر عنه انه كان لما ألف السيرة سيرها بمحضا يتبعهم ولو خالف الاحاديث الصحيحة فتبع هنا الواقدي في ترجيحه ثم العجب من الشارح أخذ ترجمة الشامي من استخلفه على أهله ومن استخلفه على المدينة وأتى بصدر كلامه فقط وزعم أنه ظاهر حديث البخاري وقضى على المصنف بالتسمح فانه خلفه على أهله لكن لقربه منه وعظم أمره اذا عرض للمدينة شيء عاون ابن مسلمة في دفعه ولو استكمل عبارة الشامي لعلم ان الحق مع المصنف وأنه لا تسمح في كلامه فانه لما حكى عن الواقدي القول بانه على قال ما نصه قال أبو عمر وتبعه ابن دحية وهو الاثبت قلت ورواه عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة علي بن أبي طالب انتهى فهذا صريح في ترجيحه وان ترجمته انما هي توفية بتأدية كلام أهل المغازي ويهجس في خاطري انه لم يقر أله بقية كلامه أو سقط من النسخة التي كانت عنده لانه كان يشكو كثرة تحريفها وسقطها (وقيل استخلف سباع) بكسر المهملة وخفة الموحدة (ابن عرفطة) بضم المهملة وسكون الراء وضم الفاء فطاء مهملة حكى هذا القول ابن هشام عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي ويقال انه استخلف ابن أم مكتوم حكى الاقوال الاربعة الواقدي وقد علمت أن ارجحها على لصحة الحديث به وترجيح جهابذة الحفاظ له فناهيك بابن عبد البر وابن دحية والعراقي ويليه محمد بن مسلمة لترجيح الواقدي والدمياطي واما الاخيران فلم يرجحا وقال شيخنا يجمع بتقدير صحة جميعها بان عليا على أهله وابن مسلمة على المدينة وابن أم مكتوم على الصلاة وسباع أولا ثم عرض ما منعه فاستخلف ابن مسلمة انتهى ولحظه فيه ما أصله كما علمت من

من طريق البخاري وجعل الذي سبق اليه أبو طلحة هو الشق الذي اختص به والله أعلم والذي يقوى أن نصيب أبي طلحة الذي اختص به كان الشق الايسر وانه صلى الله عليه وسلم عم ثم خص وهذه كانت سنته في عطائه وعلى هذا أكثر الروايات فان في بعضها أنه قال للحلاق خذ وأشار الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه ثم أشار الى الحلاق الى الجانب الايسر فحلقه فاعطاه أم سليم ولا يعارض هذا دفعه الى أبي طلحة فانها امرأته وفي لفظ آخر فبدأ بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالايسر فصنع به مثل ذلك ثم قال ههنا أبو طلحة فدفعه اليه وفي لفظ ثالث دفع الى أبي طلحة شعرا شق رأسه الايسر ثم قلم اظفاره وقسمها بين الناس ذكره الامام أحمد رحمه الله من حديث محمد بن زيد أن أباه حدثه أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنحر ورجل من قريش وهو يقسم أضاحي فلم يصبه شيء ولا صاحبه فخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

ترجيح أنه ابن مسلمة (وتخلف نفر من المسلمين من غير شك) في أمره صلى الله عليه وسلم (ولا ارتياب) بل كانوا جازمين متيقنين انه خاتم النبيين (منهم كعب بن مالك) الانصاري السلمي بالفتح المدني الصحابي المشهور مات في خلافة علي روى له الجميع قال في حديث تخلفه عند الشيخين تجهز صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيأ فاقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيأ فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فرجعت ولم اقض شيأ ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيأ فلم يزل بي حتى اسرعوا وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك (ومرارة) قال في الفتح بضم الميم وراءين الاولى خفيفة (ابن الربيع) الانصاري العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ووقع لبعضهم العامري وهو خطأ وكونه ابن الربيع هو المشهور ووقع في مسلم ابن ربيعة وعند ابن مردويه من حديث مجمع بن جارية مرارة بن ربعي وهو خطأ وكذا ما عند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة وهو مقلوب وذكر في هذا المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حائط حين زهاه فقال في نفسه قد غزوت قبلها فلو أقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم اني أشهدك اني قد تصدقت به في سبيلك (وهلال بن أمية) الانصاري الواقفي بقاف ثم فاء نسبة الى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ذكر في مرسل الحسن ان سبب تخلفه انه كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو أقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك علي ان لا ارجع الى أهل ولا مال (وفيهم نزل و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة بقية الآية ويأتي له مزيد (وأبو ذر) ذكر الواقدي ان سبب ابطائه عن السير ان بعيره كان أعجف فقال أعلفه أياما ثم الحقه عليه الصلاة والسلام فعلفه أياما ثم خرج فلم ير به حركة فحمل متاعه على ظهره وسار (وأبو خيثمة) قال في الفتح اسمه سعد بن خيثمة كذا أخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ورأيت زوجتي فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحر وأنا في الظل والنعيم فقمت الى ناضح لي وتمرات وخرجت فلما طلعت على العسكر فرآني الناس قال صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فمشت فدعا لي وذكره ابن إسحق عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس انتهى (ثم لحقاه بعد ذلك) روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما سار صلى الله عليه وسلم الى تبوك جعلوا يقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما ابطأ عليه أخذ متاعه على ظهره ثم خرج يتبع أثره صلى الله عليه وسلم ماشيا (ولما رأى عليه الصلاة والسلام أبا ذر الغفاري وكان عليه الصلاة والسلام نزل في بعض الطريق) قال أبو ذر فطلعت عليه نصف النهار وقد أخذني العطش رواه الواقدي قال في حديث ابن اسحق فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر (فقال) رحم الله أبا ذر (يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده) هكذا الرواية عن ابن مسعود عند ابن اسحق واتباعه فما يقع في نسخ يعيش بدل يبعث تحريف من النساخ وعند الواقدي فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره خبره قال لقد غفر الله لك يا أبا ذر بكل خطوة ذنبا الى ان لقيتني ووضع متاعه عن ظهره ثم استسقى فاتى بماء من ماء فشربه وقوله كن أبا ذر كن أبا خيثمة بلفظ الامر قيل معناه الدعاء كما تقول اسلم أي سلمك الله أي اللهم اجعله أبا ذر وقيل معناه انت أبو ذر ثم انه يقع في نسخ حذف ويبعث وحده لانه لم يتقيد

رأسه في ثوبه فاعطاه فقسم منه على رجال وقسم أظفاره فاعطاه صاحبه قال فانه عندنا مخضوب بالحناء والكتم يعني شعره ودعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا وللمقصرين مرة وحلق كثير من الصحابة بل أكثرهم وقصر بعضهم وهذا مع قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين ومع قول عائشة رضي الله عنها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل أن يحرم ولاحلاله قبل أن يحل دليل على أن الحلق نسك وليس باطلاق من محظور

(فصل ثم أفاض صلى الله عليه وسلم) الى مكة قبل الظهر راكبا فطاف طواف الافاضة وهو طواف الزيارة وهو طواف الصدر ولم يطف غيره ولم يسع معه هذا هو الصواب وقد خالف في ذلك ثلاثة طوائف طائفة زعمت أنه طاف طوافين طوافا للقدوم سوى طواف الافاضة ثم طاف للافاضة وطائفة زعمت أنه سعى مع هذا الطواف لكونه قارنا وطائفة زعمت أنه لم يطف في ذلك اليوم وانما أخر طواف الزيارة

بالرواية بل اقتطف منها مايدل على الآية الباهرة التي شوهدت والبعث لم يشاهد بعد فهي أنسب بقوله (فكان كذلك) روى ابن اسحق عن ابن مسعود لما نفى عثمان أباذر الى الربذة واصابه بها قدره لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به وأقبل ابن مسعود في رهط من أهل العراق عمار فلم يرعهم الا والجنازة على ظهر الطريق وقد كادت الابل تطؤها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم ابن مسعود بالحديث وعسكر عليه السلام بثنية الوداع كما قال ابن اسحق زاد الواقدي ولما رحل منها عقد الالوية والرايات (وأمر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبائل من العرب ان يتخذوا لواء ورايه) قال الواقدي فدفع لواءه الاعظم الى الصديق ورايته العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى أسيد بن حضير وراية الخزرج الى أبي دجانة ويقال الى الحباب بن منذر قال ورأى براس الثنية عبد لامرأة متسلحا فقال أقاتل معك فقال ارجع الى سيدتك لا تقتل معي فتدخل النار ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم لا يخرج معنا الامقو فخرج رجل على بكر صعب فصرعه بالسويداء مضغر سوداء موضع على ليلتين من المدينة فقال الناس الشهيد الشهيد فبعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي لا يدخل الجنة عاص قال وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعي وأبوه بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة وبالواو وروى عبد الرزاق وابن سعد عن كعب بن مالك خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك يوم الخميس وعسكر عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب فاقام مدة اقامته فلما سار عليه السلام نحو تبوك تخلف ابن أبي راجعا الى المدينة فيمن تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد بني الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى مالا طاقة له به يحسب أن قتالهم معه اللعب والله لكأني أنظر الى أصحابه مقرنين بالحبال ارجافا به وباصحابه قال ابن اسحق والواقدي وابن سعد وكان عسكر ابن أبي فيما يزعمون ليس باقل العسكرين قال ابن حزم هذا باطل لم يتخلف عنه الا ما بين السبعين الى الثمانين فقط (وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون ألفا) الذي جزم به ابن اسحق والواقدي وابن سعد ورواه الحاكم في الاكليل عن معاذ ابن جبل والواقدي عن زيد بن ثابت قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا فكان المصنف ألغى الزائد في حكاية هذا القول (وعند أبي زرعة) عبيد الله بن عبد الكريم الحافظ الثقة الرازي الامام المشهور أنه كان معه (سبعون ألفا) نقله الحاكم عنه في الاكليل قال الشامي وجمع بين الكلامين بان من قال ثلاثين ألفا لم يعد التابع ومن قال سبعين عد التابع والمتبوع (وفي رواية عنه أيضا أربعون ألفا) وهي التي نقلها عنه في الفتح قائلا ولا تخالف حديث معاذ أكثر من ثلاثين لاحتمال أن من قال أربعين ألفا جبر الكسر انتهى لكن تعقبه تلميذه السخاوي بان المروي عن أبي زرعة أنهم كانوا سبعين نعم الحصر بالاربعين في حجة الوداع فكأنه سبق قلم أو انتقال نظر نقله عنه تلميذه المصنف في شرح البخاري وأقره وهو عجيب مع جزمه هنا بانهما روايتان عن أبي زرعة وتاليفه للشرح متاخر عن المواهب لاحالة فيه كثيرا عليها وعلى تسليم النقل فقد جمع شيخنا على قياس السابق بينه وبين من قال أربعين بانه عد المتبوعين ومن يقرب منهم من التابعين (وكانت الخيل عشرة آلاف فرس) رواه الواقدي من حديث زيد وقيل بزيادة ألفين وعليه حمل في الفتح ما وقع في بعض طرق حديث كعب عند مسلم والمسلمون يزيدون على عشرة

آلاف

الى الليل فتذكر الصواب في ذلك وبين منشأ الغلط وبالله التوفيق قال الاثرم قلت لابي عبد الله فاذا رجع أعني المتمتع كيطوف ويسعى قال يطوف ويسعى لحجة ويطوف طوافا آخر للزيارة عاودناه في هذا غير مرة فثبت عليه قال الشيخ في المغني وكذلك الحكم في القارن والمفرد اذا لم يكونا أتيا مكة قبل يوم النحر ولا طافا للقدوم فانهما يبدآن بطواف القدوم قبل طواف الزيارة نص عليه أحمد رحمه الله واحتج بما روت عائشة رضي الله عنها قالت فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى لحجهم وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا فحمل أحمد رحمه الله قول عائشة على أن طوافهم لحجهم وهو طواف القدوم قال ولانه قد ثبت أن طواف القدوم مشروع فلم يكن طواف الزيارة مسقطا له كتحية المسجد عند دخوله قبل التلبس بالصلاة المفروضة وقال الخرقي في مختصره وان كان متمتعا فيطوف بالبيت سبعا كما

آلاف قال تحمل على ارادة عدد الفرسان (ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بديار ثمود) بدل من الحجر باعادة الجار وفي الفتح وهو منازل ثمود وفي الانوار هو واد بين المدينة والشام كانوا يسكنونه بمنع الصرف على ارادة القبيلة للعلمية والتأنيث المعنوي وبالصرف على ارادة اسم الاب وكلاهما في القرآن والى ثمود وعادا وثمودا (قال لا تشربوا) ظاهر سياقه انه لم ينزل به وعند ابن اسحق أنه لما نزل وقال لا تشربوا وترجم البخاري نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر قال الحافظ وزعم بعضهم أنه مر ولم ينزل ويرده تصريح ابن عمر بانه لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا (من مائها شيأ) خوفا ان يورثهم شربه قسوة في قلوبهم أو ضررا في أبدانهم قاله المصنف زاد ابن اسحق ولا تتوضؤا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوا الابل ولا تأكلوا منه شيأ وكأن من زعم أنه لم ينزل به تمسك بما أخرجه البخاري عقب الترجمة عن ابن عمر لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم الا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاز الوادي وغفل عما أخرجه في أحاديث الانبياء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأخرج الشيخان عن ابن عمر أن الناس نزلوا معه صلى الله عليه وسلم أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئرها واعتجنوا به فامرهم أن يهريقوا ما استقوا من بئرها وأن يعلفوا الابل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة * وروى أحمد والحاكم باسناد جيد عن جابر قال لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم وكانت تشرب يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه قال الحافظ سئل شيخنا البلقيني من أين علمت بشر الناقة فقال بالتواتر اذ لا يشترط فيه الاسلام انتهى والذي يظهر أنه صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي ويحمل كلام الشيخ على من سيجيء بعده وفيه كراهة الاستقاء من آبار ثمود ويلحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بعذاب الله على كفره واختلف هل الكراهة للتنزيه أو للتحريم وعليه هل يمنع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا انتهى (ولا يخرجن أحد منكم) الليلة كما عند ابن اسحق (الا ومعه صاحب له) لحكمة علمها صلى الله عليه وسلم لعلها ان الجن لا تقدم على اثنين وقد روى الامام في الموطأ مرفوعا ان الشيطان يهم بالواحد قال الباجي يحتمل ان يريد انه يهم باغتياله والتسلط عليه وانه يهم بغيه وصرفه عن الحق واغرائه بالباطل انتهى وأخرج أصحاب السنن باسناد حسن وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب (ففعل الناس) ما أمرهم به صلى الله عليه وسلم (الا رجلين من بني ساعدة) من الانصار قال البرهان لا أعرفهما (خرج أحدهما لحاجته) التغوط (والآخر في طلب بعيره فأما الذي خرج لحاجته فخنق) بنون ومعجمة مبني للمفعول أي صرع (على مذهبه) بفتح الميم والهاء بينهما معجمة ساكنة وهو الموضع الذي يتغوط فيه (وأما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيئ) قال في الروض وتبعه في النور هما اجأ وسلمى عرف أجا بفتح الهمزة والجيم آخره همزة مقصورة باجأ بن عبد الجن بجيم ونون كما سيأتي كان صلب فيه وسلمى بفتح المهملة واسكان اللام والقصر بسلمى بنت حام صلبت فيه فيما ذكر (فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم) ان يخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه (ثم دعا للذي) وفي نسخة دعا الذي أي طلبه فخضر فدعا له والاولى أظهر وهي التي عند ابن اسحق

فعل للعمرة ثم يعود فيطوف بالبيت طوافا ينوي به الزيارة وهو قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فمن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متمتعا كالقاضي وأصحابه عندهم هكذا فعل والشيخ أبو محمد عنده انه كان متمتعا التمتع الخاص ولكن لم يفعل هذا قال ولا أعلم أحدا وافق أبا عبد الله على هذا الطواف الذي ذكره الخرقي بل المشروع طواف واحد للزيارة لكن دخل المسجد وقد أقيمت الصلاة فانه يكتفي بها عن تحية المسجد ولانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه الذين تمتعوا معه في حجة الوداع ولا أمر النبي صلى الله عليه وسلم به أحدا قال وحديث عائشة دليل على هذا فانها قالت طافوا طوافا واحدا بعد أن رجعوا من منى لحجهم وهذا هو طواف الزيارة ولم تذكر طوافا آخر ولو كان هذا الذي ذكرته طواف القدوم لكانت قد أخلت بذكر طواف الزيارة الذي هو ركن الحج الذي لا يتم الا به وذكرت ما يستغنى عنه وعلى كل حال فما ذكرت الا طوافا واحدا

للذى بلام الجر (خنق على مذهبه فشفى وأما الآخر فاهدته طيئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة) كذا روى ابن اسحق حديث الرجلين عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن عباس بن سهل الساعدى قال وقد حدثنى عبد الله ان العباس سماهما له ولكنه استودعه اياهما فابى ان يسميهما الى وعارضه البرهان بان الذى فى مسلم أن ذلك كان بتبوك لا الحجر وهو متعقب بانهما قصتان احداهما بالحجر وهى التى ذكرها ابن اسحق وتبعه اليعمرى والثانية بتبوك ويؤيد التعدد أن فى الاولى رجلين وفى الثانية رجل ولوح لذلك المصنف فقال (وفى صحيح مسلم) والبخارى بنحوه فالاولى عزوه لهما كلاهما (من حديث أبى حميد) الساعدى اسمه المنذر أو عبد الرحمن أو عمرو بن سعد بن المنذر أو ابن مالك شهد أحدا وما بعدها وعاش الى سنة ستين (انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله) وفى رواية البخارى فليعقله (فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيئ) ولم يبين ما حصل لذلك الرجل بعد على تعدد القصة ويحتمل الاتحاد وأن قصة الذى خرج لحاجته كانت بالحجر والذى ألقته الريح كانت بتبوك فجمع بينهما فى الذكر فى مرسل ابن اسحق ولم يتعرض فى الفتح للجمع مع ذكره رواية ابن اسحق فى شرح الحديث (وروى الزهرى) محمد بن مسلم عن سالم عن أبيه قال (لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى) غطى (ثوبه) وضمنه معنى وضع فقال (على وجهه واستحث راحلته) أى حضها على السير (ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم) قال الحافظ شامل لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب وردفيهم قال وليس المراد الاقتصار فى ذلك على ابتداء الدخول بل دائما عند كل جزء من الدخول وأولى فى حال الاستقرار (الا وأنتم باكون) بان تستحضروا ما أصابهم بذنوبهم فترق قلوبهم فتبكوا (خوفا ان يصيبكم) بفتح الهمزة مثل (ما أصابهم) قال المصنف لا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لجعل الآية على عذاب يوم القيامة انتهى وثبوت خوفا فى ذى الرواية يؤيد البصريين فى رواية الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم بالفتح مفعول له أى كراهة الاصابة حيث قدروا كراهة أو خشية الاصابة وقدر الكوفيون لئلا يصيبكم قال الحافظ ويؤيد الاول ان فى رواية لاحمد الا ان تكونوا باكين وان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان يصيبكم ما أصابهم ووجه الخوف ان البكاء يبعث على التفكر والاعتبار فكأنه أمرهم بالتفكر فى أحوال توجب البكاء من تقدير الله على أولئك بالكفر مع تمكنهم من الاتيان بالايمان وتمكينه لهم فى الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يامن المؤمن أن تكون عاقبته الى مثل ذلك والتفكر أيضا فى مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر واهمالهم اعمال عقولهم فيما يوجب الايمان والطاعة فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارا باحوالهم فقد شابههم فى الاهمال ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه فلا يامن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه ما أصابهم وفيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى فى ديار المعذبين انتهى من الفتح فى موضعين (رواه الشيخان) فى مواضع قال ابن اسحق فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعا فارسل الله سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس وحملوا حاجتهم من الماء حدثنى عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال كان رجل معروف نفاقه يسير معه صلى الله عليه وسلم حيثما سار فلما كان من أمر الحجر ما كان ودعا صلى الله عليه وسلم فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شئ قال سحابة مارة وروى الامام أحمد وابن خزيمة وحبان والحاكم عن عمر خرجنا الى تبوك فى يوم قيظ شديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى

ظننا

فمن أين يستدل به على طوافين وأيضا فانها لما حاضت وقرنت الحج الى العمرة بامر النبى صلى الله عليه وسلم ولم تكن طافت للقدوم لم تطف للقدوم ولا أمرها به النبى صلى الله عليه وسلم ولان طواف القدوم لو لم يسقط بالطواف الواجب شرع فى حق المعتمر طواف القدوم مع طواف العمرة لانه أول قدومه الى البيت فهو به أولى من المتمتع الذى يعود الى البيت بعد رؤيته وطوافه به انتهى كلامه قلت لم يرفع كلام أبى محمد الاشكال وان كان الذى أنكره هو الحق كما أنكره والصواب فى انكاره فان أحدا لم يقل ان الصحابة لما رجعوا من عرفة طافوا للقدوم وسعوا ثم طافوا للافاضة بعده ولا النبى صلى الله عليه وسلم هذا لم يقع قطعا ولكن كان منشأ الاشكال ان أم المؤمنين فرقت بين المتمتع والقارن فاخبرت ان القارنين طافوا بعد أن رجعوا من منى طوافا واحدا وان الذين أهلوا بالعمرة طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى لحجهم وهذا غير طواف الزيارة قطعا فانه يشترك فيه القارن والمتمتع فلا

ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر يارسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال أتحب ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر فعند ابن اسحق أن هذه القصة كان بالحجر كما ترى لكن روى ابن أبي حاتم عن أبي حرزة قال نزلت هذه الآية في غزوة تبوك ونزلوا الحجر فامرهم صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيأ ثم ارتحل ونزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين ثم دعا فارسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال أناس لا آخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك قد ترى ما دعا صلى الله عليه وسلم فأمطر الله علينا السماء فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ويحتمل الجمع بان قول ابن اسحق فلما أصبح أي بعد ان سار ونزل منزلا بعد الحجر وأنه لما طلب منه أبو بكر الدعاء صلى ثم مد يديه ودعا والله أعلم (ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق) بعد ما سار من الحجر كما عند الواقدي وابن اسحق (ضلت ناقته) غابت وخفيت فلم يهتد اليها قال الواقدي وهي القصواء (فقال زيد بن اللصيت) قال في الاصابة بلام ومهملة وتحتية مصغر وقيل بنون أوله وآخره موحدة القينقاعي انتهى وفي النور آخره فوقية تصغير لصت بفتح اللام في الكثير وهو اللص بلغة طيئ وحكى شيخنا في القاموس تثليث اللام في المكبر والجمع لصوت انتهى وهو في القاموس في باب الفوقية فقول الاصابة وآخره موحدة يعني على أن أوله نون (وكان منافقا) قال الواقدي كان يهوديا من بني قينقاع فأسلم فنافق وكان فيه خبث اليهود وغشهم وكان مظاهرا لاهل النفاق (أليس يزعم محمد أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته) وعند ابن اسحق وكان زيد في رحل عمارة بن حزم العقبي البدري وكان عنده عليه السلام (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعمارة عنده (ان رجلا) وعند الواقدي ان منافقا (يقول كذا وذكر مقالته) التي أعلمها الله له بالوحي الهاما أو غيره (وانى والله لا أعلم الا ما علمني الله) فاخباري بأمر السماء انما هو بتعليم الله والنبي لا يعلم كل غيب قال ذلك رد الزعم المنافق أنه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته (وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا) لشعب عينه وأشار لهم اليه (قد حبستها) منعتها (شجرة بزمامها فانطلقوا) فعل أمر (حتى تاتوني بها فانطلقوا) ماض (فجاؤا بها) قال الواقدي الذي جاء بها الحرث بن خزمة الاشهلي لكن الجمع كما قال البرهان يدل على أنه كان معه غيره وخزمة بفتح المعجمة واسكان الزاي وفتحها وقيل خزيمة بالتصغير بدري أحدي له حديث (رواه البيهقي وأبو نعيم) وابن اسحق والواقدي وزاد فرجع عمارة الى رحله فقال والله لعجب لشئ حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله بكذا وكذا اللذي قال زايد فقال رجل ممن كان في رحل عمارة قال الواقدي هو أخوه عمرو بن حزم زيد والله قائل هذه المقالة قبل أن تطلع علينا فاقبل عمارة على زيد يطعنه في عنقه ويقول يا عباد الله ان في رحلي لداهية وما أشعر فاخرج يا عدو الله من رحلي ولا تصحبني قال ابن اسحق فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك وقد ذكره في الاصابة في القسم الاول وأورد فيه القصة المذكورة عازيا لابن اسحق ونقل الاختلاف في توبته ولم يرد عليه شيأ فكأنه اعتمد قول من زعم توبته أو كتبه على الاحتمال (وفي مسلم) والموطا (من حديث معاذ بن جبل أنهم وردوا عين تبوك وهي تبض) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وضاد معجمة أي تقطر وتسيل هكذا رواه ابن مسلمة وابن القاسم في الموطا بالمعجمة ورواه يحيى

فرق بينهما فيه ولكن الشيخ أبو محمد لما رأى قولها في المتمتعين انهم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى قال ليس في هذا ما يدل على انهم طافوا طوافين والذي قاله حق ولكن لم يرفع الاشكال فقالت طائفة هذه الزيادة من كلام عروة أو ابنه هشام أدرجت في الحديث وهذا لا يتبين ولو كان فغايته أنه مرسل ولم يرتفع الاشكال عنه بالارسال فالصواب أن الطواف الذي أخبرت به عائشة وفرقت به بين المتمتع والقارن هو الطواف بين الصفا والمروة لا الطواف بالبيت وزال الاشكال جملة فاخبرت على القارنين انهما اكتفوا بطواف واحد بينهما لم يضيفوا اليه طوافا آخر يوم النحر وهذا هو الحق وأخبرت عن المتمتعين انهم طافوا بينهما طوافا آخر بعد الرجوع من منى للحج وذلك الاول كان للعمرة وهذا قول الجمهور وتنزيل الحديث على هذا موافق لحديثها الآخر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم يسعك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك وكانت قارنة ويوافق قول

وطائفة بالمهملة أى تبرق قاله الباجى (بشئ من ماء) يشير الى تقليله (وانهم غرفوا منها قليلا قليلا) لفظ مالك ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال إنكم ستأتون غدا عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيأ حتى آتى فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء فسألهما صلى الله عليه وسلم هل مستما من مائها شيأ قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا (حتى اجتمع فى شن) بفتح المعجمة ونون قربة خلقة فصريحه أن ماءها كان يخرج بنفسه وأن الذى جمعوه كان بعد سبه للرجلين اللذين مساها أى بسهمين ليكثر ماؤها كما فى الروض عن رواية ابن قتيبة (ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه) ومضمض (ثم أعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس الحديث) بقيته ثم قال عليه السلام يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا ملئ جنانا (وياتى ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات) بتمامه وانما ذكرت لفظه هنا لان من الناس من توهم من ذكره المصنف بمعناه أن الرجلين السابقين للعين رواية أخرى فجعلها معارضة وجوزها جمعا (ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه صاحب أيلة) بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله أبو عبيدة وهو يحنة بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة ثم تاء تانيث ابن رؤبة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصرانى قال البرهان لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه وذكر الواقدى ان سبب اتيانه انه لما بعث صلى الله عليه وسلم خالدا الى أكيدر أشفق أن يبعث اليه فقدم (فصالحه وأعطاه الجزية) أى التزمها وانقادا لاعطائها قالوا وقطع صلى الله عليه وسلم الجزية جزية معلومة ثلثمائة دينار كل سنة وكانوا ثلثمائة رجل روى ابن أبى شيبة والبخارى عن أبى حميد الساعدى قدم ملك أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى اليه بغلة بيضاء فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب اليه ببحرهم وأسند الواقدى عن جابر رأيت يحنة بن رؤبة يوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صليب من ذهب وهو معقود فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى وأومأ برأسه فأومأ اليه صلى الله عليه وسلم بيده ان ارفع رأسك وصالحه يومئذ وكساه بردا يمنية وأمر له بمنزل عند بلال وذكر ان أبا العباس عبد الله بن محمد السفاح اشترى ذلك البرد بعد ذلك بثلثمائة دينار (وأتاه أهل جربا بالجيم) المفتوحة فالراء الساكنة فموحدة تقصر وتمد (و) أهل (أذرح) بالهمزة المفتوحة و(بالذال المعجمة) الساكنة (والراء المهملة) المضمومة (والحاء المهملة) قرى هى فلسطين (بلدين بالشام بينهما ثلاثة أميال) جمع ميل قال فى القاموس وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام وانما الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطنى وهى ما بين ناحيتى حوضى كما بين المدينة وجربا وأذرح انتهى (فاعطوه الجزية) قال الواقدى أتوه مع صاحب أيلة بجزيتهم فاخذها (وكتب لهم صلى الله عليه وسلم) أى أمر كاتبه ومعلوم وقد عين الواقدى أن الكاتب لصاحب أيلة جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة (كتابا) أراد جنس الكتاب لانه كتب لصاحب أيلة كتابا ولاهل جربا وأذرح معا كتابا كما أفاده فى المقصد الثانى مع ذكر لفظ الكتابين وما أفاده المصنف من أنه وقت انتهائه الى تبوك أتوه تبع فيه لفظ ابن اسحق فانه كله لفظه كما تبعه اليعمرى وكأنه لم يثبت عندهم السبب الذى ذكره الواقدى فى مجئ يحنة لاسيما وابن اسحق بعد ان ذكر ذلك قال ثم بعث خالدا الى أكيدر الا أن تكون ثم للترتيب الذكرى والعلم عند الله (ووجد هرقل بحمص) دار ملكه لم يتحرك ولم يرجف فكان الذى أخبر به صلى الله عليه وسلم من تعبية أصحابه ودنوه الى الشام باطلا لم يرد ذلك ولا هم به ذكره الواقدى فكتب له كتابا كما سيذكره ولو ذكره هنا كان أنسب اذ لا يتفرع عليه قوله

(فارسل

الجمهور ولكن يشكل عليه حديث جابر الذى رواه مسلم فى صحيحه لم يطف النبى صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا طوافه الاول هذا يوافق قول من يقول يكفى التمتع سعى واحد كما هو احدى الروايتين عن أحمد رحمه الله نص عليها فى رواية ابنه عبد الله وغيره وعلى هذا فيقال عائشة أثبتت وجابر نفى والمثبت مقدم على النافى أو يقال مراد جابر من قرن مع النبى صلى الله عليه وسلم وساق الهدى كأبى بكر وعمر وطلحة وعلى رضى الله عنهم وذوى اليسار فانهم انما سعوا سعيا واحدا وليس المراد به عموم الصحابة أو يعلل حديث عائشة بان تلك الزيادة فيه مدرجة من قول هشام وهذه ثلاث طرق للناس فى حديثها والله أعلم وأما من قال المتمتع يطوف ويسعى للقدوم بعد احرامه بالحج قبل خروجه الى منى وهو قول أصحاب الشافعى رضى الله عنه ولا أدرى منصوص عنه أم لا فقال أبو محمد فهذا لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة

(فارسل خالد بن الوليد الى أكيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية ٢ وفتح المهملة آخره راء لا يصرف للعلمية ووزن الفعل (ابن عبد الملك) بن عبد الجن بجيم ونون كما فى الفتح (النصرانى) المختلف فى اسلامه والاكثر على أنه قتل كافرا وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى الصحابة ورده ابن الاثير بانه خطأ ظاهر فانه انما أهدى للنبى وصالحه ولم يسلم باتفاق أهل السير ثم أسره خالد فى زمن أبى بكر فقتله كافرا وقال أخوه أبو السعادات من الناس من يقول انه أسلم وليس بصحيح وممن وقع فى كلامه مايدل على ذلك الواقدى فانه قال فى المغازى حدثنى شيخ من دومة أنه صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لاكيدر حين جاء الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام الى ان قال فيه تقيمون الصلاة وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ولكم الصدق والوفاء قال فى الاصابة فالذى يظهر أنه صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل انه أسلم بعد ذلك كما قال الواقدى ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ومنع ما عليه فقتله خالد كما قال البلاذرى انتهى وسيذكر المصنف لفظ الكتاب فى المقصد الثانى وما استظهره الحافظ لا محيد عنه اذ هو جمع بين كلامهم وعلى كل حال فعده صحابيا غلط لان آخر أمره قتله كافرا ولذا ذكره فى القسم الرابع من الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا (وكان ملكا عظيما) من قبل هرقل (بدومة) بضم الدال وفتحها والواو ساكنة (الجندل) بفتح فسكون حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال يقال عرفت بدومة بن اسمعيل (فى أربعمائة وعشرين فارسا فى رجب سرية وقال عليه الصلاة والسلام لخالد) وقد قال له كيف لى به وهو وسط بلاد كلب وانما أنا فى اناس يسيرين (انك ستجده ليلا يصيد البقر) فتاخذه فيفتح الله لك دومة فان ظفرت به فلا تقتله وائت به الى فان أبى فاقتله وروى يونس فى زيادات المغازى عن بلال بن يحيى قال بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر على المهاجرين وبعث خالدا على الاعراب معه وقال انطلقوا انكم ستجدون أكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه أخذا فابعثوا به الى ولا تقتلوه ومن طريقه أخرجه البيهقى ورواه ابن منده عن بلال بن يحيى عن حذيفة موصولا قال الشامى وذكر أبى بكر فى هذه السرية غريب جدا لم يتعرض أحد من أئمة المغازى التى وقفت عليها انتهى فضوا (فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه فى ليلة مقمرة الى بقر يطاردها) أى يريد ذلك فعند ابن اسحق وابن سعد فخرج خالد حتى كان من حصنه بمنظر العين فى ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بكسر الراء وموحدتين وقينة تغنيه وقد شرب فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد وعند ابن عائذ والله ما رأيتها قط جاءتنا الا البارحة ولقد كنت أضمر لها الخيل اليومين والثلاثة وفى لفظ شهرا ولكن قدر الله ونزل فأسرج له فرسه وخرج (هو وأخوه حسان) فى نفر من أهل بيته ومماليكه له فتلقتهم الخيل (فشدت عليه خيل خالد فاستاسر أكيدر) ولم يقتله كما أمره صلى الله عليه وسلم أعطى بيده ولم يقاتل (وقتل أخاه حسانا) لانه قاتل قال ابن اسحق وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه فحدثنى عاصم بن عمر عن أنس رأيت قباء أكيدر دومة حين قدم به فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم يتعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا وحديثه الذى رواه لا يدل لمدعاه الا بتقدير مضاف أى قباء أخى أكيدر لكن قد روى حديث أنس فى البخارى فى الهبة بلفظ

٢ قوله وفتح المهملة بخالف لما فى القاموس حيث ضبطه كأحيمر وقوله ووزن الفعل لعل صوابه والعجمة ان لم يكن عربيا تامل اه

البتة ولا أمرهم به ولا تقله أحد قال ابن عباس لا أرى لاهل مكة أن يطوفوا ولا أن يسعوا بين الصفا والمروة بعد احرامهم بالحج حتى يرجعوا من منى وعلى قول ابن عباس قول الجمهور ومالك وأحمد وأبى حنيفة واسحق رحمهم الله وغيرهم والذين استحبوه قالوا لما أحرم بالحج صار كالقادم فيطوف ويسعى للقدوم قالوا ولان الطواف الاول وقع عن العمرة فيبقى طواف القدوم ولم يات به فاستحب له فعله عقيب الاحرام بالحج وهاتان الحجتان واهيتان فانه انما كان قارنا لما طاف للعمرة فكان طوافه للعمرة مغنيا عن طواف القدوم كمن دخل المسجد فرأى الصلاة قائمة فدخل فيها فقامت مقام تحية المسجد وأغنته عنها وأيضا فان الصحابة لما أحرموا بالحج مع النبى صلى الله عليه وسلم لم يطوفوا عقيبه وكان أكثرهم متمتعا وروى الحسن عن أبى حنيفة رحمه الله انه ان أحرم يوم التروية قبل الزوال طاف وسعى للقدوم وان أحرم بعد الزوال لم يطف وفرق بين الوقتين بانه بعد الزوال

اهدى أكيدر دومة الحديث والهداية غير السلب فان كان ماقاله محفوظا وقد وافقه الواقدى وذكر أن المرسل به عمرو بن أمية الضمرى حين أرسله بشيرا فيكون هذا غير الذى أهداه بعد لان هذا سلب أخيه المقتول وهو مأسور فلا ينسب اليه أنه أهداه ويكون التعجب وقع من كليهما وقال المصطفى ذلك فى كل منهما والعلم عند الله (وهرب من كان معهما) وهم النفر والملوكان (فدخل الحصن) وأغلقوه (ثم أجار خالدا اكيدر من القتل حتى يأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم على) صلة اجار (ان يفتح له) لخالد (دومة الجندل ففعل) ذكر ابن سعد وشيخه أن خالدا قال له لما أسره هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى بك رسول الله على أن تفتح لى دومة الجندل قال نعم فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن فنادى اكيدر أهله ان افتحوا باب الحصن فأرادوا ذلك فابى عليهم مضاد أخوا كيدر فقال اكيدر لخالد تعلم والله انهم لا يفتحون ما رأونى فى وثاقك فخل عنى فلك الله والامانة أن أفتحه لك ان انت صالحتنى على اهلى قال خالد فانى أصالحك فقال ان شئت حكمتك وان شئت حكمتنى قال خالد بل نقبل منك ما أعطيت (وصالحه على ألفى بعير وثمانمائة فرس) كذا فى النسخ والذى لابن سعد وشيخه وهو المنقول فى العيون رأس (وأربعمائة درع وأربعمائة رمح) على ان يتطلق به وباخيه الى رسول الله فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخله خالد وأوثق مضادا وأخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح فعزل خالد صفيه له صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم ثم خمسها ثم قسم ما بقى فى أصحابه فصار لكل واحد منهم خمس قلائص ثم قدم خالد بأكيدر عليه صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قريته فقال بجير الطائى

تبارك سائق البقرات انى * رأيت الله يهدى كل هاد
فمن يك حائدا عن ذى تبوك * فانا قد امرنا بالجهاد

وعند ابن منده وأبى نعيم وابن السكن فقال صلى الله عليه وسلم لبجير لا يفضض الله فاك فاتت عليه تسعون سنة وما تحركت له سن (وفى هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا فى تبوك الى هرقل) غير الكتاب الذى كان أرسله له مع دحية فى مدة الهدنة المذكور فى الصحيح فانه بعثه فى آخر سنة ست ووصل فى المحرم سنة سبع قاله الواقدى واعتمده فى الفتح وكان المبعوث بهذا أيضا دحية كما فى رواية أحمد (يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب) خوفا على ملكه ذكر فى الروض انه أمر منادیا الا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد فى سلاحها واطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم انى أردت ان اختبر صلابتكم فى دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وأرسله مع دحية يقول انى مسلم ولكنى مغلوب على أمرى وأرسل اليه هدية فلما قرأ صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب فقبل هذا لانها فى مولذا قسمها عليهم ولو أتته فى بيته كانت له خاصة انتهى (رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أنس) وروى الحرث بن أبى اسامة عن بكر بن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم من يذهب بهذا الكتاب الى قيصر وله الجنة فقال رجل وان لم يقبل قال وان لم يقبل فانطلق الرجل فاتاه بالكتاب فقرأه فقال اذهب الى نبيكم فاخبروه أنى متبعه ولكن لا أريد أن أدع ملكى وبعث معه بدنانير الى رسول الله فرجع فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم كذب وقسم الدنانير (وفى مسند أحمد) من طريق سعيد بن أبى راشد عن التنوخى رسول هرقل اليه صلى الله عليه وسلم قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل بكتاب فدعا قسيسى الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم وأرسل يدعونى الى ثلاث خصال أن أتبعه على دينه أو الجزية أو الحرب وقد

يخرج من قوره الى منى فلا يشتغل عن الخروج بغيره وقبل الزوال لا يخرج فيطوف وقول ابن عباس والجمهور هو الصحيح الموافق لعمل الصحابة وبالله التوفيق

(فصل والطائفة الثانية) قالت انه صلى الله عليه وسلم سعى مع هذا الطواف وقالوا هذا حجة فى أن القارن يحتاج الى سعيين كما يحتاج الى طوافين وهذا غلط عليه كما تقدم والصواب انه لم يسع الا سعيه الاول كما قالته عائشة وجابر ولم يصح عنه فى السعيين حرف واحد بل كلها باطلة كما تقدم فعليك بمراجعته

(فصل والطائفة الثالثة) الذين قالوا أخر طواف الزيارة الى الليل وهم طاوس ومجاهد وعروة ففى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث أبى الزبير المكى عن عائشة وجابر أن النبى صلى الله عليه وسلم أخر طوافه يوم النحر الى الليل وفى لفظ طواف الزيارة قال الترمذى حديث حسن وهذا الحديث غلط بين خلاف المعلوم من فعله صلى الله عليه وسلم الذى لا يشك فيه أهل العلم بحجته صلى الله عليه وسلم فنحن نذكر كلام الناس

عرفتم فيما تقرؤن من الكتب ليأخذن أرضنا فهلم فلنتبعه أو نعطه ما لا فنخرج نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعون الى أن نذر النصرانية أو نبكون عبيد الاعراب جاء من الحجاز فلما رأى ذلك قال انما أردت ان أعلم صلابتكم على دينكم ثم دفع الى كتابا فقال اذهب اليه فاحفظ من حديثه ثلاثا هل يذكر كتابه الذى كتب الى واذا قرأ كتابى هل يذكر الليل وهل فى ظهره شئ قال فناولته الكتاب فدعانى الى الاسلام فأبيت فضحك وقال انك لا تهدى من أحببت انى كتبت الى كسرى فخرقه والله ممزقه والى صاحبك صحيفة فامسكها لن يزال الناس يجدون منه بأسا مادام فى العيش خير فقلت هذه احدى الثلاث فكتبتها فى جفن سيفى ثم ناول الكتاب الى معاوية فقرأ فيه تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فاين النار فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله أين النهار اذا جاء الليل فكتبته فى جفن سيفى فذكر الحديث بطوله وفيه (أن هرقل كتب من تبوك الى النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته) وأنه ودان يعطيه جائزة فاتاه عثمان بحلة وأمر أنصاريا بانزاله فقام معه فناداه عليه السلام فكشف له ظهره فرأى خاتم النبوة (وفى كتاب الاموال لابى عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغدادى الامام المشهور الثقة الفاضل المصنف المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين (بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله) المزنى البصرى الثقة الثبت من رجال الستة مات سنة ست ومائة (نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم) قال فى الفتح فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب أنه آمن أى أظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه وآثر الفانية على الباقية (ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد أن أقام بها بضع عشرة ليلة) قاله ابن عقبة وابن اسحق واقتصر عليه اليعمرى (وقال الدمياطى ومن قبله ابن سعد) والواقدى وابن حزم (عشرين ليلة يصلى بها ركعتين) وأخرجه أحمد عن جابر وابن سعد عن يحيى بن أبى كثير قالا أقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة ويحتمل الجمع بانه حسب يوم القدوم ويوم الارتحال فيصدق البضع بما عداهما (ولم يلق كيدا) أى حربا فكان من الحكمة فيها ما حصل من اغاظة الكفار وظهور عز المسلمين وفضيحة المنافقين واذلالهم وذكر الواقدى أنه شاور أصحابه فى التقدم فقال عمر ان كنت أمرت بالمسير فسر فقال لو أمرت بالمسير لم أستشركم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها مسلم وقد دنوا وأفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله أمرا وأخرج يونس فى زيادات المغازى وأبو سعد فى الشرف وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود قالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقا أنك نبى فالحق بالشام فانها أرض المحشر وأرض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بنى اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك الآيتين فامره الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبى مسئلة وكان جبريل له ناصحا والنبى صلى الله عليه وسلم له مطيعا قال فما تامرنى أن أسأل فقال جبريل قل رب أدخلنى مدخل صدق الآية فهؤلاء الآيات نزلنا عليه فى رجعته من تبوك قال فى الفتح اسناده حسن مع كونه مرسلا انتهى وأغرب السيوطى فقال فى اللباب هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد عند ابن أبى حاتم وآخر عند ابن جرير انتهى وفيه نظر فانه من رواية عبد الحميد بن بهرام وهو صدوق كما فى التقريب عن شهر بن حوشب وهو صدوق أيضا وروى له مسلم وأصحاب السنن عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ذكره العجلى فى كبار التابعين الثقات واختلف فى صحبته فالحق قول الفتح حسن وروى أحمد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تبوك اذا وقع الطاعون فيه قال الترمذى فى كتاب العلل له سألت محمد بن اسمعيل البخارى عن هذا الحديث وقلت له أسمع أبو الزبير من عائشة وابن عباس قال أما من ابن عباس فنعم وفى سماعه من عائشة نظر وقال أبو الحسن القطان عندى ان هذا الحديث ليس بصحيح انما طاف النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ نهارا وانما اختلفوا هل هو صلى الظهر بمكة أو رجع الى منى فصلى الظهر بها بعد ان فرغ من طوافه فابن عمر يقول انه رجع الى منى فصلى الظهر بها وجابر يقول انه صلى الظهر بمكة وهو ظاهر حديث عائشة من غير رواية أبى الزبير هذه التى فيها انه أخر الطواف الى الليل وهذا شئ لم يروه الا من هذا الطريق وأبو الزبير مدلس لم يذكر ههنا سماعا من عائشة وقد عهد انه يروى عنها بواسطة ولا عن ابن عباس أيضا فقد عهد كذلك يروى عنه بواسطة وان كان قد سمع منه فيجب التوقف فيما يرويه أبو الزبير عن عائشة وابن عباس مما لا يذكر فيه سماعه منهما ما عرف به من

بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وان كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها قال الحافظ في بذل الطاعون يشبه والله أعلم أن السبب في ذلك أن الشام ٢ كانت قديما ولم تزل معروفة بكثرة ذلك فلما قدم صلى الله عليه وسلم تبوك غازيا الشام بلغه أن الطاعون كان في الجهة التي كان قاصدها فكان ذلك من أسباب رجوعه من غير قتال (وبنى في طريقه مساجد) عشرين أي كان سببا في بنائها الصلاة في تلك الاماكن وأعلم عليها فبنيت بعده كما يعلم من كلام الشريف السمهودي ويجوز بناؤه للمفعول أي انها بنيت في طريقه التي صلى فيها وعند ابن اسحق مساجده في طريقه الى تبوك مسماة معلومة مسجد بثنية تبوك ومسجد بكذا فعدها سبعة عشر مسجدا (وأقبل عليه الصلاة والسلام حتى نزل بذي أوان بفتح الهمزة) قال البرهان والخشني يرويه بضم الهمزة حيث وقع انتهى وقال البكري أظن الراء سقطت من بين الهمزة والواو أي أروان منسوب الى البئر المشهورة وعلى الاول هو (بلفظ الاوان) بفتح الهمزة وكسرها لغة (الحين) بالجر بدل والرفع خبر هو (وبينها) أي ذي اوان وهي بلد (وبين المدينة ساعة) من نهار قاله ابن اسحق وأتباعه وفي القاموس وأوان عين بالمدينة انتهى فلعل البلد كانت بها عين (جاءه خبر مسجد الضرار) المضارة لاهل مسجد قباء (من السماء) فنزلت هذه الآية (فدعا مالك بن الدخشم) بضم المهملة والمعجمة بينهما خاء معجمة ساكنة آخره ميم ويقال الدخيشم بالتصغير ويقال بنون بدل الميم مكبرا ومصغرا الاوسي البدري باتفاق قال أبو عمر لا يصح عنه باتفاق (ومعن بن عدي) ابن الجد بن العجلان (العجلاني) نسبة الى جده هذا البلوي حليف الانصار شهد أحدا واستشهد يوم اليمامة ثم الرواية عند ابن اسحق بالشك قال فدعا مالكا ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي (فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله) بالكفر والتفريق بين المؤمنين (فاهدماه وحرقاه) وعند غيره فدعا مالكا ومعنا وأخاه زاد البغوي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة وزاد في التجريد سويد بن عباس الانصاري فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فيحتمل انه أرسلهما أولا وخاطبهما بلفظ التثنية ثم عزز هما بالاربعة وخاطبهم بالجمع فحفظ بعض الرواة مالم يحفظ الآخر (فخرجا) قال ابن اسحق سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرني حتى أخرج اليك بنار من أهلي فدخل الى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله (فحرقاه وهدماه) وفي رواية فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم فأخذ مالك سعفا وأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى أتوه بين المغرب والعشاء وفيه أهله فحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالارض وتفرق عنه أصحابه فلما قدم عليه السلام المدينة عرضه على عاصم بن عدي ليتخذه دارا فقال ما كنت أتخذه وقد أنزل الله فيه ما أنزل ولكن أعطه ثابت بن أقرن فانه لا منزل له فأعطاه فلم يولد في ذلك البيت مولود قط ولا حمام ولا دجاج وروى ابن المنذر عن ابن جبير وابن جريج وقتادة قالوا ذكر لنا انه حفر في موضعه بقعة فأبصروا الدخان يخرج منها (وذلك بعد ان أنزل الله فيه) لما نزل بذي أوان وأتاه المنافقون وسألوه ان يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه على ما روى (والذين اتخذوا ٣ مسجدا ضرارا وكفرا) لانهم بنوه ليكون معقلا للكفار (الآية قال) علي بن أحمد بن محمد بن علي (الواحدي) استاذ عصره نحوا وتفسيرا تلميذ للثعلبي وأخذ عنه علم التفسير وزاد عليه ورزق السعادة في تصانيفه توفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة (قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كانوا اثني عشر رجلا) سرد ابن اسحق وتبعه

٢ قوله كانت قديما أي محلا له مثلا بدليل قوله ولم تزل الخ فتدبر اه

٣ قوله مسجدا ضرارا في بعض نسخ المتن مسجد الضرار اه

اليعمري وغيره أسماءهم فقال خذام وهو بخاء مكسورة وذال معجمتين ابن خالد ومن داره أخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الاذعر وعباد بن حنيف أخو سهل وجارية وهو بجيم وتحتية وابناه مجمع وزيد بن جارية بن عامر ونبتل وهو بفتح النون وسكون الموحدة وفتح الفوقية ولام ابن الحرث ويخزج بموحدة مفتوحة فمهملة ساكنة فزاى مفتوحة فجيم وبجاد بفتح الموحدة وخفة الجيم فالف فمهملة ابن عثمان ووديعة بن ثابت وأشار السهيلي الى انتقاده في مجمع بن جارية فقال وذكر فيهم مجمعا وكان اذ ذاك غلاما حدثا قد جمع القرآن فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشئ من شأنهم وقد ذكر ان عمر أراد عزله عن الامامة وقال أليس بامام مسجد الضرار فاقسم له مجمع أنه ما علم بشئ من أمرهم وما ظن الا الخير فصدقه عمر وأقره ومعتب بن قشير بقاف ومعجمة مصغر ترجم له في القسم الاول من الاصابة ثم قال وقيل كان منافقا وقيل انه تاب وذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا (يضارون به مسجد قباء و) بيان (ذلك أنهم قالوا في) مع (طائفة من المنافقين) لما بنى بنو عمرو بن عوف مسجد قباء الذي أسسه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وصلى فيه بعثوا اليه عليه السلام ان يأتيهم فيصلي فيه فرأى ذلك ناس من بني غنم بفتح المعجمة وسكون النون ابن عوف فقالوا (نبنى) نحن أيضا (مسجدا) كما بنوا (فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد) فقال لهم أبو عامر الفاسق قبل خروجه الى الشام ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من سلاح وقوة فاني ذاهب الى قيصر فآتي بجند الروم فاخرج محمدا وأصحابه فكانوا يرصدون قدومه وقد خرج محاربا لله ورسوله ورواه ابن جرير وجماعة عن ابن عباس وغيره (قال المفسرون) المذكورون وغيرهم (ولما بنوا ذلك) المسجد (لاغراضهم الفاسدة) من المضارة والكفر والارصاد (عند ذهاب رسول الله) أي عند ارادته (صلى الله عليه وسلم) الذهاب (الى غزوة تبوك) وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه والبيهقي فلما فرغوا من بناء مسجدهم أرادوا أن يصلي فيه صلى الله عليه وسلم ليروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد فاتاه جماعة منهم وهو يتجهز الى تبوك (قالوا يا رسول الله بنينا مسجدا لذي العلة) المرض والحاجة (والليلة المطيرة ونحن نحب أن تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة) كما قال تعالى وليحلفن ان أردنا الا الحسنى أي هذه الامور التي أظهروها والله يشهد انهم لكاذبون روى ابن مردويه وابن أبي حاتم عن ابن عباس لما بنى مسجد الضرار قال صلى الله عليه وسلم لبخزج ويلك ما أردت قال والله ما أردت الا الحسنى فنزلت الآية (فقال) عليه الصلاة والسلام (اني على جناح سفر) أي مفارقة الاوطان (واذا قدمنا ان شاء الله ٢ صلينا فيه فنزلت هذه الآية) يريد الجنس ففي حديث أبي رهم الغفاري فلما نزل بذي أوان على ساعة من المدينة أنزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى آخر القصة أخرجه ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند البيهقي فانزل الله تعالى لا تقم فيه أبدا الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقدمنا في الهجرة الخلاف في المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى وان الصحيح أنه مسجد قباء وعند مسلم انه المسجد النبوي وانه لا منافاة فكل أسس عليها غير ان قوله تعالى من أول يوم ورجال يحبون أن يتطهروا يقتضي مسجد قباء والله تعالى أعلم (ولما دنا) قرب (صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس) الرجال الكاملون لانهم الذين جرت العادة بخروجهم للقاء الامير (لتلقيه) تعظيما له واكراما ولطول غيبته وتحدث المنافقين عليه بالسوء روى ابن أبي حاتم عن جابر قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم

٢ قوله صلينا فيه فنزلت الخ يوجد في نسخ المتن هنا بين قوله فيه وقوله فنزلت ما نصه (فلما قفل عن غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد) فنزلت الخ اه

فاقضنا يوم النحر وروى محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا وهذا غلط أيضا قال البيهقي وأصح هذه الروايات حديث نافع عن ابن عمر وحديث جابر وحديث أبي سلمة عن عائشة يعني انه طاف نهارا (قلت) انما نشأ الغلط من تسمية الطواف فان النبي صلى الله عليه وسلم أخر طواف الوداع الى الليل كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث الى ان قالت فنزلنا المحصب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال اخرج باختك من الحرم ثم أفرغا من طوافكما ثم ائتياني ههنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فأتيناه بالمحصب فقال فرغتما فقلنا نعم فاذن في الناس بالرحيل فمر بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجها الى المدينة فهذا هو الطواف

أخبار السوء يقولون ان محمدا وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فساءهم ذلك فانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية (وخرج النساء والصبيان والولائد) الاماء فالعطف مباين وان اريد بالناس ما يشمل الرجال وغيرهم فافرد هؤلاء بالذكر لبيان خروجهم حال كونهم (يقلن) غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهن ولان الغناء عادتهن بخلاف الصبيان وانما خرج الجميع فرحا وسرورا بضد ما أرجف به المنافقون ولانهن ألفنه صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة فصعدت المخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن رأينه وأن فشا فيهم الاسلام

(طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * مادعا لله داع)

وبعدهما فيما يروى

أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

(وقدوهم بعض الرواة) وهو عبيد الله بن محمد المعروف بابن عائشة (كما قدمته) في الهجرة (وقال انما كان هذا الشعر (عند مقدمه المدينة) لما هاجر من مكة بمعنى أنه روى ذلك في الهجرة كما مر عن رواية البيهقي وغيره لا أنه حصر كما أفهمه المصنف (وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه الى الشام كما قدمت ذلك) في الهجرة وقدمت أن الولي العراقي قال يحتمل أن الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع وقدمت أن هذا يؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم تجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا يحكم بغلط ابن عائشة لانه ثقة وتقدم جمع آخر وفي البخاري وغيره عن السائب بن يزيد أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك ووقع هنا في فتح الباري ما لفظه انكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الارض وقيل الطريق في الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى وينتهي كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى فليتامل فان هذا عكس النقل عن ابن القيم السابق في المصنف الذي بنى عليه هنا وقد قال في الفتح نفسه في الهجرة ما لفظه أخرج أبو سعد في شرف المصطفى وروينا ه في فوائد الخلعي من طريق عبيد الله ابن عائشة منقطعا لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن طلع البدر علينا البيتين وهو سند معضل ولعل ذلك في قدومه من غزوة تبوك انتهى (وفي البخاري) هنا وقبله في الجهاد عن أنس (لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا) قرب (من المدينة) عطف على رجع وجواب لما (قال ان بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا) مصدر ميمي بمعنى السير أي الذهاب (ولا قطعتم واديا) قال البيضاوي هو كل منفرج ينفرج فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض (الا كانوا معكم) بالقلوب والنيات وللاسماعيلي الا وهم معكم فيه بالنية ولاحمد وأبي داود لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر ولابن حبان وأبي عوانة من حديث جابر الا شركوكم في الاجر بدل قوله الا كانوا معكم وأسقط من البخاري قالوا

الذي أخره الى الليل بلا ريب فغلط فيه أبو الزبير أو من حدثه به وقال طواف الزيارة والله الموفق ولم يرمل صلى الله عليه وسلم في هذا الطواف ولا في طواف الوداع وانما رمل في طواف القدوم

* (فصل ثم أتى زمزم بعد ان قضى طوافه) * وهم يسقون فقال لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم فقيل هذا نسخ لنهيه عن الشرب قائما وقيل بل بيان منه لان النهي على وجه الاختيار وترك الاولى وقيل بل للحاجة وهذا أظهر وهل كان في طوافه هذا راكبا أو ماشيا فروى مسلم في صحيحه عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الركن بمحجنه لان يراه الناس وليشرف وليسالوه فان الناس غشوه وفي الصحيحين عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن وهذا الطواف ليس بطواف الوداع فانه كان ليلا

يارسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة (حبسهم العذر) عن الغزو معكم قال الحافظ هو الوصف الطارئ على المكلف المناسب للتسهيل عليه والمراد به ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر وفي مسلم عن جابر بلفظ حبسهم المرض وكأنه محمول على الاغلب اه وقولهم وهم بالمدينة استفهام تعجبي لرواية كيف أي أيكونون معنا ثوابا وكان المصنف أسقطها لان الفائدة وهي التحريض على النيات الصالحة حاصل بدونها قال المهلب يشهد لهذا الحديث قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر الآية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى أولي الضرر من القاعدين فكأنه ألحقهم بالفاضلين (وهذا) الحديث الصحيح (يؤيد معنى ما روى) عند الطبراني عن سهل بن سعد والعسكري عن النواس بن سمعان والديلمي عن أبي موسى كلهم مرفوعا بلفظ (نية المؤمن خير من عمله) ورواه البيهقي وغيره عن أنس بلفظ ابلغ وكلها ضعيفة ولذا رمزه لكن بمجموعها يتقوى الحديث كما أفاده شيخه السخاوي ويأتي بسطه ان شاء الله تعالى في المقصد الثالث حيث ذكره المصنف ثمة في الكلام الموجز الذي لم يسبق اليه وبين وجه التأييد بقوله (فان نية هؤلاء خير من أعمالهم فانها بلغت بهم مبالغ أولئك العاملين بابدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم) فشاركوهم في الثواب وزادوا راحة الابدان والمعية والصحبة الحقيقية انما هي بالسير بالروح لا بمجرد البدن وقصد المصنف بهذا دفع ما عساه يقال غاية ما أفاده الحديث المشاركة أما الزيادة المستفادة من أفعل التفضيل فلا ثم لضعفه جعله مؤيدا اسم مفعول بحديث الصحيح لا مؤيدا اسم فاعل فلم يقل هذا يؤيده (والمسابقة الى الله تعالى) وفسر معناها فقال (والى الدرجات العلا بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال) قال شيخنا استئناف بياني في جواب سؤال تقديره وكيف نالوا ذلك مع راحة أبدانهم وعدم المجاهدة وكان الظاهر أن يقال ان عذرهم أسقط مؤاخذتهم بالتخلف وكيف يحصل الثواب على شئ ما فعلوه والجواب ظاهر مما ذكره انتهى (ولما أشرف صلى الله عليه وسلم) كما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي حميد الساعدي قال أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا أشرفنا (على المدينة قال هذه طابة) بألف بعد الطاء وفتح الموحدة سماها الله به كما رواه مسلم مرفوعا مشتق من الطيب كطيبة لطيب هوائها وترابها وساكنها وطيب العيش بها قال ابن بطال من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا توجد في غيرها زاد ابن أبي شيبة أسكنيها ربي تنفي خبث أهلها كما ينفي الكير خبث الحديد بفتح المعجمة والموحدة فمثلثة وسخه الذي يخرجه والمراد أنها لا تترك فيها من في قلبه دغل بل تخرجه كما يميز الحداد ردي الحديد من جيده ونسب للكير لكونه السبب الاكبر في اشعال النار التي يقع بها ذلك وروي خبث بضم فسكون ورجح الاول لمناسبة الكير وقيل غير ذلك وقد بلغت أسماؤها خمسا وتسعين وكثرة الاسماء آية شرف المسمى (وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه) حقيقة على الصحيح ولا مانع منه بأن يخلق له المحبة في بعض الجمادات كتسبيح الحصا وحنين الجذع وقيل هو مجاز والمراد أهله نحو واسأل القرية وقال الشاعر

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

ومر له مزيد في غزوة أحد (ولما دخل) المدينة في رمضان عند ابن سعد وتبعه مغلطاي وقال بعضهم في شعبان وبدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس كما في حديث كعب بن مالك في الصحيح (قال العباس) بن عبد المطلب كما رواه الطبراني وغيره (يارسول الله) اني أريد ان امتدحك (أتأذن لي) في أن (امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك) للدعاء فالفعل مجزوم حرك بالكسر لالتقاء الساكنين أو نافية خبر بمعنى الدعاء فهو مرفوع والمراد الدعاء له بصيانة فيه عن كل خلل لا عن نثر الاسنان فقط (فقال من

وليس بطواف القدوم لوجهين * احدهما انه قد صح عنه الرمل في طواف القدوم ولم يقل أحد قط رملت به راحلته وانما قالوا رمل نفسه * والثاني قول عمرو بن الشريد أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما مست قدماه الارض حتى أتى جمعا وهذا ظاهره انه من حين أفاض معه ما مست قدماه الارض الى ان رجع ولا ينتقض هذا بركعتي الطواف فان شأنهما معلوم * قلت والظاهر ان عمرو ابن الشريد انما أراد الافاضة معه من عرفة ولهذا قال حتى أتى جمعا وهي مزدلفة ولم يرد الافاضة الى البيت يوم النحر ولا ينتقض هذا بنزوله عند الشعب حين بال ثم ركب لانه ليس بنزول مستقر وانما مست قدماه الارض مسا عارضا والله أعلم

* (فصل ثم رجع الى منى) * واختلف أين صلى الظهر يومئذ ففي الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى وفي صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة وكذلك قالت

قبلها) أى الارض أو الدنيا أو الولادة (طبت) كنت طيبا (فى الظلال) أى لاظلال الجنة فى صلب آدم (وفى * مستودع) بفتح الدال الموضع الذى كان آدم وحواء به فى الجنة أو صلب آدم أو الرحم وليس بشئ لانه لم ينتقل للرحم حتى حملت بجهده شيث بعد هبوطها بمدة مديدة (حيث يخصف) يلزق (الورق) فبنى للمفعول للعلم به وطفقا يخصفان (ثم هبطت) نزلت فى صلب آدم (البلاد) الارض سماها بلادا باعتبار الاول اذ لم يكن حينئذ بلاد ولا قرى (لا بشر * أنت ولا مضغة) قطعة لحم قدر المضغ (ولا علق) دم جامد لوصب عليه الماء الحار لم يذب والمراد فى جنس العلق على نحو قوله خلق الانسان من علق فلا يرد ان أصل الآدمى علقة واحدة أو أطلق على كل جزء من الدم الذى هو أصل الانسان علقة مجازا فجمع أو هو مرخم علقة وان كان فى غير النداء قليلا للتعظيم كما زعم لانه منفى (بل نطفة) مستقرة فى صلب سام بن نوح بعد انتقالها من نوح فمن ولده الى آدم ولذا صح اطلاقها عليه والا فلم تكن تكونت حينئذ وفى رواية بل حجة وفيه ما فيه من التعظيم والهروب من لفظ نطفة (تركب السفين) اسم جنس لسفينة أى سفينة نوح وجمع لضرورة الشعر أو هو مفرد مرخم (وقد * ألجم نسرا) أحد الاصنام التى عبدها قوم نوح ذكر ابن جرير الطبرى أن نسرا وداو يعوق ويغوث كانوا أبناء سواع ابن شيث بن آدم فلما هلك صورت صورته لدينه وما عهدوه فى دعائه من الاجابة فلما مات أولاده صورت صورهم كذلك لتذكر أفعالهم الصالحة فلم يزالوا حتى خلفت الخلوف وقالوا ما عظم هؤلاء آباؤنا الا لانها ترزق وتنفع وتضر واتخذوها آلهة وعبدوها نقله فى الروض فما وقع فى بعض العبارات انها اسماء خمسة بنين لآدم أى بواسطة لا لصلبه (وأهله) عباده سماهم لذلك أهله (الغرق) الذى عم الكفار زمن نوح (تنقل من صالب) أى صلب بضم فسكون وتضم لامه اتباعا كما فى المصباح وهو ظهر الرجل (الى رحم *) بفتح الراء وكسر الحاء موضع تكوين الولد (اذا مضى عالم) أنت فيه بواسطة من كنت فى صلبه (بدا) ظهر (طبق) عالم آخر تكون فيه بانتقالك من أصل الى فرع أو اذا مضى قرن ظهر آخر سمى القرن طبقا لانهم طبق للارض أى يغطونها ثم ينقرضون قال أبو عبيد يقال مضى طبق وجاء طبق أى مضى عالم وجاء عالم (وردت) بلغت ودخلت (نار الخليل) ابراهيم عليه الصلاة والسلام أضافها اليه لكونها أوقدت لاجله حال كونك (مكتتما *) مخفيا (فى صلبه) ظهره (أنت) توكيد للضمير فى وردت (كيف يحترق) استفهام بمعنى النفى أى لا يحترق بركتك وأنت فى صلبه وعبر بالورود مع انه لغة الوصول بلا دخول اشارة الى أنه لم يصبه منها شئ وان دخلها فكأنه لم يدخلها (حتى احتوى بيتك المهيمن) اسم فاعل من هيمن أى المحفوظ من كل نقص (من * خندف علياء تحتها النطق) يأتى شرحه (وأنت لما ولدت) ويروى لما ظهرت (أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق) بضم الهمزة والفاء وتسكن الناحية جمعه آفاق مذكر أنثه على تأويله بالناحية فراعى معناه لا لفظه (فنحن) الآن (فى ذلك الضياء) نهتدى به الى ما فيه السعادة الابدية (وفى النور وسبل الرشاد نخترق) هكذا فى النسخ الصحيحة وهى الرواية وكذا أنشده المصنف فى المولد ويقع فى نسخة

فنحن فى ذلك الضياء وفى * مستودع حيث يخصف الورق

وفصاحة العباس تأبى هذا وان امكن توجيهه بان المراد بمنزلة الكائنين فيها القوة ايمانا بواسطة ما افيض علينا وبان المراد ونحن نكون فى الجنة يوم القيامة جزاء لاتباعك ويقع فى بعض النسخ زيادة أبيات هى

وعالياً قدرك الرفيع وفى * معناك حسنا يميله النسق
فذا تثنيك والقوام اذا * غصنا رطيبا تواملك الرشق

عائشة واختلف فى ترجيح أحد هذين القولين على الآخر فقال أبو محمد بن حزم قول عائشة وجابر أولى وتبعه على هذا جماعة ورجحوا هذا القول بوجوه * أحدها انه رواية اثنين وهما أولى من الواحد * الثانى ان عائشة أخص الناس به صلى الله عليه وسلم ولها من القرب والاختصاص والمزية ما ليس لغيرها * الثالث ان سياق جابر حجة النبى صلى الله عليه وسلم من أولها الى آخرها أتم سياق وقد حفظ القصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها حتى ضبط أمر الايتعلق بالمناسك وهو نزول النبى صلى الله عليه وسلم ليلة جمع فى الطريق فقضى حاجته عند الشعب ثم توضأ وضوأ خفيفا فمن ضبط هذا القدر فهو بضبط مكان صلاته يوم النحر أولى * الرابع أن حجة الوداع كانت فى أذاره وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى وخطب بها الناس ونحر بدنا عظيمة وقسمها وطبخ له من لحمها وأكل منه ورمى الجمرة وحلق

ووجهك البدر أن يضيء ومن * شعر لك الليل يحلك الغسق
أضاء منك الوجود نور سنا * وفاح مسكا ونشرك العبق

وكأنها مصنوعة وليس عليها رونق شعره (وقوله من قبلها طبت الى آخره أى ظلال الجنة) فأل عوض عن المضاف اليه أو للعهد الذهنى وظلالها ليست كظلال الدنيا قال الزمخشرى هى مثل ما بين طلوع الفجر الى الشمس وقال غيره مثل ما بين الاسفار والطلوع ولا يلزم على الاول أن تكون مظلمة لان التمثيل فى عدم التغير فقط (أى كنت طيبا فى صلب آدم حيث كان فى الجنة وقوله من قبلها أى من قبل نزولك الى الارض) وأنت لتاويل النزول بالحالة التى قامت به والاوضح عود الضمير الى الارض بتقدير من قبل نزولك اليها (فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى) كقوله حتى توارت بالحجاب ولابويه (وقوله ثم هبطت البلاد لبشر أى لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الدنيا كنت فى صلبه غير بالغ هذه الاشياء) البشر والمضغة والعلق أى لم يك شيأ منها (وقوله وقد ألجم نسرا وأهله الغرق يريد الصنم الذى كان يعبده قوم نوح وهو المذكور فى قوله تعالى) ولا تذرن ودا ولا سواعا (ولا يغوث ويعوق ونسرا) قيل ثم بعد الطوفان انتقلت تلك الاصنام باعيانها وقيل بل الاسماء فقط الى قبائل من العرب فصار ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحمير قاله ابن عطية وغيره (وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطق جمع نطاق وهى اعراض من جبال) بجيم فوحدة (بعضها فوق بعض) وفسرها فقال (أى نواح وأوساط منها شبهت بالنطق التى تشد بها أوساط الناس ضربه مثلا فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال) بجيم فوحدة جمع جبل وقراءته بالمهملة تصحيف (وأراد ببيته شرفه والمهيمن نعته) فهو اسم فاعل كقوله تعالى ومهيمنا عليه فى القراءة المتواترة (أى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان) مفعول مطلق صفة لفضلا لمحذوف (من نسب خندف وهو) أى هذا اللفظ (بكسر الخاء المعجمة وكسر (الدال المهملة) آخره فاء فى الاصل المشى بهرولة ثم جعل علما على امرأة الياس بن مضر وهى ليلى القضاعية لما خرجت تهرول خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر وعمير حين ندلهم ابل فطلبوها فابطؤا عليها ثم ضرب مثلا للنسب العالى فى كل شئ لانها كانت ذات نسب (انتهى وجاء صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه) قال كعب بن مالك فى حديثه الصحيح وكانوا بضعة وثمانين رجلا وذكر الواقدى ان هذا العدد كان من منافقى الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا أيضا اثنين وثمانين رجلا من بنى غفار وغيرهم وان عبد الله بن أبى ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا (فخلفوا له فعذرهم) قبل عذرهم بان رفع عنهم اللوم (واستغفر لهم) وفى حديث كعب فقيل منهم صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله وعند ابن عقبة لما دنا صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوه حتى آذن لكم فاعرض عنهم هو والمؤمنون حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه وان المرأة لتعرض عن زوجها فمكثوا كذلك أياما حتى كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون بالجهد والاسقام ويحلفون له فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم (وأرجا) قال الحافظ مهموز أى أخرونا ومعنى (أمر كعب وصاحبيه) قال كعب فى الصحيح فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما

راسه وتطيب ثم أفاض فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبيذ السقاية ووقف عليهم وهم يسقون وهذه أعمال تبدو فى الاظهر انها لا تنقضى فى مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك وقت الظهر فى فصل اذار * الخامس ان هذين الحديثين جاريان مجرى الناقل والمبقى فان عادته صلى الله عليه وسلم كانت فى حجته الصلاة فى منزله الذى هو نازل فيه بالمسلمين فجرى ابن عمر على العادة وضبط جابر وعائشة رضى الله عنهما الامر الذى هو خارج عن عادته فهو أولى بان يكون هو المحفوظ * ورجحت طائفة أخرى قول ابن عمر لوجوه * أحدها انه لو صلى الظهر بمكة لم تصل الصحابة بمنى وحدانا وزرافات بل لم يكن لهم بد من الصلاة خلف امام يكون نائبا عنه ولم ينقل هذا أحد قط ولا يقول أحد انه استناب من يصلى بهم ولو لا علمه انه يرجع اليهم فيصلى بهم لقال ان حضرت الصلاة ولست عندكم فليصل بكم فلان وحيث لم يقع هذا ولا هذا ولا صلى الصحابة هنالك

كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فقالوا والله ما علمناك أذنبت قبل هذا قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك فما زالوا حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي فقلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك مرارة بن الربيع العمري وهلال ابن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فذكر الحديث بطوله (حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي) أدام توبته عليه وهذا أولى من قول من قال تجاوز عنه اذنه للمنافقين في التخلف وقيل هو حث للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض لانه اذا وصف بها المستغني عنها صلى الله عليه وسلم كان باعثا للمؤمنين عليها وابانة لفضلها (و) تاب على (المهاجرين والانصار) حقيقة اذ لا ينفك الانسان عن زلة أو عن وساوس تقع في قلوبهم (الذين اتبعوه) حقيقة بان خرج أولا وتبعوه أو مجازا عن اتباعهم أمره ونهيه (في ساعة العسرة) أي وقت الشدة والضيق كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعدما كاد تزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (انه بهم رؤف رحيم) حين تاب عليهم (و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة قال كعب ليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه اياناوارجاؤ أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه وكذا قال قتادة وعكرمة خلفوا عن التوبة قال ابن جرير فالمعنى تاب على من أخر توبتهم ويؤيده قوله (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه قلقا وجزعا تمثيل لحيرتهم في أمرهم (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتاخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس وفي حديث كعب حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالتي أعرف وفي رواية وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شئ حتى قد يجده في نفسه وعند ابن عائذ حتى وجلوا أشد الوجل وصاروا مثل الرهبان (وظنوا) أيقنوا (أن لا ملجا من الله) أي لا مفر من هذا به لاحد (الا اليه) بالتوبة والاستغفار روى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال ما أكل هؤلاء الثلاثة ما لا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا في الارض وأصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر (ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا) ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا أو ليتوبوا في المستقبل كلما فرطت منهم زلة لعلمهم بالنصوص أن طريان الخطيئة يستدعي تجدد التوبة (ان الله هو التواب) على من تاب ولو عاد كما قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة رواه أبو داود والترمذي والبزار وضعفاه من حديث أبي بكر وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني (الرحيم) به ومن جملتها توفيقه للتوبة (والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة) بضم الميم وتخفيف الراءين ومن تظرف فقال يجمع أسماءهم مكة مراده مجرد الحروف لا الضبط (ابن ربيعة) كذا في رواية لمسلم والمشهور ابن الربيع كما في البخاري وعند ابن مردويه مرارة بن ربعي وهو خطا وعند ابن أبي حاتم ربيع بن مرارة وهو مقلوب قاله الحافظ وقد مر قال ابن بطال انما اشتد الغضب على من تخلف وان كان الجهاد فرض كفاية لانه في حق الانصار خاصة فرض عين لانهم بايعوا على ذلك ومصداقه قولهم وهم يحفرون الخندق

وحدانا قطعا ولا كان ملئ عادتهم اذا اجتمعوا أن يصلوا عزين علم انهم صلوا معه على عادتهم * الثاني لو صلى بمكة لكان خلفه بعض أهل البلد وهم مقيمون وكان يأمرهم ان يتموا صلاتهم ولم ينقل انهم قاموا فاتموا بعد سلامه صلاتهم وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعا علم انه لم يصل حينئذ بمكة وما ينقله بعض من لا علم عنده انه قال يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم سفر فانما قاله عام الفتح لا في حجته * الثالث انه من المعلوم انه لما طاف وركع ركعتي الطواف ومعلوم أن كثيرا من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في أفعاله ومناسكه فلعله لما ركع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به ظن الظان انها صلاة الظهر ولا سيما اذا كان ذلك في وقت الظهر وهذا الوهم لا يمكن رفع احتماله بخلاف صلاته بمنى فانها لا تحتمل غير الفرض الرابع انه لا يحفظ عنه في حجته انه صلى الفرض بجوف مكة بل انما كان يصلي بمنزله بالمسلمين مدة مقامه كان يصلي بهم

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم قال السهيلي ولا أعرف لما وجها غيره وقال الحافظ وانما غلظ الامر على الثلاثة وهجروا لانهم تركوا الواجب بلا عذر لان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد أن لو تخلف فهذا وجه ثان غير الذي ذكر ولعله أقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم الآية وللشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمنه صلى الله عليه وسلم فعليه يتوجه العتاب على من تخلف مطلقا (وعند البيهقي في الدلائل) النبوية (من مرسل سعيد بن المسيب) بن حزن التابعي الجليل ابن الصحابي حفيد الصحابي (أن أبا لبابة) رفاعة بن عبد المنذر الانصاري (لما أشار لبني قريظة بيده الى حلقه) حين قالوا له أترى ان ننزل على حكم محمد (انه الذبح فاخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسبت أن الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حينا) زمنا (ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم غزا تبوكا) بالصرف الى ارادة الموضع (فتخلف عنه أبو لبابة في) جملة (من تخلف فلما قفل) بفتح القاف والفاء ولام رجع (رسول الله صلى الله عليه وسلم منها جاء أبو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع أبو لبابة فارتبط بسارية التوبة) وهي العمود المحاذي أي المطلي بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب (سبعا) من الليالي وقيل ستا وقيل بضع عشرة كما مر (وقال لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا) بالموت (أو يتوب الله علي الحديث) بقيته فانزل الله تعالى وآخرون الآية فارسل صلى الله عليه وسلم الى أبي لبابة ليطلقه فابى أن يطلقه أحد الا رسول الله فجاء صلى الله عليه وسلم فاطلقه بيده قال البيهقي وترجم ابن اسحق أن ارتباطه كان في بني قريظة وروينا عن ابن عباس وغيره أنه بتخلفه عن تبوك انتهى ويحتمل تكرر ربطه نفسه (وعنده) أي البيهقي في الدلائل (أيضا) وعند ابن مردويه وابن جرير وغيرهم (من حديث ابن عباس في قوله تعالى وآخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) من التخلف نعته والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد) وثلاثة لم يوثقوا وهم كعب ومرارة وهلال والذين أوثقوا أبو لبابة وأوس بن جذام وثعلبة بن وديعة رواه ابن منده وأبو الشيخ عن جابر باسناد قوي وجد بن قيس وجذام بن أوس ومرداس رواه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من مرسل قتادة والسابع وداعة بن حرام الانصاري رواه المستغفري عن ابن عباس (وكان ممره صلى الله عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم فقال) لما رآهم (من هؤلاء) الموثقون أنفسهم (قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله) زاد في رواية عاهدوا الله لا يطلقون أنفسهم (حتى تطلقهم) زاد في رواية وترضى عنهم (وتعذرهم) ترفع اللوم عنهم زاد في رواية وقد اعترفوا بذنوبهم (قال صلى الله عليه وسلم وانا) أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني صانوا انفسهم عما رضيته لنفسي من الشدائد (وتخلفوا عن الغزو) مع المسلمين وقد استنفرت عموم الجيش فتركوا الواجب زاد في رواية فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقنا (فانزل الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الى آخر الآية (فلما نزلت أرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم) الا ان أبا لبابة لم يرض أن يطلقه الا النبي صلى الله عليه وسلم بيده ففعل كما مر (الحديث) بقيته فجاء أبو لبابة وأصحابه باموالهم حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيأ فانزل الله

أن نزلوا لا يصلي في مكان آخر غير المنزل العام * الخامس أن حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من افراد مسلم فحديث ابن عمر أصح منه وكذلك هو في اسناده فان رواته احفظ وأشهر وأتقن فاين يقع حاتم بن اسمعيل من عبيد الله وأين يقع حفظ جعفر من حفظ نافع * السادس أن حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروي عنها على ثلاثة أوجه * أحدها انه طاف نهارا * الثاني انه أخر الطواف الى الليل * الثالث انه أفاض من آخر يومه فلم يضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة بخلاف حديث ابن عمر * السابع أن حديث ابن عمر أصح منه بلا نزاع فان حديث عائشة من رواية محمد بن اسحق عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عنها وابن اسحق مختلف فيه في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عنعنه فكيف يقدم على قول عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر * الثامن أن حديث عائشة ليس بالبين انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة فان لفظه هكذا أفاض

تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم يقول رحمة لهم فاخذ منهم الصدقة واستغفر لهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشئ وهم الذين قال الله فيهم وآخرون مرجون لامر الله الآية فجعل أناس يقولون هلكوا اذا لم ينزل عذرهم وآخرون يقولون عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة الذين خلفوا ويقع في بعض الروايات أنهم أخر واسنة وهو ضعيف فالثابت في الصحيح خمسين ليلة والله أعلم * واعلم أنه من أول قوله وعند البيهقي الى هنا ساقط في كثير من النسخ واثباتها أتم فائدة والعزو صحيح مذكور في دلائل البيهقي وغيره (قالوا ولما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر) بضم المهملة آخره راء مصغرا ابن أبيض وقال الطبراني ابن الحرث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان (العجلاني) قال وأبيض لقب لاحد آبائه وأيد بان في الموطا رواية القعنبي عويمر بن أشقر فقيل انه خطأ لان ابن أشقر آخر مازني وقيل لا خطأ فان أحد آباء العجلاني يلقب أبيض فاطلق عليه الراوي أشقر (امرأته) خولة بنت قيس عن المشهور أو بنت عاصم بن عدي أو بنت أخيه (حبلى) وعند ابن مردويه مرسلا أن عويمرا رماها بشريك ابن سحماء وهو ابن عمه وعند ابن أبي حاتم فقال لعاصم يا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت شريك ابن سحماء على بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ اربعة أشهر وسحماء بفتح السين وسكون الحاء المهملتين والمداسم أمه وهي حبشية أو يمانية واسم أبيه عبدة ولا مانع من أن يتهم شريك بكل من امرأتي عويمر وهلال جمعا بين هذا وبين حديث البخاري الآتي فلا يحسن قول ابن الصباغ في شامله ان قول الامام المزني قذف العجلاني زوجته بشريك سهو في النقل انما هو هلال انتهى وقد علم سند المزني وامكان الجمع فتعين المصير اليه (فلاعن عليه الصلاة والسلام بينهما) وكأن المصنف ساقه بصيغة التبري لانه صريح في أن اللعان لنفي الحمل وصريح الاحاديث أنه لرؤية الزنا وقد روى الشيخان وغيرهما عن سهل ابن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيقتل به أم كيف يصنع فسأله عاصم فعاب صلى الله عليه وسلم المسائل فلقيه عويمر فقال ما صنعت قال انك لم تأتني بخير سألت رسول الله فعاب المسائل فقال عويمر فوالله لآتين رسول الله فلأسألنه فاتاه فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع فقال صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك فامرهما فتلاعنا الحديث وفيه ان الولد جاء على الصفة التي تصدق عويمرا فكان ينسب الى أمه وروى البخاري عن ابن عباس ان هلال ابن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء فقال صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل الله والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين الحديث وفيه انهما تلاعنا وان الولد جاء على صفة شريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان قال الحافظ اختلف الائمة في هذا الموضع فمنهم من رجح نزولها في شان عويمر ومنهم من رجح نزولها في شان هلال ومنهم من جمع بان أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمرا يضا فنزلت في شانهما معا واليه جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ولا مانع ان تتعدد القصص ويتحد النزول وروى البزار عن حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الا بعد فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم دفع الى منى فمكث بها الليالي أيام التشريق حتى يرمي الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات فاين دلالة هذا الحديث الصريحة على انه صلى الظهر يومئذ بمكة وأين هذا في صريح الدلالة الى قول ابن عمر أفاض يوم النحر ثم صلى الظهر بمنى يعني راجعا وأين حديث اتفق أصحاب الصحيح على اخراجه الى حديث اختلف في الاحتجاج به والله أعلم (فصل قال ابن حزم) وطافت أم سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكية استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فاذن لها واحتج عليه بما رواه مسلم في صحيحه من حديث زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اني أشتكي فقال طوفي من وراء الناس وانت راكبة قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى جانب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور ولا يتبين ان هذا

بالحكم ولذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد أنزل الله فيك وبهذا أجاب ابن الصباغ قال نزلت في هلال واما قوله لعويمر قد أنزل الله فيك فمعناه ما أنزل في قصة هلال ويؤيده ان في حديث أنس عند أبي يعلى أول لعان كان في الاسلام ان شريك ابن سحماء قذفه هلال بن أمية بامرأته وجنح القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه الاحتمالات وان بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ * انتهى ولم يذكر المصنف هنا بعثه صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات بالطائف لما أتاه وفدهم مسلمين فذهبا في بضعة عشر رجلا فهدموها حتى سوّوها بالارض ثم خرب المغيرة أساسها وأخذ واحليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة واقبلوا حتى دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله على نصره واعزاز دينه وقسم المال من يومه اكتفاء بانه أشار الى ذلك في الوفود والله أعلم

(حج الصديق بالناس)

(ثم حجة أبي بكر الصديق) عبد الله بن عثمان (رضي الله عنه) وعن أبيه (بالناس) أميرا عليهم (سنة تسع) كما جزم به البخاري وابن اسحق قال الحافظ في التفسير اتفقت عليه الروايات رقال هنا والحق أنه لم يختلف في ذلك وانما وقع الاختلاف في أي شهر حج أبو بكر فقيل (في ذي القعدة) على طريقة العرب من عدم تقييده بالحجة ولا يرد أن الله صان أفعاله عليه الصلاة والسلام عن الجاهلية لجواز أن المراد الاوثان والسفاح ونحوهما (كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد) التابعي الامام المشهور (ووافقه عكرمة بن خالد) بن العاصي بن هشام المخزومي التابعي الثقة (فيما أخرجه الحاكم في الاكليل) قال الحافظ ومن عدا هذين أي عكرمة ومجاهدا اما ساكت واما مصرح بانه في الحجة (وقال قوم في ذي الحجة وبه قال الداودي) أحمد بن نصر شارح البخاري (و) من المفسرين (الثعلبي والماوردي) والرماني وجماعة واحتج له بحديث الصحيحين الآتي من قوله يوم النحر قال الحافظ ولا حجة فيه لان قول مجاهد وعكرمة ان ثبت فالمراد بيوم النحر صبيحة يوم الوقوف سواء وقع الوقوف في القعدة أو الحجة لكن الحجة له حديث بن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يحجون في شهر آخر غيره فلا يقع الحج في أيام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما كان حج أبي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر وهذا يرد القول بانه في ذي القعدة ويضعفه (والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقي) كذا في نسخ تقليد السبق فلم وقع في الفتح وقد كتبوا عليه قد يصاب وابه المعتمد خلاف ما قاله مجاهد وسقط قوله والمعتمد الخ في كثير من النسخ وهو ظاهر حتى يتأتى قوله (ويؤيده) أي القول بانه في ذي الحجة (أن ابن اسحق صرح) في السيرة (بان النبي صلى الله عليه وسلم أقام بعد ما رجع من تبوك) بقية شهر (رمضان) على أنه قدم فيه أو كله على أنه قدم في شعبان (وشوالا وذي القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج) من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم انتهى كلام ابن اسحق (فهو ظاهر في ان بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة) لان التقدير ثم بعد اقامة تلك المدة بعث (فيكون حجه في ذي الحجة على هذا) الظاهر ولم يجعله صريحا لاحتمال ارادة الترتيب الذكري وان كان بعيدا (والله أعلم) ويحتمل أن قوله المعتمد ما قاله مجاهد من مجاز الحذف أي خلاف ما قاله ارتكبه للقرينة الظاهرة تشحيذا للاذهان اذ لا يتوهم عاقل أنه يقول بما ينافيه (وكان مع أبي بكر ثلثمائة رجل من المدينة) لفظ ابن سعد والمصنف لا يعدل عنه غالبا كاليعمري ولفظ شيخه الواقدي أنه خرج معه ثلثمائة من الصحابة واقتصر عليه الفتح وهي وان صرحت بان الكل صحابة

لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي ذلك الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة بالنهار بحيث سمعته أم سلمة من وراء الناس وقد بين أبو محمد غلط من قال انه أخره الى الليل فاصاب في ذلك وقد صح من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فافاضت فكيف يلتئم هذا مع طوافها يوم النحر وراء الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب البيت يصلي ويقرأ في صلاته والطور وكتاب مسطور وهذا من المحال فان هذه الصلاة والقراءة كانت في صلاة الفجر أو المغرب أو العشاء واما انها كانت يوم النحر ولم يكن ذلك الوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قطعا فهذا من وهمه رحمه الله فطافت عائشة في ذلك اليوم طوافا واحدا وسعت سعيا واحدا أجزأها عن حجها وعمرتها وطافت صفية ذلك اليوم ثم حاضت فاجزأها طوافها ذلك عن طواف الوداع ولم تودع فاستقرت سنته صلى الله عليه وسلم

لكنها محتملة لان يكون فيهم اناث بخلاف لفظ تلميذه قال رجل فلا تغني احدى العبارتين عن الاخرى (وعشرون بدنة) بعثها صلى الله عليه وسلم قلدها وأشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الاسلمي وساق أبو بكر خمس بدنات ذكره ابن سعد وشيخه فهذا من المصنف اختصار موهم ثم استأنف فذكر حديث أبي هريرة لما فيه من الفوائد التي ليست فيما قدمه ومن جملتها أن الحجة كانت في ذي الحجة على ظاهر قوله يوم النحر فقال (وفي البخاري) في الصلاة والحج والجزية والمغازي والتفسير (ومسلم) في الحج وكذا أبو داود والنسائي بطرق كلها (عن أبي هريرة ان أبا بكر بعثه) أي أبا هريرة وفي رواية التفسير بعثني أبو بكر (في الحجة التي أمره) بشد الميم أي جعله (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أميرا عليها وللطبري عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الموسم وأمره أن يقيم للناس حجهم فخرج أبو بكر (قبل حجة الوداع) أفادانها كانت سنة تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا قاله ابن القيم (في رهط) وفي رواية في مؤذنين أي في جماعة معلمين وسمى منهم سعد بن أبي وقاص وجابرا كلاهما عند الطبري كما في الفتح (يؤذن) بفتح الهمزة وشد المعجمة المكسورة يعلم الرهط وأبو هريرة على الالتفات قاله المصنف أي على رأي بعضهم لا الجمهور اذا كان مقتضى الظاهر أن يقول اؤذن (في الناس يوم النحر) زاد في رواية بمعنى وهذا اقتباس من قوله تعالى وأذان من الله ورسوله كما في الفتح وفي البخاري فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من أجل حديث أبي هريرة (أن لا يحج) قال المصنف في التفسير بفتح الهمزة وشد اللام ونصب يحج بان ولا نافية وقال الحافظ بفتح الهمزة وادغام النون في اللام (بعد العام) أي الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك (مشرك) لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ووقع للحافظ في الصلاة أن لا ناهية فرده العيني وغيره بان بعده ولا يطوف وقال بعضهم هو اعتراض سهل أي لانها وان كانت نافية لفظا فهي ناهية معنى فعليه يحمل قوله ناهية وكون لا يطوف بعده ليس بمانع لانه من عطف الخبر على الانشاء (ولا يطوف بالبيت عريان) بنصب يطوف عطف على يحج قاله الحافظ وغيره ذكر ابن عائذ أنه كان رجال يطوفون منهم عراة ليلا يعظمون بذلك البيت ويقول بعضهم أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس على شئ من الدنيا خالطه الظلم فكره صلى الله عليه وسلم أن يحج ذلك العام قال في الفتح قال الطحاوي في مشكل الآثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليا فأمره أن يؤذن فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الامر عنه في ذلك الى علي ثم أجاب بما حاصله ان أبا بكر كان الامير على الناس في تلك الحجة وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك وكان عليا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج الى معين فارسل أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه ثم ساق من طريق محرز بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي حين بعثه صلى الله عليه وسلم ببراءة أهل مكة فكنت أنادي معه بذلك حتى يصحل صوتي وكان هو ينادي قبلي حتى يعيا فالحاصل ان مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بامر أبي بكر وكان ينادي بما يلقيه اليه علي مما أمر بتبليغه انتهى (ثم أردف) أي أرسل (النبي صلى الله عليه وسلم) أبا بكر (بعلي بن أبي طالب) وفي نسخة من البخاري على باسقاط الحرف وهذا من جملة ما رواه البخاري في الصلاة والتفسير ولم يروه في هذا الباب وهو ما وقف عليه شيخنا فتجرأ وقال ليس هو من رواية البخاري وقد علمت أنه من روايته في موضعين نعم على المؤلف مؤاخذة لايهامه أنه من حديث أبي هريرة والبخاري ومسلم قالا في سياقه قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف قال الحافظ هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من أبي هريرة لكن ثبت ارسال علي من عدة طرق فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي بعث

في المرأة الطاهرة اذا حاضت قبل الطواف أن تقرن وتكتفي بطواف واحد وسعي واحد وان حاضت بعد طواف الافاضة اجترأت به عن طواف الوداع

(فصل ثم رجع صلى الله عليه وسلم) الى منى من يومه ذلك فبات بها فلما أصبح انتظر زوال الشمس فلما زالت مشى من رحله الى الجمار ولم يركب فبدأ بالجمرة الاولى التي تلي مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يقول مع كل حصاة الله أكبر ثم يتقدم على الجمرة امامها حتى أسهل فقام مستقبل القبلة ثم رفع يديه ودعا دعاء طويلا بقدر سورة البقرة ثم أتى الى الجمرة الوسطى فرماها كذلك ثم انحدر ذات اليسار مما يلي الوادي فوقف مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو قريبا من وقوفه الاول ثم أتى الجمرة الثالثة وهي جمرة العقبة فاستبطن الوادي واستعرض الجمرة فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك ولم يرمها من أعلاها كما يفعل الجهال ولا جعلها عن يمينه واستقبل البيت

صلى الله عليه وسلم أبا بكر الى أهل مكة على الموسم ثم بعثني في أثره فادركته الحديث وكذا رواه عن أبي سعيد وابن عمر مثله والترمذي عن ابن عباس مطولا والطبراني عن أبي رافع وأحمد والترمذي وحسنه عن أنس انتهى بحروفه وذكر ابن سعد وهو في حديث جابر انه ادركه بالعرج وقال ابن عائذ بضجنان بفتح المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما ألف ورواه الطبري بمن سعد بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر فلما انتهينا الى ضجنان أتبعه عليا (وأمره أن يؤذن ببراءة) قال الحافظ مجرور بالفتحة وهو الثابت في الروايات ويجوز رفعه منونا على الحكاية وفيه تجوز لانه أمره ان يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه الطبري عن محمد بن كعب وغيره وعنده عن علي بأربعين آية من أول براءة وروى أحمد والترمذي وحسنه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا أنا أو رجل من أهل بيتي فبعث بها مع علي وروى أحمد والطبري عن علي انه صلى الله عليه وسلم بعث بها مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني فقال ادرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب فأدركته فأخذته منه فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله نزل في شئ قال لا أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي لا يؤدي عنك الا انت أو رجل منك قال ابن كثير ليس المراد انه رجع من فوره بل لما رجع من حجه قلت ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة انتهى من الفتح في التفسير ملخصا وذكر هنا أن ابن اسحق روى بسند مرسل قال نزلت براءة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج فقيل لو بعثت بها اليه فقال لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا عليا وقال أخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انتهى ولم يتنزل في المحلين لجمع ولا ترجيح كأنه لظهور الترجيح فان رواية نزولها قبل خروج أبي بكر وبعثه بها مسندة مع ان اسنادها حسن بخلاف رواية نزولها بعد خروجه فمرسلة (فاذن معنا) قال المصنف في الصلاة بفتح العين واسكانها وهذا من الموصول ففي الصحيح قال أبو هريرة فاذن معنا علي قال الحافظ وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي من المدينة عن غير أبي هريرة وحمل القصة كلها عن أبي هريرة (في أهل منى) أسقط من رواية الصحيح ما لفظه يوم النحر (ببراءة) بالفتحة نيابة عن الكسرة كما علمت أنه الرواية والرفع على الحكاية تجويز وجوز الكرماني الكسر مع التنوين أي بسورة براءة وانتقده شيخنا البابلي بان فيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو قليل قال ولا يراد أن الاضافة تنافي العلمية لانه قصد تنكيره ثم أضيف كقوله

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * بأبيض ماضي الشفرتين يماني

(وأن لا يحج بعد العام مشرك) قال الكرماني أي بعد خروج هذا العام لا بعد دخوله لكن قال العيني ينبغي دخول هذا العام أيضا نظرا الى التقليل وردبان الباقي منه عشرون يوما وأعمال الحج كانت انقضت وهو سهو لانه بقي طواف الافاضة لمن أخره الى بقية العشرين وطواف الوداع (ولا يطوف بالبيت عريان) احتج به الائمة الثلاثة على وجوب ستر العورة في الطواف خلافا لابي حنيفة حيث جوز طواف العريان قال الكرماني فيه اشكال لان عليا مامور ان يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بذلك ثم اجاب بانه اذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل أن يكون مر بان يؤذن ببراءة وبما أمر أبو بكر ان يؤذن به أيضا ولا حمد من حديث أبي هريرة وللترمذي وصححه من حديث علي انه سئل باي شئ بعثت في الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته زاد الطبري من حديث علي ومن لم يكن له عهد فاربعة أشهر واستدل به على أن قوله تعالى فسيحوا في الارض أربعة أشهر خاص بمن لا عهد له وقت الرمي كما ذكره غير واحد من الفقهاء فلما أكمل الرمي رجع من فوره ولم يقف عندها فقيل لضيق المكان بالجبل وقيل وهو أصح ان دعاءه كان في نفس العبادة قبل الفراغ منها فلما رمى جمرة العقبة فرغ الرمي والدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ منها أفضل منه بعد الفراغ منها وهذه لما كانت سنته في دعائه في الصلاة كان يدعو في صلبها فاما بعد الفراغ منها فلم يثبت عنه انه كان يعتاد الدعاء ومن روى عنه ذلك فقد غلط عليه وان روى في غير الصحيح انه كان احيانا يدعو بدعاء عارض بعد السلام وفي صحته نظر وبالجملة فلا ريب ان عامة أدعيته التي كان يدعو بها وعلمها الصديق انما هي في صلب الصلاة وأما حديث معاذ بن جبل لا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فدبر الصلاة يريد به آخرها قبل السلام منها كدبر الحيوان ويراد به ما بعد السلام كقوله تسبحوا الله دبر كل صلاة الحديث والله أعلم

موقت أولا عهد له أصلا وعند الطبرى عن ابن عباس ان الاربعة أشهر اجل من كان له عهد موقت بقدرها أو يزيد عليها ومن لا عهد له فانقضاؤه سلخ المحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق معمر عن الزهرى كان أول الاربعة أشهر شوال عند نزول براءة وآخرها آخر المحرم وبه يجمع بين ذكر الاربعة وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الآية لكن استبعده الطبرى من حيث ان بلوغهم الخبر انما هو عند وقوع النداء به يوم النحر فكيف يقال سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها الا دون شهرين ثم اسند عن السدى وغيره واحدا التصريح بان تمام الاربعة أشهر فى ربيع الآخر قال العلماء والحكمة فى ارسال على بعد أبى بكر ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العهد الا من عقده أو من هو من أهل بيته فاجراهم فى ذلك على عادتهم وقيل لان براءة تضمنت مدح أبى بكر فاراد أن يسمعوه من غيره وهذا غفلة من قائله جعله على ظاهره ان المراد تبليغها كلها وليس كذلك انما أمر بتبليغ أوائلها فقط كما مر انتهى من الفتح ثم انتهت رواية البخارى هنا فى التفسير والصلاة وزاد فى الجزية قوله (فنبذ) قال الحافظ وغيره أى طرح (أبو بكر الى الناس) عقدهم (فى ذلك العام فلم يحج فى العام القابل الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك) قال الحافظ وقوله فنبذ الخ هو أيضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد ان أبا بكر أفصح لهم بذلك قال المهلب خشى صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذا بعث من ينادى بذلك وقد قال تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء أى اطرح اليهم عهدهم وذلك بان يرسل اليهم من يعلمهم بان العهد انقضى قال ابن عباس أى على مثل وقيل على عدل وقيل أعلمهم انك قد جازيتهم حتى يصيروا مثلك فى العلم بذلك وقال الازهرى المعنى اذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم انتهى (فانزل الله تعالى فى العام الذى نبذ فيه أبو بكر الى المشركين) عقدهم (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لا يدخلوا الحرم كله لان المسجد الحرام حيث أطلق فى القرآن فالمراد به الحرم كله كما قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعطاء وغيرهم رواه ابن أبى حاتم (بعد عامهم هذا) وهو صريح فى منعهم دخوله ولو لم يقصدوا الحج لكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم فى الحديث بالمنع منه فقال أن لا يحج بعد العام مشرك فيكون ما وراءه أولى بالمنع كما فى الفتح (الآية) روى ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهما المائزات انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من يأتينا بالطعام وبالمتاع فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الآية (وقد دلت هذه الآية الكريمة) بالمنطوق (على نجاسة المشرك كما) دل مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم (فى) الحديث (الصحيح) الذى خرجه الشيخان وأصحاب السنن (المؤمن لا ينجس) فى حد ذاته حيا ولا ميتا عند الاكثر ولذا يغسل اذا مات نعم يتنجس من ترك التحفظ من النجاسات والاقذار وقد علمت أن التشبيه فى مطلق الدلالة وان اختلفت والمراد نجاسة اعتقادهم عند الجمهور (وأما نجاسة بدنه فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن والذات) عطف تفسير بل طاهر وحجتهم ان الله تعالى أباح نكاح الكتابيات ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية الا مثل ما يجب عليه من غسل المسلمة فدل على الطهارة اذ لا فرق بين النساء والرجال (وذهب بعض الظاهرية الى نجاسة أبدانهم) تمسكا بظاهر الآية والحديث حتى افرط بعضهم فقال ينجس الماء بملاقاتهم ويجب الوضوء على كل من صافحهم (وهذا ضعيف لان أعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير) عند من قال بنجاستهما (لما طهرهم الاسلام) وهو خلاف الاجماع (ولا ستوى فى النهى عن دخول المشركين المسجد الحرام) بالرفع فاعل (استوى وغيره من المساجد) مع أن فى ذلك خلافا بين

(فصل) ولم يزل فى نفسى هل كان يرمى قبل صلاة الظهر أو بعدها وهو الذى يغلب على الظن أنه كان يرمى قبل الصلاة ثم يرجع فيصلى لان جابرا وغيره قالوا كان يرمى اذا زالت الشمس فعقبوا زوال الشمس برميه وأيضا فان وقت الزوال للرمى أيام منى كطلوع الشمس لرمى يوم النحر والنبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر لما دخل وقت الرمى لم يقدم عليه شيأ من عبادات ذلك اليوم وأيضا فان الترمذى وابن ماجه رويا فى سننهما عن ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجمار اذا زالت الشمس زاد ابن ماجه قدر ما اذا فرغ من رميه صلى الظهر وقال الترمذى حديث حسن ولكن فى اسناد حديث الترمذى الحجاج بن أرطاة وفى اسناد حديث ابن ماجه ابراهيم بن عثمان بن شيبة ولا يحتج به ولكن ليس فى الباب غيرهذا وذكر الامام أحمد أنه كان يرمى يوم النحر راكبا وأيام منى ماشيا فى ذهابه ورجوعه

(فصل فقد تضمنت حجته صلى الله عليه وسلم)

الأئمة فاستدل الشافعي بظاهر الآية على أنهم لا يمنعون من دخول سائر المساجد ان أذن مسلم لحاجة أو اقتضته مصلحة كقاض ونحوه بالمسجد وأما غيره فقاس عليه سائر المساجد وقال أبو حنيفة لا يمنع الكتابي لتخصيصه بالمشرك فيها وعنه اجازة دخوله للمشرك أيضا وان المراد به النهي عن الحج والعمرة لا الدخول وحيث كان كذلك (فالمراد) بقوله نجس (الاخباث لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة) للمسلمين (قاله مقاتل) المفسر المشهور وقيل لوجوب اجتنابهم كما يجتنب عن الانجاس وقيل لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبا (وروى النسائي) والدارمي والطبري وابن راهويه وصححه ابن خزيمة وحبان كلهم (عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع) الى المدينة (من عمرة الجعرانة) التي اعتمرها سنة الفتح (بعث أبا بكر) أميرا (على الحج) من قابل وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان فيزول الاشكال الآتي كما أفاده الفتح (فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج) بفتح المهملة واسكان الراء فجيم قرية على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة وبهذا جزم ابن سعد وعند الطبري عن ابن أبي وقاص أنه بضجنان ولا منافاة (ثوب) أبو بكر (بالصبح) أي دعا اليها كما في المقدمة (فلما استوى) قائما (للتكبير) ليحرم بالصبح سمع (الرغوة) بفتح الراء وضمها وحكى كسرها أيضا أي صوت بعير (خلف ظهره) وان لم يصرح القاموس والمصباح باطلاق الرغوة على صوته لكن القياس يقتضيه لان اسم المرة من الثلاثي المجرد على فعلة (فوقف على التكبير فقال هذه رغوة ناقة النبي صلى الله عليه وسلم الجدعاء) بالدال المهملة وعند ابن اسحق من مرسل الباقر القصواء وروى أيضا العضباء قال المصنف في الجهاد فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لاتحاد القصة وبه جزم الحربي انتهى ورواه ابن سعد عن الواقدي وقال غيره انهما اثنتان القصواء وهي العضباء والثانية الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي غيرها كما في الفتح (لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله) أي القادم (ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليها) على الناقة (فقال له أبو بكر رضي الله عنه) أنت (أمير أم رسول قال لا) ردا لما توهم وهو المعطوف عليه فقط أي لست أميرا (بل) أنا (رسول أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج) ولم يكتف بابي بكر لام الله له بذلك كما سلف معاملة للعرب بسنتهم المألوفة أنه لا يحل العقد الا من عقده أو واحد من أهل بيته فاختار منهم عليا لانه أفضلهم (فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية) بفتح الفوقية وسكون الراء وكسر الواو وخفة التحتية لانهم كانوا يروون فيه ابلهم ويتروون من الماء لان تلك الاماكن لم يكن فيها آبار ولا عيون وأما الآن فكثر جدا واستغنوا عن حمل الماء أو لان آدم رأى فيه حواء واجتمع بها أو لان ابراهيم رأى ليلة ذبح ابنه فاصبح يتروى أو لان جبريل أرى ابراهيم فيه المناسك أو لان الامام يعلم الناس فيه المناسك وهي شاذة اذ لو كان من الثاني لكان يوم الرؤية أو الثالث لكان يوم التروى بشد الواو أو الرابع لكان من الرؤيا أو الخامس لكان من الرواية كما في الفتح (بيوم قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام على) بعد الخطبة ليتم اجتماع الناس وتعظيما لابي بكر لكونه الامير (فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فافضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها) وعند الطبري عن أبي الصهباء قال سألت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث

ست وقفات للدعاء
* الموقف الاول على الصفا * والثاني على المروة
* والثالث بعرفة
* والرابع بمزدلفة
* والخامس عند الجمرة الاولى * والسادس عند الجمرة الثانية

(فصل وخطب صلى الله عليه وسلم) الناس بمنى خطبتين خطبة يوم النحر وقد تقدمت والخطبة الثانية في أوسط أيام التشريق فقيل هو ثاني يوم النحر وهو أوسطها أي خيارها واحتج من قال ذلك بحديث سراء بنت نبهان قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتدرون أي يوم هذا قالت وهو اليوم الذي تدعون يوم الرؤس قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا وسط أيام التشريق هل تدرون أي بلد هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا المشعر الحرام ثم قال اني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد هذا ألا وان دماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا حتى تلقوا ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فليبلغ أدناكم أقصاكم ألا هل بلغت فلما قدمنا المدينة لم يلبث الا قليلا حتى مات صلى

أبا بكر يقيم للناس الحج وبعثني ببذه بار بعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب ثم التفت الى فقال يا علي قم فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرأت أربعين آية من أول براءة ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة فطفقت أتتبع الفساطيط اقرؤها عليهم لان الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة فهذا معارض لقول جابر حتى ختمها قال الحافظ فيجمع بان عليا قرأها كلها في المواطن المذكورة وأما في سائر الاوقات فكان يؤذن لا يحج بعد العام الخ ويستعين بابي هريرة وغيره اه فليتامل فان جملة المواطن عرفة وقد صرح على كما ترى بانه قرأ فيها أربعين آية فالذي تاويل قول جابر حتى ختمها أي المقصود منها تجوزا وهو أربعون فيوافق قول علي لانه أدرى بما قرأ (فلما كان يوم النفر الاول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس) أوائل (براءة حتى ختمها) وحكمة تكريره أربع مرات ما صرح به على كما سمعت أن الجميع لم يحضروا خطبة عرفة ولم يكتف بانتشار الخبر وتنبيها على الاعتناء بشان هذا الامر حتى كرره بعد الخطب (وهذا السياق) كما قال الحافظ عماد الدين بن كثير (فيه غرابة من جهة أن أمير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن أسيد فانما أبو بكر رضي الله عنه فانما كان) أمير الحج (سنة تسع) وقال المحب الطبري نحوه وقال الحافظ في كتاب التفسير يمكن رفع الاشكال في قوله بعث أبا بكر وقول أبي هريرة لما قفل النبي صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة أخرجه عبد الرزاق وصححه ابن حبان بان المراد بعد أن رجع الى المدينة وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فاصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى أن جاء أوان الحج فامر أبا بكر سنة تسع وليس المراد أنه بعثه أو أمره أن يحج سنة عمرة الجعرانة وقوله على تلك الحجة يريد الآتية بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو حسن أولى من قوله هنا كان الطبري تبع الماوردي في قوله أمر صلى الله عليه وسلم عتابا أن يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به الازرقي خلافه قال لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج أحدا وانما ولى عتابا أمرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير انتهى لان الازرقي انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي وقد جزم الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم بانه صلى الله عليه وسلم ولى عتابا مكة والحج سنة ثمان وتبعهم المصنف في المقصد الثاني (واستدل بهذه القصة) التي هي حديث أبي هريرة في أرفع الصحيح وحديث جابر وهو صحيح (على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع) اذ لو لم يكن فرضا لما اعتنى ببعث أمير يقيمه للناس وانما تخلف هو لما ذكر ابن عائذ أن المشركين كانوا يحجون مع المسلمين ويعلنون أصواتهم ليغلطوهم يقولون لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ويطوف رجال منهم عراة فكره صلى الله عليه وسلم الحج ذلك العام فلما دنا على بذلك قالوا نبرأ منك ومن ابن عمك الا من الضرب والطعن فلما رجعوا أرعبهم الله فاسلموا طوعا وكرها (والاحاديث في ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الى ان حج أبي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض) حيث خوطب به بعد فلم يعتد به فيما وجب عليه فلا يرد أن السقوط فرع الوجوب وهو لم يجب فكيف عبر بالسقوط (بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه) لكثرة الاحاديث الدالة على خلافه والله أعلم

(هلاك رأس المنافقين)

(وفي هذه السنة) سنة تسع في ذي القعدة بعد الانصراف من تبوك (مات عبد الله بن أبي بن سلول) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو ثم لام ورفع ابن صفة لعبد الله لانها أمه وهي خزاعية وهو

الله عليه وسلم رواه أبو داود ويوم الرؤس هو ثاني يوم النحر بالاتفاق وذكر البيهقي من حديث موسى بن عبيدة الربذي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع فامر براحلته القصوى فرحلت واجتمع الناس فقال يا أيها الناس ثم ذكر الحديث في خطبته

(فصل) واستاذنه العباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فاذن له واستاذنه دعاء الابل في البيتوتة خارج منى عند الابل فارخص لهم أن يرموا يوم النحر ثم يجمعوا رمي يومين بعد يوم النحر يرمونه في أحدهما قال مالك ظننت أنه قال في أول يوم منهما ثم يرمون يوم النفر وقال ابن عيينة في هذا الحديث رخص للرعاء أن يرموا يوما ويدعوا يوما فيجوز للطائفتين بالسنة ترك المبيت بمنى وأما الرمي فانهم لا يتركونه بل لهم أن يؤخروه الى الليل فيرمون فيه ولهم أن يجمعوا رمي يومين في يوم

خزرجي بعذر مرضه عشرين ليلة ابتداؤها من ليال بقيت من شوال ذكره الواقدي ثم الحاكم في الاكليل ومال بعض أهل الحديث الى تصحيح اسلامه لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولم يقف على جواب شاف فيه فاقدم على دعوى ذلك وذهل عن الآيات والاحاديث المصرحة بما ينافي ذلك وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض قوله واطباقهم على ترك ذكره في الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة (فجاء ابنه) عبد الله بن عبد الله الخزرجي من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر * ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه في النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ليستأذنه في قتله فقال بل أحسن صحبته أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة باسناد حسن قال ابن عمر لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وعند الطبري من طريق الشعبي لما احتضر جاء ابنه فقال يا رسول الله ان أبي احتضر فاحب أن تشهده وتصلي عليه قال ما اسمك قال الحباب فقال بل أنت عبد الله الحباب اسم شيطان وهو بضم المهملة وموحدتين مخففا وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الاسلام ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بعهد من أبيه (فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه) وأخرج عبد الرزاق والطبري عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال أهلكك حب يهود فقال يا رسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لي ولم أرسل اليك لتوبخني ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس لما مرض ابن أبي جاء صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل (فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه) وفي حديث ابن عباس عن عمر في الصحيح فلما قام وثبت اليه فقلت يا رسول أتصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله يشير الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل (فقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي) وفي رواية أتصلي باثبات همزة الاستفهام الانكاري (عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه) استشكل جدا اطلاق النهي عن الصلاة اذ لم يتقدم نهي عنها كما دل عليه قوله آخر الحديث فانزل الله حتى قال بعضهم هو وهم من بعض رواته وعاكسه غيره فزعم ان عمر اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر من قبيل الالهام ويحتمل انه فهمه من قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين انتهى والثاني أقرب لانه لم يتقدم نهي والذي يظهر أن في هذا الحديث تجوزا بينته رواية البخاري من وجه آخر بلفظ فقال تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم وعند الطبري وعبد بن حميد عن عمر فقلت والله ما أمرك الله بهذا القد قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكأنه فهم من الآية ما هو الاكثر الاغلب في لسان العرب ان أو ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف أي ان الاستغفار وعدمه سواء كقوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لكن الثانية أصرح وأن سبعين مبالغة والمراد نفي المغفرة ولو كثر الاستغفار فلا مفهوم للعدد وان المقصود الاعظم من الصلاة طلب المغفرة للميت والشفاعة هذا تقرير ما صدر من عمر مع شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للمنافقين فلذا أقدم على ما قال ولم يلتفت الى احتمال اجرائه على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة وقال ابن المنير انما قاله عمر عرضا ومشورة لا الزاما وله بذلك عوائد ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم كان أذن له في مثل ذلك فليس باجتهاد مع وجود النص كما زعم بل أشار بما ظهر له فقط ولذا احتمل منه أخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما (فقال صلى الله عليه

واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد رخص لاهل العمائم والرعاء في البيتوتة فمن له مال يخاف ضياعه أو مريض يخاف من تخلفه عنه أو كان مريضا لا تمكنه البيتوتة سقطت عنه بتنبيه النص على هؤلاء والله أعلم * (فصل ولم يتعجل صلى الله عليه وسلم) * في يومين بل تاخر حتى أكمل رمي أيام التشريق الثلاثة وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر الى المحصب وهو الابطح وهو خيف بني كنانة فوجد أبا رافع قد ضرب فيه قبته هنالك وكان على ثقله توفيقا من الله عز وجل دون أن يامره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وركد ركدة ثم نهض الى مكة فطاف للوداع ليلا سحرا ولم يرمل في هذا الطواف وأخبرته صفية انها حائض فقال أحابستنا هي فقالوا له انها قد أفاضت قال فلتنفر اذا ورغبت اليه عائشة تلك الليلة أن يعمرها عمرة مفردة فاخبرها أن طوافها بالبيت وبالصفا والمروة قد أجزأ عن حجها وعمرتها فابت

وسلم انما خيرني الله عز وجل) بين الاستغفار وتركه (فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) واستشكل فهم التخيير من الآية حتى اقدم جماعة من الاكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على صحته وذلك ينادي على منكري صحته كالباقلاني وامام الحرمين والغزالي والداودي بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طرقه وأجيب بان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة لا ينافيان فجوز حصول المغفرة بالزيادة على السبعين لأنه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وبان المنهي عنه استغفار ترجى اجابته بخلافه لمثل ابن أبي فانه تطييب لقلوب من بقي وليس بمرضي كقول الزمخشري ان قلت كيف خفي على أفصح الخلق وأخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته ان المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولا سيما وقد تلاه قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم قلت لم يخف عليه ذلك لكنه فعل ما فعل وقال ما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهاره الرأفة المذكورة لطف بامته وباعث على رحمة بعضهم بعضا وتعقبه ابن المنير فقال لا يجوز نسبة ما قاله الى الرسول لاخبار الله أنه لا يغفر لهم فطلبها لهم مستحيل ولا يقع منه عليه الصلاة والسلام والجواب الجيد أن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال أن يكون صحيحا ولا ينافيه بقية الآية لجواز أن الذي نزل أولا الى قوله تعالى فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله انما خيرني تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام الى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك فلما وقعت هذه القصة كشف الله الغطاء ونادى عليهم بعد ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله وبهذا يرتفع الاشكال (وسازيد على السبعين) ولعبد بن حميد عن قتادة والطبري عن مجاهد وهو وابن ابن أبي حاتم عن عروة فوالله لازيدن على السبعين وعند الطبراني من مرسل الشعبي فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين وهي وان كانت مراسيل يعضد بعضها بعضا فلا يصح جواب من أجاب عن الاشكال بانه قاله استمالة لقلوب عشيرته لانه ان زاد يغفر له ولانه زاد لثبوت الرواية بانه سيزيد ووعده صادق ولا سيما وقد قال لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد (قال) عمر (انه منافق) لما كان يطلع عليه من أحواله (فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولم يأخذ بقول عمر اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستصحابا بالظاهر الحكم ولاكرام ولده الذي تحقق صلاحه واستئلافا لقومه ودفعا للمفسدة ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين (وفي رواية للبخاري فصلينا معه ففيه كما قال الحافظ أبو نعيم أن عمر ترك رأي نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم وقد ورد ما يدل على انه أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له فذكر الواقدي أن مجمع ابن جارية قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف وفي حديث ابن عباس عن عمر عند ابن اسحق ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال الخطابي وتبعه ابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب قلب ولده الرجل الصالح ولتالف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم أحسن الامرين في السياسة الى ان كشف الله الغطاء (فانزل الله تعالى) وفي حديث ابن عباس في الصحيح فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت (ولا تصل على أحد منهم) قال البيضاوي المراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذا رتب النهي على قوله (مات أبدا) يعني على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحي (ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا

الا أن تعتمر عمرة مفردة فامر أخاها أن يعمرها من التنعيم ففرغت من عمرتها الى الملائم وافت المحصب مع أخيها فاتيا في جوف الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغتما قالت نعم فنادى بالرحيل في أصحابه فارتحل الناس ثم طاف بالبيت قبل صلاة الصبح هذا لفظ البخاري * فان قيل كيف تجمعون بين هذا وبين حديث الاسود منها الذي في الصحيح أيضا قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نرى الا الحج فذكرت الحديث وفيه فلما كانت ليلة الحصبة قلت يا رسول الله يرجع الناس بحجة وعمرة وأرجع أنا بحجة قال أو ما كنت طفت ليالي قدمنا مكة قالت قلت لا قال فاذهبي مع أخيك الى التنعيم فاهلي بعمرة ثم موعدك مكان كذا وكذا قالت عائشة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة عليها أو أنا مصعدة وهو منهبط منها ففي هذا الحديث أنهما تلاقيا في الطريق وفي الاول أنه انتظرها في منزله فلما جاءت نادى

وهم فاسقون) قال قتادة فذكر لنا أنه صلى الله عليه وسلم قال وما يغنى عنه قميصى من الله وانى لارجو أن يسلم بذلك ألف من قومه أخرجه الطبرى زاد مسدد فترك الصلاة عليهم وفى رواية ابن اسحق عن عمر فما صلى على منافق بعده حتى قبضه الله زاد ابن جرير ولا قام على قبره وظاهر الآية انها نزلت فى جميع المنافقين لكن ورد ما يدل على أنها نزلت فى عدد معين منهم قال الواقدى أخبرنا معمر عن الزهرى قال قال حذيفة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد انى نهيت أن أصلى على فلان وفلان رهط ذوى عدد من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا أراد أن يصلى على أحد استتبع حذيفة فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق آخر عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا ولعل حكمة اختصاصهم علم الله أنهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل أن تكون الآيتان معا نزلتا فى ذلك انتهى جميعه ملخصا من فتح البارى خلا ما نقله عن البيضاوى وفى شرح المصنف قد روى أن الفا من الخزرج أسلموا لما رأوه يستشفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه هذا وعجيب من الشارح مع زيادة فطنته وشدة حذقه كيف كتب على قول المصنف فصلى عليه هذا حكاه البيضاوى بقيل وصدر بانه ذهب ليصلى عليه فنزلت فاذا كان لم يقف على غيره أفاكان يتنبه لقول المصنف (رواه الشيخان والنسائى) بطرق عن ابن عمر وبنحوه من حديث ابن عباس عن عمر فأين يقع ما صدر به من مرويهما قال البيضاوى وانما لم ينه عن التكفين فى قميصه لان الضنة به تخل بالكرم ولانه كان مكافأة لالباسه العباس قميصه حين أسر ببدر زاد المصنف لئلا يكون لمنافق عليه منه وقد أطلت وما تركته اطول

* (وفى هذه السنة) * سنة تسع فيما قال بعضهم وجزم به اليعمرى فى الحوادث فتبعه المصنف هنا والذى اقتصر عليه فى الفتح لفظه أفاد ابن حبان أن هذه القصة كانت فى ذى الحجة سنة خمس من الهجرة انتهى وبه جزم شيخه ابن الملقن والمصنف فى شرح البخارى (آلى) بمدة الهمزة (صلى الله عليه وسلم من نسائه) أى حلف أن لا يدخل عليهن ففى مسلم اقسم أن لا يدخل على أزواجه (شهرا) وليس المراد به الايلاء المتعارف بين الفقهاء قاله الحافظ وغيره لحرمته فلا يفعله وانما المراد اللغوى كقوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل أى يحلف (وجحش) قال الحافظ بضم الجيم وكسر المهملة فشين معجمة (شقه) الأيمن كما فى رواية الزهرى عن أنس فى الصحيحين وفى رواية حميد عن أنس فجحشت ساقه أو كتفه وللاسماعيلى انفكت قدمه وكذا رواه أبو داود وابن خزيمة عن جابر ولا منافاة لجواز وقوع الامرين وحاصله ان عائشة ابهمت الشكوى فقالت وهو شاك وبين جابر وانس السبب وهو السقوط عن الفرس وعين جابر العلة فى الصلاة قاعدا وهو انفكاك القدم فليس كما قال عياض يحتمل انه اصابه من السقطة رض منعه من القيام (أى خدش) وفى الفتح الجحش الخدش أو اشد منه قليلا والخدش قشر الجلد روى الشيخان وغيرهما عن أنس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن فرس فجحشت ساقه أو كتفه وآلى من نسائه شهرا فليس سببه انه نام على حصير على السرير فاثر فى جسده الخدش كما توهم من مجرد رواية قوله فأثر فى جسده والا لم يقله أحد (وجلس فى مشربة) قال الحافظ بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء ويجوز فتحها أى غرفة عالية (له) فى حجرة عائشة كما فى حديث جابر وهو دال على أن الصلاة لم تكن فى المسجد وكأنه عجز عن الصلاة بالناس فيه فكان يصلى فيها بمن حضر لكن لم ينقل انه استخلف ولذا قال عياض الظاهر أنه صلى فى حجرة عائشة وائتم به من حضر عنده ومن بالمسجد وما

بالرحيل فى أصحابه ثم فيه اشكال آخر وهو قولها لقيني وهو مصعد من مكة وأنا منهبطة عليها أو بالعكس فان كان الاول فيكون قد لقيها مصعدا منها راجعا الى المدينة وهى منهبطة عليها للعمرة وهذا ينافى انتظاره لها بالمحصب قال أبو محمد بن حزم الصواب الذى لا شك فيه انها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لانها تقدمت الى العمرة وانتظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت ثم نهض الى طواف الوداع فلقيها منصرفة الى المحصب عن مكة وهذا الاصح فانها قالت وهو منهبط منها وهذا يقتضى أن يكون بعد المحصب والخروج من مكة فكيف يقول أبو محمد انه نهض الى طواف الوداع وهو منهبط من مكة هذا محال وأبو محمد لم يحج وحديث القاسم عنها صريح كما تقدم فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرها فى منزله بعد النفر حتى جاءت فارتحل وأذن للناس بالرحيل فاذا كان حديث الاسود هذا محفوظا فصوابه لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مصعدة من مكة

قاله محتمل وان لزم عليه صلاة الامام أعلى من المأمومين ومذهب عياض خلافه لان محله مالم يكن مع الامام فى العالى أحد وهنا كان معه بعض الصحابة ويحتمل أيضا أن يكون استخلف وان لم ينقل (درجها من جذوع) كذا للاكثر بالتنوين بغير اضافة وللكشميهنى من جذوع النخل (فأتاه أصحابه يعودونه) سمى منهم أنسا وجابرا وأبا بكر وعمر (فصلى بهم) زاد فى رواية الزهرى صلاة من الصلوات قال القرطبى اللام للعهد ظاهرا والمراد الفرض لانها التى عرف من عادتهم الاجتماع لها بخلاف النافلة وحكى عياض عن ابن القاسم انها كانت نفلا وتعقب بان فى رواية جابر عند ابن خزيمة وأبى داود الجزم بانها فرض ولم اقف على تعيينها الا أن فى حديث أنس فصلى بنا يومئذ فكأنها هى الظهر أو العصر ولابى داود عن جابر أنهم عادوه مرتين فصلى بهم فيهما لكن بين أن الاولى كانت نافلة وأقرهم على القيام وهو جالس والثانية فريضة وابتدؤا قياما فاشار اليهم بالجلوس ونحو للاسماعيلى عن أنس انتهى حال كونه (جالسا وهم قيام) جملة اسمية حالية كذا فى رواية حميد عن أنس وفى حديث عائشة فى الصحيح فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فأشار اليهم أن اجلسوا وظاهرهما التعارض قال الحافظ فيجمع بينهما بأن أنسا انتصر على ما آل اليه الحال بعد أمره لهم بالجلوس وفى رواية الزهرى عن أنس فصلينا وراءه قعودا والجمع بينهما انهم ابتدؤا الصلاة قياما فأومأ اليهم بالقعود فقعدوا فنقل كل من الزهرى وحميد احد الامرين وجمعهما عائشة وكذا جابر عند مسلم (فلما سلم قال انما جعل الامام اماما (ليؤتم) ليقتدى (به) ويتبع ومن شان التابع أن يأتى بمثل متبوعه على اثره فلا يسبقه ولا يساويه (فاذا صلى قائما فصلوا قياما واذا صلى قاعدا فصلوا قعودا) فى جميع الصلاة لا ان المراد جلوس التشهد وبين السجدتين اذ لو كان مراد القال وان جلس فاجلسوا كما قال ابن دقيق العيد وغيره وهو محمول على العجز أى اذا كنتم عاجزين عن القيام كالامام أو منسوخ (ولا تركعوا حتى يركع) قال ابن المنير مقتضاه ان ركوع المأموم بعد ركوع الامام امابعد انحنائه واما بان يسبقه الامام باوله فيشرع فيه بعد ان يشرع (ولا ترفعوا) رؤسكم من الركوع والسجود (حتى يرفع) زاد فى حديث عائشة والزهرى عن أنس واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد (ونزل) صلى الله عليه وسلم (لتسع وعشرين) يوما مضت من الشهر ولمسلم عن عائشة انما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على أى بايامها لان العرب تؤرخ بالليالى فالايام تابعة لها فلا يعارض حديث أم سلمة فى الصحيحين فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا أو راح (فقالوا) وفى حديث أم سلمة فقيل وفى مسلم عن عائشة بدأ بى فقلت (يا رسول الله انك اليت) حلفت لا تدخل على نسائك (شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين) وهذا كان كذلك لرواية ان الشهر تسع وعشرون قال الخطابى أل للعهد أى الشهر المحلوف عليه وسبب الحلف ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا عند زينب ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له اكلت مغافير وهو بفتح الميم والمعجمة فالف ففاء صمغ له رائحة كريهة فدخل على احداهما فقالت انى أجد منك ريح مغافير قال لا ولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحدا وفى الصحيح أيضا من وجه آخر عن عائشة ان التى شربه عندها حفصة بنت عمر من عكة اهدتها لها امرأة من قومها بمكة فقالت عائشة فغرت فقلت لسودة اذا دنا منك فقولى له ما هذه الريح التى أجد منك وقولى أنت يا صفية ذاك وعند ابن مردويه عن ابن عباس أن شربه العسل كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا فوافق الرواية الاولى وان اختلف فى صاحبة العسل فيحمل على التعدد أو أن كون صاحبة العسل زينب أثبت كما صوبه عياض وغيره لموافقة ابن عباس لها على المتظاهرتين فلو كانت حفصة

صاحبة

وهو مهبط اليها فانها طافت وقضت عمرتها ثم أصعدت لميعاد وافقته وهو قد أخذ فى الهبوط الى مكة للوداع فارتحل وأذن فى الناس بالرحيل ولا وجه لحديث الاسود غير هذا وقد جمع بينهما بجمعين آخرين وهما وهم * أحدهما أنه طاف للوداع مرتين مرة بعد أن بعثها وقبل فراغها ومرة بعد فراغها للوداع وهذا مع أنه وهم بين فانه لا يرفع الاشكال بل يزيده فتأمله * الثانى أنه انتقل من المحصب الى ظهر العقبة خوف المشقة على المسلمين فى التحصيب فلقيته وهى منهبطة الى مكة وهو مصعد الى العقبة وهذا أقبح من الاول لانه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من العقبة أصلا وانما خرج من أسفل مكة من الثنية السفلى بالاتفاق وأيضا فعلى تقدير ذلك لا يحصل الجمع بين الحديثين وذكر أبو محمد بن حزم أنه رجع بعد خروجه من أسفل مكة الى المحصب وأمر بالرحيل وهذا وهم أيضا لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وداعه الى المحصب وانما مر من فوره الى المدينة وذكر فى بعض تاليفه أنه فعل

صاحبة العسل لم تقترن بعائشة فى المظاهرة وزجع أيضا بقول عائشة كنت أنا وسودة وصفية وحفصة فى حزب وزينب وأم سلمة والباقيات فى حزب فلذا غارت من زينب لكونها من غير حزبها قال ابن كثير وغيره وفى ذلك نزل يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك على الصحيح وقال الخطابى الاكثر على أن الآية نزلت فى تحريم مارية على نفسه ورجحه الحافظ بما رواه سعيد بن منصور والضياء فى المختارة والطبرانى فى عشرة النساء وابن مردويه والنسائى ولفظه عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأنزل الله يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك الآية وأخرج الطبرانى بسند ضعيف عن أبى هريرة دخل صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله فى بيتى دون بيوت نسائك قال فانها على حرام ان أمسها يا حفصة واكتمى هذا على فأتت عائشة فأخبرتها فنزلت الآية قال ويحتمل أنها نزلت فى السببين معا قال فى اللباب وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس انها نزلت فى التى وهبت نفسها وهو غريب وسنده ضعيف والله أعلم

(البعث الى اليمن)

(ثم بعث) صلى الله عليه وسلم (أبا موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (ومعاذا) هو ابن جبل (الى اليمن قبل حجة الوداع) هذه ترجمة البخارى الا ان المصنف زاد ثم أولها ناظرا الى انه مقتضى القبلية ولذا قال الحافظ فى كتاب الزكاة كان البعث الى اليمن سنة عشر قبل حجه عليه السلام كما ذكر البخارى فى آخر المغازى وقيل فى آخر سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدى وابن سعد عن كعب بن مالك وحكى ابن سعد أيضا انه كان فى ربيع الآخر سنة عشر وقيل عام الفتح سنة ثمان انتهى وقال هنا كانه أشار بالتقييد بالقبلية الى ما وقع فى بعض أحاديث الباب انه رجع من اليمن فلقى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع لكن القبلية نسبية وعند أهل المغازى انها كانت فى ربيع الآخر سنة تسع انتهى فعلى ما نسبه لاهل المغازى فثم فى المصنف للترتيب الذكرى واما على غيره فالترتيب حقيقى قال الحافظ وبين البخارى فى استتابة المرتدين عن أبى موسى سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال أقبلت ومعى رجلان من الاشعريين وكلاهما سأل يعنى أن يستعمله فقال ان نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى الى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل انتهى وكأنه تراخى قليلا فعبر بثم والافروايات الباب كلها بالواو وفى البخارى وهو ظاهر قوله يسرا الخ بخطاب المثنى روى البخارى تلو الترجمة عن أبى بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث (كل واحد منهما على مخلاف) فكل بالنصب مفعول بعث الثابتة فى الرواية التى استغنى المصنف عنها ببعث التى ذكرها أولا لا مرفوع مبتدأ وخبر لانه وان جاز لكنه خلاف الرواية (قولوا) كذا فى النسخ وهو تصحيف صوابه كما فى البخارى قال بالافراد أى أبو بردة (واليمن مخلافان) وهو بموحدة وراء واسمه عامر بن أبى موسى وهو تابعى فالحديث مرسل ولذا عقبه البخارى بطريق أخرى موصولة ثم قوّاها باحاديث (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لهما (يسرا) بتحتية ومهملة من اليسر أى سهلا (ولا تعسرا) لا تشددا أى عاملا بالرفق فى الامور فاقيما الاحكام مطابقة للامر فاقيما الحدود وأوصلا الى كل ذى حق حقه لكن برفق كانظار معسر ولا تعاملا بالشدة كالقتل قبل تكرير الدعاء الى الاسلام (وبشرا) بموحدة ومعجمة (ولا تنفرا) بالفاء زاد البخارى فى رواية وتطاوعا وهذا ظاهر جدا فى بعثهما معا قال الطيبى هو من باب المقابلة المعنوية لان الحقيقة أن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا فجمع بينهما اليهم البشارة والنذارة والتانيس والتنفير قال الحافظ ويظهر لى أن النكتة فى الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم وأتى بالذى بعده على العكس للاشارة الى أن الانذار

ذلك ليكون كالملحق بمكة بدائرة فى دخوله وخروجه فانه بات بذى طوى ثم دخل من أعلى مكة ثم خرج من أسفلها ثم رجع الى المحصب ويكون هذا الرجوع من يمانى مكة حتى تحصل الدائرة لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء نزل بذى طوى ثم أتى على مكة من كذا ثم نزل به لما فرغ من الطواف ثم لما فرغ من جميع النسك نزل به ثم خرج من أسفل مكة وأخذ من يمينها حتى أتى المحصب ويحمل أمره بالرحيل ثانيا على انه لقى فى رجوعه ذلك الى المحصب قوما لم يرحلوا فامرهم بالرحيل وتوجه من فوره ذلك الى المدينة ولقد شان نفسه وكتابه بهذا الهذيان البارد السمج الذى يضحك منه ولولا التنبيه على اغلاط من غلط عليه صلى الله عليه وسلم لرغبنا عن ذكر مثل هذا الكلام والذى كانك تراه من فعله أنه نزل بالمحصب وصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورقد رقدة ثم نهض الى مكة وطاف بها طواف الوداع ليلا ثم خرج من أسفلها الى المدينة ولم يرجع الى المحصب ولا دار دائرة ففى صحيح البخارى عن

لاينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الانذار وهو التنفير فكأنه قيل ان أنذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا لينا قال شيخنا ولعل قول الطيبي فجمع بينهما انه لما قابل البشارة بالنهى عن التنفير علم منه طلب التأنيس ولزم منه عدم التنفير فلما ذكر النهى عنه كأنه أريد به النهى عن الانذار فشملت عبارته الامر بالتأنيس والنهى عن الانذار انتهى وبقية هذا الحديث فى البخارى فاطلق كل واحد منهما الى عمله الحديث (و) فى البخارى عن ابن عباس قال (قال) صلى الله عليه وسلم (لمعاذ) وعند أحمد وأبى يعلى برجال ثقات عن معاذ أنه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن خرج يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى تحت ظل راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى فبكى معاذ لفراقه وروى ابن عساكر عنه انه صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا ومعاذ راكب لامره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولاحد عنه لما بعثنى صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل من أطاعك من عصاك (انك ستاتى قوما أهل كتاب) قال الحافظ هو كالتوطئة للوصية ليستجمع عليها الان أهل الكتاب أهل علم فى الجملة فلا تكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الاوثان وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم أهل كتاب بل يجوز ان فيهم غيرهم وخصهم بالذكر تفضيلا لهم على غيرهم (فاذا جئتهم) قيل عبر باذا تفاؤلا بحصول الوصول اليهم (فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفى رواية وأنى رسول الله وفى أخرى فاول ما تدعوهم اليه عبادة الله ويجمع بينهما بان المراد بها توحيده وبه الشهادة له بذلك ولنبيه بالرسالة وبدأ بهما لانهما أصل الدين لا يصح شئ الا بهما فمن كان غير موحد طولب بكل من الشهادتين على التعيين ومن كان موحدا طولب بالجمع بين الاقرار بالوحدانية والاقرار بالرسالة وان اعتقدوا ما يقتضى الاشتراك أو يستلزمه كالقائل بان عزيرا ابن الله أو اعتقدوا التشبيه طولبوا بالتوحيد لنفى ما يلزم من عقائدهم وذكر ابن اسحق فى أوائل السيرة أن أصل دخول اليهودية فى اليمن زمن أسعد وهو تبع الاصغر (فان هم أطاعوا لك) أى شهدوا وانقادوا وعدى أطاع باللام وان تعدى بنفسه لتضمينه معنى انقاد (بذلك) وفى رواية ابن خزيمة فان هم أجابوا لذلك وفى رواية فاذا عرفوا ذلك وفيه أن أهل الكتاب ليسوا بعارفين وان عبدوا الله وأظهروا معرفته ٢ لكن قال حذاق المتكلمين ما عرف الله من شبهه بخلقه أو أضاف اليه اليد أو الولد (فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة) وفيه أن الوتر ليس بفرض (فان هم أطاعوا لك) بان التزموا فرضها وتؤيده الاخبار بالفرضية فتعود الاشارة (بذلك) اليها أو المراد أطاعوا بفعل الصلاة ورجح بانهم لو بادروا الى الامتثال بالفعل كفى ولم يشترط التلفظ بخلاف الشهادتين فالشرط عدم الانكار والاذعان للوجوب قاله ابن دقيق العيد والذى يظهر أن المراد القدر المشترك بينهما فمن امتثل بالاقرار اوبالفعل كفاه أو بهما فاولى وفى رواية فاذا صلوا وفى رواية طاعوا بغير ألف حكاها ابن التين قائلا اذا امتثل أمره فقد أطاعه واذا وافقه فقد طاعه قال الازهرى طاع له انقاد فاذا مضى لامره فقد أطاعه ومنهم من قال طاع وأطاع بمعنى وحاصله أنه استعمل كل منهما لازما ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدأ الخلق وأبدأه أو دخلت الهمزة للتعدية وفى اللازم للصيرورة أو ضمن المتعدى معنى فعل لازم لان كثيرا من اللغويين فسروا أطاع بمعنى لان وانقادوا وهو اللائق هنا وان غلب التعدى فى الرباعى واللزوم فى الثلاثى وهذا أولى من دعوى أنهما بمعنى لقلته ومن دعوى أن اللام فى الحديث زائدة (فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة) وفى رواية افترض عليهم زكاة فى أموالهم (تؤخذ من أغنيائهم) احتج به

٢ قوله لكن الخ الاولى ابدال اداة الاستدراك بنحو فقد تامل اه مصححه

أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورقد رقدة بالمحصب ثم ركب الى البيت وطاف به وفى الصحيحين عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت الحديث قالت حين قضى الله الحج ونفرنا من منى فنزلنا بالمحصب فدعا عبد الرحمن ابن أبى بكر فقال له اخرج باختك من الحرم ثم أفرغا من طوافكما ثم ائتيانى ههنا بالمحصب قالت فقضى الله العمرة وفرغنا من طوافنا فى جوف الليل فاتيناه بالمحصب فقال فرغتما قلنا نعم فاذن فى الناس بالرحيل فرحل بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجها الى المدينة فهذا من أصح حديث على وجه الارض وأدله على فساد ما ذكره ابن حزم وغيره من تلك التقديرات التى لم يقع شئ منها ودليل على أن حديث الاسود غير محفوظ وان كان محفوظا فلا وجه له غير ما ذكرنا وبالله التوفيق * وقد اختلف السلف فى التحصيب هل هو سنة أو منزل اتفاق على

على أن الامام يتولى قبض الزكاة وصرفها بنفسه أو نائبه فإن امتنع أخذت منه قهرا (فترد على فقرائهم) استدل به لقول مالك وغيره باخراج الزكاة في نصف واحد وبحث فيه ابن دقيق العيد لاحتمال أن ذكر الفقراء لكونهم الغالب والمطابقة بينهم وبين الاغنياء قال الخطابي أخر الصدقة عن الصلاة لانها انما تجب على قوم دون قوم ولانها لا تتكرر وتتكرر الصلاة وهو حسن وتمامه أن يقال بدأ بالاهم فالاهم وذلك من التلطف في الخطاب لانه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة وقيل حكمة ذلك أن المقر بالتوحيد يكفر بجحد الصلاة فيصير ماله فيأ فلا زكاة واحتج به على عدم خطابهم بالفروع حيث دعوا الى الايمان فقط ثم دعوا الى العمل ورتب ذلك بالفاء وأيضا فقوله فان هم أطاعوا فاخبرهم يفهم أنهم لو لم يطيعوا لم يجب عليهم شئ وفيه نظر للاختلاف في الاحتجاج بمفهوم الشرط وقال بعضهم هو استدلال ضعيف لان الترتيب في الدعوة لا يستلزم الترتيب في الوجوب وقد قدمت احداهما على الاخرى ورتبت الاخرى عليها بالفاء لئلا يلزم من عدم الاتيان بالصلاة اسقاط الزكاة (فانهم أطاعوا لك بذلك) وفي رواية فاذا أقروا بذلك (فاياك وكرائم) جمع كريمة أي نفائس (أموالهم) لان الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنياء وكرائم منصوب بفعل مضمر لا يجوز اظهاره قال ابن قتيبة ولا يجوز حذف الواو (واتق دعوة المظلوم) أي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم وفيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم فالنكتة في ذكره عقب منع أخذ الكرائم الاشارة الى ان أخذها ظلم وقال بعضهم عطف واتق على عامل اياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك ان تتعرض للكرائم اشارة الى انه ظلم لكنه عم اشارة الى التحرز عن الظلم مطلقا (فانه ليس بينها) وفي رواية بينه أي الدعاء (وبين الله حجاب) أي صارف يصرفها ولا مانع أي أنها مقبولة وان عاصيا كما في حديث أبي هريرة عند أحمد مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن وليس المراد ان لله حجابا يحجبه عن الناس وقال الطيبي اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من أخذ الكرائم وعلى غيره وقوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب تعليل للاتقاء وتمثيل للدعاء كمن يقصد دار السلطان متظلما فلا يحجب قال ابن العربي الا أنه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الآخر ان الداعي اما أن يعجل له ما طلب واما أن يدخر له أفضل منه واما أن يدفع عنه من السوء مثله كما قيده مطلق قوله أمن يجيب المضطر اذا دعاه بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء هذا ولم يذكر الصوم والحج مع ان البعث كان في أوائل الامر وأجاب ابن الصلاح بانه تقصير من بعض الرواة وتعقب بانه يفضي الى ارتفاع الوثوق بكثير من الاحاديث لاحتمال الزيادة والنقصان وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني اذا كان الكلام في بيان الاركان لم يخل الشارع منها بشئ كحديث بني الاسلام على خمس واذا كان في الدعاء الاسلام اكتفى بالاركان الثلاثة ولو بعد فرض الصوم والحج قطعا لان الاركان الخمسة اعتقادي وهو الشهادة وبدني وهو الصلاة ومالي وهو الزكاة فاقتصر عليها لتفرع الركنين الاخيرين عليها فان الصوم بدني محض والحج بدني ومالي وأيضا فكلمة الاسلام هي الاصل وهي شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها والزكاة شاقة لما في جبلة الانسان من حب المال فاذا اذعن لهذه الثلاثة كان ما سواها أسهل عليه بالنسبة اليها انتهى من فتح الباري جميعه ملخصا (رواه) أي المذكور من حديثي أبي بردة وابن عباس (البخاري) وكذا رواهما مسلم وغيره ويقع في بعض نسخ المصنف اسقاط الصلاة وهو خطأ نشأ عن سقط لعزوه للبخاري وهي ثابتة فيه فيسقط زعم انها لم تذكر لانها بدنية قد لا يشح بها ومألوفة لاهل الكتاب لانهم يصلون غايته أنهم يغيرونها على صفة أخرى وهو سهل لانه يوهم ان الشارع لم يذكرها وهو خطأ لانه ذكرها عليه السلام (والخلاف) كما في الفتح (بكسر الميم

قولين فقالت طائفة هو من سنن الحج فان في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أراد أن ينفر من منى نحن نازلون غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب وذلك أن قريشا وبني كنانة تقاسموا على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يكون بينهم شئ حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصد النبي صلى الله عليه وسلم اظهار شعائر الاسلام في المكان الذي أظهروا فيه شعائر الكفر والعداوة لله ورسوله وهذه كانت عادته صلاة الله وسلامه عليه أن يقيم شعار التوحيد في مواضع شعائر الكفر والشرك كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجد الطائف موضع اللات والعزى قالوا وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا ينزلونه وفي رواية لمسلم عنه أنه كان يرى التحصيب سنة وقال البخاري عنه كان يصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء

وسكون) الخاء (المعجمة وآخره فاء) هو (بلغة أهل اليمن الكورة) بضم الكاف الناحية ويطلق على المدينة كما في المصباح (والاقليم والرستاق) قال الحافظ بضم الراء وسكون المهملة بعدها فوقية وآخره قاف انتهى قال في المصباح معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق بالزاي والدال مثله والجمع رساتيق ورزادين (وكانت جهة معاذ العليا الى صوب) جهة (عدن وكان من عماله) أي معاذ (الجند بفتح الجيم و) فتح (النون) آخره دال مهملة بلد باليمن ويقع في نسخة من عمل باسقاط الضمير وهي خطأ مخالفة للفتح لاقتضائها أن عدن من أعمال الجند وهو خلاف الواقع وأيضا سياق المصنف نفسه حيث جعل محل معاذ صوب عدن فهي مشهورة فصدبها التعريف قرره شيخنا (وله بها) لمعاذ بالجندي (مسجد مشهور) الى اليوم كما قال الحافظ قال واتفقوا على ان معاذا لم ينزل على اليمن الى ان قدم في عهد أبي بكر ثم توجه الى الشام فمات بها واختلف هل كان معاذ واليا أو قاضيا فجزم ابن عبد البر بالثاني والنسائي بالاول وقد دل حديث ابن عباس على أنه كان أميرا على المال وحديث عمرو ابن ميمون أنه كان أميرا على الصلاة انتهى وكانه عنى ترجيح انه كان واليا (وكانت جهة أبي موسى السفلى) واستدل به على ان أبا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي وأما الخوارج والروافض فنسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه انه اداه اجتهاده الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من أهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين فآل الامر الى ما آل اليه ذكره في الفتح والله أعلم

(بعث خالد الى نجران)

(ثم أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع أيضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل) للحاكم (في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى) سنة عشر وهو الذي في ابن اسحق في الوفود ولفظه في شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر وتبعه اليعمري والمصنف في الوفود وغيرهما وأو يحتمل انها للشك أو اشارة الى قولين متساويين (الى بني عبد المدان) بوزن سحاب اسم صنم قال في الروض واسم عبد المدان عمرو بن الديان واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة ابن كعب بن الحرث بن كعب (قبيلة) يقال لها بنو الحرث (بنجران) موضع باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبا (فاسلموا) قال ابن اسحق أمر صلى الله عليه وسلم خالدا أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فاسلموا ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة وبذلك كان أمره ان هم أسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب اليه عليه السلام بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يقدم ومعه وفدهم فقدموا فامر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية شوال أو صدر ذي القعدة ويأتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الوفود بعون الله * زاد الشامي هنا سرية المقداد بن الاسود الى اناس من العرب وقال روى البزار والطبراني والدارقطني والضياء عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فقتله المقداد فلامه رجل من الصحابة ثم أخبره صلى الله عليه وسلم لما قدموا فقال أقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بها غدا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الى قوله كذلك كنتم من قبل انتهى وليس في قوله بعث سرية فيها المقداد أنه أميرها بل ظاهره انه ليس الامير

فلا

ويهجع ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وذهب آخرون منهم ابن عباس وعائشة الى أنه ليس بسنة وانما هو منزل اتفاق ففي الصحيحين عن ابن عباس ليس المحصب بشيء وانما هو منزل نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون أسمح لخروجه وفي صحيح مسلم عن أبي رافع لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنزل بمن معي بالابطح ولكن أنا ضربت قبته ثم جاء فنزل فانزله الله فيه بتوفيقه تصديقا لقول رسوله نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة وتنفيذا لما عزم عليه وموافقة منه لرسوله صلاة الله وسلامه عليه

(فصل) وههنا ثلاث مسائل هل دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت في حجته أم لا وهل وقف في الملتزم بعد الوداع أم لا وهل صلى الصبح ليلة الوداع بمكة أو خارجها ناما المسألة الاولى فزعم كثير من الفقهاء وغيرهم أنه دخل البيت في حجته ويرى كثير من الناس أن دخول البيت من سنن الحج اقتداء بالنبي صلى

فلا تعد سرية مستقلة فيحمل على ان المقداد كان فى أحد السرايا السابقة مع غيره ثم نزول الآية فيه مخالف لما سبق من نزولها فى غيره والله تعالى أعلم

(بعث على الى اليمن)

(ثم أرسل على بن أبى طالب رضى الله عنه الى اليمن) قال ابن سعد يقال مرتين احداهما (فى شهر رمضان سنة عشر) من الهجرة وهى الثانية كما جزم به الشامى وأفاد ان الأولى بعثه الى همدان وبه صرح فى فتح البارى كما يأتى فوهم من ترجى أنها سريته الى الفلس المتقدمة لان تلك الى بلاد طيئ لهدم صنمهم والغارة عليهم كما مر لا الى جهة اليمن (وعقد له لواء) قال الواقدى أخذ عمامته فلفها مثنية مربعة فجعلها فى رأس الرمح ثم دفعها اليه (وعممه بيده) عمامة ثلاثة أكوار وجعل له ذراعا بين يديه وشبرا من ورائه وقال له امض ولا تلتفت فقال على يا رسول الله ما أصنع قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فرهم بالصلاة فان أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت ذكره الواقدى (وأخرج أبو داود وأحمد والترمذى من حديث على قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثنى الى قوم أسن منى وأنا حديث السن لا أبصر) يجوز فتح الهمزة وضم الصاد أى لا أعلم (القضاء) وضم الهمزة وكسر الصاد أى لا أراه بتنزيل المعقول منزلة المحسوس (قال) على (فوضع يده) المباركة (فى صدرى) أى عليه (وقال اللهم ثبت لسانه) بشد الباء أى اجعله مستقرا دائما على النطق بالحق (واهد قلبه) بهمزة وصل أضاف الثبات للسان لتحركه عند النطق فناسب الثبات بمعنى القرار والهداية للقلب لان المراد بها خلق الاهتداء فيه (وقال) صلى الله عليه وسلم (يا على) النسخ الصحيحة باثبات ياء النداء ومثلها فى الفتح وفى نسخة بحذف أداة النداء لكن الرواية باثباتها (اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما) وفى رواية فلا تقض لاحدهما (حتى تسمع من الآخر) كما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء هذا تمام (الحديث) عند المذكورين وفى رواية لابى داود وغيره قال على والله ما شككت فى قضاء بين اثنين (فخرج) كما قال ابن سعد وشيخه على وعسكر بقناة بفتح القاف والنون الخفيفة كما أمره حتى تتام أصحابه (فى ثلثمائة فارس) قالوا وكانت أول خيل دخلت تلك البلاد وهى بلاد مذحج (ففرق) لما انتهى الى تلك الناحية (أصحابه فاتوا بنهب) قال البرهان بفتح النون بلا خلاف نص عليه غير واحد وسمعت بعض الطلبة يكسرها ولا أعرفه ولا سمعته انتهى وهو الغلبة والقهر كما فى المصباح فهو هنا بمعنى المنهوب لانه الذى يؤتى به لا نفس الغلبة كما هو ظاهر (وغنائم) تفسير للمنهوب لقول ابن سعد بنهب غنائم قال فى النور بدل مما قبله وساقه الشامى بالواو كالمصنف ثم قال انه بدل مما قبله ولا يصح لوجود الواو فكأنه كتب كلام النور أو زادت عليه الواو سهوا (ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك) بيان لغنائم قال ابن سعد وجعل على على الغنائم بريدة بن الحصيب الاسلمى فجمع اليه ما أصابوا (ثم لقى جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا) المسلمين (بالنبل) والحجارة (ثم) بعد أن خرج رجل من مذحج يدعو الى البراز فبرز اليه الاسود بن خزاعى فقتله الاسود وأخذ سلبه (حمل عليهم على باصحابه) بعد أن صفهم ودفع لواءه الى مسعود بن سنان الاسلمى (فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم) قليلا (ثم) لحقهم حتى (دعاهم الى الاسلام) فلا يرد أنه كيف يدعوهم بعد تفرقهم وكفه عن طلبهم أو لعلهم اجتمعوا بعد التفرق وأتوا اليه فدعاهم (فاسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام (وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله) وجمع على الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب فى سهم منها لله وأقرع

الله عليه وسلم والذى تدل عليه سنته أنه لم يدخل البيت فى حجته ولا فى عمرته وانما دخله عام الفتح ففى الصحيحين عن ابن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته لاسامة حتى أناخ بفناء الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالمفتاح فجاءه به ففتح فدخل النبى صلى الله عليه وسلم وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة فاجافوا عليهم الباب مليا ثم فتحوه قال عبد الله فبادرت الناس فوجدت بلالا على الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين العمودين المقدمين قال ونسيت أن أسأله كم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففى صحيح البخارى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة قال فامر بها فاخرجت فاخرجوا صورة ابراهيم واسمعيل فى أيديهما الازلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط قال فدخل البيت فكبر فى نواحيه ولم يصل فيه فقيل كان ذلك دخولين

عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم على أصحابه بقية الغنم ذكره ابن سعد وشيخه قال اليعمري ويشبه أن هذه السرية هي الثانية والاولى هي ماذكر الرشاطي قال وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فخر لله ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن على الاسلام انتهى وهو واضح لكن التاريخ وهم لاتحاده مع ماقال انه الثانية كما ترى فالاولى قول الحافظ لما شرح ما أخرجه البخاري عن البراء بعثنا صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت أواقي ذوات عدد زاد الاسماعيلي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا على وصففنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم من الطائف وقسمه الغنائم بالجعرانة انتهى فهو صريح في أن البعث الاول كان في أواخر سنة ثمان وأنه الى همدان والثاني كان في رمضان سنة عشر الى مذحج كما ذكر ابن سعد وغيره وانها أول خيل أغارت عليهم لاختلاف الجهة وان جمع الكل اسم اليمن ويؤيده أن في رواية البيهقي عن البراء فاقمنا ستة أشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم بعث عليا مكان خالد فذكر الحديث قال ثم أقام على فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يخبره مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني فاتاه فامره صلى الله عليه وسلم أن يوافيه الموسم فانصرف عبد الله فاخبر عليا بذلك (ثم قفل) على (فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر) وتعجل وخلف على أصحابه والخمس أبا رافع وكان في الخمس من ثياب اليمن أحمال معكومة ونعم وشاء مما غنموا ومن صدقات أموالهم فسأل أصحاب على أبا رافع أن يكسوهم ثيابا يحرمون فيها فكساهم ثوبين ثوبين فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج على ليتلقاهم ليقدم بهم فرأى الثياب على أصحابه فنزعها فشكوه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مالاصحابك يشكونك قال قسمت عليهم ماغنموا وحبست الخمس حتى يقدم عليك فترى فيه رأيك فسكت صلى الله عليه وسلم والله أعلم

(حجة الوداع)

(ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة) قال الحافظ بكسر المهملة وفتحها (الوداع) بكسر الواو وفتحها قال المصنف سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وبعدها انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ولا ندري ماحجة الوداع الحديث قال الحافظ كانه شيء ذكره صلى الله عليه وسلم فتحدث به وما فهموا أن المراد به وداعه حتى توفي بعدها بقليل فعرفوا المراد أنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها ان لا يرجعوا بعده كفارا وأكد التوديع باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا أنه قد بلغ مما أرسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد به ولهم حجة الوداع وفي رواية للبخاري عن ابن عمر فودع الناس وروى البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت في وسط أيام التشريق فعرف صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة (وتسمى حجة الاسلام) لانه لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها كما في حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة انه حاج فقدم المدينة بشر كثير كل يلتمس ان يأتم به أخرجه مسلم وغيره (وحجة البلاغ) لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولا وفعلا قال المصنف وتسمى أيضا حجة التمام والكمال انتهى أي بمجموعها لا بكل واحد لنزول قوله تعالى

ه لي في أحدهما ولم يصل
في الاخر وهذه طريقة
ضعفاء النقد كلما رأوا
اختلاف لفظ جعلوه
قصة أخرى كما جعلوا
الاسراء مرارا لاختلاف
ألفاظه وجعلوا اشتراءه
من جابر بعيره مرارا
لاختلاف ألفاظه وجعلوا
طواف الوداع مرتين
لاختلاف سياقه ونظائر
ذلك وأما الجهابذة النقاد
فيرغبون عن هذه
الطريقة ولا يجبنون
عن تغليط من ليس
معصوما من الغلط ونسبته
الى الوهم قول البخاري
وغيره من الائمة والقول
قول بلال لانه مثبت
شاهد صلاته بخلاف ابن
عباس والمقصود ان
دخوله انما كان في غزاة
الفتح لا في حجه ولا عمرة
وفي صحيح البخاري عن
اسماعيل ابن أبي خالد قال
قلت لعبد الله بن أبي أوفى
أدخل النبي صلى الله
عليه وسلم في عمرته البيت
قال لا وقالت عائشة خرج
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عندي وهو قرير
العين طيب النفس ثم
رجع الى وهو حزين
القلب فقلت يا رسول
الله خرجت من عندي
وأنت كذا وكذا فقال اني
دخلت الكعبة وددت
أني لم أكن فعلت اني

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا او رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة كما في الصحيح عن عمر جوابا لمن قال له من اليهود لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفي الترمذي عن ابن عباس أن يهوديا سأله عن ذلك فقال فانها نزلت في يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة (وكره ابن عباس أن يقال حجة الوداع) لاشعاره بكراهة المودع وأسفه على من ودعه وذلك لا يليق به صلى الله عليه وسلم ولم يكرهه غيره بل أطلقوا ذلك عليها فقالت عائشة خرجنا في حجة الوداع وقال ابن عمر أمر صلى الله عليه وسلم أزواجه عام حجة الوداع وقال سعد بن أبي وقاص عادني صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقال أبو أيوب انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع صلى المغرب والعشاء جميعا وقال جرير انه صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع استنصت الناس وكلها في الصحيح بل فيه أيضا عن ابن عباس نفسه أن امرأة استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فكانه رجع عن الكراهة لانه لا يلزم من الوصية بتلك الوصايا والحث عليها المشعر بأنهم لا يجدون من يذكرهم بها بعده أسفه على مفارقتهم (وكان صلى الله عليه وسلم قد أقام بالمدينة يضحي كل عام) من السنة الثانية من الهجرة قال اليعمري وفيها ضحى بكبشين أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآله (ويغزو المغازي) من حين أذن في القتال وأرادبها ما يشمل البعوث والسرايا أيضا (فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج الى الحج فتجهز وأمر الناس بالجهاز له) قال ابن اسحق (قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنبأ الى أن توفاه الله تعالى) كذا أطلق النفي وليس كما قال ففي فتح الباري حج قبل أن يهاجر مرارا بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط (وفي البخاري) حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق (عن زيد بن أرقم) بن زيد بن قيس الانصاري الخزرجي الصحابي المشهور (ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة) مراده التي خرج فيها بنفسه وتقدم ان جابرا قال انها احدى وعشرون ففي على زيد لصغره اثنتان وعد أصحابه المغازي انها سبع وعشرون وجمع بأن من عدها دون ذلك نظر الى شدة قرب بعض الغزوات لبعض فيضم واحدة لاخرى كما تقدم بسط ذلك في أول المغازي والمقصود من الحديث هنا قوله (وانه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها) قال الحافظ يعني ولا حج قبلها يعني بقيد الظرف الا أن يريد نفي الحج الاصغر وهو العمرة فلا لانه اعتمر قبلها قطعا (حجة الوداع) قال المصنف بنصب حجة بدل من الاولى ويجوز الرفع بتقدير هي (قال) زهير بن معاوية (قال أبو اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح المهملة وكثر الموحدة مكثر ثقة عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة روى له الستة قال الحافظ هو موصول بالاسناد المذكور انتهى فيه وقع في نسخ المواهب ابن اسحق خطأ لان البخاري لم يرو لصاحب السيرة محمد (وبمكة أخرى) قال الحافظ غرض أبي اسحق ان لقوله بعدما هاجر مفهوما وانه قبله حج لكن قوله أخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرارا بل الذي لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتأخر منهم من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف واذا كانوا هم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم انه رآه عليه السلام في الجاهلية واقفا بعرفة وانه من توفيق الله له وثبت دعاؤه قبائل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة انتهى فلا يقبل نفي ابن سعد انه لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لان المثبت مقدم على النافي خصوصا وقد صحبه دليل اثبات ولم يصحب النافي دليل نفيه (وقيل حج بمكة حجتين) قبل الهجرة وحجة بعدها أخرجه الترمذي عن جابر وقال ابن عباس من حج صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر ثلاث

أخاف أن أكون قد أتعبت أمتي من بعدي فهذا ليس فيه أنه كان في حجته بل اذا تاملته حق التامل أطلعك التامل على انه كان في غزاة الفتح والله أعلم وسالته عائشة أن تدخل البيت فامرها أن تصلي في الحجر ركعتين

*(فصل) *وأما المسئلة الثانية وهي وقوفه في الملتزم فالذي روى عنه أنه فعله يوم الفتح ففي سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي صفوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انطلقت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا الركن من الباب الى الحطيم ووضعوا خدودهم على البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم وروى أبو داود أيضا من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال طفت مع عبد الله فلما حاذى دبر الكعبة قلت ألا تتعوذ قال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهته وذراعيه وكفيه هكذا وبسطها بسطا وقال هكذا

حجج أخرجه ابن ماجه والحاكم قال الحافظ وهو مبني على بعد وفود الانصار الى العقبة بني بعد الحج فانهم قدموا أولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم ثالثا فبايعوا الثانية وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك (فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه) أي عدد حجه (الا الله) وقد أخرج الحاكم بسند صحيح الى الثوري ان النبي صلى الله عليه وسلم حج قبل أن يهاجر حجتا وقال ابن الجوزي حج حجا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير في النهاية كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر انتهى كلام الفتح ولخص ذلك كله المصنف في قوله المروي انه لم يترك وهو بمكة الحج قط انتهى فقول الشارح انه مخالف لكلام الفتح فيه نظر ظاهر فاين المخالفة واما قوله وقد نقل قول الفتح حج قبل أن يهاجر مرارا ليس فيه تصريح برواية عن حاله بعد الهجرة فعجيب من مثله اذ ليس بعدها الا حجة الاسلام باتفاق (فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت) قال ابن هشام واستعمل عليها أبا دجانة الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري (لخمس ليال بقين من ذي القعدة) كما أخرجه البخاري عن ابن عباس والشيخان عن عائشة (وجزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان أول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه) صلى الله عليه وسلم (بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان أول الشهر كان يوم الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر) الصحيح عن ابن عباس وعائشة (أن يكون يوم الجمعة) لقولهما لخمس ليال بقين من ذي القعدة فيبقى من ليله السبت حتى ليلة الاربعاء خمس ليال (لكن) يدفع هذا الظاهر انه (ثبت في الصحيحين عن أنس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين فدل) قوله الظهر بالمدينة أربعا (على ان خروجهم لم يكن يوم الجمعة) فما بقي الا أن يكون خروجهم يوم السبت (و) لا يشكل قولهما ان الباقي خمس ليال بان الباقي أربع لانه (يحمل قول من قال لخمس بقين أي ان كان الشهر ثلاثين فاتفق ان جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذي الحجة بعد مضي أربع ليال لا خمس وبها) أي بهذه المقالة وفي الفتح وبهذا أي المذكور من الحمل (تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى) ابن كثير (هذا الجمع بقول جابر) وهو احسن الصحابة سياقا لحديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى آخرها فهو أحفظ لها من غيره (انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة أو أربع) فتردده فيما بقي يؤيد ذلك الجمع (وصرح الواقدي بان خروجه عليه الصلاة والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة) وهو مما يقوي الجمع أيضا (وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر) فنزل بذي الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر وكان نساؤه كلهن معه فطاف عليهن كلهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع الاول ذكره المصنف في الحجة (وكان دخوله مكة صبيح رابعة) من ذي الحجة (كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها وذلك يوم الاحد وذلك يؤيد أن خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون قد مكث في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى) المتوسطة بين السير الحثيث والسير البطيء الى هما جلبه المصنف من الفتح من أول قوله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت (وخرج معه عليه الصلاة والسلام بضعون ألفا ويقال مائة الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك كما حكاه البيهقي) وهذا كما ترى في عدة من خرج معه واما الذين حجوا فاكثر كالمقيمين بمكة والذين أتوا من اليمن مع علي وأبي موسى وفي حديث ان الله وعد هذا البيت أن يحجه في كل سنة ستمائة الف انسان فان نقصوا أكملهم الله بالملائكة قال الحافظ في تسديد القوس هذا الحديث ذكره الغزالي ولم يخرجه شيخنا العراقي (وباقي الكلام على حجه

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فهذا يحتمل أن يكون في وقت الوداع وأن يكون في غيره ولكن قال مجاهد والشافعي رحمه الله بعده وغيرهما أنه يستحب أن يقف في الملتزم بعد طواف الوداع ويدعو وكان ابن عباس رضي الله عنهما يلتزم ما بين الركن والباب وكان يقول لا يلتزم ما بينهما أحد يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه والله أعلم

(فصل) وأما المسئلة الثالثة وهي موضع صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح صبيحة ليلة الوداع ففي الصحيحين عن أم سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أشتكي فقال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى جنب البيت وهو يقرأ بالطور وكتاب مسطور فهذا يحتمل أن يكون في الفجر وفي غيرها وأن يكون في طواف الوداع وغيره فنظرنا في ذلك فاذا البخاري قد روى في صحيحه في هذه القصة أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت

الوداع ومافيها من المباحث) بحسب ما أراد (في مقصد العبادات ان شاء الله تعالى) وهو السابع وانما ذكر هنا تاريخها ضرورة التزامه الترتيب على السنين واستطرد لعده حجه قبلها وعده من حج معه والله أعلم

(تكميل) ذكر ابن سعد في الوفود ان بني سعد وفدوا وهم تسعة فبعثهم سرية لعير قريش وذكر ابن الاثير ان فيهم ميسرة بن مسروق وأنه لقيه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ولعل المراد لحفظ غير قريش لانها ان كانت في ذا التاريخ فقد اسلموا فلا يبعث لاخذ عيرهم وعند أحمد عن رعية السحيمي بكسر الراء وسكون المهملة وتحتية انه صلى الله عليه وسلم بعث اليه كتابا فرقع به دلوه فبعث سرية فلم يدعوا له سارحة ولا رائحة ولا أهلا ولا مالا الا أخذوه وانفلت عريانا على فرس له ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم مسلما وقال يا رسول الله أهلي ومالي قال أما مالك فقد قسم واما أهلك فمن قدرت عليه منهم فخذه واهمل المصنف أيضا كالبعمري سرية جرير بن عبد الله البجلي قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بنحو شهر بن الى ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام بعدها مهملة وحكى ابن دريد فتح أوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والاول اشهر والخلصة نبات له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة عن جرير رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما وقعت عن فرس بعد وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كانها جمل اجرب فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات رواه الشيخان وسمي في رواية مسلم رسول جرير حصين بن ربيعة الاحمسي ولبعض رواته بين بدل الصاد وهو تصحيف وعند الطبراني عن جرير بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن اقاتلهم وأدعوهم ان يقولوا لا اله الا الله والذي يظهر كما قال الحافظ انه غير بعثه الى هدم الصنم ويحتمل انه بعثه الى الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتاخير هذه القصة جدا وقد شهد جرير حجة الوداع فكان ارساله كان بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وحكى المبرد أن موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم وهم من قال في بلاد فارس وان تعجب فعجب ايراد الشامي هنا سرية عمرو بن مرة الجهني الى أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في مزينة وجهينة فساروا الى أبي سفيان فهزم وكثر القتل في أصحابه رواه ابن عساكر فان هذا ان صح فكانت قبل فتح مكة قطعا لانه أسلم في الفتح كما مر فكيف يورد في سنة احدى عشرة ولا أعلم كيف خفي عليه ذلك والله أعلم

(آخر البعوث النبوية)

(ثم سرية أسامة بن زيد بن حارثة) الكلبي (رضي الله عنه) وعن أبيه وجده وثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أسامة والحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما وفي حديث المخزومية فلم يجسر أحد أن يكلمه صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة سكن المزة من أعمال دمشق ومات بالمدينة أو بوادي القرى سنة خمس أو أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة (الى أهل أبنى) بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فالف مقصورة ويقال بميم بدل الموحدة (بالشراة) بفتح المعجمة والراء (ناحية) أي جبل (بالبلقاء) بفتح الموحدة وسكون اللام بالقاف والمد ويقصر (وكانت يوم الاثنين لاربع ليال

بالبيت وأرادت الخروج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون ففعلته ولم تصل حتى خرجت وهذا محال قطعا أن يكون يوم النحر فهو طواف الوداع بلا ريب فظهر أنه صلى الصبح يومئذ عند البيت وسمعته أم سلمة يقرأ فيها بالطور

(فصل) ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما كان بالروحاء لقي ركبا فسلم عليهم وقال من القوم فقالوا المسلمون فمن القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت امرأة صبيا لها من محفة فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال نعم ولك أجر فلما أتى ذا الحليفة بات بها فلما رأى المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخلها نهارا من طريق المعرس وخرج من طريق الشجرة والله أعلم

(فصل في الاوهام فيها)

بقين من صفر سنة احدى عشرة) من الهجرة أى ابتداء الامر بها فى العيون قالوا لما كان يوم الاثنين لاربع بقين من صفر سنة احدى عشرة أمر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيئ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة فقال سر الى موضع مقتل أبيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الاخبار فان ظفر لك الله فاقل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلائع معك ونحوه فى الفتح وزاد (وهى آخر سرية جهزها النبى صلى الله عليه وسلم وأول شئ جهزه أبو بكر الصديق رضى الله عنه) يعنى انفذ تجهيزه لانه لما بويع بعد الوفاة لنبويه كلم فى جيش أسامة فابى الا انفاذه (لغزو الروم مكان مقتل أبيه زيد) أول الامراء بسرية مؤتة وهى بالهمز وتركه من عمل البلقاء بالشام كما مر فلا تخالف (فلما كان يوم الاربعاء) كما عند أهل السير وبه جزم الحاكم أبو أحمد وقال الخطابى يوم الاثنين وقيل يوم السبت (بدئ) بالبناء للمفعول مهموز الآخر أى ابتدأ (برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) ناثب الفاعل قال الحافظ ابتداؤه فى بيت ميمونة على المعتمد وعند أبى معشر فى بيت زينب بنت جحش وعند التيمى فى بيت ريحانة (فخم) بشد الميم والبناء للمفعول (وصدع) بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات أى حصل له صداع أى وجع فى رأسه وأما المخفف من صدع فليس مرادا هنا كما صدع بما تؤمر (فلما أصبح يوم الخميس) بجوز نصبه ظرفا ورفعه فاعل أصبح كما فى الشامى (عقد لاسامة لواءه بيده) الشريفة ثم قال اغز بسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله (فخرج) أسامة (بلوائه معقودا فدفعه الى بريدة) بن الحصيب مهملتين مصغر (الاسلمى) الصحابى المسلم قبل بدر المتوفى سنة ثلاث وستين (وعسكر بالجرف) بضمتين وبضم فسكون (فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب) أى قام بسرعة والمراد سرعة الخروج (فيهم أبو بكر وعمر) وأبو عبيدة وسعد وسعيد وسلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان كما ذكره الواقدى وأخرجه ابن عساكر من طريقه وابن سعد وأنكر ابن تيمية كون الصديق فى السرية واستبعده بانه استخلف أبا بكر على الصلاة فكيف يامره بالخروج مع السرية ولا بعد فيه فانه أمره قبل مرضه فلما اشتد مرضه استثناه واستخلفه على الصلاة ثم الانكار مكابرة فقد أتيته أئمة المغازى وهم المرجوع اليهم فى هذا ومن ثم جزم به الحفاظ كاليعمرى ومغلطاى والحافظ فى المناقب وقال هنا وقد ذكر انكار ابن تيمية مستندا من ذكره ما أخرجه الواقدى باسانيده فى المغازى وذكره ابن سعد فى أواخر الترجمة النبوية بغير اسناد وذكره ابن اسحق فى آخر السيرة المشهورة ولفظه فلم يبق أحد من المهاجرين الاولين الا انتدب فى تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر ذكر ذلك كله ابن الجوزى فى المنتظم جازما به انتهى (فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين) الاولين وعند ابن اسحق من مرسل عروة وغيره أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار قال الحافظ والذى باشر القول ممن نسب اليهم الطعن فى امارته عياش ابن أبى ربيعة المخزومى فكثرت المقالة فى ذلك فسمع عمر بعض ذلك فرده على من تكلم وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فغضب غضبا شديدا (فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب) بالتشديد كما اقتصر عليه البرهان وتبعه الشامى فان كان رواية والا فيخفف أيضا (رأسه وعليه قطيفة) كساه له نجل (فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه) بما هو أهله (ثم قال أما بعد أيها الناس ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تامير أسامة) وفى رواية فى الصحيح قد بلغنى انكم قلتم فى أسامة وانه أحب الناس الى أى الذين طعنوا فيه أو من أحب للرواية الاخرى (ولئن طعنتم فى امارتى اسامة فقد طعنتم فى امارتى أباه من قبله) قال الطيبى هذا الجزاء انما يترتب على الشرط بتاويل السببية والتوبيخ أى طعنكم الآن فيه سبب لان أخبركم أن ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم فى أبيه من قبل نحو قوله

وهم لابى محمد بن حزم فى حجة الوداع حيث قال ان النبى صلى الله عليه وسلم أعلم الناس وقت خروجه أن عمرة فى رمضان تعدل حجة وهذا وهم ظاهر فانه انما قال ذلك بعد رجوعه الى المدينة من حجته قال لام سنان الانصارية مامنعك أن تكونى حججت معنا قالت لم يكن لنا الا ناضحان فحج أبو ولدى وابنى على ناضح وترك لنا ناضحا تنضح عليه قال فاذا جاء رمضان فاعتمرى فان عمرة فى رمضان تقضى حجة هكذا رواه مسلم فى صحيحه وكذلك أيضا قال هذا لام معقل بعد رجوعه الى المدينة كما رواه أبو داود من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن جدته أم معقل قالت لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان لنا جمل جعله أبو معقل فى سبيل الله فاصابنا مرض فهلك أبو معقل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ حششه فقال مامنعك أن تخرجى معنا فقالت لقد تهيانا فهلك أبو معقل وكان لنا جمل وهو الذى نحج عليه فاوصى به أبو معقل

ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وقال التوربشتي انما طعن من طعن في امارتهما لانهما من الموالي والعرب لا ترى تأميرهم وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله الاسلام ورفع قدر من لم يكن عندهم له قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم أهل الدين فأما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب ورؤساء القبائل فلم يختلج في صدورهم شيء من ذلك لا سيما أهل النفاق فكانوا يسارعون الى الطعن وشدة النكير وكان صلى الله عليه وسلم قد بعث زيدا على عدة سرايا وهو ثقة أعظمها وتحت رايته نجباء الصحابة (وأيم الله) بهمزة وصل (ان كان) زيد (للامارة لخليقا) بخاء معجمة مفتوحة وقاف أي أهلا وحقيقا فاللام في للامارة على بابها لكن الرواية عن أهل المغازي لخليقا للامارة بتأخيرها كما في العيون وهو الذي في الصحيح لسوابقه وفضله وقربه منه صلى الله عليه وسلم وقد روى النسائي عن عائشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا أمره عليهم (وان ابنه من بعده لخليق) جدير وحقيق وضمنه معنى أهل فعداه باللام في (للامارة) فلا يرد ان خليق يتعدى بالباء ولذا أمره في مرضه على مشيخة الصحابة وفضلائهم وكأنه رأى في ذلك سوى ما توسم به من النجابة أي يمهد الارض ويوطئها لمن يلي الامر بعده لئلا ينزع أحد يدا من طاعته ولتعلم كل ان المعادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها قاله التوربشتي (وان) مخففة من الثقيلة (كان) زيد (لمن أحب الناس الى) زاد في رواية الصحيح وان هذا لمن أحب الناس الى بعده فكان حذفها هنا من تصرف الرواة وفي العيون وانهما لخليلان لكل خير بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أي لمظنة (هذه القطعة مما أورده أهل المغازي صحيحة روى الامام مالك ومن طريقه البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وأمر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في امارته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة أبيه من قبل وأيم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن أحب الناس الي وان هذا لمن أحب الناس الي بعده (فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم) فيه منقبة ظاهرة لاسامة وأبيه حيث أذاع فضائلهما على المنبر مع تلبسه بالمرض وكونه عاصبا رأسه وأمره بالوصية لاسامة ونصه على انه من الخيار (ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر) وهو ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش كما عند الواقدي وعنده أيضا عن أبي هريرة كانت عدة الجيش سبعمائة ولا تنافي فلعله اقتصر على القرشيين (بالجرف) موضع على فرسخ من المدينة كما عند ابن اسحق (فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) قال أهل المغازي فجعل يقول انفذوا بعث اسامة (فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه) بدال مهملة قال الحافظ أي جعلوا في جانب فيه دواء بغير اختياره وعند الطبراني عن العباس انهم أذابوا القسط أي العود الهندي بزيت فلدوه به لانهم ظنوا ان به ذات الجنب فلما أفاق قال كنتم ترون ان الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا والله لا يبقى أحد في البيت الا لد غير أحد الا لددتموني وهي صائمة أخرجه ابن سعد عن عائشة وعبد الرزاق بسند صحيح عن أسماء بنت عميس نحوه وفيه ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب لكن يمكن الجمع بأنها تطلق على ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن وهو المعني هنا وفي المستدرك ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح بين الاضلاع وهو المثبت ولا محذور فيه وانما لدهم تأديبا لئلا يعودوا لاقتصاصا ولا انتقاما وأنكر التداوي مع انه كان يتداوى لانه غير ملائم له اذ هو ملائم لذات الجنب

في سبيل الله قال فهلا خرجت عليه فان الحج من سبيل الله فاذا فاتتك هذه الحجة معنا فاعتمري في رمضان فانها حجة

* (فصل) * ومنها وهم آخر له وهو أن خروجه كان يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة وقد تقدم انه خرج لخمس وان خروجه كان يوم السبت

* (فصل) * ومنها وهم آخر لبعضهم ذكر الطبري في حجة الوداع انه خرج يوم الجمعة بعد الصلاة والذي حمله على هذا الوهم القبيح قوله في الحديث خرج لست بقين فظن أن هذا لا يمكن الا أن يكون الخروج يوم الجمعة اذ تمام الست يوم الاربعاء وأول ذي الحجة كان يوم الخميس بلا ريب وهذا خطأ فاحش فانه من المعلوم الذي لا ريب فيه انه صلى الظهر يوم خروجه بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثبت ذلك في الصحيحين وحكى الطبري في حجته قولا ثالثا ان خروجه كان يوم السبت وهو اختيار الواقدي وهو القول الذي رجحناه أولا لكن الواقدي وهم في

وليست به انتهى ملخصا وفي الصحيح عن عائشة ادعوا لي دواء في مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم ان تلدوني قلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى أحد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس لم يشهدكم (عطأطأ) بهمزة ساكنة وهو الطاء الاولى وهمزة مفتوحة بعد الثانية (اسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل) اسامة (يوم الاثنين وأصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا) فقال لاسامة اغد على بركة الله (فودعه اسامة وخرج الى معسكره) وصاح في أصحابه باللحوق الى العسكر (فامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول أمه أم أيمن) قال البرهان لا أعرف اسمه (قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر وأبو عبيدة) فانتهوا اليه وهو يموت (فتوفي عليه الصلاة والسلام حين زاغت) مالت (الشمس) وذلك عند الزوال وفي الصحيح وتوفي في آخر ذلك اليوم قال الحافظ وهو يخدش في جزم ابن اسحق بانه مات حين اشتد الضحى ويجمع بان اطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول في أول النصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس وقد جزم ابن عقبة عن الزهري وأبو الاسود عن عروة بانه مات حين زاغت الشمس فهذا يؤيد الجمع ثم الذي عند ابن اسحق والجمهور أنه مات (لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول) وعند ابن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر مات لهلال ربيع الاول وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه في الروض (واستشكله) أي قوله لاثنتي عشرة ليلة (السهيلي ومن تبعه و) قال في بيان (ذلك) ما حاصله (انهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس) للاجماع أن وقفة عرفة كانت الجمعة (فهما فرضت الشهور الثلاثة) الحجة ومحرم وصفر (تواما أو نواقص) كلها (أو) فرضت (بعضها) تاما وبعضها ناقصا (لم يصح) أن الثاني عشر من ربيع الاول يوم الاثنين (قال الحافظ ابن حجر وهو) اشكال (ظاهر لمن تامله) ولفظ السهيلي فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فكان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فاول ربيع الاحد أو الاثنين وكيفما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن ثاني عشر ربيع يوم الاثنين بوجه ولم أر أحدا تفطن له (وأجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل فكان أهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة الا ليلة الجمعة فصلت) وفي نسخة فجعلت (الوقفة برؤية أهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فاخبروا برؤية أهلها) المدينة (فكان أول ذي الحجة الجمعة) على رؤية المدينة (وآخره السبت وأول المحرم الاحد وآخره الاثنين وأول صفر الثلاثاء وآخره الاربعاء وأول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين قال) الحافظ (وهذا الجواب بعيد من حيث) وفي نسخة من جهة (انه يلزم منه توالي أربعة أشهر) بعد ذي القعدة أولها (كوامل) وهو ممتنع عند جماعة من علماء الميقات وصوب آخرون أن الممتنع توالي خمسة (وقد جزم سليمان التيمي أحد الثقات بان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت الا أن يكون ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية) وهي غاية ما يتوالى قال الحافظ عقب هذا وأما من قال مات أول يوم من ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا ولذا رجحه السهيلي وفي مغازي أبي معشر عن محمد بن قيس اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة مضت من صفر وهو موافق لقول سليمان التيمي المتقدم بان أول صفر كان السبت وما عند ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال اشتكى

صلى

ذلك ثلاثة أوهام * احدها انه زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم خروجه الظهر بذي الحليفة ركعتين * الوهم الثاني انه أحرم ذلك اليوم عقيب صلاة الظهر وانما أحرم من الغد بعد ان بات بذي الحليفة * الوهم الثالث أن الوقفة كانت يوم السبت وهذا لم يقله غيره وهو وهم بين

*(فصل) * ومنها وهم القاضي عياض رحمه الله وغيره انه صلى الله عليه وسلم تطيب هناك قبل غسله ثم غسل الطيب عنه لما اغتسل ومنشأ هذا الوهم ان سياق ما وقع في صحيح مسلم في حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف على نسائه بعد ذلك ثم اغتسل ثم أصبح محرما والذي يرد هذا الوهم قولها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه وقولها كاني أنظر الى وبيض الطيب أي بريقه في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وفي لفظ وهو يلبي بعد ثلاث من احرامه وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يحرم تطيب باطيب ما يجد ثم

صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الاول فيرد عليه الاشكال المتقدم وكيف يصح ان أول صفر الاربعاء ليكون تاسع عشريه الاربعاء والفرض أن ذا الحجة أوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين فكيف يتأخر الى يوم الاربعاء (قال) الحافظ تلو هذا (والمعتمد ما قاله أبو مخنف) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح النون ثم فاء لوط بن يحيى الاخبارى الشيعى قال فى الميزان وغيره كذاب تالف متروك وفى القاموس وكمنبر أبو مخنف وسقطت اداة الكنية من الشيخ فتوقف فى انه المراد وظنهما رجلين ولا كذلك وقد وافقه ابن الكلبى على (انه توفى فى ثانى ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات فى ثانى شهر ربيع الاول فغيرت فصارت ثانى عشر واستمر الوهم بذلك) للناقل عن غيرها (يتبع بعضهم بعضا من غير تامل) وأجاب البدر بن جماعة بحمل قول الجمهور لاثنتى عشرة ليلة خلت أى بايامها فيكون موته فى الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح ويعكر عليه ما عكر على الذى قبله مع زيادة مخالفة أهل اللسان فى لاثنتى عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضى الليالى ويكون ما ارخ بذلك واقعا فى اليوم الثانى عشر انتهى كلام الفتح وقال قبله (ثم ان وفاته عليه الصلاة والسلام فى يوم الاثنين) كما ثبت فى الصحيح عن أنس ورواه ابن سعد باسانيده عن عائشة وعلى وسعد وعروة وابن المسيب وابن شهاب وغيرهم (من ربيع الاول بلا خلاف) كما قال ابن عبد البر (بل كاد يكون اجماعا لكن فى حديث ابن مسعود فى حادى عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم) انه فى ربيع الاول (والله أعلم انتهى) ودفن ليلة الاربعاء على المشهور عند الجمهور وقيل يوم الثلاثاء وهو غريب قاله ابن كثير (وسيأتى حديث الوفاة الشريفة ان شاء الله تعالى فى المقصد الاخير) وانما ذكرهنا تاريخه (ولما توفى صلى الله عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء أسلمة معقودا حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عند بابه فلما بويع أبو بكر الصديق رضى الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء الى بيت أسامة ليمضى لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول) وأمر أبو بكر منادا ينادى لا يتخلف عن أسامة من بعثه من كان انتدب معه فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لن أوتى باحد أبطأ عن الخروج معه الا ألحقته به ماشيا فلم يتخلف عنه أحد ومشى أبو بكر الى بيت أسامة فكلمه أن ياذن لعمر فى التخلف ففعل (وخرج أسامة هلال ربيع الآخر سنة احدى عشرة) فى جيشه ثلاثة آلاف كما مر وفيهم ألف فارس وخرج أبو بكر يشيعه فركب من الجرف وسار أبو بكر الى جنبه ساعة وقال أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيك فانفذ لامره فاسرع (الى أهل أبنى) فقدم عيناله من عذرة يدعى حريثا فانتهى الى أبنى ثم عاد فلقى أسامة على ليلتين منها فاخبره انهم غارون ولا جموع لهم وحثه على سرعة السير قبل اجتماعهم فسار الى أبنى وعبى أصحابه (فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم) زاد اليعمرى وحرثهم واجال الخيل فى عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك فى تعبية ما أصابوا من الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه سبحة أى بفتح المهملة وسكون الموحدة (وقتل قاتل أبيه) ظاهر السياق بناؤه للفاعل لكن قرأه البرهان بالمفعول فقال لا أعرف اسم قاتله وكأنه لقوله (فى الغارة) وأيضا لو قرئ بالفاعل لا يعين أن قاتله أسامة لما علم أن الاسناد الى الامير مجاز زاد اليعمرى وأسهم للفرس سهمين وللفارس سهما وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل (ثم) أسرع السير فورد وادى القرى فى تسع ليال فبعث بشيرا الى المدينة بسلامتهم ثم قصد فى السير فسار ستا حتى (رجع الى المدينة ولم يصب أحد من المسلمين وخرج أبو بكر فى المهاجرين وأهل

أرى وبيض الطيب فى رأسه ولحيته بعد ذلك وكل هذه الالفاظ ألفاظ الصحيح وأما الحديث الذى احتج به فانه حديث ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عنها كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما وهذا ليس فيه ما يمنع الطيب الثانى عند احرامه (فصل ومنها وهم آخر لابى محمد بن حزم) انه صلى الله عليه وسلم أحرم قبل الظهر وهو وهم ظاهر لم ينقل فى شئ من الاحاديث وانما أهل عقيب صلاة الظهر فى موضع مصلاه ثم ركب ناقته واستوت به على البيداء وهو يهل وهذا يقينا كان بعد صلاة الظهر والله أعلم
(فصل ومنها وهم آخر له) وهو قوله وساق الهدى مع نفسه وكان هديه تطوع وهذا بناء منه على أصله الذى انفرد به عن الائمة ان القارن لا يلزمه هدى وانما يلزم المتمتع ويتقدم بطلان هذا القول
(فصل ومنها وهم آخر) لمن قال انه لم يعتمر فى احرامه نسكا بل أطلقه وهم من قال انه عين عمرة مفردة كان متمتعا بها كما قاله القاضى أبو يعلى

المدينة يتلقونه سرورا) بسلامتهم زاد اليعمري ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء امامه يحمله بريدة حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل وهو بحمص ماصنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم يزل هناك حتى قدمت البعوث الى الشام فى خلافة أبى بكر وعمر (والله أعلم فجمع سرايا وبعوثه نحو ستين وغازيه سبع وعشرون) وفى الفتح ان السرايا أى وأراد بها ما يشمل البعوث تقرب من سبعين وقرأت بخط مغلطاى ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى والله أعلم

(المقصد الثانى فى ذكر أسمائه الشريفة) وشرح بعضها (المنبئة) المخبرة (عن كمال صفاته المنيفة) الزائدة فى الكمال على غيرها من اناقت الدراهم على مائة زادت (وذكر أولاده الكرام الطاهرين) صفتان كاشفتان وأولاد شامل للاناث فالطاهرين تغليب وهذان فصلان (و) الثالث فى (أزواجه الطاهرات) صفة لازمة (أمهات المؤمنين) ويأتى فيه هل يقال لهن أمهات المؤمنات فى نفس المتن وفيه ذكر سراريه (و) الرابع فى (أعمامه وعماته واخوته) فيه تغليب كقوله تعالى وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث (من الرضاعة) قيد به لانه لا اخوة له من النسب وقد صرح العلماء بان أبويه لم يلدا غيره (وجداته) من قبل أبويه (و) الخامس فى (خدمه) جمع خادم غلاما كان أو جارية وبالهاء فيها لغة قليلة (ومواليه وحرسه و) السادس فى (كتابه) جمع كاتب (وكتبه) جمع كتاب (الى أهل الاسلام) فى الشرائع والاحكام (ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام) وفيه ذكر أمرائه ورسله (و) السابع فى (مؤذنيه وخطبائه وحداته) جمع حاد (وشعرائه و) الثامن فى (آلات حربه و) التاسع فى (دوابه و) العاشر فى ذكر (الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول

(الفصل الاول فى ذكر أسمائه الشريفة) أى التى وقف عليها وهى أكثر من أربعمائة فلا يرد عليه ان الجمع المضاف يفيد العموم وقد نقل ابن العربى انها ألف لان مراده عموما مقيدا بما رآه بقرينة كلامه بعد (المنبئة) صفة لازمة اذ هى كلها دالة (على كمال صفاته المنيفة) الزائدة شرفا على غيرها فليس المراد انه يذكر ما دل على الكمال دون غيره وانما دلت على ذلك لان مفاهيمها كلها تدل على معان شريفة ولذا قال ابن القيم ان محمدا علم وصفة فى حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضا فى حق غيره وهذا شان أسمائه كأسماء الله اعلام دالة على معان هى أوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية الوصفية ولما كانت الاسماء قوالب المعانى ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وان لا تكون معها بمنزلة الاجنبى المحض الذى لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تابى ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للاسماء تاثير فى المسميات وللمسميات تاثير فى أسمائها فى الحسن والقبح والثقل واللطافة والكثافة كما قيل

وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب * الا ومعناه ان فكرت فى لقبه

(اعلم أن الاسماء جمع اسم وهو) لغة (كلمة وضعتها العرب بازاء) مقابل (مسمى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى) فشمل الافعال لفهم معانيها اذا أطلقت وان كانت الاسماء الشريفة كلها اصطلاحية وفيه مسامحة لان أسماء الله تعالى هو الواضع لها اتفاقا كاسماء الاجناس على الراجح وقيل العرب وأسماء الاشخاص من وضعها عربيا كان أو غيره فهو قاصر على أسماء الاجناس مع المشى على الضعيف (فعلى هذا لابد) فى تحقق الاسم ووجوده (من مراعاة أربعة أشياء الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى بكسرها) مخففة ومثقلة فيهما من اسميته وسميته وهما بمعنى كما فى القاموس (والتسمية فالاسم هو

وصاحب المغنى وغيرهما
و وهم من قال انه عين افراد المجرد لم يعتمر معه
و وهم من قال انه عين عمرة ثم أدخل عليها الحج
ووهم من قال انه عين حجا مفردا ثم أدخل عليه العمرة بعد ذلك وكان من خصائصه وقد تقدم بيان مستند ذلك ووجه الصواب فيه والله أعلم
(فصل) ومنها وهم لاحمد ابن عبد الله الطبرى فى حجة الوداع له انهم لما كانوا ببعض الطريق صاد أبو قتادة حمارا وحشيا ولم يكن محرما فاكل منه صلى الله عليه وسلم وهذا انما كان فى عمرة الحديبية كما رواه البخارى
(فصل ومنها وهم آخر) لبعضهم حكاه الطبرى عنه صلى الله عليه وسلم من انه دخل مكة يوم الثلاثاء فانما دخلها يوم الاحد صبيح رابعة من ذى الحجة
(فصل) ومنها وهم من قال انه صلى الله عليه وسلم حل بعد طوافه وسعيه كما قال القاضى وأصحابه وقد بينا ان مستند هذا الوهم وهم معاوية أو من روى عنه انه قصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة فى حجته

اللفظ الموضوع على الذات) أراد بها ما دل عليه اللفظ فلا ينافي ما فوقه في تعريف الاسم (لتعريفها) كأسمائه سبحانه فان مدلولها وهو الذات لا يلتبس بغيره حتى يراد تمييزه فالمراد منها تعريف عباده به تعالى (أو تخصيصها) أي تمييزها (عن غيرها كلفظ زيد) وغيره من أسماء المخلوقات فان المقصود تمييزها عن مشاركها في الوجود قال شيخنا ويحتمل أنه أراد بالتعريف الاشارة الى الاعلام الشخصية فانها تشخص مسمياتها وبالتخصيص الاشارة الى النكرات فيكون قوله كلفظ زيد مثالا للاول لا الثاني (والمسمى هو الذات المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد) أراد بالذات المسمى جوهرا كمسمى زيد أو عرضا كمسمى البياض وفي القاموس الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز (والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ) فالواضع لاسماء الله وأسماء الاجناس هو الله تعالى ولاعلام الاشخاص البشر كلهم *(والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات مصدر اختصصته بكذا اذا خصصته به فهي عبارة عن جعل الواضع الاسم دالا على المسمى (والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا أطلق) كالالفاظ الموضوعة (أو أحس) كالنقوش الدالة عليها فاذا تصورت انتقل منها الى الالفاظ ثم منها الى معانيها (فهم منه ذلك المعنى) للعالم بالوضع فلا يرد أنه غير جامع لان كثيرا ما تطلق الالفاظ ولا يفهم الواقف عليها معناها لانه لعدم علمه بالوضع فهو شرط للفهم لا للدلالة لانها دالة في نفسها (واختلفوا) في جواب قول السائل (هل الاسم عين المسمى أو غيره وهي مسئلة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى أن الاسم عين المسمى) قال القرطبي وهو قول أبي عبيدة وسيبويه وعزاه الباقلاني لاهل الحق وارتضاه ابن فورك فاذا قيل الله عالم فالله علم على الذات الموصوفة بالعلم فالاسم بكونه عالما هو المسمى بعينه انتهى وقد ترجم البخاري في كتاب التوحيد باب السؤال باسماء الله والاستعاذة بها وروى فيه حديث اذا جاء أحدكم الى فراشه فلينفضه ثلاث مرات وليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فاغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال ابن بطال مقصود البخاري بهذه الترجمة تصحيح الدليل بان الاسم هو المسمى ولذلك صحت الاستعاذة والاستعانة يظهر ذلك في قوله باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فأضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على أن الاسم هو الذات وقد استعان وضعا ورفعا بالاسم فقط انتهى (واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب جل وعلا فدل على أن اسمه هو) أي الاسم (هو) أي المسمى أي على أن الاسم هو الذات (وأجيب بانه اشرب) بالبناء للمجهول (معنى سبح اذكر) أي استعمل بمعناه كما يفهمه قوله (فكأنه قال اذكر اسم ربك الاعلى كقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) والمشهور في مثله انه تضمين وهو أن يؤخذ اسم فاعل من معنى اللفظ الذي أريد ويجعل حالا من فاعل الفعل المذكور فيقدر هنا مثلا سبح ذاكرا اسم ربك (وقد أشرب معنى اذكر سبح عكس الاول) كما (قال تعالى واذكر ربك أي سبح ربك) فهو مثال لاستعمال اذكر بمعنى سبح فالاوضح أن يقول كقوله تعالى يعني أنهما تقارضا فاستعمل كل منهما موضع الآخر (والاشراب جار في لغتهم يشربون معنى فعل فعلا) ومنه الآية ويرد بانه مجاز بلا قرينة والاستدلال انما هو على الحقيقة التي هي الاصل ولا يعدل عنها بلا قرينة (واستشكل) ضمن معنى أو ردلانه لا يتعدى بعلى فعداه بها في قوله (على معنى كونه) أي الاسم (هو المسمى) أي عينه ونائب الفاعل (اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه) في سبح اسم ربك أولا تضمين فمعناه عدملتبسا اذ الاشكال الالتباس كما في القاموس فكأنه قال عدت اضافة الاسم الى المسمى مشكلة بناء على انه عين المسمى وفيه نعسف (وأجيب بأن الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هي

(فصل ومنها وهم من زعم أنه صلى الله عليه وسلم)
كان يقبل الركن اليماني في طوافه وانما ذلك الحجر الاسود وسماه اليماني لانه يطلق عليه وعلى الآخر اليمانيين فعبر بعض الرواة عنه باليماني منفردا

(فصل ومنها وهم فاحش لابي محمد بن حزم)
انه رمل في السعي ثلاثة أشواط ومشى أربعة وأعجب من هذا الوهم وهمه في حكاية الاتفاق على هذا القول الذي لم يقله أحد سواه

(فصل ومنها وهم من زعم)
انه طاف بين الصفا والمروة أربعة عشر شواطا وكان ذهابه وسعيه مرة واحدة وقد تقدم بيان بطلانه

(فصل ومنها وهم من زعم)
أنه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوم النحر قبل الوقت ومستند هذا الوهم حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الفجر يوم النحر قبل ميقاتها وهذا انما أراد به قبل ميقاتها الذي كانت عادته أن يصليها فيه

اللفظ) أي التلفظ بدليل قوله (بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا) قال شيخنا فيه أن التسمية بهذا المعنى مصدر فهي عبارة عن النطق بالاسم والنطق لا يتعلق به الذكر فالاولى في الجواب أن يراد بالتسمية نفس اللفظ فيكون معنى سبح اسم ربك اذكر المعنى الذي هو الذات باللفظ الدال عليه والاضافة بيانية انتهى وقد أجيب أيضا كما في شرح المقاصد بان معنى تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن أن يسمى به الغير أو عن أن يفسر بما لا يليق أو يذكر على غير وجه التعظيم أو هو كناية عن تسبيح الذات كقولهم سلام على المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم ما لا يخفى أو لفظ اسم مقحم كقوله * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * واحتج من قال ان الاسم عين المسمى أيضا بقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على أنه المسمى) لان النداء هو طلب الاقبال من المنادى والاقبال لا يكون من اللفظ وانما يكون من مسماه (وجوابه أن المعنى يا أيها الغلام الذي اسمه يحيى و) ذهب المتأخرون الى أن الاسم مغاير للمسمى و بعضهم صححه واحتجوا بانه (لو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه ومن قال العسل ذاق حلاوته) والواقع خلافه و ردبان الاسم هنا اللفظ ولا نزاع فيه انما النزاع في أنه هل يطلق و يراد به غيره فلا يلزم ما ذكر قال بعض المحققين ليس مراد القائل ان الاسم عين المسمى أن اللفظ الذي هو الصوت عين المعنى الذي وضع له اللفظ اذ لا يقوله عاقل وانما مراده أنه يطلق اسم الشئ مراد به مسماه وهو كثير شائع والمسئلة مفردة بالتاليف وقد قيل لا طائل تحت هذا الخلاف فلا حاجة لنا ببسط القول فيه والذي صححه ابن السبكي وغيره أن الاسم هو المسمى (وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى) للعناية به و بشانه ولذا ترى المسميات في كلام العرب أكثر محاولة واعناء كما في الشامية يعني أنهم أكثر ما يحاولون في المسميات تمييزها بالاسماء الكثيرة المميزة لها والدالة على شرفها لا سيما اذ لوحظت المناسبة بين كل اسم ومسماه وهذه توطئة لقوله (وقد سمى الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم باسماء كثيرة في القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى ألسنة انبيائه عليهم الصلاة والسلام) فهي كالعلة المتقدمة على معلولها وذكرها بعدها أوضح وأكثرها صفات قال ابن عبد البر الاسماء والصفات هنا سواء (ثم ان أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم) زاد الشامي وأجلها (محمد) وياتيه في الشهرة أحمد كما في الفتح قال ومحمد منقول من صفة الحمد وفيه المبالغة والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى

اليك أبيت اللعن كان وجيفها * الى الماجد القرم الجواد المحمد

أي الذي حمد مرة بعد مرة أو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة انتهى (وبه سماه جده عبد المطلب وذلك) كما في الروض (أنه لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من آبائك وقومك) وعادة العرب الغالبة تسمية المولود باسم أحد آبائه (فقال لاني أرجو أن يحمده أهل الارض كلهم) وفي رواية أردت أن يكون محمودا في السماء لله وفي الارض لخلقه وقيل بل سمته أمه بذلك لما رأته وقيل لما في شانه وجمع بان أمه لما نقلت ما رأته لجده سماه فوقعت التسمية منه بسببها واذا كان بسببها صح أنها سمته (وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب) قبل المولد النبوي بزمان (كما ذكر حديثها على القيرواني العابر) اسم فاعل من عبر الرؤيا مخففا فسرها (في كتابه البستان قال كان عبد المطلب قد رأى في المنام كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض) هكذا ثبت في النسخ الصحيحة وسقط في بعضها سهوا فانه ثابت في الروض عن الكتاب المذكور (وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور) وعند أبي نعيم وما رأيت نورا أزهر منها أعظم من نور الشمس بسبعين ضعفا وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا (واذا

فعجلها عليه يوشك
ولا بد من هذا التاويل
وحديث ابن مسعود
انما يدل على هذا فانه
في صحيح البخاري عنه
انه قال انهما صلاتان
تحولان عن وقتهما
صلاة المغرب بعد ما ياتي
الناس المزدلفة والفجر
حين يبزغ الفجر وقال
في حديث جابر في حجة
الوداع فصلى الصبح
حين تبين له الصبح
باذان واقامة

* (فصل) * ومنها وهم
أنه صلى الظهر والعصر
يوم عرفة والمغرب
والعشاء تلك الليلة
باذانين واقامتين ووهم
من قال صلاهما باقامتين
بلا أذان أصلا ووهم من
قال جمع بينهما باقامة
واحدة والصحيح أنه
صلاهما باذان واحد
واقامة لكل صلاة

* (فصل ومنها وهم من
زعم) *
انه خطب بعرفة خطبتين
جلس بينهما ثم أذن
المؤذن فلما فرغ أخذ
في الخطبة الثانية فلما
فرغ منها أقام الصلاة
وهذا لم يجئ في شئ من
الاحاديث البتة وحديث
جابر صريح في انه لما
أكمل خطبته أذن
بلال وأقام الصلاة فصلى
الظهر بعد الخطبة

أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها) وعند أبي نعيم ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وناسا من قريش تعلقوا بها وقوما منهم يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر أحسن منه وجها ولا أطيب ريحا فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم فرفعت يدي لأتناول منها فلم أنل وقيل لي النصب للذين تعلقوا بها (فقصها) على كاهنة قريش كما لابي نعيم (فعبرت) بكسر الموحدة مخففة في لغة القرآن ان كنتم للرؤيا تعبرون ومثقلة فيما أثبته في الكشاف اعتمادا على بيت أنشده المبرد في الكامل حيث قال

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

(له بمولود يكون من صلبه) بواسطة ذكور ولذا لم يقل من ذريته لئلا يتوهم أنه من أولاد البنات (يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب) تعبير لتعلقهم بالشجرة (ويحمده أهل السماء والارض) كأنه أخذ من التعلق اذ من تعلق بشخص حمده ولا يرد أنه غير لازم لاحتمال ان التعلق للخوف منه لانه لا يخاف من الشجرة لاسيما وقد أعجبهم نورها المؤدي لمزيد الحمد وعم الحمد بأهل السماء والارض وخص التبعية بالارض لانهم كانوا على الضلال فأنقذهم منه بخلاف السماء فايمانهم سابق على البعثة فالمناسب لهم الحمد دون التبعية ولان ظهور آثارها من التكاليف انما هو لاهل الارض وأما أهل السماء ولو قلنا بالراجح من بعثه اليهم فغير مكلفين بتفاصيل الاحكام (فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به) أمه (آمنة حين قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا) الى هنا كلام السهيلي (و) أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (عن ابن عباس قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم) هو لم يدرك ذلك فكأنه حمله عن أبيه أو غيره (عق عنه عبد المطلب) بجزور يوم سابعه كما في الخميس وقيل بكبش (وسماه محمدا فقيل له يا أبا الحرث) كنية عبد المطلب باسم أكبر بنيه (ما حملك على أن سميته محمدا ولم تسمه بأسم آبائه قال أردت أن يحمده الله في السماء و) أن (يحمده الناس في الارض و) روى ابن شهاب (عن محمد بن جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي الثقة العالم بالانساب من رجال الجميع مات على رأس المائة (عن أبيه) جبير بجيم وموحدة مصغر الصحابي العالم بالانساب أسلم بين الحديبية والفتح وقيل في الفتح وتوفي سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي أسماء) كذا رواه الاكثر عن الزهري عن شعيب عند الشيخين ومعمر ويونس وعقيل وسفيان ابن عيينة عند مسلم والترمذي ورواه مالك في الموطا عن الزهري ومن طريقه أخرجه البخاري أيضا بلفظ لي خمسة أسماء ولم ينفرد بها مالك بل تابعه محمد بن ميسرة عن الزهري أخرجه البيهقي وأشار اليه عياض فخمسة زيادة ثقة غير منافية فيجب قبولها ولذا تعقب الحافظ وغيره من زعم أنها من الراوي كما يأتي وزعم أن الشامي قال رواية مالك ومحمد بدون خمسة وسفيان باثباتها وهم فلفظ الشامي وانما وقعت هذه اللفظة في رواية مالك ومحمد بن ميسرة ثم ساق رواية كل منهما وذكر فيها لفظ خمسة وسبب دخول الوهم على من نسب له ذلك أن الشامي لما ذكر رواية سفيان قال ان لي خمسة أسماء فوقعت لفظة خمسة سبق قلم أو من النساخ بدليل حصره بعد قليل جدا في مالك ومحمد كما هو الواقع فلما رأى الاولى ظن تحريف الثانية فنقلها على ما تخيله صوابا وهو خطأ مخالف لما في الموطا والصحيحين (أنا محمد وأنا أحمد) أفعل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة وبدأ بهما لانهما أشهر أسمائه وقدم محمدا لانه أشهرهما (وأنا الماحي) بجاء مهملة (الذي يمحو الله بي الكفر) يزيله لانه بعث والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه قال عياض أي من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد أنه يبلغه ملك أمته قال أو يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة ليظهره على الدين كله وفي الفتح استشكل بانه سيأتي من جميع البلاد وأجيب بحمله على الاغلب أو على جزيرة

(فصل) ومنها وهم لابي ثور أنه لما صعد أذن المؤذن فلما فرغ قام فخطب وهذا وهم ظاهر فان الاذان انما كان بعد الخطبة

(فصل ومنها) وهم من روى انه قدم أم سلمة ليلة النحر وأمرها ان توافيه صلاة الصبح بمكة وقد تقدم بيانه

(فصل ومنها وهم من زعم) انه أخر طواف الزيارة يوم النحر الى الليل وقد تقدم بيان ذلك وان الذي أخره الى الليل انما هو طواف الوداع ومستند هذا الوهم والله أعلم ان عائشة قالت أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه كذلك قال عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عنها فحمل عنها على المعنى وقيل أخر طواف الزيارة الى الليل

(فصل) ومنها وهم من وهم وقال انه أفاض مرتين مرة بالنهار ومرة مع نسائه بالليل ومستند هذا الوهم ما رواه عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله

العرب أو أنه يحيى بسببه أولا فأولا الى أن يضم حل فى زمان عيسى فانه يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وتعقب بان الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ويجاب بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ فلا يبقى الا الشرار (وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى) أى على أثرى أى أنه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير بعثت مع الساعة أو المراد بالقدم الزمان أى وقت قيامى على قدمى بظهور علامات الحشر اشارة الى انه لا نبى بعده ولا شريعة واستشكل التفسير باقتضائه انه محشور فكيف يفسر به حاشر اسم فاعل وأجيب بان اسناد الفعل الى الفاعل اضافة وهى تصح بادنى ملابسة فلما كان لا أمة بعد أمته لانه لا نبى بعده نسب الحشر اليه لوقوعه عقبه أو معناه أول من يحشر كحديث أنا أول من تنشق الارض عنه أو على مشاهدتى قائما لله شاهدا على الامم وقيل معنى القدم السبب (وأنا العاقب) زاد يونس فى روايته عن الزهرى الذى ليس بعده نبى وقد سماه الله رؤفا رحيما قال البيهقى وقد سماه مدرج من قول الزهرى قال الحافظ وهو كما قال وكأنه أشار الى ما فى آخر سورة براءة أما قوله الذى ليس بعده نبى فظاهره الادراج أيضا لكن فى رواية ابن عيينة عند الترمذى وغيره بلفظ الذى ليس بعدى نبى انتهى وجزم السيوطى على الموطا بأنه مدرج من تفسير الزهرى لرواية الطبرانى الحديث من طريق معمر الى قوله وأنا العاقب قال معمر قلت للزهرى ما العاقب قال الذى ليس بعده نبى وقال أبو عبيد قال سفيان العاقب آخر الانبياء انتهى ولا ينافيه رواية بعدى ببناء المتكلم لانها قد ترد على لسان المفسر حكاية عن لسان من فسر كلامه اذا قوى تفسيره عنده حتى كأنه نطق به وفى رواية نافع بن جبير فانه عقب الانبياء قال الحافظ وهو محتمل للرفع والوقف انتهى وما يقع فى نسخ وأنا العاقب فلا نبى بعدى وهم اذ ليس فى رواية من عزى له بقوله (رواه الشيخان) البخارى بهذا اللفظ فى التفسير وبلفظ لى خمسة أسماء الخ فى المناقب ومسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم (وقد روى على قدمى) بكسر الميم (بتخفيف الياء بالافراد وبالتشديد) للياء مع فتح الميم (على التثنية قال النووى فى شرح مسلم معنى الروايتين يحشرون على أثرى) وهو موافق لقوله فى الرواية الاخرى يحشر الناس على عقبى بكسر الموحدة مخففا على الافراد ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة كما فى الفتح (وزمانى ورسالتى) كلاهما عطف على الياء من أثرى يعنى أنهم يحشرون بعد الزمان الذى بعث فيه اشارة الى انه لا نبى بعده ولا شريعة كما مر وعيسى اذا نزل انما يحكم بشرعه وهو واحد من أمته وقد علم مما رأيت من الفتح أنهما قولان فى معنى القدم الاثر أو الزمان فكان النووى رأى ان لا تنافى بينهما فأتى بالواو وقال ابن عبد البر أى قدامى وامامى أى أنهم يجتمعون اليه وينضمون حوله ويكونون امامه يوم القيامة وورائه قال الخليل حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادى (وفى رواية نافع بن جبير) بن مطعم النوفلى الثقة الفاضل روى له الجماعة ومات سنة تسع وتسعين قبل أخيه محمد بسنة (عند البخارى فى تاريخه الاوسط والصغير والحاكم فى مستدركه وصححه وأبى نعيم فى الدلائل وابن سعد) وكذا الامام أحمد (انه) أى نافعا (دخل على عبد الملك بن مروان) ابن الحكم الاموى المدنى ثم الدمشقى كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله مات فى شوال سنة ست وثمانين وقد جاوز الستين (فقال) له (أتحصى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التى كان جبير بن مطعم يعدها) كأنه لم يقل أولك لاشتهاره بينهم باسمه واسم أبيه (قال نعم هى ستة فذكر الخمسة التى ذكرها) أخوه (محمد بن جبير وزاد الخاتم) بالخاء المعجمة قال الحافظ لكن روى البيهقى فى الدلائل من طريق ابن أبى حفصة عن الزهرى فى حديث محمد ابن جبير وأنا العاقب قال يعنى الخاتم انتهى فهذا صريح انه بالمعجمة لان معناه بالمهملة أحسن

صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا وهذا غلط والصحيح عن عائشة خلاف هذا انه أفاض نهارا افاضة واحدة وهذه طريقة وخيمة جدا سلكها ضعاف أهل العلم المتمسكون باذياله والله أعلم

(فصل ومنها وهم من زعم) انه طاف للقدوم يوم النحر ثم طاف بعده للزيارة وقد تقدم مستند ذلك وبطلانه

(فصل ومنها وهم من زعم) انه سعى يومئذ مع هذا الطواف واحتج بذلك على أن القارن يحتاج الى سعيين وقد تقدم بطلان ذلك عنه وانه لم يسع الا سعيا واحدا كما قالت عائشة وجابر رضى الله عنهما

(فصل ومنها على القول الراجح) وهم من قال انه صلى الظهر يوم النحر بمكة والصحيح انه صلاها بمنى كما تقدم

* (فصل) * ومنها وهم من زعم انه لم يسرع فى وادى محسر حين أفاض من جمع الى منى وان ذلك انما هو فعل الاعراب ومستند هذا الوهم قول ابن عباس انما كان يدوا ايضاع من أهل البادية كانوا يقفون حاشتى الناس

الانبياء كما يأتي وليس من معنى العاقب فتعين أن رواية نافع بالمعجمة ومراد الحافظ بهذا الاستدراك أن زيادة الخاتم وهم من بعض الرواة في حديث جبير لانه انما جاء تفسيرا للعاقب لا اسما برأسه فلا ينافي قوله لي خمسة أسماء وليس النزاع في انه من أسمائه فلا نزاع فيه وخاتم النبيين بل في وروده في حديث جبير فزعم ان اختلاف الاخوين باعتبار سماعهما من أبيهما اذ ذكر هارة خمسة وأخرى ستة فذكر كل ما سمع لا يصح لانه عقلي دفعته رواية البيهقي (وفي حديث حذيفة) بن اليمان عند البخاري في التاريخ والترمذي وابن سعد (أحمد ومحمد والحاشر والمقفى) بفتح القاف وكسر الفاء المشددة أي المتبع للانبياء فكان آخرهم قال ابن الاعرابي وقال غيره هو بمعنى العاقب (ونبي الرحمة) وكذا في حديث أبي موسى عند مسلم وغيره لكنه لم يذكر الحاشر (ولفظ رواية أبي نعيم) من طريق عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير (هي ستة محمد وأحمد وخاتم) بمعجمة (وحاشر وعاقب وماح فاما الحاشر فيبعث مع الساعة نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد) أي قدامه لانه مبعوث في نسيم الساعة أي في البشر الذين تقوم عليهم الساعة وهم أمته (وأما عاقب فانه أعقب الانبياء) أي جاء عقبهم فلا نبي بعده قال أبو عبيد قال سفيان العاقب آخر الانبياء (واما ماح فان الله عز وجل محا به سيئات من اتبعه) بمغفرتها له بلا سبب أو بالهام التوبة النصوح لمن صدرت منه وقبولها فيغفرله ان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهذا لا يعارضه رواية الشيخين وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لان محو أحدهما لا يمنع محو الآخر وعجيب ترجي أن أبا نعيم لم تثبت عنده رواية الشيخين فان هذا لا يقال على مثل الحافظ أبي نعيم وقد صنف على كل من الصحيحين مستخرجا وفي الفتح في رواية نافع بن جبير عند البخاري في التاريخ وغيره وأما الماحي فان الله محا به سيئات من اتبعه وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي انتهى ويؤيده رواية أبي نعيم هذه فانها ظاهرة في ان تفسير الثلاثة كلها من قول الراوي وعلى هذا فليس تفسيرا للماحي بخلاف ما فسره به الشارع لانه لا ينافيه كما علمت فكأنه صلى الله عليه وسلم خص الكفر لظهوره ومحوه برسالته (وذكر بعضهم) وهو ابن عساكر فقال يحتمل (ان العدد ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى) ويحتمل انه من لفظه صلى الله عليه وسلم ولا يقتضي الحصر انتهى كلام ابن عساكر (وفيه نظر) كما قال ابن دحية قال الحافظ (التصريح في الحديث) أي حديث جبير المتقدم لكن من طريق مالك ومحمد بن ميسرة عن الزهري بقوله (ان لي خمسة أسماء) فقوله لي ونصه على عدتها قبل ذكرها صريح في انه من قوله صلى الله عليه وسلم (والذي يظهر انه أراد ان لي خمسة أسماء اختص بها لم يسم بها أحد قبلي) كما استظهره ابن دحية وصدر به في الفتح معبرا بقوله قيل بالهاء وهو أولى لانه تاويل لا حديث ورد بذلك (أو مشهورة في الامم الماضية) والكتب المتقدمة كما قال عياض والقرطبي وجزم به النووي وحكاه عن العلماء لكن تعقب بان أسماءه في الكتب المتقدمة وعند علماء الامم الماضية أكثر من خمسة ويدفع بقوله مشهورة لانها وان كانت أكثر لكن المشهور منها خمسة (لانه أراد الحصر فيها) بدليل نصه في روايات أخر على أكثر ومن أسمائه بالقرآن باتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعي الى الله السراج المنير وفيه أيضا الذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والامين والمزمل والمدثر ذكره الحافظ فلا يتوهم وقد نزل عليه ذلك في القرآن انه أراد الحصر (وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد) على الحديث (وهو ان المقرر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر لكن ورود الروايات بما هو أكثر) من خمسة (يدل على انه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل على حصر مقيد كما ذكر) من حملها على خمسة اختص بها أو مشهورة في الكتب وعند علماء الامم الماضية وأجاب أبو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي المعجمة وبالفاء بانه قبل أن يطلعه

حتى قد علقوا القصاب والعصى فاذا أفاضوا تقعقعوا فنفرت الناس ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذفرى ناقته ليمس أحارها وهو يقول يا أيها الناس عليكم السكينة وفي رواية ان البر ليس بايجاف الخيل والابل فعليكم بالسكينة فما رأيتها رافعة يديها حتى أتى منى رواه أبو داود ولذلك أنكره طاوس والشعبي قال الشعبي حدثني أسامة بن زيد انه أفاض مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة فلم ترفع راحلته رجلها عادية حتى بلغ جمعا قال وحدثني الفضل بن عباس انه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع فلم ترفع راحلته رجلها عادية حتى رمى الجمرة وقال عطاء انما أحدث هؤلاء الاسراع يريدون ان يفوتوا الغبار ومنشاه هذا الوهم اشتباه الايضاح وقت الدفع من عرفة الذي يفعله الاعراب وجفاة الناس بالايضاع في وادي محسر فان الايضاع هناك بدعة لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نهى عنه والايضاع في وادي محسر سنة نقلها

الله على بقية أسمائه وقال العكبرى خصت لعلم السامع بما سواها أو لغير ذلك وقيل المراد معظمة فحذف الصفة للعلم بها ووجه عظمتها اختصاصه بها وكونها فى الكتب السالفة وأجاب السيوطى بان قواعد الاصول أن مفهوم العدد لا يخصص وكم وردفى الاحاديث أعداد لم يقصد فيها الحصر كسبعة يظلهم الله فى ظل عرشه ووردت أحاديث بزيادة عليها ويحضرنى الآن منها سبعون وغير ذلك مما هو مشهور انتهى ومراده لا يخصص بالنسبة الى عدم النقصان لا الزيادة حتى يوافق القول بحجية مفهوم العدد بالنسبة الى ذلك أو بناه على قول الحنفية لا يحتج به مطلقا (والله أعلم) بما أراد رسوله (وروى النقاش) الحافظ أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى ثم البغدادى المقرى المفسر أحد الاعلام صاحب التصانيف منها التفسير ومع جلالته هو متروك فى الحديث وحاله فى القراآت أمثل قال البرقانى كل حديثه منكر وقال غيره تفسيره ملآن بالموضوعات مات سنة احدى وخمسين وثلمائة (عنه عليه الصلاة والسلام لى فى القرآن سبعة أسماء محمد) وما محمد الا رسول محمد رسول الله ما كان محمد (وأحمد) ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد (ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله) وانه لما قام عبد الله يدعوه وهذا ان صح حجة لمن جعل الاربعة نداءاته باسمائه والغرض منه قوله سبعة المفيد أن خمسة فى حديث جبير من الحصر المقيد لا المطلق وقد روى ابن عدى فى الكامل عن جابر وغيره مرفوعا ان لى عند ربى عشرة أسماء فذكر الخمسة التى فى حديث جبير وزاد وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم وأنا المقفى وقفيت النبيين عامة وأنا قثم والقثم الكامل الجامع وروى ابن مردويه وأبو نعيم فى الدلائل عن أبى الطفيل رفعه لى عشرة أسماء عند ربى أنا محمد وأحمد والفاتح والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب والماحى ويس وطه (وقد جاءت من ألقابه صلى الله عليه وسلم وسماته) لغة فى الاسماء (فى القرآن عدة كثيرة وتعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعا وتسعين موافقة) بكسر الفاء (لعدد أسماء الله الحسنى الواردة فى الحديث) المشهور يعنى أنه اتفق انه عد الاسماء التى اطلع عليها فجاءت كذلك لا انه اقتصر عليها لموافقتها للاسماء الحسنى فى العدد وان اطلع على غيرها (قال القاضى عياض وقد خصه الله تعالى بان سماه من أسمائه الحسنى بنحو ثلاثين اسما) ثم عدها فى فصل عقده لها بادلتها من الكتاب والسنة ثمانيا وعشرين ثم قال فى آخره وصف الله نفسه بالبشارة والنذارة يبشرهم ربهم وسماه مبشرا ونذيرا وذكر بعض المفسرين أن طه ويس من أسماء الله وبعضهم من أسمائه صلى الله عليه وسلم انتهى فهذه نكتة قوله بنحو ثلاثين أى تزيد عنها اسمين أو تنقص اثنين بالاعتبار وزاد وا على ما ذكره أزيد من ضعفه وقد قال المصنف فى المقصد السادس ان الله سماه من أسمائه الحسنى بنحو سبعين كما بينت ذلك فى أسمائه انتهى وسترى بيان ذلك قريبا (وقال ابن دحية فى كتابه المستوفى) اسم كتاب أفرده فى الاسماء الشريفة (اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرآن والحديث وفى الثلثمائة) قال فى الفتح وذكر ابن دحية فى تصنيفه المذكور أماكنها من القرآن والاخبار وضبط ألفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته الى فوائد كثيرة وغالبها صفات له صلى الله عليه وسلم (ورأيت فى كتاب أحكام القرآن) وكذا فى شرح الترمذى كلاهما (للقاضى أبى بكر بن العربى) الحافظ العلامة محمد المالكى المشهور (قال بعض الصوفية لله تعالى ألف اسم وللنبى صلى الله عليه وسلم ألف اسم انتهى) قال الشامى والذى وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم مع أن فى كثير منها نظرا والمراد الاوصاف لانها كلها أعلام وضعت له (فكل الاسماء التى وردت أوصاف مدح) وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة للتغليب أو لاشتراكهما فى تعريف الذات وتمييزها عن غيرها (واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم) قال ابن عساكر

واذا

من رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما والعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وفعله عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وكان ابن الزبير يوضع أشد الايضاع وفعلته عائشة وغيرهم من الصحابة والقول فى هذا قول من أثبت لا قول من نفى والله أعلم

* (فصل) * ومنها وهم طاوس وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالى منى الى البيت وقال البخارى فى صحيحه ويذكر عن أبى حسان عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت أيام منى ورواه ابن عمر عرة دفع الينا معاذ بن هشام كتابا قال سمعته من أبى ولم يقرأه قال وكان فيه عن أبى حسان عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى قال وما رأيت أحدا واطأه عليه انتهى ورواه الثورى فى جامعه عن ابن طاوس عن أبيه مرسلا وهو وهم فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يرجع الى مكة بعد ان طاف للافاضة ورجع

واذا اشتقت أسماؤه من صفاته كثرت جدا انتهى ويمكن ان هذا مستند من قال من الصوفية انها ألف (ثم ان منها ما هو مختص به أو الغالب عليه ومنها ما هو مشترك) بينه وبين غيره (وكل ذلك بين فى المشاهدة كما لا يخفى) وقال ابن القيم ينبغى أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه فيشتق له منه اسم وبين المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه قال شيخنا ولا منافاة لجواز أن مراده اذا ورد مصدر أو فعل معناه مشترك بينه وبين غيره ثم اشتق له منه اسم لا يكون مختصا به بل هو باق على اشتراكه ولكنه يحمل عليه بقرينة (واذا جعلناه من كل وصف من أوصافه اسما بلغت أسماؤه ما ذكر) ابن دحية من الثلثمائة (بل) بلغت (أكثر) وبل انتقالية (والذى رأيته فى كلام شيخنا) الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى (فى القول البديع) فى الصلاة على النبى الشفيع (والقاضى عياض فى الشفا وابن العربى فى القبس) على موطأ مالك بن أنس (والاحكام له و) فى كلام (ابن سيد الناس وغيرهم يزيد على أربعمائة) قال السيوطى وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة المصدر أو الفعل وقد اعتبر ذلك عياض وابن دحية وهو خلاف ما اعتبره الجمهور خصوصا أهل الحديث فى أسمائه تعالى انتهى ونقل الغزالى الاتفاق وأقره فى الفتح على انه لا يجوز لنا ان يسميه صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه انتهى أى لا يجوز أن نخترع له علما وان دل على صفة كمال ولا يرد على الاتفاق وجود الخلاف فى أسمائه تعالى لان صفات الكمال كلها ثابتة له عز وجل والنبى صلى الله عليه وسلم انما يطلق عليه صفات الكمال اللائقة بالبشر فلو جوز نا لم يرد به سماع لربما وصف باوصاف تليق بالله دونه على سبيل الغفلة فيقع الواصف فى محظور وهو لا يشعر (وقد سردتها) الاسماء التى وقفت عليها (مرتبة على حروف) الخط (المعجم) اسم مفعول من أعجمت الكتاب بالالف ازلت عجمته بما يميزه عن غيره بنقط وشكل كما فى المصباح وكانه أراد لازالة الكاملة والا فهى حاصلة بالنقط فيما ينقط كجيم وباء فلا حاجة لزيادة والاهمال

(حرف الالف)

(وهى ا) استغنى المصنف بكتبها عن الترجمة لها أو كتابتها بصورة النطق بها وكذا بقية الحروف روما للاختصار (الابر) أى الاكثر برا ممن عداه (بالله) قال الشامى هذا مما سماه الله به من أسمائه الحسنى أى المحسن أو الصادق الوعد أفعل تفضيل من برت فلانا بالكسر ابره برا فانا بر وبار أى محسن ويطلق على الصدوق لحديث لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله بارا وهو صلى الله عليه وسلم حرى أن يكون ابر الناس وأصدقهم وأكثرهم احسانا قال أبو على الحاتمى اتفق أهل الادب على ان أصدق بيت قالته العرب قول أبى اياس الدؤلى

فما حملت من ناقة فوق رحلها * ابر وأوفى ذمة من محمد

(الابطحى) نسبة الى أبطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبدؤه المحصب سمى بذلك لانه من قريش البطاح أى النازلين بالبطاح دون الظواهر التى هى خارج الحرم حول مكة وكان يقال لعبد المطلب سيد الابطح والاباطح وقال حسان فى مدحه صلى الله عليه وسلم

وأكرم بيت فى البيوت اذا انتمى * وأكرم جد أبطحى يسود

(أتقى الناس) أفعل تفضيل أى أكثرهم تقى روى مسلم عن جابر مرفوعا قد علمتم انى أتقاكم وأبركم وأصدقكم حديثا وقوله يا أيها النبى اتق الله أمر بالدوام على التقوى وهى لغة قلة الكلام قاله ابن فارس وقال غيره الخوف والحذر وأصلها اتقاء الشرك ثم المعاصى ثم الشبهات ثم ترك الفضلات أى ما كان من الحلال المحقق لكنه زائد على الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى

الى منى الى حنين الوداع والله أعلم

(فصل) ومنها أنه ودع مرتين ووهم من قال انه جعل مكة دائرة فى دخوله وخروجه فبات بذى طوى ثم دخل من أعلاها ثم خرج من أسفلها ثم رجع الى المحصب عن يمين مكة فكملت الدائرة

(فصل) ومنها وهم من زعم انه انتقل من المحصب الى ظهر العقبة فهذه كلها من الاوهام نبهنا عليها مفصلا ومجملا وبالله التوفيق

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى الهدايا والضحايا والعقيقة وهى مختصة بالازواج الثمانية المذكورة فى سورة الانعام ولم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة هدى ولا أضحية ولا عقيقة من غيرها وهذا ما خوذ من القرآن من مجموع أربع آيات * احداها قوله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام * والثانية قوله تعالى ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام * والثالثة قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم

يدع مالا باس به حذر المابه باس رواه أحمد وحسنه الترمذي وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن مخالفته واضافته الى الله في قوله هو أهل التقوى معناه أهل لان يتقى عقابه ويحذر عذابه وسئل على عنها فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل (الاجود) أفعل من الجود الكرم قال النحاس الجواد الذي يتفضل على من لا يستحق ويعطي من لا يسال ويعطي الكثير ولا يخاف الفقر قيل هو مرادف للسخاء والاصح ان السخاء أدنى منه وهو اللين عند الحاجات (أجود الناس) بمعنى ما قبله روى الشيخان عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وروى أبو يعلى عن أنس رفعه ألا أخبركم عن الاجود الله الاجود وأنا أجود بني آدم (الاحد) المنفرد بصفات الكمال عن الخلق أو بالقرب من الحق من الاسماء الحسنى كما في رواية ابن ماجه فهو مما سماه الله به منها فلا يشكل قول بعض اللغويين لا ينعت به غير الله تعالى لانه لم يستعمل صفة بل اسما (الاحسن) مما سماه الله تعالى به من أسمائه قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين قاله النسفي وهو أفعل من الحسن تناسب الاعضاء على ما ينبغي والمراد المستجمع صفات الكمال قال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري انه تلا هذه الآية فقال هذا حبيب الله صفوة الله هذا أحب أهل الارض الى الله اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه (أحسن الناس) قال أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس رواه عبد بن حميد (أحمد) ياتي شرحه (أحيد بضم أوله وكسر المهملة ثم ياء تحتانية) كما ضبطه الشمني وضبطه البرهان بفتحها وسكون المهملة وفتح التحتية قال المصنف وهو المشهور كما ياتي لانه يحيد أمته عن النار (الآخذ بالحجزات) كذا في النسخ بالباء والذي في الشامي الآخذ الحجزات بالاضافة اسم فاعل من الاخذ وهو التناول روى الشيخان عن أبي هريرة رفعه انما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقتحمون فيها الحجزات بضم المهملة (٢) وفتح الجيم ثم زاي جمع حجزة وهو حيث يثنى طرف الازار وهو النيفق من السراويل ومحلها الوسط فكانه قال آخذ بأوساطكم لانجيكم من النار فعبر عنها بالحجزات استعارة بعد استعارة (آخذ الصدقات) لانه كان ياخذها من أربابها ويفرقها على مستحقيها قال تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية وان نزلت في المخلفين عن تبوك وفي صدقة التطوع التي هي من تمام توبتهم لكنها عامة لغيرهم وفي الزكاة المفروضة ولذا قال مانعوها لا ندفعها الا لمن صلاته سكن لنا (الآخر) أي آخر الانبياء كما ياتي للمصنف وقول الشارح هو اسمه في الانجيل فيه أن الذي في الشامي اسم غير هذا وهو اخر يا بزيادة ألف وياء فالف وقال هو اسمه في الانجيل معناه آخر الانبياء روى ابن أبي شيبة عن مصعب ابن سعد عن كعب أول من ياخذ حلقة باب الجنة فيفتح له محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ آية من التوراة اخر ياقدما يا الاولون والآخرون انتهى وقوله في الانجيل مخالف لقوله من التوراة (الاخشى) أفعل تفضيل أي الاشد خشية أي خوفا (لله) من غيره قال السيوطي هو ماخوذ من حديث أبي داود والله اني لارجو أن أكون أخشاكم لله واستشكله العز بن عبد السلام بان الخشية والخوف حالة تنشا عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دل الدليل القاطع على أنه غير معذب قال تعالى يوم لا يخزى الله النبي فكيف يتصور منه الخوف قال والجواب أن النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فاذا حصل النسيان عن موجبات نفي العقاب حصل له الخوف ولا يقال اخباره بشدة الخوف وعظم الخشية عظيم

(٢) قوله وفتح الجيم مقتضى القياس الضم قال في الخلاصة

والسالم العين الثلاثي اسما أتل * اتباع عين فاءه بما شكل

بالنوع

الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية أزواج ثم ذكرها الرابعة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة فدل على ان الذي يبلغ الكعبة من الهدي هو هذه الازواج الثمانية وهذا استنباط على ابن أبي طالب رضي الله عنه والذبائح هي قربة الى الله وعبادة هي ثلاثة الهدي والاضحية والعقيقة فاهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم وأهدى الابل وأهدى عن نسائه البقر وأهدى في مقامه وفي عمرته وفي حجته وكانت سنته تقليد الغنم دون اشعارها وكان اذا بعث بهديه وهو مقيم لم يحرم عليه شئ كان منه حلالا وكان اذا أهدى الابل قلدها وأشعرها فيشق صفحة سنامها الايمن يسيرا حتى يسيل الدم قال الشافعي رضي الله عنه واشعارها في الصفحة اليمنى كذلك أشعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا بعث بهديه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رسوله اذا أشرف على عطب شئ منه أن ينحره ثم يصبغ نعله في دمه ثم يجعله على صفحته ولا ياكل منه هو ولا أحد من أهل رفقته ثم يقسم

بالنوع لا بكثرة العدد أى اذا صدر منه الخوف ولو فى زمن فرد كان أشد من خوف غيره والخشية الخوف وقيل أعظمه والهيبة أعظم منها وعلى قدر علمه بالله كان خوفه انتهى (أذن خير) سمى بآلة السمع كان جملته أذن كما يقال للربيئة عين قال تعالى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم قال ابن عطية أى سماع خير وحق لا غيره والمشهور اضافته وقرأ عاصم برفع خير وتنوين أذن قال وهو يوافق تفسير الحسن أى من يقبل معاذيركم خير لكم قال العزفى وأما اسمه أذن خير فهو مما أعطاه من فضيلة الادراك لبيان الاصوات فلا يبقى من ذلك خير ولا يسمع من القول الا أحسنه (أرجح الناس عقلا) روى أبو نعيم عن وهب بن منبه قال قرأت فى احد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا وأن محمدا أرجح الناس عقلا وقال زهير بن صرد فى مدحه

ان لم تداركهم نعماء تنشرها * يا أرجح الناس حلما حين يختبر

(أرحم الناس) أفعل من الرحمة أى أكثرهم رحمة (بالعباد) مؤمنهم وكافرهم ووقع فى الشامى بالعيال بياء ولام والاول أعم (الازهر) من الزهارة (وهو النير المشرق الوجه) يقال زهر الشئ يزهر بفتحتين صفا لونه واضاء وروى مسلم عن أنس كان صلى الله عليه وسلم أزهر اللون قال النووى معناه أبيض مستنير فهو بمعنى حديث عائشة كان أبيض (أشجع الناس) من الشجاعة وهى شدة القلب عند البأس ومر حديث كان أشجع الناس (الاصدق فى الله) أى الاثبت والاقوى فلا أحد أثبت ولا أقوى على الحق منه وهذا مما سماه الله به من أسمائه قال تعالى ومن أصدق من الله قيلا (أطيب الناس ريحا) أى أذكاهم وأشدهم لان عرقه كان أطيب من المسك ومن أسمائه الاطيب بلا اضافة فقيل بمعناه وقيل معناه الافضل والاشرف (الاعز) بمهملة فمعجمة أفعل من العز أى الكثير العزة وهى الغلبة والقوة (الاعلى) أى الاكثر علوا أى رفعة على غيره قال النسفى هو مما سماه الله به من أسمائه قال تعالى وهو بالافق الاعلى قال السيوطى لم يظهر لى وجه الاخذ منه لانا وان جعلنا الضمائر فى فاستوى وفى وهو ودنا وتدلى للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قول مرجوح فى التفسير لم يصح جعل الاعلى صفة له لان الضمير لا يوصف الاعلى رأى ضعيف وكأنه جعله حالا من ضمير استوى وجملة وهو بالافق مبتدأ وخبر حالا أيضا والتقدير فاستوى الاعلى أى عليا حال كونه بالافق وهو بعيد جدا ولم يظهر لى فيه غير ذلك انتهى (الاعلم بالله) وبصفاته وما يجب له كما قال صلى الله عليه وسلم أنا أتقاكم وأعلمكم بالله رواه البخارى وقال أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله رواه أحمد (أكثر الناس) الذى فى الشامى الانبياء (تبعا) بفتح الفوقية والموحدة جمع تابع كما قال صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة وقال ان من الانبياء من يأتى يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد أخرجهما مسلم عن أنس (الاكرم) المتصف بزيادة الكرم على غيره مما سماه الله به من أسمائه وربك الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم أنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر (أكرم الناس أكرم ولد آدم) يأتى شرح الثلاثة للمصنف (المص) والم والمر ذكر الثلاثة ابن دحية قال الشامى والمشهور أنها من أسماء الله تعالى فان صح ما قاله كانت مما سماه به من أسمائه (امام الخير امام المتقين) أى الذين يقتدون به ويتبعون هديه جمع متق وهو من اتقى الشرك والمخالفات روى ابن ماجه عن ابن مسعود تسميته بهما فى حديث موقوف ولفظه اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قولوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول

لحمه ومنعه من هذا الاكل سد الذريعة فانه لعله ربما قصر فى حفظه ليشارف العطب فينحره ويأكل منه فاذا علم انه لم يأكل منه شيأ اجتهد فى حفظه وشرك بين أصحابه فى الهدى كما تقدم البدنة عن سبعة والبقرة كذلك وأباح لسائق الهدى ركوبه بالمعروف اذا احتاج اليه حتى يجد ظهرا غيره وقال على رضى الله عنه يشرب من لبنها ما فضل عن ولدها وكان هديه صلى الله عليه وسلم نحر الابل قياما مقيدة معقولة اليسرى على ثلاث وكان يسمى الله عند نحره ويكبر وكان يذبح نسكه بيده وربما وكل فى بعضه كما أمر عليا رضى الله عنه أن يذبح ما بقى من المائة وكان اذا نحر الغنم وضع قدمه على صفائحها سمى وكبر ونحر وقد تقدم انه نحر بمنى وقال ان فجاج مكة كلها منحر وقال ابن عباس مناحر البدن بمكة ولكنها نزهت عن الدماء ومنى من مكة وكان ابن عباس ينحر بمكة وأباح صلى الله عليه وسلم لامته أن يأكلوا من هداياهم وضحاياهم ويتزودوا منها ونهاهم مرة أن يدخروا منها بعد ثلاث لما فقد دفت

عليهم ذلك العام من الناس فاحب أن يوسعوا عليهم وذكر أبو داود من حديث جبير بن نفير عن ثوبان قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ثوبان أصلح لنا لحم هذه الشاة فما زلت أطعمه منها حتى قدم المدينة وروى مسلم هذه القصة ولفظه فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع أصلح هذا اللحم قال فاصلحته فلم يزل يأكل منه حتى بلغ المدينة وكان ربما قسم لحوم الهدى وربما قال من شاء اقتطع فعل هذا وفعل هذا واستدل بهذا على جواز النهبة في النثار في العرس ونحوه وفرق بينهما بما لا يتبين

* (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) *

ذبح هدى العمرة عند المروة وهدى القران بمنى وكذلك كان ابن عمر يفعل ولم ينحر هديه صلى الله عليه وسلم قط الا بعد ان حل ولم ينحره قبل يوم النحر ولا أحد من الصحابة البتة ولم ينحره أيضا الا بعد طلوع الشمس وبعد الرمي فهي أربعة أمور مرتبة يوم النحر * أولها الرمي ثم

الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والآخرون (امام الرسل امام النبيين) روى الترمذي عن أبي بن كعب رفعه اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر (الامام) المقتدى به سمي به لاقتداء الخلق به ورجوعهم الى قوله وفعله قال حسان يمدحه صلى الله عليه وسلم

امام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق ان يطيعوه يهتدوا

ويطلق لغة على المقتدى به في الخير وغيره والوحدة جاعلك للناس اماما والجمع وجعلنا للمتقين اماما (الآمر والناهي) اسما فاعل من الامر والنهي قال تعالى يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو في حقه فرض عين وفي حق غيره فرض كفاية قال العز في وهذا لوصف على الحقيقة لله لكنه لما كان الواسطة بينه وبين عبيده أضيف ذلك اليه اذ هو يشاهد آمرا وناهيا ويعلم بالدليل ان ذلك واسطة ونقل من الذي له ذلك الوصف حقيقة انتهى وفي التنزيل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الآمن) بالمد وكسر الميم بوزن صاحب الخالص التقي والشريف سمي به لان الله آمنه في الدنيا والآخرة والله يعصمك من الناس يوم لا يخزي الله النبي (أمنة أصحابه) أي سبب لامنهم وطمأنينتهم من أمن البلد اطمأن به أهله روى البيهقي عن أبي موسى قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء فقال النجوم أمنة فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لامتي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون قال الشامي أمنة بضم الهمزة وفتحها وبفتح الميم الوافر الامانة الذي يؤتمن على كل شئ سمي بذلك لان الله ائتمنه على وحيه أو الحافظ أي حافظ لاصحابه قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها لاحتمال أن يكون المراد أمنهم من المسخ والخسف ونحو ذلك من أنواع العذاب وباتيان ما يوعدون من الفتن بينهم بعد ان كان بابها منسدا عنهم بوجوده (الامين) ذكر ابن فارس سمي بذلك لانه حافظ الوحي قوي على الطاعة فعيل بمعنى فاعل روى مسلم عن أبي سعيد رفعه ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر من السماء صباحا ومساء قال تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين نسب عياض لاكثر المفسرين أن الرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان يدعى بذلك في صغره لوقاره وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والادناس وقدم قول قريش عند ارادة بناء البيت هذا الامين رضينا وقال كعب بن مالك فيه

أمين محب للعباد مسوم * بخاتم رب قاهر للخواتم

أو بمعنى مأمون فعيل بمعنى مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالامانة سمي بذلك لان الله ائتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه من الامانة التي هي ضد الخيانة حلة وافرة وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة (الامي) قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا يكتب كما في الحديث انا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب نسبة الى الام كأنه على الحالة التي ولدته أمه وهي في حقه معجزة وفي غيره معجزة قال عياض من وصفه بالامية ونحوها مما جرى عليه من الاذى فان قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته كان حسنا ومن أراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم أي بالسباب وسماه بعضهم أيضا الامي بفتح الهمزة وقرئ به قال ابن عطية منسوب الى الام بمعنى القصد أي ان هذا النبي مقصود للناس وموضع أم يؤمونه بافعالهم وشرعهم فعلى هذا يكون اسما آخر وقال ابن جني يحتمل انه بمعنى الامي غير تغيير النسب فيكون لغة أخرى لا اسما (أنعم الله) بفتح الهمزة وضم المهملة جمع نعمة في الاصل وهي الاحسان سمي بذلك لانه نعمة من الله على

عباده وبشره رحمة لهم وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الاسلام والانقاذ من الكفر والامن من الخسف (الاول) يأتي شرحه للمصنف ويقع في نسخ هنا زيادة الآخر وهي سهو لانه قدمه قريبا (أول شافع) أي طالب للشفاعة (أول المسلمين) المقتدى به في الاسلام ذكره العزفي أي أول مسلمي هذه الامة ماخوذ من قوله تعالى وأنا أول المسلمين (أول مشفع) بفتح الفاء الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السؤال في التجاوز عن المذنبين وفصل القضاء ونحوه (أول المؤمنين) أي المقتدى به في الايمان (أول من تنشق عنه الارض) أي أول من يبعث من الخلق فذكر في ذا الحرف خمسة واربعين اسما منها خمسة من اسماء الله وزاد الشامي اسماء هي الابلج موحدة وجيم الابيض الانقى الاجل أجير بجيم لانه يجير امته من النار ذكره العزفي عن بعض الصحف المنزلة قال الشيخ يعني السيوطي ولم أره لغيره وأخشى انه تصحف باحيد أحاد بضم الهمزة اسم عدد معدول عن واحد واحد لانه واحد في أمور متعددة كسيادته على من سواه وانه ختام الانبياء وان شريعته اكمل الشرائع وانه واحد في خصائص ليست لغيره الاحشم بمهملة ومعجمة أي اكثر الناس وقارا آخرا ولم يضبطه الا أن رسمه هكذا وقد قدمت كلامه فيه أخوناخ أي صحيح الاسلام الادعج الادوم بفتح فسكون افعل من المداومة على الشئ لملازمته طاعة ربه الارجح أي الزائد على غيره علما وفضلا الارحم بلا اضافة الازج بفتح الزاي وشد الجيم أي المقوس الحاجب الازكى الزاي من الطهارة أي اطهر العالمين الاسد بفتح الهمزة والسين وشد الدال المهملتين من السداد وهو استقامة الاشد حياء من العذراء في خدرها الاشنب بسكون المعجمة وفتح النون فموحدة من الشنب وهو رونق الاسنان ورقة مائها وقيل رقتها وعذوبتها اصدق الناس لهجة الاطيب الاعظم الاغر بمعجمة وراء أي الشريف الكريم أفصح العرب كذا ورد في حديث ذكره أصحاب الغريب بهذا اللفظ قال ابن كثير والشيخ ولم نقف على سنده الاكليل أي التاج لانه تاج الانبياء ورأس الاصفياء فسمي به لشرفه وعلوه أولاحاطة رسالته وشمولها كما سمي الاكليل لاحاطته بالرأس الامجد افعل من المجد وهو الشرف امام العالمين بفتح اللام امام العاملين جمع عامل أي العباد امام الناس الامان الامنة الامة أي الجامع للخير المقتدى به أو المعلم للخير المر الالمعي الامي بالفتح بناء على انه الاسم لا لغة في المضموم أنفس العرب أو في الناس ذما ما بكسر المعجمة أي أكثرهم حرمة واسدهم الانور المتجرد أي المشرق وراء المتجرد مفتوحة كل ما تجرد عنه من بدنه فيرى الاواه بشد الواو الاوسط أي العادل أو الخيار من كل شئ قال

يا أوسط الناس طرا في مفاخرهم * واكرم الناس أما برة وأبا

الاولى أي بالمؤمنين من أنفسهم أي أحرى وأجدر في كل شئ من أمور الدنيا والدين أول الرسل آية الله روى ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى سنريهم آياتنا قال محمد صلى الله عليه وسلم لان العلامة الظاهرة انتهى باختصار

حرف (ب البر) بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر وهو الاحسان والطاعة أو الصدق وقال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق وعن ادريس عليه السلام من افضل البر ثلاثة الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو عند المقدرة سمي برا لانه من ذلك بمكان وهو من أسماء الله تعالى ومعناه البالغ في الاحسان والصادق فيما وعد (البارقليط الباطن) يأتي شرحهما في المصنف (البرهان) روى ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قد جاءكم برهان من ربكم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم وجزم به ابن عطية والنسفي ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة وقيل الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام وهو صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة لما معه من الآيات

النحر ثم الحلق ثم الطواف وهكذا رتبها صلى الله عليه وسلم ولم يرخص في النحر قبل طلوع الشمس البتة ولا ريب ان ذلك مخالف لهديه فحكمه حكم الاضحية اذا ذبحت قبل طلوع الشمس

* (فصل وأما هديه في الاضاحي) * فانه كان صلى الله عليه وسلم لم يكن يدع الاضحية وكان يضحي بكبشين وكان ينحرهما بعد صلاة العيد وأخبر أن من ذبح قبل الصلاة فليس من النسك في شئ وانما هو لحم قدمه لاهله هذا الذي دلت عليه سنته وهديه لا الاعتبار بوقت الصلاة والخطبة بل بنفس فعلها وهذا هو الذي تدين الله به وأمرهم أن يذبحوا الجذع من الضان والثني مما سواه وهي المسنة وروى عنه أنه قال كل أيام التشريق ذبح لكن الحديث منقطع لا يثبت وصله وأما نهيه عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث فلا يدل على ان أيام الذبح ثلاثة فقط لان الحديث دليل على نهي الذابح أن يدخر شيأ فوق ثلاثة أيام من يوم ذبحه فلو أخر الذبح

والمعجزات الدالة على صدقه وهذا مما سماه الله به من اسمائه فانه منها كما عند ابن ماجه (بشر) الذى فى الشامى البشر معرفا وقال بمعجمة محركة الانسان لظهور بشرته وهى ظاهر الجلد من الشعر بخلاف سائر الحيوان لانها مستترة بالشعر والصوف والوبر سمى به صلى الله عليه وسلم لانه اعظم البشر وافضلهم كما سمى بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم نبه تعالى بذلك على أن الناس متساوون فى البشرية غير متفاضلين فى الانسانية وانما يتفاضلون بما يتخصصون به من المعارف الجليلة ولذا قال بعده يوحى الى تنبيها على الجهة التى حصل بها الفضل عليهم أى تميزت عليكم وخصصت من بينكم بالوحى والرسالة (بشرى عيسى) بضم الموحدة وسكون المعجمة فعلى من البشارة وهى الخبر السار اى المبشر به فى قوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وفى المستدرك مرفوعا أنا دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى * (فائدة) * الانبياء المبشر بهم خمسة محمد وعيسى واسحق ويعقوب ويحيى (البشير) اسم فاعل من بشر كفرح وزنا ومعنى قال تعالى انا أرسلناك بالحق بشيرا (البصير) أى العليم حكى السبكى فى تفسيره انه هو السميع البصير أن الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم قال ومعنى وصفه بهما انه الكامل فى السمع والبصر اللذين يدرك بهما الآيات التى يريها اياها فوصفه بذلك وهو نذير والانذار بالعقل وهما اعظم الحواس الموصلة اليه لانه لا كمال منه فى الانذار والاستدلال انتهى يعنى ان وصفه بهما بالحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسيق للمدح ففسره بما يخصصه به ويصيره مدحا له وهو كما قيل مع بعده لا حاجة اليه فالاظهر أن المعنى السميع لكلام الله بلا واسطة البصير اى الناظر الى نور جماله بعين بصره وهذا مما اختص به انتهى (البليغ) الفصيح الذى يبلغ بعبارته كنه ضميره (البالغ البيان) اسمان كأن الشامى لم يقف عليهما الغير المصنف فقال ذكرهما شيخنا أبو الفضل القسطلانى انتهى ولم يزد لكنه ذكر آخر الحرف ما نصه البيان الكشف والاظهار اى الفصاحة أو اجتماعها مع البلاغة أو اظهار المقصود بأبلغ لفظ أو هو بمعنى المبين أى المظهر للناس ما أمروا به ونهوا عنه والموضح لهم ما خفى عليهم من أمر دينهم انتهى وهذا يقتضى قراءة البيان بالجر بالاضافة الى البالغ فيكون اسما واحدا مركبا تركيبا اضافيا فيخالف قوله ذكرهما بالتثنية الظاهر فى أنهما اسمان (البينة) الحجة الواضحة قال تعالى حتى تأتيهم البينة رسول من الله أى محمد صلى الله عليه وسلم فرسول بدل أو عطف بيان قال ابن عطية والهاء فى البينة للمبالغة كهاء علامة ونسابة فذكر اثنى عشر منها اسمان من اسماء الله وزاد الشامى البارع أى الفائق اقرانه علما وفضلا الراجع عليهم علما وحكما الباهر بموحدة آخره راء فى قصص الكسائى أن الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر أى لانه يبهر بنوره نور الانبياء أى غلبه فى الاضاءة لكثرة الانتفاع به والاقتباس منه أو لانه غلب بحسنه جميع الخلق أو لانه ظاهر الحجة الباهى آخره تحتية أى الحسن الجميل البحر بلفظ خلاف البر لعموم نفعه لانه طاهر فى نفسه مطهر لغيره ممن اتبعه لسعة كرمه البدء بدال مهملة مهموز السيد الذى يبدأ به اذا عدت السادات البديع أى المستقل بالحسن والجمال وهو من اسمائه تعالى ومعناه موجد الشئ بلا آلة ولا مادة البدر أى القمر الكامل لتمام كماله وعلو شرفه وفى قصص الكسائى ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر البرقيطس قال ابن اسحق وغيره هو محمد بالرومية قال السيوطى بفتح الموحدة وكسرها وفتح القاف وكسر الطاء مؤذما بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة عزاه ابن دحية للتوراة قال الشيخ واخشى انه مؤذ ما بغير ميم أوله فتحرف قلت ونقله ابن القيم عن نص التوراة ونص بعض شراحها من مؤمنى أهل الكتاب فصح ما قال الشيخ البهاء بالمد العز والشرف لانه شرف هذه الامة وعزها البهى بالموحدة كالعلى

الحسن

الى اليوم الثالث لجاز له الادخار وقت النهى ما بينه وبين ثلاثة أيام والذين حددوه بالثلاث فهموا من نهيه عن الادخار فوق ثلاث ان أولها من يوم النحر قالوا وغير جائز أن يكون الذبح مشروعا فى وقت يحرم فيه الاكل قالوا ثم نسخ تحريم الاكل فبقى وقت الذبح بحاله فيقال لهم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينه الا عن الادخار فوق ثلاث لم ينه عن التضحية بعد ثلاث فاين أحدهما من الآخر ولا تلازم بين ما نهى عنه وبين اختصاص الذبح بثلاث لوجهين * أحدهما أنه يسوغ الذبح فى اليوم الثانى والثالث فيجوز له الادخار الى تمام الثلاث من يوم الذبح ولا يتم لكم الاستدلال حتى يثبت النهى عن الذبح بعد يوم النحر ولا سبيل لكم الى هذا * الثانى أنه لو ذبح فى آخر جزء من يوم النحر لساغ له حينئذ الادخار ثلاثة أيام بعده بمقتضى الحديث وقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أيام النحر يوم الاضحى وثلاثة أيام بعده وهو مذهب امام أهل

الحسن العاقل انتهى واسقط مما ذكره المصنف البشير والبصير وما وقع في الشرح أن الشامي زاد البر سهو لانه أول اسم ذكره المصنف في الحرف وتكلم عليه الشارح

حرف (ت التالي) المتبع لمن تقدمه قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا أو من التلاوة وهي القراءة قال تعالى رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا أي القرآن (التذكرة) ما يتذكر به الناسي ويتنبه به الغافل قال تعالى وانه لتذكرة للمتقين قيل المراد سيدنا محمد (التقي) فعيل من التقوى قال عياض وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح سيد أمين (التنزيل) بمعنى المنزل أي المرسل أو المنزل اليه أي الموحى اليه القرآن قال تعالى تنزيل من الله قيل محمد فهو بمعنى رسول من الله وقيل القرآن (التهامي) بكسر التاء نسبة الى تهامة من أسماء مكة وتهامة ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير هوائها قال ابن فارس من تهم بفتحتين وهي شدة الحر وركود الريح فذكر خمسة أسماء وزاد الشامي التلقيط ذكره العزفي وقال هو اسمه في كتب الروم

حرف (ث ثاني اثنين) أي أحد اثنين وهما المصطفى والصديق أخذا من الآية وذكر ابن دحية الثمال ولم يتكلم عليه قال الشامي وهو بكسر المثلثة وخفة الميم العماد والملجأ والمغيث والمعين والكافي قال جد يمدحه

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

أي يزعمهم مما يضرهم قال ذلك جده وهو صلى الله عليه وسلم في حال الطفولية لما توسمه فيه من الخير وتوسمه من البركة وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال

وقل من ضمنت يوما سريرته * الا وفى وجهه للخبر عنوان

أو بضمها ومعناه المنقطع الى الله الواثق بكفايته انتهى وصوابه عمه في المحابن فقد صرح صلى الله عليه وسلم أن مذشئ البيت أبو طالب في حديث رواه البيهقي وهو من قصيدته المشهورة وقوله لما توسمه يقتضي انه لم يشاهد الاستسقاء به مع انه انما قاله عن مشاهدة فانه استسقى به فسقوا كما رواه ابن عساكر وقدم بسط ذلك في أوائل المقصد الاول

حرف (ج الجبار) قال عياض وابن دحية سماه الله به في كتاب داود فقال تقلد سيفك أيها الجبار فان ناموسك وشرعتك مقرونة بهيبة يمينك ٢ ومعناه في حقه تعالى المصلح للشئ أو المصلح بضرب من القهر أو العلي العظيم الشان وقيل المتكبر ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم اما الاصلاحه للامة بالهداية والتعليم أو لقهر أعدائه أو لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ونفي عنه تعالى جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما أنت عليهم بجبار وباقي نحوه للمصنف (الجد) بفتح الجيم وضمها العظيم الجليل القدر أو بكسرها وفتحها أيضا بمعنى الحظ والحظوة أي صاحب الحظ العظيم عند الحق والحظوة عند الخلق أو بكسرها فقط بمعنى الاجتهاد في العبادة ودأب النفس في طلب السيادة (الجواد) يحتمل شد الواو وخفتها وهما اسمان له ذكرهما الشامي فقال الجواد بالتشديد مبالغة في الجواد بالتخفيف ثم قال الجواد بالتخفيف الكريم السخي الطائع المالي صفة مشبهة من الجود وهي سعة الكرم والطاعة (الجامع) لجميع الخصال الحميدة اللائقة به أو للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة لانه أوتي جوامع الكلم أو لحمده لله تعالى بكلمات جامعة لانواع الحمد والثناء عليه فذكر أربعا منها ثلاث من أسماء الله وأسقط الشامي الجامع وزاد الجليل صفة مشبهة أي العظيم أو من كمالات صفاته الجهضم بجيم ومعجمة ساقطة كجعفر العظيم الهامة المستدير الوجه الرحب الجبين الواسع الصدر وهذه الاوصاف مجتمعة فيه صلى الله

٢ قوله ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم الخ هكذا في النسخ ولعل فيه حذفا والاصل وكذلك معناه في حقه تامل اه

البصرة الحسن وامام أهل مكة عطاء بن أبي رباح واما أهل الشام الاوزاعي وامام فقهاء أهل الحديث الشافعي رحمه الله واختاره ابن المنذر ولان الثلاثة تختص بكونها أيام منى وأيام الرمي وأيام التشريق ويحرم صيامها فهي أخوة في هذه الاحكام فكيف تفترق في جواز الذبح بغير نص ولا اجماع وروي من وجهين مختلفين يشد أحدهما الآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل مني منحر وكل أيام التشريق ذبح وروى من حديث جبير بن مطعم وفيه انقطاع ومن حديث أسامة بن زيد عن عطاء عن جابر قال يعقوب بن سفيان أسامة بن زيد عند أهل المدينة ثقة مامون وفي هذه المسئلة أربعة أقوال هذا أحدها * والثاني أن وقت الذبح يوم النحر ويومان بعدها وهذا مذهب أحمد ومالك وأبي حنيفة رحمهم الله قال أحمد هو قول غير واحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكره الاثرم عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم * الثالث أن وقت النحر يوم واحد وهو

عليه وسلم

حرف (ح حاتم) وفى الشفاء الحاتم بزيادة أل وقال هو من أسمائه فى الكتب السالفة حكاه كعب الاحبار قال ثعلب ومعناه أحسن الانبياء خلقا وخلقا روى عن عياض وانتقد بانه ليس بمعروف لغة وانما هو القاضى كما هو فى الصحاح وليته استحيا من تفسير ثعلب فانه من أئمة اللغة على أن الذى فى الصحاح بمعنى القاضى بكسر الفوقية والاسم النعريف بفتحها كما ضبط فى نسخ معتمدة من الشفاء فلم يتوارد اعلى محل واحد (حزب الله) الحزب الطائفة من الناس وقيل جماعة فيها غلاظ وحزب الله عبيده المتقون وانصار دينه قاله الشامى بلفظه (الحاشر) يأتى للمصنف شرحه (الحافظ) من أسمائه تعالى ومعناه فى حقه صيانة جميع الموجودات عن العدم وصيانة المضادة بعضها عن بعض قال الغزالى الحافظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان وهو اسم فاعل من الحفظ وسمى به لانه الحافظ للوحى والامة ولا يقدح فى وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه كما روى مسلم عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يسمع قراءة رجل فى المسجد فقال رحمه الله تعالى لقد أذكرنى آية كنت أنسيتها الندرة ذلك منه والحكم انما هو للاغلب قاله كله الشامى وقد يمنع كون ذلك نسيانا حقيقة بل هو عدم تذكر يحصل الرجوع اليه بادنى التفات وعبر عنه بالنسيان مجازا ثم كأنه جعل وجه التسمية أعظم الامور والاقد كلام الغزالى يصلح وجها أيضا لانه صلى الله عليه وسلم أقوى الناس حفظا للماذكر بلا ريب ولا سبيل للشيطان عليه بوجه فهو الحافظ على الحقيقة من العباد (الحاكم بما أراه) علمه (الله) أخذه ابن دحية من قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله لكنه ذكر أن الاسم لفظ الحاكم فقط (الحامد) اسم فاعل من الحمد وهو الثناء على الله بما هو أهله قال ابن دحية ذكره ابن كعب وقال ابن اسحق رأت أمه صلى الله عليه وسلم قائلا يقول انك حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه فى التوراة حامد وفى الانجيل أحمد (حامل لواء الحمد) روى الترمذى عن ابن عباس رفعه أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر واختلف فى انه حقيقى مسمى بذلك وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهى جميع المقامات ولما كان أحمد الخلق فى الدار بن أعطيه ليلوى اليه الاولون والآخرون ولذا قال فى حديث أنس آدم فمن دونه تحت لوائى كما قاله المحب الطبرى والتوربشتى أو معنوى وهو انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق كما جزم به الطيبى وتبعه السيوطى (الحائل امته عن النار) اسم فاعل من حاد عنه يحيد مال أى المبعد لهم عنها فان حاد اذا عدى بهمزة أو باء ونابت اللام هنا عنها كان معناه أبعد غيره والا فمعناه بعد عن الشئ (الحبيب) فعيل من المحبة بمعنى مفعول لانه محبوب لله أو بمعنى فاعل لانه محب له تعالى (حبيب الرحمن) وردت تسميته به فى حديث المعراج عن أبى هريرة عند البزار وغيره (حبيب الله) ورد فى عدة أحاديث قال عياض المحبة الميل الى ما يوافق المحب لكن فى حق المخلوق فاما الخالق فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب له وافاضة رحمته عليه وتصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما ورد فى الحديث فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به (الحجازى) نسبة الى الحجاز وهو مكة واليمامة وقراهما سمى حجازا لانه حجز بين تهامة ونجد (الحجة البالغة) أى الدلالة الكاملة التى لا نقصان فيها ولا انفصام لها (حجة الله على الخلائق) فى الفردوس بلا اسناد أنا حجة الله وهو بمعنى البرهان (حرز الامين) العرب أى حافظهم ومانعهم من السوء وخصوا بالذكر لانه لما كان منهم قصد زيادة الاعتناء بهم وتنبيها لبنى اسرائيل على عظم شانهم ورفعتهم بهذا النبى

قول ابن سيرين لانه اختص بهذه التسمية فدل على اختصاص حكمها به ولو جاز فى الثلاثة لقيل لها أيام النحر كما قيل لها أيام الرمى وأيام منى وأيام التشريق ولان العيد يضاف الى النحر وهو يوم واحد كما يقال عيد الفطر * الرابع قول سعيد بن جبير وجابر بن زيد أنه يوم واحد فى الامصار وثلاثة أيام فى منى لانها هناك أيام أعمال المناسك من الرمى والطواف والحلق فكانت أياما للذبح بخلاف أهل الامصار * (فصل ومن هديه صلى الله عليه وسلم) * ان من أراد التضحية ودخل يوم العشر فلا يأخذ من شعره وبشره شيئا ثبت عنه النهى عن ذلك فى صحيح مسلم وأما الدارقطنى فقال الصحيح عندى أنه موقوف على أم سلمة وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اختيار الاضحية واستحسانها وسلامتها من العيوب ونهى أن يضحى بعضباء الاذن والقرن أى مقطوع الاذن ومكسور القرن النصف فازاد ذكره أبو داود وأمر أن تستشرف العين والاذن أى ينظر الى سلامتها وان لا يضحى بعوراء ولا مقابلة

الذى يخرج منهم وأن غيرهم كالتابع لهم روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث (الحرمى) نسبة الى الحرم المكى (حريص) فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة الارادة للمطلوب (الحريص على الايمان) قال تعالى حريص عليكم أى على ايمانكم وهدايتكم (الحسيب) فعيل بمعنى مفعل من أحسبنى الشئ كفانى ومنه عطاء حسابا أو الشريف أو الكريم من الحسب محركا وهو ما يعد من مفاخر الآباء أو الدين أو الكرم أو الشرف فى الفعل أو الآباء وهو صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ذلك وهو من أسمائه تعالى قال الغزالى وليس للعبد مدخل فيه الا بنوع مجاز بأن يكون كافيا لطفله بتعهده أو لتلميذه بتعليمه حتى لا يفتقر الى غيره انتهى وهو صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم لانه كاف لامته جميع ما تحتاج اليه فى الدارين بحيث لا تحتاج الى غيره (الحفيظ) فعيل من الحفظ وهو صون الشئ عن الزوال فان كان فى الذهن فضده النسيان أو فى الخارج فضده التضييع وهو من اسمائه تعالى وكلا المعنيين يصح اطلاقه عليه لان الاشياء محفوظة فى علمه لا يطرأ عليه نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال وقيل معناه الذى يحفظ سرك من الاغيار ويصون ظاهرك عن موافقة الفجار وأما قوله وما أنا عليكم بحفيظ فمعناه لست أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها وقوله فما أرسلناك عليهم حفيظا أى لتحفظهم حتى لا يقعوا فى الكفر والمعاصى أو لتحصى مساويهم وعيوبهم وذنوبهم فتحاسبهم عليها وقد ذكر أن هذه الآية منسوخة بآية القتال فهو بعد الامر به حفيظ بالمعنى الاول بمعنى أنه يردهم عنه ويقاتلهم عليه وبالمعنى الثانى لانه يشهد عليهم يوم القيامة وهو أبلغ من الحافظ (الحق) يأتى فى المتن وهو من اسمائه تعالى (الحكيم) لانه علم وعمل وأذعن لربه قاله العزفى فعيل من الحكمة قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة والمتصف بالحكمة علما وتعليما حكيم وفى أنها النبوة أو معرفة القرآن والفهم فيه أو الاصابة فى القول أو العلم المؤدى الى العمل أو السنة أو خشية الله أقوال وهو عليه السلام حكيم بكل ذى المعانى وقيل بمعنى مفعل من الاحكام وهو الاتقان أو بمعنى فاعل من الحكم وهو المنع للاصلاح وهو أعم من الحكمة وهو عليه السلام متقن لامور ومانع لامته (الحليم) قال ابن دحية وصوف به فى التوراة اسم فاعل للمبالغة من حلم بضم اللام اذا صار الحلم طبعا له وسجية من سجاياه قال أبو طالب يمدحه

حليم رشيد عادل غير طائش * يوالى الها ليس عنه بغافل

وكان أحلم الناس وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهلية الا حلما وهو من أسمائه تعالى ومعناه فى حقه الذى لا يعجل بالعقوبة (حماد) فى الشامى الحامد بشدا لميم صيغة مبالغة من الحمد أى الحامد الكثير الحمد (حطايا) بفتح الحاء وكسرها وسكون الميم أو فتحها مشددة وبالطاء المهملة فالف فتحتية (أوقال) شك (حياطا) بتقديم الياء والالف على الطاء ومعناه حامى الحرم ويأتى فى المصنف (حمستق) ذكره ابن دحية ونقله الماوردى عن جعفر بن محمد ونقل عن ابن عباس انه من أسماء الله (حنى) ذكره شيخه السخاوى الحنى بالتعريف وتبعه الشامى وقال البرالطيف يقال حفيت بفلان وتحفيت به اذا أعنته فى كرامته (الحمد) ذكره شيخه السخاوى وتبعه الشامى وبيض لشرحه ولم يتنبه شيخنا لذلك فظنهما اسما واحدا وان حنى مضاف للحمد وليس كذلك فان الشامى ترجم أولا الحنى ثم ذكر بعده سبعة أسماء ثم ترجم الحمد وكتب عليه علامة السخاوى (الحنيف) يأتى للمصنف فذكر ثمانيا وعشرين منها خمسة من أسماء الله تعالى وزاد الشامى حاط حاط قال العزفى هو اسمه فى الزبور والحامى أى المانع لامته من

ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء والمقابلة التى قطع مقدم أذنها والمدابرة التى قطع مؤخر أذنها والشرقاء التى شقت أذنها والخرقاء التى خرقت أذنها ذكره أبو داود وذكر عنه أيضا أربع لا تجزى فى الاضاحى العوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعرجاء البين عرجها والكسيرة التى لا تنقى والعجفاء التى لا تنقى أى من هزالها لا مخ فيها وذكر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المصفرة والمستاصلة والبخقاء والمشيعة والكسرى فالمصفرة التى يستاصل اذنها حتى يبدو صماخها والمستاصلة التى استؤصل قرنها من أصله والبخقاء التى يبخق عينها والمشيعة التى لا تتبع الغنم عجفا وضعفا والكسرى الكسيرة والله أعلم

* (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) * أن يضحى بالمصلى ذكره أبو داود عن جابر أنه شهد معه الاضحى بالمصلى فلما قضى خطبته نزل من منبره وأتى بكبش فذبحه بيده وقال بسم الله

العدا والحافظ لهم من الردى أو حامى البيت والحرم ببعده من أيدى ذى الجرم أولانه كان له ان يحمى لنفسه وان لم يقع منه ذلك حبنطا قال العزفى من اسمائه فى الانجيل وتفسيره يفرق بين الحق والباطل الحكم بفتحتين أى الحاكم أو المانع وهو من أسماء الله تعالى ومعناه الذى لا راد لحكمه قال أفغير الله أبتغى حكما أى مانعا الحلال بهملتين الاولى مضمومة والثانية مكسورة السيد الشجاع أو كبير المروأة أو الرئيس الرزين كأنه ماخوذ من الحلول والاستقرار لان القلق وقلة الثبات فى مجلس ليس من عادة السادات الحميد فعيل بمعنى حامد ومحمود وصيغة مبالغة من الحمد وهو الثناء أى الذى حمدت أخلاقه ورضيت أفعاله أو الحامد لله بما يحمده به حامدا والكثير المحامد وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذى حمد نفسه أبدا وحمده عباده أبدا أو المستحق للحمد لانه موصوف بكل كمال وموصل لكل نوال الحنان بالتخفيف الرحمة الحيى بمهملة وتحتيتين الكثير الحياء روى الدارمى عن سهل بن سعد كان صلى الله عليه وسلم حييا لا يسئل شيا الا أعطى (الحى) أى الباقى المتلذذ المنعم فى قبره انتهى

* حرف (خ * الخبير) يأتى للمصنف من أسماء الله تعالى (خاتم النبيين) كما فى التنزيل ولكن رسول الله وخاتم النبيين (خاتم المرسلين) ذكر العلماء فى حكمة كونه خاتم النبيين والمرسلين أوجها منها ان يكون الختم بالرحمة وارادة الله ان لا يطول مكث أمته تحت الارض اكراما له وان لا ينسخ شريعته بل من شرفه نسخها لجميع الشرائع ولهذا اذا نزل عيسى انما يحكم بها (الخاتم) يأتى للمصنف وذكر ابن دحية الختم بكسر التاء والخاتم بفتحها ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وابن عساكر (الخازن لمال الله) أخذه ابن دحية من حديث أبى هريرة رفعه والله ما آتيتكم من شئ ولا أمنعكم من شئ منه ان انا الا خازن أضع حيث أمرت رواه أحمد وغيره قال النووى معناه خازن ما عندى أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به والامور كلها بمشيئة الله (الخاشع) الخشوع لغة السكون والتخشع التذلل قاله الازهرى وقال ابن سيده خشع رمى ببصره الارض وعند الصوفية الانقياد للحق وقيل قيام القلب بين يدى الرب بهم مجموع وقال الحسن الخوف الدائم الملازم للقلب والجنيد تذلل القلوب لعلام الغيوب والحكيم الترمذى الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم من قلبه فماتت شهواته وحيى قلبه فخشعت جوارحه قال القشيرى على أن محل الخشوع القلب وهو قريب من التواضع (الخاضع) ذكره ابن دحية قال الجوهرى الخضوع التطامن والتواضع وقال الازهرى الخضوع قريب من الخشوع الا أن الخشوع للقلب وهو قريب من التواضع (الخالص) أى النقى من الدنس (خطيب الانبياء) فى حديث الشفاعة كنت امام النبيين وخطيبهم أى مقدمهم وصاحب الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة وهى الكلام المنثور المسجع مشتقة من الخطب وهو اللسان لان العرب اذا دهمهم أمر اجتمعوا له وخطبت ألسنتهم فيه أو من المخاطبة لانه يخاطب بالامر والنهى أو من الخطب وهو ذوو الالوان من كل شئ لاشتمالها على فنون الكلام (خطيب الامم) جمع أمة (خطيب الوافدين على الله) جمع وافد ذكرهما السخاوى (الخليل) فعيل بمعنى فاعل من الخلة الصداقة والمحبة التى تخللت القلب وصارت خلاله أو من الخلة بمعنى الاصطفاء لانه يوالى ويعادى فى الله أو بمعنى الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه (خليل الله) روى أحمد وغيره عن ابن مسعود رفعه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله وروى أبو يعلى فى حديث المعراج ان الله قال له صلى الله عليه وسلم وانى اتخذتك خليلا واطلاق الخلة على الله للمقابلة ولانها نصره اياه وجعله خير خلقه لا بمعنى الحاجة اذ لا يجوز ان يقال الله خليل محمد من الخلة التى هى الحاجة كما أفاده الامام الواحدى (الخليفة) أى الذى يخلف غيره وينوب عنه والهاء للمبالغة سمى بذلك وكذا آدم

وغيره

والله أكبر وهذا عنى وعمن لم يضح من أمتى وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يذبح وينحر بالمصلى وذكر أبو داود عنه أنه ذبح يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوأين فلما وجههما قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح وأمر الناس اذا ذبحوا أن يحسنوا الذبح واذا قتلوا أن يحسنوا القتل وقال ان الله كتب الاحسان على كل شئ وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان الشاة تجزى عن الرجل وعن أهل بيته ولو كثر عددهم كما قال عطاء بن يسار سالت أبا أيوب الانصارى كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان الرجل يضحى بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون قال الترمذى حديث حسن صحيح

* (فصل فى هديه صلى

وغيره لان الله استخلفهم على عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أوامره منهم لا لحاجة منه تعالى الى ذلك بل لقصورالمستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقى أمره بغير واسطة (خير الانبياء) ذكره السخاوى وغيره أى أفضلهم (خير البرية) الخلق (خير خلق الله خير العالمين طرا) ذكرهما معا ابن دحية وذلك من الاحاديث والآثار المشهورة ومعناهما واحد والخلق مصدر بمعنى مخلوق وهو المبتدع المخترع بفتح الدال والراء (خير الناس) ذكره السخاوى قال الجوهرى يقال رجل خير اى فاضل ولا يقال أخير لان فيه معنى التفضيل وحذفت منه الهمزة كما حذفت من اشر غالبا لكثرة الاستعمال ورفضوا أخير واشر الا فيما ندر كقوله * بلال خير الناس وابن الاخير (خير هذه الامة) أخذه ابن دحية مما رواه البخارى عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال تزوج فخير هذه الامة أكثرها نساء يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (خيرة الله) بكسر الخاء وسكون التحتية المختار وقال الجوهرى يقال محمد خيرة الله من خلقه وخيرة بالتسكين أيضا أى مختاره ومصطفاه أو بفتح الخاء مع سكون التحتية ومعناه أفضل الناس وأكثرهم خيرا فعدا احدا وعشرين منها واحدا من أسمائه تعالى وزاد الشامى الخافض أى خافض الجناح من الخفض التواضع ولين الجانب واخفض جناحك للمؤمنين أى تواضع لفقرائهم وضعفائهم وطب نفسا عن أغنيائهم أو الذى يخفض الجبابرة بسوطه ويكسر الاكاسرة ببأسه وهو من أسمائه تعالى خليل الرحمن ذكره السخاوى خليفة الله ذكره ابن دحية من قوله فى حديث الاسراء ونعم الخليفة حياه الله من أخ ومن خليفة وجاء اطلاقه على الله فى حديث اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فهو مما سماه به من أسمائه الخير بتحتية الفضل والنفع لانه حصل بوجوده خير كثير او الفاضل يقال رجل خير كعدل وخير ككيس أى فاضل خير الخلق ذكره ابن دحية

* (حرف د * دار الحكمة) لقوله صلى الله عليه وسلم أنا دار الحكمة وعلى بابها رواه الحاكم فى المستدرك وصححه وزعم ابن الجوزى والذهبى انه موضوع وردبما يطول قال الحافظان العلائى وابن حجر الصواب أنه حسن لا صحيح ولا موضوع (الداعى الى الله) كما فى التنزيل وداعيا الى الله باذنه سمى به لدعائه الى طاعته والحث عليها وقد وصف الله تعالى نفسه بالدعاء والله يدعو الى دار السلام فهو مما سماه به من أسمائه (دعوة ابراهيم) كما قال صلى الله عليه وسلم أنا دعوة أبى ابراهيم يعنى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية (دعوة النبيين) ذكره السخاوى (دليل الخيرات) فعدخمسا وزاد الشامى الدامغ بمعجمة آخر لانه دمغ الباطل بالحق وكسر جيوش الشرك بسيف حجته الدانى اسم فاعل من الدنو القرب ثم دنا فتدلى دعوة التوحيد أى صاحب قول لا اله الا الله أو الاعلام سمى به لانه أعلم الناس أى دلهم على طريق الهداية أو بمعنى المدعو به على اطلاق المصدر على اسم المفعول الدليل أى الهادى دهتم بفوقية وزن جعفر السهل الخلق والحسن الخلق انتهى

* (حرف ذ * الذاكر) اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه قال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة دون الجهر من القول الآية قال الرازى المعنى أنه يجب حصول الذكر كل وقت وادامة القلبى لقوله ولا تكن من الغافلين وأنه لا ينبغى أن يغفل عن استحضار جلال الله وكبريائه لحظة واحدة حسبما تطيقه القوى الانسانية وتحمله الطاقة البشرية ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم أمس الخلق بذلك وأولاهم به وأحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق فى مشاهدة الجلال فلذا سمى به (الذكر) بسكون الكاف القوى الشجاع الابى أو الثناء والشرف قال العزفى وابن دحية لانه شريف فى نفسه مشرف غيره مخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة قال

الله عليه وسلم) * فى العقيقة فى الموطا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة فقال لا أحب العقوق كأنه كره الاسم ذكره عن زيد بن أسلم عن رجل من بنى ضمرة عن أبيه قال ابن عبد البر وأحسن أسانيده ما ذكره عبد الرزاق أنبأنا داود بن قيس قال سمعت عمرو ابن شعيب يحدث عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال لا أحب العقوق وكأنه كره الاسم قالوا يا رسول الله ينسك أحدنا عن ولده فقال من أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وصح عنه من حديث عائشة رضى الله عنها عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وقال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى قال الامام أحمد معناه أنه محبوس عن الشفاعة فى أبويه والرهن فى اللغة الحبس قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وظاهر الحديث انه رهينة فى نفسه ممنوع محبوس عن خير يراد به ولا يلزم من ذلك أن يعاقب على

تعالى قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا قال جماعة هو محمد صلى الله عليه وسلم فرسولا حال (ذكرا لله) ذكره السخاوي وقال مجاهد في ألا بذكر الله تطمئن القلوب انه محمد وأصحابه (ذو الحوض المورود) ذكره السخاوي أيضا ويأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليه في محله (ذو الخلق العظيم) قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ويأتي أيضا في محله (ذو الصراط المستقيم) كما قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله (ذو القوة) نقل عياض عن الجمهور في ذي قوة أنه محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو مما سماه به من أسمائه تعالى (ذو مكانة) منزلة عليه عند ربه ليست لغيره (ذو عزة) ذكره السخاوي (ذو فضل) وفي الشامي الفضل أي الاحسان (ذو المعجزات) الكثيرة الباهرة (ذو المقام المحمود) وهو الشفاعة على المشهور وبالغ الواحدي فحكى عليه اجماع المفسرين ويأتي ان شاء الله تعالى في محله بسطه (ذو الوسيلة) هي أعلى درجة في الجنة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما في مسلم ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تبتغي الا لعبد وأرجو أن أكون هو * (لطيفة) * قال السهيلي الاضافة بذي أشرف من الاضافة بصاحب لانه يضاف بها الى التابع مثل ذي مال وصاحب يضاف بها الى المتبوع مثل أبو هريرة صاحب رسول الله ولا يقال النبي صاحب أبي هريرة الا على وجه ما ومن ثم لما ذكر يونس في موضع الثناء والمدح قال تعالى وذا النون فاتى بذا الدالة على التشريف وأضيفت الى لفظ النون الذي هو أشرف من لفظ الحوت لانه وان كان بمعناه لكنه ذكر دونه في حروف التهجي وأوائل السور على جهة القسم زيادة في التشريف ومبالغة في التعظيم ولما كان المقصود من ذكره في سورة ٢ ذلك قال ولا تكن كصاحب الحوت فذكر ثلاثة عشر وزاد الشامي الذخر بضم الذال وسكون المعجمة أي الذخيرة لذكار أي كثير الذكر روى ابن ماجه عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه الذكر بفتحتين الجليل الخطر ومنه الحديث القرآن ذكر فذكروه قال في النهاية أي جليل خطير فاجلوه ذو التاج أي العمامة لانها تاج العرب ذو الجهاد ذو الحطيم بفتح الحاء وهو الحجر المخرج من البيت على الاصح أو ما بين الركن والباب سمي بذلك في الكتب السابقة لانه أنقذه من أيدي المشركين وأخرج ما كان فيه من الاصنام وجعله محل عبادة ذو السيف من أسمائه في الكتب السالفة ذو السكينة بالفتح والتخفيف الوقار والثاني في الحركة وقول الصغاني بكسر السين وشد الكاف وهي الرحمة ذو طيبة أي المدينة ذو العطا جمع عطية وهي الموهبة ذو الفتوح جمع فتح وهو النصر على الاعداء ذو المدينة وهي طيبة ذو القضيب أي السيف الرقيق ذو الميسم بكسر الميم وسكون التحتية أي العلامة أو الجمال أو الحسن أي ذو حسن وجمال ذو الهراوة بكسر الهاء العصا انتهى

* (حرف ر * الراضع) ذكره السخاوي قال الشامي وفي ذكر مثله نظر أي لانه ليس صفة تعظيم مع اشعاره باحتياجه وقد يدفع بان المراد الراضع على صفة لم تقع لغيره من الهامه العدل وأن له شريكا وظهور آيات في رضاعه حتى كأنه الراضع الذي لم يرضع أحد سواه (الراضي) وهو القانع بما أعطي أخذه ابن دحية من قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى روى مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم تلا قوله في ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الآية فرفع يديه وقال اللهم أمتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك قال ابن دحية هذا الحديث هو تفسير الآية (الراغب) اسم فاعل من رغب اليه كسمع ابتهل وتضرع أو سأل قال تعالى والى ربك فارغب

ذلك في الآخرة وان حسن بترك أبويه العقيقة عما يناله من عق عنه أبواه وقد يفوت الولد خير بسبب تفريط الابوين وان لم يكن من كسبه كما أن عند الجماع اذا سمى أبوه لم يضره الشيطان ولده واذا ترك التسمية لم يحصل للولد هذا الحفظ وأيضا فان هذا انما يدل على انها لازمة لا بد منه فشبه لزومها وعدم انفكاك المولود عنها بالرهن وقد يستدل بهذا من يرى وجوبها كالليث والحسن وأهل الظاهر والله أعلم فان قيل فكيف يصنعون في رواية همام عن قتادة في هذا الحديث ويدمى قال همام سئل قتادة عن قوله ويدمى كيف يصنع بالدم فقال اذا ذبحت العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت بها أوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى تسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق قيل اختلف الناس في ذلك فمن قائل هذا من رواية الحسن عن سمرة ولا يصح سماعه عنه ومن قائل سماع الحسن عن سمرة حديث العقيقة هذا صحيح صححه الترمذي وغيره وقد ذكر

٢ قوله ذلك هكذا في النسخ ولعل فيه سقطا والاصل غير ذلك أي غير مقام الثناء والمدح تأمل اه

فارغب قال ابن مسعود أي فاجعل رغبتك اليه دون من سواه من خلقه وقال غيره ارغب اليه وسله حاجتك وقيل تضرع اليه راهبا من النار راغبا في الجنة (الرافع) الذي رفع به قدر أمته وشرفها باتباع ملته وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذي يرفع المؤمنين بالاسعاد ويخفض الكافرين بالابعاد (راكب البراق) ذكره ابن دحية ويأتي الكلام عليه في المعراج (راكب البعير) وهو من أسمائه في الكتب السالفة (راكب الجمل) وردفي كتاب نبوة شعيا وهو ذو الكفل انه قال قيل لي قم فانظر ما ترى فأخبر عنه فقلت رأيت راكبين أحدهما على حمار والآخر على جمل فقال أحدهما لصاحبه سقطت بابل وأصنامها قال ابن دحية فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد لان ملك بابل انما ذهب بنبوته قال السيوطي ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وآمن به اشهد أن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل قال ابن عساكر ان قيل لم خص براكب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار فالجواب أن المعنى به أنه من العرب لا من غيرهم لان الجمل مركب للعرب يختص بهم لا ينسب الى غيرهم (راكب الناقة) هو من أسمائه في الكتب السالفة (راكب النجيب) ذكره في الاصطفاء (الرحمة) قال أبو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا (رحمة الامة) ذكره السخاوي (رحمة العالمين) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لجميع الخلق المؤمن بالهداية والمنافق بالامان من القتل والكافر بتأخير العذاب عنه (رحمة مهداة) بضم الميم روى الحاكم عن أبي هريرة رفعه انما أنا رحمة مهداة وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدى اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا (الرحيم الرسول) يأتي للمصنف الكلام عليهما (رسول الراحة) لما في رسالته من الراحة لعامة الناس وهي لغة زوال المشقة والتعب (رسول الرحمة) وردت تسميته بذلك في حديث موقوف على ابن مسعود عند ابن ماجه ومعناه واضح لانه ارسل رحمة (رسول الله) ذكره الشامي وبيض بعده وكأنه ماخوذ من قوله محمد رسول الله (رسول الملاحم) جمع ملحمة بفتح الميم وهو موضع القتال لانه أرسل بالجهاد والسيف (الرشيد) من الرشد بضم فسكون أو بفتحتين وهو الاستقامة في الامور بمعنى راشد أي مستقيم أو بمعنى مرشد أي هاد قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم أي ترشد الى الدين القيم وهو من أسمائه تعالى وهو الذي تنساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة والارشاد أو الذي أرشد الخلق الى مصالحهم (٢ الرفيع الذكر) قال تعالى ورفعنا لك ذكرك روى ابن حبان عن أبي سعيد رفعه أتاني جبريل فقال ان ربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله أعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال في الوفاء ومعناه العلي أو رفيع الدرجات على غيره أو رفيع الذكر بمعنى مرفوعه أو رافع هذه الامة بالايمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرفيع ومن اسمائه تعالى الرفيع (رفيع الدرجات) أخذه السيوطي من قوله ورفع بعضهم درجات والمراد محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهى وقد أجاد القائل

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وأنت كل الناس

٢ قوله الرفيع الذكر في نسخة من المتن بعده رافع الرتب وعليها فيكون المذكور ثمانيا وعشرين اه

البخاري في صحيحه عن حبيب بن الشهيد قال قال لي محمد بن سيرين اذهب فسل الحسن ممن سمع حديث العقيقة فسأله فقال سمعته من سمرة ثم اختلف في التدمية بعد هل هي صحيحة أو غلط على قولين فقال أبو داود في سننه هي وهم من همام بن يحيى وقوله ويدمى انما هو ويسمى وقال غيره كان في لسان همام لثغة فقال ويدمى وانما أراد أن يسمى وهذا ايضح فان هماما وان كان وهم في اللفظ ولم يقمه لسانه فقد حكى عن قتادة صفة التدمية وانه سئل عنها فاجاب بذلك وهذا لا تحتمله اللثغة بوجه فان كان لفظ التدمية هنا وهما فهو من قتادة أو من الحسن والذين أثبتوا لفظ التدمية قالوا انه من سنة العقيقة وهذا مروي عن الحسن وقتادة والذين منعوا التدمية كمالك رحمه الله والشافعي رحمه الله وأحمد رحمه الله واسحق رحمه الله قالوا ويدمى غلط وانما هو يسمى قالوا وهذا كان من عمل الجاهلية فابطله الاسلام بدليل ما رواه أبو داود عن بريدة بن الحصيب قال كنا في الجاهلية اذا ولد لاحدنا غلام

ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها فلما جاء الله بالاسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران قالوا وهذا وان كان في اسناده الحسين بن واقد ولا يحتج به فاذا انضاف الى قول النبي صلى الله عليه وسلم أميطوا عنه الاذى والدم أذى فكيف بامرهم أن يلطخوه بالاذى قالوا ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين بكبش كبش ولم يدمهما ولا كان ذلك من هديه وهدى أصحابه قالوا وكيف يكون من سنته تنجيس رأس المولود وأين لهذا شاهد ونظير في سنته وانما يليق هذا باهل الجاهلية

(فصل) فان قيل عقوقه عن الحسن والحسين بكبش كبش يدل على ان هديه أن على الرأس رأسا وقد صح عبد الحق من حديث ابن عباس وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن بكبش وعن الحسين بكبش وكان مولد الحسن عام أحد والحسين في العام القابل منه وروى الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

ورفعه بما خصه به من بدائع الفضل الذي لم يؤته نبيا قبله (الرقيب) الذي يراقب الاشياء ويحفظها من المراقبة وهي الحفظ قال بعض السادة المراقبة علم العبد باطلاع الرب وهو من أسمائه تعالى ومعناه المطلع على الضمائر العالم بما في السرائر (روح الحق روح القدس) قال ابن دحية ورد في الانجيل ومعنى القدس المقدسة أي الطاهرة من الادناس من اضافة الموصوف الى الصفة والحق اما أن يراد به الله تعالى واضافة الروح اليه تشريف كما سمي عيسى روح الله أو يراد به النبي صلى الله عليه وسلم وتكون الاضافة للبيان أي روح هو الحق (الرؤف) مما سماه به من أسمائه ويأتي للمصنف (ركن المتواضعين) وقع في كتاب شعيا فعد سبعا وعشرين منها ستة من أسماء الله تعالى وزاد الشامي الراجي من الرجاء ضد الخوف الرجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها أي رجل الشعر كأنه مشط الرجيج أي الزائد على غيره في الفضل الرحب الكف أي واسعه أو كثير العطاء وكان عليه السلام موصوفا بهما الرضى أي ذو الرضا أو هو رضا الله على عباده رضوان الله بكسر الراء أي رضاه على عباده وقيل في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه أي اتبع رسوله الرفيق من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله عليه وسلم منه بمكان الرهاب يقال للمبالغة من الرهب بضم فسكون أو بفتحتين وهو الخوف لا من الترهيب لان أمثلة المبالغة لا تبنى غالبا الا من ثلاثي مجرد ولنهيه عن الرهبانية فلا يصف بها نفسه وفي الحديث واجعلني لك شكارا رهابا رواه ابن ماجه الروح في الاصل ما يقوم به الجسد سمي به لانه حياة الخلق بالهداية بعد موتهم بالضلال وقيل في تفسير يوم يقوم الروح أي محمد وقيل جبريل وقيل غيره

*(حرف ز * الزاهد) من أسمائه في الكتب القديمة روي عن أبي ذر رفعه الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي الله وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك (زعيم الانبياء) هو الكفيل المتحمل للامور أو الضامن لامته بالفوز يوم النشور سمي بذلك لكفالته للانبياء بالشفاعة العظمى (الزكي) أي الطاهر المبارك من الزكاة النمو والطهارة أخذه ابن دحية من قوله تعالى يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ورده السيوطي بان الوصف من زكى مزك لا زكي نعم الاسم صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حديث سطيح نبي زكي (الزمزمي) قال ابن دحية نسبة الى زمزم وهي سقيا الله لجده اسمعيل فهو أولى من نسب اليها (زين من وافى القيامة) ذكره عياض وفي حديث الضب قوله السلام عليك يا زين من وافى القيامة فذكر خمسا وزاد الشامي الزاجر من الزجر المنع والكف لانه يزجر عن المعاصي الزاهر أي المشرق اللون المستنير الوجه الزاهي أي الحسن المشرق أو الظاهر أمره الواضح برهانه المترفع بسمات الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة زاف بفتح الزاي كتف أي الزليف بتحتية بعد اللام من الزلف وهو القرب والتقدم الزين أي الحسن الكامل خلقا وخلقا وهو لغة ضد الشين وزعم أنه زاد الربض غلط انما قال الشامي في اسم زعيم الانبياء روى أبو داود بسند صحيح عن أبي امامة مرفوعا أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق الربض بفتح الراء والباء وآخره ضاد معجمة أي أرض الجنة تشبيه بربض المدينة وهو ما حولها انتهى بلفظ فصحفه بالزاي ثم ظنه اسما وعارضه بان الذي في المصباح بالراء مع أن الشامي كما ترى انما ذكره ضبطا للحديث الذي ذكره دليلا على تسميته بالزعيم وضبطه بالراء

*(حرف س * السابق من السبق) وهو التقدم وقد يستعار السبق لاحراز الفضيلة ومنه والسابقون السابقون ومعناه المخلص الذي سارع الى طاعة مولاه وشق الفيافي في طلب رضاه أو السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق (السابق بالخيرات) الدينية والدنيوية في الدنيا والآخرة (سابق

العرب) كما فى حديث أنس مرفوعا السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش (الساجد) أخذه السيوطى من قوله ومن الليل فاسجد له وقوله وكن من الساجدين أى داوم على عبادتك وخضوعك معهم (سبيل الله) أى طريقه الموصل اليه لانه الموصل الى رضا الله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أى كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وأخذه ابن دحية من قوله ويصدون عن سبيل الله فى أحد القولين أنه رسول الله قال السدى ورواه ابن أبى حاتم (السراج المنير) يأتى للمصنف (الصراط المستقيم) القيم الواضح الذى لا عوج فيه سمى به لانه الموصل اليه والصاد لغة فيه قال ابن عباس فى الآية هو رسول الله رواه الحاكم وصححه وكذا قاله أبو العالية عند ابن جرير وغيره (السعيد) فعيل بمعنى فاعل سمى به لان الله أوجب له السعادة من القدم وحقق له السيادة على سائر الامم (سعد الله سعد الخلائق) ذكر الثلاثة السخاوى لان الله أسعد الخلائق باتباعه (السميع) فعيل بمعنى فاعل من السمع الذى هو أحد الحواس الظاهرة قال تعالى لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير تيل الضمير له عليه السلام سمى بذلك لما شرفه فى مسراه من سماع كلام مولاه وهو من أسمائه تعالى ومعناه الذى يسمع السر وأخفى وسمعه تعالى صفة تتعلق بالمسموعات (السلام) السالم من العيب المنزه عن الريب وهو فى الاصل السلامة سمى به لسلامة هذه الامة بل وغيرها بوجوده من العذاب وأمنها من العقاب أو لسلامته من النقص والعيب وبراءته من لزيغ والريب وهو من أسمائه تعالى أى الذى سلمت من الشين ذاته وجلت عن النقص صفاته أو مالك تسليم العباد من المهالك أو ذو السلام على المؤمنين فى الجنة أو الذى سلم خلقه من ظلمه أو سلم المؤمنين من العذاب أو المسلم على المصطفين لقوله وسلام على عباده الذين اصطفى وهو فى حقه صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الاول والرابع والخامس واضح وليس الثالث والسادس ببعيد فى حقه أيضا (السيد) الرئيس الذى يتبع وينتهى الى قوله أو الذى يلجأ اليه فى الحوائج أو المتبوع أو الفقيه العالم أو الذى ساد فى العلم والعبادة والورع أو فائق أقرانه فى كل شئ وهو صلى الله عليه وسلم سيد بالصفات المذكورة وهو من أسمائه تعالى قال النحاس ولا يقال لغيره الا بلا تعريف قال النووى الاظهر جوازه باللام وغيرها للشهور بعلم أو صلاح ويكره لغيره وعند الحاكم مرفوعا اذا قال الرجل للفاسق سيد غضب ربه عز وجل (سيد ولد آدم) لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة رواه مسلم (سيد المرسلين) بالنص الجلى (سيد الناس) لقوله فى حديث الشفاعة أنا سيد الناس يوم القيامة وانما قيده لظهور سوددته فيه لكل واحد بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فنازعه الكفار وقال النووى وانما قال ذلك امتثالا لقوله وأما بنعمة ربك فحدث ولانه من البيان الذى يجب تبليغه لامته ليعرفوه ويعتقدوه (سيد الكونين) الدنيا والآخرة (سيد الثقلين) الانس والجن لانهما كالثقل للارض وعليها أو لفضلهما بالتمييز الذى فيهما على سائر الحيوان وكل شئ له وزن وقدر يتنافس فيه (سيف الله المسلول) ذكره الشامى أيضا غايته انه حذف لفظ المسلول وزاد السيف بلا اضافة وقال روى الحاكم أن كعب بن زهير أنشده بانت سعاد حتى انتهى الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الهند مسلول

فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله فذكر تسعة عشر فيها ثلاثة من أسماء الله وزاد الشامى السابط بفتح المهملة وكسر الموحدة أى سبط الشعر السخى أى الكريم السديد بمهملات بمعنى فاعل من السداد وهو الاستقامة أو بمعنى مفعل أى المسدد لامته باصلاح أمورهم فى الدنيا ورفع خللهم بالشفاعة فى الآخرة سرخليطس قال العزفى هو اسمه بالسريانية ومعناه معنى البرقيطس السريع

الحسن شاة وقال يا فاطمة احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة فوزناه وكان وزنه درهما أو بعض درهم وهذا وان لم يكن اسناده متصلا فحديث أنس وابن عباس يكفيان قالوا ولانه نسك فكان على الرأس مثله كالاضحية ودم التمتع فالجواب ان أحاديث الشاتين عن الذكر والشاة عن الانثى أولى أن يؤخذ بها لوجوه * أحدها كثرتها فان رواتها عائشة وعبد الله بن عمرو وأم كرز الكعبية وأسماء وروى أبو داود عن أم كرز قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال أبو داود وسمعت أحمد يقول مكافيتان مستويتان أو مقاربتان قلت هو مكافيتان بفتح الفاء ومكافيتان بكسرها والمحدثون يختارون الفتح قال الزمخشرى لا فرق بين الروايتين لان كل من كافأته فقد كافأك وروى أيضا عنها ترفعه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقروا الطير على مكاناتها وسمعته يقول عن الغلام شاتان مكافيتان

المبادر الى طاعة ربه أو الشديد السلطان أى الحجة والبرهان لانه حجة الله على عباده فى الدنيا والآخرة وبرهانه فى الدنيا السمى أى السامى أى العالى من السمو والعلو السنا بالقصر الضوء الساطع أو النور اللامع أو بالمد وهو والشرف والعلو لانه شرف هذه الامة وفخرها أو هو صاحب الشرف السند بمهملتين بينهما نون محركة الكبير الجليل الذى يعتمد عليه ويقصد ويلجأ اليه السيف المخذم بمعجمتين كمعظم القاطع الماضى سيف الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيف الاسلام وأبو بكر سيف الردة رواه الديلمى السيف

* (حرف ش * الشارع) العالم الربانى العامل المعلم أو المظهر المبين للدين القيم اسم فاعل من الشرع وهو الاظهار والتبيين وقد اشتهر اطلاقه عليه لانه شرع الدين والاحكام والشرع الدين كالشريعة وقد وصف تعالى نفسه الكريمة بقوله شرع لكم من الدين فهو مما سماه به من أسمائه (الشافع) الطالب للشفاعة (الشاكر) اسم فاعل من الشكر وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف أو تصور النعمة واظهارها أو الامتلاء من ذكر المنعم وهو من أسمائه تعالى ويأتى للصنف (الشاهد) العالم أو المطلع الحاضر من الشهود والحضور قال تعالى انا أرسلناك شاهدا أى على من بعثت اليهم مقبول القول عليهم عند الله كما يقبل الشاهد العدل ويأتى له تتمة فى المصنف (الشكور) كثير الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى فاعل أو الذى يثيب الكثير على القليل وكان هذا من خصوصياته حتى لا يصير لاحد عليه منة وهو من أسمائه تعالى أى الذى يعطى الجزيل على العمل القليل أو المثنى على عباده اذا أطاعوه أو المجازى على الشكر قال عياض الشكر من الخلق للحق معرفة احسانه وشكره لهم مجازاتهم على أفعالهم فسمى جزاء الشكر شكرا مجازا والعلاقة المشاكلة كما سمى جزاء السيئة سيئة (الشكار) ياتى مع ما قبله للصنف (الشمس) ياتى أيضا وكذا (الشهيد) وهو من أسمائه تعالى أى الذى لا يغيب عنه شئ فذكر ثمانيا نصفها من أسماء الله تعالى وزاد الشامى المشفع بفتح الفاء الذى يشفع فيقبل الشفيع ورد فى مسلم الشافى أى المبرئ من السقم والالم والكاشف عن الامة كل خطب يهم ألم الشئ بفتح أوله وسكون المثلثة ونون أى عظيم الكفين والقدمين والعرب تمدح به وقال عياض تحيفها أو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر وهو محمود فى الرجال لانه أمكن للقبض الشديد واحد الاشداء صفة مشبهة وهو البين الشدة أى القوة الشدقم بالفتح وسكون المعجمة وفتح القاف البليغ المفوه وأصله كبير الشدق وهو جانب الفم وميمه زائدة روى مسلم عن سمرة كان صلى الله عليه وسلم ضليع الفم الشريف من الشرف العلو أى العالى أو المشرف على غيره أى المفضل الشفاء بالكسر والمد البرء من السقم والسلامة لان الله أذهب ببركته الوصب وأزال بسماحة ملته النصب قال تعالى وشفاء لما فى الصدور قيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم الشهاب بالكسر السيد الماضى فى الامر أو النجم المضىء لان الله حمى به الدين من كل معاند كما حمى بالشهب سماء الدنيا من كل شيطان مارد قال كعب

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

الشهم بفتح فكسر السيد النافذ الحكم

* (حرف ص * الصابر) اسم فاعل من الصبر حبس النفس عن الجزع والمساكها فى الضيق والفزع وفيه تعاريف كثيرة قال تعالى واصبر لحكم ربك وقال واصبر وما صبرك الا بالله وقد كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس وروى ابن سعد عن اسمعيل بن عياش بالمعجمة قال كان صلى الله عليه وسلم أصبر الناس على أقذار الناس (الصاحب) اسم فاعل من الصحبة وهى المعاشرة والملازمة قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون قال ابن دحية وهو بمعنى العالم والحافظ واللطيف وقال العز فى سمى بذلك لما كان عليه لمن أتبعه من حسن العشرة وجميل المعاملة وعظم المروءة

والوقار

وعن الجارية شاة ولا يضركم أذكرانا كن أم اناثا
وعنها أيضا ترفعه عن الغلام شاتان مثلان وعن الجارية شاة وقال الترمذى حديث حسن صحيح وقد تقدم حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فى ذلك وعن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أمرهم عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال الترمذى حديث حسن صحيح وروى اسمعيل بن عياش عن ثابت بن عجلان عن مجاهد عن أسماء عن النبى صلى الله عليه وسلم يعق عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال مهنا قلت لاحمد من أسماء فقال ينبغى أن تكون أسماء بنت أبى بكر وفى كتاب الخلال قال مهنا قلت لاحمد حدثنا خالد بن خداش قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا عمرو ابن الحرث أيوب بن موسى حدثه أن يزيد ابن عبد الله المزنى حدثه عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يعق عن الغلام ولا يمس رأسه بدم وقال فى الابل الفرع وفى الغنم الفرع فقال

والوقار والبر والكرامة وقد ورد اطلاق الصاحب على الله اللهم أنت الصاحب في السفر (صاحب الآيات) أي المعجزات (صاحب المعجزات) الكثيرة (صاحب البرهان) الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين (صاحب البيان) أي الكشف والاظهار كما مر قيل الفرق بينه وبين التبيان أنه الاظهار بالحجة والبيان اظهار بلا حجة (صاحب التاج) اسم له في الانجيل أي العمامة ويأتي للمصنف (صاحب الجهاد) أي القتال (صاحب الحجة) البرهان أي المعجزات التي جاء بها وهو من أوصافه في الكتب القديمة (صاحب الحطيم) وهو حجر البيت على الاصح كما قال البرماوي (صاحب الحوض المورود) يوم القيامة (صاحب الخاتم) أي خاتم النبوة ومر أو الذي كان يلبسه ويأتي (صاحب الخير) ضد الشر لانه لا يصدر منه شر حتى ان غزوه وقتله الكفار خير محض لاظهار الدين (صاحب الدرجة العالية الرفيعة) ذكره السخاوي ولا ينافيه قوله في المقاصد الحسنة انه لم يره في شئ من الروايات لان مراده فيما يقال عقب الاذان كما أفصح به فلا ينافي وروده اسما (صاحب الرداء) وطوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان ونصف رواه أبو الشيخ من مرسل عروة (صاحب الازواج الطاهرات) ذكره السخاوي (صاحب السجود للرب المحمود) وفي نسخة المعبود وأخرى المعبود المحمود بالجمع لكن الذي ذكره السخاوي الاول (صاحب السرايا) الكثيرة (صاحب السلطان) أي النبوة قال عياض هو من أسمائه في الكتب المتقدمة وفي كتاب نبوة سعيا أثر سلطانه على كتفه قال ابن ظفر وفي رواية العبرانيين بدل هذه على كتفه خاتم النبوة فهو المراد بالاثر (صاحب السيف) هو من أوصافه في الكتب المتقدمة أي صاحب القتال والجهاد وفيها سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله روى أحمد عن ابن عمر رفعه بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له * (لطيفة) * أنشأ العلامة الجمال بن نباتة مفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من مزايا السيف أن اليد النبوية حملته دونه (صاحب الشرع) الباقي الذي لم ينسخ أي مظهره ومبينه أضيف اليه لعدم ظهوره قبله (صاحب الشفاعة الكبرى) في فصل القضاء (صاحب العطايا) التي لا تحصر بلا من ولا أذى ولا مقابل (صاحب العلامات الباهرات) التي أذعن لها حتى الاعادي ولكن من يضلل الله فما له من هاد (صاحب العلو والدرجات) في الدنيا والآخرة (صاحب الفضيلة) التي لم ينلها غيره (صاحب الفرج) بفتح الراء ضد الشدة لانه ما خر به أمر الا توسل الى ربه ففرج عنه وقرأه شيخنا بسكون الراء حيث قال لعله سمي بذلك لحصانة فرجه مع تمام الشهوة فلا تميل نفسه الى النساء على وجه يمنعه عن كمال اقباله على الله (صاحب القضيب) أي السيف كما يأتي للمصنف (صاحب قول لا اله الا الله) من صفته في التوراة وان يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله (صاحب القدم) ذكره السخاوي (صاحب الكوثر) كما في التنزيل انا أعطيناك الكوثر ويأتي الكلام عليه وروى الدارقطني بسند جيد عن عائشة مرفوعا من أراد ان يسمع خرير الكوثر فليجعل اصبعيه في أذنيه قال الحافظ جمال الدين المزي أي من أراد ان يسمع مثل خريره (صاحب اللواء) أي لواء الحمد وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده للحرب فيكون كناية عن القتال (صاحب المحشر) بكسر الشين موضع الحشر وهو يوم القيامة كما قال الجوهري أي صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللواء والمقام المحمود والكوثر ويظهر له خصائص حجة ليست لغيره (صاحب المدينة) لاختصاصه بتطهيرها من اليهود قتلا واجلاء واظهار الحق فيها وفتحها بالقرآن وتحريم صيدها وشجرها ومقامه بها حتى يحشر منها (صاحب المغفر) يأتي للمصنف (صاحب المغنم) ذكره السخاوي لان الغنائم لم تحل لنبي قبله (صاحب المعراج) يأتي في مقصده (صاحب المظهر المشهود) أي المقام (صاحب المقام المحمود) وهو الشفاعة العظمى على الصحيح المشهور وبالغ الواحدي فحكى اجماع المفسرين عليه وتبعه ابن

أحد ما أظرفه ولا أعرف عبد الله بن يزيد المزني ولا هذا الحديث فقلت أتنكره فقال لا أعرفه وقصة الحسن والحسين رضي الله عنهما حديث واحد * الثاني انها من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث الشاتين من قوله وقوله عام وفعله يحتمل الاختصاص * الثالث انها متضمنة الزيادة فكان الاخذ بها أولى * الرابع أن الفعل يدل على الجواز والقول على الاستحباب والاخذ بهما ممكن فلا وجه لتعطيل أحدهما * الخامس أن قصة الذبح عن الحسن والحسين كانت عام أحد والعام الذي بعده وأم كرز سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ما روته عام الحديبية سنة ست بعد الذبح عن الحسن والحسين قاله النسائي في كتابه الكبير * السادس أن قصة الحسن والحسين يحتمل أن يراد بها بيان جنس المذبوح وانه من الكباش لا تخصيصه بالواحد كما قالت عائشة ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه بقرة وكن تسعا ومرادها الجنس لا التخصيص بالواحدة

دحية هنا وزاد المبالغة فلم يقيد بالمفسرين وقد بسط المصنف في المقصد الاخير الكلام فيه (صاحب المئزر) أي الازار وهو ما يشد به الوسط (صاحب المنبر) بكسر الميم من النبر وهو الارتفاع (صاحب النعلين) في الانجيل وصفه بذلك (صاحب المراوة) بكسر الميم العصا ويأتي للمصنف (صاحب الوسيلة) درجة في الجنة كما في مسلم وقدم (الصادع بما أمر الله) اسم فاعل من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أخذه السيوطي من قوله تعالى فاصدع بما تؤمر أي أبن الامر ابانة لا تخفى كما لا يلتئم صدع الزجاجة المستعار منه ذلك التبليغ بجامع التأثير وقيل اظهره أو امضه أو فرق بالقرآن والدعاء الى الله وأوضح الحق وبينه من الباطل (الصادق) اسم فاعل من الصدق روى البخاري وغيره عن ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما له اذ جرى مجرى الاسماء وهو من أسمائه تعالى قال ومن أصدق من الله حديثا وياتي في المصنف (الصبور) صيغة مبالغة من الصبر فعول بمعنى فاعل وهو الذي لا تحمله العجلة على المؤاخذة وكان شديد الصبر على أذى قومه مع حلمه عليهم امتثالا لقوله تسلية له فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وهو من أسمائه تعالى (الصدق) ذكره بعضهم أخذا من قوله وكذب بالصدق اذ جاءه (صراط الله) (صراط الذين أنعمت عليهم) حكاه الماوردي عن عبد الرحمن بن زيد في تفسير الآية (الصراط المستقيم) قاله الحسن وأبو العالية في تفسيرها كما ياتي للمصنف لانه الطريق الموصل اليه وبالسين لغة فيه كما مر (الصفوح) هو من صفائه في القرآن والتوراة والانجيل كما ياتي في المتن قال تعالى فاصفح الصفح الجميل فاعف عنهم واصفح وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند البخاري في بيان صفته في التوراة ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح (الصفوح عن الزلات) بالاعراض وترك التثريب والتجاوز قيل هو أبلغ من العفو لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو أبلغ لانه اعراض عن المؤاخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس (الصفوة) بتثليث الصاد الخيار والخلاصة وعند ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنت نبي الله وصفوته (الصفي) فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يختاره الكبير من الغنيمة سمي به لان الله اصطفاه من خير خلقه كما مر أول الكتاب (الصالح) القيم بما يلزمه من الحقوق كما في المطالع وفي حديث الاسراء قول الملائكة له مرحبا بالاخ الصالح النبي الصالح وهي كلمة جامعة لمعاني الخير كله فعد خمسة وخمسين منها اثنان من أسماء الله زاد الشامي صاحب التوحيد مصدر وحدته اذا وصفته بالوحدانية قال بعضهم التوحيد الحكم بان الله واحد والعلم بذلك صاحب زمزم ذكره ابن دحية وابن خلويه صاحب المدرعة ورد في الانجيل أي القتال والملاحم صاحب المشعر بفتح الميم وحكى الجوهري كسرها لغة وقال ابن قرقول لم يرد أي رواية قال النووي المعروف أنه مزدلفة كلها والمأوى بها من الشعائر وهي معالم الدين صاعد المعراج اسم فاعل من الصعود وهو الرقي الصبيح أي الجميل صفة مشبهة من الصباحة وهي الحسن والجمال لانه أصبح الناس وأحسنهم الصدوق الذي يتكرر منه الصدق وهو الاخلاص وأول مراتبه استواء السر والعلانية الصديق بشد الدال أي المؤثر من صيغة مبالغة من الصدق الصنديد بمهملات بوزن عفريت السيد المطاع والبطل الشجاع أو الحليم أو الجواد والشريف الصين بالفتح وشد التحتية وخفة النون من الصيانة حفظ الامور واحرازها لانه صان نفسه عن الدنس وحفظها عن طوارق الشك والهوس

* (حرف ض) * الضارب بالحسام الملثوم) بيض الشامي للتكلم على معناه (الضحاك) الذي يسيل دماء العدو في الحرب لشجاعته كما ياتي للمصنف (الضحوك) روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه

* السابع ان الله سبحانه فضل الذكر على الانثى كما قال وليس الذكر كالانثى ومقتضى هذا التفاضل ترجيحه عليها في الاحكام وقد جاءت الشريعة بهذا التفضيل في جعل الذكر كالانثيين في الشهادة والميراث والدية وكذلك الحقت العقيقة بهذه الاحكام * الثامن أن العقيقة تشبه العتق عن بياض بالاصل المولود فانه رهين بعقيقته فالعقيقة تفكه وتعتقه وكان الاولى أن يعتق عن الذكر بشاتين وعن الانثى بشاة كما أن عتق الانثيين يقوم مقام عتق الذكر كما في جامع الترمذي وغيره عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزي كل عضو منه عضوا منه وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزي كل عضو منهما عضوا منه وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار يجزي كل عضو منها عضوا منها وهذا حديث صحيح

* (فصل) * ذكر أبو

على عاتقه قال ابن فارس سمي بذلك لانه كان طيب النفس فكها على كثرة من يفد عليه من جفاة العرب وأهل البوادي لا يراه أحد ذا ضجر ولا قلق ولكن لطيفا في النطق رفيقا في المسئلة ذكر ثلاثة وزاد الشامي الضابط أي الحازم فهو راجع الى معنى الحفيظ والحافظ لانه يضبط ما يوحى اليه أي يحفظه عن التغيير والتبديل الضارع الخاضع المتذلل المبتهل الى الله لكثرة تضرعه وابتهاله وخضوعه واستكانته لعظمته قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية الضمين فعيل بمعنى فاعل وهو في الاصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية لتكفله بالشفاعة لامته حفظا ورعاية لهم الضيغم بفتح المعجمتين بينهما تحتية ساكنة البطل الشجاع والسيد المطاع الضياء بالمد أشد النور وأعظمه سمي به كالقرآن لانه يهتدي بكل منهما أصحاب العقول كما يهتدي بالضوء في الظلمات قال عمرو بن معديكرب يمدحه

حكمة بعد حكمة وضياء * قد هدينا بنورها من عماها

*(حرف ط * طاب طاب) *بالتكرير قال العزفي من أسمائه في التوراة ومعناه طيب وقيل معناه ما ذكر بين قوم الا طاب ذكره بينهم (الطاهر) المنزه عن الادناس يأتي للمصنف (الطبيب) فعيل بمعنى فاعل من الطب وهو علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم أي الذي يبرئ الاسقام وتذهب ببركته جميع الآلام (طسم طس) ذكرهما ابن دحية والنسفي من أسمائه وجماعة في أسماء الله (طه) ذكره خلائق في أسمائه وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف ويأتي للمصنف تفسيره وان المعتمد أنه من أسماء الحروف (الطيب) بوزن سيد الطاهر أو الزكي لانه لا أطيب منه ويأتي للمصنف وورد اطلاقه على الله روى مسلم مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فذكر سبعا وزاد الشامي الطراز المعلم أي العلم المشهور الذي يهتدي به سمي به لشريف هذه الامة به كما يشرف الثوب بالطراز المعلم بالبناء للمفعول المرسوم من العلامة وهي ما يميز به الشئ عن غيره الطهور كصبور أي الطاهر في نفسه المطهر لغيره لانه سالم من الذنوب والعيوب مطهر لامته

*(حرف ظ * الظاهر) الجلي الواضح أو القاهر من ظهر فلان على فلان اذا قهره وهو من أسمائه تعالى ومعناه المجلي الموجودات بالآيات والقدرة ويأتي للمصنف (الظفور) فعول بمعنى فاعل صيغة مبالغة (من الظفر) بالتحريك (وهو الفوز) مجازا وأصله لغة من ظفر اذا نشب ظفره بالشئ على ما يفيده الشامي لكن مقتضى المختار أن غمز الظفر انما يقال فيه التظفير من ظفر مشددا لا الظفر الذي هو مصدر ظفر مخففا ثم هذا الاسم ثابت في كثير من نسخ المصنف كما ذكرت وسقط في بعضها فذكر اسمين واحد من أسماء الله تعالى

*(حرف ع * العابد) * اسم فاعل من عبد اذا أطاع قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومواظبته على العبادة تواترت بها الاحاديث (العادل) المستقيم الذي لا جور في حكمه ولا يميل من العدل ضد الجور (العظيم) الجليل الكبير وقيل عظمة الشئ كونه كاملا في نفسه مستغنيا عن غيره وهو من أسماء الله تعالى (العافي) المتجاوز عن السيئات الماحي للزلات والخطيئات (العاقب) أي آخر الانبياء ويأتي للمصنف وكذا (العالم) اسم فاعل أي المدرك للحقائق الدنيوية والاخروية وهو من أسمائه تعالى (علم الايمان) بفتحتين علامته التي يهتدي بها اليه (علم اليقين) أي علامته ودليله والسبيل الموصل اليه واليقين بمعنى العلم الحقيقي والتحقيق وقد يكون مجرد علم وقد يكون مع كشف وشهود ثم يختلف قوة وضعفا بحسب الشعور بالغير وعدمه فلذا انقسم الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذا الاختلاف في اليقين من حيث هو اما يقينه صلى الله عليه وسلم فهو الاقوى الاعلى

داود في المراسيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في العقيقة التي عقتها فاطمة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أن ابعثوا الى بيت القابلة برجل وكلوا وأطعموا ولا تكسروا منها عظما

*(فصل) * وذكر ابن أيمن من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد أن جاءته النبوة وهذا الحديث قال أبو داود في مسائله سمعت أحمد حدثهم بحديث الهيثم بن جميل عن عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه فقال أحمد عبد الله ابن محرز عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه قال مهنا قال أحمد هذا منكر وضعف عبد الله ابن المحرر

*(فصل) * ذكره أبو داود عن أبي رافع قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن ابن علي حين ولدته أمه فاطمة رضي الله عنها بالصلاة

*(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) * في تسمية المولود وختانه

(العالم بالحق) أى الله سبحانه حق العلم أو بأحكامه ووحيه كذلك (العامل) قال السيوطى لعله ماخوذ من قوله قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل وروى الترمذى فى الشمائل عن عائشة كان عمله ديمة وأيكم يطيق ما كان يطيق (عبد الله) ياتى للمصنف مبسوطا (العبد) ماخوذ من نحو سبحان الذى أسرى بعبده سمى به لانه الكامل فى العبودية (العدل) ذكره ابن دحية أى الدين الكافى فى الشهادة والمستقيم مصدر فى الاصل وهو من أسمائه تعالى ومعناه البالغ فى العدل ضد الجور أو فى الاستقامة أقصى غاياته أو الفاعل لما يريد الماضى حكمه فى العبيد (العربى) روى الحسن بن عرفة فى حديث الاسراء ان موسى قال مرحبا بالنبى العربى نسبه الى العرب خلاف العجم (العروة الوثقى) العقد الوثيق المحكم فى الدين أو السبب الموصل الى الله ياتى للمصنف أن السلمى حكى انه صلى الله عليه وسلم المراد بالآية (العزيز) جليل القدر أو الذى لا نظير له أو المعز لغيره كما ياتى للمصنف أو الممتنع الغالب وهو من أسمائه تعالى (العفو) مثل العافى لكنه أبلغ منه لدلالته على الكثرة والتكرير والعافى على أصل العفو سمى به لانه أكثر الناس عفوا وتجاوزا وهو من صفاته فى القرآن والتوراة والانجيل كما ياتى للمصنف وقال حسان يمدحه فى مرثيته

عفو عن الزلات يقبل عذرهم * فان أحسنوا فالله بالخير أجود

(العطوف) الشفوق لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم كما ياتى للمصنف قال حسان

عطوف عليهم لا يثنى جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد

(العليم) الذى له كمال العلم وثبات سمى به لما حازه من العلم وحواه من الاطلاع على ملكوت السموات والارض والكشف عن المغيبات وأوتى علم الاولين والآخرين وأحاط بما فى الكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الماضين مع احتوائه على لغة العرب وغريب ألفاظها وضروب فصاحتها وحفظ أيامها وأمثالها وأحكامها ومعانى أشعارها مع كلماته فى فنون العلوم صلى الله عليه وسلم وهو من أسمائه تعالى (العلى) من أسماء الله فعيل من العلو وهو البالغ فى علو المرتبة الى حيث لا رتبة الا وهى منحطة عنه وهو فى حقه صلى الله عليه وسلم كذلك لكن تحمل الرتبة على اللائقة بالبشر (العلامة) بالتخفيف الشاهد والعلم الذى يهتدى به ويستدل به على الطريق سمى بذلك لانه دليل على طريق الهدى (عين العز) بهمملة مكسورة وزاى منقوطة أى العز كله مجموع فيه فلا عز الا بعزه وجوز أنه الغر بضم المعجمة وراء بلا نقط جمع أغر من الغرة أى خيار الخلق وأكرمهم من الانبياء والمرسلين والملائكة اذ آدم فمن دونه تحت لوائه أو المراد بالغر أمته لبعثهم غرا محجلين أى انه أشرفهم ورئيسهم والاول أبلغ وأولى (عبد الكريم) اسمه عند أهل الجنة (عبد الجبار) عند أهل النار ولا تخفى المناسبة (عبد الحميد) عند أهل العرش (عبد المجيد) عند سائر الملائكة (عبد الوهاب) عند الانبياء (عبد القهار) عند الشياطين (عبد الرحيم) عند الجن (عبد الخالق) اسمه فى الجبال (عبد القادر) اسمه فى البر (عبد المهيمن) فى البحر (عبد القدوس) عند الحيتان (عبد الغياث) عند الهوام (عبد الرزاق) عند الوحوش (عبد السلام) عند السباع (عبد المؤمن) عند البهائم (عبد الغفار) عند الطيور كذا روى عن كعب الاحبار كما ياتى فى المتن وهو من الاسرائيليات فذكر ثمانيا وثلاثين فيها ستة من أسماء الله تعالى وزاد الشامى العارف أى الصبور كما فى الصحاح أو العالم العاضد أى المعين اسم فاعل من عضده اذا أعانه وأصله الاخذ بالعضد ثم استعير للعين يقال عضدته أى أخذت بعضده وقويته العائل الفقير قال تعالى ووجدك عائلا فاغنى أى بما أفاء عليك من الغنائم أو أغنى قلبك وفى تسميته بالعائل بعد الغنى نظر أى لنصه فيها على انه أغناه بعد ذلك فزال عنه ذلك الوصف فلا يجوز وصفه به بعد العدة بالضم

قد تقدم قوله فى حديث قتادة عن الحسن عن سمرة فى العقيقة تذبح يوم سابعه ويسمى قال الميمونى تذاكرنا كم يسمى الصبى قال لنا أبو عبد الله روى عن أنس أنه يسمى لثلاثة وأما سمرة فقال يسمى اليوم السابع فاما الختان فقال ابن عباس كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك قال الميمونى سمعت أحمد يقول كان الحسن يكره أن يختن الصبى يوم سابعه وقال حنبل ان أبا عبد الله قال وان ختن يوم السابع فلا باس وانما كره الحسن لئلا يتشبه باليهود وليس فى هذا شئ قال مكحول ختن ابراهيم ابنه اسحق لسبعة أيام وختن اسمعيل لثلاث عشر سنة ذكره الخلال قال شيخ الاسلام ابن تيمية فصار ختان اسحق سنة فى ولده وختان اسمعيل سنة فى ولده وقد تقدم الخلاف فى ختان النبى صلى الله عليه وسلم متى كان ذلك

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم)

فى الاسماء والكنى ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله وثبت عنه

الذخيرة المعد لكشف الشدائد والبلايا المرصد لاماطة المحن والرزايا سمى بذلك لانه ذخر أمته فى القيامة والمتكفل لها بالنجاة ١ العزيز أى القوى الذى لا يغلب ولا يقهر أو الغالب العصمة بكسر فسكون الذى يستمسك الاولياء بحبله وتلوذ العصاة بحماه فهى بمعنى عاصم كرجل عدل أى عادل أو بمعنى معصوم اسم مفعول من العصمة كاللقمة بمعنى الملقوم وحقيقتها كما فى المواقف فى حق الانبياء كلهم صلوات الله عليهم وسلامه أن لا يخلق الله فيهم ذنبا عصمة الله فى الفردوس بلا سند عن أنس مرفوعا أنا عصمة الله أنا حجة الله العفيف الكاف عن المكروه والشبهة وهو أعف الناس وموصوف به فى الكتب القديمة العلم بفتحتين المهتدى به العماد السيد المعتمد عليه العمدة أى الشجاع البطل المطاع العين تطلق بالاشتراك على الباصرة سمى به لانه أبصر أمته بطرق الهدى أو لشرفها به على الامم كما شرف الرأس بالعين على الجسد وعلى الذهب وخيار كل شئ لانه أشرف الانبياء وأفضلهم ومنه فلان عين الناس أى خيارهم وعلى السيد لانه سيد الناس والكبير فى قومه لانه أجل الخلق وأعظمهم وعلى الانسان كقولهم ما بها عين أى أحد من تسمية الخاص باسم العام لانه عليه السلام أشرفهم وعلى الماء الجارى لانه طاهر فى نفسه مطهر لغيره وعلى الجماعة من الناس لمهابته وشدة جلالته صلى الله عليه وسلم وعلى ينبوع الماء لعلوه وشرفه وكثرة نفعه عليه السلام انتهى ملخصا

*(حرف غ * الغالب) القاهر اسم فاعل من الغلبة القهر وهو من أسمائه تعالى أى البالغ مراده من خلقه أحبوا أم كرهوا (الغفور) فى التوراة من صفاته ولكن يعفو ويغفر وهو من أسمائه تعالى وهو بمعنى الغفار أى الستار لذنوب من أراد من المؤمنين فلا يظهرها بالعقاب عليها قال الغزالى الغفور ينبئ عن نوع مبالغة ليست فى الغفار فانه ينبئ عن تكرار المغفرة وكثرتها والغفور عن وجودها وكمالها فمعناه كامل الغفران حتى يبلغ أقصى الدرجات ٢ قال ابن طلحة النحوى صيغ المبالغة تتفاوت فغفور لمن كثر منه الفعل وفعال لمن صار له كالطبيعة (الغنى) قال تعالى ووجدك عائلا فأغنى من الغنى بالقصر وهو ارتفاع الحاجات وليس الا له سبحانه وقلتها كقوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس وكثرة المال كقوله ومن كان غنيا فليستعفف وهو من أسمائه تعالى أى الذى لا يحتاج الى شئ ويحتاج اليه كل شئ قال الغزالى ومعناه فى الخلق الذى لا حاجة له الا الله تعالى وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم (الغنى بالله) عن كل ما سواه (الغوث) النصير الذى يستغاث به فى الشدائد والملمات ويستعان به فى النوازل والمهمات (الغيث الغياث) ذكرهما ابن دحية والغيث المطر الكثير لانه كان أجود بالخير من الريح المرسلة وكم استسقى فأمطر وافى الحين فذكر سبعا منها ثلاث من أسمائه تعالى وزاد الشامى الغطمطم بطاءين بوزن زبرجد الواسع الاخلاق الحليم

*(حرف ف * الفاتح) يأتى للمصنف وهو من أسمائه تعالى لقوله وأنت خير الفاتحين وقال ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح قاله عياض وغيره (الفارقليط وقيل بالباء) الموحدة أوله (وتقدم) ويأتى للمصنف (الفارق) قال الغزالى هو اسمه فى الزبور معناه يفرق بين الحق والباطل وقال عبد الباسط البلقينى ٣ هو صيغة مبالغة والفارق اسم فاعل من الفرق وهو الفصل والابانة (الفتاح) بمعنى الفاتح الا أنه أبلغ منه أو الناصر ومنه ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أى النصر وهو من أسمائه تعالى

١ قوله العزيز فى جعله زائدا نظر فان المصنف قد ذكره

٢ قوله قال ابن طلحة الخ الذى يظهر من عبارته أنه بعكس ما قاله الغزالى تامل اه

٣ قوله هو صيغة فيه نظر اه

انه قال أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وثبت عنه انه قال لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح فانك تقول أثمة هو فلا يكون فيقول لا وثبت عنه انه غير اسم عاصية وقال أنت جميلة وكان اسم جويرية برة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم جويرية وقالت زينب بنت أم سلمة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمى بهذا الاسم فقال لا تزكوا أنفسكم الله أعلم باهل البر منكم وغير اسم أصرم بزرعة وغير اسم أبى الحكم بابى شريح وغير اسم حزن جد سعيد وجعله سهلا فابى وقال السهل يوطأ ويمتهن قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاصى وعزيز وعبد الله وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنو الزنية سماهم بنو الرشدة وسمى بنى معاوية بنى الرشيدة

أى الذى لا يغلق وجوه النعم بالعصيان ولا يترك ايصال الرحمة بالنسيان أو الذى يفتح على النفوس باب توفيقه وعلى القلوب باب تحقيقه أو الذى يفتح بعنايته كل معضل ويكشف بهدايته كل مشكل (الفاروق) كثير الفرق بين الحق والباطل (الفجر) لتفجر الايمان منه كما يأتى للمصنف (الفرط) بفتح الراء لقوله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم وأنا شهيد عليكم رواه البخارى وهو السابق الى الماء يهيئ للواردين الحوض ويستقى لهم فضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لمن تقدم أصحابه يهيئ لهم ما يحتاجون اليه كذا فسره أبو عبيد ووافقه رواية مسلم أنا الفرط على الحوض وقال معناه أنا أمامكم وأنتم ورائى وهو يتقدم أمته شافعا (الفصيح) فعيل من الفصاحة وهى لغة البيان واصطلاحا خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد وهذا باعتبار المعنى واما باعتبار اللفظ فهو كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم (فضل الله) المعنى بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فى قول حكاه الماوردى (فواتح النور) أى المظهر للعلوم الكثيرة فكأن اظهار كل علم فتح فعبر بالجمع فعد عشرا منها اثنان من أسماء الله تعالى وزاد الشامى الفاضل أى الحسن الكامل العالم اذ الفضل يرد بمعنى العلم قال تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا أى علما الفائق بالهمز الخيار من كل شئ لانه خيار الخلق الفخر بالخاء المعجمة العظيم الجليل الفدعم بمهملتين بوزن جعفر الحسن الجميل الفرد أى المنفرد بصفاته الجميلة الفضل الاحسان لانه فضل الله ومنته على هذه الامة بل وعلى غيرها أو الفاضل أى الشريف الكامل الفطن بكسر المهملة الحاذق من الفطنة الفهم بطريق الفيض ٢ أو بدون اكتساب الفلاح قال العزفى هو اسمه فى الزبور وتفسيره بمحق الله به الباطل قال السيوطى وكأنه غير عربى اذ الفلاح لغة الفوز والنجاح قال النووى ليس فى كلام العرب أجمع للخير من لفظ الفلاح ولا يبعد أن يكون هو اللفظ العربى سمى به لما جمع فيه من خصال الخير التى لم تجتمع فى غيره أو لانه سبب الفلاح الفهم كمكتف السريع الفهم وهو لغة علم الشئ وعرفانه بالقلب فئة المسلمين ذكره السيوطى وكأنه أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم أنا فئة المسلمين رواه أبو داود والترمذى وحسنه

*(حرف ق * القاسم) أى الذى يقسم الامور فى جهاتها والمعطى اسم فاعل من القسم وهو العطاء روى البخارى مرفوعا انما أنا قاسم والله معطى (القاضى) الحاكم اسم فاعل من القضاء وهو فصل الامر وبه سمى به لان من خصائصه أنه يقضى بلا دعوى ولا بينة قاله ابن دحية مستدلا بحديث فى مسلم وأن يحكم لنفسه وولده وتقبل شهادة من شهد له كما فى قصة خزيمة ولا يكره له القضاء ولا الافتاء فى حال غضبه لعصمته (القانت) الطائع اسم فاعل من القنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع أو الخاشع أو طويل القيام فى صلاته (قائد الخير) بالهمز جالبه الى أمته أو جالبهم اليه وداهم عليه أخذه السيوطى من قول ابن مسعود قائد الخير فى حديث تعليمه الصلاة عليه المروى فى ابن ماجه وقد سبق لفظه (قائد الغر) جمع أغر من الخيل ماله غرة أى بياض فى الجبهة (المحجلين) بيض القوائم والمراد أمته الى الجنة روى الشيخان ان أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء (القائل) الحاكم لانه ينفذ قوله أو المحب بمهملة وموحدة من قال بالشئ أى أحبه واختص به (القاسم) هو بمعنى القيم الآتى (القتال) روى ابن فارس عن ابن عباس قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة أحمد الضحوك القتال قال ابن فارس سمى به لحرصه على الجهاد ومسارعته الى القتال (القتول) بمعنى ما قبله فانهما من صيغ المبالغة فاصلح توجيهها الاحدهما صلح للآخر (قثم) بضم ففتح المثلثة أى جامع الخير كما قال عياض أو من القثم الاعطاء الجود وعطائه كما قال ابن الجوزى كما يأتى للمصنف وكذا (القثوم) وروى الحرى مرفوعا أتانى ملك فقال أنت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمئنة

٢ قوله أو بدون اكتساب هكذا فى النسخ بالواو ولا مغايرة بينه وبين ما قبله فلعلها محرفة عن أى تأمل اه

(قدم

*(فصل) * فى فقه هذا الباب لما كانت الاسماء قوالب للمعانى ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وأن لا يكون معها بمنزلة الاجنبى المحض الذى لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تأبى ذلك والواقع يشهد بخلافه بل للاسماء تأثير فى المسميات وللمسميات تأثر عن أسمائها فى الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة كما قيل

وقل ان أبصرت عيناك ذا لقب
الا ومعناه ان فكرت فى لقبه

وكان صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن وأمر اذا أبردوا اليه بريدا أن يكون حسن الاسم حسن الوجه وكان يأخذ المعانى من أسمائها فى المنام واليقظة كما رأى انه وأصحابه فى دار عقبة ابن رافع فأتوا برطب من رطب ابن طاب فأوله بان لهم العاقبة فى الدنيا والرفعة فى الآخرة وان الدين الذى قد اختاره الله لهم قد أرطب وطاب وتأول سهولة أمرهم يوم الحديبية من مجىء سهيل بن عمرو اليه وندب جماعة الى حلب

(قدم صدق) قال زيد بن أسلم وغيره فى قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم (القرشى) نسبة الى قريش (القريب) الدانى من الله تعالى قال ثم دنا فتدلى أو من الناس لتواضعه وهو من اسمائه تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أى بالعلم لا يخفى عليه شئ من أحوالهم (القمر) الكوكب المعروف لانه جلا ظلمة الكفر بنور الهداية (القيم) بالتحتية كما روى فى حديث عند الديلمى (ومعناه الجامع) لمكارم الاخلاق (الكامل) فيها أو الجامع لشمل الناس بتاليفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وامر الدين كما قال جريبة بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية فوحدة مصغر الاسدى لما قدم عليه صلى الله عليه وسلم

بدلت دينا بعد دين قد يذم * كنت من الذنب كأنى فى ظلم
يا قيم الدين أقمنا فاستقم * فان أصادف ما تما فلن أثم

فهذا وجه الرواية ان صحت (و) لكن قال عياض فى الشفاء (صوابه) قثم (بالمثلثة بدل الياء) فيما أرى وهو أشبه بالتفسير لكن فى كتب الانبياء ان داود قال اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه انتهى أى بمعنى المقيم السنة الخ فيكون اسما آخر غير قثم فعلى المصنف مؤاخذة لان المصوب لم يجزم بالتصويب بل قال فيما ارى أى أظن ولم يستمر عليه بل استدرك والقيم من اسمائه تعالى كما فى حديث أنت قيم السموات والارض قال ابن دحية وهو بمعنى القائم وابلغ منه والفرق بينه وبين القيوم والقيام انهما يختصان به تعالى لما فيهما من الابلغية ولا يستعملان فى غير المدح بخلاف القيم (القوى) صفة مشبهة أى الشديد المتمكن وهو من اسمائه تعالى وياتى للمصنف فعد ثمانية عشر فيها اثنان من أسمائه تعالى زاد الشامى القارى أى الكريم الجواد اسم فاعل من القرى بالكسر مع القصر وبالفتح مع المد وهو البذل للاضياف القائد بالهمز الذى يقود الناس أى يقدمهم فيسلك بهم طريق الهدى ويعدل بهم عن سبيل الردى وفى الترمذى مرفوعا وانا قائدهم اذا فزعوا قدما يا هو اسمه فى التوراة ومعناه الاول السابق القسم القطب

* (حرف ك * كافة الناس) قال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الزمخشرى الا رسالة عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد (الكفيل) السيد المتكفل بأمور قومه واصلاح شانهم فعيل من الكفالة الضمان لتكفله لامته بالفوز والنجاة بما ادخر لهم من الشفاعة أو بمعنى مفعول كجريح وكحيل لان الله تكفل له بالنصر والظفر أو بمعنى الكفل وزن طفل وهو الرحمة والنعمة لانه رحمة للخلق ونعمة لهم من الحق (الكامل فى جميع أموره) خلقا وخلقا ومنه العبادات وغيرها وقد كان خلقه القرآن (الكريم) الجواد المعطى أو الجامع لانواع الخير والشرف أو الذى أكرم نفسه أى طهرها عن التدنس بشئ من المخالفة ومر ان احد القولين فى انه لقول رسول كريم انه محمد صلى الله عليه وسلم ورجحه المصنف فيما ياتى قريبا وهو من أسماء الله أى المتفضل أو العفو أو العلى أو الكبير وكلها صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم (كهيعص) ذكره ابن دحية فى اسمائه وغيره فى أسماء الله تعالى فهى خمس واحد من اسماء الله تعالى وزاد الشامى الكاف بشد الفاء أى الذى كف الناس عن المعاصى وليس معناه المرسل الى الناس كافة لان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون [٢] اسم فاعل قاله ابن دحية الكافة أى الجامع المحيط والهاء للمبالغة اسم فعل من الكف المنع أو مصدر كالعافية الكافى اسم فاعل من الكفاية سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر لانه سد خلل أمته بالشفاعة يوم الحساب وبلغهم مرادهم أولانه كفى شر أعدائه فيكون المراد المكفى بفتح الميم وهو سائغ كعيشة راضية

[٢] قوله اسم فعل هكذا فى النسخ ولعله محرف والاصل اسم فاعل اه

شاة فقام رجل يحلبها فقال ما اسمك قال مرة فقال اجلس فقام آخر فقال ما اسمك قال أظنه حرب فقال اجلس فقام آخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احلبها وكان يكره الاسماء المنكرة الاسماء ويكره العبور فيها كما مر فى بعض غزواته بين جبلين فسال عن أسمائهما فقالوا فاضح ومخز فعدل عنهما ولم يجز بينهما ولما كان بين الاسماء والمسميات من الارتباط والتناسب والقرابة ما بين قوالب الاشياء وحقائقها وما بين الارواح والاجسام عبر العقل من كل منهما الى الآخر كما كان اياس ابن معاوية وغيره يرى الشخص فيقول ينبغى أن يكون اسمه كيت وكيت فلا يكاد يخطئ وضد هذا العبور من الاسم الى مسماه كما سال عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا عن اسمه فقال جمرة فقال واسم أبيك قال شهاب قال فمن اين قال من الحرة النار قال فاين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فقد احترق مسكنك فذهب فوجد الامر كذلك فعبر عمر من الالفاظ الى

الكثير الصمت أى القليل الكلام فيما لا يجدى نفعا كندبة قال ابن دحية هو اسمه فى الزبور الكنز فى الاصل المال أو الشئ النفيس سمى به لنفاسته أو لانه حصل لنا به سعادة الدارين الكوكب سيد القوم وفارسهم أو النجم المعروف سمى به لوضوح شريعته وسمو ملته

*(حرف ل * اللسان) المراد هنا المتكلم عن القوم سمى به لانه لشدة بلاغته وفصاحته كأن مجموعه لسان وحكى أن المراد بقول الخليل واجعل لى لسان صدق فى الآخرين محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه سأل ربه ان يجعل من ذريته من يقوم مقامه بالحق ويدل عليه فاجيبت دعوته بالمصطفى وزاد الشامى اللبيب أى الفطن العاقل الذكى اللسن بوزن كتف الفصيح البليغ اللوذعى أى الذكى الفصيح الحديد الذهن كانه يلذع بالنار من توقد ذكائه الليث بمثلثة الشديد القوى أو السيد الشجاع أو اللسن البليغ

*(حرف م * الماجد) المفضال الكثير الجود أو الحسن الخلق السمح أو الشريف اسم فاعل من المجد وهو سعة الشرف وكثرة العوائد قال اياس بن سلمة بن الاكوع

سمح الخليقة ماجد وكلامه * حق وفيه رحمة ونكال

وهو من اسمائه تعالى قال الغزالى الماجد والمجيد هو الشريف لذاته الجميد فعاله الجزيل عطاؤه فجمع معنى الجليل والوهاب والكريم (ماذماذ) بميم فالف فذال معجمة منونة ثم ميم فالف فعجمة أى طيب طيب كما ياتى للمصنف قال الشمنى والميم مفتوحة وهو غير مهموز (المؤمل) بفتح الميم أى المرجو خيره (الماحى) فقدم معناه وياتى للمصنف (المامون) بالهمز اسم مفعول من الائتمان وهو الاستحفاظ أى الذى يوثق بامانته وديانته سمى بذلك لانه لا يخاف من جهته (المانع) المعطى اسم فاعل من منع اذا أعطى الجزيل وأولى الجميل (الماء المعين) بفتح الميم وهو الظاهر الجارى على وجه الارض فعيل بمعنى فاعل (المبارك) العظيم البركة وهى لفظ جامع لانواع الخير ومنه انا أنزلناه فى ليلة مباركة وياتى للمصنف وقال حسان

صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

سمى بذلك لما جعل الله فى حاله من البركة والثواب وفى أصحابه من الفضائل وفى أمته من زيادة القدر على الامم (المبتهل) المتضرع المتذلل من الابتهال التضرع وقيل فى قوله تعالى ثم نبتهل أى نخلص فى الدعاء (المبرأ) المنزه المبعد عن كل وصف ذميم (المبشر) اسم فاعل من البشارة الخبر السار وأما فبشرهم بعذاب أليم فبمعنى انذرهم استعيرت البشارة للانذار بادخاله فى جنسها تهكما واستهزاء (مبشر اليائسين) بمعنى ما قبله (المبعوث بالحق) أى المرسل به (المبعوث) اسم مفعول من البعث الارسال (المبلغ) المؤدى الرسالة كما أمر يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك كما أشار له المصنف فيما ياتى (المبيح) لامته ما حرم على الامم السابقة كما ياتى بيانه فى الخصائص (المبين) بكسر الباء وخفة الياء الساكنة من أبان الشئ اذا أظهره كما قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقل انى أنا النذير المبين وبشد التحتية اسم فاعل من التبيين وهو الاظهار قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم أفادهما المصنف فيما يجئ تبعا لعياض فقصر الشامى فى الاقتصار على الثانى (المتين) القوى الشديد ومنه حبل متين وهو من اسمائه تعالى أى القوى السلطان البالغ أقصى مراتب القدرة والامكان (المتبتل) الخالص المنقطع الى الله بعبادته قال تعالى وتبتل اليه تبتيلا (المتبسم) من التبسم وهو البشاشة لانه كان يلقى الناس بالبشر وطلاقة الوجه مع حسن العشرة ويرحم الله القائل

بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف الذى ياتى به وهو ضاحك

أزواجها ومعانيها كما عبر النبى صلى الله عليه وسلم من اسم سهيل الى سهولة أمرهم يوم الحديبية فكان الامر كذلك وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم أمته بتحسين أسمائهم وأخبرانهم يدعون يوم القيامة بها وفى هذا والله أعلم تنبيه على تحسين الافعال المناسبة لتحسين الاسماء لتكون الدعوة على رؤس الاشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له وتامل كيف اشتق للنبى صلى الله عليه وسلم من وصفه اسمان مطابقان لمعناه وهما أحمد ومحمد فهو لكثرة ما فيه من الصفات المحمودة محمد ولشرفها وفضلها على صفات غيره أحمد فارتبط الاسم بالمسمى ارتباط الروح بالجسد وكذلك تكنيته صلى الله عليه وسلم لابى الحكم ابن هشام بابى جهل كنية مطابقة لوصفه ومعناه وهو أحق الخلق بهذه الكنية وكذلك تكنية الله عز وجل لعبد العزى بابى لهب لما كان مصيره الى نار ذات لهب كانت هذه الكنية أليق به وأوفق وهو بها أحق وأخلق ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة

(المتربص) ذكره الشمس البرماوي في رجال العمدة أخذا من قوله تعالى آمرا له أن يقول للكفار فتربصوا اني معكم من المتربصين أي انتظر واحصول ما تتمنونه لي فاني منتظر وعدربي من النصر عليكم والظفر بكم (المترحم) اسم فاعل من ترحم (المتضرع) في الدعاء الخاضع لله (المتقي) اسم فاعل من اتقى (المتلوعليه) من التلاوة لان جبريل كان يتلوعليه القرآن أي يدارسه به (المتهجد) قال تعالى ومن الليل فتهجد به (المتوسط) المتردد في الشفاعة بين الله وبين الامة (المتوكل) الذي يكل أمره الى الله فاذا أمره بشئ نهض بلاجزع قاله ابن دحية وهو من أسمائه في التوراة كما في البخاري عن عبد الله بن عمرو ابن العاصي بلفظ أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ه في التنزيل وتوكل على الله وتوكل على الحي الذي لايموت (المثبت) بكسر الباء مبنيا للفاعل أي لمن اتبعه على الدين أو بفتحها مبنيا للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار قال تعالى ولولا أن ثبتناك سمي بذلك لان الله ثبت قلبه على دينه وهما اسمان له كما في الشامية (مجاب) وفي الشامي بزيادة أل أي والمعطى سؤله (مجيب) اسم فاعل من أجاب وزاده الشامي أل (المجتبى) اسم مفعول من الاجتباء وهو الاصطفاء كما في الصحاح (المجير) من أجار أي أنقذ من استجار به وأغاث من استغاث به (المحرض) بكسر الراء المشددة فضاد معجمة على القتال والجهاد أو العبادة أي الحث على ذلك قال تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال (المحرم) المتولى عن الله التحريم كما قال السيوطي أو للظلم وهو مجاوزة الحد كما قال غيره (المحفوظ) من الحفظ لانه محفوظ من الشيطان روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فشد علي بقطع الصلاة علي فامكنني الله منه وفيه دليل على حفظه منه وسئل لم يفر منه كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير ه رواه الشيخان وأجيب بانه لما عصم صلى الله عليه وسلم منه ومن مكره وحفظ من كيده وغدره وأمن من وسواسه وشره كان اجتماعه به وهروبه منه سيين في حقه ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العلية كان هروبه منه أولى في حقه وأتقن لزيادة حفظه وأمكن لدفع شره على انه يجوز حمل الهارب من عمر على غير قرينه اما هو فلا يهرب منه بل لا يفارقه لانه وكل به كغيره انتهى (المحلل) شارع الحلال وهو ما أذن في تناوله شرعا (محمد) الاسم الاول كما يأتي (المحمود) المستحق لان يحمد لكثرة خصاله الحميدة ويأتي (المخبر) بكسر الباء المبلغ عن الله ما أوحى اليه (المختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء كما في الصحاح روى الدارمي عن كعب الاحبار قال في السطر الاول من التوراة محمد رسول الله عبدي المختار لافظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة (المخصوص بالشرف) الكامل (المخصوص بالعز) الكامل (المخصوص بالمجد) الكامل الذي لم يصل غيره الى كل من الثلاثة فلا ينافي ان كل الانبياء لهم شرف وعز ومجد (المخلص) الصادق في عبادته الذي ترك الرياء في طاعة الله قل الله أعبد مخلصا له ديني قال القشيري الاخلاص افراد الحق بالطاعة بالقصد أو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين والفرق بينه وبين الصدق انه التنقي عن مطالعة النفس والاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له (المدثر المدفى) يأتيان للمصنف (مدينة العلم) كما قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها رواه الترمذي والحاكم وصححه وغيرهما عن علي والحاكم أيضا والطبراني وأبو الشيخ وغيرهم عن ابن عباس والصواب انه حديث حسن كما قاله الحافظان العلائي وابن حجر لا موضوع كما زعم ابن الجوزي ولا صحيح كما قال الحاكم لكن من المحدثين من يسمي الحسن صحيحا (المذكر) المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ ويأتي استدلال المصنف له بقوله تعالى فذكر انما أنت مذكر (المذكور) في الكتب السالفة (المرتضى) الذي رضيه مولاه أي احبه واصطفاه (المرتل) بكسر الفوقية اسم فاعل من رتل مضاعفا

واسمها يثرب لا تعرف بغير هذا الاسم غيره بطيبة لما زال عنها ما في لفظ يثرب من التثريب بما في معنى طيبة من الطيب استحقت هذا الاسم وازدادت به طيبا آخر فاثر طيبها في استحقاق الاسم وزادها طيبا الى طيبها ولما كان الاسم الحسن يقتضي مسماه ويستدعيه من قرب قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض قبائل العرب وهو يدعوهم الى الله وتوحيده يا بني عبد الله ان الله قد حسن اسمكم واسم أبيكم فانظر كيف دعاهم الى عبودية الله بحسن اسم أبيهم وبما فيه من المعنى المقتضي للدعوة وتامل أسماء الستة المبارزين يوم بدر كيف اقتضى القدر مطابقة أسمائهم لاحوالهم يومئذ فكان الكفار شيبة وعتبة والوليد ثلاثة أسماء من الضعف فالوليد له بداية الضعف وشيبة له نهاية الضعف كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة وعتبة من العتب فدلت أسماؤهم على عتب يحل بهم وضعف ينالهم وكان

وهو الذي يقرأ القرآن على مهل وتؤدة مع تبيين للحروف والحركات قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا روى الترمذي عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها (المرسل) ذكره ابن دحية وغيره من قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا الآية والفرق بينه وبين الرسول ان الاول لا يقتضي التتابع في الارسال بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه (المرتجى) بفتح الجيم من الرجاء أي الامل لانه الذي يرجوه الناس لكشف كروبهم وجلاء مصائبهم وأعظمها يوم القيامة في فصل القضاء قاله السيوطي قال عبد الباسط أو بكسر الجيم اسم فاعل أي المؤمل من الله قبول شفاعته في أمته روى الشيخان مرفوعا لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (المرحوم) اسم مفعول من رحم بالبناء للمفعول (المرتفع الدرجات) معناه ظاهر (المرء) مثلث الميم (وهو الرجل الكامل المروأة) بالهمزة وتركه الانسانية قاله الجوهري وهو اسم جامع لكل المحاسن قيل هي صون النفس عن الادناس وما يشينها عند الناس وقيل ان لا تعمل سرا ما تستحي منه علانية وقال جعفر الصادق هي ان لا تطمع فتذل ولا تسأل فتثقل ولا تبخل فتشتم ولا تجهل فتخصم وعن عمر بن الخطاب المروأة مروأتان مروأة ظاهرة وهي الرياسة ومروأة باطنة وهي العفاف وهذا ليس بخلاف محقق بل كل عبر بما سنح له سمى صلى الله عليه وسلم بذلك لانه منها بمكان قال زهير بن صرد

ان بين علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه ونذخر

(المزكى) أخذه السيوطي من قوله تعالى ويزكيهم أي يطهرهم من الشرك والآثام (المزمل) يأتي للمصنف (المسبح) بمهملتين بينهما موحدة المهلل الممجد اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن أوصاف الخلق وفرق بينه وبين التقديس والتنزيه بان التقديس تبعيد الرب عما لا يليق به الربوبية والتنزيه تبعيده عن أوصاف البشرية والتسبيح تبعيده عن أوصاف جميع البرية (المستغفر) من غير تأثم هذا بقية الاسم كما في الشامي قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فالاستغفار ليس لذنب كما أفاده بل لاظهار العبودية لله والشكر لما أولاه ويأتي بسطه في الخصائص ان شاء الله تعالى وقد روى ابن السني عن ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقولها قبل ان يقول سيد رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم (المستغني) مر في الغني معناه (المستقيم) اسم فاعل من الاستقامة قال فاستقم كما امرت أي استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها أي داوم على ذلك قال القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وببلوغها حصول الخيرات ونظامها وأول مدارجها التقويم وهو تأديب النفس ثم الاستقامة وهي تقريب الاسرار وقيل الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على قدم الصدق (المسري به) بضم فسكون اسم مفعول من الاسراء لاختصاصه به كما يأتي (المسعود) اسم مفعول من أسعده الله أي أغناه وأذهب تعبه قال ابن دحية ويجوز أنه بمعنى فاعل كالمحبوب بمعنى محب من سعد كعلم وعنى سعادة فهو سعيد ومسعود أي حصل له اليمن والبركة (المسلم) بكسر اللام الثقيلة المفوض الى الله بلا اعتراض المتوكل عليه في جميع الاغراض (المسلم) بفتح اللام المشددة من القتل والاغتيال والله يعصمك من الناس (المشاور) اسم فاعل من المشاورة وهي استخراج الآراء ليعلم ما عند أهلها قال تعالى وشاورهم في الامر روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (المشفع) بفتح الفاء الذي يشفع فيقبل (المشفوع) ذكره ابن دحية قال السيوطي ولم يظهر لي معناه لانه لا يصح أن يكون من الشفاعة لان اسم المفعول منها مشفع من شفع (المشفع) بضم الميم وفتح المعجمة

أقرانهم من المسلمين على وعبيدة والحرث رضي الله عنهم ثلاثة أسماء تناسب أوصافهم وهي العلو والعبودية والسعي الذي هو الحرث فعلوا عليهم بعبوديتهم وسعيهم في حرث الآخرة ولما كان الاسم مقتضيا لمسماه ومؤثرا فيه كان أحب الاسماء الى الله ما اقتضى أحب الاوصاف اليه كعبد الله وعبد الرحمن وكان اضافة العبودية الى اسم الله واسم الرحمن أحب اليه من اضافتها الى غيرهما كالقاهر والقادر فعبد الرحمن أحب اليه من عبد القادر وعبد الله أحب اليه من عبد ربه وهذا لان التعلق الذي بين العبد وبين الله انما هو العبودية المحضة والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة فبرحمته كان وجوده وكمال وجوده والغاية التي أوجده لاجلها أن يناله له وحده محبة وخوفا ورجاء واجلالا وتعظيما فيكون عبد الله وقد عبده لما في اسم الله من معنى الالهية التي تستحيل أن تكون لغيره ولما غلبت رحمته غضبه وكانت الرحمة أحب اليه من الغضب كان عبد الرحمن

والفاء المشددة فهملة وروى بقاف بدل الفاء الحمد بالسريانية كما يأتى للمصنف (المشهود) اسم مفعول الذى تشهد أوامره ونواهيه وتحضر قال تعالى وشاهد ومشهود حكى القرطبى ان الشاهد الانبياء والمشهود النبى صلى الله عليه وسلم قال وبيانه واذ أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله وأنا معكم من الشاهدين (المشير) اسم فاعل من أشار عليه اذا نصح له وبين له الصواب سمى بذلك لانه الناصح المخلص فى نصحه (المصباح) السراج واحد أعلام الكواكب سمى به لانه أضاء به الآفاق (المصارع) الذى يصرع الناس بقوته أى يطرحهم أو أصله بالسين فابدلت صادا أى المبادر للشئ المقبل عليه لكن يؤيد الاول مارواه البيهقى انه صلى الله عليه وسلم صارع أبا الاسيد كلدة الجمحى فصرعه وبلغ من شدة أبى الاسيد انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزحزح فدعا النبى صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتنى آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن نقله المصنف فى المقصد الثالث (المصافح) اسم فاعل من المصافحة الاخذ باليد قال النووى هى عند التلاقى سنة مجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة (مصحح الحسنات) لان شرط صحتها الايمان به (المصدوق) يأتى للمصنف (المصطفى) من أشهر أسمائه ومر فى المقصد الاول أحاديث فيها ان الله اصطفاه على خلقه (المصلح) اسم فاعل من أصلح ازال الفساد وأوضح سبيل الرشاد وهو مصلح للدين بازالة الشرك وللخلق بالهداية (المصلى عليه) بفتح اللام من الله وملائكته (المطاع) المتبع الذى ينقاد له قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأحد القولين فى قوله مطاع ثم أمين انه النبى صلى الله عليه وسلم (المطهر) نقله ابن دحية عن كعب قال السيوطى يحتمل انه بكسر الهاء اسم فاعل لانه طهر غيره من دنس الشرك وبفتحها اسم مفعول لانه طهر ذاتا ومعنى ظاهرا وباطنا ويأتى بمعناه للمصنف (المظهر) بالمعجمة وكسر الهاء شرائع الاحكام ودين الاسلام والآيات البينات (المطلع) المشرف على المغيبات العالم بها (المطيع) المنقاد لربه اسم فاعل من الطوع الانقياد وقد ورد به حديث ابن ماجه عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقول رب اجعلنى شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا اليك أواها منيبا (المظفر) المنصور على من عداه (المعزر) ذكره ابن دحية من قوله ويعزروه ويوقروه وقوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه فاوجب الله تعزيره وتوقيره واكرامه ومعنى يعزروه يجلوه أو يبالغوه فى تعظيمه أو يعينوه وقرئ بزايين من العز (المعصوم) قال تعالى والله يعصمك من الناس (المعطى) الواهب المتفضل اسم فاعل من العطاء وهو الانالة وهو من أسمائه تعالى (المعقب) قال السيوطى كانه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب لانه عقب الانبياء أى جاء بعدهم قال غيره أو من أعقب اذا أخلف عقبا لبقاء عقبه من فاطمة الى يوم القيامة (المعلم) بكسر اللام المرشد للخير والدال عليه قال حسان معلم صدق أن يطيعوه يهتدوا (معلم أمته) مالم يكونوا يعلمون (المعلم) اسم مفعول قال تعالى وعلمك مالم تكن تعلم كما يأتى للمصنف (المعلن) المظهر بدعوته فى حديث على فى صفة الصلاة عليه المعلن الحق بالحق (المعلى) الذى رفع على غيره اسم مفعول من التعلية الرفعة (المفضال) صيغة مبالغة من الافضال وهو الجود والكرم (المفضل) قال السيوطى يحتمل انه بوزن المكرم فيكون بمعنى الذى قبله وانه بوزن المقدس أى المفضل على جميع العالمين وقال غيره أى المشرف على غيره اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم سمى بذلك لان الله فضله على جميع الخلائق وخصه بالرتب (المفتاح) الذى يفتح به المغلاق (مفتاح الجنة) لانه أول من يفتح له صلى الله عليه وسلم (المقتصد) بكسر المهملة المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق أو العدل (المقفى) كما فى حديث عند ابن عدى وانا المقفى قفيت النبيين عامة ولذا قال (يعنى

أحب اليه من عبد القاهر

*(فصل) * ولما كان كل عبد متحركا بالارادة والهم مبدأ الارادة ويترتب على ارادته حركته وكسبه كان أصدق الاسماء اسم همام واسم حارث اذ لا ينفك مسماهما عن حقيقة معناهما ولما كان الملك الحق لله وحده ولا ملك على الحقيقة سواه كان أخنع اسم وأوضعه عند الله وأغضبه له شاهان شاه أى ملك الملوك وسلطان السلاطين فان ذلك ليس لاحد غير الله فتسمية غيره بهذا من أبطل الباطل والله لا يحب الباطل وقد ألحق بعض أهل العلم بهذا قاضى القضاة وقال ليس قاضى القضاة الا من يقضى الحق وهو خير الفاصلين الذى اذا قضى أمرا انما يقول له كن فيكون ويلى هذا الاسم فى الكراهة والقبح والكذب سيد الناس وسيد الكل وليس ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة كما قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر فلا يجوز لاحد قط أن يقول عن غيره انه سيد الناس وسيد الكل كما لا يجوز انه سيد ولد آدم

*(فصل) * ولما كان

قفا النبيين) أى جاء على أثرهم فوقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شئ أحسنه وكان فى قصصهم له ولامته عبر وفوائد أو المراد انه آخرهم وخاتمهم وعليه المصنف فيما ياتى (المقدس) بفتح المهملة سماه الله به فى الكتب السابقة أى المطهر من الذنوب المبرأ من العيوب أو المطهر من الاخلاق السيئة والاوصاف الذميمة وياتى للمصنف (المقرئ) بالهمز الذى يقرئ غيره القرآن وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لابى بن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن أى أعلمك كما يقرأ الشيخ على الطالب ليفيده لا لتستفيد منه وفيه منقبة لابى (المقسط) اسم فاعل من أقسط اذا عدل وهو من أسمائه تعالى أى العادل فى حكمه المنصف المظلوم من الظالم (المقسم) اسم فاعل من أقسم حلف لانه كان لا يقسم الا فيما يرضى ربه ولا يكون الاصادقا بارا فسمى به اشعارا بانه الحقيق بذلك الوصف دون غيره (المقصوص عليه) قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص (المقفى) بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة ورد فى حديث حذيفة عند أحمد وغيره برجال ثقات مرفوعا (وقيل بزيادة تاء) فوقية (بعد القاف كما تقدم) قريبا وقاله بعض شراح الشفاء عن الطيبى وكان الشامى لم يقف عليه بزيادة التاء لغير المصنف فعزاه له حيث قال ذكره شيخنا أبو الفضل بن الخطيب (مقيل العثرات) أى عارف الزلات لمن صدرت منه فلا ينتقم لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله ويقال للزلة عثرة لانها سقوط فى الاثم وقد روى أحمد وأبو داود عن عائشة مرفوعا أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم الا فى الحدود رواه الشافعى وابن حبان بلفظ أقيلوا ذوى الهيئات زلاتهم قال الشافعى نقلا عن أهل العلم هم الذى لا يعرفون بالشر فتزل باحدهم الزلة وقال الماوردى فى عثراتهم وجهان أحدهما الصغائر والثانى أول معصية زل فيها مطيع (مقيم السنة بعد الفترة) كما هو نص الزبور كما ياتى للمصنف ومعناه فى التوراة (المكرم) بشد الراء وخفتها لانه أكرم الخلق على الله (المكتفى) بالله أى الذى أسلم أموره اليه وتوكل عليه (المكفى) اسم مفعول أى الذى كفاه الله مهماته أى أغناه عن التعب فى دفعها بنصره وقيامه بامره وكفى الله المؤمنين القتال أغناهم عنه (المكين) فعيل من المكانة وياتى للمصنف وكذا (المكى الملاحمى) نسبة الى الملاحم جمع ملحمة وهو القتال لانه بعث بالسيف والجهاد (ملقى القرآن) على أمته أى مبلغه اليهم أو بمعنى المتلقى أى المتصدى لسماعه حين ينزل قال الله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وتخصيص القرآن بالذكر لانه المعجزة العظمى فلا ينافى مشاركة غيره له فى الالقاء (الممنوح) المعطى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال البيضاوى وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخره له مما لا يعلم كنهه سواه (المنادى) بكسر الدال الداعى الى الله وتوحيده قال ابن جريج فى قوله تعالى ربنا انا سمعنا مناديا هو محمد صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبى حاتم أو بفتح الدال أى المدعو الى الله ليلة الاسراء على لسان جبريل وهما اسمان له كما فى الشامى (المنتصر) من ربه على أعدائه وفى نسخة المنتظر بالظاء المعجمة أى لجميع الامم لاخذ الله الميثاق على الانبياء وأممهم ان من أدركه يؤمن به وينصره فكل نبى مع أمته كانوا ينتظرون زمانه (المنجى) من اتبعه من النار (المنذر) من الانذار وهو الابلاغ مع تخويف قال تعالى انما أنت منذر حصر خاص أى لست بقادر على هداية الكفار لاعامل له أوصافا أخرى كالبشارة (المنزل عليه) ظاهر المعنى (المنحمنا) بضم فسكون ففتح فكسر فشد وقيل بفتح الميمين أى محمد بالسريانى كما ياتى للمصنف (المنصف) بضم أوله وسكون النون وكسر المهملة العادل وكان أشد الناس انصافا (المنصور) المؤيد اسم مفعول من النصر التاييد (المنيب) المقبل على الطاعة (المنير) اسم فاعل من أنار اذا أضاء أى المنور قلوب المؤمنين بما جاء به (المهاجر) لانه هاجر من مكة الى المدينة (المهتدى) معناه

مسمى الحرب والمرة أكره شئ للنفوس وأقبحها عندها كان أقبح الاسماء حربا ومرة وعلى قياس هذا حنظلة وحزن وما أشبههما وما أجدر هذه الاسماء بتاثيرها فى مسمياتها كما أثر اسم حزن الحزونة فى سعيد وأهل بيته

(فصل) ولما كان الانبياء سادات بنى آدم وأخلاقهم أشرف الاخلاق وأعمالهم أشرف الاعمال كانت أسماؤهم أشرف الاسماء فندب النبى صلى الله عليه وسلم أمته الى التسمى باسمائهم كما فى سنن أبى داود والنسائى عنه تسموا باسماء الانبياء ولو لم يكن فى ذلك من المصالح الا أن الاسم يذكر بمسماه ويقتضى التعلق بمعناه لكفى به مصلحة مع ما فى ذلك من حفظ أسماء الانبياء وذكرها وان لا تنسى وان يذكر أسماؤهم باوصافهم وأحوالهم

(فصل) وأما النهى عن تسمية الغلام بيسار وأفلح ونجيح ورباح فهذا لمعنى آخر قد أشار اليه فى الحديث وهو قوله فانك تقول أثمة هو فيقال لا والله أعلم هل هذه الزيادة من تمام الحديث المرفوع أو مدرجة من قول

واضح

واضح (المهدى) بكسر الدال اسم فاعل من أهدى بمعنى هدى وهو المرشد والدال على طريق الخير قال تعالى ويهديك صراطا مستقيما وقال حسان يرثيه

جزعا على المهدى أصبح ثاويا * ياخير من وطئ الثرى لاتبعد

أو بفتح الدال اسم مفعول من اهدى الشئ يهديه فهو مهدى وهما اسمان له كما فى الشامى (المهداة) بضم أوله وفتح الدال قال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة رواه البيهقى (المهيمن) ياتى للصنف وهو من أسمائه تعالى أى الشاهد الحافظ أو المؤمن أو الامين أو القريب أو القائم على خلقه وهو صلى الله عليه وسلم مهيمن بما عدا الاخير على انه يصح عليه أيضا انه القائم على خلق الله (المؤتمن) بفتح الميم الثانية الذى يؤتمن امانته ويرغب فى ديانته لانه حافظ للوحى مؤتمن عليه أو على هذه الامة أى شاهد عليها (المؤتى جوامع الكلم) ياتى الكلام عليه فى الخصائص (الموحى اليه) على صفات عديدة كما مر أوائل الكتاب (الموصل) اسمه فى التوراة ومعناه مرحوم (الموقر) ذو الحلم والرزانة وقد كان أوقر الناس فى مجلسه لايكاد يخرج شيأ من اطرافه (المولى) أى السيد المنعم الناصر المحب وهو من أسمائه تعالى وياتى استدلال المصنف له بقوله أنا ولى كل مؤمن (المؤمن) بهمزة وتبدل واوا تخفيفا لسكونها بعد ضمة وهى لغة الحجاز المتصف بالايمان وياتى للصنف (المؤيد) بفتح التحتية المنصور أى القوى المعان هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين أو بكسرها أى الناصر أو القوى أو الشديد وهما اسمان له كما فى الشامى (الميسر) المسهل للدين اسم فاعل روى مسلم عن جابر مرفوعا ان الله بعثنى ميسرا فعد مائة واثنين وأربعين فيهما من أسماء الله تعالى ستة وزاد الشامى أسماء هى المؤمم بالهمز أى المقصود الذى يؤم كل راج حماه لغة فى الميمم بالياء المؤيد بالكسر المتبع الذى يتبعه غيره أى يقتدى به المتلو اسم مفعول من التلو وهو المتابعة المتمكن أى المتمكن فى الارض الذى اطاعه الناس واتبعوه المتمم لمكارم الاخلاق المتمم بالبناء للمفعول خلقا وخلقا المثبت بفتح الموحدة لان الله ثبته على دينه المجادل أى المحكم المتقن للامور أو المحاجج المجيد الرفيع القدر أو الكريم وهو من اسمائه تعالى المحجة جادة الطريق من الحج القصد والميم زائدة المحكم بفتح الكاف المشددة أى الحاكم وهو القاضى المحيد من حاد عن الشئ اذا عدل عنه لانه حاد عن الباطل واتبع الحق أو من احاد لانه عدل بامته الى الطريق المستقيم المخبت الخاشع المختص اسم مفعول لان الله اختصه لنفسه واستأثر به على خلقه أو اسم فاعل لاختصاصه بملازمة العبادة واستئثاره بزيادة حب الله وقربه المختص بالقرآن المختص بأى لاتنقطع المختم اسم مفعول من تختم اتخذ خاتما المخفم بضاد معجمة وزن منبر السيد الشريف العظيم المنيف مرحمة لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت مرحمة وملحمة رواه أبو نعيم المزمزم بضم الميم الاولى وفتح الثانية أى المغسول قلبه بماء زمزم المرشد الهادى الدال على طريق الهدى مرغمة وقع فى الصحاح بعثت برغمة أى مذلا للكفر حتى يلصق بالرغام بالفتح التراب ثم استعمل فى الذل والعجز المرغب اسم فاعل لانه يحث على الطاعة مزيل الغمة الكرب والشدة المستجيب أى المطيع أو بمعنى مستجاب فعيل بمعنى مفعول لوجوب طاعته واجابته ولو فى الصلاة ولا تبطل المستعيذ من العوذ الالتجاء الى الله المسدد أخذه السيوطى من قوله تعالى لسعيا أسدده لكل جميل المسيح المبارك باليونانية أو الذى يمسح العاهات فيبرئها المشذب بمعجمتين آخره موحدة الطويل المعتدل القامة المشر داسم فاعل بالعدو وهو التنكيل وتعجم داله

٢ قوله من أهدى بمعنى هدى الخ لم يذكر أهدى بهذا المعنى فى الصحاح ولا فى القاموس على ان مقتضى قوله قال تعالى ويهديك الخ انه اسم مفعول من هدى تامل اه

العصابى وبكل حال فان هذه الاسماء لما كانت قد توجب تطيرا تكره النفوس ويصدها عما هى بصدده كما اذا قلت لرجل أعندك يسار او رباح أو أفلح قال لا تطيرت أنت وهو من ذلك وقد تقع الطيرة لا سيما على المتطيرين فقل من تطير الا ووقعت به طيرته وأصابه طائره كما قيل

تعلم انه لا طير الا
على متطير وهو الثبور

واقتضت حكمة الشارع الرؤف بامته الرحيم بهم أن يمنعهم من أسباب توجب لهم سماع المكروه أو وقوعه وأن يعدل عنها الى أسماء تحصل المقصود من غير مفسدة هذا أولى معما ينضاف الى ذلك من تعليق ضد الاسم عليه بان يسمى يسارا من هو من أعسر الناس ونجحا من لانجاح عنده ورباحا من هو من الخاسرين فيكون قد وقع فى الكذب عليه وعلى الله ومر آخر أيضا وهو أن يطالب المسمى بمقتضى اسمه فلا يوجد عنده فيجعل ذلك سببا لذمه وسببه كما قيل

سموك من جهلهم سديدا

وبه قرأ ابن مسعود فشرذبهم المشيح بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية فمهملة أي بادي الصدر من غير تطامن بل بطنه وصدره سواء قال عياض ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر كما في الرواية الاخرى المصدق اسم فاعل المذعن المنقاد لما أمر به لتصديقه جبريل فيما أخبره به عن ربه المصدق بالبناء للمفعول لان أمته صدقته المصون المضخم بمعجمتين وزن منبر السيد الشريف المضري بمعجمة نسبة الى مضر جده المضيء أي المنير المعروف أي معزوف الله أي بره واحسانه أو صاحب المعروف المعمم بالبناء للمفعول أي صاحب العمامة وهو من أسمائه في الكتب السابقة المعين الناصر أو كثير المعونة المعاضدة والمساعدة المغرم بالضم وسكون المعجمة أي المحب لله من الغرام وهو الولوع بالشيء والاهتمام به المغنم بمعجمة ونون وزن جعفر الخيار من كل شيء المغنى المحسن المتفضل قال تعالى وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وفيه تشريفه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبيه على علو مقامه وعظم شانه حيث ذكره معه في ايصال الصنيع الى عباده وجعله مغنيا لهم بما فتح الله على يديه وأفاء من الغنائم المفخم بشد المعجمة المفتوحة الموقر المعظم في الصدور والمهاب في العيون المفلج بجيم كمعظم أي الثنايا وهو تباعد ما بين الاسنان المفلح اسم فاعل من الفلاح الفوز المقدم بالفتح لان الله قدمه على الانبياء خلقة ورتبة وشرفا المقدم بالكسر لان أمته قدمت بسببه أي فضلت على غيرها المقوم بفتح الواو أي المستقيم أو بمعنى القيم المكلم بفتح اللام المشددة لانه كلمه ليلة المعراج الملاذ بمعجمة الملي بضم الميم وفتح اللام وموحدة المطيع أو المخلص أو المجيب أو المحب الملجا بالجيم مهموز أي الملاذ المليك فعيل وهو من أسمائه تعالى أي القادر على الايجاد والاختراع أو ضابط الامور المتصرف الملك بكسر اللام الذي يسوس الناس ويدبر أمرهم أو ذو العز والسلطان وهو من أسماء الله تعالى أي المستغني في ذاته وصفاته عن الكون والموجودات ولا غنى لاحد عنه أو القادر على الاختراع والابداع الملئ باللام مهموز أي الغني بالله عما سواه أو الحسن حكمه وقضاؤه الممنوع الذي له منعة أي قوة تمنعه من الشيطان والاعداء أو الذي منعه الله العداو الردى المنتجب بالجيم المنتخب بالخاء المعجمة كلاهما بمعنى المختار المنجد المعين الناصر أو مرتفع القدر المنقذ بنون فقاف فمعجمة المخلص من الشدائد لانه ينقذنا بالشفاعة يوم القيامة قال حسان

يدل على الرحمن من يقتدي به * وينقذ من هول الخزايا ويرشد

منة الله لقد من الله على المؤمنين الآية وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون ببعثه المهاب بالضم الذي يخافه الناس لعظم باسه وسلطانه المهذب بالمعجمة المطهر الاخلاق الخالص من الاكدار المورود حوضه أي يوم القيامة موذمو ذاسمه في صحف ابراهيم الموعظة ما يتعظ به ويتذكر الموقن من أيقن الامر فهمه وثبت في ذهنه ميذميذ قال العز في هواسمه في التوراة الميزان حكى محمود الكرماني في قوله تعالى بالحق والميزان أنه محمد صلى الله عليه وسلم الميم بفتح التحتية كمعظم المقصود لان الخلق تؤم حماه يوم القيامة وتقصد جاهه لنيل السلامة اه باختصار

*(حرف ن * النابذ) اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها طرح الشيء لقلة الاعتداد به قال تعالى فانبذ اليهم على سواء أي اطرح عهدهم على طريق مستو بان تظهر اليهم نبذه بحيث يعلمون انه قطع ما بينك وبينهم ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد (الناجز) المنجز لما وعد وكان من ذلك بمكان (الناس لقوله تعالى أم يحسدون الناس المفسر) عند عكرمة ومجاهد (بدعليه الصلاة والسلام) رواه عنهما ابن جرير سمي به من تسمية الخاص بالعام لانه أعظمهم وأجلهم أو لجمعه ما فيهم من الخصال الحميدة (الناسخ) اسم فاعل من النسخ لغة ازالة الشيء بشيء بعقبه واصطلاحا رفع الحكم

والله ما فيك من سداد
أنت الذي كونه فسادا
في عالم الكون والفساد
فتوصل الشاعر بهذا
الاسم الى ذم المسمى به
ولي من أبيات شعر
وسميته صالحا فاعتدى
بضد اسمه في الورى
سائرا
وظن بان اسمه ساتر
لاوصافه فغدا شاهرا
وهذا كان من المدح ما
يكون ذما وموجبا
لسقوط مرتبة الممدوح
عند الناس فانه يمدح بما
ليس فيه فتطالبه
النفوس بما مدح به
وتظنه عنده فلا تجده
كذلك فتنقلب ذما ولو
ترك بغير مدح لم تحصل
له هذه المفسدة وشبهه حاله
حال من ولي ولاية سيئة
ثم عزل عنها فانه ينتقص
مرتبته عما كان عليه
قبل الولاية وينقص في
نفوس الناس عما كان
عليه قبلها وفي هذا قال
القائل
اذا ما وصفت امرأ لامرئ
فلا تغل في وصفه واقتصد
فانك ان تغل تغل الظنو
ن فيه الى الامد الابعد
فينقص من حيث
عظمته
لفضل المغيب عن
المشهد
وأمر آخر وهو ظن المسمى
واعتقاده في نفسه انه

الشرعي بخطاب لانه صلى الله عليه وسلم نسخ بشريعته كل الشرائع وقد وصف الله نفسه بالنسخ في قوله ما ننسخ من آية (الناشر) لانه نشر الاسلام وأظهر الشرائع كما يأتي للمصنف قال غيره أو هو بمعنى الحاشر (الناصح) ماخوذ من قول الانبياء ليلة الاسراء مرحبا بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته (الناضر) بضاد معجمة الحسن من النضارة الحسن والرونق (الناطق بالحق) بالقرآن على أحد الاقوال في الحق خص لانه أعظم ما نطق به (الناهي) اسم فاعل من النهي والزجر عن الشيء والآمر به تقدم في الآمر (نبي الاحمر نبي الاسود) أي الانس والجن أو العجم والعرب لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود (نبي التوبة) وهي الرجوع والانابة لرجوع الامم بهدايته بعد التفرق الى الصراط المستقيم كما يأتي للمصنف (نبي الحرمين) مكة والمدينة (نبي الراحة) بهما لتين رجوع النفس بعد الاعياء والتعب وسكونها أو السهولة لانه أراح أمته من نصب الشرك أولانه خفف بشرعه ما كان مشددا في شرع غيره من التكاليف الشاقة كقتل النفس في التوبة (نبي الرحمة) يأتي للمصنف (النبي الصالح) كما قال له الانبياء ليلة الاسراء مرحبا بالنبي الصالح (نبي الله) ومر أنه يسمى أيضا رسول الله فلا تتعسف (نبي المرحمة نبي الملحمة) الحرب والقتال (نبي الملاحم) جمع الملحمة وتاتي الثلاثة للمصنف وفي مسلم وأحمد وغيرهما أنا نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وفي رواية نبي المرحمة (النبي النجم) يأتيان للمصنف وانه سمي به لانه يهتدى به كما يهتدى بالنجم (النجم الثاقب) المضيء الذي يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه حكى السلمي انه صلى الله عليه وسلم المراد في الآية قال المصنف فيما يأتي والصحيح انه النجم على ظاهره للاهتداء به كالنجم (نجي الله) مناجيه يقال للواحد والجمع قال تعالى وقربناه نجيا وخلصوا نجيا ولم يأخذه أحد من ذلك كما زعم اذ ضمير قربناه لموسى فكيف يؤخذ منه اسم لمحمد وانما ذكروه دليلا على أنه يقال للواحد (النذير) المخوف من عواقب الامور ويأتي للمصنف (النسيب) ذو النسب العريق ومعلوم أن نسبه أشرف الانساب من جهة أبويه معا وتقدم ذلك (نصيح) فعيل بمعنى فاعل من النصح (ناصح) اسم فاعل بمعناه (النعمة) بالكسر الحالة الحسنة (نعمة الله) يأتي للمصنف وكذا (النقيب النقي) الخالص من الادناس المنزه عن الارجاس (النور) يأتي أنه أحد القولين في قد جاءكم من الله نور (نور الامم أي الهادي لها الذي أوصلها) الى الحق كما يوصل النور الى المطلوب قال عياض سمي صلى الله عليه وسلم بالنور لوضوح أمره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به انتهى وهو من أسمائه تعالى أي خالق النور ومنور قلوب المؤمنين بالهداية والسموات والارض بالانوار (نور الله الذي لا يطفا) أي حجته الدالة للخلق على ما فيه صلاحهم من توحيده وتقديسه عن الولد والشريك ونحوهما واتباع أوامره واجتناب نواهيه وغير ذلك وقيل في قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله انه محمد صلى الله عليه وسلم فعد أربعا وثلاثين فيها واحد من أسماء الله تعالى وزاد الشامي الناسك العابد اسم فاعل الناصب ذكره ابن دحية قال السيوطي يحتمل أنه ماخوذ من قوله تعالى فاذا فرغت فانصب أي اتعب في الدعاء والتضرع وأن معناه المبين لاحكام الدين من النصب بضم ففتح العلامات في الطريق يهتدى بها أو المقيم لدين الاسلام من نصبته اذا أقمته قال غيره أو الناصب المرتفع أو للحرب أي المقيم لها والمجتهد في الطاعة ناصر الدين بالاضافة أي مانعه من طعن الكفرة الناظر من خلفه بفتح الميم على أن من موصولة أي الذين وراءه أو بكسرها على أنها جارة أي يبصر من ورائه كأمامه نبي زمزم النبا بنون فموحدة مهموز الشان العظيم والخطب الجسيم وقيل انه المراد بقوله عن النبا العظيم وقيل القرآن النجيب الكريم أو المختار النجيد بدال مهملة الدليل الماهر أو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره النديب بالفتح وسكون المهملة فموحدة

كذلك فيقع في تزكية نفسه وتعظيمها وترفعها على غيره وهذا هو المعنى الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم لاجله ان يسمى برة وقال لا تزكوا أنفسكم الله أعلم باهل البر منكم وعلى هذا فتكره التسمية بالتقي والمتقي والمطيع والطائع والراضي والمحسن والمخلص والمنيب والرشيد والسديد وأما تسمية الكفار بذلك فلا يجوز التمكين منه ولا دعاؤهم بشيء من هذه الاسماء ولا الاخبار عنهم بها والله عز وجل يغضب من تسميتهم بذلك

* (فصل) * وأما الكنية فهي نوع تكريم للمكنى وتنويه به كما قال الشاعر

أكنيه حين أناديه لاكرمه
ولا ألقبه والسوأة اللقب

وكنى النبي صلى الله عليه وسلم صهيبا بابي يحيى وكنى عليا رضي الله عنه بابي تراب الى كنيته بابي الحسن وكانت أحب كنيته اليه وكنى أخا أنس ابن مالك وكان صغيرا دون البلوغ بابي عمير وكان هديه صلى الله عليه وسلم تكنية من له ولد ومن لا ولد له ولم يثبت عنه انه نهى عن كنية الا الكنية بابي

أى النجيب الظريف ن ذكر ابن عساكر عن بعضهم فى قوله تعالى ن والقلم انه اسم له صلى الله عليه وسلم وقيل من أسماء الله تعالى

*(حرف ه * الهادى) بمعنى الهداية والدعاء كما يأتى للمصنف وهو من أسمائه تعالى أى الذى بصر عباده طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته أو هادى كل أحد الى مالا بد له منه (هدى) وأدخل الشامى عليه أل أى الرشاد والدلالة ولقد جاءهم من ربهم الهدى مصدر سمى به مبالغة (هدية الله) التى أوصلها لعباده فضلا عليهم وروى أحمد مرفوعا ان الله بعثنى رحمة للعالمين وهدى للعالمين (الهاشمى) نسبة الى جد أبيه فهى أربع واحد من أسمائه تعالى وزاد الشامى الهجود كصبور كثير التهجد الهمام بالضم الملك العظيم الهمة بالكسر وتفتح واحدة الهمم الهين بفتح فسكون مخفف الساكن المتئد

*(حرف و * الوجيه) ذو الوجاهة والجاه عند الله (الواسط) ذكره ابن دحية قال الجوهرى فلان وسيط فى قومه اذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا والواسط الجوهر الذى وسط القلادة (الواسع) الجواد الكثير العطاء من الوسع مثلثة الواو كالسعة وهى الجدة والطاقة وهو من أسمائه تعالى أى المحيط بكل شئ أو الذى وسع رزقه جميع خلقه أو وسعت رحمته كل شئ أو المعطى عن غنى أو العالم أو الغنى (الواصل) البالغ فى النهاية والشرف مالا يعلمه الا الله (الواضع) المزيل والقاطع اسم فاعل من الوضع أعم من الحط قال تعالى ويضع عنهم أصرهم أى يزيله ويقطعه والاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه عن الحركة وهو مثل لثقل تكاليف بنى اسرائيل وصعوبته كقتل النفس فى صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة (الواعد) اسم فاعل من الوعد اذا أطلق ففى الخير والوعيد فى الشر الا لقرينة كالبشارة والنذارة (الواعظ) قال تعالى انما أعظكم بواحدة ابن فارس الوعظ التخويف الخليل التذكير بالخير وما ترق له القلوب الجوهرى النصح والتذكير بالعواقب (الورع) بكسر الراء التقى اسم فاعل من الورع اتقاء الشبهات (الوسيلة) ما يتقرب ويتوسل به الى ذى قدر وهو وسيلة الخلق الى ربهم (الوفى) الكامل الخلق التام الخلق من الوفاء وهو أوفى الناس بالعهد وأوفاهم ذمة وهو من أسمائه تعالى (الوافى) بمعنى الوفى لكماله خلقا وخلقا ورجحانه على غيره عقلا قال حسان

واف وماض شهاب يستضاء به * بدر أنار على كل الاناجيل

(ولى الفضل) أى مولى الاحسان والبر (الولى) الناصر أو الوالى أو المتولى مصالح الامة القائم بها قال تعالى انما وليكم الله ورسوله أو المحب لله أو المتصف بالولاية وهى كشف الحقائق وقطع العلائق والتصرف فى باطن الخلائق قال القشيرى للولى معنيان فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله أمره ولا يكله الى نفسه لحظة وبمعنى فاعل وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته فيجريها على التوالى ولا يتخلل بينها عصيان وهو من أسمائه تعالى وهو الولى الحميد الله ولى الذين آمنوا أى يتولى نصرهم ومعونتهم وكفايتهم ومصالحهم فهى ثلاثة عشر فيها اثنان من أسماء الله وزاد الشامى الواجد بالجيم العالم أو الغنى من الجدة الاستغناء وهو من أسمائه تعالى أى العالم أو الغنى الذى لا يفتقر الوالى المالك أو الملك أو الحاكم أو الشريف القريب وهو من أسمائه تعالى الوسيم بمهملة وتحتية كأمير الحسن الوجه الجميل الوصى بالمهملة الخليفة القائم بالامر بعد غيره لقيامه بالتبليغ والرسالة بعد عيسى الذى بشر به وأخبر برسالته وحض على اتباعه الوهاب من الهبة بذل المال بلا عوض وهو من أسمائه تعالى أى الذى يعطى على قدر الاستحقاق ولا يقبض ما فى يمينه من كثرة الانفاق انتهى وهو بيان لمعناه فى حقه تعالى والا فهو لغة كثير الهبة لمستحق أو غيره

*(حرف ى * اليثربى) نسبة الى يثرب اسم المدينة الشريفة فى الجاهلية وقد ورد النهى عن

القاسم فصح عنه انه قال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى فاختلف الناس فى ذلك على أربعة أقوال (أحدها) انه لا يجوز التكنى بكنيته مطلقا سواء أفردها عن اسمه أو قرنها به وسواء محياه وبعد مماته وعمدتهم عموم هذا الحديث الصحيح واطلاقه حكى البيهقى ذلك عن الشافعى قالوا ولان النهى انما كان لان معنى هذه الكنية والتسمية مختصة به صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله والله لا أعطى أحدا ولا أمنع أحدا وانما أنا قاسم أضع حيث أمرت قالوا ومعلوم ان هذه الصفة ليست على الكمال لغيره واختلف هؤلاء فى جواز تسمية المولود بقاسم فاجازه طائفة ومنعه آخرون والمجيزون نظروا الى ان العلة عدم مشاركة النبى صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الكنية وهذا غير موجود فى الاسم والمانعون نظروا الى ان المعنى الذى نهى عنه فى الكنية موجود مثله هنا فى الاسم سواء أو هو أولى بالمنع قالوا وفى قوله انما أنا قاسم اشعار بهذا الاختصاص (القول

تسميتها

تسميتها بذلك كما مر غير مرة (يس) يأتي للمصنف بسطه وقد استبان من العد أن فيها من الاسماء الحسنى ستة وخمسين اسما أعني الواردة في حديثي الترمذي وابن ماجه وان نظرت الى غيرها مما اختلف كيس وطه والم وما يصح اطلاقه عليه على رأي من قال به كانت تجوسبعين وهو مراد المصنف بقوله في المقصد السادس انه ذكر هنا نحو سبعين من أسماء الله الحسنى انتهى يعني بالمعنى اللغوي اذ أسماؤه جل وعلا كلها حسنى لا بالنظر الى الوارد في الحديث من عدها وزاد الشامي اليتيم من اليتم موت الاب قبل بلوغ الولد أو من الانفراد كدرة يتيمة كما قيل في قوله تعالى ألم يجدك يتيما أي واحدا في قريش عديم النظير انتهى ومذهب مالك لا يجوز عليه هذا الاسم

(وكنيته) قال الحافظ بضم الكاف وسكون النون من الكناية تقول كنيت عن الامر اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا واشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كأبي طالب وقد يكون للواحد كنية فأكثر وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتغايرها ان اللقب ما أشعر بمدح أو ذم والكنية ما صدر بأب أو أم وما عدا ذلك فالاسم انتهى وقال ابن الاثير في كتابه المرصع الكنية من الكناية وهي ان تتكلم بالشئ وتريد غيره جيء بها الاحترام المكنى بها واكرامه وتعظيمه كيلا يصرح في الخطاب باسمه ومنه قول الشاعر

أكنيه حين أناديه لأكرمه * ولا ألقبه والسوأة اللقبا

ولقد بلغني ان سبب الكنى في العرب انه كان لهم ملك من الاول ولد له ولد توسم فيه النجابة فشغف به فلما نشأ وصلح لأدب الملوك أحب ان يفرد له موضعا بعيدا عن العمارة يقيم فيه ويتخلق باخلاق مؤدبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له في البرية منزلا ونقله اليه ورتب له من يؤدبه بانواع الآداب العلمية والملكية وأقام له حاجته من الدنيا وأضاف له من اقرانه بني عمه وغيرهم ليؤانسوه ويحببوا له الادب بالموافقة وكان الملك كل سنة يمضي له ومعه من له عنده ولد فيسال عنهم ابن الملك فيقال له هذا أبو فلان وهذا أبو فلان للصبيان الذين عنده فيعرفهم باضافتهم الى آبائهم فظهرت الكنى في العرب انتهى (المشهورة) ولذا بدأ بها (أبو القاسم) باسم أكبر أولاده عند الجمهور وقال العزفي وغيره لانه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة وقيل لقوله عليه السلام اني جعلت قاسما أقسم بينكم (كما جاء) تكنيته بابي القاسم (في عدة أحاديث صحيحة) كقول أبي هريرة في الصحيح قال أبو القاسم وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم فالتفت صلى الله عليه وسلم فقال اني لم أعنك انما دعوت فلانا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي رواه الشيخان وظاهره المنع وهو المشهور عن الشافعي مطلقا وقيل يختص بمن اسمه محمد لحديث نهى أن يجمع بين اسمه وكنيته ومذهب مالك وأكثر العلماء كما قال عياض في شرح مسلم الجواز مطلقا والنهي مختص بزمانه لانه صلى الله عليه وسلم لجماعة أن يسموا من يولد لهم بعده محمدا ويكنوه بابي القاسم وبسط ذلك في الخصائص ان شاء الله تعالى (ويكنى بابي ابراهيم) باسم آخر أولاده (كما جاء في حديث أنس) عند البيهقي (في مجيء جبريل اليه عليهما الصلاة والسلام) لما وقع في نفسه من تردد مابور الغلام الذي أهدى مع مارية عليها فبعث عليا ليقتله فوجده مسوحا فرجع فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت (وقوله السلام عليك يا أبا ابراهيم) لفظ البيهقي وابن الجوزي عن أنس لما ولد ابراهيم من مارية كاد يقع في نفس النبي منه حتى أتاه جبريل فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم وعند الطبراني من حديث ابن عمرو بن العاصي في القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب ألا أخبرك يا عمر ان جبريل أتاني فاخبرني ان الله برأها وقريبها مما وقع في نفسي وبشرني ان في بطنها غلاما مني وانه أشبه الناس بي

الثاني) ان النهي عن الجمع بين اسمه وكنيته فاذا أفرد أحدهما عن الآخر فلا باس قال أبو داود باب من رأى ان لا يجمع بينهما ثم ذكر حديث أبي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسم باسمي ورواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقد رواه الترمذي أيضا من حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة وقال حسن صحيح ولفظه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمدا أبا القاسم قال أصحاب هذا القول فهذا مقيد مفسر لما في الصحيحين من نهيه عن التكنى بكنيته قالوا ولان في الجمع بينهما مشاركة في الاختصاص بالاسم والكنية فاذا أفرد أحدهما عن الآخر زال الاختصاص (القول الثالث) جواز الجمع بينهما وهو المنقول عن مالك واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أبو داود والترمذي من حديث محمد بن الحنفية عن علي

وأمرني ان أسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم ولولا أكره ان أحول كنيتي التي عرفت بها التكنيت بابي ابراهيم كما به كناني جبريل (وبابي الارامل) جمع أرملة لشدة احتياجهن والارملة العزباء ولو غنية خلافا للازهري ويحتمل أن المراد الفقراء لاطلاق الارمل على الفقير وهي كنيته في التوراة (فيما ذكره ابن دحية) عن أبي الحسن سلام بن عبد الله الباهلي في كتاب الذخائر والاغلاق في آداب النفوس ومكارم الاخلاق (وبابي المؤمنين فيما ذكره غيره) قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وقرأ أبي بن كعب وهو أب لهم أي كأبيهم في الشفقة والرأفة والحنو (واعلم انه لا سبيل) طريق لاحق (لنا أن نستوعب شرح جميع هذه الاسماء الشريفة) ولا يقدر الخبر بمكن لانها كلها مشروحة ولقوله (لان في ذلك تطويلا يفضي بنا الى العدول عن غرض الاختصار) الذي هو قصدنا في ذا الكتاب (فلنذكر) بلام الطلب المراد بها مجرد الاخبار مجازا نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم (من ذلك ما يفتح الله تعالى به) يسوقه ويرسله أي يلهمنا اياه من اطلاق السبب وارادة المسبب اذ فتح الباب سبب الخروج ما حفظ به (مما يدل على ما سواه) وتوبالاشارة (وبالله أستعين) أطلب المعونة وهي تحصيل ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره لما يريد فعله وحصول آلة ومادة يفعل بها أي الآلة في المادة وتحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي (فأقول (أول ذلك ما) وصف (له عليه الصلاة والسلام من معنى الحمد الذي هو اسمه) صفة مخصصة لمعنى الحمد الذي هو كالجنس لانه الوصف بالجميل فيشمل سائر أسمائه وصفاته دون أولية شئ منها بخلاف اسمه (المنبئ عن ذاته الشريفة) المشتملة على جميع الصفات (الذي سائر أسمائه أوصافه) جمع صفة بمعنى الاثر القائم به كالعلم والحلم والاسماء الدالة عليها كالعاقب (راجعة اليه وهو في المعنى واحد وله في الاشتقاق صيغتان) لفظان دالان على ذاته لا الصيغة الاصطلاحية التي هي تقديم بعض الحروف والحركات على بعض كما أفاده قوله احداهما (الاسم المبني صيغته على صيغة أفعل) ٢ حال من صيغته (المنبئة) المخبرة والكاشفة (عن الانتهاء الى غاية ليس وراءها منتهى وهو اسمه أحمد) لانه أفعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعظيم نحو الله أكبر أي من كل شئ ثم نقل ولحظ أصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكره وزعم أنه للتفضيل لا للمبالغة لان لها صيغا مخصوصة ردبانه وهم ومن قال ليس بمنقول من المضارع ولا من أفعل التفضيل فهو كأحمر وأصفر ففيه نظر لا يخفى (و) ثانيتهما (الاسم المبني على صيغة التفعل المنبئة) المخبرة الدالة (على التضعيف والتكثير) عطف تفسير (الى عدد لا ينتهي له الاحصاء) أي لا يصل اليه الضبط بالعد بحيث لا يبقى من أوصافه التي تعد شئ (وهو اسمه محمد) لان زنته مفعل بشدة العين كمعظم ومبجل موضوعة للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه كعلم أو اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه ولذا (قال السهيلي) في الروض (محمد منقول من الصفة) وغلط من قال مرتجل ووجه بانه لم يستعمل الا علما ورد بقول الاعشى * الى الماجد القرم الجواد المحمد * (فالحمد) أي الوصف الذي هو محمد فلا يرد أنه علم ولا تدخل عليه الالام (في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد حمد) الى ما لا نهاية له فلا يقف حمده على حد (ولا يكون مفعل) بشد العين المفتوحة (مثل مضرب) لمن كثر عليه الضرب (وممدح) لمن كثر المدح له (الا لمن

(٢) قوله حال من صيغته لعل الصواب انه ظرف لغو متعلق بقوله المبني تأمل وقوله بعد ذلك وزعم الخ أنظر ما موقع هذه الجملة هنا مع انه عين ما قبله في المعنى فتدبر وقوله بعد ذلك أيضا على صيغة التفعل صوابه التفعيل وقوله على التضعيف لعلها نسخة الشارح التي شرح عليها كما يشعر به قوله في التقدير الدالة وفي بعض نسخ المتن عن التضعيف وهي الموافقة لقوله المنبئة كما لا يخفى اه

رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان ولد لي ولد من بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي سنن أبي داود عن عائشة قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته أبا القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي أو ما الذي حرم كنيتي وأحل اسمي قال هؤلاء وأحاديث المنع منسوخة بهذين الحديثين (القول الرابع) ان التكني بابي القاسم كان ممنوعا منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو جائز بعد وفاته قالوا وسبب النهي انما كان مختصا بحياته فانه قد ثبت في الصحيح من حديث أنس قال نادى رجل بالبقيع يا أبا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لم أعنك انما دعوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قالوا وحديث علي فيه اشارة الى ذلك بقوله ان ولدلي

تكرر منه) من للتعليل أي من أجله (الفعل) وهو الضرب والمدح في المثالين (مرة بعد أخرى) فلا يرد أن المناسب له بدل منه أو معناه تكرر منه الفعل أي الخصال المحمودة التي حمد بسببها (وأما أحمد وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذي سمي به على لسان عيسى وموسى) خصهما الشهرته في كتبهما والا ففي الشفاء ان أحمد أتى في الكتب وبشرت به الانبياء (فانه منقول أيضا من الصفة التي معناها التفضيل فمعنى أحمد أحمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى) فاسمه مطابق لمعناه (لانه يفتح عليه في المقام المحمود) وهو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الاولون والآخرون (بمحامد) جمع محمدة بمعنى حمد (لم تفتح على أحد قبله) أي يلهمه الله محامد عظيمة لم يلهمها لغيره وأصل الفتح ضد الغلق فاستعير للالهام (فيحمد ربه بها) كما قال صلى الله عليه وسلم (وكذلك يعقد له لواء الحمد) الحقيقي وعلم حقيقته عند الله أي لواء يتبعه كل حامد ومحمود وأصحاب الحمد من لهم الشفاعة يومئذ كالانبياء أو هو تمثيل لشهرته في الموقف وعدم التأويل أسد كما قيل (قال) السهيلي (وأما محمد فانه قول من صفة أيضا وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار) لدلالة فعل على ذلك (فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة) الى غير نهاية أو الذي تكاملت فيه الخصال الحميدة (كما أن المكرم من أكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك) من كل ما هو على صيغة مفعل (فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل أن يسمى به) عند الناس ولفظ الروض قبل أن يسمي به نفسه فهذا (علم) بفتحتين دليل (من أعلام) أدلة (نبوته عليه الصلاة والسلام اذ كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدى له ونفع به من العلم والحكمة) بيان لما هدى ونفع (وهو محمود في الآخرة بالشفاعة) العظمى حين أباها رؤساء الانبياء (فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ) بالوضع العربي (ثم انه لم يكن محمدا) أي لم يثبت له ذلك الوصف (حتى كان أحمد) لانه (حمد ربه فنبأه وشرفه فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى فقال) ومبشرا برسول يأتي من بعدي (اسمه أحمد) وقال الراغب خصه عيسى به ولم يصفه بغيره تنبيها على انه أحمد منه ومن قبله لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والاخلاق الحميدة التي لم تكمل لغيره (وذكره موسى) في حديث مناجاته الطويل (حين قال له ربه تلك أمة أحمد فقال اللهم اجعلني من أمة أحمد فبأحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له) تعالى لانه أول من أجاب يوم ألست بربكم بقوله بلى (فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه) يلهمها له (فيكون أحمد الحامدين لربه) أجلهم حمدا (ثم يشفع فيحمد على شفاعته) من الاولين والآخرين (فانظر كيف ترتب) وجد (هذا الاسم) أحمد (قبل الاسم الآخر) محمد (في الذكر والوجود في الدنيا والآخرة تلح لك الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين) وهي انه خصه بهما لقيامه بمرتبة الحمد قبل الناس وحمدهم له على ذلك (انتهى) كلام السهيلي (وقال القاضي عياض كان عليه الصلاة والسلام أحمد قبل ان يكون محمدا كما وقع في الوجود لان تسمية أحمد وقعت في الكتب السالفة) المراد غالبها فلا ينافي ان في بعضها اسمه محمد وفي بعضها الجمع بين محمد وأحمد (وتسميته محمدا وقعت في القرآن وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس) وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بصورة الحمد ولواء الحمد والمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل والشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت أمته الحامدين فجمعت له معاني الحمد وأنواعه صلى الله عليه وسلم (انتهى) كلام عياض بما زدته مما لخصه منه في الفتح (وهذا موافق لما قاله السهيلي وذكره في فتح الباري وأقره عليه وهو يقتضي) صراحة (سبقية أحمد خلافا لما ادعاه) العلامة محمد بن أبي بكر (بن القيم) في كتابيه جلاء الافهام والهدى من

من بعدك ولد ولم يسأله عمن يولد له في حياته ولكن قال علي رضي الله عنه في هذا الحديث وكانت رخصة لي وقد شذ من لا يثق به لقبوله فمنع التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم قياسا على النهي عن التكني بكنيته والصواب أن التسمي باسمه جائز والتكني بكنيته ممنوع منه والمنع في حياته أشد والجمع بينهما ممنوع منه وحديث عائشة غريب لا يعارض بمثله الحديث الصحيح وحديث علي رضي الله عنه في صحته نظر وللترمذي فيه نوع تساهل في التصحيح وقد قال علي انها رخصة له وهذا يدل على بقاء المنع لمن سواه والله أعلم

(فصل) وقد كره قوم من السلف والخلف الكنية بابي عيسى وأجازها آخرون فروى أبو داود عن زيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب ضرب ابنا له يكنى أبا عيسى وأن المغيرة بن شعبة تكنى بابي عيسى فقال له عمر أما يكفيك أن تكنى بابي عبد الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني فقال ان رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سبقية محمد ونسبة القائل بسبقية أحمد الى الغلط واستدل بان فى التوراة تسميته ماذماذ وصرح بعض شروحها من مؤمنى أهل الكتاب بان معناه محمد وانما سماه عيسى أحمد لان تسميته به وقعت متاخرة عن تسميته بمحمد فى التوراة ومتقدمة على تسميته فى القرآن فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما وقد مر ان هذين الاسمين صفتان فى حقه والوصفية فيهما لا تنافى العلمية وان معناهما مقصود فعرف عند كل أمة باعرف الوصفين عندها انتهى ملخصا قال الشامى وورد ت آثار كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم وفى حديث أنس عند أبى نعيم ان الله سماه محمدا قبل الخلق بالفى ألف عام كما يأتى للمصنف فهذا مما يشهد له (وذكر ابن القيم فى اسمه أحمد انه) اختلف فيه فقيل هو بمعنى فاعل أى حمد الله أكثر من حمد غيره فمعناه أحمد الحامدين و(قيل فيه انه بمعنى مفعول ويكون التقدير أحمد الناس أى أحق الناس وأولادهم ان يحمد فيكون كمحمد فى المعنى لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التى يحمد عليها وأحمد هو الذى يحمد أكثر مما يحمد غيره فمحمد فى الكثرة والكمية وأحمد فى الصفة والكيفية فيستحق من الحمد أكثر مما يستحقه غيره أى أفضل حمد حمده البشر فالاسمان واقعان على المفعول قال وهذا) القول (أبلغ فى مدحه وأكمل معنى) قال أعنى ابن القيم وهو الراجح المختار (فلو أريد بمعنى الفاعل لسمى الحماد) بدل أحمد فلا ينافى انه من أسمائه كما مر ولم يصح عنده تسميته بالحماد (أى كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه) كما قال من قال انه بمعنى فاعل (لكان الاولى الحماد كما سميت بذلك أمته) أى بالحامدين (وأيضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من أخلاقه وخصائله المحمودة التى لاجلها استحق ان يسمى محمدا وأحمد) لا من كثرة حمده لربه وقد تعقب بانه تخصيص بلا مخصص وبان بناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات النحيين وكون حماد ابلغ من أحمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له وأجيب بانه سلك ذلك لسلامته من التكرار والترادف الذى هو خلاف الاصل وترجيحه على أحمد ليس لابلغيته بل لانه أكثر وأقيس وأما شذوذه فوارد لكنه سمع من العرب وأول من قال العود أحمد خداش بن حابس (وقال القاضى عياض) فى الشفاء (فى باب تشريفه تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من أسمائه الحسنى) وقبله أيضا فى الباب الذى قبله وهو باب فى أسمائه وما تضمنته من فضيلته (أحمد بمعنى أكبر) بالموحدة اى أجل كما عبر به فى الباب الاول (من حمد) بفتح فكسر مبنى للفاعل (وأجل) أعظم وعبر فى الباب الاول بافضل (من حمد) بالبناء للمفعول فيه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم أحمد والثانى لمحمد (ثم ان فى اسمه) مستانف ليس من كلام عياض (محمد) بالجر بدل وفى نسخة محمدا بالنصب بتقدير أعنى على جواز قطع البدل أو جعل الاسم بمعنى التسمية فنصبه به (خصائص) اسم ان مؤخر (منها كونه) جاء (على أربعة أحرف ليوافق اسم الله تعالى) بالنصب مفعول مقدم وفاعله (اسم محمد) لان نسبة الموافقة للطارئ على غيره أوفق من نسبتها الى الاصل وقدم المفعول هنا لان ذاته تعالى مقدمة على سائر الاشياء فلا أول لوجوده فقدمت فى اللفظ (فان عدة الجلالة أربعة أحرف كمحمد ومنها انه قيل ان مما أكرم الله به الآدمى أن كانت صورته) تصويره (على شكل كتب هذا اللفظ) فلا يرد أن كتب مصدر الذى هو فعل الفاعل أى تحريك يده فلا يصح جعله صورة الانسان لانه بمعنى تصويره كما علم والاضافة حقيقية أو كتب بمعنى مكتوب بدليل لفظ شكل فالاضافة بيانية أو من اضافة الاعم الى الاخص (فالميم الاولى رأسه) أى بمنزلته كما عبر به الشامى (والحاء جناحاه) أى يداه وبه عبر الشامى وفى القاموس الجناح اليد والجمع أجنحة وأجنح وظاهره انه حقيقى (والميم سرته

والدال

وانا التى جلجلتنا فلم يزل يكنى بابى عبد الله حتى هلك وقد كنى عائشة بام عبد الله وكان لنسائه أيضا كنى كأم حبيبة وأم سلمة

*(فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) * عن تسمية العنب كرما وقال الكرم قلب المؤمن وهذا لان هذه اللفظة تدل على كثرة الخير والمنافع فى المسمى بها وقلب المؤمن هو المستحق لذلك دون شجرة العنب ولكن هل المراد النهى عن تخصيص شجر العنب بهذا الاسم وان قلب المؤمن أولى به منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كما قال فى المسكين والرقوب والمفلس أو المراد ان تسميته بهذا مع اتخاذ الخمر المحرم منه وصف بالكرم والخير والمنافع لاصل هذا الشراب الخبيث المحرم وذلك ذريعة الى مدح ما حرم الله وتهييج النفوس عليه هذا محتمل والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم والاولى أن لا يسمى شجر العنب كرما

*(فصل وقال صلى الله عليه وسلم) * لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم

والدال رجلاه) زاد الشامي و باطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الاليتين والخرج كالميم وطرف الدال كالرجلين وفي ذلك أنشد

له اسم صور الرحمن ربي * خلائقه عليه كما تراه

له رجل وفوق الرجل ظهر * وتحت الرأس قد خلقت يداه

قال وفيه تكلف (قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها أعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ) وفي نسخة من يستحق والاولى أولى لانه انما يدخلها بعض المستحقين لا كلهم لمغفرة الله سبحانه لاكثر المذنبين كما أخبر عن أصلها بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا ينافيه قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لانه ولو بعد تعذيب كما في البيضاوي قال وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية (حكاهما) أي قوله قيل انه مما أكرم وقوله قيل ولا يدخل (ابن مرزوق والاول) أي قوله مما أكرم (ابن العماد في كتابه كشف الاسرار) وفيه أيضا ان الشيطان سخرت لسليمان بذكر اسمه صلى الله عليه وسلم (ومنها أنه تعالى اشتقه من اسمه المحمود) أي سماه به في الازل ليدل على المناسبة بين الاسمين ثم ألهمه عند وجوده لجده (كما قال حسان بن ثابت) الانصاري شاعره المؤيد بروح القدس يأتي ذكره في شعرائه (أغر عليه للنبوة خاتم * كائن (من الله) أي موجود له وكائن (من نور) صفتان لخاتم فلم يتخذ حرفا جر ٢ بمجرور واحد (يلوح) يظهر (ويشهد) يشاهد (وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد) وهذا من خواص هذا الاسم أيضا وهو أن الله قرنه مع اسمه (وشق) مبني للفاعل من شق الشيء اذا جعله قطعتين أي اشتق (له من اسمه) بقطع الهمزة للضرورة اسما (ليجله) يعظمه (فذو العرش محمود وهذا محمد) وذكر الشمس التتائي عن بعض أهل العلم أن من كتب هذا البيت بورقة وعلقه على من تعسرت ولادتها وضعت في الحال وهذه صفة كتابته

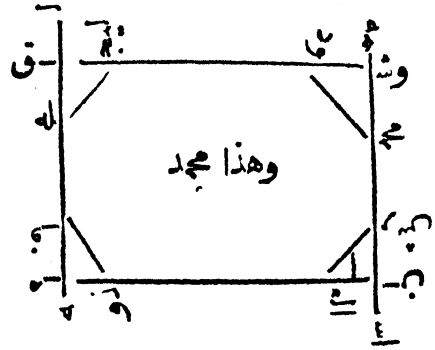

انتهى

(وأخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي البصري ضعيف وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جده مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها (قال كان أبو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد)

٢ قوله بمجرور واحد لعل الصواب بعامل واحد اه

ألا وانها العشاء وانهم يسمونها العتمة وصح عنه انه قال لو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا فقيل هذا ناسخ للمنع وقيل بالعكس والصواب خلاف القولين فان العلم بالتاريخ متعذر ولا تعارض بين الحديثين فانه لم ينه عن اطلاق اسم العتمة بالكلية وانما نهى عن أن يهجر اسم العشاء وهو الاسم الذي سماها الله به في كتابه ويغلب عليها اسم العتمة فاذا سميت العشاء وأطلق عليها احيانا العتمة فلا بأس والله أعلم وهذا محافظة منه صلى الله عليه وسلم على الاسماء التي سمى الله بها العبادات فلا يهجر ويؤثر عليها غيرها كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص وايثار المصطلحات الحادثة عليها ونشأ بسبب هذا من الفساد ما الله به عليم وهذا كما كان يحافظ على تقديم ما قدمه الله وتأخير ما أخره كما بدأ بالصفا وقال ابدؤا بما بدأ الله به وبدأ في العيد بالصلاة ثم جعل النحر بعدها فاخبر أن من ذبح قبلها فلا نسك له تقديما لما بدأ الله في قوله فصل

فتوارد حسان معه أو ضمنه شعره وبه جزم فى الخميس ومن خواصه أيضا انه لا يصح اسلام كافر الا به وتعين الاتيان به فى التشهد عند قوم فيهما وان سفينة نوح جرت به وان آدم تكنى به فى الجنة دون سائر بنيه وأنه يخرج منه بالضرب والبسط عدد المرسلين ثلثمائة وثلاثة عشر لان الميم اذا كسرت فهى م ى م والحرف المشدد بحرفين فهى ثلاث ميمات بمائتين وسبعين ودال بخمسة وثلاثين والحاء بثمانية بلا تكسير (وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفى ألف عام) أى بمدة لو قدرت بالزمان كان مقدارها ذلك والا فقبل الخلق لا ليل ولا نهار وتدر بسط ذلك أول الكتاب (كما ورد فى حديث أنس ابن مالك من طريق أبى نعيم) متعلق بورد يعنى الذى رواه أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله (فى مناجاة موسى) عليه السلام وهو حديث طويل يأتى ان شاء الله تعالى الالمام به فى خصائص الامة وروى ابن أبى عاصم فى السنة وأبو نعيم عن أنس ان الله قال يا موسى انه من لقينى وهو جاهل بمحمد أدخلته النار فقال موسى ومن محمد قال يا موسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أكرم على منه كتبت اسمه مع اسمى على العرش قبل أن أخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفى ألف سنة (وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال أنزل الله على آدم عصيا بعدد الانبياء والمرسلين) خاص على عام على أن الرسول لا يكون الا من الناس ومن عطف أحد الامرين اللذين بينهما عموم وخصوص من وجه بناء على أنه قد يكون ملكا لظاهر قوله الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (ثم أقبل على ابنه شيث فقال أى) بفتح الهمزة وحرف نداء للقريب (بنى أنت خليفتى من بعدى فخذها) أى الخلافة (بعمارة التقوى) أى بعمارتك اياها بالتقوى فيها بان تقوم بحق الخلافة (والعروة الوثقى) العقد المحكم تأنيث الاوثق ماخوذ من الوثاق بالفتح وهو حبل أو قيد يشد به الاسير والدابة مستعارة للتمسك بالحق (فكلما ذكرت الله تعالى فاذكر الى جنبه اسم محمد فانى رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش) أى قوائمه (وأنا بين الروح والطين) قال بعضهم أى بين العلم والجسم (ثم انى طفت السموات فلم أر فى السموات) لم يقل فيها تشوقا (موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه وان ربى أسكننى الجنة فلم أر فى الجنة) كذلك لم يقل فيها تشوقا وتلذذا بذكرها لانه ألفها وشاهد فيها النعيم العظيم سعادا التى أضنك حب سعاد (قصرا ولا غرفة الا وجدت اسم محمد مكتوبا عليه) أى المذكور (ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور) جمع نحر موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر أى على صدور (الحور العين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء (وعلى ورق قصب آجام) جمع أجمة الشجر الملتف أى على أغصان شجر (الجنة) والقصب كل نبات لساقه أنابيب وكعوب كما فى مختصر العين (وعلى ورق شجرة طوبى) تأنيث الاطيب شجرة فى الجنة (وعلى ورق سدرة المنتهى) وهما من عطف ٢ الجزء على الكل لانهما من جملة شجر الجنة (وعلى أطراف الحجب) الاستار التى فى الجنة أو المحلات التى لا يتجاوزها الرائى الى ماوراءها ان صح ما روى من أن ثم سبعين ألف حجاب مسيرة كل حجاب خمسمائة عام لانها فى حق المخلوق أما الخالق فمنزه عن أن يحجبه شئ ولم يصح فى ذلك غير ما فى مسلم حجابه النور كما بسطه المصنف فى مقصد المعراج (وبين أعين الملائكة فاكثر ذكره فان الملائكة من قبل) أى من قبل رؤياى لذلك (تذكره فى كل ساعاتها بيت مفرد) لا أذكر قبله ولا بعده شيأ (بدا) ظهر (لمحمد من قبل نشأة آدم) أى ظهوره (فاسماؤه فى العرش من قبل تكتب) خص العرش لانه أعظم ما كتبت عليه (ورويناه فى جزء الحسن بن عرفة) بن يزيد العبدى أبى على البغدادى

٢ قوله الجزء على الكل هكذا فى النسخ وحقه الجزئى على الكلى كما لا يخفى اه

ربك والنحر وبدأ فى أعضاء الوضوء بالوجه ثم اليدين ثم الرأس ثم الرجلين تقديما لما قدمه الله وتأخيرا لما أخره وتوسيطا لما وسطه وقدم زكاة الفطر على صلاة العيد تقديما لما قدمه الله فى قوله قد أفلح من تزكى ذكر اسم ربه فصلى ونظائره كثيرة

* (فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) * فى حفظ المنطق واختيار الالفاظ كان يتخير فى خطابه ويختار لامته أحسن ألفاظ وأجلها وألطفها وأبعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة والفحش فلم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا ولا فظا وكان يكره أن يستعمل اللفظ الشريف المصون فى حق من ليس كذلك وان يستعمل اللفظ المهين المكروه فى حق من ليس من أهله فمن الاول منعه أن يقول للمنافق ياسيدنا وقال فان لم يكن سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل ومنعه أن يسمى شجرة العنب كرما ومنعه تسمية أبى جهل بابى الحكم وكذلك تغييره لاسم أبى الحكم من الصحابة بابى شريح

الصدوق المتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة (من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي الى السماء ما مررت بسماء الا وجدت) قال المصنف تفسير اله (أي علمت اسمي فيها مكتوبا) زاد أبو يعلى والطبراني لا اله الا الله قبل قوله (محمد رسول الله وأبو بكر من خلقي) وقد أبعد المصنف النجعة فحديث أبي هريرة هذا رواه أبو يعلى والطبراني وأخرجه البزار من حديث ابن عمر باسانيد ضعيفة لكن قال السيوطي انه حديث حسن لكثرة طرقه (ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح أمين ذكره في الشفاء وعلى حجر بالخط العبراني) بكسر العين أتبرك (باسمك اللهم) أي يا الله (جاء الحق من ربك) أي جاءني هذا اللفظ (بلسان عربي مبين) بين (لا اله الا الله محمد رسول الله) فباسمك متعلق بمقدر لا بقوله جاء الحق لايهامه أن الكاف في ربك راجع لقوله باسمك (وكتبه موسى ابن عمران) عليه الصلاة والسلام (ذكره) محمد (بن ظفر) بفتح المعجمة والفاء (في) كتاب (البشر) بخير البشر (عن معمر) بن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم العلم المشهور (وشوهد كما ذكره في الشفاء في بعض بلاد خراسان مولود ولد على أحد جبينيه) تثنية جبين (مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله و) شوهد (ببلاد الهند) بنواحي مالكين وهي قصبة الهند شجرة عظيمة لها (ورد أحمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله) ذكره صاحب مسالك الامصار عن أبي سعيد المغربي انه أخبر بذلك من دخل الهند (وذكر العلامة) محمد بن محمد (بن مرزوق) في شرح البردة (عن عبد الله بن صوحان) قال (عصفت) بفتحات أي اشتدت (بنا ريح ونحن في لجج) جمع لجة معظم ماء (بحر الهند فارسينا في جزيرة فرأينا فيها ورد أحمر ذكي الرائحة طيب الشم وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله و ورد أبيض مكتوب باعلاه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم) توصل (الى جنات النعيم) فهو صلة محذوف (لا اله الا الله محمد رسول الله و) روى (في تاريخ) الكمال (ابن العديم) لحلب وهو عمر بن أحمد الصاحب كمال الدين الحلبي وبها ولد وبرع وساد وصار أوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة وألف في فقه الحنفية والحديث والادب وتاريخ حلب ومات بمصر وكذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق كلاهما (عن) أبي الحسين (علي بن عبد الله) (الهاشمي الرقي) بفتح الراء وشد القاف نسبة الى الرقة مدينة على الفرات (انه وجد) بالبناء للفاعل (ببعض قرى الهند وردة كبيرة) فلفظه في التاريخين دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجرة ورد أسود تتفتح عن وردة كبيرة (طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت) قصدت (الى وردة لم تتفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شئ كثير وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله تعالى) قاله تعجبا منهم حيث جعل الله بعض حجته عليهم في شجرهم ولا يذكرون ومن يضلل الله فما له من هاد (وقال أبو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فسرت) حتى وصلت (الى مدينة يقال لها نميلة) بنون أوله (أو ثميلة) بمثلثة كذا بها مش (فرأيت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز اذا قشر فاذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث) المطر (حكاه القاضي أبو البقاء ابن الضياء في منسكه و) نحوه مع زيادة (في كتاب روض الرياحين) مؤلف حسن قال فيه بلغنا أن المؤمنين لا يعذبون في قبورهم ليلة الجمعة ويوما رحمة من الله وشرفا للوقت (لليافعي) بكسر الفاء ومهملة نسبة الى يافع بطن من حمير الامام القدوة عبد الله بن أسعد عفيف الدين اليمني ثم المكي ولد بعدن قبيل السبعمائة ونشأ بها تاركا للعب الاطفال ثم اشتغل بالعلم حتى برع ثم حج وحببت له الخلوة والسياحة ومات بمكة سنة ثمان وستين

وقال ان الله هو الحكم واليه الحكم ومن ذلك نهيه للمملوك أن يقول لسيده أو لسيدته ربي وربتي وللسيد أن يقول لمملوكه عبدي وتكن يقول المالك فتاي وفتاتي ويقول المملوك سيدي وسيدتي وقال لمن ادعى انه طبيب أنت رفيق وطبيبها الذي خلقها والجاهلون يسمون الكفار الذي له علم بشئ من الطبيعة حكيما وهو من أسفه الخلق ومن هذا قوله للخطيب الذي قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس الخطيب أنت ومن ذلك قوله لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان بياض بالاصل

ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان وقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده وفي معنى هذا الشرك المنهي عنه قول من لا يتوقى الشرك أنا بالله وبك وأنا في حسب الله وحسبك ومالي الا الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك وهذا من الله ومنك والله لي في السماء وأنت لي في الارض ووالله وحياتك وأمثال هذا من الالفاظ التي تجعل قائلها إلخ

وسبعمائة (عن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كالموز اذا كسر يخرج منه ورقة خضراء طرية مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بها) ويستسقون (قال فحدثت بذلك أبا يعقوب الصياد فقال ما أستعظم هذا) لأعده عظيما الاني شاهدت أعظم منه وهو أني (كنت أصطاد على نهر الابلة) بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بلد قرب البصرة (فاصطدت سمكة) فرأيت مكتوبا (على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله) ووجه كون هذا أعظم أن الورق يكتب عليه عادة بخلاف السمك الذي في الماء (فلما رأيتها قذفتها في الماء احتراما لها) وفي تاريخ الخطيب عن عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال له البرطون ومعنا غلام فصاد بصنارة سمكة قدر شبر فاذا مكتوب على أذنها الواحدة لا اله الا الله وفي قفاها وخلف أذنها الاخرى محمد رسول الله وكان أبين من نقش على حجر والسمكة بيضاء والكتابة سوداء كأنها كتبت بحبر فقذفناها في البحر (وعن بعضهم مما ذكره ابن مرزوق في شرح بردة الابوصيري) تقدم أن صوابه البوصيري لانه منسوب الى بوصير (انه أتى بسمكة فرأى في احدى شحمتي أذنيها لا اله الا الله وفي الاخرى محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا بطيحة صفراء فيها خطوط شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط بالعربي في أحد جنبيها الله وفي الآخر عز) غلب (أحمد بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد في سنة تسع) بفوقية فسين (أو قال سبع بالموحدة) بعد السين (وثمانمائة جنبة عنب مكتوب فيها بخط بارع). زائد في الحسن (بلون أسود محمد وفي كتاب النطق المفهوم لابن طغربك السياف عن بعضهم انه رأى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كثير طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة) خضرة الورق (كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته) دفع لتوهم أن أحدا نقشها بنحو عود (في الورقة ثلاثة أسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام قال) عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينوري البغدادي صاحب التصانيف (ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم أحد قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل سميا) مسمى باسمه وعد من أعلام النبوة لانه بعد الاعلام باسمه مع انها أعلام منقولة فلا يرد أن كثيرا من الاعلام للانبياء وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كآدم وشيث ونوح (و) سر (ذلك انه تعالى سماه به في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء) أممهم (فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة) وهكذا جزم عياض بان أحدا لم يتسم به غيره قبله انتهى وهو قول الاكثر والصواب والقول بان الخضر اسمه أحمد مردود واه كما قال ابن دحية وأحمد ابن غجيان بضم المعجمة وسكون الجيم لا أصل له وقيل سمي قبل الاسلام بزمان طويل أحمد بن ثمامة الطائي وأحمد بن دومان وأحمد بن زيد ومن القبائل بنو أحمد في همدان وطي وكليل ولكن لم يكن قريبا من عهده من سمي به صيانة له (الا أنه لما قرب زمنه وبشر أهل الكتاب بقربه سمى قوم أولادهم بذلك) بمحمد (رجاء أن يكون هو) المسمى به (هو) أي النبي المبشر به فهو الاولى اسم يكون والثانية خبرها (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول وأنشد لغيره

(ما كل من زار الحمى سمع الندا * من أهله أهلا بذاك الزائر)

أي ما كل من زار مكانا محميا تلقاه أهله بالقبول وقالوا له أهلا فاهلا ٢ مفعول سمع ومن أهله متعلق

(٢) قوله مفعول سمع لعل الاولى جعله بدلا من الندا الواقع مفعولا لسمع وقوله ومن أهله الخ غير متعين بل يصح تعلقه بسمع تأمل اه

ندا للخالق وهي أشد منعا وقبحا من قوله ما شاء الله وشئت فاما اذا قال أنا بالله ثم بك وما شاء ثم شئت فلا باس بذلك كما في حديث الثلاثة لا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك وكما في الحديث المتقدم الاذن أن يقال ماشاء الله ثم شاء فلان

*(فصل وأما القسم الثاني) * وهو أن يطلق ألفاظ الذم على من ليس من أهلها فمثل نهيه صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وفي حديث آخر يقول الله عز وجل يؤذيني ابن آدم فيسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر أقلب الليل والنهار وفي حديث آخر لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر وفي هذا ثلاث مفاسد عظيمة أحدها سبه من ليس باهل أن يسب فان الدهر خلق مسخر من خلق الله منقاد لامره مذلل لتسخيره فسابه أولى بالذم والسب منه * الثانية ان سبه متضمن للشرك فانه انما سبه لظنه انه يضر وينفع وانه مع ذلك ظالم قد ضر من لا يستحق الضرر وأعطى من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرفعة

بالندا قال عياض ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعى النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشك أحدا في أمره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) اقتباس ثان مؤكد للاول فانها موهبة من فضله تعالى ليس الا ٣ (وذكر عدهم القاضي عياض) في الشفاء (ستة) محمد بن احيحة وابن مسلمة الانصاري وابن البراء وابن مجاشع وابن حمران وابن خزاعي (ثم قال لا سابع لهم) بناء على ما وقف عليه (وذكر أبو عبد الله) الحسين بن أحمد (بن خالويه) الامام المشهور أحد افراد الدهر صاحب التصانيف المتوفى سنة تسعين وثلثمائة (في كتاب ليس) وهو ثلاث مجلدات موضوعه ليس في كذا الا كذا وتعقب عليه الحافظ مغلطاي بعضه في مجلد سماه المبس على كتاب ليس كما في المزهر (و) بعده (السهيلي في الروض انه لم يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة) ابن مجاشع وابن احيحة وابن حمران (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر رحمه الله) في فتح الباري (وهو حصر مردود) من عياض في ستة ومن السهيلي ومتبوعه في ثلاثة (والعجب ان السهيلي متأخر الطبقة عن عياض) لوفاته سنة أربع وأربعين وخمسمائة والسهيلي سنة احدى وثمانين وخمسمائة (ولعله لم يقف على كلامه) لفظ الفتح وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه قبله (قال ولقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم وهم في بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا وأشهرهم محمد بن عدي) بالدال (ابن ربيعة ابن سواءة) بمهملة كحذافة (ابن جشم) بضم الجيم وفتح المعجمة (ابن سعد بن زيد مناة) وفي نسخة عبد مناة وهي تصحيف فالذي في الفتح زيد مناة (ابن تميم) التميمي (السعدي) نسبة الى جده سعد المذكور قال الحافظ روى حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم عن خليفة بن عبدة النصري قال سألت محمد بن عدي كيف سمالك أبوك في الجاهلية محمدا قال سألت أبي عما سألتني فقال خرجت رابع أربعة من تميم انا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو وأسامة بن مالك نريد الشام فنزلنا على غدير عند دير فاشرف علينا الدير اني فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك (ومنهم محمد بن أحيحة بضم الهمزة وفتح المهملة) أي جنسها فشمل الحاءين بينهما تحتية ساكنة (ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام آخره) حاء (مهملة الاوسي) ذكره عبدان المروزي في الصحابة وقال بلغني انه أول من سمى محمدا في الجاهلية ووهمه في الاصابة وعده فيمن ذكر في الصحابة غلطا وقال في الفتح وكأنه أي عبدان تلقى ذلك في قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه أحيحة المذكور هو والحبر الذي كان عندهم فاخبره ان هذا بلد نبي يبعث يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا قال وذكر البلاذري محمد بن عقبة بن أحيحة فلا أدري أهما واحد ينسب مرة الى جده أم هما اثنان زاد في الاصابة ثم رأيت في رجال الموطا لابي عبد الله محمد بن يحيى الحذاء قال لاحيحة ابن يسمى عقبة ولعقبة ابن يسمى محمدا ولمحمد بنت هي أم فضالة بن عبيد الصحابي المشهور وابن يسمى المنذر استشهد يوم بئر معونة فالظاهر أن محمد بن عقبة مات قبل الاسلام انتهى (ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر) بن تميم العنبري التميمي قال في الاصابة لا صحبة له لانه مات قبل البعثة بدهر وغلط أبو نعيم فعده صحابيا (ومحمد بن البراء) بفتح الموحدة والراء تليها مدة قال في المقتفى كذا رأيته مصححا (ويقال البر) بشدة الراء ليس بعدها ألف كما ضبطه البلاذري (ابن طريف) بمهملتين بوزن رغيف (ابن عتوارة) بضم المهملة وكسرها ففوقية ساكنة فواو مفتوحة فالف فراء فهاء (ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري) نسبة الى جده بكر المذكور

(٣) قوله وذكر عدهم في بعض نسخ المتن وقد عدهم ولعله أولى تامل اه

وحرم من لا يشتهي الحرمان وهو عند شاتميه من أظلم الظلمة وأشعار هؤلاء الظلمة الخونة في سبه كثيرة جدا وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقبيحه والثالثة ان السب منهم انما يقع على من فعل هذه الافعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السموات والارض واذا وقعت أهواؤهم حمدوا الدهر وأثنوا عليه في حقيقة الامر فرب الدهر تعالى هو المعطي المانع الخافض الرافع المعز المذل والدهر ليس له من الامر شئ فسبتهم للدهر مسبة لله عز وجل ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر فساب الدهر دائر بين أمرين لابد له من أحدهما اما سبه لله أو الشرك به فانه اذا اعتقد ان الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان اعتقد ان الله وحده هو الذي فعل ذلك وهو يسب من فعله فقد سب الله ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم تعس الشيطان

(العتوارى) نسبة الى جده المذكور أيضا وغفل ابن دحية فعد فيهم محمد بن عتوارة وهو نسب لجده الاعلى كما فى الفتح وعده فى الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا وان أبا موسى المدينى ذكره فى الذيل أى فغلط (ومحمد بن الحرث بن حديج) بمهملتين فتحتية فجيم مصغر (ابن حويص) ذكره أبو حاتم السجستانى فى كتاب المعمرين وقال انه أحد من سمى محمدا فى الجاهلية وله قصة مع عمر ذكره فى الاصابة فى القسم الثالث فيمن أدرك النبى ولم يره فلا صحبة له (ومحمد بن حمار) بكسر المهملة وسكون الراء وآخره زاى كما رأيته بخط مغلطاى فى الزهر والحافظ ابن حجر والعينى فى شرحيهما على البخارى خلافا لما فى بعض نسخ سقيمة من الاشارة وتبعهما الحلبى فى حاشية الشفا من انه ابن حزمان ذكره الشامى قال واسم الحمار الحرث (ابن مالك) بن عمرو بن تميم (التيمرى) ذكره أبو موسى فى الذيل وانه أحد من سمى محمدا فى الجاهلية ورده فى الاصابة بانه لا يلزم من ذلك ادراكه الاسلام قال وقد استدركه ابن دحية على شيخه السهيلى لكن قال بدل التميمى التيمرى (ومحمد بن حمران بن أبى حمران) واسمه (ربيعة ابن أبى ربيعة) واسمه (مالك الجعفى المعروف بالشويعر) مصغر شاعر ذكره المرزبانى فقال هو أحد من سمى محمدا فى الجاهلية وله قصة مع امرئ القيس وانه لقبه الشويعر ببيت قاله وعده فى الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا (محمد بن خزاعى) بضم الخاء وفتح الزاى المعجمتين فالف فمهملة فتحتية اسم بلفظ النسب (ابن علقمة بن حرابة السلمى من بنى ذكوان) بطن من سليم ذكره ابن سعد عن على ابن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال سمى محمد بن خزاعة طمعا فى النبوة وذكر الازرقى ان أبرهة الحبشى توجه وأمره ان يغزو بنى كنانة فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل وذكر ابن سعد لاخيه قيس بن خزاعى أبياتا فيه يقول فيها

فذلكم ذو التاج منا محمد * ورايته فى حومة الموت تخفق

وغلط من عده فى الصحابة كما فى الاصابة (ومحمد بن خولى) بالخاء المعجمة وسكون الواو (الهمدانى) ذكره ابن دريد وليس بصحابى كما فى الاصابة (ومحمد بن سفيان بن مجاشع) التميمى قال عياض يقال انه أول من سمى محمدا قال فى الاصابة ليس بصحابى لموته قبل البعثة بدهر لان من عاصر النبى صلى الله عليه وسلم من ذريته بينه وبينه عدة آباء منهم الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان كما بينه ابن الاثير (ومحمد بن اليحمد) بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الميم كما ضبطه أبو على الغسانى وابن ماكولا وزاد أن أصحاب الحديث يضمون الميم وحكى القاموس انه منقول من المضارع قال بعضهم ٢ وأل مقارنة لنقله لا دالة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله بالحكم الترضى حكومته (الازدى) نسبة الى الازد من اليمن قال عياض ونساب اليمن تقول انه أول من سمى بذلك وغلط من عده صحابيا كما فى الاصابة (ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة) التميمى عده فى الاصابة فيمن ذكر غلطا فى الصحابة (ومحمد بن الاسيدى) بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر التحتية الثقيلة (ومحمد الفقيمى) بضم الفاء وفتح القاف وسكون التحتية ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك وعدهما فى الاصابة فيمن ذكر فى الصحابة غلطا وسقط من قلم المصنف الخامس عشر وهو فى الفتح ولفظه ومحمد بن عمرو ابن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام والد هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فان لولده صحبة ومات فى الجاهلية انتهى (ولم يدركوا الاسلام الا الاول) وهو محمد بن عدى (ففى سياق خبره) الذى قدمته فيه من سؤاله أباه لم سماه محمدا (ما يشعر بذلك) بادراكه الاسلام وقد ذكره ابن سعد والبغوى والباوردى وغيرهم فى الصحابة وأنكره ابن الاثير على ابن منده وتبعه الذهبى

(٢) قوله وأل مقارنة الى قوله قبلها هكذا فى النسخ ولا يخفى ما فيه اه

فقال

قال انه يتعاظم حتى يكون مثل البيت فيقول بقوتى صرعته ولكن ليقل بسم الله فانه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب وفى حديث آخر ان العبد اذا لعن الشيطان يقول انك لتلعن ملكنا ومثل هذا قول القائل أخزى الله الشيطان وقبح الله الشيطان فان ذلك كله يفرحه ويقول علم ابن آدم انى قد نلته بقوتى وذلك مما يعينه على اغوائه ولا يفيده شيأ فارشد النبى صلى الله عليه وسلم من مسه شئ من الشيطان أن يذكر الله تعالى ويذكر اسمه ويستعيذ بالله منه فان ذلك أنفع له وأغيظ للشيطان

* (فصل من ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم) * أن يقول الرجل خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى ومعناهما واحد أى غثت نفسى وساءت خلقها فكره لهم لفظ الخبث لما فيه من القبح والشناعة وأرشدهم الى استعمال الحسن وهجران القبيح وابدال اللفظ المكروه باحسن منه ومن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول القائل بعد فوات الامر لو أنى فعلت كذا وكذا وقال انها

فقال لا وجه لذكره فيهم قال في الاصابة ولا انكار عليه لان سياقه يقتضي أن له صحبة (والا الرابع) هو كما ترى محمد بن البراء وقد عده في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة وان أبا موسى المديني ذكره في الذيل أي فغلط قال وذكره محمد بن حبيب فيمن سمى محمدا قبل الاسلام انتهى فلا يصح قوله (فهو صحابي جزما) ولم أر هذا في الفتح الذي المصنف ناقل عنه (وفيمن ذكره عياض) من الستة (محمد بن مسلمة الانصاري) الاوسي الصحابي الشهير (وليس ذكره بجيد فانه ولد بعد) ميلاد (النبي صلى الله عليه وسلم بازيد من عشرين سنة) والكلام فيمن تسمى قبل ولادته فلا يصح ذكره وهكذا تعقبه مغلطاي لكنه قال بازيد من خمس عشرة سنة وهو أنسب بقول الاصابة ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمى محمدا في الجاهلية انتهى فتكون ولادته بعد المولد النبوي بثمان عشرة سنة فهي أزيد من خمسة عشر لا عشرون وأجيب بان مراد عياض من ولد في الجاهلية وسمى محمدا انتهى وابن مسلمة منهم وهو جواب لين يأباه قول عياض الى أن أشاع قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم ان نبيا سيبعث فعلى هذا فالذي خلص للقاضي خمسة فقط (لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم) أي قوله لا سابع لهم ويقال أول من سمي به محمد بن سفيان واليمن تقول بل (محمد بن اليحمد) الازدي (الماضي) في كلام المصنف لا القاضي (فصار من عنده ستة لا سابع لهم) كما قال وقد انتقد عياض أيضا بان هذا زائد على الستة فهو سابع فكيف يقول لا سابع لهم (انتهى) كلام الحافظ ابن حجر باختصار واما اسمه عليه الصلاة والسلام محمود) بالرفع بدل من اسمه (فاعلم أنه) أي الشان والحال وفي نسخة بلا ضمير وليس ثم رابط يربط الخبر بالمبتدا فينبغي تقديره (من أسماء الله تعالى الحميد ومعناه المحمود) فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد (لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده) ببناء الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطئة للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه فكأنه في الحالين حمد نفسه (وقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود) لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا (و) كما أفاد هذا الاستنباط تسميته بمحمود (كذا وقع اسمه) أي تسميته بمحمود (في زبور داود) عليه السلام وهذا يقتضي أنه ليس من أسماء الله وجزم المصنف فيما سبق بانه من أسمائه منشدا قول حسان * فذو العرش محمود وهذا محمد * ولا يرد هذا على عياض متبوع المصنف هنا لانه أورد هذا الكلام دليلا على ما سماه الله به من أسمائه الحسنى وجوده ليس منها فاحتاج الى أخذه من الحميد قائلا والى نحو هذا أشار حسان فذكر البيت على أن بيته ليس بقاطع لاحتمال أن معناه مسمى بمحمود أو موصوف بالحمد (وأما الماحي ففسر في الحديث) المتقدم أوائل المقصد (بمحو الكفر) ولفظه وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وعجيب نقله عن غير المصنف وما بالعهد من قدم ومر أن في رواية أخرى فان الله محا به سيآت من اتبعه وانه لا تعارض لان محو أحدهما لا يمنع محو الآخر وسلف أيضا دفع استشكاله بانه ماحى من كل البلاد باجوبة (ولم يمح الكفر باحد من الخلق ما محى بالنبي) أي محوا كمحوه به (صلى الله عليه وسلم فانه) أنقذ الناس من الضلال الى الهدى لانه (بعث والارض) أي أهلها (كلهم كفار) لا يرد الخضر والياس على حياتهما لانهما لم يخالطا أهل الارض لم يعدا من أهلها ولا المتمسكون بما لم يبدل من الشرائع لقلتهم جدا فكأنه لا وجود لهم ولنسخ جميع الشرائع بالمحمدية ولا يرد أن نوحا عليه السلام محا الكفر بدعوته التي اغرقت الكفار لانه باهلاكهم وهدايتهم وقد كانوا (ما بين عباد أوثان) وخرجت بين هنا عن معناها وهو الوسط الى الانتهاء مجازا لعلاقة المشابهة اذ المتوسط بين شيئين ينتهي الى كل منهما والمعنى وهم منقسمون الى هذه الاقسام (ويهود ونصارى ضالين) صفة لنصارى فقط لان شريعتهم كانت باقية قبل بعثته لكنهم لما حرفوا وبدلوا صاروا

ثقتح عمل الشيطان وأرشده الى ما هو أنفع له من هذه الكلمة وهو أن يقول قدر الله وما شاء فعل وذلك لان قوله لو كنت فعلت كذا وكذا لم يفتني ما فاتني أو لم أقع فيما وقعت فيه كلام لا يجدي عليه فائدة البتة فانه غير مستقبل لما استدبر من أمره وغير مستقيل عثرته بلو وفي ضمن لو ادعاء أن الامر لو كان كما قدره في نفسه لكان غير ما قضاه الله وقدره وشاءه فان ما وقع مما يتمنى خلافه انما وقع بقضاء الله وقدره ومشيئته فاذا قال لو أني فعلت كذا لكان خلاف ما وقع فهو محال اذ خلاف المقدر المقضي محال فقد تضمن كلامه كذبا وجهلا ومحالا وان سلم من التكذيب بالقدر لم يسلم من معارضته بقوله لو أني فعلت كذا لدفعت ما قدر علي فان قيل ليس في هذا رد للقدر ولا جحد له اذ تلك الاسباب التي تمناها أيضا من القدر فهو يقول لو وفقت لهذا القدر لاندفع به عني ذلك القدر فان القدر يدفع بعضه ببعض كما يدفع قدر المرض بالدواء وقدر الذنوب بالتوبة وقدر العدو بالجهاد فكلاهما

ضالين فكأنهم ليسوا على شريعة لاصفة لمن قبلها الان عباد الاوثان لا يتوهم فيهم سوى الضلال حتى ينص عليه وكذا اليهود لنسخ شريعتهم بعيسى (وصابئة) قال فى الكشاف قوم خرجوا من اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقال غيره طائفة تميل الى النصارى واعتقدوا تاثير الافلاك وقدم العالم والهيئة الشمس وغير ذلك وأنكروا الرسالة فى البشر عن الله ولم ينكروها فى الكواكب (ودهرية) بفتح الدال ملحدين (لا يعرفون ربا ولا معادا) على الوجه الواجب على الموحد معرفته به الذى منه امتناع الشركة فلا يرد أن أهل الكتابين والوثنيين يعترفون بالرب ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وبين عباد الكواكب وعباد النار) كالمانوية والمجوس (وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يقرون بها فمحاها) الله (برسوله حتى أظهر دينه على كل دين) كما قال ليظهره على الدين كله بعلوه وغلبته على الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو أهله على من عداهم بتسليطهم عليهم وقهرهم والقاء الرعب فى قلوبهم كما هو مشاهد (وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار) يعنى عم جميع الدنيا كما عماها وذلك مع مزيد الظهور البين كما أشار له بقوله (وسارت دعوته مسير الشمس فى الاقطار) فهو مع ما فيه من عذوبة اللفظ بيان لان البلوغ لم يكن مع خفاء بل مع شدة الظهور الغالب الذى لا يمكن امكانه ولا دفعه (ولما كانت البحار هى الماحية للادران) الاوساخ (كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحى) ويأتى أن اسمه فيها عبد المهيمن فاستفيد منهما أن له فيها اسمين (واما الحاشر ففسر أيضا فى الحديث) المتقدم (بانه الذى يحشر الناس على قدمى) بالافراد والتثنية روايتان كما مر (أى يقدمهم وهم خلفه) كما قاله الخطابى وابن دحية ثم تجىء كل نفس فتتبعه ويرجحه رواية يحشر الناس على عقبى وحديث أنا أول من تنشق عنه الارض (وقيل على سابقته) بان يتقدمهم أى أنه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير وأنا حاشر بعثت مع الساعة قال فى القاموس يقال له سابقة فى هذا الامر أى سبق للناس فيه (وقيل قدامه وحوله أى يجتمعون اليه فى القيامة) قاله ابن عبد البر ناقلا قول الخليل حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادى (وقد كان حشره) فى الدنيا (لاهل الكتاب اخراجه لهم من حصونهم وبلادهم من دار هجرته الى حيث أذاقهم الله من شدة الحشر ما شاء فى دار الدنيا) واستمر ذلك قائما بهم (الى ما اتصل لهم بذلك فى برزخهم) قيل فلما سمى الحاشر قال بعضهم وهو ضعيف دراية ورواية (وهو أول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على أثره واليه يلجؤن فى محشرهم) هذا يشبه أنه أورده تقويه للاقوال الثلاثة التى قدمها وهى متقاربة فى الحقيقة (وقيل على سببه) أى كونه السبب فيه لتقدمه عليهم فنسب له لكونه السبب فيه ثم يقفون فى المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشرهم فى ذا الحشر الثانى الى مقرهم من جنة أو نار ومر لهذا مزيد فى شرح الحديث وذكر السيوطى وغيره ان الله وصف نفسه بالحشر فى قوله ويوم نحشرهم وقوله وحشرناهم قال فيكون هذا الاسم مما سماه الله به من أسمائه (وأما العاقب) فى حديث جبير المتقدم فى المتن عن الصحيحين فلا تبعد النجعة (فهو الذى جاء عقب الانبياء فليس بعده نبى لان العاقب) لغة (هو الآخر أى عقب الانبياء) وقد أسلفت أن فى بعض روايات الصحيح وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى وأنه مدرج من تفسير الزهرى كما بينه الطبرانى فى روايته وأيا ما كان فلتفسيره مزية لانه أدرى بما روى مع مزيد اتقانه وقيل العاقب عند العرب من يخلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه أحق بخلافته من جميع الخلق (وقيل وهو اسمه فى النار) بين أهلها (فاذا جاء) الى النار (لحرمة شفاعته) تعليل قدم على معلوله وهو (خمدت النار) بفتح الميم (وسكنت) وكأن وجه المناسبة أنه لما سكنت عقب مجيئه انتهى عذاب من شفع فيه وكأنه آخر عذابهم فسمى عاقبا

والاضافة

من القدر قيل هذا حق ولكن هذا ينفع قبل وقوع القدر المكروه وأما اذا وقع فلا سبيل الى دفعه وان كان له سبيل الى دفعه أو تخفيفه بقدر آخر فهو أولى به من قوله لو كنت فعلته بل وظيفته فى هذه الحالة أن يستقبل فعله الذى يدفع به أو يخفف ولا يتمنى ما لا مطمع فى وقوعه فانه عجز محض والله يلوم على العجز ويحب الكيس ويأمر به والكيس هو مباشرة الاسباب التى ربط الله بها مسبباتها النافعة للعبد فى معاشه ومعاده فهذه تفتح عمل الخير والامر وأما العجز فانه يفتح عمل الشيطان فانه اذا عجز عما ينفعه وصار الى الاماني الباطلة بقوله لو كان كذا وكذا ولو فعلت كذا يفتح عليه عمل الشيطان فان بابه العجز والكسل ولهذا استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم منهما وهما مفتاح كل شر ويصدر عنهما الهم والحزن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال فصدرها كلها عن العجز والكسل وعنوانها الولد لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم فان لو تفتح عمل الشيطان فالمتمنى من أعجز الناس

٢ والاضافة يكفي فيها أدنى ملابسة لكن قال بعضهم هذا غريب ضعيف (كما روى أن قوما من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله ذكر محمد صلى الله عليه وسلم) لما أراده من تعذيبهم (حتى يذكرهم جبريل عليه السلام) اكراما لهم لحملهم القرآن بالمبادرة الى تخفيف عذابهم (فيذكرونه) صلى الله عليه وسلم بأي اسم كان لا بخصوص العاقب وان سمي به فيها على ما فيه وعلى هذا فيجوز أن الضمير في قوله فاذا جاء راجع على اسمه لا بقيد العاقب لكنه فيه فقط خلاف الظاهر لانه بصير معنى جاء ذكر (فيذكرونه فتخمد النار) بضم الميم (وتنزوي عنهم) تنجمع وتبعد (وأما المقفى) بكسر الفاء المشددة (فكذلك) أي تسميته بالعاقب أي هو بمعناه كما قاله شمر (أي قفى آثارهم) أي قفى آثار من سبقه من الرسل) بشد الفاء أيضا ثم قفينا على آثارهم (وهي لفظة مشتقة من القفو) بفتح القاف وسكون الفاء لا بضمهما وشد الواو وان كانا مصدرين لان الاشتقاق انما هو من المجرد لا المزيد (يقال قفاه يقفوه اذا تاخر عنه ومنه قافية الرأس) لمؤخره (وقافية البيت) لآخره والقافية من كل شئ آخره (فالمقفى أي قفى من قبله من الرسل) أعاده وان علم من أول كلامه توطئة لقوله (فكان خاتمهم وآخرهم) وقال ابن الاعرابي أي المتبع للانبياء لان معنى قفى تبع انتهى وفيه من الفضل له صلى الله عليه وسلم أنه وقف على أحوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شئ أحسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوائد (وأما الاول فلانه أول الانبياء خلقا كما مر) أول الكتاب (وكما أنه أول في البدء فهو أول في العود فهو أول من تنشق عنه الارض) في الخروج من القبور للحشر (وأول من يدخل الجنة وهو أول شافع وأول مشفع) أي مأذون له في الشفاعة المقبولة (كما كان في أول البدء في عالم الذر أول مجيب اذ هو أول من قال بلى) أنت ربنا (اذ أخذ ربه الميثاق على الذرية الآدمية) كما هو نص الآية لا الملائكة وغيرهم من الحيوانات لانهم ليسوا محلا للمخاطبة ولا الجن (فاشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فهو صلى الله عليه وسلم الاول) السابق (في ذلك كله على الاطلاق) لم يتقدمه أحد في شئ منه (وأما الآخر فلانه آخر الانبياء في البعث كما في الحديث) عند ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة كتب أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وروى ابن سعد من مرسل قتادة كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث وهذان الاسمان مما سماه الله به من اسمائه الحسنى وان كان معنى الاول في حقه تعالى السابق للاشياء قبل وجودها بلا بداية والآخر للاشياء بعد فنائها بلا نهاية قال عياض وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر وقد غفل وجد من اعترض على عياض بانه لا مناسبة بينهما فانهما في حقه تعالى غيرهما في حقه صلى الله عليه وسلم فكفاه شرفا تسميته باسماء ربه ومشاركته في اللفظ وان اختلف المعنى ومثل هذا لا يخفى حتى يعترض به (وأما الظاهر فلانه ظهر) غلب (على جميع الظاهرات ظهوره) فاعل ظهر (وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر في وجوه الظهور كلها) والظهور العلو والغلبة وقيل معناه الجلي الواضح الذي لا يخفى على عاقل ظهوره (وأما الباطن فهو المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله تعالى اليه) وقال الشامي كأن معناه في حقه صلى الله عليه وسلم الذي لا تدرك غاية مقامه وعظم شانه الذي خصه الله به لقصور العقول عن ذلك وهما أيضا مما سماه الله به من أسمائه ومعنى الظاهر في حقه الجلي الوجود بالآيات والقدرة والباطن المنزه عن الابصار فلا تراه أو المطلع على بواطن الامور فلا يعتريه فيها اشتباه أو الباطن بذاته الظاهر بآياته وقيل الذي لا تدرك كنهه العقول ولا تدركه الحواس (وأما الفاتح الخاتم) بفتح التاء وكسرها ذكرهما ابن دحية عن ضبط ثعلب وابن عساكر فاما بفتحها فمعناه أحسن الانبياء خلقا وخلقا لانه صلى الله عليه وسلم جمال الانبياء كالخاتم الذي يتجمل به وأما بالكسر

٢ قوله واضافة الخ لعل المراد الاضافة اللغوية والا فهو محل نظر تامل اه مصححه

وأفلسهم فان التمني رأس أموال المفاليس والعجز مفتاح كل شر وأصل المعاصي كلها العجز فان العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات وعن الاسباب التي تعرضه عن المعاصي وتحول بينها وبينه فيقع في المعاصي فجمع هذا الحديث الشريف في استعاذته صلى الله عليه وسلم أصول الشر وفروعه ومباديه وغاياته وموارده ومصادره وهو مشتمل على ثمان خصال كل خصلتين منها قرينتان فقال أعوذ بك من الهم والحزن وهما بياض بالاصل قرينتان فان المكروه الوارد على القلب ينقسم باعتبار سببه الى قسمين فانه اما أن يكون سببه أمرا ماضيا فهو يحدث الحزن واما أن يكون توقع أمر مستقبل فهو يحدث الهم وكلاهما من العجز فان مامضى لا يدفع بالحزن بل بالرضا والحمد والصبر والايمان بالقدر وقول العبد قدر الله وما شاء فعل وما يستقبل لا يدفع أيضا بالهم بل اما أن يكون له حيلة في دفعه فلا يعجز عنه واما أن لا تكون له حيلة في دفعه فلا يجزع منه ويلبس له لباسه

فهو اسم فاعل من ختمت الشيء أتممته و بلغت آخره فعناه آخر الانبياء وهو الذي شرح عليه المصنف واستدل بقوله (ففي حديث الاسراء عن أبي هريرة) مرفوعا (من طريق الربيع بن أنس) البكري البصري نزيل خراسان صدوق له أوهام ورمي بالتشيع مات سنة أربعين ومائة أو قبلها روى له أصحاب السنن الاربعة (قول الله تعالى له) فيما خاطبه به ليلة المعراج (وجعلتك فاتحا وخاتما) أي أول الانبياء وآخرهم (وفي حديث أبي هريرة أيضا في الاسراء قوله صلى الله عليه وسلم) حين أثنى على ربه (وجعلني فاتحا وخاتما فهو الذي فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجا) بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية وجيم خفيفة ولا تشدد عند الجوهري وغيره وحكى بعضهم تشديدها أي مقفلا (وفتح أمصار الكفر) مكة وخيبر والمدينة والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس وملوك عمان والنجاشي الذي مات بعد اصحمة ثم فتح أيام الصديق بصرى ودمشق و بلاد حوران وماوالاها ثم في أيام عمر فتح البلاد الشامية كلها ومصر وا كثر اقليم فارس وكسر كسرى وفر الى أقصى مملكته وفر هرقل الى القسطنطينية ثم في زمن عثمان فتحت مدائن العراق وخراسان والاهواز و بلاد المغرب بتمامها ومن المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتل كسرى و باد ملكه بالكلية ثم امتدت الفتوحات بعده الى الروم وغيرها ولم تزل الفتوحات تتجدد الى الآن (وفتح به أبواب الجنة) مجازا في الدنيا وحقيقة يوم القيامة (وفتح به أعينا عميا) الكفر عن طريق الهدى فلا تراه حتى رأت آيات الله الباهرة (وآذانا صما) عن سماع الحق فلا تسمعه سماع قبول فسمعته وانقادت له (وقلوبا غلفا) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي الحق حتى استنارت لقبوله ووعته (وفتح به طرق العلم النافع و) طرق (العمل الصالح) فسلكهما المؤمنون بعده ان غلقا كما قال علي رضي الله عنه الفاتح لما استغلق (و) فتح به (الدنيا) فحكمه فيها وحمل أهلها على المحجة البيضاء ومنعهم من التعدي والظلم (والآخرة) فانه فتح به البعث وباب الجنة والشفاعة والجواز على الصراط (والقلوب والاسماع والابصار) بفتح الهمزة جمع بصر نور العيون (والابصار) بكسرها مفرد بصائر نور القلوب أي النظر في الامور بالمعرفة التامة والمقام مقام خطابة فلا يعاب فيها الاطناب أو أراد بفتح الاعين والآذان أولا ما يمنع المشاهدة ووصول الصوت و بفتح القلوب ازالة الغلاف عنها وكنى بذلك عن زوال الكفر وأراد بفتح الثلاثة ثانيا خلق قوة فيها بعد زوال الكفر بحيث صاروا يشاهدون المعقولات كأنها صور محسوسة ثم هذا كله بيان للفاتح (وقد يكون المراد) به (المبدأ) بضم الميم وفتح الموحدة وشد الدال المهملة وهمزة كما ضبطه البرهان في المقتفى فيكون (المقدم) تفسيرا له وقال غيره ان كان رواية والا فيجوز فتح الميم وسكون الموحدة وخفة الدال بمعنى أول (في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه ابن سعد وغيره (كنت أول النبيين في الخلق) لخلق نوره قبلهم (وآخرهم في البعث) باعتبار الزمان ثم لا يشكل عليه أنه لا اختصاص لما ذكره بغير الاخير به لان وقوعه منه على أتم وجه لا يشاركه فيه غيره على أنه لم يقل لابد في اسمائه من اختصاص معانيها به وذكر عياض أن الفاتح هنا الحاكم أولا بواب الرحمة على أمته أو لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان أو المبتدي بهداية الامة أو المبدأ المقدم في الانبياء قال السيوطي أو لانه فتح الرسل لانه أولهم خلقا أو فاتح الشفعاء بقرينة اقترانه باسم الخاتم انتهى وهذه المعاني كلها مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم ولذا ساق غالبها المصنف بالواو المشركة (وأما الرؤف الرحيم ففي القرآن) العظيم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي منكم وروى ابن مردويه عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قرأها بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) عنتكم أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أن تهتدوا (بالمؤمنين

ويأخذ له عدته ويتأهب له أهبته اللائقة به ويستجن بجنة حصينة من التوحيد والتوكل والانطراح بين يدي الرب تعالى والاستسلام له والرضا به ربا في كل شيء ولا يرضى به ربا فيما يحب دون ما يكره فاذا كان هكذا لم يرض به ربا على الاطلاق فلا يرضاه الرب له عبدا على الاطلاق فالهم والحزن لا ينفعان العبد ألبتة بل مضرتهما أكثر من منفعتهما فانهما يضعفان العزم و يوهنان القلب ويحولان بين العبد وبين الاجتهاد فيما ينفعه ويقطعان عليه طريق السير أو ينكسانه الى وراء أو يعوقانه ويقفانه أو يحجبانه عن العلم الذي كما مر آنفا شمر اليه وجد في سيره فهما حمل ثقيل على ظهر السائر بل ان عاقه الهم والحزن عن شهواته وارادته التي تضره في معاشه ومعاده انتفع به من هذا الوجه وهذا من حكمة العزيز الحكيم أن سلط هذين الجندين على القلوب المعرضة عنه الفارغة من محبته وخوفه ورجائه والانابة اليه والتوكل عليه والانس به والفرار اليه والانقطاع اليه

رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (وهو فعول من الرأفة وهي) لغة (أرق من الرحمة) اذهي رقة القلب والرأفة شدة الرحمة وأبلغها (قاله أبو عبيدة) معمر بن المثنى الامام اللغوي قال ابن دحية وخاصتها انها لدفع المكاره والشدائد والرحمة لطلب المحاب ولهذا قدمت الرأفة عليها وقال غيره الفرق بينهما ان الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه (والرحيم فعيل من الرحمة) وهي في كلام العرب العطف والاشفاق وهو صلى الله عليه وسلم أرحم الخلق وأعطفهم وأشفقهم وأرقهم قلبا (وقيل) في معنى الآية (رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين) يستغفرلهم ويتجاوز عن سيآتهم الا في الحدود ومع اقامتها عليهم يمنع من أذاهم ثم هو في قبره تعرض عليه أعمال أمته ويستغفرلهم ثم هو يوم القيامة همه كله أمته فيشفع فيهم حتى لا يبقى منهم أحد في النار وهذان مما سماه الله به من أسمائه الحسنى لكنها بهذا المعنى محال عليه فيؤول باللازم وهو ارادة الخير لاهله واعلاه ملا يستحقه العبد من الثواب ودفع ما يستوجبه من العقاب (وأما الحق المبين فقال الله تعالى) بل متعت هؤلاء وآباءهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وقال تعالى وقل اني أنا النذير) المحذر من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) لكم أمور دينكم أو البين الانذار (وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) من الله (قيل المراد) بالحق في الآيات (محمد عليه الصلاة والسلام) كما قال تعالى واعلموا ان الرسول حق وفي حديث الشفاعة ومحمد حق وتكذيبه بتكذيب رسالته وما جاء به (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التكذيب (ومعناه هنا ضد الباطل) من حق بمعنى ثبت (والمتحقق) بفتح القاف وكسرها كما في النسيم أي الثابت (صدقه وأمره) شأنه وما يجب ثبوته له وما يستحيل عليه مما هو معلوم في صفات النبوة تفسير لما قبله أو معنى آخر وفي البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج (والمبين) بكسر الموحدة وسكون التحتية (البين) الظاهر الذي لا يخفى (أمره ورسالته) من بان اللازم والوصف به على هذا مجاز (أو) هو (المبين) بشد التحتية مكسورة (عن الله ما بعثه به) للخلق كافة وعداه لتضمينه معنى المبلغ أو هو حال بتقدير ناقلا (كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعه وأحكامه وهذا على انه من أبان المتعدي وقد أفاد المصنف تبعا للقاضي بسوق الآيات انه يطلق عليه المبين بالتخفيف والتشديد وهو بالتخفيف كالحق مما سماه الله به من أسمائه كما قال عياض وغيره أي الموجود المتحقق أمره والهيته أو الموجد للشئ على حسب مقتضى حكمته والمبين البين أمره والهيته أو المبين لعباده أمر دينهم ومعادهم (وأما المؤمن) وهو من أسمائه تعالى التي سماه بها ومعناه في حقه المصدق وعده وقوله ولعباده المؤمنين ورسله أو الموحد نفسه شهد الله أنه لا اله الا هو أو المؤمن عباده في الدنيا الظلم والمؤمنين في الآخرة من العذاب وفي حقه صلى الله عليه وسلم المتصف بالايمان والمصدق وعداوقولا والمؤمن أمته الظلم (فقال تعالى ومنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) بعيبه ونقل حديثه (ويقولون) اذانه وعن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن) أي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا (قل) هو (اذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) فيما أخبروه به لا لغيرهم (أي يصدق) لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه معنى يذعن أو مزيدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث عند البيهقي (أنا أمنة) بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان أو بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره (لاصحابي) أي مؤمن لهم ومحصل لهم الطمأنينة فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ومر الكلام على هذا الحديث

ليردها بما يتلبها به من الهموم والغموم والاحزان والآلام القلبية عن كثير من معاصيها وشهواتها المردية وهذه القلوب في سجن من الجحيم في هذه الدار وان أريد بها الخير كان حظها من سجن الجحيم في معادها ولا تزال في هذا السجن حتى تتخلص الى فضاء التوحيد والاقبال على الله والانس به وجعل محبته في محل دبيب خواطر القلب ووساوسه بحيث يكون ذكره تعالى وحبه وخوفه ورجاؤه والفرح به والابتهاج بذكره هو المستولي على القلب الغالب عليه الذي متى فقده فقد قوته الذي لا قوام له الا به ولا بقاء له بدونه ولا سبيل الى خلاص القلب من هذه الآلام التي هي أعظم أمراضه وأفسدها له الا بذلك ولا بلاغ الا بالله وحده فانه لا يوصل اليه الا هو ولا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيآت الا هو ولا يدل عليه الا هو واذا أراد عبده لامر هيأه له ففتح له الايجاد ومنه الاعداد ومنه الامداد واذا أقامه في مقام أي مقام كان فبحمده أقامه فيه

(فهذا بمعنى المؤمن) أشار الى انه يكفى فى صحة اطلاق الاسماء عليه ورود ما يدل عليها ولو بلفظ الفعل (واما المهيمن) وهو من الاسماء الحسنى أيضا بمعنى المؤمن أو الشاهد أو الشهيد أو الحافظ أو المتعالى أو الشريف أو المصدق أو الوالى أو القاضى أو الرقيب فتلك عشرة (فقال تعالى وأنزلنا اليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب) بمعنى الكتب (ومهيمنا عليه قال ابن الجوزى) عبد الرحمن بن على أبو الفرج الحافظ المشهور (فى زاد المسير) فى علم التفسير (ان ابن أبى نجيح) عبد الله بن يسار المكى الثقفى مولاهم الثقة (روى عن مجاهد) كما أخرجه ابن جرير فى قوله تعالى (ومهيمنا عليه قال) مجاهد وقد قرأها بفتح الميم الثانية مبنى للمفعول (محمد) صلى الله عليه وسلم (مؤتمن على القرآن قال) ابن الجوزى (فعلى قوله) أى مجاهد (فى الكلام تقدير محذوف كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه) بناء على ان المصدر وهو مصدقا حال من الكتاب لا من المجرور بالحرف فى اليك والا لقيل لما بين يديك وزعم انه التفات من الخطاب الى الغيبة بعيد من نظم القرآن كما قال أبو حيان لكن جوز ابن عطية ان يكون مصدقا ومهيمنا حالين من الكاف فلا حاجة للتقدير لان الحال اذا تعددت لمتعدد عطفت بالواو بلا تقدير محذوف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد كما ادعى ابن الجوزى تبعا لابن جرير بل يأتى على قراءة الجمهور بكسر الميم الثانية (وسماه) عمه (العباس بن عبد المطلب فى شعره) المتقدم فى غزوة تبوك (مهيمنا فى قوله

حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق

وروى ثم اغتدى بيتك المهيمن قيل أراد) العباس (يا أيها المهيمن) ولولا هذا لم يكن اسما (قاله) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادى الامام المشهور (القتبى) بضم القاف وفتح الفوقية بعدها موحدة نسبة الى جده قتيبة المذكور (والامام أبو القاسم) عبد الكريم بن هوازن (القشيرى) نسبة لقشير قبيلة عرضه المصنف وتبرأ منه فعزاه لقائليه تبعا لعياض لانه تكلف ضعيف لان المعرف بال لا ينادى وتقدير أيها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوى ومر للمصنف فى تبوك انه أراد ببيته شرفه والمهيمن نعته أى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان انتهى ولا ثقل فى هذا كما ادعاه من زعم انه أثقل من جعله منادى فقد استعمل الفصحاء البيت بمعنى العز والشرف كقوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

(وأما العزيز) وهو من اسماء الله به من أسمائه (فمعناه) فى حقه تعالى الممتنع الذى لا يدرك ولا ينال أو الغالب وفى حقه وحق عبده ورسوله (جلالة القدر) كان الظاهر جليل لكنه لاحظ انه ماخوذ من جلالة وحرف الجر يحذف اذا لوحظ ذكره (أو الذى لا نظير) لا مثل (له) ولا يعادله شئ (أو المعز لغيره) فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز عربية ولذا أخره المصنف (وقد استدل القاضى عياض) فى الشفاء (لهذا الاسم بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله) وفسره بقوله أى الامتناع وجلالة القدر ومن هنا دخل لفظ جلالة على المصنف فجعلها تفسيرا للعزيز مع ان عياضا كما نرى جعلها للعزة (أى فجائز) بمعنى يجوز (أن يوصف النبى صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز لحصول العزبه) لغيره ولم يقل وله لان هذا هو الذى يخفى أخذه من الآية وأما وصفه بالعزيز فظاهر فيه فهذه أظهر من نسخة له (ولقائل أن يقول هذا الوصف للمؤمنين أيضا لشمول العطف اياهم) تصريحا بقوله وللمؤمنين (فلا اختصاص للنبى صلى الله عليه وسلم) بهذا الوصف (والغرض اختصاصه قال اليمنى) محشى الشفاء (وعجيب من القاضى عياض كيف خفى عليه مثل هذا) مع ظهوره (ويجاب باختصاصه عليه الصلاة والسلام برتبة من العز ليست لغيره) وأيضا فان المؤمنين ذكروا بطريق التبع فعزتهم ليست الا من عزته

(والله

وحكمته اقامته فيه ولا يليق به غيره ولا يصلح له سواه ولا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع ولا يمنع عبده حقا هو للعبد فيكون بمنعه ظالما بل منعه ليتوسل اليه بمحابه ليعطيه وليتضرع اليه ويتذلل بين يديه ويتملقه ويعطى فقره اليه حقه بحيث يشهد فى كل ذرة من ذراته الباطنة والظاهرة فاقة تامة اليه على تعاقب الانفاس وهذا هو الواقع فى نفس الامر وان لم يشهده فلم يمنع عبده ما العبد محتاج اليه بخلا منه ولا نقصا من خزائنه ولا استئثارا عليه بما هو حق للعبد بل منعه ليرده اليه وليعزه بالتذلل له وليغنيه بالافتقار اليه وليجبره بالانكسار بين يديه وليذيقه بمرارة المنع حلاوة الخضوع له ولذة الفقر وليلبسه خلعة العبودية ويوليه بعزله أشرف الولايات وليشهده حكمته فى قدرته ورحمته فى عزته وبره ولطفه فى قهره وان منعه عطاء وعزله توليه وعقوبته تاديب وامتحانه محبة وعطية وتسليط أعدائه عليه سائق يسوقه اليه وبالجملة فلا يليق بالعبد غير ما أقيم فيه وحكمته وحمده أقامه فى مقامه

(والله أعلم) على انه لم يقل لابد فى أسمائه من اختصاص معانيها به (وأما العالم) اسم فاعل من علم أى المدرك للحقائق الدنيوية والاخروية (والعليم) اسم فاعل للمبالغة الذى له كمال العلم وثباته وهما مما سماه به تعالى من أسمائه (والمعلم) اسم مفعول من التعليم أو اسم فاعل وهما اسمان كما مر فى السرد (ومعلم أمته) بكسر اللام المرشد لهم للخير والدال عليه واستدل للاولين وللثالث على انه اسم مفعول بقوله (فقال تعالى وعلمك مالم تكن تعلم) أرشدك وهداك الى مالم يكن لك به علم ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الامور وضمائر القلوب وأسرار الغيوب وأمر الدين والاحكام وشرائع الاسلام وعلى الاخيرين أو الاخير بقوله (وقال تعالى ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) مافيه من الاحكام (ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) من المواعظ وأخبار من مضى وأحوال القيامة ومقدماتها وغير ذلك مما لا طريق له سوى الوحى غير المتلو ولذا أعيد الفعل لتغايرهما (وأما الخبير) وهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه (فمعناه) فى حق الله ورسوله (المطلع) الواقف على (كنه) بضم فسكون أى حقيقة (الشئ العالم بحقيقته) وهى ذاته لا غايته كما قيل وهو فى حق الله واضح وفى حق رسوله كذلك باطلاع الله تعالى له بوحيه (وقيل) معناه (المخبر) بكسر الباء أى أنبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيامة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شئ وفى حق رسوله بما نزل عليه من القرآن وغيره (فقال) الفاء للتعليل أى لقوله (تعالى) ثم استوى على العرش الرحمن (فاسئل به خبيرا) عالما أى عنه والضمير لما قبله من خلق السموات والارض والاستواء (قال القاضى بكر) بفتح الموحدة ابن محمد (بن العلاء) بن زياد القشيرى وأمه من ولد عمران بن حصين أبو الفضل البصرى ثم المصرى أحد كبار الفقهاء المالكية وعلماء الحديث صاحب التصانيف مات بمصر سنة أربع وأربعين ومائتين وقد جاوز الثمانين باشهر (فيما ذكره فى الشفاء) عياض (المأمور بالسؤال) فى الآية (غير النبى صلى الله عليه وسلم) من كل من يتأتى منه السؤال لا النبى لانه المخاطب (والمسؤل الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم) لانه العالم بحقيقة ماذكر دون غيره فدل على تسميته خبيرا (وقال غيره) غير القاضى بكر (بل السائل النبى صلى الله عليه وسلم) لانه المخاطب به (والمسؤل الله عز وجل فالنبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين) أى على التفسيرين فالباء بمعنى على أو ظرفية أما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يؤمر بسؤاله وأما الثانى فاذنه له فى السؤال دال على اعلامه به (قيل) فى تعليل تسميته خبيرا على تفسيره بالعالم بالحقيقة أو بالمخبر (لانه صلى الله عليه وسلم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) أى سمى بذلك لما أعلمه به من الخفيات والمغيبات التى أطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة (مخبرا لامته بما أذن له فى اعلامهم به) دون مالم يأذن من الاسرار الالهية وهذا باعتبار أنه عالم قبل السؤال وما قبله باعتبار ما أجاب به بعد سؤاله فافترقا (وأما العظيم) وهو من أسمائه تعالى أى الجليل الشان أو الذى كل شئ دونه أو البالغ أقصى مراتب العظمة فلا تتصوره الافهام ولا تحيط بعظمته الاوهام أو الذى ليس لعظمته غاية ولا لكبريائه نهاية سبحانه (فقال الله تعالى فى شانه) بهمزة وابدالها ألفا (وانك لعلى خلق عظيم) فجمع الله تعالى له من محاسن الاخلاق مالا يتصور فى سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به فهو من أسمائه فلا يرد انه صفة للخلق لا له وان العظمة مختصة بالله أو هو توطئة لقوله (ووقع فى أول سفر) بكسر فسكون كتاب (من التوراة عن اسمعيل) نبى الله ابن خليله وكان الظاهر أن يقال فى حق اسمعيل فكأنه صفة سفر أى فيه مايصدر عن اسمعيل (وسيلد عظيما) من الولادة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه العظيم الذى ولده اسمعيل (لامة عظيمة) وفيه مبالغة فى وصفه بالعظمة اذ جعل أتباعه عظاما فما بالك به وهذا هو الذى فى الشفاء والنسخ الصحيحة

الذى لا يليق بسواه ولا يحسن أن يتخطاه والله أعلم حيث يجعل مواقع عطائه وفضله والله أعلم حيث يجعل رسالاته وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين فهو سبحانه أعلم بمواقع الفضل ومحال التخصيص ومحال الحرمان فبحمده وحكمته أعطى وبحمده وحكمته حرم فمن رده المنع الى الافتقار اليه والتذلل له وتملقه انقلب فى حقه عطاء ومن شغله عطاؤه وقطعه عنه انقلب فى حقه منعا فكل ماشغل العبد عن الله فهو مشؤم عليه وكل مارده اليه فهو رحمة به والرب تعالى يريد من عبده أن يفعل ولا يقع الفعل حتى يريد سبحانه من نفسه أن يعينه كما قال تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين فهو سبحانه أراد منا الاستقامة دائما واتخاذ السبيل اليه وأخبرنا ان هذا المراد لا يقع حتى يريد من نفسه اعانتنا عليها ومشيئتها النافذة فهما ارادتان ارادة من عبده أن يفعل وارادته من نفسه أن يعينه ولا سبيل له الى

من الشامية نقلا عنها وعن ابن دحية بلام بعدها دال من الولادة وعظيما مفعول فلا عليك مما يقع في نسخ سيدا وعظيما أو وسيلة عظيمة أو سير دبراء بدل اللام عظيما فانه كله من تحريف النساخ وان تكلف توجيه الاولتين بان المعنى بعثناه سيدا فانه فاسد لان الضمير لاسمعيل وليس القصد الاخبار عنه والا كان لا معنى لذكره احتجاجا على تسمية المصطفى بعظيم والثالثة بان المعنى سير دعلى الحوض فانه فاسد كذلك فانما هو مجرد خيالات تقوم في العقول دون مراجعة النقول (فهو صلى الله عليه وسلم عظيم) كما وصف به في التوراة أي جليل شأنه كامل في ذاته وصفاته (وعلى خلق عظيم) كما وصف به في القرآن (وأما الشاكر) اسم فاعل (والشكور) كثير الشكر وهو من أسمائه تعالى ان ربنا لغفور شكور أي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثني على المطيعين (فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك) لما صلى حتى تورمت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (فقال أفلا أكون عبدا شكورا) رواه الشيخان (أي أتارك تهجدي فلا أكون عبدا شكورا) فالاستفهام الانكاري يدل على انه وصف ثابت له (والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف أتركه وعلى هذا فتكون الفاء للسببية وقال القاضي عياض) في الشفاء تفسير القوله (شكورا أي معترفا) مقرا (بنعم ربي عالما بقدر ذلك) أي قدر عظمها لا عدد ها لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (مثنيا عليه) بلساني وأركاني (مجهدا) بزنة متعبا أي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا (نفسي في الزيادة من ذلك) الاعتراف والثناء (لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) من النعم التي شكرتموها وعدا ممن لا يخلف الميعاد (وأما الشكار فهو أبلغ من شاكر) ومن شكور لانه ينبئ عن وجود الشكر وكماله وشكار ينبئ عن تكرار الشكر وكثرته وصيرورته كالطبيعة له وصرح أبو بكر بن طلحة النحوي بتفاوت صيغ المبالغة كما مر (وفي حديث ابن ماجه) عن ابن عباس (أنه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه رب اجعلني لك شكارا) قيل الشاكر الذي يشكر على العطاء أو على الموجود والشكور الذي يشكر على البلاء أو على المفقود

* وحكي ان شقيقا البلخي سال جعفر الصادق عن الفتوة فقال ما تقول أنت فقال ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر هكذا تفعل كلاب المدينة فقال شقيق يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا (وأما الكريم) وهو من أسمائه تعالى أي الكثير الخير أو المتفضل أو العفو أو العلي وهي صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم (والاكرم) من الاسماء الحسنى كما في رواية ابن ماجه وفي التنزيل اقرأ وربك الاكرم أي الزائد في صفة الكرم على غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر رواه الدارمي (وأكرم ولد آدم فسماه الله به) بالكريم (في قوله تعالى) في سورة الحاقة فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون (انه) أي القرآن (لقول رسول كريم أي محمد صلى الله عليه وسلم) أضيف اليه لنزوله عليه وتلقي الامة له عنه (وليس المراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن) اذ قال سبحانه وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن ولو قال المصنف لانه تعالى قال بعده وذكر اللفظ الى هنا لاغناه عن التكرار وحكاية القرآن بالمعنى (والمشركون لم يكونوا يصفوا) بحذف النون للتخفيف وفي نسخ بالنون وهو أولى (جبريل عليه السلام بذلك) الشعر والكهانة (فتعين أن يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمدا صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ان شاء الله تعالى بيانه في مقصد آي التنزيل) السادس وأما في سورة التكوير فذكر المصنف في المقصد المذكور ترجيح انه جبريل ونسب عياض لاكثر المفسرين أنه محمد صلى الله عليه وسلم قيل ولا حاجة لاثباته بهاتين الآيتين المختلف فيهما لاتصافه صلى الله عليه وسلم عليه بالكريم وبمعناه في الاحاديث الصحيحة (وقال عليه الصلاة والسلام

الفعل الا بهذه الارادة ولا يملك منها شيأ فان كان مع العبد روح أخرى نسبتها الى روحه كنسبة روحه الى بدنه تستدعي بها ارادة الله من نفسه أن يفعل به ما يكون به العبد فاعلا والا فجعله غير قابل للعطاء وليس معه اناء يوضع فيه العطاء فمن جاء بغير اناء رجع بالحرمان ولا يلوم الا نفسه والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ من الهم والحزن وهما قرينان ومن العجز والكسل وهما قرينان فان تخلف كمال العبد وصلاحه عنه اما أن يكون لعدم قدرته عليه فهو عجز أو يكون قادرا عليه لكن لا يريد فهو كسل وينشأ عن هاتين الصفتين فوات كل خير وحصول كل شر ومن ذلك الشر تعطيله عن النفع ببدنه وهو الجبن وعن النفع بماله وهو البخل ثم ينشأ له بذلك غلبتان غلبة بحق وهي غلبة الدين وغلبة بباطل وهي غلبة الرجال وكل هذه المفاسد ثمرة العجز والكسل ومن هذا قوله في الحديث الصحيح للرجل الذي قضى عليه فقال حسبي الله ونعم الوكيل فقال ان الله يلوم

أنا أكرم ولد آدم) أي أشرف من الانبياء وغيرهم دليل تسميته بهذا الاسم وبالاكرم وقدمت له دليلا آخر (وأما الولي والمولى) بفتح الميم واللام وهما من أسمائه تعالى وهو الولي الحميد الله ولي الذين آمنوا ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ومعناهما الناصر أي الذي ينصرهم على أعدائهم قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا أي ناصركم ولم يقل أولياؤكم لان نصرتهم واحدة أولان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله (فقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه البخاري عن أبي هريرة (أنا ولي كل مؤمن) ناصره ومتوليه والقائم بمصالحه وفي البخاري أيضا مرفوعا ما من مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة فمن ترك مالا فلعصبته من كانوا فان ترك دينا أو ضياعا فليأتني فانا مولاه وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي وحسنه (وأما الامين) فعيل بمعنى مفعول مبالغة أو بمعنى فاعل من أمن ككرم فهو أمين (فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به من صغره (وشهر به قبل النبوة وبعدها) فكانت توضع عنده الودائع والامانات ومن ثم لما هاجر خلف عليا ليؤدي عنه الودائع وبه سماه الله في قوله مطاع ثم أمين في أحد القولين وسماه به كعب بن مالك في شعره (وهو أحق العالمين بهذا الاسم) لوقاره وصدق لهجته واجتنابه الادناس والقاذورات وقوته على الطاعات ولانه الحافظ للوحي كما قال (فهو أمين الله على وحيه ودينه وهو أمين من في السماء والارض) أمره وحكمه وقدم شرح هذا الاسم مبسوطا (وأما الصادق) اسم فاعل من الصدق (والمصدوق) اسم مفعول من صدق المتعدي كقوله صدق وعده (فقد ورد في الحديث) الصحيح (تسميته بهما) فقال ابن مسعود حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق أخرجه البخاري وغيره وكذا ورد في عدة أحاديث ولا يضر كونها موقوفة لان الموقوف يقال له حديث قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما واضحا له اذ جرى مجرى الاسماء (ومعناهما غير خفي) وهو أنه صادق في نفسه وصدق الانبياء والكتب التي قبله وليس بمكذب عند الناس وقد روى الترمذي والحاكم عن علي ان أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (وكذلك الاصدق) ورد في الحديث ومعناه غير خفي وهو أفعل تفضيل للمبالغة اذ لا أحد أقوى ولا أثبت على الحق منه فهو الاصدق (وروى) على ما ذكره عياض في أوائل الشفاء وقال السيوطي في تخريجه لم أجده (انه عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل عليه السلام انهم يعلمون انك صادق) والفضل ما شهدت به الاعداء أتى به دليلا على انه يسمى الصادق كما قال جبريل وأنه كان معروفا به عند أعدائه كما هو ظاهر (وأما الطيب) بوزن سيد الطاهر أو الزكي لانه لا أطيب منه قلبا وقالبا وقد روى الترمذي في الشمائل عن أنس ما شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب عن عرقه وريحه صلى الله عليه وسلم (وماذماذ بيم) مفتوحة (ثم ألف) غير مهموز فيهما كما اقتصر عليه عياض فتبعه المصنف وروى موذموذ بواو بدل الالف وعزاه العزفي لصحف ابراهيم وميذميذ بتحتية فيهما عزاه أيضا العزفي للتوراة (ثم ذال معجمة منونة) وقال البرهان في المقتفى ساكنة (ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة) كذلك منونة أو ساكنة (كذا رأيته لبعض العلماء) وبه ضبطه الحافظ برهان الدين الحلبي في شرح الشفاء الا انه أبدل منونة بساكنة وقال عقب ضبطه بذلك المفيد أنه الرواية ما نصه لكن ينبغي ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره أنت ماذماذ أو يا ماذ (ونقل العلامة) أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن ابراهيم الشهاب (الحجازي) الانصاري الخزرجي الفاضل الاديب الشاعر البارع صاحب التصانيف أجازله العراقي والهيتمي مات في رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة (في حاشيته على الشفاء عن السهيلي ضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودة وقال)

على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل فهذا قال حسبي الله ونعم الوكيل بعد عجزه من الكيس الذي لو قام به لقضى له على خصمه فلو فعل الاسباب التي يكون بها كيسا ثم غلب فقال حسبي الله ونعم الوكيل لكانت الكلمة قد وقعت موقعها كما أن ابراهيم الخليل لما فعل الاسباب المامور بها ولم يعجز بتركها ولا تركك شيئا منها ثم غلبه عدوه وألقوه في النار قال في تلك الحال حسبي الله ونعم الوكيل فوقعت الكلمة موقعها واستقرت في مظانها فاثرت أثرها وترتب عليها مقتضاها وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم أحد لما قيل لهم بعد انصرافهم من أحد ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فتجهزوا وخرجوا للقاء عدوهم وأعطوهم الكيس من نفوسهم ثم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاثرت الكلمة أثرها واقتضت موجبها ولهذا قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل

السهيلي (نقلته عن رجل أسلم من علماء بني اسرائيل وقال) هذا المسلم العالم (معناه طيب طيب) والتكرار للتأكيد أو المراد طيب في نفسه أو دنياه وطيب في صفاته وآخرته وكونه اسما واحدا مثل مرمر أو مركب خلاف الاصل وزعم ان دانه مهملة لم يقله أحد وقول التلمساني يحتمل انه ماخوذ من الماذي وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته أو من الماذي بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين ردبانه يقتضي انه عربي ولم يقل أحد قط (ولا ريب) لاشك (انه صلى الله عليه وسلم طيب الطيبين وحسبك) كافيك (انه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله الذي نفحه) بالفاء والحاء المهملة نشره (في الوجود فتعطرت به الكائنات) أي الموجودات (وسمت) علت وارتفعت (واغتذت) بذال معجمة (به القلوب فطابت وتنسمت) بسين مهملة من النسيم ومعجمة من النشم وهو كما في القاموس طيب الرائحة (به الارواح فنمت) زادت (وأما الطاهر) بالطاء المهملة النقي من النقائص والادناس الحسية والمعنوية حتى قال قوم بطهارة فضلاته وهو المعتمد (والمطهر) بفتح الهاء وكسرها على ما يأتي (والمقدس) بفتح الدال وكسرها فسره تبعا لعياض بقوله (أي المطهر من الذنوب) تفسير للاسماء الثلاثة بناء على ان الاخيرين بفتح الهاء والدال (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر) منه ويأتي الكلام على هذه الآية (أو الذي يتطهر به) بالبناء للمفعول (من الذنوب وينزه باتباعه) يتباعد بسببه (عنها) بناء على انهما بكسر الهاء والدال أي الطهر من اتبعه وهما احتمالان كما قاله السيوطي ومر كلامه ونحوه تفسير المصنف هذا (كما قال تعالى ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (وقال) تعالى (ويخرجهم من الظلمات) الكفر والمعاصي (الى النور) الايمان والتقوى والطاعة بارشادهم وتوفيق الله ببركته صلى الله عليه وسلم (أو يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالمعجمة أي المذمومة (والاوصاف الدنية) الحقيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم من التقديس وهو التطهير وقيل معناه المفضل على غيره وقيل تقديسه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (وأما العفو) المبالغ في العفو عن السيئات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه أبلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر ولا يلزم منه الازالة (والصفوح) صيغة مبالغة من الصفح وهو الاعراض عن الذنب كما في الصحاح (فمعناهما واحد) كما قال عياض من حيث ان حاصل معنى كل الاعراض عن السيآت وان قيل الصفوح أبلغ لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو أبلغ لان الصفح اعراض عن المؤاخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس (وقد وصفه الله بهما في القرآن) اذ أمره بهما فيه فقال فاعف عنهم واصفح كما سيقول فامتثل صلى الله عليه وسلم الامر وتخلق به فيقتضي الاتصاف به على أبلغ وجه وأتمه اذ كان جبلة له لانه لا يعصى له أمرا فلا يرد أنه لم يصفه في القرآن انما أمر ولو سلم اتصافه به لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح (والتوراة والانجيل كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص) الصحابي ابن الصحابي (عند البخاري) عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن الحديث وفيه (ولا يجزي بالسيئة السيئة فلا بسيء لمن أساء اليه (ولكن يعفو ويصفح) فقد وصفه بهما في الكتابين (و) أما في القرآن فقد (أمره تعالى بالعفو كما قال تعالى خذ العفو) بناء على ان المراد به الصفح لما روي انه سأل جبريل ما هذا قال لا أدري حتى أسأل ربي فسأله ثم رجع فقال ان ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من أساء اليك ذكره البغوي والقرطبي

التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الاسباب المامور بها فحينئذ ان توكل على الله فهو حسبه وكما قال في موضع آخر واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فالتوكل والحسب بدون قيام الاسباب المامور بها عجز محض فان كان مشوبا بنوع من التوكل فهو توكل عجز فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا ولا يجعل عجزه توكلا بل يجعل توكله في جملة الاسباب المامور بها التي لا يتم المقصود الا بها كلها ومن ههنا غلط طائفتان من الناس * أحدهما زعمت أن التوكل وحده سبب مستقل كاف في حصول المراد فعطلت له الاسباب التي اقتضتها حكمة الله الموصلة الى مسبباتها فوقعوا في نوع تفريط وعجز بحسب ما عطلوا من الاسباب وضعف توكلهم من حيث ظنوا قوته بانفراده عن الاسباب فجمعوا الهم كله وصيروه هما واحدا وهذا وان كان فيه قوة من هذا الوجه ففيه ضعف من جهة أخرى فكلما قوى جانب التوكل بانفراده أضعفه التفريط في السبب الذي هو محل

والذى عليه الاكثر أن العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما فى قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيها ولذا أتى بدليل ثان بقوله (وقال تعالى فاعف عنهم واصفح) فامتثل الامر حتى صار جبلة له فأفاد الوصف بهما ومواطن للعفو والصفح منه لا تحصى والمصنف تابع لعياض ولم يذكر شيأ عن الانجيل لان الراوى الصحابى صرح بان ذلك فى التوراة (وأما العطوف فهو الشفوق) حقيقة على مقتضى المصباح والقاموس لكن صرح الشامى بانه مجاز فقال صفة مشبهة من العطف وهو الانثناء يقال عطف الغصن اذا أماله ثم استعير لليل والشفقة اذا عدى بعلى واذا عدى بعن كان على الضد من ذلك (وسمى به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على أمته ورأفته بهم) كما قال حسان

عطوف عليهم لا يثنى جناحه * الى كنف يحنو عليهم ويمهد

(وأما النور) وهو من أسمائه تعالى أى ذو النور وخالقه أو منور السموات والارض بالانوار أو قلوب المؤمنين بالهداية قاله عياض كغيره وهو المشهور وذهب الغزالى والحكماء الى انه حقيقة فى ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقال الاشعرى نور ليس كالانوار (فقال تعالى قد جاءكم من الله نور) وكتاب مبين (قيل) النور هنا (محمد صلى الله عليه وسلم) لظهور آياته (وقيل القرآن) لازالته ظلمة الكفر والجهل (فهو) أى المذكور من كل منهما (نور الله الذى لا يطفأ) حكاهما عياض وغيره على حد سواء فتبعهم المصنف ولكن الاصح الاول فقد اقتصر عليه الجلال وقد التزم الاقتصار على الاصح ولا يشكل عليه افراد الضمير فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو لرجوعه اليهما معا باعتبار المذكور أولانهما معا كالشئ الواحد وهداية أحدهما عين هداية الآخر وقد صرح الفراء بجواز مثله جوازا مطردا وبه وردت آيات كثيرة وأنشد عليه

رمانى بامر كنت منه ووالدى * بريا ومن هول الطوى رمانى

وقال ابن عباس عند ابن مردويه وابن عمر عند الطبرى وسعيد بن جبير وكعب الاحبار فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة المراد بالنور هنا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما السراج) المنير (فسماه تعالى به فى قوله وسراجا منيرا) مفعلا من أنار انارة وهو راجع الى النور سمى بذلك على نهج الاستعارة أو التشبيه البليغ كما قال (لوضوح أمره) كالسراج المنير الذى لا يخفى (وبيان نبوته) أى كونها ظاهرة تضئ ضوء السراج فى الليلة الظلماء (وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين) به و(بما جاء به) فاستضاؤا به من ظلمات الجهالة واقتبسوا من نوره أنوار البصائر لان الله أمدها بنور نبوته كما أمد بنور السراج أنوار الابصار (فهو نير فى ذاته) ناظر لاسمه النور (منير لغيره) ناظر للسراج (فهو السراج الكامل فى الاضاءة) الذى أضاءت الدنيا بنوره ومحى ظلام الكفر بظهوره (ولم يوصف بالوهاج كالشمس) حيث وصفت به فى قوله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا (لان المنير هو الذى ينير من غير احراق بخلاف الوهاج) أى الوقاد فقد يكون مع احراق أولان المراد بالسراج الشمس لانه الغاية فى النيرات أولانه بعث فى زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهل فكشفه بنور اليقين والهداية وقال القاضى أبو بكر بن العربى قال علماؤنا سمى سراجا لان السراج الواحد يؤخذ منه السرج الكثيرة ولا ينقص من ضوئه شئ وكذلك سرج الطاعات أخذت من سراجه صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من أجره شئ وفسر السراج أيضا بالحجة والهادى لانه حجة الله الظاهرة كالسراج على الخلائق وهاديهم الى الدين القويم (وأما الهادى) وهو من أسمائه تعالى كما مر (فبمعنى الدلالة) أى ذو الدلالة لانه اسم فاعل من هدى هداية وهى الدلالة ان تعدت بحرف الجر والوصول ان تعدت بنفسها قال الراغب أصل معنى الهداية الدلالة بلطف لما يوصل أو الموصلة على الخلاف المشهور وهى أنواع مايعم كل مكلف

التوكل فان التوكل محله الاسباب وكماله بالتوكل على الله فيها وهذا كتوكل الحراث الذى شق الارض وألقى فيها البذر فتوكل على الله فى زرعه وانباته فهذا قد أعطى التوكل حقه ولم يضعف توكله بتعطيل الارض وتخليتها بورا وكذلك توكل المسافر فى قطع المسافة مع جده فى السير وتوكل الاكياس فى النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه مع اجتهادهم فى طاعته فهذا هو التوكل الذى يترتب عليه أثره ويكون الله حسب من قام به وأما توكل العجز والتفريط فلا يترتب عليه أثره وليس الله حسب صاحبه فان الله انما يكون حسب المتوكل عليه اذا اتقاه وتقواه فعل الاسباب المامور بها لا اضاعتها * والطائفة الثانية التى قامت بالاسباب ورأت ارتباط المسببات بها شرعا وقدرا وأعرضت عن جانب التوكل وهذه الطائفة وان نالت بما فعلته من الاسباب ما نالته فليس لها قوة أصحاب التوكل ولا عون الله لهم وكفايته اياهم ودفاعه عنهم بل هى مخذولة عاجزة بحسب

من العقل والعلوم الضرورية وذعاؤه اياهم على ألسنة رسله والتوفيق الذي يختص به من اهتدى والى في الآخرة في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا ولا يقدر الانسان بهدى الا بالدعا ولذا نفيت تارة واثبتت أخرى انتهى (والدعاء) أي الدعوة ومنه قوله ولكل قوم هاد أي داع وتطلق على خلق الاهتداء وهو التوفيق وذلك مختص بالله ولذا قال لا تهدي من أحببت وبمعنى الدلالة والدعاء على غيره كما (قال الله تعالى له وانك لتهدي) تدل وتدعو (الى صراط مستقيم) لا عوج فيه طريق الاسلام الموصلة الى سعادة الدارين على القراءة المشهورة بالبناء للفاعل وقرئ شاذا للمفعول فهو الله (وقال تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه) أي ارادته وتيسيره والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وعبر أولا بله لانه خطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه وثانيا بفيه لعدم الخطاب لانه في حقه ووصفه فسقط زعم انه لا وجه لتغاير المتعلقين (واما البرهان) الحجة الواضحة النيرة التي تعطي اليقين وهو من أسمائه تعالى كما في رواية ابن ماجه (فقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم) كما فسره به سفيان بن عيينة وجزم به ابن عطية والنسفي والجلال فهو المعتمد (وقيل معجزاته وقيل القرآن) وهو أجل معجزاته وعلى كل منها يصح تسميته بالبرهان كما لا يخفى (وأما النقيب فروى) عند الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن ابن أبي الرجال (أنه صلى الله عليه وسلم لما مات نقيبا بني النجار أبو امامة أسعد بن زرارة) الخزرجي النجاري شهد العقبتين ويقال انه أول من بايع ليلة العقبة مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال كما تقدم نفس هذه الرواية المذكورة (وبعد) بفتح الجيم والمهملة حزن (عليه صلى الله عليه وسلم) فجاء بنو النجار فقالوا يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا فقال أنتم اخوالي (ولم يجعل عليهم نقيبا بعده وقال أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم) الجليلة (والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم) وأمينهم لانه صلى الله عليه وسلم شهيد على أمته وناظر لما عملوا وضمين لهم الجزاء الاوفى على العمل الصالح والتجاوز عن السيئات والشفاعة حتى يدخلهم الجنة ولو بعد تعذيب وفي الشامية أصله لغة النقب الواسع فنقيب القوم هو الذي ينقب عن أحوالهم فيعلم ما خفي منها (وأما الجبار) وهو من أسمائه تعالى كما مر معناه (فسمي به) بالبناء للمجهول أي سماه الله (في مزامير داود) أي الصحف الالهية المنزلة عليه (في قوله من زمور أربعة وأربعين) مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه عنده (تقلد) أمر (أيها الجبار سيفك) أي اجعل حمائله على عاتقك واحمله كالقلادة وفيه اشارة الى أنه سيؤمر بالجهاد (فان ناموسك) الوحي النازل عليك أو عظمتك في قلوب الناس (وشرائعك) جمع شريعة ونسخة سرايالك تحريف فالذي ذكره عياض وابن دحية شرائعك وقال في شرح الشفاء يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر في قوله (مقرونة بهيبة يمينك) أي بالخوف من سيفك فكني بما ذكر عنه أو تجوز باليمين عما فيه سمي بذلك (لانه الجبار) أي المجاهد القتال (الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر جبرا) أو لاصلاحه أمته بالهداية والتعليم أو لقهر أعدائه أو لعلو منزلته على الخلق وعظيم خطره وهو من أسمائه تعالى بهذه المعاني الثلاثة كما في الشفاء وبمعنى المتكبر (قال القاضي عياض وقد نفى الله عنه في القرآن جبرية) بفتح الباء وسكونها وصوب قال أبو عبيد انه مولد واضافها الى (التكبر) احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر خلاف القدرية (التي لا تليق به) لانها من صفات الله التي لا تناسب غيره (فقال وما أنت عليهم بجبار) لا متكبر ولا متعاظم بل أنت لين هين تدعوهم برفق وتهديهم بناء على ان الآية محكمة وقيل معناها بمسلط وبه فسرها ابن عباس وغيره وهي منسوخة بآية القتال لانها مكية وآيته مدنية قال السيوطي فيكون

منافاتها من التوكل فالقوة كل القوة في التوكل على الله كما قال بعض السلف من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله فالقوة مضمومة للتوكل والكفاية والحسب والدفع عنه وانما ينقص عليه من ذلك بقدر ما نقص من التقوى والتوكل والانفع تحققه بهما لا بد أن يجعل الله له مخرجا من كل ما ضاق على الناس ويكون الله حسبه وكافيه والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد العبد الى ما فيه غاية كماله ونيل مطلوبه أن يحرص على ما ينفعه ويبذل فيه جهده وحينئذ ينفعه التحسب وقول حسبي الله ونعم الوكيل بخلاف من عجز وفرط حتى فاتته مصلحته ثم قال حسبي الله ونعم الوكيل فان الله يلومه ولا يكون في هذا الحال حسبه فانما هو حسب من اتقاه ثم توكل عليه

* (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) * في الذكر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق ذكرا لله عز وجل بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه وكان

حينئذ جبارا بمعنى المسلط بعد أمره بالقتال وهو المناسب لسياق الزور (وأما الشاهد) العالم أو المطلع الحاضر (والشهيد) العليم أو العدل المزكى وهو من أسمائه تعالى أى الذى لا يغيب عنه شئ أو الشهيد يوم القيامة بما علم قال ابن الاثير فعيل من ابنية المبالغة فى فاعل فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم فاذا أضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير أو الى الظاهر فهو الشهيد انتهى (فسماه الله تعالى بهما) فسماه بالشاهد (فى قوله انا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة أى مقبولا شهادتك (على من بعثت اليهم) ولهم (بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم و) بالشهيد (فى قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا) معد لا زكيا قال البيضاوى (روى) عند مسلم بمعناه (ان الامم يوم القيامة يجحدون) ينكرون (تبليغ أنبيائهم) لعل المراد أكثر الامم وقد روى الشيخان عن أبى سعيد رفعه يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقال من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون انه قد بلغ ولاحمد والنسائى يجىء النبى يوم القيامة ومعه الرجل والنبى ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغتم الحديث (فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو أعلم بهم) اذ لا يغيب عنه شئ (اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون) للانبياء انهم قد بلغوا (فتقول الامم بم عرفتم) فانكم لا تدركوا عصرنا (فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسئل عن حال أمته) أهم عدول فتقبل شهادتهم (فيشهد بعدالتهم) وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم لان الانبياء يسئلون ولا يسئل هو ولا أمته اذ لم ينكر وا تبليغه بل شهدوا للانبياء (وهذه الشهادة وان كانت لهم) للامة المحمدية بالعدالة (لكن لما كان الرسول كالرقيب) الحافظ (المهيمن) المراقب كذا فى النسخ والذى البيضاوى المؤتمن (على أمته عدى بعلى) لتضمينه معنى رقيبا كما قال بعضهم لكن ظاهر الكلام ان مجرد كون اللفظ بمعنى آخر يعدى بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين (وقدمت الصلة) أى قوله عليكم (للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوى) فى سورة البقرة (وأما الناشر) المظهر للشئ بعد طيه اسم فاعل من النشر وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب (فسمى به لانه نشر الاسلام واظهر شرائع الاحكام) وقيل انه بمعنى الحاشر (وأما المزمل فاصله المتزمل) لانه من تزمل (فادغمت التاء) بعد قلبها (فى الزاى وسمى به لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يفرق) بفتح الراء يخاف (من جبريل عليه السلام ويتزمل بالثياب أول ما جاءه) لانه خشى الموت من شدة الرعب أو تعبير الكفار له أو ان يقتلوه أو عدم الصبر على أذاهم أو تكذيبهم اياه أو المرض أو دوامه أو العجز عن رؤية الملك أو مفارقة الوطن كما تقدم مبسوطا فى بدء الوحى (وقيل) سمى به لان جبريل (أتاه وهو) صلى الله عليه وسلم متزمل (فى قطيفة) كساء له خمل (وقال السدى) بالضم وشد الدال اسمعيل بن عبد الرحمن المفسر المشهور (معناه) أى قوله تعالى يا أيها المزمل (يا أيها النائم وكان متلففا فى ثياب نومه) لما جاءه (وعن ابن عباس يعنى المتزمل بالقرآن) على الاستعارة (وعن عكرمة بالنبوة وقيل) انه (من الزمل) بفتح الزاى وسكون الميم (بمعنى الحمل) مصدر زمل الشئ حمله (ومنه) قيل للبعير (الزاملة) لانه يحمل متاع المسافر والهاء للمبالغة كما فى المصباح (أى المتحمل باعباء) بالفتح اثقال (النبوة وعلى هذا) المذكور من تفسير ابن عباس وعكرمة وما بعده (يكون التنزل مجازا) لان حقيقته التلفف بالثياب (قال السهيلى) الامام الحافظ الشهير عبد الرحمن (ليس المزمل باسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم (يعرف به وانما هو مشتق من حالته التى كان التلبس) حاصلا (بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب) بالفتح (بترك المعاتبة نادوه باسم

أمره ونهيه وتشريعه للامة ذكر امنه لله واخباره عن أسماء الرب وصفاته وأحكامه وأفعاله ووعده ووعيده ذكر امنبه له وتناؤه عليه بآلائه وتمجيده وتحميده وتسبيحه ذكرا منه له وسؤاله ودعاؤه اياه ورغبته ورهبته ذكرا منه له وسكوته وصمته ذكرا منه بقلبه فكان ذاكرا لله فى كل احيانه وعلى جميع أحواله وكان ذكره لله يجرى مع أنفاسه قائما وقاعدا وعلى جنبه وفى مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وظعنه واقامته وكان اذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور وقالت عائشة كان اذا هب من الليل كبر عشرا وحمد الله عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وسبحان الملك القدوس عشرا وأستغفر الله عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يستفتح الصلاة وقالت أيضا كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبى وأسألك رحمتك اللهم

مشتق من حالته التي هو عليها) حال النداء (كقول النبي صلى الله عليه وسلم) لما جاء بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال أين ابن عمك قالت كان بيني و بينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال هو في المسجد راقد فجاء صلى الله عليه وسلم فقال (لعلي رضي الله عنه وقد نام واصق) بكسر الصاد (جنبه بالتراب) وفي رواية فخلص ظهره الى التراب قال الحافظ وكأنه نام أولا على مكان لا تراب فيه ثم انقلب فصار ظهره على التراب أو سفي عليه التراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه و يقول (قم) يا (اباتراب) وفي رواية اجلس يا اباتراب مرتين والحديث في الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد قال سهل وما كان لعلي اسم احب اليه منه (اشعار بانه ملاطف له) لما كان بينه و بين الزاهراء من المغاضبة (فقوله يا أيها المزمل فيه تانيس وملاطفة وأما ما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان متزملا مرطا) بكسر فسكون كساء (طوله أربعة عشر ذراعا نصفه علي وأنا نائمة ونصفه عليه فكذب صراح) خالص (لان نزول يا أيها المزمل) كان (بمكة في أول مبعثه ودخولها بعائشة كان بالمدينة) وانما الوارد عن عائشة لما نزلت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتى ورمت اقدامهم فنزلت فاقرؤا ما تيسر منه أخرجه الحاكم وروى ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره وهو مرسل لانهما لم يدركا ذلك لكنه موصول حكما (وأما المدثر فاصله المتدثر) لانه من تدثر اذا تلفف في الدثار وهو الثياب (فادغمت التاء في الدال) بعد القلب (وروى) في الصحيحين من حديث جابر ولا يقال في مثله روى (انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء) بكسر الحاء وخفة الراء والمد والتذكير والصرف على الصحيح جبل بينه و بين مكة نحو ثلاثة اميال ولفظ الشيخين جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت (فنوديت فنظرت عن يميني) فلم أر شيأ (و) نظرت عن (شمالي فلم أر شيا) ونظرت خلفي فلم أر شيا (فنظرت فوقي فاذا هو) أي المنادي المستفاد من نوديت ولفظ الصحيحين فاذا الملك الذي جاءني بحراء (على عرش) أي سرير كرواية على كرسي (بين السماء والارض) وأتى بقوله (يعني الملك الذي ناداه) لذكره الرواية بالمعنى (فرعبت) منه بضم الراء وكسر العين مبني للمفعول واقتصر عليه النووي وللاصيلي بفتح الراء وضم العين أي فزعت قال الحافظ وهذا يدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج (و رجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني) مرتين هكذا في الصحيحين في التفسير وللبخاري زملوني زملوني ورجحت الاولى باتفاقهما وبانها كما قال الزركشي أنسب بقوله (فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر) اينا ساله وتلطفا والمعنى يا أيها المدثر بثيابه على الصواب الذي عليه الجمهور كما قال النووي (وعن عكرمة يا أيها المدثر بالنبوة واثقالها وقد تدثرت هذا الامر) كالمدثر بالثياب (فقم) به مقام تصميم فهو مجاز و روى الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد ابن المغيرة صنع طعاما لقريش فلما اكلوا قال ما تقولون في هذا الرجل فقال بعضهم ساحر و بعضهم كاهن و بعضهم شاعر و بعضهم سحر يؤثر فحزن صلى الله عليه وسلم وقنع رأسه وتدثر فأنزل الله يا أيها المدثر الى قوله ولربك فاصبر (وقيل ناداه بالمزمل والمدثر في أول امره) بالتبليغ بعد ثلاث سنين لا في أول ما أوحي اليه كما توهمه من جعلها أول ما نزل كما مر بسطه (فلما شرع) في الانذار والتبليغ (خاطبه الله تعالى بالنبوة والرسالة) أي يا أيها النبي يا أيها الرسول اجلالا له وتبجيلا ولم يناده باسمه في القرآن ويرحم الله القائل

ودعا جميع الرسل كلا باسمه * ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي

وذكر السهيلي أيضا نحو ما مر في المزمل من أنه ملاطفة وتانيس على عادة العرب كقوله عليه السلام لحذيفة قم يا نومان فلو ناداه تعالى باسمه أو بالامر المجرد من الملاطفة وهو في تلك الحالة لما له ذلك

زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ذكرهما أبو داود وأخبر أن من استيقظ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا آخر استجيب له فان توضا وصلى قبلت صلاته ذكره البخاري وقال ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم ليلة مبيته عنده انه لما استيقظ رفع رأسه الى السماء وقرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض الى آخرها ثم قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما

فلما بدأه بالمدثر علم رضاه عليه وهو مطلوبه وبه كانت تهون عليه الشدائد فان قيل كيف ينتظم يا أيها المدثر مع قم فانذر وما الرابط بينهما في البلاغة قلنا من صفته ما قاله صلى الله عليه وسلم أنا النذير العريان والنذير المجرد ثوبه والتدثر ضده ففيه اطباق بين والتئام بديع وسمانة في المعنى وجزالة في اللفظ انتهى (وأما طه فروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لي في القرآن سبعة أسماء فذكر منها طه) كما تقدم لفظه قبل سرد الاسماء (قيل هو اسم الله تعالى) حكاه عياض وغيره ونقل عن ابن عباس فيكون مما سمى به من أسمائه تعالى (وقيل معناه يا رجل) اى رجل وحرف النداء مقدر معه ورواه البيهقي عن ابن عباس وقال به جماعة وهل بالنبطية وهي لغة سواد العراق أو السريانية أو الحبشية أو عك أو عكل خلاف بسطه المصنف في المقصد السادس وقال فيه ان الزمخشري قال كان أصله يا هذا فقلبوا الياء طاء واقتصروا عليه وان أبا حيان رده بانه لا يوجد في لسان العرب قلب ياء النداء طاء ولا حذف اسم الاشارة وابقاءها التنبيه (وقيل) معناه (يا انسان) نقله البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك وغاير بارجل من حيث شموله لغة للانثى لفظا وان كان المراد الذكر صلى الله عليه وسلم (وقيل) معناه (يا طاهر) من كل ذنب وعيب و(يا هادي) الى كل خير فكل حرف منه بعض اسم فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما قيل في الم (يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي عمن الواسطي) أبي بكر محمد بن موسى الامام العارف من كبار أتباع الجنيد له تكلم في أصول التصوف حسن وكرامات توفي بمرو بعد العشرين وثلثمائة وهذا المروي عنه نقله عياض في الباب الاول ولفظه قال الواسطي أراد يا طاهر يا هادي فقول الشامي بعد ان حكاه بقيل ذكره الواسطي أي القيل استنباطا من عند نفسه لاحكايته عن بعضهم بلفظ قيل كما توهم (وقيل معناه يا مطمع) بضم الميم وسكون الطاء اسم فاعل من أطمع (الشفاعة للامة ويا هادي الخلق الى الملة) وهذا من نمط ما قبله من ان كل حرف بعض اسم (وقيل الطاء في الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر فكأنه قال يا بدر) فان الباء باثنين والدال باربعة والراء بثمانية (وهذه) الاقوال الثلاثة التي بعد يا انسان (من محاسن التأويل) وصرح في المقصد السادس وقد ذكر الاقوال الثلاثة بان هذه الاقوال لا يعتمد عليها اذ هي كما قال المحققون من بدع التفسير ويحتمل هنا عود اسم الاشارة لما قبل الثلاثة أيضا لقوله (لكن المعتمد انهما من أسماء الحروف) التي رجح جماعة انها مما استأثر الله بعلمه (وأما يس فحكى أبو محمد مكي) بن أبي طالب بن محمد القيسي الفقيه المالكي الاديب المقرئ غلب عليه علم القرآن وكان راسخا فيه أخذ عن ابن أبي زيد والقابسي بالقيروان ورحل وحج فاخذ عن ابن فارس وابراهيم المروزي وجماعة ثم عاد الى قرطبة فعلا ذكره ورحل الناس اليه من كل قطر وله تصانيف كثيرة وروى عنه ابن عتاب وغيره مات سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (انه روى) بالبناء للمفعول (عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لي عند ربي) أي في علمه يعني انه الذي سماه اعتناء وتكريما (عشرة أسماء ذكر منها يس) ولفظه أنا محمد وأحمد والفاتح والخاتم وأبو القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم عن أبي الطفيل وضعفه ابن دحية وتبعه السيوطي بان فيه أبا يحيى وضاع وسيف بن وهب ضعيف قال الشامي وليس كذلك فان أبا يحيى التيمي اثبان اسمعيل بن يحيى الوضاع المجمع على تركه وليس هو الذي في سند هذا الحديث واسمعيل بن ابراهيم التيمي كذا سمى هو وأبوه في رواية ابن عساكر وهو كما قال الحافظ في التقريب ضعيف انتهى أي لا وضاع فيكون في سنده ضعيفان فهو ضعيف فقط ورواه البيهقي عن محمد بن الحنفية مرسلا فيعتضد وقول السهيلي لو كان من أسمائه لقيل يس بالضم رده تلميذه ابن دحية بانه غير لازم مع أنه قرئ بالضم أيضا (وقد قيل معناه) يا (انسان بلغة طيئ) قاله ابن عباس والحسن

وما أعلنت أنت المسي
لا اله الا أنت ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم
وقد قالت عائشة رضي
الله عنها كان اذا قام من
الليل قال اللهم رب
جبرائيل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات
والارض عالم الغيب
والشهادة أنت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اهدني لما
اختلف فيه من الحق
باذنك انك تهدي من
تشاء الى صراط مستقيم
وربما قالت كان يفتتح
صلاته بذلك وكان اذا
أوتر ختم وتره بعد فراغه
بقوله سبحان الملك
القدوس ثلاثا ويمد
بالثالثة صوته وكان اذا
خرج من بيته يقول بسم
الله توكلت على الله اللهم
اني أعوذ بك أن أضل أو
أضل أو أزل أو أزل أو
أظلم أو أظلم أو أجهل أو
يجهل على حديث صحيح
وقال صلى الله عليه وسلم
من قال اذا خرج من بيته
بسم الله توكلت على الله
ولا حول ولا قوة الا بالله
يقال له هديت وكفيت
ووقيت وتنحى عنه
الشيطان حديث حسن
وقال ابن عباس عنه ليلة
مبيته عنده انه خرج الى
صلاة الفجر وهو يقول

وغيرهما (وقيل بـ) اللغة (الحبشية) قاله مقاتل (وقيل بالسريانية) حكاه الكلبي وقيل بلغة كلب (وأصله كما قاله البيضاوي وابن الخطيب) الامام فخر الدين الرازي (وغيرهما) كالزمخشري (يا أنيسين فاقتصر على شطره) بعضه (لكثرة النداء به) كما قيل م الله في أيمن الله (وقيل) حين اقتصر (يس) وهذا لفظ الزمخشري وتبعه البيضاوي بادئا له بلفظ قيل ولفظ الرازي وتقريره أن تصغير انسان انيسين ٢ وكأنه أخذ الصدر وحذف العجز وقيل يس فعلى هذا يكون الخطاب معه صلى الله عليه وسلم ويدل عليه انك لمن المرسلين (لكن تعقب) المتعقب أبو حيان (بانه لا يعلم) بالبناء للمفعول (أن العرب قالوا في تصغيره انيسين) كما ادعاه الزمخشري وموافقوه (وان الذي نقل عنهم في تصغيره انيسيان بياء بعدها ألف) قال أعني أبا حيان فدل على ان أصله انسيان لان التصغير يرد الاشياء الى أصولها ونحوه في المصباح وظاهرهما أنه لم يسمع في تصغيره الا هذا لكن قال شيخنا في التقرير وهو معارض بنقل الرازي والزمخشري وغيرهما لانهم مثبتون وأبو حيان ناف فيقدم المثبت لان النافي لم يصحبه دليل نفيه وأما قوله الذي نقل عنهم فباعتبار ما بلغه (وبان التصغير من التحقير الممتنع في حق النبوة لنصهم) أي العلماء (على أن التصغير لا يدخل في الاسماء العظيمة شرعا) كاسماء الله وأنبيائه لايهامه التحقير وان جاء للتعظيم في قوله دويهية لانه انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قيل

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير

وأجاب شيخنا في التقرير باحتمال جواز دخوله فيها لا بقصد التحقير لكنه مجرد احتمال صادمه النص قال المصنف في المقصد السادس نصوا على أن التصغير لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا ولذا حكى أن ابن قتيبة لما قال المهيمن مصغر مؤمن وأصله مؤيمن فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قائله انتهى وهذا صريح في صحة قوله هنا لنصهم من النص ويقع في بعض النسخ لنصبهم بزيادة ميم وموحدة على انه تعليل لامتناعه في حق النبوة أي لنصبهم العظيم ثم ما بعده علاوة مفيدة للترقي والمعنى فاذا كان كذلك في حق كل عظيم فالمصطفى أولى (وياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الرابع من النوع الخامس من أنواع المقصد السادس وعن ابن الحنفية) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي الثقة العالم المدني المتوفى بعد الثمانين من رجال الستة اشتهر بامه (معناه يا محمد وعن أبي العالية) رفيع براء ففاء مصغر ابن مهران بكسر الميم الرياحي بكسر الراء وتحتية التابعي الثقة معناه (يا رجل) والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم (وعن أبي بكر الوراق) معناه (يا سيد البشر) ويلزم منه سيادته على غيرهم لشرف نوع الانسان حتى على الملك على الاصح المرتضى (وعن جعفر الصادق) الصدوق في مقاله ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين (يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام) بفتح الطاء والنصب بفعل مقدر أي خاطبه به مخاطبة مخصوصة به والتوجيه من جعفر كما في الشفاء قائلا (وفيه من تعظيمه) وتمجيده (على تفسير يا سيد ما فيه) قال شارحه فيه ايجاز ومبالغة أي فيه أمر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيد تفوقه على من سواه لانه واسطة كل خير وهو اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وسمع من العرب حكاه سيبويه وغيره فيقولون ألا تا بمعنى ألا تفعل فيقول بلى فا أي أفعل وفي الحديث كفى بالسيف شا أي شاهدا وقال التجاني التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقوله

* قلت لها قفي فقالت قاف * أي وقفت فيحتمل أن يس عبر عنه باسمين من أسماء حروفه لا بمسماه كما قاله الرازي وان كانت العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله * كانت منا ها بارض لا يبلغها *

(٢) قوله وكأنه أخذ الخ لعل الاولى العكس تامل اه

اللهم اجعل في قلبي نورا واجعل في لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلفي نورا ومن أمامي نورا واجعل من فوقي نورا واجعل من تحتي نورا اللهم أعظم لي نورا * وقال فضل ابن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخضري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرج رجل من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني أسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم أخرج بطرا ولا اشرا ولا رياء ولا سمعة وانما خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسالك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت الا وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته وذكر أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل

أي منها ياها وقوله * درس المنا بمتالع فابان * أي المنازل ونظائره كثيرة وليس من ترخيم غير المنادي بل من ذكر حرف من كلمة اشارة الى بقيتها انتهى ملخصا (وأما الفجر فقال) لامام أبو العباس أحمد بن محمد ابن سهل (بن عطاء) الزاهد البغدادي المعروف بالادمي قيل كان يختم كل ليلة ختمة وصحب الجنيد مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة (في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان) بفتح التاء وضم الجيم الثقيلة مصدر وبفتح الجيم فعل فالايمان بالجر والرفع من تفجر الصبح طلع قاله ابن رسلان أما على تشبيه الايمان بالنور المشرف من أفق الوحي الماحي لظلمة الكفر أو استعارة مكنية لتشبيهه بالماء واثبات التفجر له تخييل قاله الدلجي وقال غيره الاحسن أن يشبه الصبح وأنواره بماء تفجر ثم يستعار ذلك لشهرته لما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال ابن تميم

أنظر الى الصبح المنير وقد بدا * يغشى الظلام بمائه المتدفق
غرقت به زهر النجوم وانما * سلم الهلال لانه كالزورق

(وهو تاويل غريب) لانه خلاف الظاهر والقرآن والاحاديث لا يعدل عن ظاهرها الا بدليل (لم يرد لغيره) وقد اعترضوه بانه مع غرابته بعيد مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والبازنجان محدثة مخل بالبلاغة وأجيب بان من فسر الفجر به يفسر الليالي بعشر رمضان وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها في العبادة والخيرات التي لا تحصى فيصير المعنى على هذا أقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم في حالته التي جد في عبادتي والتقرب الى فيها وأي مناسبة أتم من هذه (و) لكن (الصواب) وهو قول المحققين من المفسرين أنه على حقيقته وهو (الفجر المفسر بالصبح) أو فلقه (في قوله تعالى والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا أو هو بتقدير مضاف أي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة فلا شاهد في الآية على انه من أسمائه صلى الله عليه وسلم (وأما القوي) من الصفات المشبهة أي الشديد المتمكن وهو من أسمائه تعالى ومعناه القادر كما قال الخطابي وعياض (فقال تعالى ذي قوة) على تبليغ ما حمله من الوحي أي القرآن (عند ذي العرش مكين) أي مكين المنزلة رفيع المحل عند ربه (قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وسياتي في المقصد الثالث ما في ذلك) وهو ترجيح انه جبريل (وأما ما قاله ابن عطاء) نسبة الى جده كما علم (في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم) في بمعنى قوة على نهج الاستغناء كقوله * قلت لها قفي فقالت قاف * (حيث حمل) تحمل وأطاق (الخطاب) من الله (والمشاهدة) له سبحانه ليلة الاسراء أو مشاهدة الملكوت ومهابته مما تنهد له الجبال أو مشاهدة التجليات القلبية (ولم يؤثر ذلك فيه) أي لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله (لعلو حاله) تعليل لما قبله أي ان له حالا في ثبات الجنان ورفعة الشان لما رسخ في قلبه من اليقين (فلا يخفى ما فيه) اذ لا اشعار له بذلك بل صرح فيه انه أقسم بالقرآن ولفظ ق يحتمل انه أقسم به أيضا وانه اسم للسورة أو الجبل أو الامر أو غير ذلك فاستنباط مثل ذلك من مجرد لفظ لا يدل عليه لا ينبغي في القرآن وقد عورض بالمثل فقيل لم لا يجوز أن يكون من قدرة الله (وأما النجم فعن جعفر) الصادق (ابن محمد) الباقر (بن علي) زين العابدين (بن الحسين) السبط ابن علي رضي الله عنهم أن جعفرا قال (في تفسير قوله تعالى والنجم انه محمد صلى الله عليه وسلم) وان معنى قوله (اذا هوى اذا نزل من السماء ليلة المعراج) من الهوي بفتح الهاء وشد الياء وهو الذهاب في انحدار [٢] لا بضمها لانه الذهاب في ارتفاع وقال جعفر أيضا النجم قلب

٢ قوله لا بضمها اه لعله قول والا فقد سوى في القاموس بين المفتوح والمضموم وجعلهما بمعنى السقوط فليحرر اه

أحدكم المسجد فليصل وليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك فاذا خرج فليقل اللهم اني أسئلك من فضلك وذكر عنه أنه كان اذا دخل المسجد صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك فاذا خرج صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك وكان اذا صلى الصبح جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس يذكر الله عز وجل وكان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور حديث صحيح وكان يقول أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير رب أسالك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر واذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله الى آخره ذكره مسلم وقال له أبو بكر

محمد هوى انشرح من الانوار وقال أيضا فى هوى انقطع عن غير الله كما فى الشفاء (وحكى) أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الازدى (السلمى) بضم ففتح نسبة الى جده اسمه سليم النيسابورى الحافظ المحدث الورع الزاهد الصوفى صاحب التصانيف نحو المائة سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم وغيره وهو ثقة كما قال الخطيب قال السبكى وهو الصحيح ولا عبرة بقول القطان انه كان يضع للصوفية وله كرامات وتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة (فى قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك) أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى وما بعدما الاولى خبرها وفيه تفخيم لشان الطارق هو (النجم الثاقب) المضىء كأنه يثقب الظلام لشدة اضاءته أبهمه ثم فسره للتعظيم (ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم) فسماه النجم وأقسم به قال النعمانى فى الآية الاولى ويعجبنى هذا التفسير لوجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا لما هدى اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلتها من الدين ولانه أضاء فى السماء والارض وللتشبيه بسرعة السير ولانه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فلا يخفى على ذى بصر وأما أرباب البصائر فلا يمترون كالصديق (و) لكن (الصحيح) فى الآيتين (ان المراد به النجم على ظاهره) أى الثريا كما اختاره ابن جرير والزمخشرى وصححه السمين لانه علم لها بالغلبة قال عمر ابن أبى ربيعة

أحسن النجم فى السماء الثريا * والثريا فى الارض ٢ زين السماء

أو الزهرة أو كل نجم وقيل غير ذلك فى الآية الاولى وفى الثانية أيضا الثريا أو كل نجم أو زحل (و) انما (سمى به) صلى الله عليه وسلم على التشبيه البليغ أو الاستعارة من مطلق النجم أو من نجم مخصوص (لانه يهتدى به فى طرق الهدى كما يهتدى بالنجم) أولانه استنارت به ظلمات الجهل فان خص بزحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة (وأما الشمس) وهى فى الاصل الكوكب النهارى (فسمى بها عليه الصلاة والسلام) لما لم يرد فى الكتاب ولا السنة تسميته بها وجه التسمية بقوله (لكثرة نفعه وعلو رفعته وظهور شريعته) كالشمس فانها ظاهرة مرتفعة كثيرة النفع (وجلالة قدره وعظيم منزلته لانه لا يحاط بكماله) تعليل للذين قبله (حتى لا يسع الرائى له أن ينظر اليه ملء عينيه اجلالا له كما أن الشمس فى الرتبة أرفع من غالب الكواكب) أتى بغالب لان زحل أرفع منها لانه فى السابعة وعليه قول الطغرائى

فان علانى من دونى فلا أسف * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(لانها فى السماء السادسة) عند المحققين من متاخرى أهل الهيئة وقيل فى الرابعة حكاه القرطبى وجزم به ابن كثير وصحح ابن العماد انها فى السماء الدنيا (والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى) لانها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب البدن (ولا يدركها البصر) بل تكاد تخطفه وتعميه (لكبر جرمها) حتى قيل انها قدر الارض مائة وستين مرة وقيل وخمسين وقيل وعشرين أو لان نور الانبياء مستمد من نوره كما قال البوصيرى

وكل آى أتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

كما ان سائر الكواكب مستمد من نور الشمس وعلى هذا يتفرع قوله (فلما كان سائر الكواكب يستمد من نورها) قال الشامى بمعنى ان نورها لما كان مغمرا فى نور الشمس فكأنه مستمد منه والا فهى جوهر شفاف لا لون لها مضيئة بذواتها أو بكواكب أخرى مستترة عنا لانشاهدها الا القمر فانه كل فى نفسه انتهى (ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها) وقال أبو بكر بن العربى فى وجه الشبه بالشمس أوجه منها انها لا تطلع حتى يتقدمها الفجر الاول

٢ قوله زين السماء قد أنشد هذا البيت أيضا فى موضع آخر من هذا الكتاب وقال زين النساء فلينظر اه

الصديق رضى الله عنه مرنى بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليكه ومالكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى سوأ أو أجره الى مسلم قال قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات الا لم يضره شئ حديث صحيح وقال من قال حين يصبح وحين يمسى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا كان حقا على الله أن يرضيه صححه الترمذى والحاكم وقال من قال حين يصبح وحين يمسى اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله الذى لا اله الا أنت وان محمدا عبدك ورسولك أعتق الله

والثاني مبشر بها وكذلك لم يبعث صلى الله عليه وسلم حتى بشرت به الانبياء والمرسلون ووصفته الكتب المنزلة ومنها ان للشمس اجراقا واشراقا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور يشرق في قلوب أوليائه وسيوفه نار تحرق قلوب اعدائه ومنها ان فيها هداية ودلالة وكذلك صلى الله عليه وسلم هدى من الضلالة ودل على الرشاد ومنها انها سيدة الانوار الفلكية وهو صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء (وأما النبي والرسول فن) أي وجه تسميته بهما ان من (خصائصه صلى الله عليه وسلم) كما جزم به عياض وغيره (انه خاطبه تعالى بهما في القرآن) ولم يخاطبه فيه باسمه في النداء وذكر في الخبر لانه ورد مورد التعيين كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه (دون سائر انبيائه) فانه خاطبهم باسمائهم يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا عيسى يا يحيى (ثم ان النبوءة بالهمز ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا) بابدال الهمزة واوا وادغامها فيما بعدها (أي) سمي بالنبي الماخوذ من النبأ لاجل (ان الله أطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون) معنى (نبيأ منبأ) بفتح الباء فهو فعيل بمعنى مفعول (أو يكون) بمعنى (مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا) بكسر الباء للناس (بما أطلعه الله تعالى عليه) فهو فيعل بمعنى فاعل (وبغير الهمز) وهو الاكثر قيل مخفف المهموز بقلب همزته وقيل انه الاصل فـ(يكون مشتقا من النبوة) بفتح النون وسكون الباء (وهو ما ارتفع من الارض) لان رتبته مرفوعة على سائر الخلق كما قال (أي ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة) زائدة في الارتفاع عطف تفسير لرتبة (قال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح البردة وكان نافع) بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم القارئ المدني الاصبهاني الاصل صدوق ثبت في القراءة توفي سنة تسع وستين ومائة (يقرأ النبي بالهمز في جميع القرآن والاختيار) من حيث اللغة أو العربية لا النقل لتواتره (تركه) للحديث الآتي (وهو لغة) عطف علة على معلولها أي انه لغة (النبي صلى الله عليه وسلم) التي هي سجية له فلا ينافي نطقه بغيرها التواتر الهمز عنه أيضا (وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبيء الله يعني بالهمز فقال) صلى الله عليه وسلم (لست نبيء الله) بالهمز (ولكن نبي الله) بلا همز قال الزركشي (فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام وقال الجوهري) الامام المشهور أبو نصر اسمعيل بن حماد (والصغاني) الحسن بن محمد العلامة الشهير ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات سنة خمسين وستمائة وفي اللب الصغاني بمهملة ومعجمة نسبة الى الصغانيات بلاد وراء نهر جيحون والى صاغان قرية بمرو (انما أنكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة) فيحتمل انه اراد يا طريدا من بلده الى غيرها لانه (يقال) كما حكاه أبو زيد عن العرب (نبأت) بالهمز (من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى أخرى) فلذا نهاه لا لكونه ليس من لغته وهذا هو الاحسن فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل ذي لغة بلغته اتساعا في الفصاحة كما يأتي للمصنف ولم ينكر على أحد لغته ولا نهاه عنها فكيف ينكر الهمز الذي نزل عليه بمجرد كونه ليس لغته السجية له (وتكلم جماعة من القراء في هذا الحديث وقد رواه الحاكم في المستدرك عن أبي الاسود عن أبي ذر وقال صحيح على شرط الشيخين وفيما قاله) الحاكم (نظر فان فيه الحسين) بن علي بن الوليد (الجعفي كذا قاله بعضهم) تبرأ منه لانه ثقة عابد أخرج له الستة كما في التقريب فلا يصح قوله (وليس من شرطهما) ولعله تصحف عليه فان الامام الذهبي قال انه حديث منكر وفي سنده حمران بن أعين وليس بثقة (ورواه أبو عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور الحافظ الثقة الفاضل المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين فقال (حدثنا أبو محمد بن سعد) الانصاري الاشهلي أبو سعد المدني نزيل بغداد

ربعه من النار وان قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار وان قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار وان قالها أربعا أعتقه الله من النار حديث حسن وقال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته حديث حسن وكان يدعو حين يصبح وحين يمسي بهذه الدعوات اللهم اني أسالك العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني أسالك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي أعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي صححه الحاكم وقال اذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم اني أسالك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهدايته وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ثم اذا أمسى فليقل

صدوق سات على رأس المائتين روى له النسائي (عن حمزة) بن حبيب (الزيات) القارئ الكوفي التميمي مولاهم صدوق زاهد روى له مسلم والاربعة ولد سنة ثمانية ومات سنة ست أو ثمان وخمسين ومائة (عن حمران) بضم الحاء المهملة (ابن اعين الكوفي) مولى بني شيبان ضعيف رمي بالرفض (أن رجلا الحديث وهذا منقطع) وقد وصله الحاكم عنه عن أبي الاسود عن أبي ذر (انتهى) كلام الزركشي وعطف على قوله ثم ان النبوة على سبيل اللف والنشر المرتب قوله (والرسول انسان) ذكر حراً كل معاصريه الا الانبياء (بعثه الله الى الخلق بشريعة مجددة يدعو الناس اليها) فخرج من دعا الى شريعة من قبله كانبياء بني اسرائيل فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى فهم انبياء لا رسل لكن نوقض باسمعيل فانه أرسل بشريعة أبيه وقد قال تعالى وكان رسولا نبيا فان صح ارساله بشرع أبيه ففي الآية مجاز (واختلف هل هما) النبي والرسول (بمعنى أو بمعنيين) ذكره بعد التعريف بوهم جريانه على كل قول وليس بمراد فالاولى تأخيره عن الاقوال وان يقول يعرف على الاول (فقال بالاول قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فاثبت لهما معا الارسال) بقوله ارسلنا (وعلى هذا فلا يكون النبي الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا) فيشترط في النبي على هذا أن يؤمر بتبليغ ما أوحي اليه (وقال آخرون بالثاني) وهو التغاير وان الرسول اخص من النبي (وانهما يجتمعان في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب) بناء على انهما من النبأ فهو منبئ بالكسر (والاعلام بخواص النبوة) على انه منبأ بالفتح على ما مر (أو الرفعة بمعرفة ذلك) عطف على الاطلاع بناء على ان النبوة أصل مستقل (وحوزد رجتها) وفي نسخة مدحتها (وافترقا) الانسب بسابقه ويفترقان (في زيادة الارسال وحجتهم من الآية نفسها) وهي (التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيأ واحدا) كما ادعى الاولون (لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ) اذ التكرار بلا فائدة مخل بالبلاغة (ويكون المعنى) على رأي الآخرين (وما أرسلنا من نبي الى أمة أو نبي ليس بمرسل الى احد) لا ينافي قوله ارسلنا لجواز انه بمعنى أوحينا اعم من كونه امر بالتبليغ أم لا ومن رسول ولا نبي بيان لمقدر هو وما أوحينا الى احد وهذا في غاية القلاقة ومثله لا يعبأ به الخصم في المناظرة والذي قاله غيره في هذا المقام ان في الآية اضمارا أي ولا نبأنا من نبي كقوله

ورأيت زوجك في الوغى ✻ متقلدا سيفا ورمحا

أي وحاملا رمحا (وذهب آخرون الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا) بان كان له كتاب أو نسخ لبعض شرع من قبله (ومن لم يات به) بان لم يكن له ذلك (نبي غير رسول وان امر بالبلاغ) لشرع من قبله (والانذار) به وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام والنسبة بينهما على هذا كهي على الثاني لكن اختلفا في جهة الافتراق فهي على هذا عدم مجيء الملك وكون الوحي مناما وعلى الثاني عدم الامر بالتبليغ (والصحيح) القول الثاني (أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا) فهو اخص (نعم نوزع في هذا بانه كلام يطلقه من لا تحقيق عنده فان جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة المكرمين بالارسال رسل) لقوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك من الملائكة رسلا (لا أنبياء) لانه لم يرد اطلاق الانبياء عليهم فلا يصح ان الرسول اخص (فالانفصال) أي التخلص (عنه) عن هذا الذي نوزع به (بان يقيد الفرق بين الرسول والنبي بالرسول البشري) لا الملكي اذ ليس الكلام فيه وجزم بهذا أي انه لا يسمى الملك نبيا عياض والنووي والحافظ وغيرهم ولا يرد أنهم مخبرون عن الله ولهم عنده رتبة فيصح تسميتهم انبياء لان علة التسمية لا تطرد والا لزم أن تسمى الصحابة انبياء لانهم أخبروا

مثل ذلك حديث حسن وذكر أبو داود عنه أنه قال لبعض بناته قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح ✻ وقال لرجل من الانصار ألا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال فقلتهن فاذهب الله همي وقضى عني ديني ✻ وكان اذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة أبينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين هكذا في الحديث ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد استشكله بعضهم وله نظائر كقوله

بالقرآن والاحكام ولهم عند الله شرف ومكانة وهذا باطل اجماعا والعلماء انما أخذوا وجه التسمية لوروده انا أوحينا اليك الآية وكان صديقا نبيا وفي اسمعيل وموسى وكان رسولا نبيا ولم يرد تسمية الملائكة الا بالرسل فلا يقاس عليه ما لم يرد لمجرد صحة المعنى اذ المسئلة نقلية لا عقلية واما استدلال بعضهم بان الله أوحى اليهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه حقيقة النبوة البشرية يوحى الى الواحد منهم بشرع يخصه لا يتعداه الى غيره فدفوع بان النبوة ليست مجرد الوحي كما يأتي عن القرافي (ثم ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا للنبي) أي لازما لماهيته لا ينفك عنه (ولا وصف ذات) أي وصفا لازما للذات لا ينفك عنها حتى كان الماهية مركبة منه ومن غيره من الذاتيات زاد الآمدي وليستا عرضا من الاعراض المكتسبة له (بل) كل منهما (تخصيص الله اياه بذلك) موهبة منه وحاصلها يرجع الى قول الله لمن اصطفاه أرسلتك أو بعثتك فبالغ عنى فهي من الصفات الاعتبارية كالولاية للولي والامامة للسلطان (خلافا للكرامية) اذ القول لا يوجب لمتعلقه صفة كما صرح به القاضي عضد الدين (قال القرافي) الشهاب العلامة أحمد بن داود (كما نقله عنه ابن مرزوق) محمد (يعتقد كثير ان النبوة مجرد الوحي) دون اطلاع واعلام انه نبي (وهو باطل لحصوله لمن ليس بنبي كريم) ابنة عمران (وليست نبية على الصحيح) لاشتراط الذكورة وغيرها حتى بالغ صاحب الانوار فحكى الاجماع على انه لم ينبأ امرأة (مع ان الله تعالى يقول فارسلنا اليها روحنا) جبريل (الآية) قال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم (ان الله يبشرك) وقبله ان الله اصطفاك وطهرك فلو كانت النبوة مجرد الوحي ما توقف أحد في نبوتها (وفي مسلم) عن أبي هريرة رفعه (بعث الله ملكا لرجل على مدرجته) بفتح الميم وسكون الدال وفتح الراء والجيم أي طريقه التي يمر عليها (وكان قد خرج في زيارة أخ له في الله وقال له ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك في الله) ولفظ مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخاله في قرية أخرى فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني أحببته في الله تعالى قال فاني رسول الله اليك ان الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه وقوله تربها أي تسعى في اصلاحها فهذه المذكورات وحي مجرد (وليست بنبوة لانها عند المحققين ايحاء الله لبعض بحكم اذ اني يخص به كقوله اقرأ باسم ربك فهذا تكليف يختص به في الوقت) أي وقت الايحاء (فهذه نبوة لا رسالة) لانه لم يؤمر بتبليغ الغير حينئذ (فلما نزل قم فانذر كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضا) والتمثيل بنبينا صلى الله عليه وسلم مبني على تأخر رسالته عن نبوته وهو ما عليه ابن عبد البر وغيره وقيل هما متقارنان وصحح كما مر في الاوائل (فالنبي كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول أخص مطلقا انتهى) كلام القرافي وعلى هذا اختلف في ان الرسالة أفضل من النبوة وهو رأي الاكثر لانها تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي كالعلم والعبادة وقال العز بن عبد السلام النبوة أفضل لانها الوحي بمعرفته تعالى وصفاته فهي متعلقة به من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ فهي متعلقة به من أحد الطرفين وأجيب بانها تستلزم النبوة فهي مشتملة عليها لانها كالرسول وأخص من النبوة التي هي أعم كالنبي (وهل نبينا صلى الله عليه وسلم رسول الآن) أي بعد وفاته (قال الشيخ أبو الحسن) علي بن اسمعيل بن أبي بشر بن اسحق ابن أبي سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال ابن أبي بردة ابن أبي موسى (الاشعري) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم امام أهل السنة وكان مالكي المذهب (هو صلى الله عليه وسلم في حكم الرسالة) لانه اتصف بها ولم تسلب عنه كبقاء وصف الايمان للمؤمن بعد الموت وان لم يكن مأمورا بالبلاغ بعد موته عليه السلام (وحكم الشيء يقوم مقام أصل الشيء الا ترى أن

في الخطبة والتشهد في الصلاة أشهد أن محمدا رسول الله فانه صلى الله عليه وسلم مكلف بالايمان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه ووجوب ذلك عليه أعظم من وجوبه على المرسل اليهم فهو نبي الامة التي هو منهم فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسه والى أمته * ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لفاطمة ابنته ما يمنعك أن تقولي اذا أصبحت واذا أمسيت ياحي يا قيوم بك أستغيث فاصلح لي شأني ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل شكى اليه اصابة الآفات قل اذا أصبحت بسم الله على نفسي وأهلي ومالي فانه لا يذهب عليك شيء ويذكر عنه أنه كان اذا أصبح قال اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا * ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أن العبد اذا قال حين يصبح ثلاث مرات اللهم اني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فاتم علي نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة واذا

العدة تدل على ما كان من أحكام النكاح وياتى لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى) فى المقصد السادس ومن جملته قول ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره رسول الله أبدالآباد على الحقيقة لا المجاز وقول القشيرى هو صلى الله عليه وسلم رسول قبل أن يوجد وفى حالة وجوده والى الابد لاستحالة البطلان على الارسال الذى هو قول الله أرسلتك أو بلغ عنى (واما المذكر) المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ كما فى الشامى ولم يقل من التذكير مع انه المصدر الذى يؤخذ منه الوصف لانها أظهر فى الوعظ من التذكير فانه يستعمل للتنبيه (فقال تعالى) أى فدليله ما قاله تعالى وكذا نظائره على رأى الكوفيين من اجازة حذف الموصول الاسمى ولا يجعل مصدر العدم سابك للفعل (فذكر) عبادى بآياتى وعظهم بحجتى وبلغهم رسالاتى (انما أنت مذكر) لست عليهم بمسيطر أى مسلط وهذا قبل الامر بالجهاد كما قال الجلال (واما البشير) اسم فاعل (والمبشر) اسم فاعل من البشارة الخبر السار (والنذير) فعيل بمعنى فاعل المخوف (والمنذر) المبلغ مع التخويف (فقال تعالى انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا ونذيرا) أحوال مقدرة فدل مبشرا على المؤمنين وكذا نذيرا واقتصر المصنف المسافة فاكتفى بهذه الآية لانها دلت على المادة والافنى سورة البقرة وفاطر انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقال تعالى انما أنت منذر (أى مبشر الاهل طاعته بالثواب) ومنه الجنة ونعيمها (وقيل) مبشرا (بالمغفرة) وهى عدم المؤاخذة بالذنب فقارنت الثواب لانه مقدار من جزاء العمل يعلمه الله (ونذيرا لاهل معصيته بالعذاب) ومنه النار (وقيل محذرا من الضلالات) جمع ضلالة وهى عدم الاهتداء أى محذرا لما هو سبب لعدم معرفة الحق من الباطل ففارق الاول لانه تخويف بالعذاب المستحق على المعصية فمعناهما مختلف وان كان مقصودهما واحدا الان قصد الثانى التباعد عن العصيان الحاصل بسبب الضلال (واما المبلغ) الذى أدى الرسالة كما أمر اسم فاعل (فقال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) ولا تكتم منه شيأ خوفا ان تنال بمكروه والاستدلال بهما من الاكتفاء بصيغة الفعل واعترض بان وصفه بانه مبلغ يستدعى وقوعه لان اسم الفاعل حقيقة فى المتلبس به والامر لا يستدعى وقوع المأمور به وأجيب بانه لما علم من حاله صلى الله عليه وسلم امتثال ما أمر به وقد تحقق تبليغه على أبلغ وجه صح وصفه به وقد ثبت قوله فى آخر عمره ألا قد بلغت (واما الحنيف) المائل الى دين الاسلام الثابت عليه من الحنف محركا أو المائل عما عليه العامة الى طريق الحق والاستقامة أو المستقيم (فقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه أى اخلص دينك لله ذكر هذه الآية لكونها نصا فى المصطفى بخلاف ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا فاختلف فى انه حال من ابراهيم أو من الضمير العائد عليه صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر وأصل الحنف مطلق الميل كما فى مقدمة الفتح ومثله قول القاموس الحنف محركة الميل ثم يطلق على الاعوجاج فى الرجل وعلى غيره بحسب المقام وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وفى النهاية حديث خلقت عبادى حنفاء أى طاهرين من المعاصى لانهم كلهم مسلمون لقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن (وأما نبى التوبة) الوارد فى مسلم عن أبى موسى قال سمى لنا صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء منها ما حفظناه ومنها ما لم نحفظ قال أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة (فان الامم رجعت بهدايته عليه الصلاة والسلام بعد ما تفرقت بها الطرق) أى طرق الضلال الكثيرة المتنوعة (الى الصراط المستقيم) صلة رجعت والتوبة الرجوع والانابة فلكونه سببا فى توبتهم أضيف اليها وقيل لاخباره عن الله لقبول

أمسى قال ذلك حقا على الله أن يتم عليه * ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ويذكر عنه أنه من قال هذه الكلمات فى أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى وشر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وقد قيل لابى الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق ولم يكن الله عز وجل ليفعل لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها * وقال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا

التوبة أولامر به أولانه كثير التوبة وقال سهل هي ترك التسويف وامام الحرمين اذا أضيفت الى العباد أريد بها الرجوع عن الزلات الى الندم عليها واذا اضيفت الى الرب أريد بها رجوع نعمه وآلائه انتهى جمع نعمة بعين مهملة فعطف آلائه للتفسير وتصحف على من قرأه بالقاف وتكلف توجيهها بانها لما لم يؤاخذ بها كانها رجعت عن المتلبس بمقتضيها (وأما رسول الرحمة) الوارد عند ابن عدى من حديث عائشة وغيرها (ونبي الرحمة) المروى عند أحمد وغيره في حديث حذيفة وأبي نعيم في حديث أبي موسى (ونبي المرحمة) بالميم المروى في مسلم وهي الراحة فيما قال عياض أي لان من رحمه الله تعالى فقد أراحه من العقاب واذا علمه بذلك أراحه من القلق والضجر (فقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) دليل للثلاثة لانه لما وصف بكونه رحمة وجعل عينها وعم بها العالمين صحت اضافته الى كل من الرحمة والمرحمة سواء وصف برسول أو نبي (وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم) قدم متعلقه للتخصيص أو للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وقدم الرؤف لانه الشفقة والتالف بالمنع عليه (فبعثه الله تعالى رحمة لامته) مفعول له أو حال من الله أو من ضمير النبي بمعنى راحما لهم (و رحمة للعالمين) عام على خاص أي جعله الله عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم وحمله لهم على ذلك (وروى البيهقي) وشيخه الحاكم وقال على شرطهما وأقره الذهبي عن أبي هريرة (مرفوعا) بمعنى قال صلى الله عليه وسلم (انما أنا رحمة) أي ذو رحمة أو بالغ في الرحمة حتى كأني عينها لان الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك فصفاته التابعة لها كذلك (مهداة) بضم الميم وللطبراني بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية معناه ان الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا الا ان المهدى اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا وقال غيره أي ما أنا الا رحمة أهداها الله للعالمين فمن قبلها أفلح ونجا ومن أبى خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرا لانه لم يقصد من بعثته بل المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل في حكم العدم فالحصر فيها مبالغة والمعنى انه رحمة على كل فرد لان غضبه لله كانتقامه كقوله ولكم في القصاص حياة أو انه رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب في الجملة (فرحم الله به الخلق مؤمنهم) بالهداية (وكافرهم) بالامن من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال والمنافقين بالامن من القتل وتاخير عذابهم (وهذا الاسم من أخص أسمائه) قال أبو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله رحمة وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا (وقد كان حظ آدم من رحمته سجود الملائكة له تعظيما له اذ كان في صلبه) وقبول توبته اذ توسل به (و) حظ (نوح خروجه من السفينة سالما) اذ كان في صلب ابنه سام (وابراهيم كانت النار عليه بردا وسلاما اذ كان في صلبه) كما أفاده العباس بقوله

وردت نار الخليل مكتتما * في صلبه أنت كيف يحترق

(فرحمته عليه الصلاة والسلام) لا تختص بوجوده بل عمت من قبله فكانت (في البدء والختام والدوام لما أبقى الله له من دعوة الشفاعة) التي ادخرها لامته في القيامة ومن جعله ذلك في الدنيا أن جعل أمته مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها بالتراحم وأثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء (ولما كانت نبوته رحمة دائمة مكررة مضاعفة اشتق له من) لفظ (الرحمة اسم الرحمة) أي اسما دالا على معناها الذي هو الرأفة والانقاذ من الضلال والشفاعة نحو بالمؤمنين رؤف رحيم أما تسميته بنحو نبي الرحمة فانما فيه اضافته اليها وليست اشتقاقا اللهم الا أن تكفي الاضافة في صحة التسمية واطلق الاشتقاق على ما يشملها تسمحا (وأما نبي الملحمة)

عبدك وأنا على عهدك
ووعدك ما استطعت
أعوذ بك من شر ما صنعت
أبوء لك بنعمتك علي
وأبوء بذنبي فاغفر لي انه
لا يغفر الذنوب الا أنت
من قالها حين يصبح
موقنا بها فمات من يومه
دخل الجنة ومن قالها
حين يمسي موقنا بها فمات
من ليلته دخل الجنة
ومن قال حين يصبح
وحين يمسي سبحان الله
وبحمده مائة مرة لم يات
يوم القيامة بافضل مما
جاء به الا أحد قال مثل
ما قال أو زاد عليه * وقال
من قال حين يصبح عشر
مرات لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شئ
قدير كتب الله له بها عشر
حسنات ومحا عنه بها
عشر سيئات وكانت
كعدل عشر رقاب واجاره
الله يومه من الشيطان
الرجيم واذا أمسى مثل
ذلك حتى يصبح * وقال
من قال حين يصبح لا اله
الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو
على كل شئ قدير في اليوم
مائة مرة كانت له عدل
عشر رقاب وكتب له مائة
حسنة ومحيت عنه مائة
سيئة وكانت له حرزا من
الشيطان يومه ذلك
حتى يمسي ولم يات أحد

باللام عند مسلم عن أبي موسى (و) نبي (الملاحم) بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها الذي في أحمد وشمائل الترمذي برجال ثقات في حديث حذيفة (وهي الحروب) سميت بذلك لاشتباك الناس فيها واختلاطهم كاشتباك لحمة الثوب بالسدى أو لكثرة لحوم القتلى فيها (فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف) فالمعنى نبي القتال كقوله في الحديث الآخر بعثت بالسيف (ولم يجاهد نبي قط وأمته ما جاهد صلى الله عليه وسلم وأمته) ونصر بالرعب وأحلت له الغنائم واستشعر نقض هذا النفي بنحو قتال يوشع الجبارين وقتال داود جالوت وحمل الامر ائيلي السلاح ألف شهر في سبيل الله فاشار للجواب بقوله (والملاحم التي وقعت وتقع بين أمته) بين (الكفار لم يعهد مثلها قبله فان أمته يقاتلون الكفار في اقطار الارض على تعاقب الاعصار حتى يقاتلون الاعور الدجال) فاستمراره منهم ودوامه لم يوجد لغيرهم فان قتال من قبلهم وان حصل فيه شدة لكنه مضى وانقطع وفي نسخة بحذف نون يقاتلون والذي وجه به حتى يقول الرسول بالرفع والنصب ياتي هنا فان قتال الدجال مستقبل بالنظر لوقت كلام المصنف بذلك ونفس الامر بقتاله وقع قبل ذكر المصنف له وقد انتقد بان نبي التوبة والرحمة والملحمة والمرحمة في مسلم فالاولى له ذكره كما قال زين الحفاظ

وهو المسمى بنبي الرحمة * في مسلم وبنبي التوبه
وفيه أيضا بنبي الملحمه * وفي رواية نبي المرحمه

وليس بشئ فان الدليل انما يحتاج اليه فيما يمكن انكاره وما صح لا ينكر فبقي وجه التسمية هو الاولى بالذكر نعم الجمع بينهما كما فعل عياض أكثر فائدة (وأما صاحب القضيب فهو) صاحب (السيف) أو التقدير القضيب الذي أضيف اليه صاحب حتى يصح الاخبار (كما وقع مفسرا به في الانجيل قال) الله فيه وكون الفاعل ضمير الانجيل تجوز اذ تكلف (معه قضيب من حديد) قال القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب وهو القطع لانه اقتطع من الحديد (يقاتل به) أي كان معه معدا للقتال فلا يرد أنه لم يقاتل بيده ان سلم (وأمته كذلك) تقاتل بالسيف الاعداء وهو كناية عن شجاعته وكثرة جهاده وغزواته وفتوحاته هو وأمته صلى الله عليه وسلم (وقد يحمل) كما قال عياض (على انه القضيب الممشوق) الطويل الرقيق من المشق وهو جذب الشئ ليطول كما في القاموس (الذي كان يمسكه) زاد ابن الجوزي وكان يستلم به الركن فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم لان عادة عظمائهم وخطبائهم اتخاذ العصا وقد للتقليل لقلة تفسيره به بالنسبة لما قبله لانه الظاهر من نص الانجيل وتكلف من فسره بالقضيب الذي أعطاه لبعض الصحابة فانقلب سيفا (وأما صاحب المراوة) بكسر الميم ثم راء فالف فواو فتاء تانيث (فهي في اللغة العصا) مطلقا كما أطلقه جماعة وقال الجوهري العصا الضخمة (وقد كان عليه الصلاة والسلام يمسك في يده القضيب كثيرا) الغصن المقطوع ووجه الدليل منه على كونه صاحب العصا أنها العود كما في القاموس وهو شامل للقضيب ولغيره (وقد كان يمشي بين يديه بالعصا وتغرز له في الارض فيصلي اليها) وهي العنزة فتحقق وصفه في الكتب الالهية بانه صاحب المراوة (قال القاضي عياض وأراها) والله أعلم بضم الميم أظنها وفتحها أعتقدها (العصا المذكورة في حديث الحوض) الذي رواه مسلم في المناقب (ذود) بمعجمة أوله مهملة آخره أطرد وأمنع (الناس عنه بعصاي) بالاضافة الى ياء المتكلم ولفظها مقصور مؤنث قال الفراء أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي (لاهل اليمن أي لاجلهم ليتقدموا لانهم على بعد شقتهم أجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم بلا تردد ولا تمثال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما أراحوه جزاء من جنس العمل قال الدوري وهذا الذي قاله القاضي ضعيف لان المراد

بافضل مما جاء به الرجل
عمل أكثر منه وفي المسند
وغيره أنه صلى الله عليه
وسلم علم زيد بن ثابت
وأمره أن يتعاهد أهله في
كل صباح لبيك اللهم
لبيك لبيك وسعديك
والخير في يديك ومنك
واليك اللهم ما قلت من
قول أو حلفت من حلف
أو نذرت من نذر فمشيتك
بين يدي ذلك كله
ما شئت كان ومالم تشالم
يكن ولا حول ولا قوة
الا بك انك على كل شئ
قدير اللهم ما صليت من
صلاة فعلى من صليت
وما لعنت من لعنة فعلى
من لعنت أنت ولي في
الدنيا والآخرة توفني
مسلما وألحقني بالصالحين
اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب
والشهادة ذا الجلال
والاكرام فاني أعهد اليك
في هذه الحياة الدنيا
وأشهدك وكفى بك
شهيدا اني أشهد أن
لا اله الا أنت وحدك
لا شريك لك الملك
ولك الحمد وأنت على كل
شئ قدير وأشهد أن محمدا
عبدك ورسولك وأشهد أن
وعدك حق ولقاءك حق
والساعة حق آتية لا ريب
فيها وانك تبعث من في
القبور وانك تكافي الى
نفسي تكافي الى ضعف

تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه وأنه المبشر به المذكور في الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة انتهى وكأن المصنف لم يرتضه فاقره وزاد عليه قوله (فلما كان صلى الله عليه وسلم راعيا للخلق سائقا لجميعهم) في الدنيا والآخرة (الى مواردهم) في الدارين ولعل استفادة هذا من الحديث أن ذوده مشعر بسوق الكل لكنه يقدم اليمن (كان صاحب الهراوة يرعى بها أهل الطواعية وصاحب السيف يقدبه) بضم القاف (من لا تزيده الحياة الا شرا) فلا ينافي كونه صاحبه كونه رحمة للعالمين فاز الله مثل هذا من جملة الرحمة (واما الضحاك بالمعجمة فهو الذي يسيل دماء العدو في الحرب لشجاعته) لان شجاعته صلى الله عليه وسلم محققة فقد كان كالمسلمين كلهم نصرة وشجاعة وقتل الكفار في غزواته وان لم يكن منه لكن نسب اليه لانه الآمر به والحامل عليه ثم تفسيره بهذا من ضحكت المرأة والارنب حاضت ومنه وامرأته قائمة فضحكت في قول لا من كثير الضحك اذ لا يأتي هنا وأيضا فضحكه انما هو التبسم لكن فيه مجاز بمرتبتين لانه استعمل بمعنى ظهور الدم وهو أثر ناشئ عن الاظهار من تسمية التأثير باسم الاثر ثم جرد عن بعض معناه وهو كونه من الفرج وخص باسالة دم العدو في الحرب (وأما صاحب التاج) الموصوف به في الانجيل (فالمراد به العمامة) على نهج الاستعارة شبه العمامة بالتاج الذي هو الاكليل في أن العرب تتزين بها كتزين العجم بالتاج واستعارلها اسمه وفيه التقدير على نحو مامر ليصح الحمل اما في المبتدا أي التاج في قولنا صاحب التاج واما في الخبر أي فالمراد صاحب العمامة (ولم تكن حينئذ) العمامة (الا للعرب) دون غيرهم فكني به عن انه من صميمهم وأشرفهم حسبا ونسبا (والعمائم تيجانها) تتزين بها كما تتزين العجم بالتيجان كما روى مرفوعا العمائم تيجان العرب والاحتباء حيطانها وجلوس المؤمن في المسجد رباطه أخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي عن علي وللديلمي عن ابن عباس أيضا العمائم تيجان العرب فاذا وضعوها وضعوا عزهم وعنده أيضا العمائم وقار المؤمن وعز العرب فاذا وضعت العرب عمائمها فقد قلعت عزها وأسانيدها ضعيفة (واما صاحب المغفر فهو) أي المغفر (بكسر الميم وسكون الغين) المعجمة (وفتح الفاء) آخره راء (زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس) وقيل ما غطى الرأس من السلاح كالبيضة وقيل رفرف البيضة أضيف اليه لانه (كان صلى الله عليه وسلم يلبسه في حروبه) والاساس لو قال فسمي به لانه الخ ثم يضبطه (واما قدم صدق فقال قتادة) بن دعامة (والحسن) البصري كما نقله عياض عنهما (وزيد بن أسلم) كما في الصحيح عنه (في) تفسير (قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) أي تقدم ورتبة رفيعة عبر عنها بالقدم لان السبق بها قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العالي طمت على الفجر

وأضيف الى صدق لبيان فضله ومزيته قال أبو عبيد كل سابق خير قدم (هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع) وروى ليشفع وروى شفيع (لهم) فسمي قدما لتقدمه والشفاعة طلب نفع الغير لا توصف بالصدق والكذب فاما انه تجوز بالصدق عن القبول لمشابهته لتحقق ما شفع فيه فهو كالخبر المطابق للواقع واما ان المراد شفاعة يقدم صاحبها على رجائها كما في قولهم جملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق في خبره ومن هو كذلك تقبل شفاعته (وعن أبي سعيد الخدري) وعلي رضي الله عنهما كما أخرجه ابن مردويه انهما قالا في تفسير الآية (هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم) جعلت قدما أي سابقة لتقدمها أو تقدم صاحبها أو لقيامها به عليه السلام فاطلق عليه اسمها (هو شفيع صدق) بالاضافة أي شفاعته قوية تامة مقبولة (عند ربهم) قيل هو اشارة الى أن صدق صفة مضاف مقدر بمعنى الصادق أو بمعناه المصدري وقيل اشارة الى تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة أيضا كما مر

وعورة وذنب وخطيئة وانى لأثق الابر حمتك فاغفر لى ذنوبى كلها انه لا يغفر الذنوب الا أنت وتب على انك أنت التواب الرحيم

* (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) * في الذكر عند لبس الثوب ونحوه كان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح ويذكر عنه انه قال من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفي جامع الترمذي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله وفي سبيل الله حيا وميتا وصح عنه انه قال لام خالد لما ألبسها الثوب الجديد أبلي وأخلقي ثم ابلي

أو الى المسامحة فى تفسيره بالشفاعة فيوافق الاول (وقال سهل) بن عبد الله الامام الورع الزاهد العالم الشهير (هى سابقة رحمة) من اضافة الصفة للموصوف أى رحمة سابقة وقيل الاضافة بيانية (أودعها الله فى محمد صلى الله عليه وسلم) أى جعله متصفا بها لينتفع الناس بها عند الحاجة أو عهد له بها فى الازل فلقيامها به صح ان يطلق عليها اسمها المناسبة (وأما نعمة الله فقال سهل) التسترى (فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله) أى تشرعوا فى عد افراد نعمة من نعم الله (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها وأتى ان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم ان يطاق وأصل معنى الاحصاء العد بالحصى وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى

ولست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر

ثم صار حقيقة فى العد مطلقا أو المراد أن تريد واعدها (قال) سهل اعادة تاكيد للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره (نعمته محمد صلى الله عليه وسلم) اذ هو النعمة العظمى لكونه رحمة للعالمين وفى نسخة نعمته بمحمد بالباء السببية أو على ان النعمة بمعنى انعام لانها تكون بمعناه وبمعنى المنعم به واعترض هذا التفسير بان النعمة به من أعرف المعارف المعلومة والاحصاء انما يكون فى المعدود كقوله وأحصى كل شئ عددا وتعقب بان فيه صلى الله عليه وسلم فوائد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصاء وكونه المنعم به والاضافة للعهد أو الاستغراق لانها تاتى لما تاتى له اللام فعدم الاحصاء لها أو لما يترتب عليها (وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعنى يعرفون أن محمدا نبى) بالمعجزات الظاهرات (ثم يكذبونه) عنادا وافتراء (وهذا) التفسير (مروى عن مجاهد) بن جبير (والسدى) عند ابن جرير وابن أبى حاتم (وقال به الزجاج) أبو اسحق ابراهيم بن السرى الامام الشهير المتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة وسبقهم الى التفسير بهذا ابن عباس فى قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش ومحمد نعمة الله تعالى أخرجه البخارى وغيره (وأما الصراط المستقيم فقال أبو العالية) رفيع بن مهران التابعى فيما أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عنه (والحسن البصرى) فيما نقله فى الشفاء ورواه الحاكم وصححه عن ابن عباس كلهم (فى تفسير سورة الفاتحة) صرح به مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فى نقل الآيات لما فيه من تعظيم الله له واعتنائه بشانه حيث ذكره فى أول كتابه ومبدأ خطابه (هو رسول الله وخيار أهل بيته وأصحابه) بالجر عطف على أهل كما جزم به فى المغنى والاضافة فيهما بيانية اذ جميعهم خيار أولامية لتفاوت مراتبهم فى الخيرية ووجه التسمية ان كلا منهم طريق يهتدى به فشبههم بالطريق الحق فى ايصاله للمطلوب أى اهدنا اياهم لنؤمن بهم ونتبعهم وقيل سمى المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول فهو مجاز مرسل فلا يرد أنه لا معنى لقولك اهدنا النبى وصحبه الا بتقدير طريق وركته لا تخفى * وحكى البغوى هذا التفسير بلفظ طريق رسول الله فهو اما رواية أو اشارة الى المضاف أورد السهيل ان المراد بالطريق المستقيم ما بعده من قوله صراط الذين الى آخره وأجيب بانه غير متفق عليه (و) قد (حكى الماوردى ذلك) التفسير المذكور (فى تفسير صراط الذين أنعمت عليهم) فهو بدل مما قبله أو عطف بيان فهو عين الاول (عن عبد الرحمن بن زيد) بن أسلم العدوى مولاهم وفى الشفاء وحكى السمرقندى مثله عن أبى العالية فى قوله صراط الذين أنعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح (وأما العروة الوثقى فحكى أبو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى) فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله (فقد استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد صلى الله عليه وسلم) لانه العقد الوثيق المحكم فى الدين والسبب الموصل لرب العالمين ففيه استعارة تصريحية تمثيلية لان من اتبعه لا يقع فى هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا عدبه من حضيض المهالك والاستمساك ترشيح

(وأما

واخلق مرتين وفى سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوبا فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بلى جديد فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا

* (فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) * عند دخوله الى منزله لم يكن صلى الله عليه وسلم ليفجأ أهله بغتة يتخونهم ولكن كان يدخل على أهله على علم منهم بدخوله وكان يسلم عليهم وكان اذا دخل بدأ بالسؤال أو سأل عنهم وربما قال هل عندكم من غداء وربما سكت حتى يحضر بين يديه ما تيسر ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا انقلب الى بيته الحمد لله الذى كفانى وآوانى والحمد لله الذى أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على فأسالك أن تجيرنى من النار وثبت عنه انه قال لانس اذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى السنن عنه اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم انى أسالك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم

(وأما ركن المتواضعين فلانه عمادهم) الذين يعتمدون عليه فى أمورهم لرجوع الامر اليه يوم القيامة (وقد ظهر عليه عليه الصلاة والسلام من التواضع) اظهاره أنه وضيع وهو أشرف الخلق (مالم يظهر على غيره فكان) كما فى الصحيح تعليقا وهو موصول عند ابن ماجه عن عائشة وأبى سعيد وغيرهما كان صلى الله عليه وسلم فى بيته فى مهنة أهله يفلى ثوبه ويحلب شاته و (يرقع القميص) بفتح الياء وسكون الراء وفتح القاف مخففة أى يجعل فيما انخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويجوز الضم والتشديد الا أن الاول أنسب بما معه (ويخصف النعل) أى يخرزها وفى العمدة انه تطبيق بعض جلود النعل على بعض ويخصفان عليهما استعارة من هذا (ويقم) بضم القاف يكنس (البيت) كل ذلك تواضعا لربه ورأفة على خدمه لا عن حاجة فقد كان له نساء وخدم بكثرة (ووقع فيما ترجم) نقلوه من العبرانية الى اللغة العربية (من كتاب سعياء) بسين مهملة ومعجمة ابن أمصيا نبى بشر بعيسى كما فى القاموس أى سفره من التوراة كما يفيده الشامى وغيره أضيف اليه لاختصاصه به وتعلمه مافيه (مما يدل صريحا فى البشارة برسول الله صلى الله عليه وسلم) بيان لما ترجموه وهو قوله (ولا يميل الى الهوى) هوى النفس بل انما يتبع ما يوحى اليه (ولا يدل الصالحين) المسلمين والاولياء (بل يقوى الصديقين) المبالغين فى الصدق (الذين هم كالقصبة الضعيفة وهو ركن المتواضعين) هذا المقصود بذكره فعلم انه مما سمى به فى الكتب السابقة (وهو نور الله الذى لا يطفأ) بل يظهره وينتشره وهذا يؤيد من قال فى يريدون أن يطفئوا نور الله انه محمد عليه السلام (وأما قثم) بضم القاف وفتح المثلثة (وقثوم) المروى عند أبى نعيم والحربى مرفوعا أتانى ملك فقال أنت قثم (بالقاف والمثلثة ففسره القاضى عياض) نقلا عن الحربى (بالجامع للخير) كله فى ذاته ولغيره قال وهذا اسم هو فى أهل بيته معلوم قال ابن دحية مشتق من القثم وهو الجمع يقال للرجل المجموع للخير قثوم وقثم وكان صلى الله عليه وسلم جامعا لخصال الخير والفضائل كلها (وقال ابن الجوزى مشتق من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم) بضم المثلثة على مفاد القاموس (اذا أعطاه) منه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم كعمر على غير قياس وبه سمى الرجل فهو معدول عن قائم تقديرا فلا ينصرف للعدل والعلمية كما فى المصباح (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق ندى) بالنون جودا وعطاء (وأسخاهم يدا) بالتحتية والمراد منهما واحد يقال فلان ندى الكف أى سخى (وأما البار قليط والفار قليط بالموحدة وبالفاء بدلها وفتح الراء والقاف بعدها لام مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة (وبسكون الراء مع فتح القاف) بعدها اللام مكسورة الخ (وبفتح الراء مع سكون القاف وبكسر الراء ٢ وسكون القاف) قال فى المقتفى وهو الصحيح وجزم به الشامى (فوقع) التسمية به (فى انجيل يوحنا) من اتباع عيسى وليس نبيا اذ ليس بين عيسى ونبينا نبى كما قال صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح ويأتى بسطه فى محله قال صاحب الخميس عن المنتقى انما قال فى انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته فى عصره وانما أخذ الانجيل عنه أربعة من الحواريين متى ويوحنا وقيسر ولوقا فتكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة الامة الذين تبعوا دعاءهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا (ومعناه روح الحق) لانه صلى الله عليه وسلم قائم بالحق كقيام الروح بالحيوان فان فارقته مات (وقال ثعلب) أحد بن يحيى البغدادى الامام المشهور معناه (الذى يفرق بين الحق والباطل) وقيل الحامل وقيل الحماد قال التقى الشمنى وأكثر أهل الانجيل على ان معناه المخلص وقد ذكر المصنف لفظ الانجيل وبسط الكلام عليه فى المقصد السادس (وفى نهاية ابن الاثير) أبى السعادات واسمه المبارك (فى صفته عليه الصلاة والسلام أن اسمه فى الكتب السالفة بارقليطا)

٢ قوله وسكون القاف فى نسخ المتن زيادة غير منصرف للعجمة والعلمية اه

ليسلم على أهله وفيها عنه ثلاثة كلهم ضامن على الله رجل خرج غازيا فى سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله حديث صحيح وصح عنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء ذكره مسلم

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى الذكر عند دخوله الخلاء ثبت عنه فى الصحيحين انه كان يقول عند دخوله الخلاء اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وذكر أحمد عنه انه أمر من دخل الخلاء أن يقول ذلك ويذكر عنه لا يعجز أحدكم اذا دخل مرفقه أن يقول اللهم انى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث الخبث الشيطان

بياء مثنوبة بفاء وآخره ألف مقصورة ثم عرب بالباء أو الفاء وحذفت الالف من آخره كما قال الدوانى وهو بمعنى قول أبى عبيد البكرى بالباء الموحدة غير صافية (أى يفرق بين الحق والباطل) ففسره بما قال ثعلب قيل وهو بيان لحاصل المعنى قال الدوانى والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة (قال) ابن الاثير (ومنه الحديث محمد فرق بين الناس أى يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه) من المؤمنين (وتكذيبه) من الكافرين (وأما حطايا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم) وطاء مهملة خفيفة وألفين بينهما تحتية وضبطه الشمنى بفتح الحاء وفتح الميم المشددة (قال الهروى) بعد أن ضبطه بكسر الحاء وسكون الميم وتقديم الياء وألف بعدها طاء فهو عنده حياطا لا كما أوهمه المصنف فراده منه مجرد التفسير بقوله (أى حامى الحرم) بفتحتين قال ابن دحية ومعناه انه حمى الحرم مما كان فيه من النصب التى تعبد من دون الله والزناء والفجور (وقال ابن الاثير فى حديث كعب انه قال فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتب السالفة) وقد رواه أبو نعيم عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يسمى فى الكتب القديمة (محمدا وأحمد وحياطا) زاد ابن عباس وفارقليطا وماذماذ (يعنى بالحاء المهملة) المكسورة كما قال الهروى (ثم ميم ساكنة فثناة تحتية فالف فطاء مهملة فالف قال أبو عمرو) ابن العلاء لانه المراد عند الاطلاق اختلف فى اسمه على أحد وعشرين قولا أصحها زبان بزاى معجمة ابن العلاء بن عمار المازنى النحوى الثقة فى الحديث المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة وسبب الخلاف فيه انه كان لجلالته لا يسال عن اسمه (سالت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم) بضم ففتح جمع حرمة كما جزم به فى شرح الشفاء أى يمنع النساء (من) الانكحة (الحرام) من سفاح وغيره (ويوطئ الحلال) أى يزوج النكاح الصحيح فالوطء المترتب عليه حلال (وأما أحيد وهو بهمزة مضمومة ثم حاء) مهملة (مكسورة فثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة) فى قولها واسمه فى التوراة أحيد (والمشهور) عندهم قال الشمنى وهو المحفوظ (ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية) وبه ضبطه البرهان فى المقتفى قال الشمنى وهو غير عربى (وفى نسخة بفتحها) أى الهمزة (وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية) من حاد يحيد اذا عدل ومال فهو عربى ان لم يكن من توافق اللغات وضبطه الماوردى فى تفسيره بمد الالف وكسر الحاء (فقال النووى فى كتابه تهذيب الاسماء واللغات عن ابن عباس) مما أخرجه ابن عدى وابن عساكر بسند رواه عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيد وانما سميت أحيد لانى أحيد عن أمتى نار جهنم) أى أدفعها عنهم بشفاعتى أولانه يحيد أمته عن النار أولانه حاد عن الطريق الباطل وعدل بامته الى سبيل الحق وهو غير منصرف للعجمة والعلمية أو وزن الفعل مع العلمية نقله الشامى عن البلقينى (وأما المنحمنا) اسمه فى الانجيل كما قال ابن اسحق (وهو بضم الميم وسكون النون وفتح) الحاء (المهملة وكسر الميم) الثانية (وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصور) كما ضبطه البرهان فى المقتفى والشمنى (وضبطه بعضهم) هو ابن دحية (بفتح الميمين) وقال التلمسانى الميم الثانية مثلثة (فمعناه) روح القدس وهو (بالسريانية محمد) وقال ابن سيد الناس هو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه (وأما المشفع فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحتين ثم حاء مهملة) كما ضبطه ابن دحية قائلا بوزن محمد ومعناه فان الشفع فى اللغة الحمد (وروى بالقاف بدل الفاء) وبه ضبطه الشمنى والدلجى وزاد أن القاف مفتوحة أو مكسورة غير منصرف للعلمية والعجمة انتهى قال الحافظ البرهان لا أعلم صحته ولا معناه وكأنه لم ير كلام ابن دحية أو لم يرتضه (فى كتاب سعيا) بالمهملة والمعجمة على ما مر

الرجيم ويذكر عنه قال ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم اذا دخل أحدكم الكنيف ان يقول بسم الله وثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا سلم عليه وهو يبول فلم يرد عليه وأخبر أن الله سبحانه يمقت على الحديث على الغائط فقال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عوراتهما يتحدثان فان الله عز وجل يمقت على ذلك وقد تقدم انه كان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها بيول ولا بغائط فانه نهى عن ذلك فى حديث أبى أيوب وسلمان الفارسى وأبى هريرة ومعقل بن أبى معقل وعبد الله بن الحرث بن جزع الزبيدى وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم وعامة هذه الاحاديث صحيحة وسائرها حسن والمعارض لها اما معلول السند واما ضعيف الدلالة فلا يرد صريح نهيه المستفيض عنه بذلك كحديث عراك عن عائشة ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اناسا يكرهون ان يستقبلوا القبلة بفروجهم فقال أوقد فعلوها حولوا

(فى البشارة به عليه الصلاة والسلام) كما نقله ابن ظفر فى البشر ونصه عبدى الذى سرت به نفسى أنزل عليه وحيى فيظهر فى الامم عدلى ويوصيهم أوصايا ولا يضحك ولا يسمع صوته فى الاسواق (يفتح العيون العور والآذان الصم) بالضم وشد الميم جمع صماء (ويجيح القلوب الغلف) جمع أغلف المغطاة بما كانت محجوبة به عن الهدى فازال حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت (وما اعطيه لا أعطى أحدا) مثله (مشفع يحمد الله حمدا جديدا) قال الشامى راجعت عدة نسخ من خبر البشر لابن ظفر فلم أره ضبطه بالفاء وانما وقعها نقطتان وذلك مما يؤيد ضبط الشمنى انتهى ومثل هذا لا تأييد فيه حتى يرجع على ضبط الحافظ ابن دحية بالفاء واليه يومئ قول المصنف (وهو بالسريانية احمد) لانهم يقولون شفحا لاها اذا أرادوا ان يقولوا الحمد لله فاذا كان احمد شفحا فشفع محمد قاله المصنف فى المقصد السادس وكان وجه الملازمة أن احمد مصدر واسم المفعول المأخوذ منه محمد فحمد مشفع وبقية ما فى الكتاب بعد قوله جديدا يأتى من أقصى المدينة يفرح البرية وسكانها يهللون الله ويكبرونه على كل رابية ولا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفأ أثر سلطانه على كتفه انتهى (وأما مقيم السنة) اسمه فى الزبور بلفظه وبمعناه قول التوراة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله كما فى حديث الصحيح فتجوز من قال انه اسمه فى الكتابين (فى كتاب الشفاء) لعياض ما نصه ووقع فى كتب الانبياء (قال داود عليه السلام) أى ان هذا اللفظ بخصوصه نزل فى الزبور عليه حكاية لما صدر منه قبل النزول أو بمعنى الامر كقراءة قال ربى بعلم القول قال رب احكم بالحق كأنه قيل له قل يا داود (اللهم) أى يا الله أتى بالميم ايذانا بانه يدعوه باسمائه وصفاته كلها لانها بمنزلة واو الجمع كأنه يقال يا الذى اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلى (ابعث لنا) أى للناس (محمدا يقيم السنة) الطريقة الشرعية والدين (بعد الفترة) انقطاع الوحى والرسل ومعنى اقامتها اظهار الاسلام (وأما المبارك) عظيم البركة الجامع لانواع الخير النفاع للناس قال حسان

صلى الاله ومن يحف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

وقال عباس ابن مرداس فى قصيدة

فآمنت بالله الذى أنا عبده * وخالفت من أمسى يريد المهالكا
ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا * وبايعت بين الاخشبين المباركا
نبى أتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منه كذلكا

(فمجدا) يعنى وجه تسميته به ان مبدأ (الكون وتمامه كائن من بركته المستمدة من بركة الله) ومن كان مدده فلا يستطاع احصاء بركته (و) لكن (من كمال بركته نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى أشبع) وأروى (الجيش الكثير وغير ذلك مما لمسه أو باشره كما سيأتى ذلك ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات) وقال الشامى سمى بذلك لما جعل الله فى حاله من البركة والثواب وفى أصحابه من فضائل الاعمال وفى أمته من زيادة القدر على الامم (وأما المكين) فعيل من المكانة أخذه جماعة من قوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين على أحد القولين انه المراد صلى الله عليه وسلم (فهو) أى فوجه تسميته به أنه (صلى الله عليه وسلم المكين تعلو مكانته) العظيمة (عند ربه تعالى ومن ذلك أن قرن) ضم وجمع (سبحانه ذكره بذكره فى أذن) بالبناء للمفعول (باسم أحد سواه) لانه ما شرع ذكر غيره فى الاذان (ولا قرن اسم أحد مع اسمه) تعالى (الا اياه) كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك أى لا أذكر الا وتذكر معى كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله (فاعلن له فى السابقة على ساق

مقعدتى قبل القبلة رواه الامام أحمد وقال هو أحسن ما روى فى الرخصة وان كان مرسلا ولكن هذا الحديث قد طعن فيه البخارى وغيره من أئمة الحديث ولم يثبتوه ولا يقتضى كلام الامام أحمد تثبيته ولا تحسينه قال الترمذى فى كتاب العلل الكبير له سألت أبا عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى عن هذا الحديث فقال هذا حديث فيه اضطراب والصحيح عندى عن عائشة قولها انتهى قلت وله علة أخرى وهى انقطاعه بين عراك وعائشة فانه لم يسمع منها وقد رواه عبد الوهاب الثقفى عن خالد الحذاء عن رجل عن عائشة وله علة أخرى وهى ضعف خالد بن أبى الصلت ومن ذلك حديث جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تستقبل القبلة ببول فرأيته قبل ان يقبض بعام يستقبلها وهذا الحديث غريب الترمذى بعد تحسينه وقال الترمذى فى كتاب العلل سألت محمدا يعنى البخارى عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح رواه غير واحد عن ابن اسحق فان كان مراد البخارى صحته

العرش) حيث كتب اسمه على ساقه وعلى نحور الحور وغير ذلك مما (وآذن) اعلم (به في اللاحقة على منار الايمان) حيث أمر المؤذنين بذكر اسمه في كل أذان والمراد بها الآخرة لانه أعلم به فيها بلواء الحمد والشفاعة والمقام المحمود وغير ذلك مما يؤذن به لغيره فيها (وأما الامي) الذي لا يكتب ولا يقرأ كما قال صلى الله عليه وسلم انا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب وصفه تعالى به تنبيها على ان كمال علمه معها أحد معجزاته (فهو من اخص اسمائه) أي الاسماء التي اختصها به أظهر من غيرها فان الامية وان كثرت في الناس لكنها فيهم معجزة وفيه معجزة (وقال تعالى ما كنت تدري) تعرف قبل الوحي اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب (نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) استدل بها على أميته لاستغنائه عن الكتابة والقراءة بالوحي اذ المطلوب منهما التوصل الى المعارف والعلوم كما أشار له بقوله (فهو تعالى يقرئه ما كتبه بيده) أي أمر بكتبه وأضافه الى ذاته معبرا عنها باليد اشعارا بكمال حقيقته حيث اضيف اليه تعالى (وما خطته اقلامه العلمية في ألواح قدسه الاقدسية فيغنيه بذلك عن أن يقرأ ما كتب المخلق) قال القاضي عياض اذ المطلوب من القراءة والكتابة المعرفة وانما هما آلة وواسطة موصلة اليها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة قال ومعجزته العظمى القرآن انما هي متعلقة بطريقة المعارف والعلوم مع ما منح وفضل به من ذلك صلى الله عليه وسلم ووجود مثل ذلك ممن لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر (واما المكي فهو) أي وجه تسميته به (صلى الله عليه وسلم قد كان بداية ظهوره في الارض في مكة التي هي حرم الله وهي مدد البركة ومنشأ الهدى) لان أول نزول الوحي عليه في غارها (فهو عليه الصلاة والسلام مكي الاقامة والنبوة ومكي الاعادة) فوصفه لهذه الثلاثة لا يكون بدئه مطلقا بها لانه كان قبل خلق السموات والارض (وكان من آية ذلك) علامة انه المكي (توجهه لها) أمره باستقبالها في الصلاة (حيثما توجه) أي في أي محل كان به وتوجه اليه (فهو عليه الصلاة والسلام المكي الذي لا يبرح وجودا وقصدا) أي انهما لمكة وان كان جسده بغيرها كما اشار اليه بقوله (والمرء حيث قصده) أي في المكان الذي قصده (لا حيث جسمه) أي المكان الذي هو به (حتى كان من شرعه ان يوجه الميت اليها ومن أوما) بفتح أوله والهمز آخره أشار (لشئ) اشارة قلبية بان تعلق غرضه به تعلقا تاما (فهو لما أوما) أي ففعله مصروف الى ما تعلق به قلبه فحذف المضاف من قوله فهو فانفصل الضمير فلم يتحد الشرط والجزاء (ولذلك صحت الصلاة ايماء لذي العذر ومقصوده من هذا تاكيد كونه ما برح عنها وجودا وللصدا (وأما المدني فلأن المدينة دار هجرته) أي الدار التي هاجر اليها في الله باذنه (واقامته) حيا وفي البرزخ حتى يبعث منها (لا رحلة له عنها) كما قال صلى الله عليه وسلم يوم خطب الانصار المحيا محياكم والممات مماتكم (وخصت تربتها بان ضمت اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم المقدسة) فحازت ما لم تحزه بقعة فقام الاجماع بفضلها على كل البقاع (وأما عبد الكريم فذكر) الامام (الحسين بن محمد الدامغاني) بفتح الميم والمعجمة نسبة الى دامغان مدينة من بلاد قومس كما في اللب (في كتابه شوق العروس وأنس النفوس) وكذا ذكره ابن الجوزي في التبصرة كلاهما (نقلا عن كعب الاحبار أنه قال) مما تلقاه من الكتب السابقة لانه حبرها (اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم) لانه الذي أوصلهم اليها فتكرم الله عليهم فيها بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هو المصطفى بشفاعته في فضل القضاء الذي تنصل منه الرؤساء ولانه الذي ابتدأ فتح بابها لهم ولان تكرم الله عليه فيها

عن ابن اسحق ولم يدل على صحته في نفسه وان كان مراده صحته في نفسه فهي واقعة عين حكمها حكم حديث ابن عمر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبر الكعبة وهذا يحتمل وجوها ستة نسخ النهي به وعكسه وتخصيصه به صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بالبنيان وأن يكون لعذر اقتضاه لمكان أو غيره وأن يكون بيانا لان النهي ليس على التحريم ولا سبيل الى الجزم بواحد من هذه الوجوه على التعيين وان كان حديث جابر لا يحتمل الوجه الثاني منها فلا سبيل الى ترك أحاديث النهي الصحيحة الصريحة المستفيضة بهذا المحتمل وقول ابن عمر انما نهى عن ذلك في الصحراء فهم منه لاختصاص النهي بها وليس بحكاية لفظ النهي وهو معارض بفهم أبي أيوب للعموم مع سلامة قول أصحاب العموم من التناقض الذي يلزم المفرقين بين القضاء والبنيان فانه يقال لهم ما حد الحاجز الذي يجوز ذلك معه في البنيان ولا سبيل الى ذكر حد فاصل وان جعلوا مطلق

لا يضار عه شئ (وعند أهل النار عبد الجبار) لانه جبرهم وقهرهم بالخلود فيها لمخالفته صلى الله عليه وسلم ومخالفة من قبله لان تكذيب واحد تكذيب للجميع كذبت قوم نوح المرسلين (وعند أهل العرش عبد المجيد) لحمده على اسرائه اليه وحمدهم على رؤيته صلى الله عليه وسلم عنده (وعند سائر الملائكة عبد المجيد) لان كلا منهم يمجد الله ويعبده بنوع وجمعها الله كلها له صلى الله عليه وسلم (وعند الانبياء عبد الوهاب) لان الله وهبهم النبوة والآيات البينات ثم وهبه ما وهبهم ورفعه عليهم درجات (وعند الشياطين عبد القهار) لانه قهرهم وأذلهم ببعثته ومنعهم من استراق السمع وغير ذلك (وعند الجن عبد الرحيم) لانه رحمهم برسالته فلم يكلفهم الاعمال الشاقة كالمحاريب والتماثيل وعادت بركته على كثير منهم فآمنوا به (وفي الجبال عبد الخالق) الذي خلقه بشرا يأنس كالانبياء كما انه خلقها أرضا لا كالارض (وفي البر عبد القادر) الذي من قدرته أن خلق منه سيد الاولين والآخرين (وفي البحر عبد المهيمن) لانه أجل من يؤمن بانه لا يحصي قطراته ولا يحفظه الا الله (وعند الحيتان عبد القدوس) لانها وان قدست الله كثيرا حتى قيل ما صيدت سمكة حتى ينقطع تسبيحها فهو في جنب تقديسه صلى الله عليه وسلم لا شئ (وعند الهوام عبد الغياث) الذي أغاث الناس من أذاها ببركته ثم أغاثها هي بان سخر لها رزقها ببركته (وعند الوحوش عبد الرزاق) الذي يرزقها ببركة هذا الذي كله رحمة للعالمين (وعند السباع عبد السلام) الذي سلم الناس من عدائها (وعند البهائم عبد المؤمن) لانه أجل من يؤمن بان تسخيرها منه تعالى (وعند الطيور عبد الغفار) الذي يغفر الذنوب ويسترها أقوى من سترها بيضها وفراخها بجناحها (وفي التوراة موضوذ) بالتكرير ويروى بالف بدل الواو وبياء كما مر (وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف) التي نزلت على موسى قبل التوراة وصحف ابراهيم (عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم قال) كعب (وكنيته أبو القاسم لانه يقسم الجنة بين أهلها) يوم القيامة وهو أحد الاقوال وخالفه الجمهور كما مر (وأما عبد الله فسماه الله تعالى به في أشرف مقاماته) صريحا في وانه لما قام عبد الله أو معنى كبقية الآيات لاضافة عبد الى ضميره تعالى فساوى في المعنى عبد الله فلا يرد أنه لم يسمه به الا في آية واحدة (فقال وان كنتم في ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن أنه من عند الله (فاتوا بسورة من مثله) أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب (وقال تبارك) تعالى وتكاثر خيره (الذي نزل الفرقان على عبده) محمد (ليكون للعالمين) الانس والجن اتفاقا والملائكة على الصحيح (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (وقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) القرآن (فذكره بالعبودية في مقام انزال الكتاب عليه) في آيتي الكهف والفرقان (و) في مقام (التحدي بان يأتوا بمثله وقال تعالى وانه) بالفتح وبالكسر استئناف والضمير للشان (لما قام عبد الله يدعوه فذكره في مقام الدعوة اليه بالعبودية وقال تعالى سبحان) تنزيه (الذي أسرى بعبده ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل نكر للاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (وقال فاوحى الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم على أحد القولين والآخر جبريل فافاد ان هذا الاسم أشرف أسمائه (ولو كان له اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية) فهذا مبني على المقدمة المقدرة فلا يرد أنه لم يدع أنه أشرف أسمائه حتى يحتاج لهذا (ولما رفعه الله تعالى الى حضرته السنية ورقاه الى أعلى المعالي العلوية ألزمه تشريفا له اسم العبودية وقد) جمع بين صفتها ظاهرا وباطنا لانه (كان صلى الله عليه وسلم يجالس الملوك جلوس العبد) فتسميته بذلك مطابقة لما كان عليه في الوجود الظاهر المدرك بالحواس (و) لذا (كان يتخلى) بخاء معجمة (عن وجوه الترفعات كلها في ملبسه ومأكله) فيجالس على الارض ولا يأكل على خوان (ومبيته

البنيان مجوزا لذلك لزمهم جوازه في الفضاء الذي يحول بين البائل وبينه جبل قريب أو بعيد كنظيره في البنيان وأيضا فان النهي تكريم لجهة القبلة وذلك لا يختلف بقضاء ولا بنيان وليس مختصا بنفس البيت فكم من جبل وأكمة حائل بين البائل وبين البيت بمثل ما يحول جدران البنيان وأعظم وأما جهة القبلة فلا حائل بين البائل وبينها وعلى الجهة وقع النهي لا على البيت نفسه فتامله

(فصل) وكان اذا خرج من الخلاء قال غفرانك ويذكر عنه انه كان يقول الحمد لله الذي أذهب عني الاذى وعافاني ذكره ابن ماجه

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في أذكار الوضوء ثبت عنه انه وضع يديه في الاناء الذي فيه الماء ثم قال للصحابة توضؤا بسم الله وثبت عنه انه قال لجابر رضي الله عنه ناد بوضوء فجيء بالماء فقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله قال فصببت عليه وقلت بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه وذكر أحمد عنه من حديث أبي هريرة

ومسكنه) كما يأتي تفصيل ذلك كله في شمائله وعلل ذلك بقوله (اظهارا لظاهر العبودية فيما يناله العيان) المشاهدة (صدقا) حال من مفعول يناله أي دالا وكاشفا (عما في باطنه من تحقق العبودية لربه) وانما اظهر ذلك (تحقيقا لمعنى) قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به) فان أكثر المفسرين على انه الذي جاء صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو والذي صدق به وقيل الذي صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر وقيل علي وقيل غير هذا كما في الشفاء قال شارحه ولا يرد على هذا ولا على ما قبله أنه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة أو ان يراد بوصول مع صلة شئ ومنه مع صلة أخرى آخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع أي جمع بعضه جاء به وبعضه صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول البيضاوي ومن تبعه اذا كان المجاني النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق أبو بكر يلزم عليه اضمار الذي وهو غير جائز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان مشخصان لا يجدي ولا حاجة الى أن الذي أصله الذين خفف بحذف النون لطوله بالصلة والذي غر هؤلاء أن الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مخصص بمعنى قال في التسهيل يغني عن الذين الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى (ولما خير بين أن يكون نبيا ملكا) بكسر اللام سلطانا تكون شؤنه كالملوك في اتخاذ الجنود والخيول والخدم والقصور والحجاب (أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا) تواضعا منه وزهدا في الدنيا خصوصا لله مع أن النبوة معطاة له في الحالين ولو كان ملكا ما ضره الملك وفي الحديث فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع (فاختار ما هو الاتم فكان صلى الله عليه وسلم يقول كما في الصحيح) من حديث عمر (لا تطروني) بضم أوله وسكون الطاء لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تقولوا ما لا يليق بي (كما أطرت النصارى عيسى) حيث كذبوا وقالوا فيه ابن الله وآله وغيره من افكهم (ولكن قولوا عبد الله ورسوله) ولا تقولوا ما قالته النصارى (فأثبت ما هو ثابت له) من العبودية والرسالة (وأسلم لله ما هو له لا لسواه) فالنهي انما هو عن ذلك والا فمدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل أحد وقد سمعه وأجاز عليه مع ان أحدا لا يبلغه كما قال

لا يبلغ الواصف المطري مدائحه * وان يكن محسنا في كل ما وصفا

ويرحم الله الشرف البوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ومنه أخذ الصفي الحلي قوله في بديعته

دع ما تقول النصارى في نبيهم * من التغالي وقل ما شئت واحتكم

(وليس للعبد الا اسم العبد ولذلك كان عبد الله أحب الاسماء الى الله) كما قال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم وللطبراني بسند ضعيف مرفوعا أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وللطبراني وغيره اذا سميتم فعبدوا قال السخاوي وأما ما يذكر على الالسنة من خير الاسماء ما حمد وما عبد فما علمته انتهى ولله الحمد على ما أنعم والله سبحانه وتعالى أعلم

*(الفصل الثاني في ذكر أولاده الكرام) * صيغة لازمة ولم يقل وأولاد أولاده وان ذكر في ترجمة زينب ولديها وفي فاطمة أولادها لان ذكرهم وقع تبعا والمقصود بالترجمة الاولاد وأو استعمل الاولاد في حقيقته ومجازه فاراد ما يشمل أولادهم ولكن الاول أولى لانه لم يذكر ابن رقية فيلزم أنه نقص عما ترجم له (عليه وعليهم الصلاة والسلام) ذكرها عليهم تبعا فلا كراهة لان محلها حيث أفردت من غير الله

وسعيد بن زيد وأبي سعيد الخضري رضي الله عنهم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وفي أسانيدها لين وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ذكره مسلم وزاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وزاد الامام أحمد ثم رفع نظره الى السماء وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات وذكر تقي ابن مخلد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيامة ورواه النسائي في كتابه الكبير من كلام أبي سعيد الخدري وقال النسائي باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه فذكر بعض ما تقدم ثم ذكر باسناد صحيح من حديث أبي موسى

وملائكته ورسله عند الجمهور ويأتي ان شاء الله تفصيل ذلك في مقصدها
(اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم) أولهم (وابراهيم) آخرهم (وأربع بنات زينب) أكبرهن (ورقية وأم كلثوم وفاطمة) أصغرهن على الاصح كما قال السهيلي قال أبو عمر هو الذي تركن اليه النفس (وكلهن) أي البنات الاربع (أدركن الاسلام وهاجرن معه) بمعنى انهن اجتمعن معه في المدينة بعد الهجرة أو المعية مجازية لقرب زمان هجرتهن من هجرته صلى الله عليه وسلم فلا يرد انهن لم يخرجن معه وقت الهجرة وان زينب تأخرت هجرتها حتى كانت بدر وأسر زوجها وبعثت هي في فدائه فمن عليه صلى الله عليه وسلم وشرط عليه أو طاع له ان يبعث زينب ففعل كما قدمت ذلك (واختلف فيما سوى هؤلاء فعند ابن اسحق) من أولاده (الطاهر والطيب أيضا فتكون) أولاده (على هذا ثمانية أربعة ذكور وأربعة أناث) زيادة ايضاح لما علم مما قبله (وقال الزبير بن بكار) بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير الاسدي المدني قاضيها أبو عبد الله بن أبي بكر ثقة حافظ علامة بالنسب مات سنة ست وخمسين ومائتين (كان له عليه الصلاة والسلام سوى ابراهيم) ولدان (القاسم وعبد الله) حال كونه (مات صغيرا) لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذاك (بمكة) أو هي مستانفة (ويقال له الطيب والطاهر) فله (ثلاثة أسماء) فهو مبتدأ حذف خبره (وهو) أي ما قاله ابن بكار (قول أكثر أهل النسب قاله أبو عمر) بضم العين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ العلامة الامام الذي ساد أهل الزمان بالحفظ والاتقان الشهير بكنيته والنسبة الى جد أبيه (وقال الدارقطني هو الاثبت) ولذا اقتصر يزيد بن عياض عن الزهري على القاسم وعبد الله كما أخرجه الزبير بن بكار قائلا (ويسمى عبد الله بالطيب والطاهر) هذه أولى من نسخة حذف الواو لانه سمي بكل منهما كما علم ولفظ الزبير حدثني عمي عن مصعب قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب واسمه عبد الله (لانه ولد بعد النبوة) فصلح له الاسمان ونقل الزبير أيضا عن جده مصعب أنه كان للزبير ابن عبد المطلب ابن يسمى الطاهر كان من أظرف الفتيان بمكة وبه سمي رسول الله ابنه (فعلى هذا تكون جملتهم سبعة ثلاثة ذكور) القاسم وعبد الله وابراهيم والاربع بنات (وقيل عبد الله غير الطيب و) غير (الطاهر حكاه الدارقطني وغيره) وكابي بكر بن عثمان وأبي الاسود يتيم عروة قالا ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ذكور القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وأربع بنات وسماهن أخرجه الزبير (فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور) بابراهيم وأربع بنات (وقيل كان له الطيب والمطيب) بضم الميم وفتح الطاء المهملة والياء الثقيلة وموحدة (ولدا في بطن) أي توأمين (والطاهر والمطهر) بضم الميم اسم مفعول (ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة) ابن الجوزي وكذا ابن البرقي في تاريخه ولما عد ابن طفر اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ذكر المطهر قال وبعض الناس يسميه الطاهر وهو سهو فان الطاهر هو ابن أبي هالة من خديجة قال في الاصابة ولم يذكر مستنده فيما زعم وما المانع ان خديجة سمت أحد أولادها منه صلى الله عليه وسلم باسم ولدها من غيره وذلك موجود في العرب كثيرا وقد سبقه الى ذكر المطهر غيره انتهى (فتكون) الاولاد الكرام (على هذا أحد عشر) سبعة ذكور وأربع بنات (وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف) رواه الهيثم ابن عدي عن هشام عن عروة عن أبيه قال ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم عبد العزى وعبد مناف والقاسم قال في الميزان واللسان هذا من افتراء الهيثم على هشام والهيثم كذبه البخاري وأبو داود وآخرون وقد قال الطحاوي والبيهقي وابن الجوزي وغيرهم لم ينقل أحد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام قال ابن الجوزي قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم صلى الله عليه وسلم عبد مناف ولا عبد العزى قط

الاشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يقول ويدعو اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا فقال وهل تركت من شيء وقال ابن السني باب ما يقول بين ظهراني وضوئه فذكره

*(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) * في الاذان وأذكاره ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه سن التأذين بترجيع وغير ترجيع وشرع الاقامة مثنى وفرادى ولكن الذي صح عنه تثنية كلمة الاقامة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه افرادها البتة وكذلك الذي صح عنه تكرار لفظ التكبير في أول الاذان أربعا ولم يصح عنه الاقتصار على مرتين وأما حديث أمر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة فلا ينافي الشفع باربع وقد صح الترجيع صريحا في حديث عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب وأبي محذورة رضي الله عنهم وأما افراده الاقامة فقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما استثناء كلمة الاقامة فقال انما كان

وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في المورد العذب لا يجوز لاحد أن يقول هذه التسمية أي بالاسمين اللذين زعمهما الهيثم وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم ولئن قيل أي على فرض الورود انها وقعت فتكون من بعض أهل خديجة وغيرها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أو لم تبلغه لكونه كان مشغولا بعبادة ربه وعدم طول حياة من سمي بذلك أو اختلق ذلك أحد الشياطين الانس أو الجن ليدخل اللبس على ضعيف الايمان انتهى (فتكون على هذا اثنى عشر) وعلى تمام ذلك الافتراء ثلاثة عشر وعلى المؤلف مؤاخذة فان مثل هذا لا يذكر مع السكوت عليه (وكلهم سوى هذا ولد في الاسلام بعد البعث) عند جماعة منهم الزبير بن بكار (وقال ابن اسحق) في السيرة عند ذكر تزوج المصطفى خديجة (كلهم غير ابراهيم) ولد (قبل الاسلام ومات البنون قبل الاسلام وهم يرتضعون) ورجح السهيلي قول الجماعة بان الزبير أعلم بهذا الشأن (و) يؤيده انه (قد تقدم من قول غيره أن عبد الله ولد بعد النبوة ولذا سمي بالطيب والطاهر) ويأتي أيضا ان القاسم مات بعد الاسلام في قول غير ابن اسحق (فتحصل من جميع الاقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر) وسلك المصنف طريق الايضاح فان هذا علم من كلامه كما قال (والاصح انهم ثلاثة ذكور) القاسم وعبد الله صاحب اللقبين وابراهيم (وأربع بنات متفق عليهن وكلهم) وفي نسخة كلهن تغليبا للاناث لفضلهن أو نظرا الى أن أولاد جمع كثرة فلا يضر عوده على الذكور نحو قامت الرجال بمعنى الطائفة (من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم) فمن مارية كما يأتي قريبا فهذا ذكرهم مجملا فان أردت تفصيله فصلناه لك على القول الاصح (فالقاسم فهو أول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام) على الاصح الذي جزم به الزبير بن بكار وصاحب الاصابة فقال هو بكره وولد (قبل النبوة وبه كان يكنى) في قول الجمهور (وعاش حتى مشى) كما رواه ابن بكار عن بعض المشيخة قائلا غير ان رضاعته لم تكن كملت أي لم يبلغ حولين على ذا القول (وقيل عاش سنتين) رواه ابن سعد عن محمد ابن جبير بن مطعم وعن قتادة (وقال مجاهد مكث سبع ليال) بأيامها فعند ابن سعد عنه عاش سبعة أيام (وخطاه) المفضل بن غسان (الغلابي) بغين معجمة وتخفيف اللام وموحدة شيخ ابن أبي الدنيا كما في التبصير نسبة الى جده (في ذلك وقال الصواب أنه عاش سبعة عشر شهرا) وفي الاصابة قال المفضل الغلابي عاش سبعة أشهر بعد البعثة انتهى ولا منافاة لان عشرة قبلها (وقال ابن فارس) اللغوي (بلغ ركوب الدابة) ولعله مراد من قال بلغ سن التمييز (ومات قبل المبعث) النبوي (وفي مسند) العلامة الحافظ أبي بكر جعفر بن محمد (الفريابي) بكسر الفاء وسكون الراء بعدها تحتانية فالف فموحدة نسبة الى بلدة بين بلخ والترك قاضي الدينور صاحب التصانيف الثقة المأمون قال الخطيب كان من أوعية العلم وأهل المعرفة والفهم طوف شرقا وغربا ولد سنة سبع ومائتين ومات في محرم سنة احدى وثلثمائة (ما يدل على انه توفي في الاسلام) فانه أخرج هو والطيالسي والحربي وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها لما مات القاسم قالت خديجة يا رسول الله درت لبينة القاسم فلو كان الله أبقاه حتى يتم رضاعه قال كان تمام رضاعه في الجنة قالت فلو أعلم ذلك يا رسول الله لهون علي أمره فقال ان شئت دعوت الله فاسمعك صوته فقالت بل أصدق الله ورسوله قال الحربي أراد انها حزنت عليه حتى دربلها قال في الاصابة وهذا ظاهر جدا في أنه مات في الاسلام ولكن في السند ضعف انتهى وفي الروض لبينة تصغير لبنة وهي قطعة من اللبن كالعسيلة تصغير عسلة قال وهذا من فقهها كرهت أن ترى هذا الامر معاينة فلا يكون لها أجر الايمان بالغيب وانما أثنى الله على الذين يؤمنون بالغيب انتهى وأخرج يونس بن بكير في زيادات

الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والاقامة مرة مرة غير أن يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفي صحيح البخاري عن أنس أمر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة الا الاقامة وصح في حديث عبد الله بن زيد وعمر في الاقامة قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وصح في حديث أبي محذورة تثنية كلمة الاقامة مع سائر كلمات الاذان وكل هذه الوجوه جائزة مجزية لا كراهة في شئ منها وان كان بعضها أفضل من بعض فالامام أحمد رحمه الله أخذ باذان بلال واقامته والشافعي رضي الله عنه أخذ باذان أبي محذورة واقامة بلال وأبو حنيفة رضي الله عنه أخذ باذان بلال واقامة أبي محذورة ومالك رضي الله عنه أخذ بما رأى عليه عمل أهل المدينة من الاقتصار على التكبير في الاذان مرتين وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة رضي الله عنهم كلهم فانهم اجتهدوا في متابعة السنة

* (فصل) * وأما هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند الاذان وبعده فشرع لامته منه خمسة أنواع * أحدها أن يقول

المغازى من طريق جابر الجعفى عن محمد بن على بن الحسين كان القاسم قد بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيبة فلما قبض قال العاصى بن وائل لقد أصبح محمد أبتر فنزلت انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم قال فى الاصابة فهذا أيضا يدل على انه مات فى الاسلام وأما قول أبى نعيم لا اعلم أحدا من متقدمينا ذكره فى الصحابة وقد ذكر البخارى فى التاريخ الاوسط من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة أن القاسم مات قبل الاسلام فيعارضه حديث ما أعفى أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل ولا القاسم قال ولا القاسم ولا ابراهيم فهذا وحديث الحسين الذى قبله يدل على خلاف رواية هشام بن عروة انتهى (وهو أول من مات من ولده عليه الصلاة والسلام) فان قلنا بموته بعد البعثة ترجح القول بان زينب قبله لولادتها قبل البعثة بعشر سنين كما يأتى وقد صححه ابن الكلبى وقال ان غيره تخليط قال ابن سعد وغيره وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة فى أولادها وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادتها (وأما زينب) التى من فضائلها ما خرج الطحاوى والحاكم بسند جيد عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال فى حق زينب ابنته لما أوذيت عند خروجها من مكة هى أفضل بناتى أصيبت فى وهو على تقدير من أفضل (فهى أكبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح) قال فى الاصابة وأول من تزوج منهن (وانما الخلاف فيها وفى القاسم أيهما ولد أولا) فقال الزبير بن بكار فى طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبى زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط (وعن ابن اسحق انها ولدت فى سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام) قبل البعثة بعشر سنين (وادركت الاسلام) وأسلمت رضى الله عنها (وهاجرت) بعد بدر كما رواه ابن اسحق عن عائشة وعند ابن سعد بسند صحيح من مرسل الشعبى انها هاجرت مع أبيها ويجمع بينهما بان المعية مجازية كما مر (وماتت) أول (سنة ثمان من الهجرة) كما رواه الواقدى عن عبد الله ابن أبى بكر بن حزم وجزم به فى الاصابة والعيون وغيرهما وروى مسلم عن أم عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا واجعلن فى الآخرة كافورا الحديث وهو فى الصحيحين بدون تسمية زينب وروى أن التى غسلتها أم أيمن وسودة بنت زمعة وأم سلمة قال ابن عبد البر والتى شهدت أم عطية غسلها وتكفينها انما هى أم كلثوم ورده الحافظ المحفوظ أن قصة أم عطية انما هى زينب كما فى مسلم ويحتمل أن تكون شهدتهما جميعا انتهى وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ونزل فى قبرها ومعه أبو العاصى وجعل لها نعش قيل وكانت أول من اتخذها ذلك ولا يعارضه ما يأتى أن فاطمة أول من غطى نعشها كما لا يخفى ذكر ابن اسحق وغيره أن أبا العاصى لما من عليه صلى الله عليه وسلم حين أسر ببدر ورجع الى مكة أمرها باللحوق بأبيها وذلك بعد بدر بشهر أو أكثر فتجهزت فحملها فى هودج على بعير ساقه بها اخوه كنانة ابن الربيع ومعه قوسه وكنانته فخرج رجال من قريش فادركوها بذى طوى فسبق اليها هبار بن الاسود وأسلم بعد ذلك فراعها بالرمح وكانت حاملا فوقعت وأسقطت فقام حموها كنانة ونثر كنانته وقال والله لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وجاء أبو سفيان فى جلة قريش فقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فقال قد عرفت مصيبتنا وكبتنا من محمد فيظن الناس أنك اذا خرجت ببنته علانية انه عن ذل من مصيبتنا وضعف وما لنا بحبسها عن أبيها حاجة لكن ارجع حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث ان قد رددناها سلها سرا وألحقها بأبيها ففعل فاقامت ليالى حتى خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه الانصارى وكان بعثهما صلى الله عليه وسلم فقال كونا ببطن يأجج

السامع كما يقول المؤذن الا فى لفظ حى على الصلاة حى على الفلاح فانه صح عنه ابدالهما بالحوقلة ولا قوة الا بالله ولم يجئ عنه الجمع بينها وبين حى على الصلاة حى على الفلاح ولا الاقتصار على الحيعلة وهديه صلى الله عليه وسلم الذى صح عنه ابدالهما بالحوقلة وهذا مقتضى الحكمة المطابقة لحال المؤذن والسامع فان كلمات الاذان ذكر فسن للسامع ان يقولها وكلمة الحيعلة دعاء الى الصلاة فمن سمعه فسن للسامع ان يستجيب على هذه الدعوة بكلمة الاعانة وهى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * الثانى ان يقول رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وأخبر ان من قال ذلك غفر له ذنبه * الثالث ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من اجابة المؤذن وأكمل ما يصلى عليه به ويصل اليه كما علمه أمته ان يصلوا عليه فلا صلاة أكمل عليه منها وان تحذلق المتحذلقون * الرابع ان يقول بعد صلاته عليه اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا

حتى تمر بكما زينب فاصحباها حتى تاتيا بها فقد مابها عليه وللطبراني برجال الصحيح عن ابن الزبير أن رجلا اقبل بزينب فلحقه قرشيان فغلباه عليها فدفعاها فوقعت على صخرة فاسقطت واهريقت دما فذهبوا بها الى أبي سفيان فجاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهن ثم هاجرت فلم تزل وجعة من ذلك الوجع حتى ماتت فكنوا يرون انها شهيدة وكانه لما رادها حموها تلطف به أبو سفيان فاخذها عنده ليشتهر أنه ردها حتى جاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهن لانه كان يحب الفخر وقوله فذهبوا بها الى أبي سفيان تحديث عن منتهى ما وقع فلا تعارض رواية ابن اسحق (عند زوجها ابن خالتها) هالة بنت خويلد صحابية استاذنت عليه صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع وقال اللهم هالة كما في البخاري عن عائشة (أبي العاصي لقيط) بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء اسمه في قول مصعب الزبيري وعمرو بن علي والغلابي وأبي أحمد الحاكم وآخرين ورجحه البلاذري (وقيل مقسم) بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة حكاه السهيلي وابن الاثير وجماعة وفي نسخة مهشم وهو قول في اسمه حكاه في الاصابة وغيرها وضبطوه بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الشين المعجمة وقيل بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الشين الثقيلة حكاه البغوي والزبير بن بكار وحكي أيضا عن عثمان بن الضحاك ان اسمه الزبير وقال انه الثبت في اسمه ويقال هشيم حكاه ابن عبد الله البر ويقال قاسم حكاه السهيلي والحافظ في الفتح وغيرهما وحكى ابن منده وتبعه أبو نعيم ان اسمه ناسر بتحتية وسين مهملة قال في الاصابة وأظنها محرفة من قاسم انتهى وفيه شئ وقد حكى القولين معا في الفتح (ابن الربيع) على الصواب ورواه يحيى بن بكير ومعن بن عيسى وأبو مصعب وغيرهم عن مالك وروى الجمهور عنه انه ابن ربيعة وادعى الاصيلي انه ابن الربيع بن ربيعة فنسبه مالك مرة الى جده ورده عياض والقرطبي وغيرهما لاطباق النسابين على خلافه (ابن عبد العزى بن عبد شمس) بن عبد مناف القرشي العبشمي وكون الربيع بن عبد العزى هو ما أطبق عليه النسابون ونسبه مالك الى جده فاسقط عبد العزى كما في الفتح (وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه) فاسر في سرية تقدمت فاجارته زينب فذهب الى مكة ورد الامانات الى أهلها ثم أسلم وهاجر وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم في مصاهرته وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفاني كما في الصحيحين (وردها) زينب (النبي صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول) كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال الترمذي ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه (بعد سنتين) من اسلامه الواقع في السادسة أو السابعة (وقيل بعد ست سنين) من الهجرة وقد علمت قول الترمذي لا يعرف وجهه فكذا هذان القولان المبنيان عليه والا فابتداء السنتين أو الست مشكل كما لا يخفى (وقيل بعد انقضاء العدة فيما ذكره) موسى (بن عقبة) وهو من المشكل أيضا الذي لا يعرف وجهه ثم هو حاصل القولين قبله غايته انه لم يعين قدرا وقد ذكر المصنف هذا القول فيما مر لكن بدون عزو بلفظ قيل لا بعد ومر وجهه (وفي حديث عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي الصدوق (عن أبيه) شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاصي المروي عند الترمذي وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم (ردها له بنكاح جديد) قال الترمذي سمعت عبد ابن حميد يقول سمعت يزيد بن عمرو ذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس أجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب قال السهيلي وان كان اصح اسنادا لم يقل به أحد من الفقهاء لان الاسلام فرق بينهما قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قال ومن جمع بينهما قال معنى حديث ابن عباس على مثل النكاح الاول في الصداق والحباء لم يزد عليه شرطا ولا غيره (سنة سبع) بفيد انقضاء العدة لان نزول آية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وبهذا وبما ذكرته عن ابن اسحق في قصة هجرتها علمت

الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد هكذا جاء بهذا اللفظ مقاما محمودا بلا ألف ولا لام هكذا صح عنه * الخامس ان يدعو لنفسه بعد ذلك ويسال الله من فضله فانه يستجاب له كما في السنن عنه صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون يعني المؤذنين فاذا انتهيت فسل تعطه وذكر الامام أحمد رحمه الله من قال حين ينادي المنادي اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنه رضاء لا سخط بعده استجاب الله له دعوته وقالت أم سلمة رضي الله عنها علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول عند أذان المغرب اللهم ان هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك فاغفر لي ذكره الترمذي وذكر الحاكم في المستدرك من حديث أبي أمامة مرفعه انه كان اذا سمع الاذان قال اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة والمستجاب لها دعوة الحق وكلمة التقوى توفني عليها وأحيني عليها واجعلني

أن زعم انها لم تبن بانقضاء العدة لتاخر نزول التحريم بل عزلت عنه الى الهجرة واستمرت كذلك حتى نزلت آية التحريم فتوقف انفساخ النكاح على انقضاء العدة فلم يلبث حتى جاء وأسلم فردها بالنكاح الاول اذ ليس بينهما الا اليسير كله تقول جاءت الروايات بخلافه وإنما اذا أبداه جوابا جعله احتمالا بل جزم ونحن فى غنية عنه فقد كفانا الائمة مؤنة ذلك فقد علمت قول الترمذى وجهه لا يعرف ونقله ان العمل على حديث عمرو بن شعيب ونقل السهيلى التوفيق بما هو محتمل (وولدت له عليا) الصحابى ابن الصحابى أحد الاسباط النبوية استرضع فى بنى غاضرة فافتصله صلى الله عليه وسلم منهم وأبو العاصى مشرك بمكة وقال لئن شاركنى فى شئ فانا أحق به منه ذكره فى الاصابة (مات صغيرا وقد ناهز الحلم) بعد أمه فى حياة أبيه فيما رواه الزبير عن عمر ابن أبى بكر الموصلى وقال ابن عساكر ذكر بعض أهل العلم بالنسب أنه قتل يوم اليرموك (وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم) الفتح لمكة الشريفة (وولدت له أيضا أمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميمين (التى حملها صلى الله عليه وسلم فى صلاة الصبح على عاتقه) كما فى رواية الزبير بن بكار وعند أبى داود عن أبى قتادة بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهر أو العصر اذ خرج الينا وأمامة على رقبته فقام فى الصلاة وقمنا خلفه والحديث فى الموطا ومن طريقه أخرجه الشيخان عن أبى قتادة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو حامل أمامة فاذا سجد وضعها واذا قام حملها (وكان اذا ركع وضعها) كما عند مسلم والنسائى من غير طريق مالك (واذا رفع رأسه من السجود أعادها) كما لابى داود من طريق آخر فهذا صريح فى أن فعل الحمل والوضع كان منه صلى الله عليه وسلم لا منها بخلاف ما أوله الخطابى فى حديث مالك حيث قال يشبه أن الصبية كانت ألفته فاذا سجد تعلقت باطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولة كذلك الى أن يركع فيرسلها وبسط هذا يأتى ان شاء الله تعالى فى مقصد عباداته فان المقصود منه هنا انه كان يلاطفها ويحبها وقد روى أحمد عن عائشة أن النجاشى اهدى للنبى صلى الله عليه وسلم حلة فيها خاتم من ذهب فصه حبشى فاعطاه أمامة وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة أهديت له هدية فيها قلادة من جزع معلمات بالذهب ونساؤه كلهن مجتمعات فى بيت وأمامة تلعب فى جانب البيت بالتراب فقال كيف ترين هذه فنظرنا اليها فقلنا ما رأينا أحسن منها ولا أعجب فقال لادفعنها الى أحب أهلى الى فقالت النساء ذهبت بها ابنة أبى قحافة فدعاصلى الله عليه وسلم أمامة بنت زينب فعقدها بيده فى عنقها وكان على عينها عمص فمسحه بيده وفى رواية فاقبل بها حتى وضعها فى رقبة أمامة فسرى عنا ولا تعارض فقد يكون أقبل بها ثم دعاها (وتزوجها على بن أبى طالب) أمير المؤمنين (بعد فاطمة) خالتها بوصية من فاطمة بذلك زوجها منه الزبير بن العوام وكان أبوها قد أوصى بها الى الزبير فلما تأيمت من على قالت أم الهيثم النخعية

أشاب ذوائبى وأذل ركنى * أمامة حين فارقت القرينا
تطيف به لحاجتها اليه * فلما استيأست رفعت رنينا

وكان على قد أمر المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أن يتزوجها فتزوجها بعده فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عند المغيرة وقيل لم تلد لعلى ولا للمغيرة قال الزبير ليس لزينب عقب ذكره ابن عبد البر وقيل الذى تزوجها بعد على أبو الهياج بن أبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب حكاه الدارقطنى

* (وأما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام) فيما قيل (وذكر الزبير بن بكار وغيره أنها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم) الذى نسبه اليعمرى عن ابن عبد البر للزبير بن بكار أن زينب أكبرهن ورقية أصغرهن (وصححه) على بن عبد العزيز (الجرجانى النسابة) الذى فى العيون

من صالح أهلها عملا يوم القيامة وذكره البيهقى من حديث ابن عمر موقوفا عليه وذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند كلمة الاقامة أقامها الله وأدامها وفى السنن عنه الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة قالوا فما نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة حديث صحيح وفيها عنه ساعتان يفتح الله فيهما أبواب السماء وقلما ترد على داع دعوته عند حضور النداء والصف فى سبيل الله وقد تقدم هديه فى اذكار الصلاة مفصلا والاذكار بعد انقضائها والاذكار فى العيدين والجنائز والكسوف وانه أمر فى الكسوف بالفزع الى ذكر الله تعالى وانه كان يسبح فى صلاتها قائما رافعا يديه يهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عن الشمس والله أعلم

* (فصل) * وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فى عشر ذى الحجة ويامر فيه بالاكثار من التهليل والتكبير والتحميد ويذكر عنه انه كان يكبر من صلاة الفجر يوم عرفة الى العصر من آخر أيام

والاصابة عن أبي عمر صحح الجرجاني أن رقية أصغرهن (والاصح الذي عليه الاكثرون كما تقدم أن زينب أكبرهن) بل قال أبو عمر لا أعلم فيه خلافا واختلف في رقية وفاطمة وأم كلثوم والاكثر أنهن على هذا الترتيب وصحح الجرجاني أن رقية أصغرهن وقيل فاطمة هذا ما في الاصابة وان تكرر ونحوه في العيون (وكانت رقية تحت عتبة) بالتكبير أسلم في الفتح هو وأخوه معتب (ابن أبي لهب) لان النبي صلى الله عليه وسلم استوهبهما من ربه فوهبهما له كما مر في غزوتها (وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة) بالتصغير الميت كافرا كما يأتي قال ابن سعد وكان تزوجها قبل النبوة وتبعه ابن عبد البر ونظر فيه الحافظ بان ابن عبد البر نفسه نقل الاتفاق على أن زينب أكبرهن وقد ولدت قبل البعثة بعشر سنين فاذا كانت أكبرهن بهذا السن فكيف يتزوج من هي أصغر منها نعم ان ثبت يكون عقد نكاح فقط حتى يحصل التأهل فوقع الفراق قبل ذلك انتهى (فلما نزلت تبت يدا أبي لهب) بعد ما أنذر صلى الله عليه وسلم عشيرته لما نزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا (قال لهما أبوهما أبو لهب رأسي) أي قربه (من رؤوسكما حرام) ممنوع لان شأن المتحابين وضع رؤوسهما على وسادة واحدة وعبر بالجمع في موضع التثنية لقلة استعمالها في مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين وفي نسخة من رأسكما بالافراد وهو جائز أيضا كقطعت رأس الكبشين قال ابن مالك والجمع أجود نحو فقد صغت قلوبكما وقد اجتمعت التثنية والافراد في قوله ظهراهما مثل ظهر الترسين وفي نسخة بالتثنية على القليل (ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما) تبعا لامره المشؤوم (فتزوج عثمان بن عفان) أمير المؤمنين (رقية بمكة) وكانت بارعة الجمال وكذا كان عثمان جميلا فكان يقال أحسن زوجين رآهما انسان رقية وزوجها عثمان وفيه تقول خالته سعدى بنت كريز العجابية العدشمية

هدى الله عثمان الصفي بقوله * فارشده والله يهدي الى الحق
فبايع بالرأي السديد محمدا * وكان ابن أروى لا يصد عن الحق
وأنكحه المبعوث احدى بناته * فكان كبدر مازج الشمس في الافق
فداؤك يا ابن الهاشمين مهجتي * فانت أمين الله أرسلت في الخلق

ذكره أبو سعد في الشرف (وهاجرا الهجرتين الى أرض الحبشة) واحتبس خبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتته امرأة فاخبرته انهما رأتهما فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان أول من هاجر باهله بعد لوط رواه ابن المبارك وغيره قال ابن هشام فولدت له هناك عبد الله فكان يكنى به وعاش كما في الفتح ست سنين ومات كما قال ابن سعد سنة أربع من الهجرة تنقره ديك فتوفي بعد أمه قال ولم تلد له غيره الا انها أسقطت قبله سقطا وقال قتادة لم تلد له قال ابن عبد البر وهو غلط لم يقله غيره وذكر البلاذري أنه لما توفي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء (وكانت ذات جمال رائع) ذكر ابن قدامة أن نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها ويعجبون من جمالها فتاذت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا (وعن الدولابي) بفتح الدال وضمها الحافظ أبي بشر (أن تزويجه بها كان في الجاهلية) أي قبل البعثة (و) لكن (ذكر غيره ما يدل على انه كان بعد اسلامه) فاخرج أبو سعد في الشرف عن عثمان كنت بفناء الكعبة فقيل أتنكح محمد عتبة رقية ابنته فدخلتني حسرة أن لا أكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي فاخبرتني بان الله أرسل محمدا وذكر حثها له على اتباعه قال وكان لي مجلس من الصديق فاصبته فيه وحده فسألني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه له على الاسلام قال فما كان باسرع من أن مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام أبو بكر فواره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل علي فقال أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته أن

الشريق فيقول الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وهذا وان كان لا يصح اسناده فالعمل عليه ولفظه هكذا يشفع التكبير وأما كونه ثلاثا فانما روى عن جابر وابن عباس من فعلهما ثلاثا فقط وكلاهما حسن قال الشافعي ان زاد فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر كان حسنا

*(فصل) *في هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند رؤية الهلال يذكر عنه انه كان يقول اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله قال الترمذي حديث حسن ويذكر عنه انه كان يقول عند رؤيته الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله ذكره الدارمي وذكر أبو داود عن قتادة انه بلغه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا

أسلمت ثم لم ألبث ان تزوجت رقية (وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر) حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة بقتل المشركين وهي ابنة عشرين سنة كما في الفتح وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري تخلف عثمان عن بدر على امرأته رقية وكانت قد أصابها الحصبة فماتت وجاء زيد بشيرا وعثمان على قبرها وفي المستدرك وغيره انه صلى الله عليه وسلم خلف عثمان وأسامة على رقية في مرضها لما خرج الى بدر وأخرج ابن سعد عن ابن عباس لما ماتت رقية قال صلى الله عليه وسلم الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون وبكت النساء فجاء عثمان يضربهن فقال صلى الله عليه وسلم مهما يكن من العين والقلب فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان فقعدت فاطمة على شفير القبر تبكي فجعل يمسح عينيها بطرف ثوبه الواقدي هذا وهم ولعلها غيرها من بناته لان المثبت ان رقية ماتت وهو ببدر أو يحمل على انه أتى قبرها بعد أن جاء من بدر (وعن ابن عباس لما عزى صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن) ورواية البزار موت (البنات من المكرمات) لآبائهن لانهن عورة ولضعفهن بالانوثة وعدم استقلالهن وكثرة مؤنتهن وأثقالهن قال بعض العلماء هذا ورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه ان يقوله كراهة للبنات كما يظنه الجهلة (خرجه الدولابي) الحافظ محمد بن أحمد بن حماد وقد أبعد المصنف النجعة فقد رواه الطبراني في الكبير والاسط والبزار وابن عدي والقضاعي كلهم بسند ضعيف (وأما أم كلثوم ولا يعرف لها اسم) لعدم وجوده كقوله * ولا ترى الضب بها ينجحر * فليس المراد أن لها اسما أبهم فلم يعرف في النور لأعلم أحد اسماها والظاهر ان اسمها كنيتها ولذا قال (انما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة) المصغر (ابن أبي لهب) بمعنى انه عقد عليها لقوله (كما قدمته ففارقها قبل الدخول) لامر أبيه المشؤم وقول امهما حمالة الحطب ان رقية وأم كلثوم صبتا فطلقاهما (ويروى) عند ابن أبي خيثمة عن قتادة مرسلا (ان عتيبة) بالتصغير على الصواب وبعضهم يجعله بالتكبير وأن المصغر صحب قال ابن سيد الناس وغيره والمشهور الاول (لما فارق أم كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك) أي دام على الكفر به لانه لم يكن آمن (وفارقت ابنتك لا تحبيني) لذلك (ولا أحبك) كفرا وعنادا (ثم سطا عليه وشق قميصه) أي قميص النبي صلى الله عليه وسلم كما هو المروي عن قتادة (وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم أما اني أسأل الله ان يسلط عليك كلبه) يقتلك (وفي رواية) عند الحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي نوفل ابن أبي عقرب عن أبيه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم على عتيبة بن أبي لهب فقال (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) وأضاف فيهما الكلاب الى الله لان المقصود منها تحقير المضاف وتعظيم الرب بانه لكمال قدرته ينتقم من أعظم الجبابرة باحقر خلقه وليس هذا من وصفه بكونه خالقها الممتنع وان طابق الواقع لانه سوء أدب مع امكان الوصف بغيره من الاوصاف الجليلة (وأبو طالب حاضر فوجم) بجيم مفتوحة اشتد حزنه (لها) للدعوة (وقال ما كان أغناك) يا عتيبة (عن دعوة ابن أخي) لانها مستجابة (فخرج في تجر) بفتح فسكون من جموع تاجر (من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء) بفتح الزاي وسكون الراء فقاف فالف فتانيث (ليلا فطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي) من فقدي وعبر بويل دون ويح لانها لما حملته على ذلك وأمرته به استحقت الوقوع في مهلكة فقده (هو والله آكلي كما دعا علي محمد) وغلبت عليه الشقوة فلم يؤمن (أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام) استفهام تعجبي لانكاري لمنافاته اعتقاده انه قاتله ولابد (فعدا عليه الاسد من بين القوم فاخذ برأسه ففدغه) بفتح المهملة والغين المعجمة شدخه أي كسره (وفي رواية فجاء الاسد فجعل) الاسد (يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه) رد بعضه على بعض (فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات) على

رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفي أسانيدها لين يذكر عن أبي داود وهو في بعض نسخ سننه انه قال ليس في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح

*(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار الطعام قبله وبعده كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله ويأمر الآكل بالتسمية ويقول اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فان نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وآخره حديث صحيح والصحيح وجوب التسمية عند الاكل وهو أحد الوجهين لاصحاب أحمد وأحاديث الامر بها صحيحة صريحة ولا معارض لها ولا اجماع بسوغ مخالفتها ويخرجها عن ظاهرها وتاركها شريك الشيطان في طعامه وشرابه

*(فصل وههنا مسألة تدعو الحاجة اليها) وهي أن الآكلين اذا كانوا جماعة فسمى

كفره (وفى رواية ان الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة فقدغه رواه الدولابى) الحافظ أبو بشر وسمى الاسد كلبا لانه يشبهه فى رفع رجله عند البول قاله الدميرى وروى أبو نعيم عن الاسد بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم ههنا هناسباع فقال أبو لهب أنتم عرفتم سنى وحقى قلنا أجل قال ان محمدا دعا على ابنى فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا له عليها وناموا حوله ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فمات لساعته فطلبنا الاسد فلم نجده (ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر) حفصه (فردهم) أدبا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون بنته بدل بنته لما جرت به العادة من كراهة أهل الميتة لمن يأتى بعدها لكن هذا معارض بما فى البخارى قال عمر لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقال سأنظر فلبثت ليالى فقال قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا الحديث (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبى الله قال تزوج بنى ابنتك وأزوج عثمان ابنتى) وبه استدل على فضل بناته على زوجاته (أخرجه الخجندى) بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وسكون النون ومهملة نسبة الى خجندة مدينة بطرف سيحون كما فى اللب وأخرجه ابن مندة بنحوه لكن ليس فيه مخالفة لما فى الصحيح ولفظه فى بعض طرقه عرضها عمر على أبى بكر فسكت فعرضها على عثمان حين ماتت رقية فقال ما أريد أن أتزوج اليوم فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هى خير من حفصة (وكان تزوج عثمان بام كلثوم سنة ثلاث من الهجرة) فى ربيع الاول ولم تلد له قاله ابن سعد وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال له والذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة ٢ زوجتك أخرى) وفيه منقبة جليلة لعثمان وأكدها بقوله (هذا جبريل أخبرنى أن الله يأمرنى أن أزوجكها) يعنى أم كلثوم (رواه الفضائلى) وعن أم عياش مولاة رقية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما زوجت عثمان أم كلثوم الا بوحى من السماء وعن أبى هريرة رفعه أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها رواهما ابن منده وقال انهما قريبان (وماتت أم كلثوم) عند عثمان (سنة تسع من الهجرة) فى شعبان كما قال ابن سعد (وصلى عليها عليه الصلاة والسلام) روى الواقدى بسنده (نزل فى حفرتها على والفضل) ابن عباس (وأسامة بن زيد) رضى الله عنهم (وفى البخارى) عن أنس شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و (جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان) بذال معجمة وراء مكسورة وفاء أى يجرى دمعهما والذى فى البخارى فى موضعين من الجنائز فرأيت عينيه تدمعان بفتح الميم (فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة) بقاف وفاء أى يجامع وفى البخارى عن فليح بن سليمان أحد رواته أراه يعنى الذنب وبالاول جزم ابن حزم وقال معاذ الله أن يتبجح أبو طلحة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه لم يذنب تلك الليلة وقال السهيلى هو خطأ من فليح لانه صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا قال الحافظ ويقويه أن البخارى فى التاريخ والحاكم رويا بلفظ لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة فتنحى عثمان وزعم الطحاوى أن يقارف تصحيف والصواب لم يقاول أى ينازع غيره فى الكلام لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء وتعقب بانه تغليط للثقة بلا مستند وكأنه استبعد ان يقع من عثمان ذلك لحرصه على مراعاة الخاطر الشريف ويجاب باحتمال ان مرض المرأة طال واحتاج الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس فى الحديث ما يقتضى انه واقع بعد موتها

(٢) قوله زوجتك أخرى فى بعض نسخ المتن زيادة قوله (بعد أخرى) اه

ولاحين احتضارها انتهى (فقال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصارى (انا) لم افارف الليلة (فقال) صلى الله عليه وسلم (انزل قبرها فنزل) زاد فى رواية فقبرها ففيه ايثار البعيد العهد عن الملاذ بوارات الميت ولو امراة على الزوج وعلل بانه حينئذ يامن ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة وحكى ابن حبيب ان عثمان جامع بعض جواريه ليلتئذ فتلطف صلى الله عليه وسلم فى منعه من قبرها بغير تصريح وفى تاريخ البخارى فلم يدخل عثمان القبر (وقد روى نحو ذلك فى رقية) عند البخارى فى التاريخ الاوسط والحاكم فى المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فذكر الحديث قال البخارى ما أدرى ما هذا فان رقية ماتت والنبى ببدر لم يشهدها (وهو وهم) قال الحافظ من حماد فى تسميتها فقط (فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان فى غزوة بدر كما قدمته) قريبا مجملا وقبله مفصلا فى بدر وقد روى الطبرى والطحاوى والواقدى وابن سعد والدولابى من حديث فليح عن هلال بن على التصريح باسمها أم كلثوم أى فوقع فى رواياتهم المبينين وأن قول حماد رقية وهم (وغسلتها) أى أم كلثوم (اسماء بنت عميس) بضم المهملة مصغر وآخره سين مهملة الخثعمية زوج جعفر بن أبى طالب ثم أبى بكر ثم على وولدت لهم (وصفية بنت عبد المطلب) كما رواه ابن سعد عن أسماء المذكورة وعنده من وجه آخر غسلها نسوة منهن أم عطية ولابى داود عن ليلى بنت قانف بقاف ونون وفاء قالت كنت فيمن غسلها وللطبرانى عن أم سليم ٢ شيا يوتى الى اسماء حضرت ذلك أيضا (وشهدت أم عطية غسلها وروت) فيه (قوله عليه الصلاة والسلام) كما جزم به ابن عبد البر والداودى وأخرجه ابن ماجه عن أم عطية بسند صحيح وابن بشكوال من طريق آخر عنها وعزوه النووى تبعا لعياض لبعض أهل السير قصور شديد لكن المشهور أنها زينب كما فى مسلم فيمكن ترجيح الاول بتعدد طرقه ويمكن الجمع بان تكون حضرتهما معا فقد جزم ابن عبد البر فى ترجمتها بانها كانت غاسلة الميتات قاله الحافظ والحديث فى الموطا والصحيحين بابهام الميتة عن أم عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال (اغسلنها) زاد البخارى فى رواية وترا (ثلاثا أو خمسا أو سبعا) أو للترتيب لا للتخيير قال النووى المراد اغسلنها وترا وليكن ثلاثا فان احتجتن الى زيادة فخمسا وحاصله ان الايتار مطلوب والثلاث مستحبة وان حصل الانقاء بها لم يشرع ما فوقها والا زيد وترا حتى يحصل الانقاء وقال ابن العربى فى قوله أو خمسا ان المشروع الايتار لانه نقلهن من الثلاث الى الخمس وسكت عن الاربع (أو أكثر من ذلك) بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث ولم أر فى شئ من الروايات بعد اوسبعا التعبير باو اكثر من ذلك الا فى رواية لابى ذر واما سواها فاما أو سبعا واما أو اكثر من ذلك فيحتمل تفسيره بالسبع وبه قال أحمد وكره الزيادة على سبع وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا قال بمجاوزة السبع وساق عن قتادة ان ابن سيرين كان ياخذ الغسل عن أم عطية ثلاثا والخمسا والاكثر قال فرأيت ان أكثر من ذلك سبع (ان رأيتن ذلك) بكسر الكاف تفويض الى اجتهادهن بحسب الحاجة الا التشهى وقال ابن المنذر انما فوض اليهن بشرط الايتار واستدل بالامر على وجوب الغسل وهو ينبنى على رجوع قوله ان رأيتن الى الغسل أو العدد والثانى أرجح فيثبت المدعى قاله ابن بزيزة قال ابن دقيق العيد لكن قوله ثلاثا ليس للوجوب على المشهور من مذاهب العلماء فيتوقف الاستدلال به على تجويز ارادة المعنيين المختلفين بلفظ واحد لان قوله ثلاثا غير مستقل بنفسه فلابد ان تكون داخله تحت صيغة الامر فيراد به الوجوب بالنسبة الى اصل الغسل والندب بالنسبة الى الايتار انتهى وقواعد الشافعية لا تابى ذلك وذهب الحنفيون واهل الظاهر والمزنى الى ايجاب الثلاث

٢ قوله شيا هكذا فى النسخ ولعل صوابه شئ كما لا يخفى اه

يذه وسمى بعد ولكن الجارية ابتدأت بالوضع بغير تسمية وكذلك الاعرابى فشاركهما الشيطان فمن أين لكم ان الشيطان شارك من لم يسم بعد تسمية غيره فهذا مما يمكن أن يقال لكن قد روى الترمذى وصححه من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما فى ستة من أصحابه فجاء اعرابى فاكل بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمى لكفاكم ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك الستة سموا فلما جاء هذا الاعرابى فاكل ولم يسم شاركه الشيطان فى أكله فاكل الطعام بلقمتين ولو سمى لكفى الجميع وأما مسالة رد السلام وتشميت العاطس ففيها نظر وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عطس أحدكم وحمد الله فحق على كل من سمعه أن يشمته وان سلم الحكم بينهما فافترق بينهما وبين مسالة الاكل ظاهر فان الشيطان انما يتوصل الى مشاركة الآكل فى أكله اذا لم يسم فاذا سمى غيره لم يجزه تسمية من لم يسم من

انتهى ملخصا من فتح الباري والخطاب في المحلين لام عطية ومن معها من النسوة التي علمت اسماءهن وخصت مع الجمع قبل وبعد فلم يقل ذلك لانها رئيستهن وفضلها في الصحابيات (بماء وسدر) متعلق بقوله اغسلنها لان السدر أمسك للبدن (واجعلن في الآخرة كافورا) أي شيأ منه لانه يطيب ريح الموضع لاجل من يحضره من الملائكة وغيرهم ولان فيه تجفيفا وتبريدا وقوة ونفوذ وخاصية في تصليب بدن الميت وطرد الهوام عنه وردع ما يتجلل من الفضلات ومنع اسراع الفساد اليه وهذا هو سر جعله في الاخيرة اذ لو كان فيما قبلها لاذهبه الغسل وظاهره جعله في الماء وبه قال الجمهور وقال النخعي والكوفيون انما يجعل في الحنوط بعد الغسل والتجفيف (فاذا فرغتن فآذنني) بمد الهمزة وكسر المعجمة وشد النون الاولى مفتوحة وكسر الثانية أي أعلمنني (فلما فرغنا) كذا للاكثر بصيغة ٢ الخطاب للحاضر وللاصيلي فلما فرغن بصيغة الغائب (آذناه) أعلمناه (فالقى علينا) وفي رواية فاعطانا حقوه) قال الحافظ بفتح المهملة ويجوز كسرها وهي لغة هذيل بعدها قاف ساكنة (وقال أشعرنها) بقطع الهمزة (اياه) قيل حكمة تأخيره معه الى أن يفرغن من الغسل ولم يناولهن اياه أولا ليكون قريب العهد من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده الى جسدها فاصل وهو أصل في التبرك بآثار الصالحين انتهى (قالت) أم عطية في رواية حفصة عنها في البخاري (ومشطناها) بالتخفيف أي سرحنا شعرها (ثلاثة قرون) أي ضفائر بعد أن حللناه بالمشط فضفرناه ناصيتها وقرنيها أي جانبي رأسها لينضم ويجتمع ولا ينتشر (وألقيناها) أي الضفائر (خلفها) امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم واجعلن لها ثلاثة قرون أخرجه ابن حبان عن أم عطية ورواه سعيد بن منصور بلفظ واجعلن شعرها ضفائر فلم تفعله أم عطية من تلقاء نفسها (والحقو الازار) كما وقع مفسرا في بعض روايات البخاري مجازا وهو في الاصل معقد الازار وفي رواية فنزع من حقوه ازاره وهو في هذا حقيقة قاله الحافظ فاطلاق القاموس ومتبوعه على الحقو الازار على عادتهم من ادخال المجازات في الحقائق اللغوية (و) قوله (أشعرنها أي) الفقنها فيه و(اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها) تبركا باثره الشريف كما فسره به أيوب السختياني عند البخاري وهو ظاهر اللفظ (وذلك هو الشعار وما فوقه الدثار) وهو التالف بشئ فوق ما يلي الجسد (وأما فاطمة الزهراء البتول) خير نساء هذه الامة ذات المناقب الجمة وحسبك قول عائشة ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها أخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح على شرط الشيخين وأخرج ابن أبي عاصم عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك قال في الاصابة كانت تكنى أم أبيها بكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة ونقل ابن فتحون عن بعضهم سكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف روت عن أبيها صلى الله عليه وسلم وروى عنها ابناها وأبوهما وعائشة وأم سلمة وسلمى أم رافع وأنس وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها (فولدت سنة احدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم قاله أبو عمر) بن عبد البر نقلا عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي ولم يبين في أولها وآخرها (وهو) يفيد أن ولادتها بعد النبوة لانها دلى رأس الاربعين فهو (مغاير لما رواه ابن اسحق ان أولاده عليه الصلاة والسلام كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم) وقد معها شيخنا باحتمال أنها ولدت في أول جزء من سنة احدى وأربعين والنبوة على رأس الاربعين عرفا الصادق بتأخرها عنه قليلا فلا تنافي بين كون الولادة قبلها وكونها سنة احدى وأربعين لكنه نظر الى مجرد هذا اللفظ وكلام ابن اسحق يأباه فانه ذكر أن خديجة ولدت له ولده كلهم الا ابراهيم وعدهم ثم قال فان الذكور رفاتوا في الجاهلية

٢ قوله الخطاب للحاضر لعل المناسب التكلم كما لا يخفى اه

مقارنة الشيطان له فيأكل معه بل تقل مشاركة الشيطان بتسمية بعضهم وتبقى الشركة بين من لم يسم وبينه والله أعلم ويذكر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسي أن يسمي على طعامه فليقل أوله وآخره الله أحد اذا فرغ وفي ثبوت هذا الحديث نظر وكان اذا رفع الطعام من بين يديه يقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا عز وجل ذكره البخاري وربما كان يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وكان يقول الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا وذكر البخاري عنه انه كان يقول الحمد لله الذي كفانا وآوانا وذكر الترمذي عنه انه قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه حديث حسن ويذكر عنه انه كان اذا قرب اليه الطعام قال بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت واسناده صحيح وفي

وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم انتهى (وقال ابن الجوزى ولدت قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت) الكعبة وهذا رواه الواقدى عن أبى جعفر الباقر قال قال العباس فذكره وبه جزم المدائنى ويؤيده ماذكره أبو عمر قال ذكر الزبير بن بكار أن عبد الله بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبى فقال هشام لعبد الله يا أبا محمد كم بلغت فاطمة من السن قال ثلاثين سنة فقال الكلبى خمسا وثلاثين فقال هشام اسمع ما يقول وقد عنى بهذا الشان فقال يا أمير المؤمنين سلنى عن أمى وسل الكلبى عن أمه قال فى الاصابة وقيل ولدت قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر وهى أسن من عائشة بنحو خمس سنين (وروى) عن ابن مسعود رفعه (انما سميت فاطمة) بالهام من الله لرسوله ان كانت ولادتها قبل النبوة وان كانت بعدها فيحتمل بالوحى (لان الله قد فطمها) من الفطم وهو المنع ومنه فطم الصبى (وذريتها عن النار يوم القيامة) أى منعهم منها فاما هى وابناها فالمنع مطلق واما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير ففيه بشرى لآله صلى الله عليه وسلم بالموت على الاسلام وانه لا يختم لاحد منهم بالكفر نظير ماقاله الشريف السمهودى فى خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع انه يشفع لكل من مات مسلما أو ان الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم اكراما لفاطمة وأبيها صلى الله عليه وسلم أو يوفقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم (أخرجه الحافظ الدمشقى) هو ابن عساكر (وروى الغسانى والخطيب) وقال فيه مجاهيل (مرفوعا) انما سميت فاطمة (لان الله فطمها ومحبيها عن النار) ففيه بشرى عميمة لكل مسلم أحبها وفيه التأويلات المذكورة واما رواه أبو نعيم والخطيب أن عليا الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق سئل عن حديث ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار فقال خاص بالحسن والحسين ومانقله الاخباريون عنه من توبيخه لاخيه زيد حين خرج على المأمون وقوله ما أنت قائل لرسول الله أعرك قوله ان فاطمة أحصنت الحديث ان هذا لمن خرج من بطنها لالى ولا لك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان أردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته انك اذا لاكرم على الله منهم فهذا من باب التواضع والحث على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وان كثرت كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف والمراقبة والافلفظ ذريته لا يخص بمن خرج من بطنها فى لسان العرب ومن ذريته داود وسليمان الآية وبينهم وبينه قرون كثيرة فلا يرد بذلك مثل على الرضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب على ان التقييد بالطائع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها الا ان يقال لله تعذيب الطائع فالخصوصية أن لا يعذبه اكراما لها والله أعلم والحديث الذى سئل عنه أخرجه أبو يعلى والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود وله شواهد وترتيب التحريم على الاحصان من باب اظهار مزيد شانها فى ذلك الوصف مع الالماح ببنت عمران ولمدح وصف الاحصان والافهى محرمة على النار بنص روايات أخر (وسميت بتولا لانقطاعها) انفرادها (عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا) فبعد موت اخوتها لم تشاركها امرأة فى الحسب (وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى قاله ابن الاثير وتزوجت بعلى بن أبى طالب) أى عقد له عليها (رضى الله عنهما فى السنة الثانية) من الهجرة وهل فى أوائل المحرم أو فى صفر أو رجب أو رمضان أقوال (وقيل) سنة ثلاث (بعد أحد) قاله ابن عبد البر ورده فى الاصابة بان حمزة استشهد باحد وقد ثبت فى الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان على أراد البناء بفاطمة (وقيل بعد بنائه عليه الصلاة والسلام بعائشة) الواقع فى شوال سنة اثنتين أو بعد سبعة أشهر من الهجرة كما يأتى (بأربعة أشهر ونصف) فيكون العقد فى نصف صفر (وبنى) دخل على (بها بعد تزويجها بسبعة أشهر ونصف) فيكون فى شوال سنة ثلاث (وقيل فى صفر فى السنة الثانية وبنى بها فى ذى الحجة

السنن عنه انه كان يقول اذا فرغ الحمد لله الذى من علينا وهدانا والذى أشبعنا وأروانا وكل الاحسان أتانا حديث حسن وفى السنن عنه أيضا اذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه حديث حسن ويذكر عنه انه كان اذا شرب فى الاناء تنفس ثلاثة أنفاس ويحمد الله فى كل نفس ويشكره فى آخرهن

* (فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذا دخل على أهله ربما يسألهم هل عندكم طعام وماعاب طعاما قط بل كان اذا اشتهاه أكله وان كرهه تركه وسكت وربما قال أجدنى أعافه انى لا أشتهيه وكان يمدح الطعام أحيانا كقوله لما سأل أهله عن الادام فقالوا ما عندنا الا خل فجعل يأكل منه ويقول نعم الادام الخل وليس فى هذا تفضيل له على اللبن واللحم والعسل والمرق وانما هو مدح له فى تلك الحال التى حضر فيها ولو حضر لحم أو لبن كان أولى بالمدح منه وقال هذا جبر أو تطييبا لقلب من قدمه لا تفضيلا له

على رأس اثنين وعشرين شهرا) من الهجرة وهي أقوال متباينة لا يتأتى الجمع بينها وعند ابن سعد تزوج بها في رجب سنة مقدمهم المدينة بنى بها بعد رجوعهم من بدر (وكان تزويجها بأمر الله) كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان أزوج فاطمة من علي رواه الطبراني برجال ثقات (وحمله) عطف سبب على مسبب اذ الامر مسبب عن الوحي (وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف) بناء على نقل أبي عمر أنها ولدت سنة احدى من النبوة أما على انها قبل النبوة بخمس سنين فيكون لها تسع عشرة سنة وشهر ونصف (ولعلي احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر) بناء على قول عروة الذي رواه أبو عمر انه أسلم وله ثمان سنين أما على الراجح انه أسلم له عشر سنين فسنه يوم التزويج أربع وعشرون سنة وشهر ونصف (وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك في المغازي) بعد تمام غزوة السويق فذكر سيرتهما تارة مخا خطبة وخطبة وجهازا ودخولا ووليمة ولذا قال (والسير في المقصد الاول قال أبو عمر) بن عبد البر (وفاطمة وأم كلثوم أفضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم) وليس في هذا ان فاطمة أفضل فصرح به في قوله (وكانت فاطمة أحب أهله اليه صلى الله عليه وسلم) كما قال أحب أهلي الى فاطمة أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم عن اسامة فهي أفضل من أم كلثوم قال الحافظ وأقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها قوله صلى الله عليه وسلم انها سيدة نساء العالمين الا مريم وانها رزئت بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فانهن متن في حياته فكن في صحيفته وماتها هو في حياتها فكان في صحيفتها ولا يقدر قدره الا الله وكنت أقول ذلك استنباطا الى ان وجدته مصرحا به روى أبو جعفر الطبري في تفسيره عن فاطمة أنه صلى الله عليه وسلم ناجاني فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسألتني عائشة فقلت أخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي سألتني فقلت قال احسب اني ميت في عامي هذا وانه لم ترزأ امرأة ٢ من نساء المسلمين مثل ما رزئت فلا تكوني مثل امرأة منهن صبرا فبكيت فقال أنت سيدة نساء أهل الجنة الا مريم فضحكت وأصل الحديث في الصحيح بدون هذه الزيادة كذا في فتح الباري وهو تقصير شديد عجيب من مثله ففي روض السهيلي تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة اخوتها فقيل لانها ولدت الحسن الذي قال فيه جده ان ابني هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة وأحسن من هذا قول من قال سادت اخوتها وأمها لانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته وماتت في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها هذا وقد روى البزار عن عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي خيرنا لانها أصيبت في هذا قول حسن انتهى (وكان يقبلها في فيها ويمصها) بضم الياء (لسانه) ليختلط ريقه بريقها فيصل جوفها فتعود بركته عليها (واذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها) من أهله فلا ينافي أن آخر عهده مطلقا صلاة ركعتين (واذا قدم أول ما يدخل عليها) بعد صلاة ركعتين بالمسجد روى أبو عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة ثم أتى أزواجه وروى أحمد عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة (وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة) قال الحافظ بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها أيضا وسكون المعجمة أي قطعة لحم (مني) والتخصيص بذلك للمبالغة في رضاها لما قالت له زعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل فقام صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال اني أنكحت أبا العاص فحدثني فصدقني ووعدني ففي لي وان فاطمة بضعة مني واني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة كما في بعض طرق الحديث في الصحيحين

٢ قوله من نساء المسلمين في نسخة العالمين اه

على سائر أنواع الادام وكان اذا قرب اليه طعام وهو صائم قال اني صائم وأمر من قرب اليه الطعام وهو صائم أن يصلي أي يدعو لمن قدمه وان كان مفطرا أن يأكل منه وكان اذا دعي لطعام وتبعه أحد أعلم به رب المنزل وقال ان هذا تبعنا فان شئت تأذن له وان شئت رجع وكان يتحدث على طعامه كما تقدم في حديث الخل وكما قال لربيبه وهو يؤاكله قل بسم الله وكل مما يليك وربما كان يكرر على أضيافه عرض الاكل عليه مرارا كما يفعله أهل الكرم كما في حديث أبي هريرة في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فما زال يقول اشرب حتى قال والذي بعثك بالحق نبيا لا أجد له مسلكا وكان اذا أكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن بسر فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم ذكره مسلم ودعا في منزل سعد بن عبادة فقال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وذكر أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه

فقد خرج على سبب فلا مفهوم له فلا يراد أن أولاده كلهم بضعة منه لأنه حينئذ لم يكن بقي منهم غيرها كما أفاده الحافظ بقوله كان صلى الله عليه وسلم قال أن يواجه أحدا مما يعاب به لعله انما جهر بعاتبة على مبالغة في رضا فاطمة وكانت هذه الواقعة أي خطبة علي بنت أبي جهل بعد فتح مكة لم يكن حينئذ تاخر من بناته صلى الله عليه وسلم غيرها وأصيبت بعد أمها بأخوتها فادخال الغيرة عليها مما يزيد بدها حزنا (فمن أغضبها أغضبني) استدل به السهيلي على أن من سبها كفر وتوجيهه انها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه كفر قال الحافظ وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى (رواه الشيخان) مختصرا بهذا اللفظ البخاري في مواضع ومسلم في الفضائل من حديث المسور بن مخرمة ومطولا بذكر السبب المذكور من حديثه أيضا وزعم الشريف المرتضى انه موضوع لانه من رواية المسور فيه انحراف على علي وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك ورد كلامه اطباق أصحاب الصحيح على تخريجه وصرح الترمذي بصحة حديث ابن الزبير قال الحافظ وفيه أنها أفضل بناته صلى الله عليه وسلم وما أخرجه الطحاوي وغيره زينب أفضل بناتي أصيبت في فقد أجاب عنه بعض الائمة بتقدير ثبوته بان ذلك كان متقدما ثم وهب الله لفاطمة من الاحوال السنية والكمال ما لم يشركها فيه أحد من نساء هذه الامة مطلقا انتهى بل روى ابن عبد البر عن عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهي وجعة فقال كيف تجدينك يا بنية فقالت اني لوجعة وانه ليزيد مالي مالي طعام آكله فقال يا بنية ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فأين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها (وقال لها) لما أخبرها بأنه ميت في عامه فبكت (أوما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين رواه مسلم) وروى هو والبخاري عن عائشة أقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه ثم أسر اليها حديثا فبكت ثم أسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم أقرب فرحا من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألتها فاخبرتني أنه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين وما أراه الا قد حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت (وفي رواية أحمد أفضل نساء أهل الجنة) فصرحا بأفضل الذي قد لا تستلزمه السيادة فعرف انه المراد بها لكنه استثنى مريم في حديثها عند الطبري كما مر وكذا في حديث أم سلمة عنها في هذه القصة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها عنه فقالت أخبرني انه مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم فضحكت أخرجه أبو يعلى فلا يصح ما وقع في التقرير أنه لم يواجهها بذلك حيرها حال خطابها وروى البخاري مرفوعا فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وجزم القرطبي انها تلي مريم في الفضل للاختلاف في نبوتها ولظاهر الاستثناء بقوله الا مريم وقوله تعالى ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين واختار الزركشي في الخادم والقطب الخيضري والمقريزي في الامتاع ان فاطمة أفضل لانه لا يعدل ببضعته صلى الله عليه وسلم أحد وقال السيوطي في شرح نظمه لجمع الجوامع الذي نختاره بمقتضى الادلة تفضيل فاطمة ففي مسند الحرث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وأخرجه الترمذي موصولا من حديث علي بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل يعضد المتصل وروى النسائي والحاكم بسند جيد عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم علي ويبشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب أهل الجنة وأمهما سيدة نساء أهل الجنة وقال في كتابه اتمام الدراية في هذين الحديثين دلالة على تفضيلها على مريم خصوصا اذا قلنا بالاصح انها

لما دعاه أبو الهيثم بن التيهان هو واصحابه فاكلوا فلما فرغوا قال أثيبوا أخاكم قالوا ما رسول الله وما أثابته قال ان الرجل اذا دخل بيته فاكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك اثابته وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه دخل منزله ليلة فالتمس طعاما فلم يجده فقال اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني وذكر عنه ان عمرو بن الحمق سقاه لبنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فعرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء وكان يدعو لمن يضيف المساكين ويثني عليهم فقال مرة الا رجل يضيف هذا رحمه الله وقال للانصاري وامرأته اللذين آثرا بقوتهما وقوت صبيانهما ضيفهما لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة وكان لا يأنف من مواكلة أحد صغيرا كان أو كبيرا حرا أو عبدا اعرابيا ومهاجرا حتى لقد روى أهل السنن انه أخذ يد مجذوم فوضعها معه في القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وكان يأمر بالاكل باليمين وينهى عن الاكل بالشمال ويقول ان الشيطان

ليست نبية وقد تقرر أن هذه الامة أفضل من غيرها انتهى والجمهور على انها لم تكن نبية كما قال عياض بل حكى عليه الاجماع وان صحح القرطبي نبوتها (وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة أشهر) كما في الصحيح عن عائشة قال الواقدي وهو الثبت قال وذلك (لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله) أي كونها بنت هذا السن لا ما قبله لما علمت ان موتها بعد أبيها بستة أشهر في الصحيح وكونه لثلاث الخ للواقدي فزاد قدر عمرها (المدائني) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب التصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة أربع وخمسين ومائتين وقيل وهي ابنة أربع وعشرين سنة وصدر به في الفتح وقيل احدى وقيل خمس وعشرين وقيل ثلاثين (وقيل توفيت بعده بثمانية أشهر) قاله عبد الله بن الحرث (وقيل غير ذلك) فروى الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار أنها بقيت بعد ثلاثة أيام وقال غيره أربعة أشهر وقيل شهرين وقيل خمسة وتسعين يوما وقيل ثلاثة أشهر وقيل شهرا واحدا (والاول أصح كذا قالوه فيما رأيته وهو غير منتظم مع السابق) في وقت ولادتها وذلك ظاهر على انه سنة احدى وأربعين (فليتامل) اما على انه قبل النبوة فمنتظم لصدق القبلية وكذا على انه بخمس قبل النبوة لكن على التقريب ثم عدم انتظام الاول انما هو على قول المدائني في سنها اما على ما صدر به الفتح من انه أربع وعشرون فمنتظم (وروى انها قالت لاسماء بنت عميس اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب) على نعشها (فيصفها) جسمها من غلظ وضده (فقالت أسماء يا بنت رسول الله ألا أريك شيأ رأيته بارض الحبشة) حين كانت مهاجرة بها مع زوجها جعفر بن أبي طالب (فدعت بجر اثد رطبة فحتتها) بنون ثم موقية أي أمالتها (ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما أحسن هذا تعرف به المرأة من الرجل) أي ولا يعرف للمرأة تحته حجم (فاذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي) زوجي (ولا يدخل على أحد الحديث أخرجه أبو عمر) بن عبد البر واستبعده ابن فتحون بان أسماء كانت حينئذ زوج الصديق فكيف تتكشف بحضرة علي في غسل فاطمة وهو محل الاستبعاد كذا في الاصابة ولا يلزم من التغسيل انكشافها فلا استبعاد فتغسل وهي مستورة أو تصب وعلي يغسل فعند ابن سعد عن محمد بن موسى أن عليا غسل فاطمة (وفي حديث أم رافع سلمى) مولاة صفية ويقال لها أيضا مولاة النبي وخادم النبي صلى الله عليه وسلم لها صحبة وأحاديث ويقع في النسخ أم سلمى وهو خطأ فالذي في مسند أحمد وغيره أم رافع واسمها سلمى وهي مشهورة باسمها وكنيتها كما في الاصابة فصحف من قال أم سلمة (انها لما اشتكت اغتسلت) ولفظ أحمد وابن سعد عن أم رافع قالت مرضت فاطمة فلما كان اليوم الذي توفيت فيه قالت لي يا أمه أسكبي لي غسلا فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل (ولبست ثيابا) لها (جددا) ثم قالت اجعلي فراشي وسط البيت ففعلته (واضطجعت) عليه (في وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الآن) وفي رواية الساعة وقد اغتسلت (فلا يكشفني أحد ولا يغسلني ثم قبضت مكانها ودخل علي فاخبر) من أم رافع ففي رواية ابن سعد فجاء علي فاخبرته (بالذي قالت فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها أحد رواه أحمد في المناقب) بسند ضعيف وكذا ابن سعد (وادولابي) بفتح الدال وضمها كما تقدم مرارا (وهذا لفظه مختصرا وهو مضاد) مخالف (لخبر أسماء) بنت عميس (المتقدم) فوقه ولا يمكن الجمع بينهما كما تعسفه من سوده بوجه الطرس بلا فائدة فان وجه المخالفة كونها دفنت بتغسيل نفسها بلا غسل بعد الموت وكون علي وأسماء غسلاها بعده (قاله أبو عمر) بن عبد البر (وفاطمة أول من غطي نعشها على الصفة المذكورة في خبر أسماء المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش) أم المؤمنين

(صنع

ياكل بشماله ويشرب بشماله ومقتضى هذا تحريم الاكل بها وهو الصحيح فان الآكل بها اما شيطان واما مشبه به وصح عنه انه قال لرجل أكل عنده فاكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فما رفع يده الى فيه بعدها فلو كان ذلك جائزا لما دعا عليه بفعله وان كان كبره حمله على ترك امتثال الامر فذلك أبلغ في العصيان واستحقاق الدعاء عليه وأمر من شكى اليه انهم لا يشبعون ان يجتمعوا على طعامهم ولا يتفرقوا وان يذكروا اسم الله عليه يبارك لهم فيه وصح عنه انه قال ان الله ليرضى على العبد ياكل الاكلة يحمده عليها ويشرب الشربة يحمده عليها وروى عنه انه قال أذيبوا طعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم وأحرى بهذا الحديث أن يكون صحيحا والواقع في التجربة يشهد به

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في السلام والاستئذان وتشميت العاطس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان

(صنع بها ذلك أيضا) فقول من قال انها أول من غطى نعشها أى من أمهات المؤمنين وفى البخارى عن عائشة أن عليا صلى عليها وكذا رواه الواقدى عن ابن عباس وروى ابن سعد عن عمرة قالت صلى العباس على فاطمة ونزل هو وابنه الفضل وعلى فى حفرتها ولا خلاف فكمل صلى عليها والامام العباس لانه عمه فقدمه وللواقدى عن الشعبى صلى أبو بكر على فاطمة وهذا فيه ضعف وانقطاع وروى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد نحوه ووهاه الدارقطنى وابن عدى وقد روى البخارى عن عائشة لما توفيت دفنها زوجها على ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وقال الواقدى قلت لعبد الرحمن ابن أبى الموالى ان الناس يقولون قبر فاطمة بالبقيع فقال ما دفنت الا فى زاويته فى دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع (وولدت لعلى حسنا وحسينا) ريحانتى جدهما وروى ابن منده وأبو نعيم أن فاطمة أتت بهما الى النبى صلى الله عليه وسلم فى شكواه الذى قبض فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال أما حسن فان له هيبتى وسوددى واما حسين فان له جودى وجراءتى (ومحسنا) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المشددة (فمات صغيرا) روى أحمد عن على لما ولد الحسن سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال أروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين فذكر مثله قال بل هو حسين فلما ولد الثالث فذكر مثله قال بل هو محسن ثم قال سميتهم باسماء ولد هرون شبر وشبير ومشبر اسناده صحيح (وأم كلثوم) قال ابن عبد البر ولدت قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم (وزينب) قال ابن الاثير ولدت فى حياة جدها وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان (ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضى الله عنها) وذلك دال على شرف الاناث وبركتهن وروى مرفوعا من يمن المرأة تبكيرها بالانثى وأخرج الترمذى عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم (وانتشر نسله الشريف منهما من جهة السبطين الحسن والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسنى ولثانيهما حسينى وقد يضم) فى النسبة (للحسينى من يكون من ذرية اسحق) المؤتمن (بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب) واسحق هذا صدوق روى له الترمذى وابن ماجه وينسب الى أبيه فيقال الجعفرى ويقال لمن هو من ذريته (الاسحاقى) بدل من نائب فاعل يضم وهو من يكون (فيقال الحسينى الاسحاقى) نسبة الى اسحق المذكور (فاسحق هذا هو زوج السيدة نفيسة) العابدة الزاهدة ذات الكرامات الباهرة ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام حتى ماتت بها فى رمضان سنة ثمان ومائتين فصلى عليها فى مشهد لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها ودفنها بالبقيع فسأله أهل مصر فى تركها للتبرك ويقال بل رأى المصطفى فى المنام فقال له يا اسحق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها (ابنة الحسن) الانور كان من سروات العلويين وأشرافهم وأجوادهم ولى أمرة المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فاخرجه المهدى وأكرمه ولم يزل معه وهو صدوق فى الحديث فاضل روى له النسائى توفى سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة (ابن زيد) المدنى الثقة الجليل المتوفى سنة عشرين ومائة (ابن الحسن بن على) بن أبى طالب (و) ولد (له منها) لاسحق من نفيسة (القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا) فلا عقب لاسحق منها وله عقب من غيرها الذين ينسبون اليه فيقال الاسحاقى (وتزوج عمر بن الخطاب) فى خلافته (أم كلثوم بنت فاطمة) روى محمد بن أبى عمر العدنى شيخ مسلم فى مسنده ان عمر خطب الى على بنته أم كلثوم فذكر له صغرها فقيل له انه رد ذلك فعاوده فقال على أبعث بها اليك فان رضيت فهى امرأتك فارسلها

أفضل الاسلام وخيره اطعام الطعام وان تقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف وفيهما أن آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقه الله قال له اذهب الى أولئك النفر من الملائكة فسلم عليهم واستمع ما يحيونك به فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وفيهما انه صلى الله عليه وسلم أمر بافشاء السلام وأخبرهم انهم اذا أفشوا السلام بينهم تحابوا وانهم لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنون حتى يتحابوا وقال البخارى فى صحيحه قال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير وفروعه فان الانصاف يوجب عليه أداء حقوق الله كاملة موفرة وأداء حقوق الناس كذلك وان لا يطالبهم بما ليس له ولا يحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ويعفيهم مما يحب أن يعفوه منه ويحكم لهم

اليه فكشف عن ساقها فقالت مه لولا انك أمير المؤمنين لاطمت عينك وذكر ابن سعد أنه خطبها من على فقال انما حبست بناتي على بني جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على ظهر الارض رجل يرصدني كراستها ما أرصد فقال فعلت فجاء عمر الى المهاجرين فقال رفئوني فرفئوه وقالوا بمن تزوجت قال بنت على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وكنت قد صاهرته فاحببت هذا أيضا وأمهرها أربعين ألفا (فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا) فاصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي فخرج ليصلح بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة فعاش أياما وكانت أمه مريضة فماتا في يوم واحد ذكره الزبير بن بكار وروى ابن سعد بسند صحيح ان ابن عمر صلى عليهما وساق بسند آخر أن سعيد بن العاصي هو لدى أمهم عليهما (ثم تزوجت أم كلثوم بعد موت عمر) روى الدولابي عن الحسن بن الحسن بن علي قال لما ماتت دخل عليها اخواها فقالا لها ان أردت ان تصيبي بنفسك مالا عظيما لقيته فدخل على فحمد الله وأثنى عليه وقال أي بنية ان الله قد جعل أمرك بيدك فان أحببت ان تجعليه بيدي فقالت يا أبت اني امرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء وأحب أن أصيب من الدنيا فقال هذا من عمل هدين ثم قام يقول والله لا أكلم واحدا منهما أو تفعلين ففعلت فزوجها (بعون بن جعفر) ابن أبي طالب ولد بارض الحبشة وقدم به أبواه في خيبر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجه بها بعد عمر رواه الدولابي ونقله الاصابة في ترجمتها عنه وهو مما يدل لقوله في ترجمة عون استشهد بتستر في خلافة عمر ولا عقب له (ثم تزوجت بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر) ولد بارض الحبشة وذكره البغوي وابن حبان وغيرهما في الصحابة وقال محمد بن حبيب هو أول من سمي محمدا في الاسلام من المهاجرين وذكر ابن عبد البر عن الواقدي أنه يكنى أبا القاسم قال واستشهد بتستر وقيل عاش الى أن شهد صفين مع علي فقتل بها وذكر المرزباني أنه كان مع أخيه لامه محمد بن الصديق بمصر فلما قتل اختفى ابن جعفر ثم ذهب الى فلسطين قال في الاصابة وهذا يرد قول الواقدي استشهد بتستر (ثم مات عنها فتزوجت باخيهما عبد الله بن جعفر) أسن من أخويه أحد الاجواد الصحابي ابن الصحابي ولد بارض الحبشة مات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى النسائي باسناد صحيح عنه لما قتل جعفر قال صلى الله عليه وسلم ادعو الي بني أخي فجيء بنا كأنا أفراخ فامر الحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال أما محمد فيشبه عمنا أبا طالب وأما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي وأما عون فيشبه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي فاماله وقال اللهم اخلف جعفرا في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قال ابن سعد فكانت تقول اني لاستحي من أسماء بنت عميس مات ولداها عندي وتخوف على الثالث (ثم ماتت عنه ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى الثاني) محمد (ابنه توفيت صغيرة فليس لها) لام كلثوم بنت فاطمة (عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر باختها زينب بنت فاطمة فولدت له عدة من الاولاد) خمسة (منهم علي وأم كلثوم) وعون وعباس ومحمد كما في الحجاجة الزرنبية (وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عدة أولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام) القرشي الاسدي يكنى أبا عمار روى عن أبيه وعائشة وعنه جعفر بن عبد الله بن الحكم الانصاري ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد ولاه أبوه البصرة وذكر الزبير بن بكار ان حمزة وضع الركن حين بنى أبوه الكعبة وأبوه يصلي بالناس في المسجد اغتم شغل الناس عنه لما أحس منهم المناقس وخاف الخلاف فاقره أبوه (وله منها عقب وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي وأخته ام كلثوم ابني زينب بنت الزهراء) ومن ثم اقتصر عليهما أولا ولم يذكر باقي أولادها (ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفري) نسبة الى جدهم جعفر (ولا ريب أن لهؤلاء شرفا) لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين وكم أطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم

وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليها ويدخل في هذا انصافه نفسه من نفسه فلا يدعي لها ما ليس لها ولا يخجلها بتدنيسه لها وتصغيره اياها وتحقيرها بمعاصي الله وينميها ويكبرها ويرفعها بطاعة الله وتوحيده وحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والانابة اليه وايثار مرضاته ومحابه على مراضي الخلق ومحابهم ولا يكون بهم مع الخلق ولا مع الله بل يعزلها من البين كما عزلها الله ويكون بالله لا بنفسه في حبه وبغضه وعطائه ومنعه وكلامه وسكوته ومدخله ومخرجه فينحي نفسه من البين ولا يرى لها مكانة يعمل عليها فيكون ممن ذمهم الله بقوله اعملوا على مكانتكم فالعبد المحض ليس له مكانة يعمل عليها فانه مستحق المنافع والاعمال لسيده ونفسه مملوكة له فهو عامل على أن يؤدي الى سيده ما هو مستحق له عليه ليس له مكانة أصلا بل قد كوتب على حقوق منجمة كلما أدى نجما حل عليه نجم آخر ولا يزال المكاتب عبدا ما بقي عليه شيء من نجوم الكتابة والمقصود ان

قوله

قوله الشريف الزينبي ولا ريب انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بني جعفر من الآل وأنهم يستحقون سهم ذوى القربى بالاجماع وأنهم من ذرية النبي وأولاده اجماعا ويدخلون فى وقف بركة الحبش لان واقفها وقف نصفها على أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبين وهم ذرية على من محمد ابن الحنفية واخوته وذرية جعفر وعقيل كما ذكره ابن المتوج فى ايقاظ المتأمل قائلا وثبت هذا الوقف على هذا الوجه عند قاضى القضاة بدر الدين يوسف السنجارى فى ثانى عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم اتصل ثبوته على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشرى ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم اتصل ثبوته على قاضى القضاة ابن جماعة ذكره فى العجاجة (واما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر) من غير زينب (فلهم أيضا شرف) لانهم من بنى هاشم ومن أولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون فى سهم ذوى القربى وبركة الحبش (لكنه يتفاوت فمن كان من ولده من زينب بنت الزهراء فهم أشرف من غيرهم) من ولده من غيرها وسلك المصنف الاطناب اذ كان يكفيه ان يقول واما ولده من غير زينب فلهم شرف دون شرف أولاده منها (مع كونهم لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين) نسبة حق قال الحافظ ولا التفات الى من يدعى انه منهم بغير برهان (لمزيد شرفهما) الذى خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه وسلم دون غيرهما قال صلى الله عليه وسلم لكل بنى أم عصبة الا بنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما أخرجه الحاكم عن جابر وأبو يعلى عن فاطمة فخص الانتساب والتعصيب بهما دون اختهما لان أولاد أختهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا ولو كانت الخصوصية عامة فى أولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم ذكره السيوطى فى السلالة الزينبية وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة فى قوله لابن الشريفة شرف ما ولا عليك من الهذيان فى رده بما يشبه كلام العوام (وكذا يوصف العباسيون) والعقيليون ذرية عقيل بن أبى طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد على (بالشرف لشرف بنى هاشم) وقد كان اسم الشريف يطلق فى الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا أم عباسيا أم جعفريا أم عقيليا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبى مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العباسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرى الشريف الزينبى فلما ولى الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن (قال الحافظ ابن حجر) فى كتاب نزهة الالباب فى معرفة (الالقاب وقد لقب به يعنى بالشريف كل عباسى ببغداد) لان الخلفاء بها كانوا من بنى العباس (و) كل (علوى بمصر) لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد على من فاطمة بزعمهم (وفى شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسى) قال فى العجاجة ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوى وجعفرى وعقيلى وعباسى كما صنعه الذهبى وكما أشار اليه الماوردى من الشافعية والقاضى أبو يعلى من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا انتهى (وأما عبد الله ابن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل) كما رواه ابن سعد بسند واه عن ابن عباس (مات صغيرا بمكة) لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ حينئذ (فقال العاصى بن وائل) السهمى أبو عمرو (قد انقطع ولده فهو أبتر) منقطع العقب (فانزل الله تعالى ان شانئك) مبغضك (هو الابتر) المقطوع عن كل خير والمنقطع عقبه ولا يرد أن له عقبا لان ابنيه عمرا وهشاما لما أسلما انقطع بينه وبينهما فليسوا باتباع له لان الاسلام حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه وهم من اتباع النبى وأزواجه أمهاتهم وهذا يعارضه ما مر أن العاصى قال ذلك

انصافه من نفسه يوجب عليه معرفة ربه وحقه عليه ومعرفة نفسه وما خلقت له وان لا يزاحم بها مالكها وفاطرها ويدعى لها الملكة والاستحقاق ويزاحم مراد سيده ويدفعه بمراده هو أو يقدمه ويؤثره عليه أو يقسم ارادته بين مراد سيده ومراده وهى قسمة ضيزى أو مثل قسمة الذين قالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون فلينظر العبد لا يكون من أهل هذه القسمة بين نفسه وشركائه وبين الله وبجهله وظلمه واللبس عليه لا يشعر فان الانسان خلق ظلوما جهولا فكيف يطلب الانصاف من وصفه الظلم والجهل وكيف ينصف الخلق من لم ينصف الخالق كما فى أثر الهى يقول الله عز وجل ابن آدم ما أنصفتنى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد كم أتحبب اليك بالنعم وأنا غنى عنك وكم تتبغض الى بالمعاصى وأنت فقير الى ولا يزال الملك الكريم يعرج الى منك بعمل قبيح وفى أثر آخر ابن آدم ما أنصفتنى

فنزلت الآية لمامات ولده القاسم كما أخرجه يونس فى زيادات المغازى والبيهقى من مرسل محمد بن على والقاسم أول من مات من ولده فيحتمل تعدد القول والنزول وأخرج ابن جرير عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن أبى معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد وهو أبتر فانزل الله فيه ان شانئك هو الابتر وعليه فنزلت فى العاصى وعقبة معا وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أبى أيوب قال لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابى قد بتر الليلة فانزل الله انا أعطيناك الكوثر الى آخر السورة وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال بلغنى فذكر نحوه فان صح فقد تعدد نزولها بمكة والمدينة (واختلف هل ولد قبل النبوة أو بعدها وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم) لانه ولد بعد النبوة وجرى المصنف فى ذكره بعد فاطمة على القول بأنه أصغر أولاده من خديجة الذى صححه ابن الكلبى ولم يراع موته كما صنعه فيمن قبله (وأما ابراهيم) آخر أولاده صلى الله عليه وسلم (فمن مارية) بتخفيف الياء (القبطية) وكانت بيضاء جميلة (وسياتى ذكرها فى سراريه عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى فى الفصل التالى لهذا فى أمهات المؤمنين) وسراريه كما هو فى الترجمة الآتية لكنه أسقطه هنا لئلا يتكرر مع قوله أولا فى سراريه (وولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة) باتفاق كما فى الفتح (وقيل ولد بالعالية) المحل الذى أنزل صلى الله عليه وسلم فيه مارية وصار يقال لها مشربة أم ابراهيم وهذا مستانف لا معطوف اذ ليس مقابلا لمغايرة المكان للزمان (ذكره الزبير بن بكار) وفصله عما قبله اشعارا بانه لا يساويه للاتفاق عليه وكانه ظفر فى المكان بخلاف (وكانت سلمى) أم رافع تقدم ذكرها (زوج أبى رافع) أسلم أو ابراهيم أو ثابت أو هرمز أو صالح أو سنان أو يسار أو عبد الرحمن أو قزمان أو يزيد فتلك عشرة أشهرها كما قال أبو عمر الاول (مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ويقال مولاة صفية كما فى الاصابة ولا تنافى لان مولاة عمة الشخص مولاته كما قال البرهان (قابلته) التى تلقته عند الولادة (فبشر أبو رافع) زوجها (به النبى صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا) اذ هو سيد الكرماء قال البرهان هذا العبد لا أعرف اسمه (وعق عنه يوم سابعه بكبشين) وفى العيون بكبش فيحتمل انه تعدد الذبح فاخبر من حضر التعدد به ومن لم يحضره بخلافه (وحلق رأسه أبو هند) البياضى مولى فروة بن عمرو البياضى من الانصار قاله ابن اسحق قال ابن السكن يقال اسمه عبد الله وقال ابن منده يقال اسمه يسار ويقال سالم وفى موطا ابن وهب حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هند يسار وأخرج ابن السكن والطبرانى عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الى من صور الله الايمان فى قلبه فلينظر الى أبى هند شهد المشاهد بعد بدر وروى عنه ابن عباس وجابر وأبو هريرة (وسماه النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ) أى يوم سابعه (وتصدق) صلى الله عليه وسلم (بزنة شعره ورقا) فضة (على المساكين) قال البرهان لا أعلم زنة الشعر (ودفنوا شعره بالارض) باموره عليه السلام (وفى البخارى ومسلم واللفظ له كما بينه فى الاصابة فى ترجمة أبى سيف وكذا فى الفتح فى شرح هذا الحديث فالاولى بالمصنف العزو لهما معا أو لمسلم خاصة (من حديث) ثابت عن (أنس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال) وفى رواية ابن سعد خرج علينا صلى الله عليه وسلم حين أصبح فقال (ولد لى الليلة غلام سميته) ابراهيم (باسم أبى ابراهيم ثم دفعته الى أم سيف) بفتح السين صحابية لم يذكر لها اسما فى الاصابة فكانه كنيتها (امرأة قين) بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون حداد (بالمدينة يقال له أبو سيف) قال عياض هو البراء بن أوس وزوجته أم سيف هى أم برده واسمها خولة بنت المنذر وتعقبه الحافظ بانه لم يصرح أحد من الائمة بان البراء بن أوس يكنى أبا سيف ولا أن أبا سيف يسمى البراء انتهى واسقط تمام التعقب اكتفاء أى ولا أن أم سيف تسمى خولة ولا ان خولة تكنى أم سيف انما تكنى أم برده (الحديث) تتمته فانطلق

رسول

خلقتك وتعبد غيرى
وأرزقك وتشكر سواى
ثم كيف ينصف غيره من
لم ينصف نفسه وظلمها
أقبح الظلم وسعى فى
ضررها أعظم السعى
ومنعها أعظم لذاتها من
حيث ظن انه يعطيها
اياها فاتعبها كل التعب
وأشقاها كل الشقاء من
حيث ظن انه يريحها
ويسعدها وجد كل الجد
فى حرمانها وحظها من
الله وهو يظن انه ينيلها
حظوظها ودساها كل
التدسية وهو يظن انه
يكبرها وينميها وحقرها
كل التحقير وهو يظن انه
يعظمها فكيف يرجى
الانصاف ممن هذا انصافه
لنفسه اذا كان هذا فعل
العبد بنفسه فاذا تراه
بالاجانب يفعل والمقصود
أن قول عمار رضى الله
عنه ثلاث من جمعهن
فقد جمع الايمان
الانصاف من نفسك
وبذل السلام للعالم
والانفاق من الاقتار كلام
جامع لاصول الخير
وفروعه وبذل السلام
للعالم يتضمن تواضعه
وانه لا يتكبر على أحد بل
يبذل السلام للصغير
والكبير والشريف
والوضيع ومن يعرفه
ومن لا يعرفه والمتكبر
عند هذا فانه لا يرد السلام

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فانتهى الى أبي سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلأ البيت دخانا فاسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك فذكر الحديث هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري عن أنس دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظئر الابراهيم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون (وفيه انه بقي عنده الى أن مات) كما ترى (والقين الحداد) ويطلق على كل صانع يقال قان الشئ اذا أصلحه كما في الفتح ففي هذا الحديث الصحيح انه سماه صبيحة الولادة فيعارض ما ذكره أهل السير انه سماه يوم سابعه (ويجمع بينهما بان التسمية كانت قبل السابع كما في حديث أنس هذا ثم ظهرت فيه) في يوم السابع (وأما حديث عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي الصدوق المتوفى سنة ثمان عشرة ومائة (عن أبيه) شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاصي فضمير جده لشعيب عند الجمهور فالحديث موصول لا معروا لا كان مرسلا أوله ويحمل على الجد الاعلى كما في الالفية (عند الترمذي مرفوعا انه) صلى الله عليه وسلم (أمر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل) كما قال المحب الطبري (على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من الولادة الى السابع) فلا يعارض فعله أو على من يعق ويحلق ويتصدق وتسمية ابراهيم قبله مع انه فعل به ذلك لبيان الجواز وان ذلك مندوب فقط (قال الزبير بن بكار) فيما أخرجه هو وابن سعد من طريق شيخه الواقدي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال (و) لما ولد ابراهيم (تنافست الانصار) رغبت (فيمن ترضع) منهن (ابراهيم) فكل واحدة منهن أرادته ويستعمل التنافس في العرف في المشاحة لان الرغبة في الشئ تستلزم المشاحة عليه ولو بالقلب (فانهم أحبوا أن يفرغوا ما ريته له) أي يزيلوا عنها ما يشغلها عنه (عليه الصلاة والسلام) لما يعلمن من ميله اليها كما في الرواية (فاعطاه لام بردة) خولة (بنت المنذر بن زيد الانصاري) من بني النجار (زوجة البراء بن أوس) بن خالد من بني النجار أيضا (فكانت ترضعه بابن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به الى أمه) وفي رواية ابن سعد وكان صلى الله عليه وسلم يأتيه في بني النجار (وأعطى صلى الله عليه وسلم أم بردة قطعة نخل) لرضاعها (وقد تقدم) في الحديث الصحيح (انه أعطاه أم سيف وبقي عندها الى أن مات) قال الحافظ فجمع عياض بينهما فسمى أبا سيف البراء وزوجته أم بردة خولة أم سيف قال وما جمع به غير مستبعد الا انه لم يصرح أحد من الائمة بان البراء يكنى أبا سيف ولا ان أبا سيف يسمى البراء (فيحتمل) ان ثبت ما ذكره الواقدي (ان يكون أعطاه أولا أم بردة ثم أعطاه أم سيف وبقي عندها الى أن توفي) فتكونان جميعا أرضعتاه (لكن قد روى) كما ذكر ابن عبد البر وغيره (انه توفي عند أم بردة فيرجع في الترجيح الى الصحيح) لصحة سنده وقد قال أبو موسى المديني المشهور أن التي أرضعته أم سيف وحاصل ما ذكره هنا تبعا للحافظ في الفتح والاصابة انهما امرأتان على الصحيح المشهور وجعلهما القاضي عياض امرأة واحدة لها كنيتان وهو متعقب كما علمت فخزم المصنف في شرح البخاري بما لعياض فيه نظر (وعن أنس بن مالك قال ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه رحمة كله (كان ابراهيم مسترضعا) أي رضيعا فالسين زائدة (في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت) زاد مسلم وانه ليدخل (وكان ظئره) بكسر المعجمة وسكون التحتية المهموزة بعدها راء أي مرضعه وأطلق عليه ذلك لانه زوج

على كل من سلم عليه كبرا منه وتيها فكيف يبذل السلام لكل أحد وأما الانفاق من الافتار فلا يصدر الا عن قوة ثقة بالله وان الله يخلفه ما أنفقه وعن قوة يقين وتوكل ورحمة وزهد في الدنيا وسخاء نفس بها ووثوق بوعد من وعده مغفرة منه وفضلا وتكذيبا بوعد من يعده الفقر ويامره بالفحشاء والله المستعان

* (فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) انه مر بصبيان فسلم عليهم ذكره مسلم وذكر الترمذي في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم مر يوما بجماعة نسوة فاومئ بيده بالتسليم وقال أبو داود عن أسماء بنت يزيد مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا وهي رواية حديث الترمذي والظاهر ان القصة واحدة وانه سلم عليهن بيده وفي صحيح البخاري ان الصحابة كانوا ينصرفون من الجمعة فيمرون على عجوز في طريقهم فيسلمون عليها فتقدم لهم طعاما من أصول السلق والشعير وهذا هو الصواب في مسألة السلام على النساء يسلم على العجوز

المرضعة وأصل الظئر من ظأرت الناقة اذا عطفت على غير ولدها فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها وأطلق على زوجها لانه لا يشاركها في تربيته كما في الفتح (قينا) بالقاف حدادا بيان لسبب دخان البيت وقد تسقط نقطة القاف من الكاتب فتوهمت فاء فجعلت نسخة والرواية بالقاف في مسلم وغيره (فيأخذه ويقبله) زاد البخاري وشمه ففيه مشروعية تقبيل الولد وشمه (ثم يرجع الحديث) ذكر في بقيته قصة موته (رواه أبو حاتم) وابن حبان ومسلم في الصحيح فالعزوله هو اصطلاح أهل الفن (وفي حديث جابر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه) قال الحافظ أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به وفي حديث أنس عند البيهقي يكيد قال صاحب العين أي يسوق بها وقيل معناه يقارب بها الموت وقال أبو مروان ابن سراج قد يكون من الكيد وهو التي يقال منه كاد يكيد شبه قلع نفسه عند الموت بذلك (فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه) بفتح المعجمة والراء والفاء جرى دمعهما زاد أنس في الصحيح فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله قال الطيبي فيه معنى التعجب والواو تستدعي معطوفا عليه أي الناس لا يصبرون وأنت تفعل كفعلهم كأنه تعجب منه مع عهده منه الحث على الصبر والنهي عن الجزع فاجابه بقوله انها رحمة أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة على الولد لا ما توهمت من الجزع انتهى وفي حديث ابن عوف نفسه عند ابن سعد والطبراني فقلت يا رسول الله تبكي أولم تنه عن البكاء فقال انما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم (ثم قال انا بك) بفراقك كما هو رواية الصحيح (يا ابراهيم لمحزونون) قال ابن المنير عبر بصيغة المفعول لا الفاعل اشارة الى أن الحزن ليس من فعله بل من غيره ولا يكلف الانسان بفعل غيره وهو العين والقلب كما قال (تبكي العين ويحزن القلب) لرقته (ولا نقول ما يسخط الرب) وفي الصحيح ولا نقول الا ما يرضي ربنا قال ابن المنير أضاف الفعل الى الجارحة تنبيها على أن مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يكلف الانسان كفاف عنه وكأن الجارحة امتنعت فصارت هي الفاعلة لا هو وأما نطق اللسان فيملك انتهى وزاد في حديث عبد الرحمن بن عوف لولا أنه أمر حق ووعد صدق وسبيل يأتيه وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا (خرجه بهذا السياق) أي اللفظ (أبو عمرو بن السماك ومعناه في الصحيح) من حديث أنس وقد قدمنا لفظه وليس في هذه الرواية زيادة شيء عليه حتى يعدل عن الصحيح اليه قال ابن بطال فسر هذا الحديث البكاء المباح والحزن الجائز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لامر الله وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه والرضاع وعيادة الصغير والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الاخبار عن الحزن وان كان الكتمان أولى وفيه وقوع الخطاب للغير وارادة غيره بذلك وكلاهما ماخوذ من مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ولده مع انه في تلك الحالة لم يكن يفهم الخطاب لصغره وكونه في النزع وانما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين اشارة الى أن ذلك لم يدخل في نهيه السابق وجواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله ليظهر الفرق قيل وفيه تقبيل الميت وشمه ورده ابن التين بان القصة انما وقعت قبل الموت وهو كما قال انتهى من فتح الباري (وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره أبو داود) وحكاه البيهقي قال في الاصابة فعليه يكون مات سنة تسع انتهى وتبرأ منه لنقل صاحب النور أن رواية سبعين يوما وهم وجزم الواقدي بانه مات سنة عشر (في ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه) فهذا انما هو على موته سنة عشر (وقيل بلغ ستة

عشر

وذوات المحارم دون غيرهن

*(فصل) *وثبت عنه في صحيح البخاري وغيره تسليم الصغير على الكبير والمار على القاعد والراكب على الماشي والقليل على الكثير وفي جامع الترمذي عنه يسلم الماشي على القائم وفي مسند البزار عنه يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل وفي سنن أبي داود عنه ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وكان من هديه صلى الله عليه وسلم السلام عند المجيء الى القوم والسلام عند الانصراف عنهم وثبت عنه انه قال اذا قعد أحدكم فليسلم واذا قام فليسلم ليست الاولى أحق من الآخرة وذكر أبو داود عنه اذا لقي أحدكم صاحبه فليسلم عليه فان حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا وقال أنس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماشون فاذا لقيهم شجرة أو أكمة تفرقوا يمينا وشمالا واذا التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض * ومن هديه

عشر شهرا) حكاه اليعمري لكن لم يقل (وثمانية أيام) نعم حكى في الاصابة وغيرها عن محمد بن المؤمل سبعة عشر شهرا وثمانية أيام (وقيل) بلغ (سنة وعشرة أشهر وستة أيام) وفي البخاري عن عائشة عاش سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرا على الشك وعند أحمد بسند حسن عنها ثمانية عشر شهرا بالجزم وكذا عنده عن جابر فهو أرجح الاقوال لموافقته ما في الصحيح عنها وان كان بالشك وقال ابن حزم مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وقيل مات في رمضان وقيل في ذي الحجة قال في الاصابة وهو باطل على القول بأنه سنة عشر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حجة الوداع الا ان كان مات في آخر ذي الحجة انتهى (وحمل على سرير صغير) من بيت مرضعته الى البقيع (وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع) وكبر أربعا أخرجه أبو يعلى وابن سعد عن أنس والبزار عن أبي سعيد وأحمد عن البراء وابن أبي شيبة عن الشعبي مرسلا والبيهقي في الدلائل من مرسل جعفر بن محمد وهي وان كان في أسانيدها ضعف فبعضها يعضد بعضا ومن ثم قال النووي الذي ذهب اليه الجمهور أنه صلى عليه وكبر أربعا (وقال فدفنه عند فرطنا) بفتحتين متقدمنا (عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة (وروى) عند أحمد والبزار وأبي يعلى (ان عائشة قالت دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه) لاستغنائه بنبوة أبيه عن الصلاة عليه التي هي شفاعة له كما استغنى الشهيد بشهادته عنها أو لموته يوم كسوف الشمس فاستغنى بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه أو لانه لا يصلى على نبي وقد عاش كان نبيا ورد بأنه قد صح ان الطفل يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم صلوا على أطفالكم فانهم من افراطكم وصح ان الصحابة صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ثم حديث عائشة هذا قال في الاصابة اسناده حسن وصححه ابن حزم لكن قال أحمد في رواية حنبل عنه حديث منكر وقال الخطابي حديث عائشة أحسن اتصالا من رواية انه صلى عليه ولكن هي أولى وقال ابن عبد البر حديث عائشة لا يصح ثم قال أعني ابن عبد البر (فيحتمل أن يكون) معناه (لم يصل عليه بنفسه وأمر أصحابه ان يصلوا عليه) ولم يحضرهم (أو لم يصل عليه في جماعة) بل صلى عليه منفردا فلا يكون مخالفا لما عليه العلماء وهو أولى ما حمل عليه حديثها فلا يخالف ما أجمع عليه العلماء من الصلاة على الاطفال اذا استهلوا وهو عمل مستفيض في السلف والخلف ولا أعلم من جاء عنه غير هذا الا عن سمرة بن جندب انتهى كلام أبي عمر (وروى ان الذي غسله أبو بردة) اسمه هانئ على الاشهر الانصاري (وروى) انه (الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه) فلا تنافي بين الروايتين وروى ابن ماجه عن أنس لما قبض ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم لا تدرجوه في اكفانه حتى أنظر اليه فأتاه فانكب عليه وبكى (ونزل قبره الفضل وأسامة) بن زيد (والنبي صلى الله عليه وسلم على شفير القبر) فرأى فرجة في اللحد فناول الحفار مدرة وقال انها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحي رواه ابن سعد (ورش قبره) بما عليه بعد تمام دفنه روى ابن سعد عن رجل من آل علي انه صلى الله عليه وسلم حين دفن ابراهيم قال هل من أحد يأتي بقربة فأتي برجل من الانصار بقربة فقال رشها على قبر ابراهيم (وعلم بعلامة) ليعرف بها (قال الزبير) بن بكار (وهو أول قبر رش) وما روي انه لقنه لما دفن فقال قل الله ربي ورسول الله أبي والاسلام ديني فبكت الصحابة وقالوا من يلقننا وبكى عمر حتى ارتفع صوته فقال عليه السلام مالك فقال هذا ابنك وما بلغ ولا جرى عليه قلم ولقنه مثلك فما حال عمر فبكى صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة معه فنزل جبريل فسأله عن سبب بكائهم فأخبره فصعد جبريل ونزل بقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة يريد وقت الموت وعند السؤال فطابت الانفس وسكنت القلوب فنكر جدا بل لا أصل له قاله الشامي (و) عن المغيرة بن شعبة قال (انكسفت) بوزن انفعلت

صلى الله عليه وسلم ان الداخل الى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد ثم يجيء فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله فان تلك حق الله تعالى والسلام على الخلق هو حق لهم وحق الله في مثل هذا أحق بالتقديم بخلاف الحقوق المالية فان فيها نزاعا معروفا والفرق بينهما حاجة الآدمي وعدم اتساع الحق المالي لاداء الحقين بخلاف السلام وكانت عادة القوم معه هكذا يدخل أحدهم المسجد فيصلي ركعتين ثم يجيء فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا في حديث رفاعة بن رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد يوما قال رفاعة ونحن معه اذ جاء رجل كالبدوي فصلى فاخف صلاته ثم انصرف فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك فارجع فصل فانك لم تصل وذكر الحديث فانكر عليه صلاته ولم ينكر عليه تأخير السلام عليه صلى الله عليه وسلم الى ما بعد الصلاة وعلى هذا فيسن لداخل المسجد اذا كان

وهذا يرد على القزاز حيث أنكره وكذا الجوهري حيث نسبه للعامة (الشمس يوم موته) أي ابراهيم كما هو الرواية فابدلها المصنف بالضمير اختصارا (فقال الناس انما كسفت) بفتح الكاف والسين والفاء وحكي ضم الكاف قال الحافظ وهو نادر (لموت ابراهيم) على ما كانوا يزعمون انها لا تنكسف الا لموت عظيم (فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر آيتان) علامتان (من آيات الله) الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته أو على تخويف العباد من بأسه وسطوته ويؤيده قوله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وزاد في رواية في الصحيح يخوف الله بهما عباده ذكره الحافظ وقال المصنف المراد كسوفهما لان التخويف انما هو به لا بذاتهما وان كان كل شئ من خلقه آية من آياته (لا ينكسفان) بفتح التحتية وسكون النون وكسر السين (لموت أحد) اذ هما خلقان مسخران ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما وفيه ما كان عليه من الشفقة على أمته وابطال ذلك الاعتقاد وبقية ذا الحديث ولحياته ٢ فاذا رأيتم فصلوا وادعوا الله (رواه) بتمامه (الشيخان) قال الحافظ واستشكلت زيادة ولحياته لان السياق انما ورد في حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا الحياة والجواب ان فائدة ذكرها دفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سببا للفقد أن لا يكون سببا للايجاد فعمم الشارع لدفع هذا التوهم انتهى قال المصنف أو تتميم للتقسيم (قيل) في الاعتذار عمن قال ذلك (والغالب أن الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابراهيم في العاشر) من الشهر عند الاكثر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره وفي انه ربيع أو رمضان أو ذو الحجة أقوال (فلذلك قالوا كسفت لموته) فبين صلى الله عليه وسلم بطلان ذلك الاعتقاد ولاحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وحبان انه عليه الصلاة والسلام قال ان الناس يزعمون أن الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظماء وليس كذلك (وقال عليه الصلاة والسلام) لما توفي ابراهيم (ان له مرضعا) قال الحافظ بضم الميم في رواية الجمهور زاد الاسماعيلي ترضعه (في الجنة) قال ابن التين يقال امرأة مرضع بلاها مثل حائض وقد أرضعت فهي مرضعة اذا بنى من الفعل قال تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت قال تبعا للخطابي وروى مرضعا بفتح الميم أي ارضاعا انتهى والمراد الجنس فلا ينافي رواية مسلم وان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة وأكده بان تنزيلا للمخاطب منزلة المنكر والشاك لمخالفة العادة وقدم الخبر اشارة الى اختصاص هذا الحكم به لا كان ولا يكون لغيره رضاع في الجنة بجسمه وروحه معا باثنين على صورة الآدميات من الحور العين أو غيرهن والتعدد لكمال العناية به والاقوم ان رضاعه في النشأة الجنانية بأن أعقب موته دخوله الجنة وزعم أنه في البرزخ وأنه أعطى هيئة يقتدر بها على الارتضاع فيه فاسد لقوله في الجنة والذي أوقعه فيه قياس الغائب على الشاهد حتى ان بعضهم جعل هذا من المتشابه الذي اختص الله بعلمه (رواه ابن ماجه) من حديث ابن عباس وهو بعض الحديث الآتي قريبا نعم رواه البخاري عن البراء بهذا اللفظ مختصرا فالائق عزوه له لقاعدة المحدثين انه اذا كان في أحد الصحيحين لا يعزى لغيرهما الا لزيادة كما قاله مغلطاي ولانه سيذكر رواية ابن ماجه بتمامها قريبا جدا فكان يحصل تفويته بعزوه هذه القطعة منه للبخاري (وقد روى من حديث أنس بن مالك) موقوفا عليه (أنه قال لو بقي يعني ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء أخرجه أبو عمر) بن عبد البر (قال الطبري) الحافظ محب الدين (وهذا انما يقوله أنس عن توقيف)

٢ قوله فاذا رأيتم أي ذلك كما صرح به في نسخة اه

فيه جماعة ثلاث تحيات مترتبة أحدها أن يقول عند دخوله بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يسلم على القوم

*(فصل) * وكان اذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليما لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان ذكره مسلم

*(فصل) * وذكر الترمذي عنه عليه السلام السلام قبل الكلام وفي لفظ آخر لا تدعوا أحدا الى الطعام حتى يسلم وهذا وان كان اسناده وما قبله ضعيفا فالعمل عليه وقد روى أبو أحمد باسناد احسن منه من حديث عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه ويذكر عنه أنه كان لم يأذن لمن لم يبدأ بالسلام ويذكر عنه لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام وأجود منها ما رواه الترمذي عن كلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعثه بلبن ولبأ وضغابيس الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادي قال فدخلت

نص من الشارع (يخص ابراهيم والا فلا يلزم أن يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه الصلاة والسلام) وكذا أولاد آدم فانه لم ينبأ منهم غير شيث (وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات) الوافعة في الشرح الكبير للرافعي على الوجيز (وأما ما روى عن بعض المتقدمين) أبهمه أدبا لحكمه عليه بالبطلان (لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى) وان هذا هو المجازفة في الكلام فالبطلان انما يأتي من جهة السند الذي هو المرقاة لا من هذه العلل العقلية (قال شيخنا في المقاصد الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده) شرحه الكبير على الموطا (لا أدري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولم يلد النبي الا نبيا لكان كل أحد نبيا لانهم من ولد نوح) كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين (انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور) لو عاش ابراهيم لكان نبيا (ما ذكره) ابن عبد البر (لما لا يخفى) من أن الشرطية لا تستلزم الوقوع (وكأنه سلف النووي) مستنده فيما قاله (وقال) الحافظ (أيضا) في الاصابة (عقب كلام النووي انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة) ابن عباس مرفوعا وأنس وابن أبي أوفى موقوفا لفظا وحكمه الرفع لانه لا يقال رأيا (قال وكأنه لم يظهر له وجه تأويله فقال في انكاره ما قال) وأطنب في المقال (وجوابه ان القضية الشرطية) كالحديث المذكور (لا تستلزم الوقوع) ففي التنزيل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وانما الله واحد (ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن) لانه اساءة ظن بمن عدله الله في كتابه ورسوله في أحاديثه (قال شيخنا) البخاوي في المقاصد تبعا لشيخه في الاصابة فانه ذكر فيها الاحاديث الثلاثة قبل رده على ابن عبد البر والنووي (والطرق الثلاثة أحدها ما أخرجه ابن ماجه وغيره) كالبيهقي (من حديث ابن عباس) قال (لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة) اثنين على صفة الآدميات فيرضعهما بجسده وروحه معا بخلاف سائر أطفال المؤمنين فيرضعون من شجرة طوبى وحاضنهم ابراهيم كما أخرجه ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم من مرسل خالد بن معدان وعبيد بن عمير أحد كبار التابعين ويؤيده حديث ابن عمر رفعه كل مولود في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يارب أورد على أبوي ومعلوم ان رضاعهم انما هو بارواحهم لا باجسادهم قال ابن القيم وغيره وفيه أنه سبحانه يكمل لاهل السعادة بعد موتهم النقص الكائن في الدنيا حتى ان طالب العلم أو القارئ اذا مات كمل له حصوله بعد موته انتهى (ولو عاش لكان صديقا نبيا) فهذا نص من النبي صلى الله عليه وسلم يدفع انكار من أنكره وان كان في سنده مقال فقد انجبر بالطريقين الآخرين (ولو عاش لاعتقت أخواله من القبط) اكراما له (وما استرق قبطي) وفي رواية لوضعت الجزية عن كل قبطي وسارق له خال قال البرهان الظاهر أن معناه لو عاش فيراه أخواله لاسلموا فرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها لا توضع على مسلم فاذا أسلموا وهم احرار لم يسترقوا الان الحر المسلم لا يجري عليه الرق كذا قال وهو صنو ما قالاه في لكان نبيا فلا حاجة الى هذا التكلف لانه مدخول القضية الشرطية على أن من الخصائص أنه يخص عليه السلام من شاء بما شاء (وفي سنده أبو شيبة ابراهيم بن عثمان) العبسي بالموحدة الكوفي (الواسطي) قاضيها الشهير بكنيته (وهو ضعيف) مات سنة تسع وستين ومائة (ومن طريقه أخرجه ابن منده في المعرفة) أي في كتاب معرفة الصحابة (وقال انه غريب) لكن له شواهد كما علمت ومنها ما عند ابن عساكر عن جابر رفعه لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا (ثانيها ما رواه ٢ اسمعيل) بن عبد الرحمن (السدي) بضم السين وشد الدال المهملتين أبو محمد الكوفي صدوق يهم روى له مسلم والاربعة (عن أنس قال كان ابراهيم قد

عليه ولم أسلم ولم استأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل قال هذا حديث حسن غريب وكان اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم

(فصل) وكان يسلم بنفسه على من يواجهه ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه ويتحمل السلام لمن يبلغه اليه كما تحمل السلام من الله عز وجل على صديقة النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما قال له جبريل هذه خديجة قد أتتك بطعام فاقرأها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة وقال للصديقة الثانية بنت الصديق عائشة رضي الله عنها هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا نرى

(فصل) وكان هديه انتهاء السلام الى وبركاته فذكر النسائي عنه أن رجلا جاء فقال السلام عليك فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشرة ثم جلس

(٢) قوله اسمعيل السدي هكذا في نسخ الشارح وفي نسخة المتن ابراهيم السدي وليحرر اه

ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشرون ثم جلس وجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاثون رواه النسائي والترمذي من حديث عمران بن حصين وحسنه وذكر أبو داود من حديث معاذ بن أنس وزاد فيه ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون فقال هكذا تكون الفضائل ولا يثبت هذا الحديث فان له ثلاث علل * احداها أنه من رواية أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ولا يحتج به * الثانية أن فيه أيضا سهل بن معاذ وهو أيضا كذلك * الثالثة أن سعيد بن أبي مريم أحد رواته لم يجزم بالرواية بل قال أظن أني سمعت نافع ابن يزيد وأضعف من هذا الحديث الآخر عن أنس كان رجل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله

ملأ المهد ولو عاش لكان نبيا الحديث) بقيته لكن لم يكن ليبقى فان نبيكم آخر الانبياء (ثالثها ما عند البخاري من طريق) شيخه (محمد بن بشر) العبدي أبي عبد الله الكوفي الثقة الحافظ المتوفى سنة ثلاث ومائتين (عن اسمعيل بن أبي خالد) الاحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من رجال الجميع توفي سنة ست وأربعين ومائة (قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني في مواضع منها في شرح هذا الحديث واسمه علقمة بن خالد بن الحرث الاسلمي الصحابي ابن الصحابي آخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة سبع وثمانين (رأيت) بحذف أداة الاستفهام وفي رواية ابن منده من طريق ابراهيم بن حميد عن اسمعيل قلت لابن أبي أوفى هل رأيت (ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال) زاد ابن منده نعم كان أشبه الناس به (مات صغيرا ولو قضي أن يكون بعد محمد نبي عاش ابنه ابراهيم ولكنه لا نبي بعده) فلم يقض ذلك (وأخرجه أحمد عن) شيخه (وكيع) بن الجراح الكوفي الثقة الحافظ العابد قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ ولا رأيت معه كتابا قط ولا رقعة مات سنة ست وتسعين ومائة (عن اسمعيل) المذكور قال (سمعت ابن أبي أوفى) عبد الله بن علقمة (يقول لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي ما مات ابنه ابراهيم انتهى) فهذا حديث صحيح تعددت طرقه فكيف ينكر مع ان وجهه ظاهر والله تعالى أعلم بالصواب

* (الفصل الثالث في ذكر أزواجه) * أي أسمائهن وبعض ما تعلق بهن من فضل ونسب وغيرهما (الطاهرات) من الاثم كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا والمراد بهن ما يشمل من خطبها أو عرضت عليه ولم ينكحها لانه سيذكرهن في ذا الفصل فاطلق عليهن في الترجمة أزواجه حكما أو أراد الحقيقة وذكر غيرهن تبع (وسراريه المطهرات) عن الابتذال بالبيع والشراء بتسريتهن وصونه لهن حتى يمتزن عن كثير من الحرائر وغايرلمسهن بالسبي والرق بخلاف الحرائر فطاهرات اصالة لعراقة أنسابهن والصيانة في أهاليهن ومنهن خديجة وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وان حزن به غاية الشرف والطهارة ولا يرد أن صفية مسها السبي لانه لما أعتقها وتزوجها نزلت منزلة الحرائر الاصليات فكأنها لم ترق لا سيما وهي من ذرية هرون وهو شرف لها ولما أراد بالذكر الاعم من معناه اللغوي وهو ذكر الاسم حسن منه تعقيب الترجمة بذكر آية في فضائلهن فقال (قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه (وأزواجه أمهاتهم) استدل به من قال بتحريم نكاح الكافرة عليه صلى الله عليه وسلم لانه لو تزوجها كانت أما للمؤمنين وقرئ وهو أب لهم واستدل به من جوز أن يقال له أبو المؤمنين (أي أزواجه عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين سواء من مات عنها أو ماتت عنه وهي تحته) اشارة لمحل الاتفاق اذ من فارقها أو استعاذت منه لا تحرم ان لم يدخل فان دخل فقولان ذكرهما المصنف في الخصائص وفي الروضة ان الاصح الحرمة (وذلك في تحريم نكاحهن) على التابيد كما قال تعالى ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا (ووجوب احترامهن) فهن كالامهات في ذلك (لا في نظر وخلوة) بهن فحرام كالاجانب قال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا غيرهما كعدم نقض الوضوء بمسهن وتوارث وهذا ونحوه أخبار بفضلهن لاجله صلى الله عليه وسلم فلا يقال لا فائدة في ذكره بعد موتهن (ولا يقال بناتهن أخوات المؤمنين) فلا يحرم نكاحهن على أحد (ولا آباؤهن وأمهاتهن أجداد وجدات ولا اخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات) للمؤمنين فقد تزوج الزبير أسماء وهي أخت عائشة والعباس أم الفضل أخت ميمونة ولم يقل هما خالتا المؤمنين (قال البغوي) محمد بن الحسين بن مسعود الحافظ الفقيه الامام محيي السنة صاحب التصانيف المبارك له فيها القصد الصالح فانه كان من العلماء الربانيين ذا عبادة

ونسك وقناعة باليسير مات فى شوال سنة ستة عشر وخمسمائة عن ثمانين سنة (كن أمهات المؤمنين) الذكور (دون النساء) المؤمنات (روى ذلك عن عائشة رضى الله عنها) ولفظ البغوى فى معالم التنزيل واختلفوا فى انهن كن أمهات المؤمنات فقيل كن أمهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن أمهات المؤمنين دون النساء روى عن الشعبى عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت لست لك بام انما أنا أم رجالكم انتهى فحكى القولين على حد سواء خلاف ايهام المصنف أنه جزم باحدهما (ولفظها كما فى البيضاوى) ورواه البيهقى فى سننه عنها (لسنا) معاشر الازواج الطاهرات (أمهات النساء) بل أمهات الرجال أى مشبهات بامهات النسب فى حرمة النكاح والتعظيم وذلك لا يتعدى بينهن وبين النساء وان وجب عليهن احترامهن لكن مجموع الامرين لم يثبت للنساء (وهو جار على الصحيح عند أصحابنا وغيرهم من أهل الاصول ان النساء لا يدخلن فى خطاب الرجال) الا لقرينة كالخطاب وغيره من الاحكام التى قامت القرائن على انها ليست خاصة بالرجال وفى فتح البارى وانما قيل للواحدة منهن أم المؤمنين للتغليب ولا مانع من أن يقال لها أم المؤمنات على الراجح انتهى قال المصنف وحاصله ان النساء يدخلن فى جمع المذكر السالم تغليبا لكن صح عن عائشة انها قالت أنا أم رجالكم لا أم نسائكم قال ابن كثير وهذا أصح الوجهين انتهى فعلم من هذا انهما قولان مرجحان (قال) البغوى (وكان صلى الله عليه وسلم أبا الرجال والنساء) أى كالاب فى الشفقة عليهم واحترامهم فلا ينافى قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم كما بين ذلك بقوله (ويجوز أن يقال أبو المؤمنين فى الحرمة) وفى حرف أبى وهو أب لهم وخص المؤمنين بالذكر لئلا يرد أنه كالاب للنساء لجواز نكاحه منهن ولو قال أبا للرجال والنساء فى الاحترام والتعظيم كان أوضح (وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على) سائر (النساء) قال تعالى يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن وهذه عبارة الروضة وعبارة القاضى حسين نساؤه أفضل نساء العالمين وعبارة المتولى خير نساء هذه الامة وعبارة الروضة نحتملهما ويلزم من كونهن خير نساء هذه الامة أن يكن خير نساء الامم لان هذه الامة خير الامم والتفضيل على الافضل تفضيل على من هو دونه الا انه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة تفضيل كل فرد على كل فرد وقد قيل بنبوة مريم وآسية وأم موسى فان ثبت خصت من العموم ذكره التقى السبكى فى الحلبيات زاد غيره وحواء وسارة وهاجر (وثوابهن وعقابهن مضاعفان) كما أنزل الله فى القرآن أى مثلى ثواب غيرهن من النساء ومثلى عذابه كما جزم به البغوى وغيره وهو ظاهر اللفظ وعمومه شامل لجميع الطاعات والمعاصى فثوابهن على نحو الصلاة مضاعف بالنسبة لغيرهن وعقابهن على المعاصى وان قلت كذلك خلافا لما يوهمه البيضاوى (ولا يحل سؤالهن الا من وراء حجاب) أى ستر قال عياض فلا يجوز اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من براز ورده الحافظ بانهن كن بعده صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وسمع الصحابة ومن بعدهم الحديث منهن وهن مستترات الابدان لا الاشخاص انتهى ويمكن أن ذلك من جملة الضرورة وأن قوله من براز أى مثلا فلا يرد عليه ذلك (وأفضلهن خديجة وعائشة وفى أفضلهما خلاف يأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى قريبا) والصواب كما قال السيوطى القطع بتفضيل فاطمة عليهما وصححه السبكى وقال وأما بقية الازواج فلا يبلغن هذه الرتبة وان كن خير نساء الامة بعد هؤلاء الثلاث وهن متقاربات فى الفضل لا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضائل كثيرا فما أشبه أن تكون هى بعد عائشة (واختلف فى عدة أزواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن) أى ترتيب تزويجهن (وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه) هذه ترجمة سيفصلها بعد ذلك (والمتفق عليه انهن احدى عشرة)

وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل له يا رسول الله تسلم على هذا سلاما ما تسلمه على أحد من أصحابك فقال ومايمنعنى من ذلك وهو ينصرف باجر بضعة عشر رجلا وكان يرعى على أصحابه

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن يسلم ثلاثا كما فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثا حتى يفهم ولعل هذا كان هديه فى السلام على الجمع الكثير الذين لا يبلغهم سلام واحد أو هديه فى اسماع السلام الثانى والثالث ان ظن أن الاول لم يحصل به الاسماع كما سلم لما انتهى الى منزل سعد بن عبادة ثلاثا فلما لم يجبه أحد رجع والا فلو كان هديه الدائم التسليم ثلاثا لكان أصحابه يسلمون عليه كذلك وكان يسلم على كل من لقيه ثلاثا واذا دخل بيته ثلاثا ومن تأمل هديه علم أن الامر ليس كذلك وان تكرار السلام كان منه أمرا عارضا فى بعض الاحيان والله أعلم

(فصل) وكان يبدأ

قال الشامي لم يختلف فيهن اثنان (ستة من قريش خديجة بنت خويلد) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر اللام وبالدال المهملة (ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي) فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم في جده قصي (وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة) عبد الله ابن عثمان (بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم) بفوقية مفتوحة فتحتية (ابن مرة بن كعب ابن لؤي) فاجتمعت معه في جده مرة (وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل) بضم النون (ابن عبد العزى ابن رياح) بكسر الراء وفتح التحتية فالف فخاء مهملة قال العسكري ولا يعرف في العرب في الجاهلية رباح بموحدة (ابن عبد الله بن قرط) بضم القاف وفتح الراء وبالطاء المهملتين كما في الجامع وغيره ويقع في بعض النسخ تأخير رياح عنه وهو غلط فالذي عليه أهل النسب وهو الذي في الفتح وشرح المصنف والشامي وغيرهم ان رياحا والد عبد العزى وان أباه عبد الله بن قرط (ابن رزاح) بفتح الراء والزاي فالف فمهملة (ابن عدي) بالدال المهملة (ابن كعب بن لؤي) فاجتمعت معه في كعب وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت فبينه صلى الله عليه وسلم وبين كعب سبعة آباء وبين حفصة وبينه تسعة (وأم حبيبة بنت أبي سفيان) صخر (بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي) فاجتمعت معه في عبد مناف (وأم سلمة بنت أبي أمية) واسمه حذيفة أو زهير أو سهل ويعرف بزاد الراكب كان اذا سافر لم يحمل أحد من رفقته زاد بل يكفيهم وهو أحد أجواد العرب المشهورين بالكرم (ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم) بفتح الميم وسكون المعجمة وبالزاي (ابن يقظة) بفتح التحتية والقاف والظاء المعجمة (ابن مرة بن كعب بن لؤي) فاجتمعت معه في مرة (وسودة بنت زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم وتفتح على ما في القاموس وبه يرد قول المصباح لم أظفر بسكونها في كلام لغوي (ابن قيس) بفتح القاف وسكون التحتية (ابن عبد شمس بن عبدود) بفتح الواو وشد الدال كذا اقتصر عليه الشامي ولعله لانه الاكثر كما في القاموس والا ففيه بضم الواو أيضا وبهما قرئ (ابن نصر بن مالك بن حسل) بكسر الحاء وسكون السين المهملتين وباللام (ابن عامر بن لؤي) بن غالب فاجتمعت معه في لؤي (وأربع عربيات) من غير قريش من حلفاء قريش كما في الشامي فاراد بعربيات المغايرات للقرشيات والا فمعلوم ان قريشا صميم العرب (زينب بنت جحش) قال في الروض كان اسمه برة بضم الباء أي وشد الراء فقالت زينب يا رسول الله لو غيرت اسم أبي فان البرة صغيرة فقال صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ولكني قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة رواه الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف انتهى (ابن رياب) بكسر الراء وخفة التحتية وتبدل همزة فالف فموحدة (ابن يعمر) بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الميم (ابن صبرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة (ابن مرة بن كبير) ضد صغير (ابن غنم) بفتح الغين المعجمة وسكون النون (ابن دودان) بضم الدال المهملة وسكون الواو فدال أخرى فالف فنون (ابن أسد بن خزيمة) بن مدركة بن الياس بن مضر فاجتمعت معه في جده الاعلى خزيمة فهي عربية وتلتقي معه فيما فوق قريش (وميمونة بنت الحرث) بن حزن بن بجير بموحدة وجيم وتحتية مصغرا بن هزم بضم الهاء وفتح الزاي ابن رؤيبة بضم الراء بعدها همزة مفتوحة تبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر (الهلالية) نسبة لجدها الاعلى هلال المذكور (وزينب بنت خزيمة) بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر (الهلالية) نسبة الى جدها المذكور فهي قريبة ميمونة وعامر هو ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والمهملة والفاء ابن قيس عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية (أم المساكين وجويرية بنت الحرث) بن أبي ضرار بن

من لقيه بالسلام واذا سلم عليه أحد رد عليه مثل تحيته أو أفضل منها على الفور من غير تأخير الا لعذر مثل حالة الصلاة وحالة قضاء الحاجة وكان يسمع المسلم رده عليه ولم يكن يرد بيده ولا رأسه ولا اصبعه الا في الصلاة فانه كان يرد على من سلم عليه اشارة ثبت ذلك عنه في عدة أحاديث ولم يجئ عنه ما يعارضها الا بشئ باطل لا يصح عنه كحديث يرويه أبو عطفان رجل مجهول عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من أشار في صلاته اشارة تفهم عنه فليعد صلاته قال الدارقطني قال لنا أبو داود أبو عطفان هذا رجل مجهول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يشير في الصلاة رواه أنس وجابر وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

(فصل) وكان هديه في ابتداء السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وكان يكره أن يقول المبتدئ عليك السلام قال أبو جري الهجيمي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام لان عليك

حبيب بن أبي عائذ بهمزة فذال معجمة بن سالك بن جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو وهو خزاعة (الخزاعية) نسبة الى جدها هذا (المصطلقية) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام وبالقاف الى جدها المذكور (وواحدة غير عربية من بني اسرائيل) يعقوب فهي من بنات عمه اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم (وهي صفية بنت حيي) ابن اخطب (من بني النضير فمات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنتان خديجة وزينب أم المساكين) احترازا عن زينب بنت جحش (ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ذكر أسماءهن الحافظ أبو الحسن) علي (بن الفضل) بن علي العلامة شرف الدين بن العاصي أبي المكارم (المقدسي) ثم السكندري المالكي ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وسمع السلفي فاكثر عنه وانقطع اليه وتخرج به وكان من أئمة المذهب العارفين به وحفاظ الحديث مع ورع ودين وأخلاق رضية ومشاركة في الفضائل أخذ عنه المنذري وخلائق وله تصانيف مفيدة مات بالقاهرة في مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستمائة (نظما فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب

عطف تفسير لتعزى

(فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب

هند هي أم سلمة وهو أحد قولين والثاني رملة كما يأتي

(جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

رملة هي أم حبيبة على أصح قولين والآخر هند كما يأتي (ولا خلاف في أن أول امرأة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه) كما رواه مسلم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت انه (صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها) واستمر ذلك (حتى ماتت) بمكة رضي الله عنها (وهذا حين) أي أوان (الشروع في ذكرهن على الترتيب) في تزوجه بهن لا باعتبار الفضل لانه قدم سودة على عائشة وهي أفضل منها بلا خلاف وجرى المصنف في ترتيبهن على ما رواه يونس عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم تزوج بعد خديجة سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم أم حبيبة ثم زينب بنت جحش ثم أم المساكين ثم ميمونة ثم جويرية ثم صفية وفي رواية عقيل عنه خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم أم حبيبة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم ابنة جحش ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية ثم أم المساكين وقيل في ترتيبهن غير ذلك أخرج ابن أبي خيثمة عن هند بن أبي هالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أبى لي أن أزوج أو أتزوج الا أهل الجنة وأخرج عبد الملك بن محمد النيسابوري عن أبي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائي ولا زوجت شيأ من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل

* (خديجة أم المؤمنين) *

(فاما أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها) أول خلق الله تعالى أسلم بالاجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة قاله الحافظ أبو الحسن عز الدين بن الاثير وأقره الامام الذهبي وسبقهما لحكاية الاجماع الثعلبي وابن عبد البر فسنت أحسن السنن فلها أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة (وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم) لقب لجندب بن حجر بن بغيض بن عامر بن لؤي وفي نسخة بنت زائدة بنت ابن الاصم وهي وصف ثان لفاطمة لا لزائدة لئلا يوهم أن زائدة اسم لامها مع انه أبو هالة وأمها هالة بنت عبد مناف بن الحرث ابن منقذ بن بغيض بن عامر بن لؤي وأم هالة قلابة بنت سعيد من بني كعب بن لؤي فكيفما دار نسبها دار في قريش (فكانت تدعى) توصف أو تنادى (في الجاهلية الطاهرة) لتركها ما كانت تفعله نساء الجاهلية (وكانت تحت أبي هالة) واسمه فيما جزم به أبو عبيد وقدمه مغلطاي (النباش) بفتح النون

السلام تحية الموتى

حديث صحيح وقد أشكل هذا الحديث على طائفة وظنوه معارضا لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في السلام على الاموات بلفظ السلام عليكم بتقديم السلام فظنوا أن قوله فان عليك السلام تحية الموتى اخبار عن الشروع وغلطوا في ذلك غلطا أوجب لهم ظن التعارض وانما معنى قوله فان عليك السلام تحية الموتى اخبار عن الواقع لا المشروع أي ان الشعراء وغيرهم يحيون الموتى بهذه اللفظة كقول قائلهم

عليك سلام الله قيس بن عاصم
ورحمته ما شاء أن يترحما

فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يحيا بتحية الاموات ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلم وكان يرد على المسلم وعليك السلام بالواو ويتقدم عليك على لفظ السلام وتكلم الناس ههنا في مسالة وهي لو حذف الراد الواو فقال عليك السلام يكون ردا صحيحا فقالت طائفة

فوحدة ثقيلة فالف فشين معجمة وقيل مالك حكاه الزبير بن بكار والدارقطني وصدر به في المشتبه وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلي وقيل هند جزم به العسكري وتبعه اليعمري (ابن زرارة) بن النباش بن عدي التميمي بميمين من بني تميم (فولدت له هندا) الصحابي راوي حديث الصفة النبوية البدري الفصيح البليغ الوصاف وله ولد اسمه أيضا هند فعلى قول العسكري ان اسم أبي هالة هند يكون ممن اشترك مع أبيه وجده في الاسم (وهالة) التميمي قال أبو عمر له صحبة وروى المستغفري عن عائشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم قائل فسمعه فقال هالة هالة وروى الطبراني عن هالة بن أبي هالة انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة ثلاثا (وهما ذكران) خلافا لمن وهم فزعم هالة انثى وان مشى عليه الشامي هنا وبرده قول عائشة ابن لخديجة ومن ثم أورده في الاصابة في الرجال لا في النساء (ثم) بعد موت أبي هالة في الجاهلية (تزوجها عتيق بن عابد) بالموحدة والدال المهملة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم (المخزومي) القرشي (فولدت له جارية اسمها هند) أسلمت وصحبت ولم تر وشيأ قاله الدارقطني وقال الزهري وهي أم محمد بن صيفي المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لكان خديجة وقال بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف وهند ثم كونه بعد أبي هالة هو قول الاكثر وصححه ابن عبد البر (وبعضهم يقدم عتيقا) في تزويج خديجة (على أبي هالة) وهو قتادة وابن شهاب وابن اسحق في رواية يونس قالوا تزوجها وهي بكر عتيق ثم هلك عنها فتزوجها أبو هالة واقتصر عليه في العيون والفتح وحكى القولين في الاصابة (ثم) بعده وتهما معا عنها (تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ أربعون سنة) كما رواه ابن سعيد واقتصر عليه اليعمري وقدمه مغلطاي والبرهان وصحح وقيل خمس وأربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاي وغيره أما قوله (وبعض أخرى) فينظر قائله وما قدر البعض (وكان سنه عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين سنة) في قول الزهري (وقيل خمسا وعشرين) سنة (وعليه الاكثر) من العلماء (وقيل ثلاثين) حكاه ابن عبد البر وقيل غير ذلك (وكانت قد عرضت نفسها عليه) بلا واسطة كما عند ابن اسحق أو بواسطة نفيسة بنت منية كما رواه الواقدي عنها وقد قدمت ذلك ولا تنافي فانها أرسلت له نفيسة أولا فلما حضر كلمته بنفسها وسبب العرض ما حدثها به غلامها ميسرة حين سافر معه في تجارتها وما رأته هي أيضا فيه من الآيات وما رواه المدائني عن ابن عباس ان نساء مكة اجتمعن في عيد لهن فجاء رجل فنادى بأعلى صوته انه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد فمن استطاع منكن أن تكون زوجا له فلتفعل فحصبنه الا خديجة فاعضت على قوله ولم تعرض عنه (فذكر ذلك لاعمامه) فيه أن الله جبله على الاستشارة من قبل النبوة (فخرج معه منهم حمزة) كما عند ابن اسحق ونقل السهيلي عن المبرد أن أباطالب هو الذي نهض معه وهو الذي خطب وجمع بانهما خرجا معا والخاطب أبو طالب لانه أسن من حمزة وروى احمد والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس والبزار والطبراني برجال ثقات عن جابر بن سمرة أو رجل من الصحابة والطبراني بسند ضعيف عن عمران وهو والبزار بسند ضعيف عن عمار دخل حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى هو وشريك له ابلا لاخت خديجة مدة فلما انقضت جعل شريكه يتقاضاها ما بقي لهما عليها فقالت له مر ابن عمك محمدا قال قلت له فزعم انه يستحي فقالت ما رأيت رجلا أشد حياء منه ولا أعف ولا أكرم فوقع في نفس خديجة فبعثت اليه فقالت ائت أبي فاخطبني قال ان أباك رجل كثير المال وهو لا يفعل وفي حديث عمار مررت معه صلى الله عليه وسلم على أخت خديجة فناداتني فانصرفت اليها ووقف عليه السلام فقالت أما لصاحبك في تزويج خديجة حاجة فاخبرته فقال بلى لعمري

فرجعنا

منهم المتولي وغيره لا يكون جوابا ولا يسقط به فرض الرد لانه مخالف لسنة الرد ولانه لا يعلم هل هو رد أو ابتداء تحية فان صورته صالحة لهما ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا تنبيه منه على وجوب الواو في الرد على أهل الاسلام فان الواو في مثل هذا الكلام تقتضي تقرير الاول واثبات الثاني فاذا أمر بالواو في الرد على أهل الكتاب الذين يقولون السام عليكم فقال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم فذكرها في الرد على المسلمين أولى وأحرى وذهبت طائفة أخرى الى أن ذلك رد صحيح كما لو كان بالواو ونص عليه الشافعي رحمه الله في كتابه الكبير واحتج لهذا القول بقوله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام أي سلام عليكم لابد من هذا ولكن حسن الحذف في الرد لاجل الحذف في الابتداء واحتجوا بما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون

فرجعت اليها فاخبرتها انتهى فقالت له صلى الله عليه وسلم كلم أبي وانا أكفيك واثت عند سكره فاتاه صلى الله عليه وسلم فكلمه وكان أبوها يرغب ان يزوجه فذبحت خديجة بقرة وصنعت طعاما وشرابا ودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا فقالت ان محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني اياه ففعل فخلقته وألبسته حلة وضربت عليه قبة وكذا كانوا يفعلون بالآباء فلما سرى عنه سكره نظر ذلك فقال ماشانى ماهذا فالت زوجتني محمد بن عبد الله فلما أصبح قيل له أحسنت زوجت محمدا قال أوقد فعلت قالوا نعم فدخل عليها فقال ان الناس يقولون انى زوجت محمدا وما فعلت قالت بلى قال أنا أزوج يتيم أبي طالب لا لعمري قالت ألا تستحي تريد أن تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى رضي ثم بعث اليه صلى الله عليه وسلم بوقيتين فضة أو ذهب وقالت اشتر حلة وأهدها الى وكساء وكذا وكذا ففعل ولا تعارض بين هذه الاسباب لعرضها نفسها عليه فان من جملة أسبابه وصف أختها له وهي تسمع بشدة الحياء والعفة وغيرهما فارسلت له أولا نفيسة لتعلم أله فيها رغبة فلما علمت ذلك كلمته بنفسها فكأنه أبطأ عليها بعض أيام فذكرته لاختها فخرجت عليها مع عمار فقالت لعمار ذلك فوافق صلى الله عليه وسلم على ذلك وكلم أعمامه فذهب معه اثنان (حتى دخل على) أبيها (خويلد بن أسد فخطبها اليه) أي من خويلد لنفسه صلى الله عليه وسلم (فتزوجها صلى الله عليه وسلم) بعد ما تحيلت على أبيها بما ذكر لانه كان يرغب عن أن يزوجه والله هداها ووفقها وكون أبيها هو الذي زوجها هو ما جزم به ابن اسحق أولا ثم صدر به هنا وهو ظاهر أحاديث المذكورين وقيل أخوها عمرو بن خويلد وقيل عمها عمرو بن أسد ورجحه الواقدي وغاط من قال بخلافه لان أباها مات قبل ذلك قال السهيلي وهو الاصح وبالغ المؤملي فحكى عليه الاتفاق (وأصدقها عشرين بكرة) كما قاله المحب الطبري قائلا ولا تخالف بينه وبين ما يقال أصدقها عنه أبو طالب لجواز انه صلى الله عليه وسلم زاد في صداقها فكان الكل صداقا (وزاد ابن اسحق من طريق آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب وقد قدمت خطبته في المقصد الاول عند ذكر تزويجها له) مصدر مضاف لمفعوله أي تزويج أبيها له (صلى الله عليه وسلم) فسقط زعم أن الصواب تزوجها نعم هو أولى فقط ويكون مضافا لفاعله (وذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهبا) ونشا كما هو بقية كلام من نقل عنه كما أسلفه في المقصد الاول وقال ان النش نصف أوقية وكل أوقية أربعون درهما انتهى وهو بفتح النون والشين المعجمة وفي مسلم عن عائشة كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتي عشرة أوقية ذهبا ونشا أتدري ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم فذلك صداقه لازواجه وهذا الصحة أولى مما ذكره ابن اسحق ان صداقه لاكثر أزواجه أربعمائة درهم ولزيادته فان من ذكر الزيادة معه زيادة علم فلعل ما وقع لبعضهم انه أصدق خديجة أربعمائة دينار أصله درهم ويكون بناء على كلام ابن اسحق (وكانت خديجة كما قدمته أول من آمن من الناس) على الاطلاق كما حكى عليه الثعلبي وابن عبد البر وابن الاثير الاتفاق وانما الخلاف في أول من آمن بعدها وتقدم الجمع ثمة قال في الاصابة وأصرح ما وقفت عليه في سبقها الى الاسلام ما رواه أبو نعيم في الدلائل بسند ضعيف عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع خديجة اذ رأى شخصا بين السماء والارض فقالت له خديجة ادن فدنا منها فقالت تراه قال نعم قالت أدخل رأسك تحت درعي ففعل فقالت تراه قال لا قالت أبشر هذا ملك لو كان شيطانا لما استحى ثم رآه باجياد فنزل اليه وبسط له بساطا وبحث في الارض فنبع الماء فعلمه جبريل كيف يتوضأ فتوضأ وصلى ركعتين نحو الكعبة وبشره بنبوته وعلمه اقرأ باسم ربك ثم انصرف فلم يمر على

ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه تحيته وتحية ذريته قالوا ولان المسلم عليه مامور ان يحيي المسلم بمثل تحيته عدلا وأحسن منها فضلا فاذا رد عليه بمثل سلامه كان قد أتى بالعدل وأما قوله اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا الحديث قد اختلف في لفظة الواو فيه فروي على ثلاثة أوجه * أحدها بالواو قال أبو داود كذلك رواه مالك عن عبد الله بن دينار ورواه الثوري عن عبد الله بن دينار فقال فيه فعليكم وحديث سفيان في الصحيحين ورواه النسائي من حديث ابن عيينة عن عبد الله بن دينار باسقاط الواو وفي لفظ لمسلم والنسائي فقل عليك بغير واو وقال الخطابي عامة المحدثين يروونه وعليكم بالواو وكان سفيان ابن عيينة يرويه عليكم

شجر ولا حجر الا قال سلام عليك يا رسول الله فجاء الى خديجة فاخبرها فقالت أرني كيف أراك فاراها فتوضأت كما توضأ ثم صلت معه وقالت أشهد أنك رسول الله انتهى (وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم) لفظ الرواية وفي الصحيحين أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم زاد الطبراني في بحراء (يا محمد) لفظ البخاري في باب تزويجها وفضلها فقال يا رسول الله (هذه خديجة قد أتتك) هو لفظ مسلم قال الحافظ أي توجهت اليك وقوله ثانيا فاذا هي أتتك أي وصلت اليك ولفظ البخاري قد أتت بلا كاف (بانا فيه طعام أو) قال (ادام) بكسر الهمزة (أو) قال (شراب) كذا رواية الصحيحين بالشك من الراوي ثلاثا وللاسماعيلي فيه ادام أو طعام وشراب بالشك مرتين وفي رواية الطبراني انه كان حيسا (فاذا هي أتتك) وصلت اليك (فاقرأ) بهمزة وصل وفتح الراء (عليها السلام من ربها) اضافة تشريف لها (ومني) قال المصنف وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها وسبقه الى هذا ابن القيم في الهدى فقال وهذه فضيلة لا تعرف لامرأة سواها انتهى زاد الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وللنسائي عن أنس قال قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئ خديجة السلام يعني فاخبرها فقالت ان الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته زاد ابن السني وعلى من سمع السلام الا الشيطان قال في فتح الباري قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لانها لم تقل وعليه السلام وقع كما لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة لصحة فهمها ان الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام من أسمائه وهو أيضا دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح أن يرد به على الله فكانها قالت كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لا يليق بالله الا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه رد السلام على من أرسله وعلى من بلغه والذي يظهر أن جبريل كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى النبي مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لانه لا يستحق الدعاء بذلك وانما بلغها جبريل بواسطة المصطفى ولم يواجهها بالخطاب كريم قيل لانها انثى وقيل لانها لم يكن معها زوج محترم فخاطبها انتهى (وبشرها ببيت في الجنة من قصب) بفتح القاف والصاد المهملة وبالموحدة (لا صخب فيه) بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت (ولا نصب) بفتح النون والمهملة فموحدة التعب فبشرها صلى الله عليه وسلم لانه لا يتخلف عن امتثال ما أمر به وقد روى أحمد والطبراني وأبو يعلى برجال ثقات وابن حبان عن عبد الله بن جعفر رفعه أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وروى الشيخان عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت في الجنة الحديث وروى الطبراني برجال الصحيح عن جابر سئل صلى الله عليه وسلم عن خديجة فقال أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب قال السهيلي مناسبة نفي هاتين الصفتين أعني المنازعة والتعب أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان أجابت خديجة طوعا فلم تحوجه الى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن يكون منزلها الذي بشر هابه ربها بالصفة المقابلة لفعلها (والقصب اللؤلؤ المجوف) كما ورد مفسرا في كبير الطبراني من حديث أبي هريرة ولفظه بيت من لؤلؤة مجوفة وأصله في مسلم وعنده في الاوسط عن فاطمة قلت يا رسول الله أين أمي خديجة قال في بيت من قصب قلت أمن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال السهيلي النكتة في قوله من قصب ولم يقل من لؤلؤ

بحذف الواو وهو الصواب وذلك أنه اذا حذف الواو صارة وهم الذي قالوه بعينه مردودا عليهم وبادخال الواو يقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوا لان الواو حرف للعطف والاجتماع بين الشيئين انتهى كلامه وما ذكره من أمر الواو ليس بمشكل فان السام الاكثرون على انه الموت والمسلم والمسلم عليه مشتركون فيه فيكون في الاتيان بالواو بيان لعدم الاختصاص واثبات المشاركة وفي حذفها اشعار بان المسلم أحق به وأولى من المسلم عليه وعلى هذا فيكون الاتيان بالواو هو الصواب وهو أحسن من حذفها كما رواه مالك وغيره ولكن قد فسر السام بالسآمة وهي الملالة وساآمة الدين قالوا وعلى هذا فالوجه حذف الواو ولا بد ولكن هذا خلاف المعروف من هذه اللفظة في اللغة ولهذا في الحديث ان الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام ولا يختلفون أنه الموت وقد ذهب بعض المتحذلقين الى أنه يرد عليهم السلام بكسر السين وهي الحجارة جمع سلمة

ان فى لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها الى الايمان دون غيرها وكذا وقعت هذه المناسبة فى جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى قال الحافظ وفى القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها اذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم تغضبه قط كما وقع لغيرها والمراد بالبيت كما قال أبو بكر الاسكاف فى فوائد الاخبار بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ولذا قال لا نصب أى لم تتعب بسببه وقال السهيلى لذكر البيت معنى لطيف لانها كانت ربة بيت فى الاسلام منفردة به فلم يكن على وجه الارض فى أول يوم بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الا بيتها وهى فضيلة ما شاركها فيها أيضا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان غيره أشرف منه فلهذا جاء الحديث بلفظ بيت دون قصر انتهى قال الحافظ وفيه معنى آخر لان مرجع أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم اليها لما ثبت فى تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت أم سلمة لما نزلت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى الحديث أخرجه الترمذى وغيره ويرجع أهل البيت هؤلاء الى خديجة لان الحسنين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلى نشأ فى بيتها وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوى الى خديجة دون غيرها انتهى (قال ابن اسحق) فى اسلام خديجة فآمنت بما جاءبه من الله ووازرته على أمره فكانت أول من آمن بالله ورسوله فخفف الله بذلك عن رسوله فلم (يكن صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع) اليها (تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس) تسهل عليه اذاهم كأن تقول لهم وان قالوا فيك ما لا يليق فهم يعلمون أنك برىء منه وانما قالوه حسدا واستمر ذلك (حتى ماتت رضى الله عنها) ومر حديث الصحيح فى تقويتها له لتلقى ما نزل عليه وذكر هاخصاله الحميدة وذهابها به الى ورقة (وعن عبد الرحمن بن زيد) بن أسلم العدوى مولاهم المدنى (قال قال آدم عليه السلام انى لسيد البشر يوم القيامة) من حيث الابوة أو السيادة لا تقتضى الافضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية وقد رأى العمرين (الا رجلا من ذريتى نبيا من الانبياء يقال له أحمد فضل على باثنتين زوجته عاونته فكانت له عونا) قبل البعثة وبعدها (وكانت زوجى على عونا) حيث زينت له الاكل من الشجرة (وأعانه الله على شيطانه) قرينه الموكل به (فأسلم) آمن بالله ورسوله (وكفر شيطانى) ابليس لعنه الله (خرجه الدولابى كما ذكره الطبرى) الحافظ محب الدين فى السمط الثمين فى أزواج الامين وهذا الحديث وان كان مقطوعا فله بعضه شواهد فعند البزار عن ابن عباس رفعه فضلت على الانبياء بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى وروى مسلم مرفوعا ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وايالك يا رسول الله قال واياى الا ان الله أعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير روى بفتح الميم ورجحه عياض والنووى وهو المختار وبضمها وصححه الخطابى (وخرج الامام أحمد) وأبو داود والنسائى والحاكم وصححاه (من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة) فى ذكرها الايذان بانهن أفضل حتى من الحور العين ولو قال النساء لتوهم ان المراد نساء الدنيا فقط (خديجة بنت خويلد) لسبقها الى الاسلام ومواساتها وتعظيمها خير الانام وقال انى رزقت حبها رواه مسلم فتأمل قوله رزقت ولم يقل أحببت فيه ما فيه من غاية التعظيم ونهاية التفخيم (وفاطمة ابنة محمد) قال السهيلى تكلم الناس فى المعنى الذى سادت به فاطمة أخواتها فقيل لانها ولدت الحسن الذى قال فيه جده ان ابنى هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة وأحسن من هذا قول من قال سادت اخوتها وأمها لانهن متن فى حياته

ورد هذا الرد متعين

*(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى السلام على أهل الكتاب صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤهم بالسلام واذا لقيتموهم فى الطريق فاضطروهم عنه الى أضيق الطريق لكن قد قيل ان هذا كان فى قضية خاصة لما سار وا الى بنى قريظة قال لا تبدؤهم بالسلام فهل هذا حكم عام لاهل الذمة مطلقا أو يختص بمن كانت حاله بمثل حال أولئك هذا موضع نظر ولكن قد روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم أحدهم فى الطريق فاضطروهم الى أضيقه والظاهر ان هذا حكم عام وقد اختلف السلف والخلف فى ذلك فقال أكثرهم لا يبدؤن بالسلام وذهب آخرون الى جواز ابتدائهم كما يرد عليهم روى ذلك عن ابن عباس وأبى أمامة وأبى محيريز وهو وجه فى مذهب الشافعى رحمه الله لكن صاحب هذا الوجه قال يقال له السلام عليك فقط بدون ذكر الرحمة وبلفظ الافراد

صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي لانها أصيبت في وهذا قول حسن انتهى (ومريم ابنة عمران) لان الله ذكرها في القرآن وشهد بصديقيتها وأخبر انه طهرها واصطفاها على نساء العالمين وقيل بنبوتها (وآسية) بنت مزاحم (امرأة فرعون) المذكورة في القرآن وهما من زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة كما عند ابن عساكر بسند ضعيف (قال الشيخ ولي الدين العراقي خديجة أفضل أمهات المؤمنين على الصحيح المختار) عند العلماء بدليل هذا الحديث والذي قبله من اقراء السلام عليها من الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة رواه البخاري أي مريم خير نساء الامة الماضية وخديجة خير نساء هذه الامة كما قال الحافظ جاء ما يفسر المراد صريحا فروى البزار والطبراني عن عمار رفعه لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين اسناده حسن انتهى وقال في الاصابة يفسره ما أخرجه ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها انتهى ولانه صلى الله عليه وسلم أثنى على خديجة ما لم يثن على غيرها قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها رواه الدولابي وابن عبد البر والطبراني وكان اذا ذكر خديجة لم يسأم من ثنائه عليها واستغفاره لها (وقيل عائشة) وضعف بحيث بالغ ابن العربي فقال لا خلاف أن خديجة أفضل من عائشة قال في الفتح وردبان الخلاف ثابت قديما وان كان الراجح أفضلية خديجة بما تقدم (انتهى) كلام الولي (وقال شيخ الاسلام زكريا) بن أحمد (الانصاري) العلامة المحدث الفقيه الامام الصوفي مجاب الدعوة صاحب التصانيف شهرته تغني عن تعريفه وعمر نحو مائة حتى انقرض جميع أقرانه والحق الاصاغر بالاكابر وصار كل من بمصر من اتباعه أو اتباع اتباعه وتوفي سنة نيف وعشرين وتسعمائة (في شرح بهجة الحاوي) الذي قرئ عليه سبعا وخمسين مرة حتى كان تلميذه الشمس الرملي يقول هذا شرح أهل بلد لا شرح رجل واحد (عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلهما خلاف) زاد في الروضة ثالثها الوقف (صحح ابن العماد) والسبكي وغيرهما (تفضيل خديجة لما ثبت) عند الطبراني بسند جيد والدولابي (أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها حين قالت له) لما غارت من كثرة ثنائه عليها واستغفاره لها قالت فاحتملني الغيرة فقلت (قد رزقك الله خيرا منها) ولاحمد والطبراني فقلت قد أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب غضبا شديدا ٢ وسقطت في جلدي وقلت اللهم أذهب غيظ رسولك لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت ولاحمد أيضا فغضب حتى قلت والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعدها بخير (فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس) زاد الطبري وآوتني اذ رفضني الناس ورزقت مني الولد اذ حرمتموه ولاحمد ورزقني الله أولادها اذ حرمني أولاد النساء وأصل الحديث في الصحيحين مختصرا فخلفه صلى الله عليه وسلم على ذلك مع انه صادق مصدوق بلا قسم وتعديده ما آثرها الحميدة أدل دليل على أنها أفضل من عائشة رضي الله عنهما (وسئل) الامام أبو بكر (ابن) الامام المجتهد الحافظ (داود) بن علي الظاهري (أيهما أفضل) بالتذكير كقوله تعالى بأي أرض تموت وتؤنث أيضا وقرئ بأية أرض (فقال عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل) من قبل نفسه (وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد فهي) أي خديجة (أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله

٢ قوله وسقطت في جلدي هكذا في النسخ والمعروف في يدي فلعله تحريف وليحرر لفظ الحديث اه

صلى

وقالت طائفة يجوز الابتداء لمصلحة راجحة من حاجة تكون له اليه أو خوف من أذاه أو لقرابة بينهما أو لسبب يقتضي ذلك يروى ذلك عن ابراهيم النخعي وعلقمة وقال الاوزاعي ان سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون واختلفوا في وجوب الرد عليهم فالجمهور على وجوبه وهو الصواب وقالت طائفة لا يجب الرد عليهم كما لا يجب على أهل البدع وأولى والصواب الاول والفرق انا مأمورون بهجر أهل البدع تعزيرا لهم وتحذيرا منهم بخلاف أهل الذمة

*(فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) أنه مر على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين وعبدة الاوثان واليهود فسلم عليهم وصح عنه أنه كتب الى هرقل وغيره بالسلام على من اتبع الهدى

*(فصل ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم) أنه قال يجزي عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزي عن الجلوس أن يرد أحدهم فذهب الى هذا الحديث من قال ان الرد فرض كفاية يقوم

صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة) بفتح الموحدة كما هو الرواية وحكى ضمها وكسرها أى قطعة لحم (منى فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا) قال السهيلى وهذا استقراء حسن ويشهد له ان أبا البابة حين ربط نفسه وحلف ان لا يحله الا رسول الله جاءت فاطمة لتحله فابى لقسمه فقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فحلته قال أعنى السهيلى (ويشهد له ذا) أيضا (قوله صلى الله عليه وسلم) لفاطمة فى مرض موته لما اخبرها انه مقبوض فبكت فقال (أما ترضين ان تكونى سيدة نساء أهل الجنة الا مريم) فضحكت فهذا دليل على فضلها على أمها وبهذا استدل السبكى قال فى الفتح والذى يظهر ان الجمع بين الحديثين أولى وان لا نفضل احداهما على الاخرى انتهى يعنى هذا الحديث وحديث أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة وقال فى الاصابة وقد ذكر حديث خير نسائها خديجة وقوله لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين يحمل على التفرقة بين السيادة والخيرية أو على ان ذلك بالنسبة الى من وجد من النساء حين قاله لفاطمة انتهى وفيه نظر فان المراد بالسيادة الخيرية وهى الفضل كما صرح به فى رواية أحمد وغيره وحمله على الموجودات حين الخطاب باباه قوله نساء العالمين وهو فى الصحيحين كما مر فى ترجمتها لانه تخصيص للعام بلا مخصص فقد ساوت أمها وزادت عليها كونها بضعة المختار فهى أفضل منها وقد صرح هو فى الفتح فى المناقب بما لفظه قيل انعقد على الاجماع أفضلية فاطمة وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة انتهى بل توسع بعض المتاخرين فقال فاطمة وأخوها ابراهيم أفضل من سائر الصحابة حتى من الخلفاء الاربعة فان أراد من حيث المبضعة فتحمل وان كان الخلفاء أفضل من حيث العلوم الجمة وكثرة المعارف ونصر الدين والامة (واحتج من فضل عائشة رضى الله عنها) على فاطمة وهو أبو محمد ابن حزم (بما احتجت) هى (به من انها فى الآخرة) فى الجنة (مع النبى صلى الله عليه وسلم) التى هى أعلى الدرجات (وفاطمة رضى الله عنها مع على) ولا حجة فى هذا والا لزم انها وبقية أزواجه أفضل من سائر الانبياء والمرسلين لانه صلى الله عليه وسلم أعلى درجة فى الجنة من الجميع وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة ومن ثم قال فى الفتح وفساده ظاهر (و) قد (سئل السبكى) الكبير والسائل له الامام الاذرعى نزيل حلب ومفتيها عن جملة مسائل منها هل قال أحد ان أحدا من نسائه صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة (فقال) فى الجواب قاله من لا يعتد بقوله وهو من فضل نساءه على جميع الصحابة لانهن فى درجته فى الجنة وهو قول ساقط مردود ضعيف لا مستند له من نظر ولا نقل (والذى نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد افضل ثم أمها خديجة ثم عائشة) قال والخلاف شهير ولكن الحق أحق ان يتبع ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه) فقال والحجة فى ذلك حديث الصحيح أما ترضين فذكره ومار واه النسائى مرفوعا أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة (واما خبر الطبرانى) عن ابن عباس رفعه (خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون) فاتى بثم المرتبة فقدم خديجة المقتضى لفضلها على ابنتها (فاجاب عنه ابن العماد بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة) فلا شاهد فيه على انها أفضل منها على ان ابن عبد البر قد روى هذا الحديث عن ابن عباس سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية قال ابن عبد البر وهذا حديث حسن يرفع الاشكال ونقله الفتح وأقره فقدم فاطمة (واختار السبكى أن مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف فى نبوتها انتهى) ولم يتعرض للتفضيل بين مريم وفاطمة واختار السيوطى تفضيل فاطمة على مريم بمقتضى الادلة ففى مسند الحرث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وأخرجه الترمذى موصولا من حديث على بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن

فيه الواحد مقام الجميع لكن ما أحسنه لو كان ثابتا فان هذا الحديث رواه أبو داود من رواية سعيد بن خالد الخزاعى المدنى قال أبو زرعة الرازى مدنى ضعيف وقال أبو حاتم الرازى ضعيف الحديث وقال البخارى فيه نظر وقال الدارقطنى ليس بالقوى

* (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا بلغه أحد السلام من غيره أن يرد عليه وعلى المبلغ كما فى السنن أن رجلا قال له ان أبى يقرئك السلام فقال له عليك وعلى أبيك السلام وكان من هديه ترك السلام ابتداء وردا على من أحدث حدثا حتى يتوب منه كما هجر كعب بن مالك وصاحبيه وكان كعب يسلم عليه ولا يدرى هل حرك شفتيه برد السلام عليه أم لا وسلم عليه عمار بن ياسر وقد خلقه أهله بزعفران فلم يرد عليه فقال اذهب فاغسل هذا عنك وهجر زينب شهرين وبعض الثالث لما قال لها تعطى صفية طهر الما اعتل بعيرها فقالت أنا أعطى تلك اليهودية ذكرهما أبو داود

* (فصل فى هديه صلى

حجر والمرسل يعتضد بالمتصل وسبقه الى اختيار ذلك الزركشي والخيضري والمقريزي كما مر لكن رد عليهم هذا الحديث المرتب بثم وقوله في حديث الصحيح لفاطمة في مرض وفاته أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم نعم يعارضه حديث عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ألا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبت فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها أخرجه ابن عبد البر ولم ينقدح لي وجه الجمع (وقال أبو امامة بن النقاش ان سبق خديجة وتاثيرها في أول الاسلام ومواز رتها) مستعارا من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل (ونصرها) عطف تفسير (وقيامها في الدين بنفسها ومالها لم يشركها فيه أحد لا عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين) فقد تكون أفضل من هذه الحيثية (وتاثير عائشة رضي الله عنها في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من الاحاديث) وفي نسخة من الادلة (مالم تشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها) فقد تكون أفضل منها بهذا الاعتبار (انتهى) كلام أبي امامة وكأنه أشار الى أن جهات الفضل بينهما متفاوتة كما قاله ابن تيمية قال في الفتح وكأنه رأى التوقف وقال ابن القيم ان أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يطلع عليه فان عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح وان أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة أو شرف الاصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير اخواتها أو شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها قلت امتازت فاطمة عن اخواتها بانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم ومات هو في حياتها وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي انها أول من أجاب الى الاسلام ودعا اليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك الا الله تعالى انتهى وقال في الاصابة ومن طواعيتها له قبل البعثة انها رأت ميله الى زيد بن حارثة بعد أن صار في ملكها فوهبته له صلى الله عليه وسلم فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد من السبق الى الاسلام حتى قيل انه أول من اسلم مطلقا انتهى وفي الصحيح عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول أرسلوا الى أصدقاء خديجة قالت عائشة فاغضبته يوما فقلت خديجة فقال اني رزقت حبها وروى الشيخان عن عائشة ما غرت على أحد ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وروى ابن حبان عن أنس كان صلى الله عليه وسلم اذا أتي بالشيء يقول اذهبوا به الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة ولتمسك عنان القلم رغبة عن التطويل (وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين) على الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد عن الواقدي لعشر خلون من شهر رمضان (وقيل) قبلها (باربع) سنين (وقيل خمس) حكاهما في الاصابة وقيل بست سنين حكاه في الفتح وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضرائرك فاقرئيهن مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلثم أخت موسى ورواه الزبير بن بكار بلفظ انه دخل على خديجة وهي في الموت فقال تكرهين ما أرى منك يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا أشعرت أن الله أعلمني انه سيزوجني معك في الجنة مريم وآسية وكلثم فقالت الله أعلمك بهذا يا رسول الله قال نعم وروى هو والطبراني بسند فيه من لا يعرف عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة من عنب الجنة أورده السهيلي بعد حديث الاخبار بالضرائر فظاهره أنه اطعمها حينئذ فكأنه لما أخبرها بهن والمقصود منه اخبارها في هذه الحالة بانها زوجته في الجنة من جملة الزوجات الفاضلات أكد الله اخباره الصادق وآتاه من

الله عليه وسلم) * في الاستئذان وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال انما جعل الاستئذان من أجل البصر وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أراد ان يفقأ عين الذي نظر اليه من جحر في حجرته وقال انما جعل الاستئذان من أجل البصر وصح عنه أنه قال لو أن امرأ اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح وصح عنه أنه قال من اطلع على قوم في بيتهم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقؤا عينه وصح عنه أنه قال من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤا عينه فلا دية له ولا قصاص وصح عنه التسليم قبل الاستئذان فعلا وتعليما واستاذن عليه رجل فقال أألج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقال له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ولما استاذن عليه عمر رضي الله عنه

عنب الجنة فاطعمها اكراما لها وله صلى الله عليه وسلم (ودفنت) كما أسنده الواقدى عن حكيم بن حزام (بالحجون) قال ونزل صلى الله عليه وسلم فى حفرتها (وهى ابنة خمس وستين سنة) كما فى رواية الواقدى هذه وفى السمط أربع وستين وستة أشهر (ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة) لانها لم تكن شرعت (وكانت مدة مقامها مع النبى صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة) على الصحيح كما فى الفتح وهو المطابق للصحيح وقول الاكثر انه تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة (وقيل أربعا وعشرين سنة) وأربعة أشهر قاله ابن عبد البر وهو مطابق له أيضا بالغاء الكسر فى عامى الزواج والوفاة أما على أن سنه احدى وعشرون أو ثلاثون فلا يتأتى ان قالا ان موتها سنة عشر من البعثة وفى مسلم عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على خديجة حتى ماتت قال الحافظ ولا خلاف فيه بين أهل الاخبار وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لانها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوج بها ثمانية وثلاثين عاما انفردت منها خديجة بخمسة وعشرين وهى نحو الثلاثين ومع طول المدة فصان الله قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى ربما حصل منه ما يشوش عليه بذلك وهى فضيلة لم يشركها فيها غيرها وروى ابن سعد بسند قوى مرسل جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله كأنى أرى لك قد دخلتك خلة فقد خديجة قال أجل كانت أم العيال وربة البيت وعنده أيضا من مرسل عبيد بن عمير قال وجد صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى خشى عليه حتى تزوج عائشة قال ابن اسحق وكانت خديجة له وزيرة صدق وكان يسكن اليها وماتت هى وأبو طالب فى عام واحد قيل فسماه عام الحزن والله أعلم

(سودة أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين سودة) بفتح السين المهملة علم منقول من صفة دالة على المدح وهو السفع المستقيم تفاؤلا أن تكون بعد كبرها بهذه الصفة وقد كانت رضى الله عنها طويلة جسيمة (بنت زمعة) بزاى فميم فمهملة مفتوحات قال ابن الاثير وأكثر ما سمعنا أهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم وقول المصباح لم أظفر بالسكون فى كتب اللغة قصور فقد قدمه القاموس ثم حكى الفتح فظاهره أن السكون أكثر لغة وتقدم انها نسبها الى عامر بن لؤى بن غالب (وأمها الشموس) بشين معجمة وميم فواو فمهملة (بنت قيس) بن عمرو بن زيد الانصارية من بنى عدى بن النجار بنت أخى سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب (فاسلمت قديما وبايعت) على الاسلام قديما (وكانت تحت ابن عم) لابيها (يقال له السكران بن عمرو) بن عبد شمس بن عبد ود وأبوها زمعة بن قيس بن عبد شمس المذكور فعمرو وقيس اخوان فالسكران ابن عم أبيها (أخو سهيل) بالتصغير (ابن عمرو) وسهل بالتكبير وسليط وحاطب بنو عمرو وكلهم صحابة رضى الله عنهم وانما اقتصر تبعا للاصابة على سهيل لشهرته (أسلم معها قديما وهاجرا جميعا الى أرض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها) وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل فى حرب جلولاء قرية من قرى فارس (وقيل انه مات بالحبشة) وعن ابن عباس انها رأت فى المنام كأن النبى صلى الله عليه وسلم أقبل يمشى حتى وطئ عنقها فاخبرت زوجها بذلك فقال ان صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك ثم رأت فى المنام ليلة أخرى ان قمرا انقض عليها وهى مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لئن صدقت رؤياك لم ألبث الا يسيرا حتى أموت وتتزوجين من بعدى فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث الا قليلا حتى مات (وتزوجها صلى الله عليه وسلم) بمكة (ويروى بالمدينة قال الشامى وهى رواية شاذة وقع فيها وهم (بعد موت خديجة) سنة عشر من النبوة وقيل سنة ثمان بناء على المشهور ومقابله فى وفاة خديجة (قبل ان يعقد على عائشة) على الصحيح

وهو فى مشربته مولياً من نسائه قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم لكلدة بن حنبل لما دخل عليه ولم يسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل وفى هذه السنن رد على من قال يقدم الاستئذان على السلام ورد على من قال ان وقعت عينه على صاحب المنزل قبل دخوله بدأ بالسلام وان لم تقع عينه عليه بدأ بالاستئذان والقولان مخالفان للسنة وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اذا استأذن ثلاثا ولم يؤذن له انصرف وهو رد على من يقول ان ظن انهم لم يسمعوا زاد على الثلاث ورد على من قال يعيد بلفظ آخر والقولان مخالفان للسنة

(فصل) ومن هديه ان المستأذن اذا قيل له من أنت يقول فلان بن فلان أو يذكر كنيته أو لقبه ولا يقول أنا كما قال جبريل للملائكة لما استفتح باب السماء فسألوه من فقال جبريل واستمر ذلك فى كل سماء وكذلك فى الصحيحين لما جلس النبى صلى الله عليه وسلم فى البستان وجاء أبو بكر

وأصدقها أربعمائة درهم فى قول ابن اسحق وأخرج ابن سعد بن رجال ثقات وابن أبى عاصم وغيرهما ان خولة بنت حكيم قالت ألا اخطب عليك قال بلى فانكن معشر النساء ارفق بذلك فخطبت عليه سودة وعائشة فتزوجهما فبنى بسودة بمكة وعائشة بعد الهجرة (هذا قول قتادة وأبى عبيدة) معمر بن المثنى (ولم يذكر ابن قتيبة غيره) وبه جزم الجمهور وقال فى الاصابة وهو اول ابن اسحق فقال كانت سودة أول امرأة تزوجها بعد خديجة قال اليعمرى وهو الصحيح (ويقال تزوجها بعد عائشة) قاله عبد الله بن محمد بن عقيل (ويجمع بين القولين) كما نقله فى الفتح عن الملا ردى (بانه صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة قبل سودة) أى قبل الدخول بسودة لا قبل العقد عليها كما توهمه من استشكله بدليل بقية كلام المصنف فلا ينافى انه عقد عليها قبل عائشة (ودخل بسودة قبل عائشة) بعد عقده على عائشة (والتزويج يطلق على كل منهما) من العقد والدخول فيحمل الاول على العقد والثانى على الدخول لكونه سببا فيتفق القولان (وان كان المتبادر للفهم العقد دون الدخول) وهو الذى جاء منه تباين القولين وبهذا الجمع سقط قول الخيضرى كيف يكون الاول أصح ومقابله فى مسلم فهو من باب صحيح وأصح وكلاهما صحيح فتقدم رواية الاكثر انتهى لانه بناه على العقد فيهما وأما ابن كثير فقال الصحيح انه عقد على عائشة قبل سودة ولم يدخل بها الا فى ثانية الهجرة ودخل بسودة بمكة وسبقه الى ذلك أبو نعيم وفيه نظر فان جزمه بدخوله فى الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بعائشة بعد خديجة بثلاث سنين كما فى فتح البارى وتصحيحه انه عقد عليها قبل سودة معارض بتصحيح اليعمرى وجزم الدمياطى انه عقد على عائشة بعد عقده على سودة روى الامام أحمد بسند جيد والطبرانى برجال ثقات عن عائشة وابن سعد والبيهقى بسند حسن من مرسل أبى سلمة بن عبد الرحمن بن حاطب ووصله ابن أبى عاصم ان خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا أما البكر فابنة أحب الخلق اليك عائشة واما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك قال اذهبى فاذكريهما على الحديث وفيه فذهبت الى سودة فقلت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذاك قلت أن رسول الله أرسلنى اليك لاخطبك عليه قالت وددت ذلك ولكن ادخلى على أبى فاذكرى له ذلك وكان شيخا كبيرا قد جلس على المواسم فحييه بتحية الجاهلية فقلت أنعم صباحا فقال ومن أنت فقلت خولة فرحب بى وقال ماشاءك أن يقول فقلت أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر ابنتك قال هو كفء كريم فما تقول صاحبتك قلت تحب ذلك قال فقولى له فليات فجاء صلى الله عليه وسلم فكلمها وقدم عبد الله بن زمعة فوجد أخته قد تزوجها رسول الله فحثا التراب على رأسه فلما أسلم كان يجد فى نفسه من ذلك شيأ ويقول انى لسفيه يوم احثوا التراب على رأسى أن تزوج صلى الله عليه وسلم أختى وأفاد الحديث ان أباها هو الذى زوجها للمصطفى وقال ابن اسحق زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو وتعقبه ابن هشام بان ابن اسحق نفسه يخالف هذا لانه ذكر انهما كانا غائبين بالحبشة فى هذا الوقت (ولما كبرت سودة) بكسر الباء مضارعه بالفتح لا غير أى أسنت وبضمها فيهما فى الاجسام والمعانى وكلاهما فى القرآن أنشدنا شيخنا بالمجلس عن شيخه العلامة عبد الله الدنوشرى لنفسه

كبرت بكسر الباء فى السن وارد * مضارعه بالفتح لا غير باصاح
وفى الجسم والمعنى كبرت بضمها * مضارعه بالضم جاء بايضاح

قال وقوله وارد هو المناسب لقوله جاء بايضاح وهو الذى سمعته من لفظه (أراد النبى صلى الله عليه وسلم طلاقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فامسكها) كما رواه ابن عبد البر عن عائشة لما أسنت سودة هم صلى الله عليه وسلم بطلاقها فقالت لا تطلقنى وأنت فى حل منى فانا أريد أن أحشر فى أزواجك وانى قد وهبت يومى لعائشة وانى لا أريد ما تريد النساء فامسكها حتى توفى وأخرج

وضى الله عنه فاستأذن فقال من قال أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذلك وفى الصحيحين عن جابر أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال من ذا فقلت أنا فقال انا انا كانه كرهها ولما استئذنت أم هانئ قال لها من هذه قالت أم هانئ فلم يكره ذكرها الكنية وكذلك لما قال لابى ذر من هذا قال أبو ذر وكذلك لما قال لابى قتادة من هذا قال أبو قتادة

* (فصل وقد روى أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم) * من حديث قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة رسول الرجل الى الرجل اذنه وفى لفظ اذا دعى أحدكم الى الطعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك اذن له وهذا الحديث فيه مقال قال أبو على اللؤلؤى سمعت أبا داود يقول قتادة لم يسمع من أبى رافع وقال البخارى فى صحيحه وقال سعيد عن قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم هو اذنه فذكره تعليقا لاجل الانقطاع فى اسناده وذكر البخارى فى هذا الباب حديثا يدل على أن اعتبار الاستئذان بعد

الترمذي بسند حسن عن ابن عباس وأبو داود والحاكم عن عائشة ان سودة خشيت أن يطلقها صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزل الله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الآية قال في الاصابة وأخرجه ابن سعد عن عائشة من طرق في بعضها أنه بعث اليها بطلاقها وفي بعضها أنه قال لها اعتدي والطريقان مرسلان وفيهما انها قعدت له على طريقه فناشدته أن يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعائشة ففعل ومن طريق معمر بلغني انها قالت مالي على الازواج من حرص ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجا لك انتهى ولو صحا لامكن الجمع لكن صحح الدمياطي وتلميذه اليعمري أنه لم يطلقها وكانت شديدة الاتباع لامره صلى الله عليه وسلم روى أحمد عن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال فكن كلهن يحججن الا زينب وسودة فقالتا والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك منه صلى الله عليه وسلم وصح عن عائشة عند أبي يعلى وغيره انها قالت ما من الناس أحد أحب الى ان أكون في مسلاخه من سودة ان بها الاحدة فيها كانت تسرع منها الفيئة * مسلاخ بكسر الميم وسكون المهملة وخفة اللام والخاء المعجمة هديها وطريقتها وفي الصحيح عن عائشة استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبل الناس وكانت امرأة ثبطة يعني ثقيلة فاذن لها ولان أكون استأذنته أحب الي من مفروح به وعن ابراهيم النخعي قال قالت سودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صليت خلفك الليل فركعت بي حتى أمسكت ما بقي مخافة ان يقطر الدم فضحك وكانت تضحكه بالشئ أحيانا رواه ابن سعد برجال الصحيح وعنده أيضا عن محمد بن سيرين ان عمر بعث الى سودة بغرارة من دراهم فقالت ما هذه قالوا دراهم قالت في غرارة مثل التمر ففرقتها (وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين) في خلافة معاوية كما رجحه الواقدي وقال الحافظ في تقريبه سنة خمس وخمسين على الصحيح (وروى البخاري في تاريخه باسناد صحيح الى سعيد ابن أبي هلال) الليثي مولاهم أبي العلاء المصري صدوق روى له الجماعة (انها ماتت في خلافة عمر) بن الخطاب (و) لذا (جزم الذهبي في التاريخ الكبير بانها ماتت في آخر خلافة عمر) وهو قد توفي في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (وقال ابن سيد الناس انه المشهور) وتبعه الشامي وقال الخميس انه الاصح فهذا تابعي كبير وروى عنها ابن عباس ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة وروت عنه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتداولة خمس أحاديث للبخاري منها حديث واحد والله أعلم

* (عائشة أم المؤمنين) *

(واما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) قال المصنف بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها ياء وقال البرهان في لغة عيشة حكاها علي ابن حمزة وغيره وهي فصيحة وعائشة أفصح وكانت بيضاء وزاعم انها سوداء كذبه ابن معين وغيره (وأمها أم رومان) بضم الراء وفتحها واسمها زينب وقيل دعد (ابنة عامر بن عويمر) بالتصغير (ابن عبد شمس) هكذا نسبها مصعب قال في الاصابة وخالفه غيره فذكر ابن اسحق انها بنت عبد بن دهمان أحد بني فراس والخلاف في نسبها من عامر الى كنانة لكن اتفقوا على انها (من بني) غنم ابن (مالك بن كنانة) أسلمت وبايعت وهاجرت وماتت في حياته صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد والبخاري في تاريخه وابن منده وأبو نعيم عن القاسم بن محمد قال لما دليت أم رومان في قبرها قال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى أم رومان ولكن في موتها في حياته صلى الله عليه وسلم نزاع طويل ليس هذا موضعه (فكانت مسماة على جبير) الصحابي (ابن مطعم) أي انه كان خطبها لابنه من أبيها (فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم) لانه لم يعلم بالخطبة أو كان قبل النهي روى

الدعوة وهو حديث صحيح عن أبي هريرة دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت لبنا في قدح فقال اذهب الى أهل الصفة فادعهم الي قال فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوه فاذن لهم فادخلهم فدخلوا وقد قالت طائفة بان الحديثين على حالين فان جاء الداعي على الفور من غير تراخ لم يحتج الى استئذان وان تراخى مجئ الدعوة وطال الوقت احتاج الى استئذان وقال آخرون ان كان عند الداعي من قد أذن له قبل مجيء المدعو لم يحتج الى استئذان آخر وان لم يكن عنده من قد أذن له لم يدخل حتى يستأذن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الى مكان يجب الافراد فيه أمر من يمسك الباب فلم يدخل عليه أحد الا باذن

* (فصل) * وأما الاستئذان الذي أمر الله به المماليك ومن لم يبلغ الحلم في العورات الثلاث قبل الفجر ووقت الظهيرة وعند النوم فكان ابن عباس يأمر به ويقول ترك الناس العمل بها فقالت طائفة الآية منسوخة ولم تأت

أحمد بن أبي عاصم والطبراني وغيرهم عن عائشة لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله ألا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا فما البكر فابنة أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبي بكر وما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك قال فاذكريهما علي فأتيت أم رومان فقلت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك قلت رسول الله يذكر عائشة قالت وددت انتظري أبا بكر فجاء فذكرت ذلك له فقال أو تصلح له وهي ابنة أخيه فرجعت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولي له أنت أخي وانا أخوك في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت وأخبرته بذلك فقال أبو بكر لام رومان ان المطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه والله ما أخلف أبو بكر وعداقط فأتى المطعم وعنده امرأته أم الفتى فقال ما تقول في أمر هذه الجارية فاقبل على امرأته فقال ما تقولين فاقبلت على أبي بكر فقالت لعلنا ان أنكحناها هذا الصبي اليك تصبئه وتدخله في دينك والذي أنت عليه فقال أبو بكر ما تقول أنت فقال انها تقول ما تسمع فقام أبو بكر ليس في نفسه شئ من الموعد فقال لخولة قولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليات فدعته فجاء فلكحها أي تزوجها (وأصدقها فيما قاله ابن اسحق أربعمائة درهم) تبرأ منه لانه خلاف ما في مسلم عنها ان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه كان خمسمائة درهم وهي زيادة صحيحة فيجب قبولها (وتزوجها بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين) زيادة ايضاح لسنة عشر (ولها ست سنين) لانها ولدت في الاسلام سنة أربع من النبوة كما في العيون والاصابة (وأعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا) فيما قاله بعضهم وأخره في الاصابة والفتح وصدر بانه بنى بها في السنة الاولى وهو الذي يأتي عليه قوله (ولها تسع سنين) كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عنها أما على هذا القول الضعيف الذي قدمه المصنف وما كان ينبغي تقديمه فيكون لها عشر سنين ونصف سنة والظاهر أنه مقدم عن محله وأنه بعد قوله (وقيل بعد سبعة أشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام) وروى ابن سعد وغيره عنها قالت أعرس بي على رأس ثمانية أشهر وبهذا صدر في الاصابة والعيون وفي مسلم عنها تزوجني صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال قال في الفتح واذا ثبت أنه بنى بها في شوال من السنة الاولى قوى قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وقد وهاه النووي في تهذيبه وليس بواه اذا عددنا من ربيع وجزمه بان دخوله بها كان في الثانية يخالف ما ثبت أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين وقال الدمياطي في سيرته ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة ودخل بسودة قبل عائشة انتهى وكان المصنف قلد النووي دون مراجعة الفتح وهو عجيب مع كثرة اعترافه في ذا الكتاب منه بعزو ودونه (وخرج الشيخان) عن عروة (عن عائشة) الصديقة صاحبة الترجمة بنت الصديق (انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين) وفي رواية الاسود عنها وأنا بنت سبع سنين رواه مسلم والنسائي وجمع في الاصابة بانها أكملت السادسة ودخلت في السابعة (فقدمنا المدينة) وذلك كما رواه الطبراني من وجه آخر عنها بعد ان استقر بها النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبعث عبد الله بن أريقط وكتب الى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبي بكر وأنا وأسماء وبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع فخرجا بفاطمة وأم كلثوم وسودة وأم أيمن وأسامة وأيمن فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزل آل النبي عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فادخل سودة أحد تلك البيوت وكان يكون عندها ونزلنا في عيال أبي بكر (فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج فوعكت) بضم الواو وسكون الكاف أي حمت (فتمزق) بزاي مشددة تقطع (شعري) وللكشميهني فتمرق بالراء أي انتتف وأسقط المصنف من الحديث قولها فوفى

بحجة وقالت طائفة أمر ندب وارشاد لاحتمام وايجاب وليس معها ما يدل على صرف الامر عن ظاهره وقالت طائفة المأمور بذلك النساء خاصة وأما الرجال فيستأذنون في جميع الاوقات وهذا ظاهر البطلان فان جميع الذين لا يختص به المؤنث وان جاز اطلاقه عليهن مع الذكور تغليبا وقالت طائفة عكس هذا ان المأمور بذلك الرجال دون النساء نظرا الى لفظ الذين في الموضعين ولكن سياق الآية يأباه فتأمله وقالت طائفة كان الامر بالاستئذان ذلك الوقت للحاجة ثم زالت والحكم اذا ثبت بعلة زال بزوالها وروى أبو داود في سننه أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس يا ابن عباس كيف ترى هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حكيم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل

٢ جيمه بتخفيف الفاء كثر وفيه حذف تقديره ثم نصلت من الوعك فتربى شعرى فكثر جيمه بالجيم مصغر جمة بالضم مجمع شعر الناصية كما فى الفتح وللطبرانى فقال أبو بكر يا رسول الله ما يمنعك أن تبنى باهلك وعند أحمد فجاء صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا (فأتتنى أمى أم رومان وانى لفى أرجوحة) قال المصنف بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم فواو فهملة حبل يشد فى كل من طرفيه خشبة فيجلس واحد على طرف وآخر على آخر ويحركان فيميل أحدهما بالآخر نوع من لعب الصغار (مع صواحب لى) بغير تنوين (فصرخت بى) نادتنى (فاتيتها ما) وفى رواية لا (أدرى ما تريد منى فاخذت بيدى فاوقفتنى على باب الدار وأنا أنهج) بالنون أى النفس نفسا عاليا كما فى الفتح وقال المصنف بالنون والجيم مع فتح الهمزة والهاء وبضم الهمزة وكسر الهاء أى اتنفس نفسا عاليا من الاعياء (حتى سكن بعض نفسى) بفتح الفاء (ثم أخذت شيا من ماء فمسحت به وجهى ورأسى) زادت فى رواية أحمد وفرقت جميمتى (ثم ادخلتنى الدار فاذا نسوة من الانصار فى البيت) قال المصنف لم أعرف أسماءهن (فقلن على الخير والبركة) وعلى خير طائر هذا أسقطه من رواية الشيخين قال الحافظ وغيره أى على خير حظ ونصيب (فاسلمتنى اليهن فاصلحن من شانى فلم يرعنى) بضم الراء وسكون العين أى لم يفزعنى شئ (الا رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد دخل على (ضحى) وكنت بذلك عن المفاجاة بالدخول على غير علم فانه يفزع غالبا قاله الحافظ وتبعه المصنف وهو صريح فى أنه ضحى بالضم منونا اسم للوقت لا بالفتح فعل ماض بمعنى ظهر لانه خلاف الرواية وقد ترجم البخارى فى النكاح باب البناء فى النهار ثم روى الحديث مختصرا عن عائشة بلفظ تزوجنى صلى الله عليه وسلم فاتتنى أمى فادخلتنى الدار فلم يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى قال المصنف كغيره أى وقت الضحى ففيه ما ترجم له أن دخوله كان نهارا انتهى فليت من لم يقف على شئ لا يتجاسر على ضبط الحديث برأيه (فاسلمتنى) أمى (اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين) زاد فى رواية لمسلم ولعبتها معها وروى أحمد من وجه آخر هذه القصة مطولة وفيها بعد مجىء المصطفى ودخوله بيتهم وصراخ أمها بها ومسحها بالماء ثم أقبلت بى تقودنى ثم دخلت بى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله جالس على سريره وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلستنى فى حجره ثم قالت هؤلاء أهلك يا رسول الله بارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك فوثب الرجال والنساء وبنى بى صلى الله عليه وسلم ذكره فى الفتح ولم يتعرض للجمع بينه وبين حديث الشيخين الصريح فى انه لم يرعها الا دخوله عليها وحديث أحمد المصرح بان أمها أدخلتها عليه فاجلستها فى حجره فوق السرير فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم استبطاهن لاشتغالهن بتسكين نفسها واصلاح شانها فجاء من البيت الذى كان جالسا فيه مع الانصار فدخل عليها جبرا لهن فاعظم مجيئه صلى الله عليه وسلم وقلن هى تاتى اليك فعاد الى مجلسه فاتت بها أمها فى النسوة وأسلمتها من بينهن اليه ودعت لهما وأما كون قضيته أنه كان الرجال والنساء فى البيت مع النبى حين دخلت بها أمها وقضية رواية الصحيحين خلافه فهذا سهل فغايته أن فى الرواية اختصارا وحاصله أنه لما جاء صلى الله عليه وسلم حين قال له أبو بكر ألا تبنى باهلك كانت عائشة تلعب فنادتها أمها ثم أصلحت من شانها ثم أسلمتها للنسوة كذلك وهو صلى الله عليه وسلم جالس فى بيت آخر على سرير فى جماعة من الانصار رجال ونساء (وأخرجه أبو حاتم) بن حبان (بتغيير بعض ألفاظه) وفى رواية أحمد وبنى بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتنا ولا والله ما نحرت على جزور ولا ذبحت من شاة ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة اليه صلى الله عليه وسلم وعنده

٢ قوله جيمه هكذا فى النسخ ولعل فيه تحريفا والصواب جميمته بدليل أنه مصغر جميمة كما ذكره ويؤيده ما يأتى قريبا من قولها وفرقت جميمتى تامل اه

والرجل على أهله فامرهم الله بالاستئذان فى تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد وقد أنكر بعضهم ثبوت هذا عن ابن عباس وطعن فى عكرمة ولم يصنع شيا وطعن فى عمرو بن أبى عمرو وقد احتج به صاحبا الصحيح فانكار هذا تعنت واستبعاد لا وجه له وقالت طائفة الآية محكمة عامة لا معارض لها ولا دافع والعمل بها واجب وان تركه أكثر الناس والصحيح انه ان كان هناك ما يقوم مقام الاستئذان من فتح باب فتحه دليل على الدخول أو رفع ستر أو تردد الداخل والخارج ونحوه أغنى ذلك عن الاستئذان وان لم يكن ما يقوم مقامه فلا بد منه والحكم معلل بعلة قد أشارت اليها الآية فاذا وجدت وجد الحكم واذا انتفت انتفى والله أعلم

* (فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) * فى اذكار العطاس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله

عن أسماء بنت يزيد بن السكن كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وادخلتها عليه صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدحا من لبن فشرب منه ثم ناوله عائشة فاستحيت فقلت لا ترد يد رسول الله خدي منه فاخذته على حياء فشربت ثم قال ناولي صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا فقلت رسول الله انا اذا قلنا الشئ نشتهيه لا نشتهيه بعد ذلك كذبا قال ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذبة (قال أبو عمر كان نكاحه عليه الصلاة والسلام) لها (في شوال وابتنى بها في شوال) كما في مسلم وغيره عنها قال الجوهري تقول العامة بنى باهله وهو خطأ وانما يقال بنى على أهله والاصل فيه أن الداخل على أهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل باهله بان قال الحافظ ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له وحسبك بقول عائشة بنى بي وبقول عروة بنى بها (وكانت تحب أن تدخل النساء من أهلها واحبتها في شوال على أزواجهن) لذلك قال أبو عاصم انما كره الناس الدخول في شوال لطاعون وقع فيه قديما (وكانت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم) اللاتي اجتمعن معها (اليه) كما قال صلى الله عليه وسلم حين سأله عمرو بن العاصي أي الناس احب اليك قال عائشة قال من الرجال قال أبوها وقال عمر لحفصة لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وقص ذلك عمر عليه فتبسم صلى الله عليه وسلم ومن حبه لها انه كان يدور على نسائه ويختم بها وأمر السيدة فاطمة بحبها ولما نزلت عليه آية التخيير بدأ بها واختياره الاقامة عندها أيام مرضه وكما في الصحيح وقام لها ووضعت خدها على منكبه حتى تنظر الى لعب الحبشة بحرابهم في المسجد رواه الترمذي وغيره وأصله في الصحيح وانه كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها رواه ابن عدي وقوله لها اني لأعلم اذا كنت علي راضية واذا كنت علي غضبى قالت بم قال اذا كنت راضية قلت لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم قال صدقت ما أهجر الا اسمك رواه البخاري ومسلم والنسائي ومسابقته لها في سفر فسبقته فلما حملت من اللحم سابقته فسبقها فقال يا عائشة هذه بتلك رواه أبو داود والنسائي ودعاه جاره فارسي لطعام فقال وهذه معي لعائشة فقال الرجل لا واشار له فقال وهذه معي فقال لا فاشار اليه الثالثة فقال وهذه معي قال نعم رواه مسلم ومن حبه لها ان الله أنزل في براءتها وحيا يتلى في محاريب المسلمين الى يوم الدين وانه كان يعذرها ويبدي عذرها كقوله لما كسرت الصحفة غارت أمكم الى غير ذلك مما يطول ذكره وأخرج الترمذي وصححه وابن سعد أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر فقال غرب مقبوحا منبوحا أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد أن عمر زادها على الازواج الفين وقال انها حبيبة رسول الله (و) من حبه لها انها (كانت اذا هويت الشئ) بفتح الهاء وكسر الواو احبته (تابعها عليه) وافقها (وفقدها في بعض اسفاره فقال واعروساه خرجه أحمد) عن النعمان بن بشير (وقال لها عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين) من حديثها (رأيتك) وفي رواية أريتك بضم الهمزة مقدمة على الراء (في المنام ثلاث ليال جاءني بك) أي بصورتك (الملك) جبريل (في سرقة) بفتح المهملة والراء والقاف قطعة (من حرير يقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك) زادني رواية فاذا هي أنت وفي لفظ فاذا أنت هي (فاقول ان يك) هذا (من عند الله يمضه) بضم أوله قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المدلي بصحته تقريرا لوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان لمن يحب قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك أي ان السلطنة مقتضية للانتقام وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون قال ذلك قبل البعثة فلا اشكال فيه وان كان بعدها ففيه احتمالات الترددهل هي زوجته في الدنيا والآخرة أو في الآخرة فقط أو انه لفظ شك لا يراد به ظاهره وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم

كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان ذكره البخاري وثبت عنه في صحيحه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وفي الصحيحين أنه عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذي لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتني فقال هذا حمد الله وأنت لم تحمد الله وثبت عنه في صحيح مسلم اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وثبت عنه في صحيح مسلم واذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وثبت عنه في صحيحه حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس وحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه وروى

مزج الشك باليقين أو وجه التردد هل هي رؤيا وحي على ظاهرها وحقيقتها أو رؤيا وحي لها تعبير وكلا الامرين جائز في حق الانبياء انتهى قال الحافظ الاخير هو المعتمد وبه جزم السهيلي عن ابن العربي قال وتعبيره باحتمال غيره لا ارضاه والاول يرده ان السياق يقتضي انها كانت قد وجدت فان ظاهر قوله فاذا هي انت يشعر بانه كان قد رآها وعرفها قبل ذلك والواقع انها ولدت بعد البعثة ويرد الاحتمالات رواية ابن حبان في آخر الحديث هي زوجتك في الدنيا والآخرة والثاني بعيد (والسرقة) بفتحات (شقة الحرير البيضاء) في أحد القولين لغة والآخر انه الحرير عامة والجمع سرق بفتحات كما في القاموس والمراد هنا الثاني لانها خضراء ومن ثم لم يقيدها المصنف في الشرح تبعا للفتح بالبيضاء (وفي الترمذي) وحسنه من حديثها (ان جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة) فبينت هذه الرواية لون الشقة وأن الزوجية في الدارين (وفي رواية عنده) عن ابن عمر قال (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني (جبريل) فقال (ان الله) عز وجل (قد زوجك بابنة أبي بكر ومعه صورتها) لفظ الرواية صورة عائشة وعند ابن حبان أنه لما سار فاطمة في مرضه تكلمت عائشة فقال صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة وانها قالت من ازواجك في الجنة قال اما انك منهن وروى أبو الحسن الخلعي عنها رفعته يا عائشة انه ليهون علي الموت أني قد رأيتك زوجتي في الجنة ورواه ابن عساكر بلفظ ما ابالي بالموت مذ علمت انك زوجتي في الجنة والسلفي بلفظ هون علي الموت أني رأيت عائشة في الجنة وروى أحمد عنها رفعته لقد رأيت عائشة في الجنة كأني انظر الى بياض كفيها يهون بذلك علي عند موتي ومن ثم خطب عمار بن ياسر فقال والله اني لاعلم انها زوجته في الدنيا والآخرة رواه البخاري وروى ابن سعد عنها فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بكرا قط غيري ولا امرأة أبواها مهاجران غيري وانزل الله براءتي من السماء وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة وكنت اغتسل انا وهو في اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك باحد من نسائه غيري وكان يصلي وانا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين نحري وسحري وفي الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في بيتي وفيه عيسى بن ميمون واهي الحديث كما في الاصابة لكن شواهده كثيرة وقد رواه ابن سعد أيضا والطبراني برجال الصحيح وابن أبي شيبة انها قالت أعطيت تسعا خلال ما أعطيتها امرأة ولله ما اقول هذا فخرا نزل الملك بصورتي وتزوجني لسبع وأهديت اليه لتسع وتزوجني بكرا وكان الوحي يأتيه وانا وهو في لحاف واحد وكنت احب الناس اليه وبنت احب الناس اليه ولقد نزلت في آيات من القرآن وقد كادت الامة تهلك في ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري وقبض في بيتي لم يله أحد غيري وغير الملك وفي رواية أبي يعلى لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة الا مريم نزل جبريل بصورتي في راحته وتزوجني بكرا وقبض ورأسه في حجري وقبره في بيتي وحفت الملائكة بيتي ونزل عليه الوحي في لحافي وانا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري من السماء وخلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ومن مجموع هذا ينتظم اكثر من عشر خلال (وكانت مدة مقامه معها عليه الصلاة والسلام تسع سنين ومات عنها ولها ثماني عشرة سنة) كما في مسلم وغيره عنها (ولم يتزوج بكرا غيرها) كما في الصحيح قال الحافظ وهو متفق عليه بين أهل النقل (وكانت فقيهة) جدا حتى قيل ان ربع الاحكام الشرعية منقول عنها كما في الفتح وأما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء المذكور في النهاية بلا عزو وحديث خذوا ثلث دينكم من بنت الحميراء المذكور في الفردوس بلا اسناد وبيض ولده لسنده فذكر الحافظ ابن

أبو داود عنه باسناد صحيح اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروى الترمذي أن رجلا عطس عند ابن عمر فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن علمنا أن نقول الحمد لله على كل حال وذكر مالك عن نافع عن ابن عمر اذا عطس أحدكم فقيل له يرحمك الله فيقول يرحمنا الله وإياكم ويغفر لنا ولكم فظاهر الحديث المبدوء به ان التشميت فرض عين على كل من سمع العاطس يحمد الله ولا يجزي تشميت الواحد عنهم وهذا أحد قولي العلماء واختاره ابن أبي زيد وابن العربي المالكي ولا دافع له وقد روى أبو داود أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم

كثيرا انه ١ سال عنه المزى والذهبى فلا يعرفاه وكذا قال الحافظ فى تخريج ابن الحاجب لا اعرف له سندا
(عالمة) بكل العلوم قال أبو موسى الاشعرى ما اشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث
قط فسالنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذى وصححه وقال عروة ما رأيت أحدا اعلم
بالقرآن ولا بفريضة ولا بحرام ولا بحلال ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث العرب ولا نسب من
عائشة رواه الحاكم والطبرانى وغيرهما بسند حسن وقال مسروق والله لقد رأيت الاكابر من الصحابة
وفى لفظ مشيخة أصحاب رسول الله الاكابر يسالون عائشة عن الفرائض رواه الطبرانى والحاكم وقال
عطاء ابن أبى رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس واحسن الناس رأيا فى العامة رواه الحاكم
وغيره (فضيحة) قال معاوية والله ما رأيت خطيبا قط ابلغ ولا افصح ولا افطن من عائشة رواه الطبرانى
وعنده رجال الصحيح عن موسى بن طلحة ما رأيت احدا كان افصح من عائشة وروى احمد فى الزهد
والحاكم عن الاحنف بن قيس قال سمعت خطبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء هلم جرا فما
سمعت من فم احد منهم كلاما افخم ولا احسن منه من فى عائشة (كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم) روى لها الفان بالتثنية ومائتا حديث وعشرة اتفق الشيخان على مائة واربعة وسبعين
وانفرد البخارى باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين (عارفة بايام العرب) ووقائعها (واشعارها) فما
كان ينزل بها شئ الا انشدت فيه شعرا السند الزبير بن بكار عن أبى الزناد قال ما رأيت احدا اروى لشعر من
عروة فقلت له ما اراك فقال ما روايتى فى رواية عائشة ما كان ينزل بها شئ الا انشدت فيه شعرا وروى
أحمد عن عروة أنه قال لها أمتاه لا اعجب من فقهك أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبى
بكر ولا أعجب من علمك باشعر وايام الناس اقول ابنة أبى بكر وكان اعلم أو من اعلم الناس به ولكن
أعجب من علمك بالطب كيف هو وأين هو فضربت على منكبه وقالت أى عرية ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يسقم وفى لفظ كثرت اسقامه عند آخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل
وجه فتنعت له الانعات وفى لفظ وكانت اطباء العرب والعجم ينعتونه وكنت اعالجها فمن ثم وروى انها
مدحت النبى صلى الله عليه وسلم بقولها

فلو سمعوا فى مصر اوصاف خده * لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد
لواحى زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدى

وكانت زاهدة كثيرة الكرم والصدقة روى ابن سعد عن أم درة قالت أتيت عائشة بمائة الف
ففرقتها وهى يومئذ صائمة فقلت لها أما استطعت فيما أنفقت أن تشترى بدرهم لحما تفطرين عليه
فقالت لو ذكرتينى لفعلت روت عائشة عنه صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب وروت أيضا عن
أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبى وقاص واسيد بن حضير وحذامة بن ٢ وهب وضمرة
ابن عمرو (روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة) كعمر وابنه عبد الله وأبى هريرة وأبى موسى
وزيد بن خالد وابن عباس وربيعة بن عمرو والسائب بن يزيد وصفية بنت شيبة وعبد الله بن عامر
ابن ربيعة بن الحرث بن نوفل (والتابعين) فمن كبارهم ابن المسيب وعمرو بن ميمون وعلقمة بن
قيس ومسروق وعبد الله بن عليم والاسود بن يزيد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو وائل ومن آل بيتها
اختها أم كلثوم وبنتها عائشة بنت طلحة وأخوها من الرضاعة عوف بن الحرث وابنا اخيها محمد

١ قوله سال عنه الخ هكذا بافراد الضمير فيه وفى قوله فلم يعرفاه مع انهما حديثان ولعله باعتبار ما ذكر
تامل اه ٢ قوله وحذامة بن وهب هكذا فى بعض النسخ بالحاء المهملة والذال المعجمة وفى بعضها
حدامة باهمالهما والذى فى القاموس حدامة كثمامة بالجيم والدال المهملة بنت وهب من الصحابيات
فليحرر اه

القاسم

فليحمد الله قال وذكر بعد الحامد وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعنى عليهم يغفر الله لنا ولكم وفى السلام على أم هذا المسلم نكتة لطيفة وهى اشعاره بان سلامه قد وقع فى غير موقعه اللائق به كما وقع هذا السلام على أمه فكما ان هذا سلامه فى غير موضعه فهكذا سلامه وهو ونكتة أخرى ألطف منها وهى تذكيره بامه ونسبته له اليها فكأنه أمى محض منسوب الى الام باق على تربيتها لم تربه الرجال وهذا أحد الاقوال فى الامى انه الباقى على نسبته الى الام وأما النبى الامى فهو الذى لا يحسن الكتابة ولا يقرأ الكتاب وأما الامى الذى لا تصح الصلاة خلفه فهو الذى لا يصح الفاتحة ولو كان عالما بعلوم كثيرة ونظير ذكر الام ههنا ذكر هن الاب لمن تعزى بعزاء الجاهلية فيقال له اعضض هن أبيك وكان ذكر هن الاب ههنا أحسن تذكيرا لهذا المتكبر بدعوى الجاهلية بالعضو الذى خرج منه وهو هن أبيه فلا ينبغى له أن يتعدى طوره كما ان ذكر الام ههنا أحسن تذكير له بانه باق على أميته والله أعلم بمراد

القاسم وعبد الله وبنتا أخيها الآخر عبد الرحمن حفصة واسماء وحفيده عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن وابنا أختها أسماء عبد الله وعروة وحفيد عبد الله عباد بن حمزة وآخرون كثيرون (وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لما كبرت) وأراد المصطفى طلاقها (لما تقدم) وهو في الصحيحين عن عائشة ان سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سودة فالذي كان لا يقسم لها سودة على الصواب وفي مسلم عن ابن جريج قال عطاء الذي لا يقسم لها صفية بنت حيي بن أخطب قال الطحاوي وعياض وغيرهما وهو غلط من ابن جريج وصوابه سودة اذ وهبت يومها لعائشة (ولنسائه ليلة ليلة) أي كل واحدة ليلة واحدة (وكان يدور على كل نسائه ويختم بعائشة) احتج به من قال لم يكن القسم واجبا عليه وانما كان يفعله تفضلا والاكثر وجوبه عليه وأجابوا باحتمال انه قبل وجوب القسم عليه أو كان يرضي صاحبة النوبة كما استأذنهن أن يمرض في بيت عائشة أو كان يقع ذلك عند استيفاء القسمة ثم يستأنفها أو عند اقباله من سفر أو بغير ذلك مما فيه لين قال الحافظ وأغرب ابن العربي فقال خص الله نبيه فاعطاه ساعة في كل يوم لا يكون لازواجه فيها حق يدخل فيها على جميعهن فيفعل ما يريد ثم يستقر عند من لها النوبة وكانت تلك الساعة بعد العصر فان اشتغل عنها كانت بعد المغرب قال أعني الحافظ ويحتاج الى ثبوت ما ذكر مفصلا انتهى ففي ختمه بها مزيد حبه لها لجعلها المنتهى فلا تتأذى بانه يذهب لغيرها بعدها وليكون آخر عهده بها ولا سيما ان كانت الليلة لها فلا يكون بينها وبين ساعة الدوران فاصل باحد من النساء وكفى بذلك حبا وحسبها فضلا قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وقوله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقلت عليه السلام ورحمة الله وبركاته وقوله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها وكلها في الصحيح قال في الفتح مما يسئل عنه اختصاصها بذلك فقيل لمكان أبيها وانه لم يكن يفارقه صلى الله عليه وسلم في أغلب أحواله فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها معه صلى الله عليه وسلم واستدل به على فضلها على خديجة وليس ذلك بلازم لاحتمال أن لا يكون أراد ادخال خديجة في ذلك والمراد بقوله منكن المخاطبة وهي أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجودا حينئذ من النساء وعلى تقدير ارادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شئ من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث أقرؤكم أبي وأفرضكم زيد ونحوهما كما أن قوله فضل عائشة على النساء لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وقد أشار ابن حبان الى ان فضلها الذي دل عليه هذا الحديث وغيره مقيد بنسائه حتى لا يدخل مثل فاطمة جمعا بينه وبين حديث أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة انتهى وروى الطبراني والبزار برجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفس فقلت يا رسول الله ادع لي قال اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تاخر وما أسرت وما أعلنت فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم أسرك دعائي فقالت مالي لا يسرني دعاؤك قال فوالله انها لدعوتي لامتي في كل صلاة وفي الصحيح عن القاسم بن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر (وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين) فيما ذكره علي ابن المديني عن سفيان عن هشام بن عروة قال في التقريب وهو الصحيح (وقال الواقدي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين) وعليه اقتصر المصنف في الشرح وصدر به في الفتح كالاصابة وعزاه فيها للاكثرين

رسوله صلى الله عليه وسلم وأما العاطس فقد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الابخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عشرة شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيأتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الارض لها ولهذا يقال سمته بالسين والشين فقيل هما بمعنى واحد قاله أبو عبيدة وغيره قال وكل داع بخير فهو مشمت ومسمت وقيل بالمهملة دعاء له بحسن السمت وعوده الى حالته من السكون والدعة فان العطاس يحدث في الاعضاء حركة وانزعاجا وبالمعجمة دعاء له بان يصرف الله عنه ما شمت به أعداؤه فشمته اذا أزال عنه الشماتة كقرد البعير اذا أزال قراده عنه وقيل هو دعاء له بثباته على قوائمه في طاعة الله مأخوذ من الشوامت وهي القوائم وقيل هو تشميت له بالشيطان لاغاظته بحمد الله له على نعمة العطاس وما حصل به من محاب الله فان الله يحبه فاذا ذكر العبد الله وحمده سر بذلك

وتبعه الشامي وزاد انه الصحيح وقيل سنة ست وخمسين حكاه في العيون وقيل تسع وخمسين حكاه في الفتح (وهي ابنة ست وستين سنة) على القول الاول لانها ولدت سنة أربع من النبوة فتضم تسع لسبع وخمسين تبلغ ذلك وعلى الثاني بانقطاع عام الولادة أو الموت وعلى الثالث باسقاطهما معا فعاشت بعده صلى الله عليه وسلم كما في فتح الباري قريبا من خمسين سنة انتهى لانه توفي ولها ثمان عشرة فنفع الله بها الامة في نشر العلوم وقد روى البلاذري عن القاسم بن محمد قال استفتت عائشة بالفتوى زمن أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا الى ان ماتت (وأوصت) ابن أختها عروة (ان تدفن بالبقيع) فقالت له اذا أنا مت فادفني مع صواحبي بالبقيع رواه ابن أبي خيثمة فدفنت به (ليلا) ونزل في قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبد الله بن عبد الرحمن وعبد الله بن أبي عتيق وعروة وعبد الله ابنا الزبير كما في العيون وحضر جنازتها أكثر أهل المدينة (وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه وكان يومئذ خليفة مروان) بن الحكم أمير المدينة حينئذ من جهة معاوية (على المدينة) لانه حج فاستخلف أبا هريرة كذا في الشامية (في أيام معاوية بن أبي سفيان) رضي الله عنهما (وكانت عائشة تكنى أم عبد الله) فقيل ان ذلك لما (روى) عند ابن الاعرابي في معجمه (انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا) فسماه عبد الله (ولم يثبت) ذلك قال السهيلي لانه يدور على داود بن الحبر وهو ضعيف (والصحيح انها كانت تكنى بعبد الله بن الزبير ابن أختها) أسماء (فانه عليه الصلاة والسلام تفل في فيه لما ولد) وأتته به قالت عائشة فكان أول شئ دخل جوفه (وقال لعائشة هو عبد الله وأنت أم عبد الله قالت فما زلت أكنى بها وما ولدت قط خرجه أبو حاتم) بن حبان في صحيحه وابن سعد وله طرق كثيرة عنها وروى ابن أبي خيثمة عنها قلت يا رسول الله ألا تكنيني ان لكل صواحبي كنى فلو كنيتني قال اكتني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بام عبد الله حتى ماتت فكانه لما قال لها أنت أم عبد الله لما حنكه ابن الزبير احتمل عندها انه أراد انه من المؤمنين التي هي من أمهاتهم فسألته أن يكنيها فقال لها ذلك وفي الروض بعد تضعيف حديث السقط وأصح منه حديث أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم قال لها تكنى بابن أختك عبد الله بن الزبير ويروى بابنك عبد الله لانها كانت قد استوهبته من أبويه فكان في حجرها يدعوها أما ذكره ابن اسحق وغيره انتهى والله تعالى أعلم

* (حفصة أم المؤمنين) *

(وأما أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) التالية لعائشة في الفضل على ما استقر به الامام السبكي الكبير المولودة قبل البعثة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة (وأمها زينب بنت مظعون) بالظاء المعجمة وهذا ظاهر عند أهله لكني سمعت بعض طلبة الفقه يهملها فقلت له ذلك فقاله البرهان الحمحية الصحابية أم عبد الله أيضا من المهاجرات كما ذكر الزبير والقول بموتها قبل الهجرة وهم لما في البخاري أن عمر قال ٢ في ولده عبد الله هاجر به أبواه وقول العيون وأمها قدامة بنت مظعون وهم لان قدامة خالها لا أمها نبه عليه البرهان (فأسلمت وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت) الصحابي الجليل البدري (خنيس بضم) الخاء المعجمة وفتح النون) وسكون التحتية (وبالسين المهملة ابن حذافة) بضم المهملة وبالذال المعجمة فالف ففاء القرشي (السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر) من جراحات أصابته ببدر وقيل باحد قال اليعمري والاول أشهر وفي الاصابة الراجح انه قتل باحد سنة ثلاث وفي الشامية رجع كلا مرجحون والاول أشهر (فلما تايمت) تعزبت والايم يقال للعزب ذكرا كان أو أنثى بكرا أو ثيبا قال الشاعر

فان تنكحي انكح وان تتايمي * وان كنت أفتى منكم أتايم

٢ قوله في ولده بالتذكير وليس صريحا في الرد ولعله ولدها بالتانيث وليحرر

(ذكرها)

* منها نفس العطاس الذي يحبه الله وحمد الله عليه ودعاء المسلمين له بالرحمة ودعاؤه لهم بالهداية واصلاح البال وذلك كله غائظ للشيطان محزن له فتشميت المؤمن يغيظ عدوه وحزنه وكآبته فسمي الدعاء له بالرحمة تشميتا له لما في ضمنه من شماتته بعدوه وهذا معنى لطيف اذا تنبه له العاطس والمشمت انتفعا به وعظمت عندهما منفعة نعمة العطاس في البدن والقلب وتبين السر في محبة الله له فلله الحمد الذي هو أهله كما ينبغي لكريم وجهه وعز جلاله

* (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) * في العطاس ماذكره أبو داود عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض به صوته قال الترمذي حديث صحيح ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أن التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان ويذكر عنه أن الله يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس وصح عنه أنه عطس عنده رجل فقال

(ذكرها) عرضها (عمر على أبي بكر) الصديق (وعثمان) بن عفان قبله (فلم يجبه واحد منهما الى زواجها) وهذا أصح مما قدمه المصنف في ترجمة السيدة رقية أن عثمان خطب ابنة عمر فرده فبلغ النبي فذكر الحديث وعزاه لتخريج الخندي لابن ماهنا رواه الشيخان وغيرهما عن ابن عمر قال تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا وتوفي بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان فقلت ان شئت أنكحتك حفصة قال سأنظر في أمري فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي ان لا أتزوج في يومي هذا قال عمر فلقيت أبا بكر فقلت ان شئت أنكحتك حفصة فصمت فلم يرجع الي شيأ فكنت عليه أوجد مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت على حفصة فلم أرجع اليك شيأ فقلت نعم قال فانه لم يمنعني أن أرجع اليك فيما عرضت علي الا اني قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لافشي سره ولو تركها لقبلتها وهذا أيضا أصح مما في العيون انه عرضها على الصديق قبل عثمان لكونه في أرفع الصحيح لابي يعلى أن عمر قال يا رسول الله ألا تعجب من عثمان عرضت عليه حفصة فاعرض عني فقال صلى الله عليه وسلم قد زوج الله عثمان خيرا من حفصة وزوج حفصة خيرا من عثمان (فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحه) عمر (اياها في سنة ثلاث من الهجرة) كما رواه ابن أبي خيثمة عن الزهري عن رجل من بني سهم وعنده أيضا عن أبي عبيدة انه تزوجها سنة اثنتين من الهجرة وبه جزم ابن عبد البر قال في الاصابة والراجح الاول لان زوجها قتل باحد سنة ثلاث لكن قال في الفتح الثاني أولى لانهم قالوا تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وفي رواية بعد ثلاثين وفي أخرى بعد عشرين وكانت أحد بعد الهجرة باكثر من ثلاثين شهرا وقد جزم ابن سعد بان زوجها مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من بدر انتهى وقال ابن سيد الناس تزوجها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من مهاجره على القول الاول أي موت زوجها بعد بدر وبعد أحد على الثاني (وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها) رحمة لابيها ولانه (نزل) جبريل (عليه) فقال له (راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة) أخرجه ابن سعد والطبراني برجال الصحيح من مرسل قيس بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت والله ما طلقني عن شئ فجاء صلى الله عليه وسلم فتخليت فقال قال لي جبريل راجع حفصة فذكره وروى ابن أبي خيثمة عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة فاتاه جبريل فقال طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة وعن عقبة بن عامر أنه صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل من الغد وقال ان الله يأمرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر ثم أراد ان يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة أخرجه

وروى أبو يعلى عن ابن عمر قال دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلقك انه كان قد طلقك ثم راجعك من اجلي فان كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدا وفي هذه الاحاديث تنبيه من الله على فضلها والثناء عليها بكثرة الصيام والقيام والاخبار بانها زوجة في الجنة للمختار وقالت عائشة في حقها انها ابنة أبيها تنبيها على فضلها رواه أبو داود عن الزهري واسترضاها صلى الله عليه وسلم لما عتبت عليه بوطء مارية في بيتها فحرمها وشهد بدرا من أهلها سبعة أبوها وعمها وزيد وزوجها وأخوالها عثمان وعبد الله وقدامة والسائب بن عثمان خالها روى لها عنه صلى الله عليه وسلم ستون حديثا في البخاري منها خمسة و (روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين) كاخيها عبد الله

له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال الرجل مزكوم هذا لفظ مسلم انه قال في المرة الثانية وأما الترمذي فقال فيه عن سلمة عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله ثم عطس أخرى والثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رجل مزكوم قال هذا حديث حسن صحيح وقد روى أبو داود عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة موقوفا عليه شمت أخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام وفي رواية عن سعيد قال لا أعلمه الا أنه رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه قال أبو داود ورواه أبو نعيم عن موسى ابن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى بياض بالاصل

وموسى بن قيس هذا الذي رفعه يعرف بعصفور الجنة كوفي قال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم الرازي لا باس به وذكر أبو داود عن عبيد ابن رفاعة الزرقي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تشمت العاطس

وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبي عبيد وحارثة بن وهب والمطلب بن أبي وداعة وأم مبشر الانصارية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن صفوان بن أمية وغيرهم (وماتت في شعبان سنة خمس وأربعين) بالمدينة (في خلافة معاوية) وبه جزم في التقريب وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة الى قبرها ونزل فيه اخواها عبد الله وعاصم وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر كما ذكر ابن سعد (وقيل) ماتت في جمادى الاولى (سنة احدى وأربعين) حين بايع الحسن معاوية (وهي ابنة ستين سنة) على القول الثاني ٢ لانها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتضم الى ثلاث عشرة قبل الهجرة ثم الى احدى وأربعين بعدها تبلغ ذلك اما على الاول فتكون ابنة ثلاث وستين وقد أحسن اليعمري حيث قال بعد الاول وقد بلغت ثلاثا وستين سنة (وقيل انها ماتت في خلافة عثمان) سنة سبع وعشرين قال في الاصابة حكاه الدولابي وهو غلط وكان قائله استند الى ما رواه ابن وهب عن مالك انه قال ماتت حفصة عام فتحت أفريقية ومراده فتحها الثاني الذي كان على يد معاوية بن خديج وهو في سنة خمسين وأما الاول الذي كان في عهد عثمان سنة سبع وعشرين فلا انتهى وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة سبع وأربعين حكاهما البرهان وأوصت الى أخيها عبد الله بما أوصى اليها عمر وبصدقة تصدقت بها بمال وقفته بالغابة ذكره أبو عمر والله أعلم

(أم سلمة أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين أم سلمة) الموصوفة بالجمال الباهر والعقل البالغ والرأي الصائب واشارتها عليه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة أشارت برأي فاصابت الا أم سلمة (هند وقيل رملة والاول أصح) بل قال أبو عمر يقال رملة وليس بشئ وتقدم اسم أبيها ونسبه (وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة) بن مالك الكنانية (وليست عاتكة بنت عبد المطلب) خلافا لمن أخطأ فظنها بنت عمته صلى الله عليه وسلم وانما هي بنت زوجها وأخواها عبد الله وزهير ابنا عمته عليه السلام (فكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت) ابن عمها عبد الله (أبي سلمة بن عبد الاسد) بن المغيرة المخزومي (وكانت هي وزوجها) ممن أسلم قديما و (أول من هاجر الى أرض الحبشة) في أحد الاقوال وقيل عثمان وقيل سليط وقيل حاطب كما مر (فولدت له بها زينب) فيما يقال لكن في مسند البزار ما يدل على أنها وضعتها بعد موت أبي سلمة فحلت فخطبها صلى الله عليه وسلم فتزوجها وكان اسمها برة فغيره صلى الله عليه وسلم زينب أسنده ابن أبي خيثمة عنها حفظت عنه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن أزواجه ذكره في الاصابة في ترجمة زينب (وولدت له بعد ذلك سلمة) الذي زوجه صلى الله عليه وسلم امامة بنت حمزة عمه وعاش الى خلافة عبد الملك ولم يحفظ له رواية (وعمر) الصحابي الصغير وله رواية في الكتب الستة واستعمله علي على فارس والبحرين ومات بالمدينة سنة ثلاث وثمانين على الصحيح (ودرة) التي قالت أم حبيبة يا رسول الله انا قد تحدثنا انك ناكح درة بنت أبي سلمة فقال انها لو لم تكن ربيبة في حجري ما حلت لي انها لابنة أخي من الرضاعة رواه البخاري وقد علمت ان كون زينب أكبر أولادها انما هو قول ضعيف ولذا جزم في الاصابة في ترجمة أم سلمة بقوله فولدت له سلمة بالحبشة ثم قدما مكة وهاجر الى المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب واما الشامي فتناقض كلامه فقال أولا سلمة أكبرهم وعمر وزينب أصغرهم ثم بعده بقليل جزم بان عمر ولد بالحبشة في السنة الثمانية من الهجرة وولدت زينب بارض الحبشة وترك ذكر درة رأسا وكأنه أراد أن يحكي ذلك قولا مقابلا لما صدر به

(٢) قوله لانها الخ فيه أن مجموع ذلك تسع وخمسون لا ستون وبه يظهر قوله بعد ذلك أما على الاول فتكون الخ تامل اه

ثلاثا فان شئت فشمته وان شئت فكف ولكن له علتان * احداهما ارساله فان عبيدا هذا ليست له صحبة * والثانية ان فيه يزيد بن عبد الرحمن الدالاني وقد تكلم فيه وفي الباب حديث آخر عن أبي هريرة يرفعه اذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فان زاد على الثلاثة فهو مزكوم ولا تشمته بعد الثلاث وهذا الحديث هو حديث أبي داود الذي قال فيه رواه أبو نعيم عن موسى بن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة وهو حديث حسن فان قيل اذا كان الذي به زكام فهو أولى أن يدعى له ممن لا علة به قيل يدعى له كما يدعى للمريض ومن به داء ووجع وأما سنة العطاس الذي يحبه الله وهو نعمة ويدل على خفة البدن وخروج الابخرة المحتقنة فانما يكون الى تمام الثلاث وما زاد عليها يدعى لصاحبه بالعافية وقوله في هذا الحديث الرجل مزكوم تنبيه على الدعاء له بالعافية لان الزكمة علة وفيه اعتذار من ترك تشميته بعد الثلاث وفيه تنبيه على هذه العلة ليتدارك ما ولا

فنسى لكن الشفاء فى الصابة فانه قال فى زينب ما عاشت وفى عمر ولد فى الحبشة فى السنة الثانية وقيل قبل ذلك وقبل الهجرة ويدل عليه قول ابن الزبير كان أكبر منى بسنتين (وقيل هى أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة) كما رواه البغوى عن قبيصة بن ذؤيب وروى ابن اسحق عنها لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة رحل بعيرا له وحملنى وحمل معى ابنى سلمة ثم خرج يقود بعيره فلما رآه بنو المغيرة قالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد ونزعوا خطام البعير من يدى وأخذونى فغضب عند ذلك بنو عبد الاسد وأهووا الى سلمة وقالوا والله لا نترك ابنتنا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به عبد الاسد ورهط أبى سلمة وحبسنى بنو المغيرة عندهم فكنت انطلق غداة وأجلس أبكى بالابطح فما أزال أبكى حتى أمسى سبعا أو قريبا حتى مر بى رجل من بنى عمى فقال لبنى المغيرة ألا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وابنها فقالوا الحقى بزوجك ان شئت ورد على عبد الاسد عند ذلك ابنى فرحلت بعيرى ووضعت ابنى فى حجرى ثم خرجت أريد المدينة وما معى أحد من خلق الله حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة فقال أين يا بنت أبى أمية قلت أريد زوجى بالمدينة فقال هل معك أحد قلت لا والله الا الله وبنى هذا فقال والله ما مثلك يترك فاخذ بخطام البعير فانطلق معى يقودنى فوالله ما صحبت رجلا من العرب كان أكرم منه اذا نزل المنزل أناخ بى ثم تنحى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه ورحله ثم تأخر عنى وقال اركبى فاذا استويت أتى فاخذ بخطامه فقادنى فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بى المدينة فلما نظر الى قباء قال زوجك فى هذه القرية وكان أبو سلمة بها (وقيل غيرها) قال فى الاصابة ويقال ان ليلى امرأة عامر بن ربيعة شاركتها فى هذه الاولية وقال الشامى ويقال بل ليلى (ومات أبو سلمة) البدرى المسلم بعد عشرة أنفس كما قال ابن اسحق بجرح أصابه باحد فعالجه شهرا حتى برئ ثم بعثه صلى الله عليه وسلم فى سرية فغاب شهرا ثم عاد فانتقض جرحه فمات لثمان خلون من جمادى الآخرة (سنة أربع) عند الجمهور منهم ابن جرير ويعقوب ابن سفيان وابن البرقى وابن أبى خيثمة (وقيل) فى جمادى الآخرة أيضا لكن (سنة ثلاث من الهجرة) قاله ابن عبد البر قال فى الاصابة والراجح الاول انتهى (وكانت أم سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام) وفى رواية أن زوجها حدثها عنه بذلك ولا منافاة فحدثها أولا ثم سمعته صلى الله عليه وسلم (يقول) كما فى أبى داود والنسائى عن أم سلمة ولم يذكروا عن أبى سلمة (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم أجرنى) قال السيوطى بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم بوزن أكرمنى وبسكون الهمزة وضم الجيم بوزن انصرنى أى أثبنى وأعطنى (فى مصيبتى وأخلفنى) بضم اللام (خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها) ولمسلم والنسائى وغيرهما أن أبا سلمة جاء الى أم سلمة فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا هو أعجب الى من كذا وكذا ما أدرى ما أعدل به سمعته يقول لا تصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ثم يقول اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه اللهم اخلفنى فيها بخير منها الا أعطاه الله ذلك وللترمذى وقال حسن غريب والنسائى وابن ماجه عن أم سلمة عن أبى سلمة مرفوعا اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتى الحديث (قالت فلما مات أبو سلمة) استرجعت وقلت اللهم عندك احتسب مصيبتى هذه كما فى رواية الجماعة عنها زاد فى رواية البغوى وغيره ولم تطب نفسى أن أقول اللهم اخلفنى خيرا منها و (قلت أى المسلمين خير من أبى سلمة) فى قيامه بامرى على الوجه الذى أريده وبعيد أن يكون غيره مثله فى حق فلم تر دا نكار خيريه أحد من المسلمين على الاطلاق وهذا أولى من قول صاحب فتح الاله كانها أرادت غير نحو العشرة ممن لم تعرف لهم أفضلية على غيرهم حينئذ وظنها أفضلية أبى سلمة على الكل بعيد من كمال عقلها وفقهها انتهى

يهملها فيضعب أمرها فبكلامه صلى الله عليه وسلم كله حكمة ورحمة وعلم وهدى وقد اختلف الناس فى مسألتين * احداهما ان العاطس اذا حمد الله فسمعه بعض الحاضرين دون بعض هل يسن لمن لم يسمعه تشميته فيه قولان والاظهر انه يشمته اذا تحقق أنه حمد الله وليس المقصود سماع المشمت للحمد وانما المقصود نفس حمده فمتى تحقق ترتب عليه التشميت كما لو كان المشمت أخرس ورأى حركة شفتيه بالحمد والنبى صلى الله عليه وسلم قال فان حمد الله فشمتوه هذا هو الصواب * الثانية اذا ترك الحمد فهل يستحب لمن حضره أن يذكره الحمد قال ابن العربى لا يذكره قال وهذا جهل من فاعله وقال النووى أخطأ من زعم ذلك بل يذكره وهو مروى عن ابراهيم النخعى قال وهو من باب النصيحة والامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وظاهر السنة يقوى قول ابن العربى لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشمت الذى عطس ولم يحمد الله ولم يذكره وهذا

وفى رواية فكنت اذا أردت أن اقول وأبدلنى خيرا منها أقول ومن خير من أبى سلمة وفى رواية لابن ماجه فلما أردت ان أقول اللهم عضنى خيرا منها قلت فى نفسى أعاض خيرا من أبى سلمة (ثم انى) قلتها أى المقالة التى هى اللهم الخ (فاخلف الله لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد انقضاء عدتها بوضع زينب كما فى رواية النسائى (حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى) بضم الطاء (له) كما فى مسلم وغيره وللنسائى وغيره انه أرسل عمر بن الخطاب يخطبها له وللطبرانى برجال الصحيح والنسائى أيضا من وجه آخر والدارقطنى انه صلى الله عليه وسلم خطبها بنفسه وجمع بانه بعثهما أولا ثم خطب بنفسه ثانيا (وفى رواية) عند النسائى وغيره بسند صحيح من حديثها (فخطبها أبو بكر) وفى رواية فلما انقضت عدتها أرسل أبو بكر يخطبها (فابت وخطبها عمر) وفى رواية فارسل اليها عمر يخطبها (فابت ثم أرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) يخطبها (فقالت مرحبا برسول الله ان فى خلالا ثلاثا) أخافهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم (انا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة مصبية) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الموحدة وخفة التحتية أى ذات صبية ذكور وأناث (وانا امرأة ليس لى هنا أحد من أوليائى فيزوجنى) وللنسائى فقالت ما مثلى ينكح أنا لا ولد لى وغيور وذات عيال (فغضب عمر رضى الله عنه أشد مما غضب لنفسه حين ردته) زاد فى رواية فقال أنت التى تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابن الخطاب ان فى كذا وكذا (فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها) زاد فى رواية النسائى انا أكبر منك و (أما ما ذكرت من غيرتك فانى أرجو الله ان يذهبها عنك) وفى رواية فسادعو الله فيذهب غيرتك فدعا صلى الله عليه وسلم فكانت فى النساء كأنها ليست منهن لا تجد من الغيرة شيا (وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم) وفى رواية النسائى وأما العيال فالى الله ورسوله (وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى) وفى رواية شاهد ولا غائب الا سيرضانى (فقالت لابنها) عمر كما فى رواية أحمد والنسائى وروى ابن اسحق انه سلمة أخوه وعليه الاكثر قال البلاذرى وهو أثبت وأقره فى الاصابة (زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم) أملك (فزوجه) اياها (قال) المحب الطبرى (صاحب السمط) بكسر السين العقد (الثمين) أى الغالى فى أزواج الامين (رواه بهذا السياق هدبة) بضم الهاء وسكون الدال بعدها موحدة (ابن خالد) بن الاسود العنسى أبو خالد البصرى ويقال له هداب بفتح الهاء والتثقيل ثقة عابد لقيه البخارى ومسلم وأبو داود وروى عنه ومات سنة بضع وثلاثين ومائتين (وصاحب الصفوة) ابن الجوزى (وخرج أحمد والنسائى طرفا منه ومعناه فى الصحيح) لمسلم (وفيه دلالة على أن الابن يلى العقد على أمه) كما ذهب اليه أبو حنيفة ومالك وجماعة (وعندنا) يعنى الشافعية (انه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها لان أبا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بسين ودال مهملتين (ابن هلال بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى (وأم سلمة هند بنت) أبى أمية واسمه (سهيل) فى أحد الاقوال وقيل هشام وقيل حذافة وصدوبه فى الاصابة (ابن المغيرة بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم المذكور (ولم يكن من عصبتها أحد حاضرا غيره) من المستوين فى الدرجة لانه اذا غاب أقرب العصبة زوج الابعد لانه انما يزوجها حينئذ القاضى كما هو مذهب الشافعية ثم استشكل استدلال كل من الفريقين بصغر سن ابنيها سلمة وعمر عن ان يتولى واحد منهما النكاح اذ لم يبلغ واحد منهما حتى أقدم بعضهم على الرواية فقال هى وهم أو هو عمر بن الخطاب وقالت له زوج أملك مجازا باعتبار الاول لانها تصير أم المؤمنين وبعض أقدم بالظن وتكلم بلا علم فظن الانثى ذكرا فقال قد كان لها ابنان سلمة ودرة ولم ينقل ان واحدا منهما زوجها وقد علمت ان درة أنثى وان قول الاكثر ان المزوج لها سلمة وأنه أثبت والحق انه صلى الله عليه وسلم تزوجها من نفسه بلا ولى كما هو

ثم عزيزله وحرمان لبركة الدعا لما حرم نفسه بركة الحمد فنسى الله فصرف قلوب المؤمنين وألسنتهم عن تشميته والدعاء له ولو كان تذكيره سنة لكان النبى صلى الله عليه وسلم أولى بفعلها وتعليمها والاعانة عليها

* (فصل وصح عنه صلى الله عليه وسلم) * أن اليهود كانوا يتعاطسون عنده يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقولوا يهديكم الله ويصلح بالكم

* (فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) * فى اذكار السفر وادابه صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه وان كنت تعلمه شرا لى فى دينى ومعاشى وعاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى

من خصوصياته وقبله من ابنها صورة تطييبا لخاطرهما وبذلك جزم السيوطي في خصائصه فقال وقال لام سلمة مري ابنك ان يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ انتهى وروى الطبراني برجال الصحيح عنها أنه صلى الله عليه وسلم أتاها فلف رداءه ووضعه على أسكفة الباب واتكأ عليه وقال هل لك يا أم سلمة قلت اني امرأة شديدة الغيرة وأخاف ان يبدو للنبي صلى الله عليه وسلم ما يكره فانصرف ثم عاد فقال هل لك يا أم سلمة ان كان لزيادة في صداقك زدنا فعادت لقولها فقالت أم عبد يا أم سلمة تدرين ما يتحدث به نساء قريش يقلن انما رغبت محمدا الا انها تريد من قريش أحدث منه وأكثر مالا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها وروى ابن سعد عنها قالت قلت لابي سلمة بلغني انه ليس امرأة تموت زوجها وهما من أهل الجنة ثم لم تتزوج بعده الا جمع الله بينهما في الجنة وكذلك اذا ماتت المرأة وبقي الرجل بعدها فتعال أعاهدك أن لا تتزوج بعدي ولا أتزوج بعدك قال أتعطيني قالت ما سألتك الا لاعطيك قال فاذا أنا مت فتزوجي ثم قال اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يؤذيها فلما مات قلت من هذا الذي هو خير لي من أبي سلمة فلبثت ما لبثت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف على الباب فذكر نحو ما سبق قال ابن اسحق وأصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة انتهى قال في الروض وهي الرحى ومنه سمي الجشيش وذكر معها أشياء لا تعرف قيمتها منها جفنة وفراش وفي مسند البزار قال أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال البزار ويروى أربعون درهما انتهى وفي الحديث انه بنى بها فبات فلما أصبح قال ان لك على أهلك كرامة فان شئت سبعت لك وسبعت لنسائي وان شئت ثلثت ودرت فقالت بل ثلث (وكانت أم سلمة من أجمل الناس) قالت عائشة لما تزوجها حزنت حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها فذكرت ذلك لحفصة فقالت ما هي كما يقال فتلطفت حتى رأيتها فرأيت والله أضعاف ما وصفت فذكرت لحفصة فقالت نعم ولكني كنت غيري رواه ابن سعد وروى أحمد انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قال يا أم سلمة اني أهديت الى النجاشي حلة وأواقي مسك ولا أراه الا قد مات ولا أرى هديتي الا مردودة فهي لك فكان كما قال فاعطى كل واحدة من نسائه أوقية وأعطى أم سلمة المسك والحلة وروى أبو الحسن الخلعي عن زينب بنت أبي سلمة انه صلى الله عليه وسلم كان عند أمها فجعل حسنا في شق وحسينا في شق وفاطمة في حجره وقال رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فبكت أم سلمة فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله خصصتهم وتركتني وابنتي فقال انك من أهل البيت وروى عمر الملا عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدأ بام سلمة لانها أكبرهن ويختم بي وروى الشيخان عن أم سلمة قلت يا رسول الله هل لي أجر في بني أبي سلمة أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بني فقال نعم لك أجر ما أنفقت عليهم (وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها أبو سلمة) وهي الرابعة على الصحيح أو الثالثة وأما قول أبي عبيدة وابن عبد البر تزوجها بعد وقعة بدر في شوال سنة اثنتين فقال اليعمري ليس بشيء لان أبا عمر قال في وفاة أبي سلمة انها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها الا بعد انقضاء عدتها من وفاته انتهى (ومات سنة تسع وخمسين) في شوال قاله الواقدي وتبعه ابن عساكر (وقيل سنة اثنتين وستين) قاله ابراهيم الحربي قال في التقريب وهو الاصح وقال البخاري في التاريخ الكبير سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدى وستين بعد ما جاءها خبر قتل الحسين قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل سنة ستين قال اليعمري وهو الصحيح فقول المصنف ٢ (والاول أصح) فيما قاله بعضهم معارض بهذه التصحيحات قال في الاصابة وهي

٢ قوله والاول أصح في نسخة المتن بعده (ودفنت بالبقيع) وصلى الخ اه

عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته رواه البخاري فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالازلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها اخوان المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب ولهذا سمي ذلك استقساما وهو استفعال من القسم والسين فيه للطلب وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار وعبودية وتوكل وسؤال لمن بيده الخير كله الذي لا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو الذي اذا فتح لعبده رحمة لم يستطع أحد حبسها عنه واذا أمسكها لم يستطع أحد ارسالها اليه من التطير والتنجيم واختيار الطالع ونحوه فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد طالع أهل السعادة والتوفيق الذين سبقت لهم من الله الحسنى لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون فتضمن هذا الدعاء الاقرار بوجوده سبحانه والاقرار بصفات كماله

آخر أمهات المؤمنين موتا فقد ثبت فى مسلم أن الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان دخلا على أم سلمة فى خلافة يزيد بن معاوية فسألاها عن الجيش وكان ذلك حين جهز يزيد مسلم بن عقبة بعسكر الشام الى المدينة فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين وهذا كله يدفع قول الواقدى وحكاه ابن عبد البر ان أم سلمة أوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد فان سعيدا مات سنة خمس أو احدى أو اثنتين وخمسين فيلزم منه أن تكون ماتت قبل ذلك وليس كذلك اتفاقا ويمكن تاويله بانها مرضت فاوصت بذلك ثم عوفيت فمات سعيد قبلها انتهى وهو تاويل حسن ويؤيده ان الواقدى نفسه قال (وصلى عليها أبو هريرة) اذ لو كان من أوصت له حيا لما صلى أبو هريرة (وقيل سعيد بن زيد) حكاه عبد الغنى فى الكمال وابن الاثير وهو مشكل لانه مات قبلها باتفاق كما ترى (وكان عمرها أربعا وثمانين سنة) على الصواب وروت عنه صلى الله عليه وسلم وعن أبى سلمة وفاطمة الزهراء وعنها ابناها عمر وزينب وابن أخيها مصعب بن عبد الله ومكاتبها نبهان ومواليها عبد الله بن رافع ونافع وشعبة وابنه وأبو بكير وخيرة والدة الحسن وممن بعد فى الصحابة صفية بنت شيبة وهند بنت الحرث الفراسية وقبيصة بن ذؤيب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدى وأبو وائل وابن المسيب وأبو سلمة وحميد ولد اعبد الرحمن بن عوف وعروة وأبو بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وآخرون كما فى الاصابة

(أم حبيبة أم المؤمنين)

(واما أم المؤمنين أم حبيبة) بفتح الحاء المهملة (رضى الله عنها رملة) بفتح الراء (بنت أبى سفيان صخر ابن حرب وقيل اسمها هند والاول أصح) وبه جزم الزهرى وابن اسحق وخلق اشتهرت بكنيتها بابنتها من عبيد الله حبيبة ولدت بمكة وهاجرت معها الى الحبشة ورجعت معها الى المدينة قاله ابن اسحق وابن عقبة وحكى ابن اسحق قولا انها ولدت بالحبشة صحابية ربيبة المصطفى (وأمها صفية بنت أبى العاص ابن أمية عمة عثمان بن عفان فكانت تحت عبيد الله) بتصغير العبد (ابن جحش) فاما أخوه عبد الله بالتكبير فاستشهد باحد وهم زاعم انه زوجها لانه لم ينتصر (وهاجر بها الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد عن الاسلام) عطف تفسير اذ النصر بعد الاسلام ردة (ومات هناك وثبتت أم حبيبة على الاسلام) فاتم لها الله الاسلام والهجرة وروى ابن سعد عنها رأيت فى المنام كأن زوجى عبيد الله باسوأ صورة ففزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات فاتانى آت فى نومى فقال يا أم المؤمنين ففزعت فاهو الا ان انقضت عدتى فاشعرت الا برسول النجاشى يستاذن فاذا هى جارية يقال لها أبرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلى من يزوجك الحديث (واختلف فى وقت نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد) وفى العاقد (فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست) قاله أبو عبيدة قال اليعمرى وليس بشئ وفى الاصابة روى ابن سعد أنه سنة سبع وقيل ست والاول أشهر (فروى أنه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمرى) بفتح فسكون الصحابى المشهور المتوفى فى خلافة معاوية نسبة الى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (الى النجاشى ليخطبها) النجاشى لا عمر ولانه رسول فقط وضمنه معنى حبس ومنع فقال (عليه) دون اليه أوله المتبادر من تعدية خطب أى ليلتمس له نكاحها ويقبله له (فزوجها اياه) النجاشى أى تولى عقدها على ظاهر هذه الرواية وهو أحد الاقوال المحكية فى العيون وغيرها (وأصدقها عنه أربعمائة دينار) كما فى المستدرك وغيره قال فى العيون وهو أثبت وفى نسخة من العيون تسعمائة دينار قال فى النور وهو غلط وفى المستدرك أيضا وأمهرها

عنه

من كمال العلم والقدرة والارادة والاقرار بربوبيته وتفويض الامر اليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من عهدة نفسه والتبرى من الحول والقوة الا به واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها وارادته لها وان ذلك كله بيد وليه وفاطره والهه الحق وفى مسند الامام أحمد من حديث سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله وان من شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله فتامل كيف وقع المقدور مكتنفا بامرين التوكل الذى هو مضمون الاستخارة قبله والرضى بما يقضى الله له بعده وهما عنوان السعادة وعنوان الشقاء أن يكتنفه ترك التوكل والاستخارة قبله والسخط بعده والتوكل قبل القضاء فاذا أبرم القضاء وتم انتقلت العبودية الى الرضا بعده كما فى المسند وزاد النسائى فى الدعاء المشهور وأسالك الرضا بعد القضاء وهذا أبلغ من الرضا بالقضاء

عنه أربعة آلاف دينار وسكت عليه الذهبي في تلخيصه وفي أبي داود أربعة آلاف درهم وعند ابن أبي خيثمة عن الزهري زعموا انه ساق عنه أربعين أوقية فان كانت من الفضة فيكون ألفا وستمائة درهم (وبعث بها اليه) صلى الله عليه وسلم (مع شرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن حسنة) هي أمه التي ربته وأبوه عبد الله بن المطاع الكندي كان أميرا في فتح الشام وبها مات سنة ثمان عشرة (وروى) عند ابن سعد من طريق اسمعيل بن عمرو بن سعيد الاموي عن أم حبيبة رأيت في النوم فذكرت الحديث كما مر وفيه (ان النجاشي أرسل اليها جاريته أبرهة) التي قدمت معها وصحبت (فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي أن أزوجك منه) فوكلي من يزوجك (وانها أرسلت الى خالد بن سعيد بن العاصي) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف من السابقين الاولين قيل كان رابعا أو خامسا استشهد بمرج الصفراء أو باجنادين (فوكلته وأعطت أبرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب الامير المستشهد بمؤتة (ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذي السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز) القوي (الجبار) الذي جبر خلقه على ما أراد (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (أما بعد فاني أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن سعد فان رسول الله كتب الي أن أزوجه أم حبيبة فاجبت (وقد أصدقتها) عنه (أربعمائة دينار ذهبا) قال الحاكم انما أصدقها ذلك استعمالا لاخلاق الملوك في المبالغة في الصنائع لاستعانة النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك انتهى وعند ابن أبي خيثمة عن أم حبيبة وما بعث اليه صلى الله عليه وسلم بشئ (ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أحمده وأستعينه واستغفره وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ودفع) النجاشي (الدنانير الى خالد بن سعيد بن العاصي فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا) وفي رواية أراد بالافراد أي هو ومن معه وخصه بالارادة لانه لما كان أمر العقد منوطا به وثم أراد الانصراف لانتهاء الحاجة (فقال أجلسوا فان سنة الانبياء) طريقتهم وسيرتهم الحميدة (اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا) زاد ابن سعد قالت أم حبيبة فلما وصل الى المال أعطيت أبرهة منه خمسين دينارا فردتها علي وردت على ما كنت أعطيتها أولا وقالت ان الملك عزم علي بذلك ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (خرجه صاحب الصفوة) ابن الجوزي (كما قاله الطبري) الحافظ محب الدين وأخرجه ابن سعد باسط منه كما علم (وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة) كما رواه ابن سعد وقيل سنة ست والاول أشهر كما في الاصابة بل في العيون أن الثاني ليس بشئ كما مر وعلى فرض ثبوته يحتمل ان البعث سنة ست والعقد سنة سبع فلا منافاة بينهما (قال أبو عمر) بن عبد البر (واختلف فيمن زوجها فروى أنه سعيد بن العاصي) أخو خالد كما في الاصابة فنسب لجده وفيه نظر فقد ذكر ابن شاهين ان اسلامه كان قبل الفتح بيسير كما نقله في الاصابة فلم يكن من مهاجرة الحبشة (وروى) عند الطبراني عن الزهري (عثمان بن عفان وهي ابنة عمته) لان أمها صفية أخت عفان لامه وأبيه (وذكر البيهقي) وهو الذي رواه ابن سعد عنها (ان الذي زوجها خالد بن

فانه قد يكون عزما فاذا قد وقع القضاء تنحل العزيمة فاذا حصل الرضا بعد القضاء كان حالا أو مقاما والمقصود أن الاستخارة توكل على الله وتفويض اليه واستقسام بقدرته وعمله وحسن اختياره لعبده وهي من لوازم الرضا به ربا الذي لا يذوق طعم الاسلام من لم يكن كذلك وان رضي بالمقدور بعدها فذلك علامة سعادته وذكر البيهقي وغيره عن أنس قال لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم سفرا قط الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك انتشرت واليك توجهت وبك اعتصمت وعليك توكلت اللهم أنت ثقتي وأنت رجائي اللهم اكفني ما أهمني ومالا أهتم له وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت ثم يخرج

* (فصل وكان اذا ركب راحلته) كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم اني أسالك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل

سعيد بن العاصي) وبه جزم ابن القيم قال اليعمري وهو أثبت انتهى (وهو ابن) ابن (عم أبيها) لان العاصي ابن أمية وأبو سفيان بن حرب بن أمية وقيل عقد عليها النجاشي وكان قد أسلم حكاه اليعمري وغيره وفيه نظر لانه وكيل عنه صلى الله عليه وسلم فهو الذي قبل له قال الشامي ويحتمل أن يكون النجاشي هو الخاطب والعاقد اما عثمان أو خالد على ما تضمنه الحديث (لكن ان صح التاريخ المذكور) من القولين في وقته (فلا يصح أن يكون عثمان هو الذي زوجها فانه كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة) وأما سعيد أو خالد فكلاهما محتمل على ما يعطيه ظاهر المصنف وقد علمت ما في سعيد من نظر (وكان أبو سفيان أبوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم) فقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدع أنفه رواه ابن سعد وغيره وهو بضم التحتية وسكون القاف وفتح الدال وبالعين المهملتين قال الجوهري أي لا يضرب أنفه وذلك اذا كان كريما وليس ذكره مجرد فائدة لا تعلق لها بالتزويج بل لرد القول بان أباها هو الذي زوجها عملا بما في مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس ان أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم أسألك ثلاثا فاعطاه اياهن الحديث وفيه عندي أجمل العرب أم حبيبة أزوجك اياها فقيل الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث ولا يرد بنقل المؤرخين وهذه طريقة باطلة عند أدنى من له علم بالسير والتواريخ وما قد كان وقيل هو غلط لاخفائه قال ابن حزم هو موضوع بلا شك كذبه عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزي فيه وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد انما هو عكرمة للاجماع على انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بالحبشة وان أبا ها جاء زمن الهدنة فدخل عليها فثنت فراشه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه وتبعه على ذلك جماعة آخرهم أبو الحسن بن الاثير في أسد الغابة وتعقب بالقول بانه تزوجها بالمدينة كما يأتي نعم لا خلاف أنه دخل عليها قبل اسلام أبي سفيان وأنكر ابن الصلاح هذا على ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه وقال لا نعلم أحدا من أئمة الحديث نسب عكرمة الى الوضع وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما وقالت طائفة بل سأله أن يجدد العقد تطييبا لقلبه فانه كان تزوجها بغير اختياره وخفي عليه صحة العقد بغير رضاه في تلك الحالة قال بعض الحفاظ وهذا أيضا باطل لا يظن به صلى الله عليه وسلم ولا يعقل أبي سفيان ولم يكن شيء من ذلك وقالت طائفة منهم البيهقي والمنذري يحتمل أن هذه المسئلة وقعت من أبي سفيان في بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر حين سمع نعي زوج بنته بالحبشة والتعسف والتكلف الذي في هذا الكلام يغني عن رده وقالت طائفة للحديث محمل صحيح وهو أن المعنى أرضى الآن أن تكون زوجك فاني لم أكن قبل ذلك راضيا به وهذا من زبد الصدور لا من زبدها وقيل لما سمع أبو سفيان أنه صلى الله عليه وسلم طلق نساءه حين حلف لا يدخل عليهن شهرا قدم المدينة وقال ذلك ظنا منه أنه طلقها وهذا من جنس ما قبله وقالت طائفة الحديث صحيح لكن الغلط والوهم من أحد رواته في تسمية أم حبيبة وانما ساله أن يزوجه أختها عزة وخفاء التحريم عليه غير مستبعد فقد خفي على ابنته وهي أفقه منه واعلم حيث قالت له صلى الله عليه وسلم هل لك في أختي فهذه التي عرضها أبو سفيان فسماها الراوي من عنده أم حبيبة وهما وقيل كانت كنيتها أيضا أم حبيبة وهذا جواب حسن لولا قوله فاعطاه ما سأل فيقال حينئذ هذه اللفظة من الراوي وانما أعطاه بعض ما سأل أو أطلق اتكالا على فهم المخاطب أنه أعطاه ما يجوز اعطاؤه مما سأل وقال المنذري أيضا ظن أبو سفيان باسلامه تجدد ولايته عليها فاراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير قال اليعمري وهذا جواب يتساوك هزلا انتهى بضم الهاء مفعول له أي يتمايل لاجل الضعف والهزال وقد ظهر لي الجواب بان المعنى يديم التزويج ولا يطلق كما فعل بغيرها ولا ينافيه قوله عندي لان الاضافة

لادني

ما رضي اللهم هون علينا السفر وأطولنا البعد اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم أصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا وكان اذا رجع قال آيبون تائبون ان شاء الله عابدون لربنا حامدون وذكر أحمد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من الهم في السفر والكآبة في المنقلب اللهم اقبض لنا الارض وهون علينا السفر واذا أراد الرجوع قال تائبون عابدون لربنا حامدون واذا دخل البلد قال توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبا وفي صحيح مسلم انه كان اذا سافر قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم أصحبنا في سفرنا وأخلفنا في أهلنا اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الاهل والمال

(فصل) وكان اذا وضع رجله في الركاب لركوب دابته قال بسم الله فاذا استوى على ظهرها قال الحمد لله ثلاثا الله أكبر

لا دنى ملابسة ولا باس به فانه قريب (وقد قيل ان عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من أرض الحبشة) وعمل له عثمان وليمة لحم روى ذلك عن قتادة والزهري وهو يرد دعوى ابن حزم وغيره الاجماع على أنه انما تزوجها وهي بالحبشة ويحمل على ان عثمان جدد له العقد بعد قدومها كذا في الاصابة (والمشهور الاول) ولشهرته حكى عليه غير واحد الاجماع وقضوا بالوهم على ما في الصحيح كما رأيت وفي الاصابة قيل نزل في ذلك عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وهذا بعيد انتهى وفي الروض قال مجاهد في الآية هي مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان وروى ابن أبي خيثمة والزبير بن بكار باسناد يرفعه الى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يمازح أبا سفيان في بيت أم حبيبة وأبو سفيان يقول له تركتك فتركتك العرب ولم ينتطح بعدها جماء ولاقرناه وهو صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول انت تقول هذا يا اباحنظلة (ومات بالمدينة سنة اربع واربعين) جزم به ابن سعد وأبو عبيد ورجحه البلاذري (وقيل سنة اثنتين واربعين) قاله ابن حبان وابن قانع وابن منده وقال ابن أبي خيثمة سنة تسع وخمسين قال في الاصابة وهو بعيد وقال في النور وهو غريب ضعيف قيل قبرت بدمشق والصحيح بالمدينة انتهى وقيل مات سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين وأخرج ابن سعد عن عائشة دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فحللني من ذلك فحللتها واستغفرت لي واستغفرت لها فقالت لي سررتني سرك الله وأرسلت الى أم سلمة بمثل ذلك * روت أم حبيبة عنه صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث في الكتب الستة وعن ضرتها زينب بنت جحش وعنها بنتها حبيبة واخواها معاوية وعتبة وابنه عبد الله وأبو سفيان بن سعيد بن المغيرة الثقفي وهو ابن أختها ومولياها سالم وأبو الجراح وصفية بنت شيبة وزينب بنت أم سلمة وعروة بن الزبير وأبو صالح السمان وآخرون والله أعلم

* (زينب بنت جحش أم المؤمنين) *

(وأما أم المؤمنين زينب بنت جحش) الاسدية تقدم نسب أبيها (وأمها اميمة) بالتصغير (بنت عبد المطلب بن هاشم) عمته صلى الله عليه وسلم المختلف في اسلامها وأثبته ابن سعد وقال اطعمها صلى الله عليه وسلم أربعين وسقا من خيبر فعليه كانت موجودة لما تزوج بنتها (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من) حبه ومولاه (زيد بن حارثة) باشارته ويجهاله لان من خصائصه أن يزوج من شاء ممن شاء أو سعى له في ذلك وقد روى الطبراني بسند صحيح عن قتادة وابن جرير عن ابن عباس قالا خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت واستنكفت وقالت أنا خير منه حسبا فانزل الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية كلها فرضيت وسلمت (فمكثت عنده مدة) وألقى الله في قلبه كراهتها فجاء يشكوها اليه صلى الله عليه وسلم فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله فنزلت وتخفي في نفسك ما الله مبديه أي علمك بالوحي بانه سيطلقها وأنك تتزوجها كما قاله علي بن الحسين والزهري وغيرهما وعليه أهل التحقيق (ثم طلقها كما سياتي ان شاء الله تعالى في الخصائص) لكراهته لها لتعاظمها عليه بشرفها الا لرغبة المصطفى في نكاحها كما زعمه من وهم (فلما انقضت عدتها منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة) اظهارا لمزيد حبه له وقوة ايمانه حيث اطمأنت نفسه الى خطبة من فارقها له عليه السلام قال البيضاوي وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه (اذهب فاذكرني لها) وروى انه قال له ما أجد في نفسي أوثق منك فاخطب زينب علي (قال فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب) من مزيد ورعه حتى لا يراها والا فهو كان قبل نزول الحجاب (فقلت يا زينب بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك) يخطبك (فقالت ما كنت

ثلاثا ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول سبحان الله ثلاثا ثم يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وكان اذا ودع أصحابه في السفر يقول لاحدهم استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وجاء اليه رجل وقال يا رسول الله اني أريد سفرا فزودني فقال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر لك ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيثما كنت وقال له رجل اني أريد سفرا فقال أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى قال اللهم ازو له الارض وهون عليه السفر وقال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك وقال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عثر قال تعس من الارض أو نشز قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وكان سيره في حجه العنق فاذا وجد فجوة رفع السير

لأحدث شيأ حتى أوامر) بضم الهمزة وفتح الواو أو بهمزتين مضارع آمر أي أستخير (ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله) تعالى على رسوله (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) أي جعلناها له زوجة بلا واسطة عقد على الصواب الذي لا يجوز غيره فانها كانت تفخر بان الله هو الذي زوجها وقول ابن اسحق زوجها أخوها أبو أحمد يمكن تاويله بانه لما رآه أتى منزلها رضيه وفرح به اذ لا كلام له ولا لغيره مع الله (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم) وأحمد والنسائي من حديث أنس قال لما انقضت عدة زينب فذكره وعند ابن سعد بسند مرسل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث عند عائشة اذ أخذته غشية فسري عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب فيبشرها وتلا واذ تقول للذي أنعم الله عليه الآية قالت عائشة فاخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها وأخرى هي أعظم وأشرف ما صنع لها زوجها الله من السماء وعنده بسند ضعيف عن ابن عباس لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم لها سجدت (وقال المنافقون حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه) لانه كان تبناه (فانزل الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم الآية) قال ابن عطية اذهب الله سبحانه بهذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من تزوجه زوجة دعيه ففني تلك البنوة واعلم أنه في حقيقة أمره لم يكن أبا أحد من المعاصرين له ولم يقصد بالآية أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له ولد فيحتاج في أمر بنيه انهم كانوا ماتوا ولا في أمر الحسن والحسين بانهما ابنا بنته ومن قال ذلك تاول معنى البنوة على غير ما قصد بها انتهى وهو حسن نفيس وقد صرح بان القول ليس من المنافقين فقط وأخرج الترمذي عن عائشة لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب قالوا تزوج حليلة ابنه فنزل ما كان محمد الآية (وكانت زينب تفخر) بفتح المعجمة وفي نسخة تفتخر (على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن آباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه الترمذي وصححه) من حديث أنس وفي رواية غيره أنها كانت تقول ان آباءكن أنكحوكن وان الله أنكحني اياه من فوق الخ وليس هذا من الفخر المنهي عنه بل من التحدث بالنعمة وقد سمعها صلى الله عليه وسلم وأقرها فروى ابن سعد عن عبد الواحد بن أبي عون قالت زينب يا رسول الله اني والله ما أنا كأحد من نسائك ليست امرأة من نسائك الا زوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيري زوجنيك الله من السماء وعن الشعبي كانت زينب تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدي وجدك واحد وان الله أنكحك اياي من السماء وان السامي في ذلك جبريل تريد عبد المطلب لانه أبو أمها فهو نحو رواية أنا بنت عمتك (وكان اسمها برة) بفتح الموحدة والراء المشددة كما في النور أما أبوها جحش فكان اسمه برة بضم الموحدة كما في التبصير والروض (فسماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب) لما دخلت عليه ذكره ابن عبد البر أي كراهة أن يقال خرج من عند برة أو ما هنا برة مثلا لحبه الفال الحسن لانها كانت تزكي نفسها كما زعم لانه سوء ظن (و) روى البخاري ومسلم (عن أنس لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا) الخبز واللحم كما في الرواية وفي الصحيح أيضا عن أنس أولم صلى الله عليه وسلم على زينب فاشبع المسلمين خبزا ولحما وفي الصحيح أيضا ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أولم على أحد من نسائه ما أولم على زينب بنت جحش أولم عليها بشاة أي شكر الله حيث زوجه اياها بالوحي كما قال الكرماني أو وقع اتفاقا لا قصدا كما قال ابن بطال أو لبيان الجواز كما قال غيرهما وفي الصحيح أيضا بنى بزينب بنت جحش بخبز ولحم فارسلت داعيا فيجيء قوم فيا كلون ويخرجون ثم قوم فيا كلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحدا قلت يا نبي الله ما أجد أحدا أدعوه قال ارفعوا طعامكم (ثم جلسوا يتحدثون) فاطالوا الجلوس

فوق ذلك فكان يقول لاصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وكان يكره للمسافر وحده ان يسير بالليل فقال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار أحد وحده بليل بل كان يكره السفر للواحد بلا رفقة وأخبر أن الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب وكان يقول اذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل منه ولفظ مسلم من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك وذكر أحمد عنه انه كان اذا غزا أو سافر فادركه الليل قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد وكان يقول اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حظها من الارض واذا سافرتم في السنة فبادروا نقيها وفي لفظ فاسرعوا عليها السير واذا عرستم فاجتنبوا الطرق فانها طرق

(فاذا

(فاذا هو صلى الله عليه وسلم كأنه يتهيأ للقيام) ليتفطنوا لمراده فيقوموا للقيام له (فلم يقوموا) وكان يستحيي أن يقول لهم قوموا (فلما رأى ذلك قام) لكي يقوموا ويخرجوا (وقام من قام وقعد ثلاثة نفر) لم يسموا والاضافة بيانية أي ثلاثة هم نفر لا حقيقية والا لكان المعنى أنهم تسعة أو أكثر اذ أقل النفر ثلاثة وليس بمراد وفي رواية للبخاري رجلان وأجاب الكرماني بان مفهوم العدد لا اعتبار له أو المحادثة كانت بينهما والثالث ساكت وقال الحافظ كأن أحد الثلاثة فطن لمراد الرسول فخرج وبقي الاثنان (فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل) على زينب (فاذا القوم جلوس) في بيتها فرجع زاد في رواية أخرى في الصحيح فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك يا رسول الله وبعض حجر نسائه يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت (ثم انهم قاموا) فخرجوا (فانطلقت فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء) صلى الله عليه وسلم (حتى دخل فذهبت أدخل فالقى الحجاب) أي الستر (بيني وبينه فانزل الله) تعالى بعد خروج القوم (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآية) الى قوله عظيما وفي البخاري عن أنس أيضا أنا أعلم الناس بآية الحجاب لما أهديت زينب بنت جحش الى رسول الله كانت معه في البيت فدعا القوم فذكر نحوه وروى البخاري أيضا عن أنس قال عمر قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصاب أصبعه اصبعي فقال أوه لو أطاع فيكن ما رأت عين فنزلت آية الحجاب وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال عمر لعلك آذيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لقد قمت ثلاثا لكي يتبعني فلم يفعل فقال عمر يا رسول الله لو اتخذت حجابا فان نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهم فنزلت آية الحجاب قال الحافظ يمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الاسباب انتهى (وكان تزويجها له صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة) كلامه صريح في ترجيحه ولم أجده (وقيل سنة ثلاث) ذكره ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة وصدر به في الاصابة والسبل وقيل سنة أربع وقدمه في العيون قالت أم سلمة كانت زينب معجبة لرسول الله وكان يستكثر منها وكانت صالحة صوامة قوامة صناعا تصدق بذلك كله على المساكين رواه ابن سعد وقالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح أي تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عنده عليه السلام وعن راشد بن سعد قال دخل صلى الله عليه وسلم منزله ومعه عمر فاذا هو بزينب تصلي وهي تدعو في صلاتها فقال صلى الله عليه وسلم انها لاواهة رواه الطبراني وعن ميمونة كان صلى الله عليه وسلم يقسم ما أفاء الله على رهط من المهاجرين فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها عمر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنها يا عمر فانها أواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم أواه منيب رواه ابن عبد البر وغيره وتفسيره صلى الله عليه وسلم لا معدل عنه فمن فسره بكثير التاوه والتاسف على الناس من ذنوبهم فقد فسره باللازم وفي حديث الافك قالت عائشة وكان صلى الله عليه وسلم يسال زينب عن أمري فقال ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع (وهي أول من مات من أزواجه بعده) روى الشيخان واللفظ لمسلم عن عائشة قالت

الدواب وماوى الهوام بالليل وكان اذا رأى قرية يريد دخولها قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين انا نسالك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وكان اذا بدا له الفجر في السفر قال سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذا بالله من النار يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته وكان ينهى ان يسافر بالقرآن الى أرض العدو مخافة ان يناله العدو وكان ينهى المرأة ان تسافر بغير محرم ولو مسافة بريد وكان يامر المسافر اذا قضى نهمته من سفره أن يعجل الى أهله وكان اذا قفل من سفره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكان ينهى أن يطرق الرجل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا فكن يتطاولن أيهن أطول يدا قالت وكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيديها وتتصدق وفي رواية قالت عائشة فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن باطولنا فعرفنا حينئذ أنه صلى الله عليه وسلم انما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله وصناع بفتح الصاد المهملة أي لها صنعة تعملها بيديها (وقالت عائشة في شانها) كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة فلم أر امرأة (ولم تكن امرأة) وفي رواية وما رأيت امرأة قط (خيرا منها في الدين) فعلى الرواية الثانية تحمل الاولى فلا ترد خديجة لانها لم ترها وعائشة لانها لا تزكي نفسها في مقام الثناء على غيرها وان ذكرت فضائلها تحدثا بالنعمة كما مر في ترجمتها ثم المراد من أمهات المؤمنين فلا ترد السيدة فاطمة فان عائشة نفسها صرح عنها قولها ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها كما مر (وأتقى لله وأصدق حديثا) ومن ذلك حلفها في حديث الافك بالله ما علمت الا خيرا مع كونها ضرتها وعلمها بانها أحب اليه منها فلم تأخذها الغيرة على السكوت وعلى الاخبار بنفي العلم فقط بل حصرت العلم في الخير ثم لم تكتف بذلك حتى أقسمت عليه قبل ذكره (وأوصل للرحم وأعظم صدقة) روى ابن سعد وابن الجوزي عن برزة بنت رافع قالت لما خرج العطاء أرسل عمر الى زينب بنت جحش بالذي لها فلما أدخل عليها قالت غفر الله لعمر غيري من اخواني كان أقوى على قسم هذا مني قالوا هذا كله لك قالت سبحان الله واستترت منه بثوب وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوبا ثم قالت أدخلي يدك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها الى بني فلان وبني فلان من أهل رحمها وايتامها ففرقته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب فقالت لها برزة غفر الله لك يا أم المؤمنين والله لقد كان لنا في هذا حق قالت فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما ثم رفعت يدها الى السماء فقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا فماتت وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب كان عطاء زينب اثني عشر ألفا لم تأخذه الا عاما واحدا فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته في أهل رحمها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأة يراد بها خير فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال بلغني ما فرقت فارسل بالف درهم تستبقيها فسلكت به ذلك المسلك (وأشدا بتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به ويقرب الى الله) ومر قريبا قول عائشة في الصحيح كانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله (رواه مسلم) وأوله فيه كانت زينب كما ذكرته وروى ابن سعد عن القاسم بن محمد قالت زينب حين حضرتها الوفاة اني قد أعددت كفني وان عمر سيبعث الي بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم ان تتصدقوا بالحقوي ففعلوا (وماتت بالمدينة سنة عشرين) جزم به الواقدي وابن اسحق (وقيل سنة احدى وعشرين) حكاه اليعمري وغيره (ولها ثلاث وخمسون سنة) وفي الاصابة قال الواقدي تزوجها صلى الله عليه وسلم وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين ونقل عن عمر ابن عثمان الحجبي أنها عاشت ثلاثا وخمسين انتهى وروى ابن سعد عن عمرة أن عمر بعث بخمسة أثواب فكفنت فيها وتصدقت عنها أختها حمنة بكفنها الذي كانت أعدته قالت عمرة فسمعت عائشة تقول لقد ذهبت حميدة سعيدة مفزع اليتامى والارامل (وصلى عليها عمر بن الخطاب) روى البزار برجال ثقات عن الشعبي عن عبد الرحمن بن ابزى انه صلى مع عمر على زينب فكبر أربع تكبيرات وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم موتا وكان يعجب عمر ان يدخلها قبرها فارسل الى أزواجه صلى الله عليه وسلم من يدخل هذه قبرها فقلن من كان يدخل عليها في حياتها (وهي أول من جعل على جنازتها

أهله ليلا اذا طالت غيبته عنهم وفي الصحيحين كان لا يطرق أهله ليلا يدخل عليهن غدوة أو عشية وكان اذا قدم من سفره يلقى بالولدان من أهل بيته قال عبد الله ابن جعفر وانه قدم مرة من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة اما حسن واما حسين فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكان يعتنق القادم من سفره ويقبله اذا كان من أهله قال الزهري عن عروة عن عائشة قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فاتاه فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه والله ما رأيته عريانا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله قالت عائشة لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقبل ما بين عينيه واعتنقه قال الشعبي وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدموا من سفر تعانقوا وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين

* (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) * في اذكار النكاح ثبت عنه

نعش) أى من الازواج وأما الاولية الحقيقية فالسيدة فاطمة كما قدمه عن ابن عبد البر حيث قال فاطمة أول من غطى نعشها ثم زينب بعدها وروت زينب عنه صلى الله عليه وسلم فى الكتب الستة أحاديث وعنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وأم حبيبة بنت أبى سفيان وزينب بنت أبى سلمة وهم صحابة وكلثوم بن المصطلق ومذكورمولاها وغيرهم والله أعلم

(زينب أم المساكين والمؤمنين)

(وأما أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بن الحرث) بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن (الهلالية) نسبة الى جدها هلال المذكور فهى قريبة ميمونة تجتمع معها فى هلال ولم يذكروا أمها الا أن على بن عبد العزيز الجرجانى النسابة ذكر أنها أخت ميمونة لامها فتكون أمها هند بنت عوف لكن قال ابن عبد البر لم أر ذلك لغيره وأقره اليعمرى هنا وحكاه فى ميمونة عن بعضهم ولم يتعقباه اتكالا على ماقدمه (وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم) قال الزهرى سميت بذلك لكثرة اطعامها المساكين رواه الطبرانى وقال ابن اسحق لرحمتها اياهم ورقتها عليهم ولم يقيداه بالجاهلية وكذا فى الاصابة والعيون لكن ذكره ابن أبى خيثمة أى وأولى فى الاسلام (فكانت تحت عبد الله بن جحش فى قول ابن شهاب قتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث) كذا حكاه أبو عمر عن الزهرى ورواه عنه ابن أبى خيثمة ولعلها كانت حاملا منه فاسقطت بعد موته فانقضت عدتها فى السنة المذكورة وهذا متعين وان لم يذكروه اذ وقعة أحد كانت فى شوال سنة ثلاث باتفاق فلا يمكن انقضاء عدتها بالاشهر فى السنة المذكورة (ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده ثمانية أشهر ذكره الفضائلى) وقيل) قائله قتادة بن دعامة رواه ابن أبى خيثمة (كانت قبله عليه الصلاة والسلام تحت الطفيل بن الحرث) بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ذكره ابن عقبة وابن اسحق فى البدريين وقال أبو عمر شهد احدا وما بعدها ومات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وثلاثين انتهى وبهذا جزم ابن الكلبى وزاد فطلقها (ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحرث) المطلبى (وقتل عنها يوم احد) سبق قلم صوابه بدر (شهيدا) فى المبارزة كما مر تفصيله وقال ابن اسحق كانت أولا عند ابن عمها جهنم بن عمرو بن الحرث ثم بعده عند عبيدة فاستشهد (فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى شهر رمضان سنة ثلاث هذا بقية قول ابن الكلبى (والاول أصح) وهو كونها كانت تحت عبد الله بن جحش قال ابن اسحق زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالى وأصدقها أربعمائة درهم وفى العيون اثنتى عشرة أوقية ونشا أى نصف أوقية وقال ابن الكلبى خطبها صلى الله عليه وسلم الى نفسها فجعلت أمرها اليه فتزوجها وهذا ذكره ابن سعد بسند منقطع عن أم سلمة وأخرج ابن سعد فى ترجمة زينب هذه عن عطاء بن يسار عن الهلالية التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم أنها كانت لها خادم سوداء فقالت يارسول الله أردت أن أعتق هذه فقال لها ألا تقدين بها بنى أخيك أو بنى أختك من رعاية الغنم قال فى الاصابة وهذا خطأ فان صاحبة هذه القصة هى ميمونة بنت الحرث وهى هلالية وفى الصحيح نحو هذا من حديثها وقد ذكر ابن سعد نحوه فى ترجمة ميمونة من وجه آخر وأورد ابن منده فى ترجمتها حديث أولكن نحو قابى أطول لكن يداو تعقبه ابن الاثير وغيره بان المراد بهاز ينب بنت جحش لان المراد بلحوقهن به موتهن بعده وهذه ماتت فى حياته وهو تعقب قوى انتهى (وتوفيت) وهى ابنة ثلاثين سنة كما ذكره الواقدى (فى ربيع الآخر سنة أربع ودفنت) وفى العيون وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ودفنها (بالبقيع على الطريق قال) المحب (الطبرى كذا ذكره الفضائلى وانما يكون هذا على ماحكاه) هو (من أنها

صلى الله عليه وسلم انه علمهم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم يقرأ الآيات الثلاث يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا بياض بالاصل الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما قال شعبة قلت لابى اسحق هذه فى خطبة النكاح أو فى غيرها قال فى كل حاجة وقال اذا أفاد أحدكم امرأة أو خادما أو دابة فليأخذ بناصيتها وليدع الله بالبركة ويسمى الله عز وجل وليقل اللهم انى أسالك خيرها وخير ماجبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ماجبلت عليه وكان يقول للمتزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير

مكثت عنده عليه الصلاة والسلام ثمانية أشهر) وأنه تزوجها في رمضان (أما على ما حكاه أبو عمر) بن عبد البر (فلا يصح اذا العقد كان في سنة ثلاث) بعد شوال (ومدتها عنده صلى الله عليه وسلم شهران أو ثلاثة فلا يصح أن تكون وفاتها في ربيع الآخر) والذي أوقعه في ذلك التلفيق بين القولين وعدم حكايتهما على وجههما والا فالحكي عند ابن عبد البر أنها لم تقم عنده الا شهرين أو ثلاثة بدون ذكر شهر الوفاة وقول ابن الكلبي تزوجها في رمضان سنة ثلاث فاقامت عنده ثمانية أشهر وماتت في ربيع الآخر سنة أربع (انتهى) كلام الطبري (فليتامل) كان وجه أنه يمكن اجراؤه على قول أبي عمر أيضا بان يكون التزوج في آخر سنة ثلاث ومكثت ثلاثة أشهر وماتت في أول ربيع الآخر فلم يحسب شهر النكاح والوفاة وهذا تعسفه لا يخفى وفي الشامية مكثت عنده ثمانية أشهر وقيل شهرين وقيل ثلاثة والصحيح أنها ماتت في ربيع الاول وقيل الآخر سنة أربع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها انتهى ولم يمت عنده الا هي وخديجة على القول بان ريحانة كانت سرية لا زوجة والله أعلم

(ميمونة أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بنت الحرث) بن حزن بفتح المهملة واسكان الزاي ونون ابن بجير بموحدة وجيم وراء مصغر ابن هزم بضم الهاء وفتح الزاي وميم ابن رؤبة بضم الراء وفتح الهمزة وتبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة (الهلالية) نسبة الى جدها هلال المذكور (وأمها هند) قال البرهان لا أعلم لها اسلاما وفي الاصابة أمها خولة ووقع عند أبي عمر هند بدل خولة (بنت عوف بن زهير بن الحرث بن حماطة بن جبير) الحميرية (فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا) عمرة القضية في ذي القعدة (سنة سبع بعد غزوة خيبر) فيقال أرسل جعفر بن أبي طالب يخطبها فاذنت للعباس فزوجها منه ويقال ان العباس وصفها له وقال قد تايمت من أبي رهم فتزوجها وعند ابن سعد بسند له أنه تزوجها في شوال سنة سبع فان ثبت صح أنه تزوجها وهو حلال لانه انما أحرم في ذي القعدة ذكره في الاصابة ولا منافاة بحمله شوال على الخطبة والقعدة على العقد وقد روى مالك في الموطا عن ربيعة عن سليمان بن يسار أنه صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة بنت الحرث ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل أن يخرج مرسل وصله الترمذي وحسنه والنسائي عن سليمان عن أبي رافع ورواه ابن سعد بسند الواقدي وسمى الانصاري أوس بن خولي وعلى هذا فيكون وكلهما في قبول النكاح له على ظاهر قوله فزوجاه وحكى أنه وكل عمرو بن أمية الضمري لكن سياتي التصريح بان العباس زوجاه بمكة بعد ما حل فيحمل قوله فزوجاه على معنى خطباها له فقط مجازا (وكانت أختها أم الفضل لبابة) بضم اللام وخفة الموحدتين (الكبرى) من السابقين الاولين حتى قال ابن سعد انها أول من أسلم بعد خديجة لكن تعقب بانه سبقتها سمية أم عمار وغيرها كان صلى الله عليه وسلم يزورها وماتت في خلافة عثمان (تحت العباس بن عبد المطلب) وأنجبت له الستة النجباء وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأختها لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد تاقب عصماء صحابية كما في الاصابة وعزة صحابية أيضا وهزيلة بزاي مصغرة أم حفيد بالفاء مصغر صحابية أيضا كما في الاصابة وذكر اليعمري أن عصماء غير لبابة الصغرى وتبعه الشامي وزاد أنها كانت تحت أبي بن خلف وجرى عليه البرهان فقال لم يعرف لعصماء اسلام لكن جزم في الاصابة بانها لبابة الصغرى ونقله في حرف العين عن ابن الكلبي وهو مقدم على غيره في علم النسب كما أن غيره مقدم عليه في الحديث وكونها زوجة أبي بن خلف لا يمنع كونها كانت تحت

الوليد

وقال لو ان أحدكم اذا أراد باتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) فيما يقول من رأى ما يعجبه من أهله وماله يذكر عن أنس عنه قال ساانعم الله على عبد نعمة في أهل ولا مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وقد قال تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله

(فصل فيما يقول من رأى مبتلى) صح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير من خلق تفضيلا الا لم يصبه ذلك البلاء كائنا ما كان

(فصل فيما يقوله من لحقته الطيرة) ذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه ذكرت الطيرة عنده فقال أحسنها الفال ولا ترد مسلما فاذا رأيت من الطيرة ما تكره فقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة

الوليد وأنجبت منه سيف الله فالمانع من أنه طلقها فنكحها أبي وهؤلاء اخوة ميمونة لابويها (وأختها لامها أسماء بنت عميس تحت جعفر) فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم مات فخلف عليها الصديق فولدت له محمدا ثم مات فخلف عليها علي فولدت له يحيى وعونا (و) أختهما لامها أيضا (سلمى بنت عميس) الصحابية (تحت حمزة) سيد الشهداء فولدت له أمة الله ثم خلف عليها شداد بن الهاد الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ومن أخواتها لامها سلامة بالتخفيف بنت عميس ولم يعرف لها اسلام كما قال البرهان ومر أن الجرجاني النسابة حكى أن أم المساكين أختها لامها أيضا ولذا كان يقال أكرم عجوز في الارض أصهارا ابنة عوف أصهارها رسول الله والصديق وحمزة والعباس وعلي وجعفر وشداد بن الهاد (وكانت) كما رواه أحمد والنسائي عن ابن عباس لما خطبها صلى الله عليه وسلم (جعلت أمرها الى العباس) وفي رواية ابن أبي خيثمة عن ابن عباس أنها جعلته الى أم الفضل فردته أم الفضل الى العباس (فأنكحها النبي صلى الله عليه وسلم) واقتصر ابن اسحق على الرواية الاولى ولم يحفظها ابن هشام وحفظ الثانية فتعقبه بها مع انهما روايتان مسندتان عن ابن عباس كما رأيت ولا معارضة بينهما لانها جعلته لاختها التفويضه لزوجها فنسبه ابن عباس لامه باعتبار الابتداء ولابيه لانتهاء الامر اليه ويقربه أن المخدرات يستحين من ذكر النكاح ففوضته لاختها التفويضه لزوجها (وهو محرم) جزم به ابن عباس في هذه الرواية وقد رواه عنه مالك والائمة الستة أيضا وزاد في رواية للبخاري في عمرة القضاء وبه احتج الحنفية ووافقوهم على جواز نكاح المحرم وانكاحه غيره وأجاب الجمهور بان قول ابن عباس وهم وان كانت خالته كما قاله ابن المسيب قال ابن عبد البر الرواية انه تزوجها وهو حلال متواترة عن ميمونة نفسها وعن أبي رافع وسليمان بن يسار مولاها ويزيد بن الاصم ابن أختها وهو قول جمهور علماء المدينة وما أعلم أحدا من الصحابة روى أنه تزوجها وهو محرم سوى ابن عباس والقلب الى رواية الجماعة أميل لان الواحد الى الغلط أقرب انتهى وسبقه الى نحوه الامام الشافعي كما سلف في عمرة القضية لكن في دعوى انفراد ابن عباس به تقصير فقد روى البزار عن عائشة نحوه وكذا الدارقطني بسند ضعيف عن أبي هريرة اللهم الا أن يكون نفي العلم بقيد الصحة وعلى أنه ليس بوهم فمن خصائصه عند الجمهور النكاح حال الاحرام فلا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم المحرم لا ينكح ولا ينكح رواه مسلم وقيل هو مؤول كما يأتي (فلما رجع بنى بها بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء وبالفاء بعد ما أقام بمكة ثلاثا فأتاه حويطب بن عبد العزى وسهيل بن عمرو وأسلما بعد في نفر من قريش في اليوم الثالث فقالوا له قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتموني فاعرست بين أظهركم وصنعت لكم طعاما فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا بك ولا بطعامك فغضب سعد بن عبادة وقال لسهيل كذبت لا أم لك ليست بأرضك ولا أرض أبيك والله لا يبرح الا طائعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قومنا زارونا في رحالنا فخرج وخلف أبا رافع على ميمونة فاقام حتى أمسى فخرج بها فلقيت من سفهاء مكة عناء فأتاه بها بسرف كما أورده ابن اسحق والواقدي وروى بعضه ابن أبي خيثمة عن ابن عباس (ذكره أبو عمر) بن عبد البر الحافظ الشهير تلخيصا للمروي عن ابن عباس وان لم يقل أبو عمر به كما رأيت (وفي) الحديث (الصحيح من أفراد مسلم) أي مما انفرد به عن البخاري (عنها) أي ميمونة صاحبة الترجمة (أنه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وهو حلال) ولفظ مسلم من طريق يزيد بن الاصم عن ميمونة تزوجني صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف قال يزيد وكانت خالتي وخالة ابن عباس (زاد) الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب (البرقاني) بفتح الموحدة نسبة الى برقان من قرى خوارزم سمع الاسماعيلي وغيره وصنف وخرج على الصحيحين وروى عنه البيهقي والخطيب وقال كان ثقة ثبتا ورعا

الابك وكان كعب يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك والذي نفسي بيده انها لرأس التوكل وكنز العبد في الجنة ولا يقولهن عبد عند ذلك ثم يمضي الا لم يضره شئ

*(فصل فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه صح عنه صلى الله عليه وسلم) * الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا يكره منها شيا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان لانها لا تضره ولا يخبر بها أحدا وان رأى رؤيا حسنة فليستبشر ولا يخبر بها الا من يحب وأمر من رأى ما يكرهه أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه وأمره ان يصلي فامره بخمسة أشياء ان ينفث عن يساره وأن يستعيذ بالله من الشيطان وان لا يخبر بها أحدا وان يتحول عن جنبه الذي كان عليه وأن يقوم يصلي ومتى فعل ذلك لم تضره الرؤيا المكروهة بل هذا يدفع شرها وقال الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت ولا يقصها الا على واد أو ذي رأي وكان عمر بن

لم نر فى شيوخنا أثبت منه عارفا بالفقه كثير الحديث حريصا على العلم له حظ من العربية ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومات فى رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة (بعد قوله تزوجها حلالا وبنى بها حلالا) فأفادت هذه الزيادة أنه عقد عليها حلالا أيضا فسقط جمع بعضهم بانه لا تنافى بين رواية ابن عباس لحملها على العقد وبين روايتها لحملها على البناء (وماتت بسرف) من قول يزيد لا من قولها كما هو واضح وقد رجحت روايتها على رواية ابن عباس بانها أعلم بنفسها وامرأة كاملة وهو ابن عشر سنين وأشهر فبين الضبطين فرق لا يخفى وقد تواتر عن أبى رافع موافقتها وكان السفير بينهما وبأن رواية من باشر الوقعة أرجح ممن لم يباشرها وقد أخرج الترمذى وابن خزيمة وابن حبان عن أبى رافع قال تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت أنا الرسول بينهما وأخرج ابن سعد عن ميمون بن مهران دخلت على صفية بنت شيبة وهى عجوز كبيرة فسألتها أتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم فقالت لا والله لقد تزوجها وانهما لحلالان وروى يونس بن بكير وغيره عن يزيد بن الاصم تزوج رسول الله ميمونة وهو حلال وبنى بها بسرف فى قبة لها وماتت بعد ذلك فيها وروى ابن سعد عن ابن المسيب أنه صلى الله عليه وسلم قدم وهو محرم فلما حل تزوجها وعلى هذا (فيحمل قوله) أى ابن عباس (وهو محرم أى داخل الحرم) أو فى الشهر الحرام لانه عربى فصيح يتكلم بكلام العرب وهم يقولون أحرم اذا دخل الحرم وأنجد اذا دخل نجدا كما قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * قدعا فلم أر مثله مخذولا

وهذا ذكره الباجى فى شرح الموطا ونقله السهيلى عن بعض شيوخه وقال فالله أعلم أراد ذلك ابن عباس أم لا (ويكون العقد وقع) فى الحرم (بعد انقضاء العمرة ثم خرج منه) أى الحرم (الى سرف وابتنى بها فيه وهو على عشرة أميال من مكة) وقيل ستة أو سبعة أو تسعة أو اثنى عشر وهو ما بين التنعيم وبطن مرو والى التنعيم أقرب (كذا قاله) المحب (الطبرى) تبرأ منه لانه خلاف المتبادر ومن ثم توقف الامام السهيلى فى كونه مراد الابن عباس قال الباجى أيضا ويحتمل أن ابن عباس أخذ فى ذلك بمذهبه أن من قلد هديه فقد صار محرما بالتقليد فلعله علم بنكاحه بعد أن قلده (وسيأتى ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات فى ذكر الخصائص مزيد بيان) قليل (لذلك) وقد أسلف فى عمرة القضية من ذلك شيا وفى الاصابة قيل عقد له عليها قبل أن يحرم وانتشر أمر تزويجها بعد أن أحرم واشتبه الامر قال ابن سعد كانت آخر امرأة تزوجها يعنى ممن دخل بها (وكانت ميمونة قبل) أى قبله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة (عند أبى رهم) بضم الراء وسكون الهاء (ابن عبد العزى) بن أبى قيس بن عبد ود من بنى عامر بن لؤى قال البرهان لا أعلم له اسلاما فمات عنها وكانت قبل أبى رهم عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ففارقها قال البرهان لا أعرف له اسلاما وفى الصحابة من هو مسمى بهذا الاسم قلت ما هذا التشكيك وفى الاصابة مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ذكر الثعلبى عن مقاتل انه نزل فيه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا (ويقال بل عبد الله) الذى فى النور والاصابة وقيل عند سخبرة (ابن أبى رهم) المذكور وضبطه فى التبصير بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة والراء ولم يذكره فى الاصابة فليس بصحابى (وقيل بل عند) أخى أبى رهم كما قال ابن حزم (حويطب بن عبد العزى) الصحابى القرشى العامرى أسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين سنة وماتت سنة أربع وخمسين (وقيل عند فروة بن عبد العزى) أخى حويطب كما فى الاصابة ولم يترجم له فيها فليس بصحابى وذكر ابن أبى خيثمة عن قتادة أنها كانت عند فروة بن عبد العزى بن أسد بن غثم بن دودان وهذا ليس بأخ

الخطاب رضى الله عنه اذا قصت عليه الرؤيا قال اللهم ان كان خيرا فلنا وان كان شرا فلعدونا ويذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم من عرضت عليه رؤيا فليقل المعروض عليه خيرا ويذكر عنه انه كان يقول للرائى قبل أن يعبرها له خيرا رأيت ثم يعبرها وذكر عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال كان أبو بكر الصديق اذا أراد ان يعبر رؤيا قال ان صدقت رؤياك كان كذا وكذا

* (فصل) * فيما يقوله ويفعله من ابتلى بالوسواس وما يستعين به على الوسوسة روى صالح ابن كيسان عن عبيد الله ابن عبد الله بن مسعود يرفعه ان للملك الموكل بقلب ابن آدم لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ورجاء صالح ثوابه ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وقنوط من الخير فاذا وجدتم لمة الملك فاحمدوا الله وسلوه من فضله واذا وجدتم لمة الشيطان فاستعيذوا بالله واستغفروه وقال له عثمان بن العاص حال الشيطان بينى وبين

لحو يطب (قال ابن اسحق) بعد قوله تزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة زوجه اياها العباس وأصدقها عنه أربعمائة درهم (ويقال انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم) وقد رواه ابن ابن خيثمة عن الزهري وقتادة فنزلت فيها الآية ورواه ابن سعد عن عكرمة (وذلك ان خطبته عليه الصلاة والسلام انتهت) وصلت (اليها وهي على بعيرها) لم يبين ذلك المحل الذي بلغتها فيه الخطبة وذكر السهيلي انها رمت بنفسها من على البعير (وقالت البعير وما عليه لله ولرسوله) ذكرت الله تبركا والمراد أن البعير وما عليه هبة له صلى الله عليه وسلم (وقيل الواهبة نفسها غيرها) فقيل زينب بنت جحش وقيل أم شريك وقيل امرأة من بني سامة بن لؤي حكاها ابن اسحق هنا وياتي بسطه للمصنف قريبا وقيل انهن تعددن قال في الاصابة وهو الاقرب روى ابن سعد عن عمرة أنه قيل لها ان ميمونة وهبت نفسها فقالت تزوجها صلى الله عليه وسلم على مهر خمسمائة درهم وأنكحه اياها العباس وعنده أيضا عن علي بن عبد الله بن عباس لما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج الى مكة للعمرة بعث أوس بن خولي وأبا رافع الى العباس ليزوجه ميمونة فاضلا بعيريهما فاقاما بها بطن رابغ الى أن قدم صلى الله عليه وسلم فوجدا بعيريهما فسارا معه حتى قدم مكة فارسل الى العباس يذكر ذلك له فجعلت أمرها اليه فجاء صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس فخطبها الى العباس فزوجه اياها ويقال ان الذي زوجها عبد الله بن عباس حكاه في النور وهو غريب ضعيف فعبد الله يومئذ غلام ابن عشر واشهر كما مر (وتوفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) باتفاق ودفنت في موضع قبتها (وذلك سنة احدى وخمسين) على الصحيح كما في التقريب وقال في الاصابة انه الاثبت ونقل ابن سعد عن الواقدي انها ماتت سنة احدى وستين قال وهي آخر من مات من أزواجه صلى الله عليه وسلم ولولا كلامه الاخير لاحتمل أن قوله وستين وهم من بعض الرواة وقد أخرج ابن سعد عن يزيد بن الاصم قال تلقيت عائشة من مكة أنا وابن لطلحة من أختها وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فاصبنا منه فبلغها ذلك فلامت ابن أختها ثم وعظتني موعظة بليغة ثم قالت أما علمت ان الله ساقك حتى جعلك في بيت من بيوت نبيه ذهبت والله ميمونة ورمى بحبلك على غاربك أما انها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم فدل هذا الاثر أن عائشة عاشت بعدها وعائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف وسنده صحيح فهو أولى من قول الواقدي وقد جزم يعقوب بن سفيان بانها ماتت سنة تسع وأربعين انتهى (وقيل) ماتت سنة (ست وستين) حكاه السهيلي وغيره قال في الاصابة وليس بثابت وقال البرهان هو شاذ باطل (وقيل ثلاث وستين) قاله ابن اسحق فيما أسنده عنه الطبراني في الاوسط برجال ثقات قال في الاصابة ولا يثبت أي لما صح انها ماتت في حياة عائشة وقول بعضهم للاتفاق على أنها ماتت قبلها فاسد اذ اصحاب هذه الاقوال لا يقولون بذلك فاين الاتفاق (وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها) وروى الشيخان عن عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسرف فقال ابن عباس هذه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها وارفقوا وروى ابن سعد عن يزيد الاصم قال دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها فيها صلى الله عليه وسلم

(جويرية أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين جويرية) بضم الجيم مصغر (رضي الله عنها بنت الحرث ابن أبي ضرار بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء) فالف فراء ابن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بجيم ومعجمة مصغر وهو المصطلق بطن من خزاعة الخزاعية ثم المصطلقية (فكانت تحت مسافع) بضم الميم و (بالسين المهملة والفاء) المكسورة (ابن صفوان المصطلقي) المقتول كافرا يوم المريسيع كما جزم به ابن أبي خيثمة

صلاتي وقراءتي قال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا وشكى اليه الصحابة ان أحدهم يجد في نفسه مالأن يكون حممة أحب اليه من أن يتكلم به فقال الله أكبر الذي رد كيده الى الوسوسة وأرشدهم الى بشيء من وسوسة التسلسل في الفاعلين اذا قيل له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله أن يقرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وكذلك قال ابن عباس لابي زميل وقد سأله ما شيء أجده في صدري قال ما هو قال قلت والله لا أتكلم به قال فقال لي أشيء من شك قلت بلى فقال لي ما نجا من ذلك أحد فاذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فارشدهم بهذه الآية الى بطلان التسلسل الباطل ببديهة العقل وان سلسلة المخلوقات في ابتدائها تنتهي الى أول ليس قبله شيء كما تنتهي في آخرها الى آخر ليس بعده شيء كما أن ظهوره هو العلو الذي ليس فوقه شيء وبطونه هو الاحاطة التي

والواقدى فقصر البرهان فى قوله لا أعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على شركه (وكانت) كما أخرجه ابن اسحق عن عائشة (قد وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس) بعجمة مفتوحة وميم مشددة فالف فمهملة (الانصارى) الخزرجى خطيب الانصار من كبار الصحابة بشره صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فنفذت وصيته بمنام رآه خالد بن الوليد قالت عائشة فى حديثها أو لابن عم له باوالتى للشك وذكره الواقدى بالواو المشركة وانه خلصها من ابن عمه بنخلات له بالمدينة زاد المصنف على الحديث أن ذلك (فى سنة خمس) على الراجح (وقيل سنة ست) ومر الكلام فيه فى غزوتها البيان سنة التزويج (فكاتبته على نفسها) بتسع أواق من ذهب كما ذكره الواقدى فى الغزوة قالت عائشة وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد الا أخذت بنفسه وملاحة بفتح الميم مصدر ملح بضم اللام أى ذات بهجة وحسن منظر (ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم) تستفتيه فى كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو الا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت فدخلت عليه (فقال يا رسول الله) زاد الواقدى انى امرأة مسلمة أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله و (انا جويرية بنت الحرث) سيد قومه (وكان من أمرى ما لا يخفى عليك) وفى رواية قد أصابنى من البلاء ما لم يخف عليك (ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس) أو لابن عم له كما فى الرواية (وانى كاتبت نفسى) والواقدى ووقعت فى سهم ثابت وابن عم له فخلصنى منه بنخلات له بالمدينة فكاتبنى على مال ما طاقة لى به ولا يدان لى ولا قدرة عليه وهو تسع أواق من الذهب وما اكرهنى على ذلك الا انى رجوتك صلى الله عليك (وجئت أسالك فى كتابتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك) ميل (الى ما هو خير) ولا يقدر رغبة لان تعديتها بنى (فقالت وما هو يا رسول الله قال أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك) قال الشامى نظرها صلى الله عليه وسلم حتى عرف حسنها لانها كانت أمة ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها لانه لا يكره النظر الى الاماء أولان مراده نكاحها أو قبل نزول الحجاب عليه انتهى وفى الثالث نظر لنزوله سنة ثلاث او اربع كما مر (قالت) نعم يا رسول الله (قد فعلت) زاد الواقدى فارسل الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هى لك يا رسول الله بابى وأمى فادى صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها وأعتقها وتزوجها (فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما فى أيديهم من السبى) الباقى بايديهم فداء على ما ذكره الواقدى أنهم فدوهم ورجعوا بهم الى بلادهم فيكون معناه فدوا جملة منهم وأعتق المسلمون الباقى لما تزوج جويرية (وقالوا) هم (اصهار) أو بالنصب بتقدير ارسلوا أو اعتقوا اصهار (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وروى أنها طلبتهم منه ليلة دخوله بها فوهبهم لها فان صح فطلبها وكونه وهبهم لا ينافى ان المسلمين أطلقوهم بل ذلك زيادة اكرام من الله لرسوله حتى لا يسأل أحدا منهم بشئ أو مجانا (قالت عائشة) رضى الله عنها (فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها أعتق فى سببها) أى بسببها وفى رواية فلقد أعتق الله تعالى بها (مائة أهل بيت) بالاضافة أى مائة طائفة كل واحدة منهن أهل بيت (من بنى المصطلق) ولم تقل مائة هم أهل بيت لابهام انهم مائة نفس كلهم أهل بيت وليس مرادا وقد روى أنهم كانوا أكثر من سبعمائة (خرجه أبو داود وأحمد (من حديث) ابن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عمه عروة عن خالته (عائشة) جزاها الله خيرا ما أنصفها تذكر فضائل ضراتها وما هو منها بعجيب فهى الصديقة ابنة الصديق وروى البيهقى عن جويرية قالت رأيت قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى فكرهت أن أخبر أحدا فلما سبينا رجوت الرؤيا فاعتقنى وتزوجنى وظاهر هذا أو صريحه أنه جعل نفس العتق صداقا وبه جزم الشعبى التابعى المشهور فقال كانت جويرية ملكه صلى الله عليه وسلم فاعتقها وجعل عتقها صداقها وأعتق كل أسير من بنى المصطلق (وقال ابن

لا يكون دونه فيها شئ ولو كان قبله شئ يكون مؤثرا فيه لكان ذلك هو الرب الخلاق ولا بد أن ينتهى الامر الى خالق غير مخلوق وغنى عن غيره وكل شئ فقير اليه قائم بنفسه وكل شئ قائم به موجود بذاته وكل شئ موجود به قديم لا أول له وكل ما سواه فوجوده بعد عدمه باق بذاته وبقاء كل شئ به فهو الاول الذى ليس قبله شئ والآخر الذى ليس بعده شئ الظاهر الذى ليس فوقه شئ الباطن الذى ليس دونه شئ وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيأ فليستعذ بالله ولينته وقد قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ولما كان الشيطان على نوعين نوع يرى عيانا وهو شيطان الانس ونوع لا يرى وهو شيطان الجن أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكتفى من شر شيطان الانس بالاعراض عنه والعفو والدفع بالتى هى أحسن ومن شيطان الجن

هشام ويقال اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وأصدقها أربعمائة درهم) ويقال جاء أبوها بفدائها بابل فرغب في بعيرين منها فغيبهما بالعقيق ثم أتاه فقال يا محمد هذا فداء ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما في العقيق في شعب كذا وكذا فقال الحرث أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله فاسلم الحرث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل الى البعيرين فجاءبهما ودفع الابل الى النبي صلى الله عليه وسلم ودفع اليه ابنته جويرية وأسلمت وحسن اسلامهم وخطبها صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها وأصدقها أربعمائة درهم حكاه ابن هشام أيضا (و) روى الطبراني بسند حسن (عن ابن شهاب) الزهري قال (سبى صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث) رضى الله عنهما (يوم المريسيع) بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة آخره عين مهملة ماء لبني خزاعة كانت به الغزوة (فحجبها) ضرب عليها الحجاب (وقسم لها) مع زوجاته فدل ذلك على انها زوجة ومراد ابن شهاب رد القول بانه كان يطؤها بملك اليمين والراجح الاول وقد روى الطبراني برجال الصحيح من مرسل مجاهد قال قالت جويرية يا رسول الله ان أزواجك يفخرن علي ويقلن لم يتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولم أعلمك صداقك ألم أعتق أربعين من قومك وروى ابن سعد من مرسل أبي قلابة قال سبي صلى الله عليه وسلم جويرية يعني وتزوجها فجاء أبوها فقال ان ابنتي لا يسبى مثلها فخل سبيلها فقال أرأيت ان خيرتها أليس قد أحسنت قال بلى فاتاها أبوها فقال ان هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا قالت فاني اختار الله ورسوله وسنده صحيح (وكانت ابنة عشرين سنة) فهداها الله مع صغر السن وشرفها بصحبة رسوله في الدارين (و) روى ابن سعد وابن أبي خيثمة وأبو عمر عن ابن عباس قال (كان اسمها برة فحوله النبي صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية) كره ان يقال خرج من عند برة ولا يشكل بقولها السابق انا جويرية لاحتمال انها لم ترد العلم بل تحقير نفسها بانها جويرية أي امرأة حقيرة في نفسها وأرادت بذكر الحرث وقوله سيد قومه بيان نسبها وشرفها فيهم ليرق لها صلى الله عليه وسلم (وقد تقدم مثل ذلك في زينب بنت جحش) فعلم أنه غير اسمهما معا وأخرج الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي في مسجدها أول النهار ثم مر عليها قريبا من نصف النهار فقال ما زلت على حالك قالت نعم قال ألا أعلمك كلمات تقولينهن سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات وروى مسلم وأبو داود عنها أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة) لانه تزوجها سنة خمس وهي ابنة عشرين وقد ماتت (في ربيع الاول سنة خمسين) على الصحيح كما في التقريب وتبعه في السبل (وقيل) ماتت في ربيع الاول أيضا (سنة ست وخمسين) من الهجرة وقد بلغت سبعين سنة والقولان حكاهما الواقدي قال وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وتبعه في الاصابة بلا ترجيح وكذا في العيون الا انه قدم الثاني ومن هذا علم انها دفنت بالمدينة ومعلوم أن مقبرتها البقيع روت جويرية عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث وعنها ابن عباس وجابر وابن عمر وعبيد بن السباق والطفيل ابن أخيها وغيرهم انتهى

(صفية أم المؤمنين)

(وأما أم المؤمنين صفية رضى الله عنها) اسمها الاصلي وقيل كان اسمها قبل السبي زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية (بنت حيي) بضم الحاء وتكسر وتحتيتين الاولى مخففة والثانية مشددة (ابن

بالاستعاذة بالله منه وجمع بين النوعين في سورة الاعراف وسورة المؤمنين وسورة فصلت والاستعاذة في القراءة والذكر أبلغ في دفع شر شياطين الجن والعفو والاعراض والدفع بالاحسان أبلغ في دفع شر شياطين الانس قال فاما والا الاستعاذة ضار عابد أو الدفع بالحسنى هما خير مطلوب فهذا دواء الداء من شر ما يرى وذلك دواء الداء من شر محجوب

*(فصل فيما يقوله ويفعله من اشتد غضبه)

أمره صلى الله عليه وسلم أن يطفئ عنه جمرة الغضب بالوضوء والقعود ان كان قائما والاضطجاع ان كان قاعدا والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ولما كان الغضب والشهوة جمرتين من نار في قلب ابن آدم أمر أن يطفئهما بالوضوء والصلاة والاستعاذة من الشيطان الرجيم كما قال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم الآية وهذا انما يحمل عليه شدة الشهوة فامرهم بما يطفئون بها جمرتها وهو الاستعانة بالصبر والصلاة وأمر

أخطب) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح المهملة وموحدة (ابن سعد بفتح السين وسكون العين المهملتين وبالياء المثناة التحتية ابن ثعلبة بن عبيد من بني اسرائيل من سبط) لاوي بن يعقوب ثم من سبط (هرون بن عمران عليه السلام أخي موسى صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ ولد صفية مائة نبي ومائة ملك ثم صيرها الله أمة لنبيه صلى الله عليه وسلم وكان أبوها سيد بني النضير قتل مع بني قريظة (وأمها ضرة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الراء) فتاة تانيث (بنت سموأل بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام) قال البرهان لا أعلم لها اسلاما والظاهر هلاكها على كفرها نعم أخوها رفاعة صحابي (فكانت) أولا كما ذكر ابن سعد وأسند بعضه من وجه مرسل تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فكانت (تحت كنانة) بكسر الكاف ونونين (ابن أبي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى وسكون المثناة التحتية فقتل) عنها وهو عروس (يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة) كما مر (قال أنس) بن مالك (لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي جاء دحية) بن خليفة الكلبي بكسر الدال وفتحها ومعناه بلغة اليمن الشريف أو رئيس الجند (فقال يا رسول الله أعطني جارية) من السبي (فقال اذهب فخذ جارية) منه فذهب (فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل) قال الحافظ لم أقف على اسمه ونحوه قول البرهان لا أعرفه (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة) بضم القاف وفتح الراء والظاء المعجمة لان أمها كانت بنت سيدهم (والنضير) لان أباها كان له فيهم سيادة وعظمة (ما تصلح الا لك) لانها من بيت رياسة ومن بيت النبوة من ولد هرون مع الجمال العظيم فانها كانت من أضوأ ما يكون من النساء وأنت صلى عليك الله أكمل الخلق في هذه الاوصاف بل في كل خلق حميد (قال ادعوه بها) أي دحية بصفية فدعوه (فجاء بها) وعند أبي يعلى بسند جيد عنها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومامن الناس أحد أكره الى منه فقال ان قومك صنعوا كذا وكذا قالت فما قمت من مقعدي ومامن الناس أحد أحب الى منه (فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها) لانه انما أذن له في جارية من حشو السبي لا من أفضلهن فلما رآه أخذ أنفسهن نسبا وشرفا وجمالا استرجعها الثلا يتميز دحية بها على سائر الجيش مع ان فيهم من هو أفضل منه وأيضا لما فيه من انتهاكها مع علو قدرها وربما ترتب عليه شقاق وغيره مما لا يخفى فكان صفاؤه صلى الله عليه وسلم لها قاطعا لهذه المفسدة ونقل الامام الشافعي في الام عن سير الواقدي انه أعطى دحية أخت كنانة بن الربيع زوج صفية تطييبا لخاطره وعند ابن اسحق أعطاه بنت عمها وفي الروض أعطاه ابنتي عمها ولا تنافي فاعطاه الجميع ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة أرؤس وسماه شراء مجازا وليس في قوله سبعة منافاة لقوله هنا خذ جارية اذ لا دلالة فيه على نفي الزيادة كما مر مبسوطا في الغزوة (قال) أنس (وأعتقها وتزوجها فقال له ثابت) البناني (يا أبا حمزة) بمهملة وزاي كنية أنس (ما أصدقها قال نفسها أعتقها وتزوجها) بان جعل نفس العتق صداقا في الصحيح أيضا ان ثابتا قال لانس ما أمهرها قال أمهرها نفسها وللطبراني وأبي الشيخ عن صفية أعتقني صلى الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي أو أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا ما لا لان العتق محل الصداق كقولهم الجوع زاد من لا زاد له أو أعتقها بشرط أن ينكحها بلا مهر فلزمها الوفاء أو أعتقها بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق وكلها من خصائصه عند الاكثر وذهب أحمد والحسن وابن المسيب وغيرهم الى جوازه لغيره وروى أبو يعلى عن رزينة أنه صلى الله عليه وسلم أمهر صفية رزينة قال الحافظ الهيثمي وهو مخالف لما في الصحيح انتهى وهي بفتح الراء وكسر الزاي وقيل بالتصغير وروى أبو يعلى أيضا انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج صفية أمر بشراء خادم لها وهي رزينة كما

تعالى بالاستعاذة من الشيطان عند نزغاته ولما كانت المعاصي كلها تتولد من الغضب والشهوة كان نهاية قوة الغضب القتل ونهاية قوة الشهوة الزنا جمع الله تعالى بين القتل والزنا وجعلهما قرينين في سورة الانعام وسورة الاسرى وسورة الفرقان والمقصود انه سبحانه أرشد عباده الى ما يدفعون به شر قوتي الغضب والشهوة من الصلاة والاستعاذة

*(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال

*(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يدعو لمن تقرب اليه بما يحب وبما يناسب فلما وضع له ابن عباس وضوءه قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولما دعا عمه أبو قتادة في مسيره بالليل لما مال عن راحلته قال حفظك الله بما حفظت به نبيه وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء واستعرض من عبد الله بن أبي ربيعة ملاثم وفاه اياه وقال بارك الله لك في أهلك ومالك

في الاصابة فيحتمل انه لما أخدمها اياها توهمت أنه جعلها مهرها والا فالمروى عن صفية نفسها كما رأيت بل وعنه صلى الله عليه وسلم كما يأتي أنه لجعل عتقها صداقها وبه رد الحافظ وغيره على ابن المرابط المالكي والطبري الشافعي ومن وافقهما زعمهم أن أنسا قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه (حتى اذا كان بالطريق) بسند الصهباء كما في رواية في الصحيح فخرج بها حتى بلغ سد الصهباء حلت له بفتح السين وضمها والصهباء بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة ومد وفي رواية سد الروحاء بالمهملة قال الحافظ والصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره (جهزتها له أم سليم) بضم السين والدة أنس راوي الحديث وعند ابن سعد وأصله في مسلم ودفعها الى أمي أم سليم حتى تهيئها وتصنعها فشطتها أم سليم وعطرتها (فاهدتها) زفتها (له من الليل) قال الكرماني وفي بعضها أي النسخ أو الروايات فهدتها بغير همز وصوب لقول الجوهري هديت أنا المرأة الى زوجها قال الحافظ لكن تواردت النسخ على اثباتها ولا مانع من استعمال الهدية في هذا استعارة (فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا) بوزن فعول نعت يستوي فيه الرجل والمرأة مادام في تعريسهما أياما وجمعه عرس بضمتين وجمعها عرائس كما قاله الخليل وغيره قال العيني وقول العوام للذكر عريس والانثى عروسة لا أصل له لغة (فقال له) لانس (من كان عنده شئ) وفي رواية من كان عنده فضلة زاد (فليجئ به) أمر بتقدير أنه للوجوب فهو يدفع ما عندهم للولم عليه السلام فجعله يقتضي وجوب الوليمة غفلة (قال) أنس (فبسط) بفتحات (نطعا) بكسر النون وفتح المهملة على الرواية واقتصر عليها ثعلب في الفصيح وفيها لغات مرت في خيبر (قال فجعل الرجل يجئ بالاقط) بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به (وجعل الرجل يجئ بالتمر وجعل الرجل يجئ بالسمن) وفي رواية وجعل الرجل يجئ بالسويق (فحاسوا) بمهملتين أي خلطوا أو اتخذوا (حيسا) بفتح فسكون وهو خلط السمن والتمر والاقط قال الشاعر

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا انه لم يختلط

وقد يختلط مع الثلاثة غيرها كالسويق قاله في الفتح ونحوه في القاموس وقول الشاعر لم يختلط يريد فيما حصره من الثلاثة فهي حيس بالقوة لوجود مادته وان لم يحصل خلط فيما عناه (فكانت) قال الكرماني أي الثلاثة المصنوعة أو أنث باعتبار الخبر كما ذكر باعتباره في قوله تعالى قال هذا ربي (وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) على صفية أي طعام عرسه من الولم وهو الجمع سمي به لاجتماع الزوجين وفي رواية للشيخين أيضا عن أنس أقام صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثا يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين الى وليمته فما كان فيها من خبز ولا لحم أمر بالانطاع فالقي فيها من التمر والاقط والسمن فكانت وليمته ولابي يعلى عن أنس انه جعل الوليمة ثلاثة أيام وللطبراني بسند جيد عن حسن ابن حرب أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في هذه الجارية قالوا نقول انك أولى الناس بها وأحقهم قال فاني أعتقها وأتزوجها وجعلت عتقها مهرها فقال رجل الوليمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الوليمة أول يوم حق والثانية معروف والثالثة فخر وأحمد برجال الصحيح وأبو يعلى برجال ثقات عن جابر لما دخلت صفية على رسول الله فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون فيها قسم فخرج صلى الله عليه وسلم فقال قوموا عن أمكم فلما كان العشي خرج الينا في طرف ردائه بنحو مد ونصف من تمر عجوة فقال كلوا من وليمة أمكم (وفي رواية) عن أنس أيضا (قال الناس لاندري أتزوجها أم جعلها أم ولد) أي سرية وفي رواية فقال المسلمون احدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه (قالوا ان حجبها فهي امرأته) وفي رواية فهي احدى أمهات المؤمنين (وان لم يحجبها فهي أم ولد) سرية وفي

أما جزاء السلف الحمد والاداء ولما أراحه جرير من ذي الخلصة صنم دوس برك على خيل قبيلته ورجالها خمس مرات وكان صلى الله عليه وسلم اذا أهديت اليه هدية قبلها كافأ عليها باكثر منها وان ردها اعتذر الى مهديها كقوله صلى الله عليه وسلم للصعب بن جثامة لما أهدى اليه لحم الصيد انا لم نرده عليك الا انا حرم والله أعلم

*(فصل وأمر صلى الله عليه وسلم) أمته اذا سمعوا نهيق الحمار ان يتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم واذا سمعوا صياح الديكة أن يسألوا الله من فضله ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه أمرهم بالتكبير عند الحريق فان التكبير يطفئه وكره صلى الله عليه وسلم لاهل المجلس أن يخلوا مجلسهم من ذكر الله عز وجل وقال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة الحمار وقال من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة والترة

رواية فهي مما ملكت يمينه أي لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر لا على الاماء (فلما أراد أن يركب حجبها) سترها وفي رواية وطأ لها ومد الحجاب بينها وبين الناس وفي رواية فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وكلها في الصحيح وفي مغازي أبي الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلته أن تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت (وفي رواية) عن أنس أيضا (فانطلقنا حتى اذا رأينا جدر المدينة هششنا) ارتحنا (اليها فدفعنا مطايانا) أي أسرعنا بها (ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته وصفية خلفه قد أردفها قال) أنس (فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع) بالبناء للمفعول (وصرعت) أي وقعت (فليس أحد من الناس ينظر اليه ولا اليها) اجلالا واحتراما (حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها) قال أنس فاتيناه فقال لم نضر (قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يتراءينها) ينظرن اليها (ويشمتن) بفتح الميم يفرحن (بصرعها) سقوطها (رواه) أي المذكور من الروايات الثلاث (الشيخان وهذا لفظ مسلم) عن أنس (وروى عن جابر انه صلى الله عليه وسلم أتى بصفية) بالبناء للمفعول والآتي دحية كما مر وعند ابن اسحق أن الآتي بلال ولا منافاة لاحتمال انه أرسل بلالا الى دحية ليأتي بصفية فجاء بهما معا (يوم خيبر وانه قتل أباها وأخاها وان بلالا مر بهما بين القتلين) وعند ابن اسحق ومعها بنت عمها فصاحت ابنة عمها وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فقال صلى الله عليه وسلم أعزبوا هذه الشيطانة عني وقال لبلال أنزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين عن قتلاهما (وانه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من أهلها أو تسلم) قسيم قوله يعتقها وبين لا تقع الا على متعدد فكان المتعين الواو وكأنه نظر في أو الى جانب المعنى وهو ان القصد ابتداء أحد الامرين لا الامران معا (فيتخذها لنفسه) وعند الطبراني عن ابن عمر انها قالت وما كان أبغض الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل أبي وزوجي فما زال يعتذر الي وقال يا صفية ان أباك ألب العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي (فقالت اختار الله ورسوله) فاصطفاها الله (خرجه) ابن الجوزي (في الصفوة) كتاب له (وأخرج تمام) الامام الحافظ محمد بن عبد الله بن جعفر المروزي ثم الدمشقي الثقة المتوفى ثالث محرم سنة ست عشرة وأربعمائة (في فوائده من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك) رغبة (في قالت يا رسول الله لقد كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا أمكنني الله منه في الاسلام) ولعل سبب تمنيها ذلك رؤيتها منام دل عليه ولذا حسن من المصنف تعقيب هذا الحديث به فقال (وأخرج أبو حاتم) ابن حبان في صحيحه والطبراني برجال الصحيح كلاهما (من حديث ابن عمر) قال (رأى صلى الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة فرأيت قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين) بحذف احدى التاءين (ملك يثرب) أوله بخصوصه وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه الظاهر عندهم ظهور القمر الباهر وان جحدوه في الظاهر ظلما وعلوا لانهم مستيقنون نبوته وعند ابن اسحق وكانت صفية رأت قبل ذلك ان القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب فلم يزل الاثر في وجهها حتى سألها صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال البرهان فلعلهما فعلا بها ذلك وأخرج ابن أبي عاصم والطبراني عن أبي برزة لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرأت في المنام ان الشمس وقعت على صدرها فقصتها على زوجها فقال والله ما تمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا الحديث قال الشامي ولا مخالفة بينهما باعتبار التعدد فقصت ذلك على أبيها أولا ثم على زوجها ثانيا ولهذا اختلف العبارة في التعيين انتهى وأنت خبير بانه لا

يتخيل

الحسرة وفي لفظ وما سلك أحد طريقا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه ترة وقال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك وفي سنن أبي داود ومستدرك الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اذا أراد أن يقوم من المجلس فقال له رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون في المجلس

* (فصل) * وشكى اليه خالد بن الوليد الارق بالليل فقال له اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا من أن يفرط أحد منهم علي أو ان يطغى علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا أنت وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه من الفزع أعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه ومن شر

يتخيل تعارض فان رؤيتها وقوع الشمس على صدرها غير رؤيتها وقوع القمر فى حجرها وقصتهما معا على زوجها فلطمها فى قصة القمر على عينها فاخضرت ووبخها فى الشمس ورأت قبل ذلك القمر وقصته على أبيها فالاثر الذى فى وجهها من لطم أبيها غير خضرة عينها من لطم زوجها (وبنى بها صلى الله عليه وسلم بالصهباء) بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبموحدة ومد موضع اسفل خيبر وفى رواية بالروحاء بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما ثمانية وثلاثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب المدينة مكان آخر يقال له الروحاء وعلى التقديرين فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهباء وهى على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره كما فى الفتح واخرج ابن سعد باسناده قال لم يخرج من خيبر حتى طهرت صفية من حيضها فحملها وراءه فلما صار الى منزل على ستة اميال من خيبر مال بريدان يعرس بها فابت عليه فوجد فى نفسه فلما كان بالصهباء وهى على بريد من خيبر نزل بها هناك فشطتها أم سليم وعطرتها قالت أم سنان الاسلمية وكانت من أضوأ ما يكون من النساء فدخل باهله فلما أصبح سالتها عما قال لها فقالت قال لى ما حملك على الامتناع من النزول أولا قلت خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك عنده وذكرت انه سر بها ولم ينم تلك الليلة لم يزل يتحدث معها وعن عطاء بن يسار لما قدمت صفية من خيبر أنزلت فى بيت لحارثة بن النعمان فسمع نساء الانصار فجئن ينظرن الى جمالها وجاءت عائشة متنقبة فلما خرجت خرج صلى الله عليه وسلم على أثرها فقال كيف رأيت يا عائشة قالت رأيت يهودية قال لا تقولى ذلك فانها أسلمت وحسن اسلامها وبسند صحيح عن ابن المسيب قدمت صفية وفى اذنها [٢] خوصة من ذهب فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فاعتل بعير صفية وفى ابل زينب بنت جحش فضل فقال لها ان بعير الصفية اعتل فلو أعطيتها بعيرا فقالت انا أعطى تلك اليهودية فتركها صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا ياتيها قالت زينب حتى يئست منه رواها كلها ابن سعد وأخرج الترمذى عن صفية قالت دخل على صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى وقد بلغنى أن عائشة وحفصة قالتا نحن أكرم على رسول الله منها نحن أزواجه وبنات عمه فقال ما يبكيك فذكرت له ذلك فقال ألا قلت وكيف تكونان خيرا منى وأبى هرون وعمى موسى وزوجى محمد صلى الله عليه وسلم وروى عمر الملا عن صفية حج صلى الله عليه وسلم بنسائه فلما كان ببعض الطريق برك جملى وكنت من آخرهن ظهرا فبكيت فجاء صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح دموعى برداءه وبيده وجعلت لا أزداد الا بكاء وهو ينهانى فلما اكثرت زبرنى قال أبو عمر كانت صفية عاقلة حليمة فاضلة رويانا ان جارية لها اتت عمر فقالت ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث عمر فسالها فقالت أما السبت فانى لم أحبه منذ أبدلنى الله به الجمعة وأما اليهود فان لى فيهم رحما فانا أصلهم ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبى فانت حرة وأخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن أسلم قال اجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم عنده فى مرضه الذى توفى فيه فقالت صفية انى والله يا نبى الله لوددت أن الذى بك بى فغمزبها أزواجه فبصر بهن فقال مضمضن قلن من أى شئ قال من تغامزكن بها والله انها الصادقة وروى أبو داود والترمذى عن عائشة قالت قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعنى قصيرة قال قد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته روت صفية عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنها ابن أخيها وموليها كنانة ويزيد بن معتب وزين العابدين بن الحسين واسحق بن عبد الله بن الحرث ومسلم بن صفوان (وماتت فى رمضان سنة خمسين) قاله الواقدى وصححه فى التقريب وقال فى الاصابة انه أقرب وقال ابن سعد سنة اثنتين وخمسين وهو على كلا القولين (فى زمن

[٢] قوله خوصة بالواو وفى نسخ واخرى بالراء اه

عباده ومن شر همزات الشياطين وان يحضرون ويذكر ان رجلا شكى اليه صلى الله عليه وسلم انه يفزع فى منامه فقال اذا أويت الى فراشك فقل ثم ذكرها فقالها فذهب عنه

* (فصل فى ألفاظ كان صلى الله عليه وسلم) * يكره ان تقال فمنها ان يقول خبثت نفسى أو حاشت نفسى وليقل لقست ومنها ان يسمى شجر العنب كرما نهى عن ذلك وقال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة وكره ان يقول الرجل هلك الناس وقال اذا قال ذلك فهو أهلكهم وفى معنى هذا فسد الناس وفسد الزمان ونحوه ونهى ان يقال ما شاء الله وشاء فلان بل يقال ما شاء الله ثم شاء فلان فقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال جعلتنى لله ندا قل ما شاء الله وحده وفى معنى هذا لولا الله وفلان لما كان كذا بل هو أقبح وأنكر وكذلك أنا بالله وبفلان وأعوذ بالله وبفلان وأنا فى حسب الله وحسب فلان وأنا متكل على الله وعلى فلان فقائل هذا قد جعل فلانا ندا لله عز وجل ومنها ان يقال مطرنا

معاوية) قال ابن أبي خيثمة وورثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض وأوصت لابن أختها بالثلث وكان يهوديا (وقيل غير ذلك) فقيل سنة ست وثلاثين حكاه ابن حبان وجزم به ابن منده قال في الاصابة وهو غلط فان علي بن الحسين لم يكن ولد وقد ثبت سماعه منها في الصحيحين (ودفنت بالبقيع) وسنها نحو ستين لانها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد (فهؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف في ذلك) أي دخوله بهن وان اختلف في أن جويرية سرية والراجح انها زوجة كما مر (بين أهل السير والعلم بالاثر) ولا شك انهن زوجاته في الآخرة بنصه صلى الله عليه وسلم كما مر وهو أحد التفاليل في حرمتهن على غيره وأما اللاتي فارقهن في الحياة دخل بهن أم لا ففي فتاوى النجم يحتمل انهن كذلك ويؤيده أن الراجح حرمتهن على غيره المعلل بما ذكر ويحتمل خلافه خصوصا في المستعيذة ومن لم يردها أو اختارت الحياة الدنيا ويؤيده ما روى أن المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف وأما نساء غيره من الانبياء فيحتمل أن يكن كذلك لكن قال القضاعي ان حرمة زوجاته صلى الله عليه وسلم بعده مما خص به دون الانبياء وكذا السيوطي في الانموذج ثم توقف النجم في ذلك وأنه لم يقف على نقل فيه بخصوصه ولعله اراد أثرا أو حديثا والا فالسيوطي والقضاعي نقل (وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر وجملتهن اثنتا عشرة امرأة) على ما ارتضاه المصنف والا فقد قال الدمياطي وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها له فثلاثون امرأة على خلاف في بعضهن (الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم) أي التي اشتهرت بذلك فلا ينافي ما مر من ذكر قول في بعضهن انها وهبت نفسها (واختلف) في جواب قول السائل (من هي) فلا ينافي ان الاستفهام لا يسأل عنه (فقيل) هي (أم شريك القرشية العامرية) نسبة الى عامر بن لؤي (واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية) زاد في الاصابة وقيل بفتح أولها وقيل اسمها غزيلة بالتصغير ولام بعد الياء (بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لؤي) بن غالب (وقيل) غزية (بنت داودان) بدالين مهملتين مكررتين الاولى مضمومة وبعد الثانية ألف ثم نون كما ضبطه البرهان فايقع في النسخ داود من تحريف النساخ اشهرة هذا دون ذاك (ابن عوف) بن عمرو بن خالد بن ضباب بن حجير بن بغيض بن عامر بن لؤي هكذا نسبها ابن الكلبي روى أبو نعيم وأبو موسى بسند ضعيف عن ابن عباس قال وقع في قلب أم شريك الاسلام وهي بمكة فاسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن الى الاسلام حتى ظهر امرها بمكة فقالوا لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا لكن سنرد ذلك اليهم فحملوها على بعير عرى وتركوها ثلاثا بلا اكل ولا شرب ثم نزلوا منزلا وأوقفوها في الشمس واستظلوا وحبسوا عنها الطعام والشراب فدلى لها من السماء دلو من ماء فشربت حتى رويت ثم صبته على جسدها وثيابها فلما استيقظوا رأوا أثر الماء وحسن الهيئة فسألوها فاخبرتهم فنظروا الى الاسقية فوجدوها كما تركوها فاسلموا بعد ذلك وأقبلت هي الى النبي صلى الله عليه وسلم ووهبت نفسها له بغير مهر فقبلها ودخل عليها (وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم) لانه رآها كبيرة (واختلف في دخولها بها) فقال ابن عباس كما ترى انه دخل وقال غيره لم يدخل ويحتمل الجمع بان المنفي الجماع والمثبت مجرد الدخول ان صحا (وقيل) ان الواهبة ليست القرشية بل (هي أم شريك غزية الانصارية من بني النجار) فوافقتها في الكنية والاسم واختلفا في النسبة روى ابن سعد برجال ثقات عن الشعبي قال المرأة التي عزل صلى الله عليه وسلم أم شريك الانصارية وروى ابن أبي خيثمة عن قتادة قال تزوج صلى الله عليه وسلم أم شريك الانصارية النجارية وقال اني أحب أن أتزوج في الانصار ثم قال اني أكره غيرة الانصار فلم يدخل بها (وفي الصفوة) لابن الجوزي (هي أم شريك غزيت بنت جابر الدوسية) الازدية

(قال

بثوء كذا وكذا بل يقول مطرنا بفضل الله ورحمته ومنها ان يحلف بغير الله صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ومنها ان يقول في حلفه هو يهودي أو نصراني أو كافر ان فعل كذا ومنها ان يقول لمسلم يا كافر ومنها ان يقول للسلطان ملك الملوك وعلى قياسه قاضي القضاة ومنها ان يقول السيد لغلامه وجاريته عبدي وأمتي ويقول الغلام لسيده ربي وليقل السيد فتاي وفتاتي ويقول الغلام سيدي وسيدتي ومنها سب الريح اذا هبت بل يسأل الله خيرها وخير ما ارسلت به ويعوذ بالله من شرها وشر ما ارسلت به ومنها سب الحمى نهى عنه وقال انها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد ومنها النهي عن سب الديك صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة ومنها الدعاء بدعوى الجاهلية والتعزي بعزائهم كالدعاء الى القبائل والعصبية لها وللانساب ومثله التعصب للمذاهب والطرائق والمشايخ وتفضيل بعضها على بعض بالهوى

(قال والاكثرون على انها التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها) لكبر سنها (فلم تتزوج حتى ماتت) ورجحه الواقدي ورواه ابن سعد عن عكرمة وعلي بن الحسين وأخرج ابن سعد أيضا عن منير بن عبد الله الدوسي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عائشة ما في المرأة حين تهب نفسها لرجل خير فقالت أم شريك فانا تلك فسماها الله مؤمنة فقال وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة ان الله ليسرع لك في هواك ويمكن الجمع بين القبول ونفيه بانه عقد عليها ولم يدخل قال في الاصابة والذي يظهر في الجمع ان أم شريك واحدة اختلف في نسبها انصارية أو عامرية من قريش أو ازدية من دوس واجتماع هذه النسب الثلاثة ممكن كأن تكون قرشية تزوجت في دوس فنسبت اليهم ثم تزوجت في الانصار فنسبت اليهم أو لم تتزوج بل نسبت انصارية بالمعنى الاعم انتهى منه في ترجمة العامرية وأما أم شريك بنت جابر الغفارية التي ذكرها أحمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن فلا تذكر هنا لانها لم تهب نفسها (وذكر ابن قتيبة في المعارف عن أبي اليقظان أن الواهبة نفسها خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو فلام فتاء تانيث ويقال لها خويلة بالتصغير (بنت حكيم) بن أمية (السلمي) بضم السين نسبة الى جده سليم صحابية صالحة فاضلة لها أحاديث يقال كنيتها أم شريك قاله أبو عمر (ويجوز أن يكونا وهبتا أنفسهما من غير تضاد) بين الروايات (وقال عروة بن الزبير) ابن العوام (كانت خولة بنت حكيم من اللاتي) بالهمز (وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم) فهذا يؤيد الجمع المذكور لقوله من وقد قال الحافظ في شرحه سمى منهن أم شريك وخولة وليلى بنت الخطيم ذكره ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ولم يدخل بهؤلاء وروى عن قتادة وغيره أن ميمونة بنت الحرث ممن وهبت نفسها فتزوجها وكذا قيل في زينب بنت خزيمة أم المساكين (فقالت عائشة) فيه اشعار بان عروة حمل الحديث عنها فلا يكون مرسلا (أما) بتخفيف الميم (تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل) زاد في رواية بغير صداق (فلما نزلت ترجي) تؤخر (من تشاء منهن) وفي مسلم وابن ماجه فانزل الله ترجي من تشاء وهي أظهر في ان نزول هذه الآية بهذا السبب وروى ابن سعد عن أبي رزين قال هم صلى الله عليه وسلم أن يطلق من نسائه فلما رأين ذلك جعلنه في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فنزل الله ترجي من تشاء الآية ولا مانع من تعدد السبب والاقوى في الصحيحين أصح (قالت عائشة يا رسول الله ما أرى) بفتح الهمزة (ربك الا يسارع لك في هواك) أي في رضاك قال القرطبي هذا قول أبرزه الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة مغتفرة لاجلها اطلاق مثل ذلك (رواه الشيخان) واللفظ للبخاري في النكاح (وهذه خولة هي زوجة عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة (ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان) أي قبل تزوجه بها وبه جزم ابن الجوزي في التلقيح وزاد فارجأها فتزوجها عثمان بن مظعون وقال هشام بن الكلبي كانت ممن وهبت نفسها وكان عثمان بن مظعون مات عنها (الثانية) ممن ذكر انه تزوج بهن ولم يقل الثالثة مع انه قدم أم شريك وخولة لانه جعل الواهبة واحدة على اختلاف الاقوال في تعيينها والا فلو جرى على ظاهر ما قدمه لقال الخامسة (خولة بنت الهذيل) بذال معجمة مصغرا (ابن هبيرة) بالتصغير ابن قبيصة بن الحرث بن حبيب بن حرفة بضم الحاء المهملة وسكون الراء وبالفاء الثعلبية (تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت) في الطريق (قبل أن تصل اليه) قاله أبو عمر عن الجرجاني النسابة قال في الاصابة وقد ذكرها المفضل ابن غسان الغلابي في تاريخه عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد قال وتزوج خولة بنت الهذيل وأمها خرنق بنت خليفة أخت دحية الكلبي فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق انتهى وذكرهم لها في

والعصبية وكونه منتسبا اليه فيدعوا الى ذلك ويوالي عليه ويعادي عليه ويزن الناس به كل هذا من دعوى الجاهلية ومنها تسمية العشاء بالعتمة تسمية غالبة يهجر فيها لفظ العشاء ومنها النهي عن سباب المسلم وان يتناجى اثنان دون الثالث وان تخبر المرأة زوجها بمحاسن امرأة أخرى ومنها ان يقول في دعائه اللهم اغفر لي ان شئت وأرحمني ان شئت ومنها الاكثار من الحلف ومنها كراهة ان يقول قوس قزح لهذا الذي يرى في السماء ومنها أن يسأل أحد بوجه الله ومنها ان يسمى المدينة بيثرب ومنها ان يسال الرجل فيم ضرب امرأته الا اذا دعت الحاجة الى ذلك ومنها ان يقول صمت رمضان كله أو قمت الليل كله

(فصل) ومن الالفاظ المكروهة الافصاح عن الاشياء التي ينبغي الكناية عنها باسمائها الصريحة ومنها ان يقول أطال الله بقاءك وأدام أيامك وعشت ألف سنة ونحو ذلك ومنها ان يقول الصائم وحق الذي خلقه

الصحابة مع انهم لم يذكروا انها اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا صحبة لها اتفاقا لقربها الطبقة الصحابة كغيرها من المخضرمين لانهم صحابة كما أفصح به ابن عبد البر وابن شاهين وغلط من جزم بان ابن عبد البر يقول ان المخضرمين صحابة نبه عليه في ديباجة الاصابة (الثالثة عمرة) بفتح العين (بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية قال أبو عمر) بن عبد البر (وهذا) الثاني (أصح) في نسبها (تزوجها صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه) فقالت أعوذ بالله منك (حين ادخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ) بفتح الميم أي بالذي يستعاذ به وهو الله قاله المصنف في شرح البخاري (فطلقها) وصدر في الاصابة بانه بلغه أن بها برصا فطلقها ولم يدخل بها فيحتمل أن سبب الطلاق كلا الامرين ونفى الدخول المراد به الوقاع (وأمر اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب قال أبو عمر) النمري (هكذا روى عن عائشة) انها المستعيذة رواه هشام بن عروة عن أبيه عنها (وقال قتادة كان ذلك) المذكور من الاستعاذة (من امرأة من) بني (سليم) بالضم (وقال أبو عبيدة) معمر ابن المثنى (انما ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكر ابن قتيبة وسياتي) قريبا (وقال) ابن قتيبة (في عمرة هذه ان أباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم) بالجمال (ثم قال وأزيدك) في أوصافها الحسنة (انها لم تعرض قط قال عليه الصلاة والسلام ما لهذه عند الله من خير) لان العبد لا يخلو من ذنب والمرض مكفر له أو رافع لدرجاته وكاسر لشماخة نفسه (فطلقها) لذلك لانها استعاذت منه (الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم) وسكون الواو ونون (ابن الحرث) وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحرث بن شراحيل (الكندية) بكسر الكاف نسبة الى كندة قبيلة من اليمن وعد في العيون أسماء بنت النعمان هذه وأسماء بنت كعب الجونية وقال ولا أراهما والتي قبلها الا واحدة وقال الشامي الظاهر أن ابنة كعب غير ابنة النعمان وان كان كل منهما من بني الجون ولم يذكر الحافظ في الاصابة أسماء بنت كعب ولا ذكر ذلك في نسب أبيها في ترجمته (وهي الجونية) نسبة لجدها المذكور وروى البخاري عن عائشة ان ابنة الجون لما ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بعظيم الحقي باهلك (قال أبو عمر) بن عبد البر (أجمعوا) على (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقه لها فقال قتادة) بن دعامة فيما أسنده عنه ابن أبي خيثمة (وأبو عبيدة) معمر بن المثنى فيما أسنده عنه أبو عمر (انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت تعال أنت وأبت أن تجيء) لسوء حظها وعدم معرفتها بجلالة قدره الرفيع (وقال بعضهم قالت أعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ) بفتح الميم (وقد أعاذك الله مني) قال ابن عبد البر وهذا باطل انما قال هذا لامرأة أخرى من بني سليم وقال أبو عبيدة كلتاهما عاذتا بالله منه انتهى ولا يشكل على حكمه بالبطلان أنه مسند في الصحيح لان فيه أن اسمها أميمة وكلامه في أسماء بناء على انها غيرها كما يأتي ايضاحه (وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك) أخرجه ابن سعد من طرق عن أبي أسيد وفي بعضها فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة خضيبها وانا أمشطها ففعلتا ثم قالت احداهما للاخرى انه يعجبه من المرأة اذا دخلت عليه ان تقول أعوذ بالله منك الحديث وأخرجه من طريق آخر عن ابن عباس وفيه انها كانت من أجل أهل زمانها وأشبه فقالت عائشة قد وضع يده في الغرائب يوشك ان يصرفن وجهه عنا وكان خطبها حين وفد أبوها عليه في وفد كندة فلما رآها نساؤه حسدنها فقلن لها ان أردت أن تحظين عنده الحديث وهي ان كانت مهرداتها ضعيفة فبمجموعها تتقوى والغيرة التي طبعت النساء عليها يغتفر لها مثل ذلك وأقوى منه الا ترى انه اغتفر قول عائشة ان ربك يسارع لك في هواك مع علمها ان الله قد أباح ذلك لنبيه وان الله لو ملكه جميع النساء لكان قليلا في حقه على انه يحتمل انهن رضي الله عنهن

اجتهدن

على في فانه انما يختم على فم الكافر ومنها ان يقول للكوس حقوقا وان يقول لما ينفقه في طاعة الله غرمت أو خسرت كذا وكذا وان يقول انفقت في هذه الدنيا مالا كثيرا ومنها ان يقول المفتي أحل الله كذا وحرم الله كذا في المسائل الاجتهادية وانما يقوله فيما ورد النص بتحريمه ومنها ان يسمي أدلة القرآن والسنة ظواهر لفظية ومجازات فان هذه التسمية تسقط حرمتها من القلوب ولا سيما اذا أضاف الى ذلك تسمية شبه المتكلمين والفلاسفة قواطع عقلية فلا اله الا الله كم حصل بهاتين التسميتين من فساد في العقول والاديان والدنيا والدين

* (فصل) * ومنها ان يحدث الرجل بجماع أهله وما يكون بينه وبينهم كما يفعله السفلة ومما يكره من الالفاظ زعموا وذكروا وقالوا ونحوه ومما يكره منها ان يقول للسلطان خليفة الله أو نائب الله في أرضه فان الخليفة والنائب انما يكون عن غائب والله سبحانه وتعالى خليفة الغائب في أهله ووكيل

اجتهدن فظنن جواز ذلك لدفع ما يلحقهن من الضرر من غلبتها لهن عليه صلى الله عليه وسلم بحسب ظنهن وذلك بين من قول عائشة يوشك أن يصرفن وجهه عنا وبهذا سقط قول الجلال البلقيني حاشا عائشة ان تقع في ذلك وفيه ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وللزوجة واما احتمال ان ذلك وقع من بعض جواريهن غيرة على سيداتهن فظن انه منهن فنسب اليهن فعقلي جاءت الروايات بخلافه (فانها كانت من أجل النساء فخفن ان تغلبهن عليه) فيفوتهن ما ينلنه من الخير الذي لا مزيد عليه الذي من أعظمه مشاهدة ذلك الوجه الازهر والاطلاع على وظائف عباداته الليلية وما يتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة ولما جبلن عليه من حبهن له صلى الله عليه وسلم والمحب لا يرضى ان حبه يذهب لغيره وفي الصحيحين عن عائشة انه كان يستأذن في يوم المرأة منا فكنت أقول له ان كان ذلك الي فاني لا أريد يا رسول الله ان أوثر بك أحدا (فقلن) متأولات (لها انه يحب اذا دنا) قرب (منك ان تقول أعوذ بالله منك) وعند ابن سعد عن أبي أسيد فلما ادخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده اليها فقالت أعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه وقال عذت بمعاذ ثلاث مرات وعنده من طريق آخر عن أبي أسيد قلت يا رسول الله قد جئتك باهلك فخرج يمشي وأنا معه فلما أتاها أهوى ليقبلها وكان يفعل ذلك اذا خلا بالنساء فقالت أعوذ بالله منك (فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها) بعثها (الى أهلها) لاطلقها وان كان صريحا فيه لتقدمه في قوله فطلقها فلا يفسر به (وكانت تسمى نفسها الشقية) وعن ابن عباس فكانت تقول ادعوني الشقية وعن أم مناح بشد النون ومهملة قالت كانت التي استعاذت قد ولهت وذهب عقلها وكانت تقول اذا استأذنت على أمهات المؤمنين أنا الشقية أنا خدعت وعن ابن أسيد لما طلعت بها على قومها تصايحوا وقالوا انك لغير مبارك لقد جعلتينا في العرب شهرة فاذهالك قالت خدعت فقالت لابي أسيد ما أصنع قال أقيمي في بيتك واحتجبي مع رحم محرم ولا يطمع فيك أحد فاقامت كذلك حتى ماتت في خلافة عثمان وعن ابن عباس أنه خلف عليها المهاجر بن أبي أمية فاراد عمر ان يعاقبها فقالت والله ما ضرب على حجاب ولا سميت بام المؤمنين فكف عنها رواها كلها ابن سعد ويذكر أن عكرمة ابن أبي جهل تزوجها في زمن الصديق قال الواقدي ولم يثبت (وقال) علي بن عبد العزيز (الجرجاني) النسابة (قلن لها ان أردت أن تحظى) أي تصيري ذات منزلة ومحبة (عنده فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولى وجهه عنها) وقال قد عذت بمعاذ وهذا رواه ابن سعد عن ابن عباس (وقيل المتعوذة غيرها) غير أسماء فقيل عمرة كما سبق وقيل أميمة أو مليكة أو سنى أو فاطمة بنت الضحاك أو العالية فهي سبعة أقوال (وقال أبو عبيدة) معمر بن المثنى (ويجوز أن تكونا تعوذتا) أي اسماء هذه والمرأة التي من بني سليم كما نقله عنه أبو عمر فهذان قولان في سبب فراق اسماء امتناعها من المجيء اليه أو تعوذها منه (وقال آخرون) في سببه (كان باسماء وضح) بفتحتين برص بدليل قول ابن عبد البر كوضح العامرية (فقال لها الحقي باهلك) بكسر الهمزة وفتح الحاء وقيل بالعكس كناية عن الطلاق بشرط النية اجماعا والمعنى طلقتك سواء كان لها أهل أم لا قاله المصنف وذكر ابن سعد ان ذلك كان في ربيع الاول سنة تسع من الهجرة (وقيل في اسمها أميمة) بالتصغير (وقيل امامة) بضم الهمزة هكذا حكاه في الاصابة عن أبي عمر في ترجمة اسماء فهي واحدة اختلف في اسمها ثم ترجم في الاصابة أميمة بنت النعمان بن شراحيل الكندية ذكرها البخاري في كتاب النكاح تعليقا عن أبي أسيد وسهل بن سعد قالا تزوج صلى الله عليه وسلم أميمة بنت شراحيل فلما ادخلت عليه بسط يده اليها فكأنها كرهت ذلك فامر أبا أسيد ان يجهزها ويكسوها ثوبين وأخرجه موصولا قبله من وجه آخر عن أبي أسيد قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما فقال صلى

(فصل) وليحذر كل الحذر من طغيان أناولي وعندي فان هذه الالفاظ الثلاثة ابتلي بها ابليس وفرعون وقارون فانا خير منه لابليس ولي ملك مصر لفرعون وانما أوتيته على علم عندي لقارون وأحسن ما وضعت أنا في قول العبد أنا العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف ونحوه ولي في قوله لي الذنب ولي الجرم ولي المسكنة ولي الفقر والذل وعندي في قوله اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي

(فصل) في هديه في الجهاد والغزوات لما كان الجهاد ذروة سنام الاسلام وقبته ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة كما لهم الرفعة في الدنيا فهم الاعلون في الدنيا والآخرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذروة العليا منه فاستولى على أنواعه كلها فجاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان والدعوة والبيان والسيف والسنان وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده ولهذا كان أرفع العالمين ذكرا

الله عليه وسلم اجلسوا ههنا ودخل وقد أتى بالجونية فانزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان ابن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها فلما دخل عليها صلى الله عليه وسلم قال هبي لي نفسك قال وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ ثم خرج علينا فقال يا أبا أسيد اكسها ثوبين وألحقها باهلها وقد رجح البيهقي انها المستعيذة لهذا الحديث الصحيح وتقدم في اسماء بنت النعمان بن الجون شبيه بقصتها فالله أعلم انتهى ولا خلاف بين روايتي البخاري فانه نسبها في الاولى الى جدها وفي الثانية الى أبيها نبه على ذلك في فتح الباري وقال ان قوله في بيت بالتنوين وأميمة بالرفع بدل من ضمير فانزلت أو عطف بيان وظن بعض الشراح انه بالاضافة فقال في رواية أميمة بنت شراحيل لعل التي نزلت في بيتها بنت أخيها وهو مردود فان مخرج الطريقين واحد وانما جاء الوهم من اعادة لفظ في بيت وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال فانزلت في بيت في النخل أميمة الى آخره انتهى ولم يتنبه لذلك الشامي فظنهما امرأتين لهاتين الروايتين وادعى انه أغرب في الاصابة فزعم انهما واحدة ولم يذكر لذلك مستندا وحديث أبي أسيد رد عليه فكيف يكونان واحدة انتهى وقد علمت أنه ذكر مستنده في الفتح نصا وفي الاصابة اشارة بجعله حديثا واحدا لاتحاد مخرج طريقيه بقوله وأخرجه موصولا قبله من وجه آخر وعذر الشامي انه لم يراجع الفتح هنا ولم يتنبه لاشارته في الاصابة لخفائها عليه فاخذ كلا من الحديثين على ظاهره فخرج له منهما مرأتان وما هو بابي عذرة ذلك فقد سبقه اليه بعض شراح البخاري فوهم كما رأيت والعيني مع كثرة تعسفه على ابن حجر سلم له هنا وتبعه (الخامسة مليكة بنت كعب الليثية) الكنانية (قال بعضهم هي التي استعاذت منه) رواه الواقدي عن أبي معشر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وكانت تذكر بجمال بارع فدخلت عليها عائشة فقالت لها اما تستحي أن تنكحي قاتل أبيك وكان أبوها قتل يوم فتح مكة قتله خالد بن الوليد فاستعاذت منه صلى الله عليه وسلم فطلقها فجاء قومها فسألوه ان يراجعها واعتذروا عنها بالصغر وضعف الرأي وانها خدعت فابى فاستاذنوه ان يزوجوها قريبا لها من بني عذرة فاذن لهم (وقيل دخل بها) في شهر رمضان أي وطئها (وماتت عنده) رواه الواقدي عن عطاء بن يزيد الجندعي (والاول أصح ومنهم من ينكر تزويجه بها أصلا) قال الواقدي بعد ما ذكر هذين القولين أصحابنا ينكرون هذا ويقولون لم يتزوج كنانية قط انتهى وذكر ابن حبيب في أزواجه اللاتي لم يبن بهن مليكة بنت داود ونقله ابن الاثير واليعمري والقطب الحلبي وأقروه وقال في الاصابة ذكرها ابن بشكوال في الزوجات ولا يصح وستاتي مليكة بنت كعب فيحرر ذلك (السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها بعد وفاة ابنته زينب وخيرها) بين الدنيا والآخرة أو بين الاقامة والطلاق قال الماوردي وهو الصحيح وقال القرطبي النافع الجمع بين القولين لان أحد الامرين ملزوم بالآخر وكأنهن خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الآخرة فيمسكهن (حين نزلت آية التخيير) يا أيها النبي قل لازواجك الى تمام الآيتين (فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام فكانت بعد ذلك تلقط) بضم القاف تاخذ (البعر) من الارض ولعل ذلك لتبيعه من ضيق عيشها (وتقول هي الشقية) لفظها عند ابن اسحق وغيره أنا فغيره المصنف بقوله هي كراهية لذلك (اخترت الدنيا هكذا رواه ابن اسحق لكن قال أبو عمر) بن عبد البر (هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروي) في الصحيح (عن عروة عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم حين خير أزواجه) لما سالته الدنيا وزينتها (بدأ بها) بعائشة وغلط من توهم ان الضمير لفاطمة وقال ما لم يقله أحد (فاختارت الله ورسوله) وفي الصحيحين من طريق الزهري عن أبي سلمة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله أن

وأعظمهم عند الله قدرا وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه وقال ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان وتبليغ القرآن وكذلك جهاد المنافقين انما هو بتبليغ الحجة والافهام تحت قهر أهل الاسلام قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار وهو جهاد خواص الامة وورثة الرسل والقائمون به أفراد في العالم والمشاركون فيه والمعاونون عليه وان كانوا هم الاقلين عددا فهم الاعظمون عند الله قدرا ولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض مثل أن تتكلم به عند من تخاف سطوته وأذاه كان للرسل صلوات الله عليهم وسلامه من ذلك الحظ الاوفر وكان لنبينا صلوات الله وسلامه عليه من ذلك أكمل الجهاد وأتمه ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج

بخير أزواجه فبدأ بي رسول الله فقال اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ثم قال ان الله قال يا أيها النبي قل لازواجك الى تمام الآيتين فقلت له ففي أي هذا استأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد أحمد والطبراني ولا أوامر أبا بكر وأم رومان فضحك وأي اسم معرب يستفهم بها نحو فبأي حديث بعده يؤمنون وبدأ بعائشة لفضلها كما قاله النووي أولانها كانت السبب في التخيير لانها طلبت منه ثوبا فامره الله بالتخيير رواه ابن مردويه عن الحسن عن عائشة لكنه لم يسمع منها فهو منقطع وفي تفسير النقاش ان كل واحدة سألته شيأ الا عائشة (وتابع) عائشة (أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهن على ذلك) وفي الصحيحين أيضا قالت عائشة ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت فني هذا دليل على ان فاطمة بنت الضحاك لم تكن عنده وقت نزول آية التخيير ولذا قال الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشئ (وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتي توفي عنهن) فيه نظر لان آية التخيير كانت سنة تسع وتزوج بعد ذلك كذا قال في الاصابة وفيه سالا يخفى فانه وان تزوج بعد لكن لم يمت الا عن التسع فاين النظر (وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها) أي فاطمة بنت الضحاك (سنة ثمان) قال في الاصابة مقتضاه انه تقدم قول يخالفه ولم يتقدم الا قوله أول الترجمة انه بعد وفاة ابنته زينب وقد اسند ابن سعد عن أبي وجزة قال تزوج صلى الله عليه وسلم الكلابية في ذي القعدة سنة ثمان منصرفه من الجعرانة وعن اسمعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها أنها ماتت سنة ستين اه ووفاة السيدة زينب كانت أول سنة ثمان كما مر (وقيل ان أباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه الصلاة والسلام لا حاجة لي بها) الى هنا ما ذكره من كلام أبي عمر (السابعة عالية) بعين مهملة وكسر اللام وتحتية (بنت ظبيان) بكسر الظاء المعجمة ويقال بفتحها فموحدة ساكنة فتحتية فالف فنون (ابن عمرو بن عوف) بن عبد بن أبي بكر بن كلاب الكلابية (تزوجها عليه الصلاة والسلام وكانت عنده ماشاء الله ثم طلقها) رواه ابن سعد عن هشام الكلبي عن رجل من بني بكر قال ابن عبد البر وهذا يقتضي انه دخل بها (وقل من ذكرها) ورواه يعقوب بن سفيان عن الزهري وزاد فيه ودخل بها (وقال أبو سعد طلقها حين ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم) أخرجه أبو نعيم عن يحيى بن أبي كثير وأخرج الطبراني عن الزهري عن أبي امامة بن سهل بن حنيف حديثا طويلا فيه وطلق صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان وفارق الكندية من أجل بياض كان بهما وللبيهقي عن الزهري أنه لم يدخل بهما ولابن أبي خيثمة عن قتادة وغيره انه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا أسيد يخطبها عليه ولم يكن رآها فانكحها اياه أبو أسيد ثم جهزها فقدم بها فلما اهتدى بها رأى بها بياضا فطلقها وروى عبد الرزاق عن الزهري انها تزوجت قبل ان يحرم على الناس نكاح أزواجه صلى الله عليه وسلم ابن عم لها وولدت فيهم (الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية) ولام فتاء تانيث (بنت قيس أخت الاشعث بن قيس الكندي) ذكرها ابن عبد البر وغيره في الصحابة لقربها من طبقتهم لا لصحبتها كما مر لان ابن عبد البر نفسه قال لم تقدم عليه ولا رآها ولا دخل بها (زوجه اياها أخوها في سنة عشر) حين قدم عليه وفد كندة ليومين مضيا من شهر ربيع الاول قاله أبو عبيدة وابن حبيب (ثم انصرف الى حضرموت) بفتح المهملة وسكون المعجمة بلد باقصى اليمن (فحملها فقبض صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهرين) وقيل تزوجها في مرض موته (وقال قائلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بان تخير فان شاءت ضرب) بالبناء للمفعول (عليها الحجاب) نائب الفاعل (وكانت من أمهات المؤمنين) فتحرم عليهم (وان شاءت

قرعا على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه كأن يجهاد النفس مقدما على جهاد العدو في الخارج وأصلا له فانه ما لم يجاهد نفسه أولا لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه ويحارب بها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه لم يجاهده ولم يحاربه في الله بل لا يمكنه الخروج الى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما وبينهما عدو ثالث لا يمكنه جهادهما الا بجهاده وهو واقف بينهما يثبط العبد عن جهادهما ويخذله ويرجف به ولا يزال يخيل له ما في جهادهما من المشاق وترك الحظوظ وفوت اللذات والمشتهيات ولا يمكنه ان يجاهد ذينك العدوين الا بجهاده فكأن جهاده هو الاصل لجهادهما وهو الشيطان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والامر باتخاذه عدوا تنبيه على استفراغ الوسع في

الفراق) عن أم المؤمنين وضرب الحجاب (فلتنكح من شاءت) وفي العيون وان شاءت طلقت ونكحت من شاءت واطلاق الطلاق على من توفي عنها مجاز ولم يقع لفظ الفراق ولا الطلاق في الاصابة انما فيها عن ابن عبد البر وان شاءت فلتنكح من شاءت (فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت) قال ابن عبد البر ولم تلد له (فبلغ ذلك أبا بكر) الصديق (فقال) لقد (هممت أن أحرق عليها بيتها) تعزيرا لها باهلاك مالها ولا يلزم منه احراقها هي ولعله كان يرى التعزير باهلاك المال أو أراد مجردا يقاع النار فيه اظهارا للشناعة فعلها بينهم تحقيرا لها ولا يلزم منه احراقها ولا شئ من مالها فلا يرد ان احراقها لا يجوز لان تزوجها بتقدير حرمته انما يوجب التعزير أو الحد (فقال له عمر رضي الله عنهما انها ليست من أمهات المؤمنين) لانه (ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب) فهو بيان للنفي وهذا رواه أبو نعيم من مرسل الشعبي وزاد في آخره فاطمأن أبو بكر وسكن (وقال بعضهم لم يوص فيها عليه الصلاة والسلام بشئ ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها) ثم عادا الى الاسلام ولذا ذكروهما في الصحابة ومن ثم لم يقتلا ونكحها عكرمة (وبذلك احتج عمر على أبي بكر رضي الله عنهما انها ليست من أمهات المؤمنين لارتدادها) كما رواه أبو نعيم عن الشعبي مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس ومات فتزوجها عكرمة بن أبي جهل فاراد أبو بكر ان يضرب عنقه فقال له عمر انه صلى الله عليه وسلم لم يفرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع أخيها فبرئت من الله ورسوله فلم يزل حتى كف عنه وأخرج ابن عساكر وأبو نعيم باسناد قوي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة أخت الاشعث ومات قبل ان يدخل بها قال الشامي ومن الغريب ما رواه ابن سعد بسند ضعيف جدا عن عروة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها ويحتمل ان مراده نفي الدخول والا فقد ورد من طرق كثيرة لا يمكن ردها انه تزوجها والله أعلم (التاسعة سنى) بفتح السين وتخفيف النون قاله ابن اسحق وغيره ورجحه ابن عبد البر وقيل بموحدة حكاه ابن سعد وقيل وسنى بواو أولها وبالنون وسماها قتادة أسماء بالميم وكذا قال أحمد بن صالح المصري (بنت أسماء بن الصامت) ونسبها ابن حبيب الى جدها فقال سنى بنت الصلت بن حبيب بن حازم بن هلال بن حرام بن سماك بن عفيف بن امرئ القيس ابن بهيمة بن سليم (السلمية) وزعم ابن حبيب ان أسماء أخوها لأبويها قاله كله في الاصابة ملخصا (تزوجها عليه الصلاة والسلام وماتت قبل ان يدخل بها) فيما قاله الكلبي وابن حبيب وغيرهما وحكى الرشاطي عن بعضهم ان سبب موتها انها لما بلغها انه صلى الله عليه وسلم تزوجها سرت بذلك حتى ماتت من الفرح (وعند ابن اسحق) وأبي عبيدة (طلقها قبل ان يدخل بها) وروى ابن أبي خيثمة عن أبي عبيدة معمر قال زعم حفص وعبد القاهر السليماني انه صلى الله عليه وسلم تزوج سنى بنت أسماء بن الصلت فماتت قبل ان يدخل بها وخالفهما قتادة فقال تزوج أسماء بالميم بنت الصلت فلم يدخل بها قال الشامي فان صح ما قالاه وما قاله فالتي بالنون بنت أخي التي بالميم وفي الاكليل انه تزوج أسماء بنت الصلت ولم يدخل بها وجزم به في الاشارة وقول الاصابة انفرد قتادة بتسميتها أسماء وانما اسمها سنى بنت أسماء فيه نظر لان قتادة ذكر أسماء وسنى رواه عنه ابن عساكر وتابعه على أسماء أحمد بن صالح وناهيك به اتقانا اه (العاشرة شراف بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء وبالفاء) المضمومة بخط ابن الامين في الاستيعاب ومكسورة في نسخة صحيحة من العيون كما في النور (بنت خليفة الكلبية أخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت قبل دخوله بها) رواه المفضل بن غسان عن علي بن مجاهد وابن سعد عن سري بن قطامي بفتح القاف والطاء المهملة فالف فميم فتحتية خفيفة قالا لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج صلى الله عليه وسلم

محاربته ومجاهدته كأنه عدو لا يفتر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الانفاس فهذه ثلاثة أعداء أمر العبد بمحاربتها وجهادها وقد بلي العبد بمحاربتها في هذه الدار وسلطت عليه امتحانا من الله له وابتلاء فاعطى الله العبد مددا وعدة وأعوانا وسلاحا لهذا الجهاد وأعطى أعداءه مددا وعدة وأعوانا وسلاحا لا أحد الفريقين بالآخر وجعل بعضهم لبعض فتنة ليبلو أخبارهم ويمتحن من يتولاه ويتولى رسله ممن يتولى الشيطان وحزبه كما قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم فاعطى عباده الاسماع والابصار والعقول والقوى وأنزل عليهم كتبه وأرسل اليهم رسله وأمدهم بملائكته وقال لهم اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وأمرهم من أمره بما هو من أعظم العون لهم على حرب عدوهم وأخبرهم انهم ان امتثلوا

شراف بنت خليفة فماتت في الطريق قبل وصولها اليه ولم يدخل بها وبهذا جزم ابن عبد البر وأخرج أبو نعيم والطبراني وابن سعد وأبو موسى المديني في ترجمة شراف عن ابن أبي مليكة قال خطب صلى الله عليه وسلم امرأة من بني كلب فبعث عائشة تنظر اليها فذهبت ثم رجعت فقال ما رأيت قالت ما رأيت طائلا فقال لها صلى الله عليه وسلم لقد رأيت جمالا اقشعرت كل شعرة منك فقالت ما دونك سر (الحادية عشر ليلى بنت الخطيم بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة) ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء الانصارية الاوسية الصحابية قال ابن سعد هي أول من بايعه صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار (أخت قيس) ابن الخطيم الشاعر المشهور ذكره علي بن سعيد في الصحابة فوهم فقد ذكر أهل المغازي أنه قدم مكة فدعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال اني لاسمع كلاما عجبا فدعني أنظر في أمري هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول قاله في الاصابة (تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته) فقالت كما عند الواقدي بسند له مرسل انك نبي الله وقد أحل لك النساء وأنا امرأة طويلة اللسان لا صبر لي على الضرائر (فاقالها) بان قال قد أقلتك كما في الرواية (فاكلها الذئب) روى ابن سعد وابن أبي خيثمة بسند ضعيف عن ابن عباس قال أقبلت ليلى بنت الخطيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الى الشمس فضربت على منكبه فقال من هذا أكله الاسود وكان كثيرا ما يقولها فقالت أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لاعرض عليك نفسي فتزوجني فقد فعلت فرجعت الى قومها فقالت قد تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغار من عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يا رسول الله أقلني قال قد أقلتك فبينما هي في حائط تغتسل اذ وثب عليها ذئب فاكل بعضها فادركت فماتت (وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم) فقبلها رواه الواقدي عن صالح بن عمر بن قتادة وروى أيضا عن ابن أبي عون أن ليلى وهبت نفسها ووهبن نساء أنفسهن فلم يسمع أنه صلى الله عليه وسلم قبل منهن أحدا وذكر ابن سعد أن مسعود بن أوس تزوجها في الجاهلية فولدت له عمرة وعميرة وكانت أول امرأة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ومعها ابنتها وابنتان لابنتها ووهبت له نفسها ثم استقاله بنو ظفر فاقالها ويحتمل الجمع بان نسبة الاستقالة لقومها بني ظفر لاشارتهم عليها بذلك وهي التي باشرت طلب ذلك (الثانية عشر امرأة من غفار) يحتمل أن تفسر بام شريك بنت جابر الغفارية فقد ذكرها أحمد بن صالح المصري في الزوجات اللاتي لم يدخل بهن كما نقله أبو عمر واتباعه (تزوجها صلى الله عليه وسلم فامرها) لما اختلي بها (فنزعت ثيابها فرأى بكشحها بياضا) أبرصا (فقال ألحقي باهلك ولم يأخذ مما آتاها شيأ خرجه أحمد) عن كعب ابن عجرة وللطبراني بسند ضعيف عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من أهل البادية فوجد بكشحها بياضا ففارقها قبل أن يدخل بها وكان يقال لها آمنة بنت الضحاك الكلابي وهذا ان صح فهي أخرى لا تفسر بها الغفارية لانهما متغايران وأغرب مغلطاي في الزهر فقال آمنة بنت الضحاك الغفارية وجد بكشحها بياضا ويقال هي آمنة بنت الضحاك الكلابية فزاد أي صاحب هذا القول آمنة ثانية ولا ذكر لهما في كتب الصحابة قال الشامي هذا كلام غير محرر فان بني كلاب وبني غفار غيران أي متغايران ولم أر لآمنة بنت الضحاك ذكرا فيما وقفت عليه من كتب الصحابة انتهى (فهؤلاء جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم) عند المصنف والا فقد زاد عليه غيره فعدوا أم حرام عند الطبراني وسلمى بنت نجدة بنون وجيم الليثية نكحها عليه السلام فتوفي عنها وأبت أن تتزوج بعده ذكره أبو سعد في الشرف ومغلطاي وغيرهما وسبا بموحدة بنت سفيان الكلابية ذكرها ابن

ما أمرهم به لم يزالوا
منصورين على عدوهم
وعدوهم وانه ان سلطه
عليهم فلتركهم بعض
ما أمروا به ولمعصيتهم له
ثم لم يؤيسهم ولم يقنطهم
بل أمرهم أن يستقبلوا
أمرهم ويداووا جراحهم
ويعودوا الى مناهضة
عدوهم فينصرهم عليهم
ويظفرهم بهم فاخبرهم
انه مع المتقين منهم ومع
المحسنين ومع الصابرين
ومع المؤمنين وانه يدافع
عن عباده المؤمنين مالا
يدفعون عن أنفسهم
بل يدافعه عنهم انتصروا
على عدوهم ولولا دفاعه
عنهم لتخطفهم عدوهم
واجتاحهم وهذه المدافعة
عنهم بحسب ايمانهم
وعلى قدره فان قوى
الايمان قويت المدافعة
فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه
وأمرهم أن يجاهدوا فيه
حق جهاده كما أمرهم ان
يتقوه حق تقاته وكما ان
حق تقاته ان يطاع فلا
يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر فحق
جهاده ان يجاهد نفسه
ليسلم قلبه ولسانه
وجوارحه لله فيكون
كله لله وبالله لا لنفسه
ولا بنفسه ويجاهد
شيطانه بتكذيب وعده

سعد وشاة بنت رفاعة ذكرها المفضل في تاريخه عن قتادة والشنباء بفتح المعجمة ونون ساكنة فموحدة فألف فتانيث بنت عمرو الغفارية أو الكنانية دخل بها ومات ابنه ابراهيم فقالت لو كان نبيا ما مات أحب الناس اليه فطلقها ذكره ابن جرير وابن عساكر والمفضل وابن رشد في آخر كتابه المقدمات وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها أبو نعيم وليلى بنت الحكم الكاف الاوسية ذكرها أحمد بن صالح المصري ولم يذكرها غيره وجوز أبو الحسن ابن الاثير انها بنت الخطيم بالطاء السابقة لانه يلتبس به وأقره في التجريد والاصابة ومليكة بنت داود ذكرها ابن حبيب وهند بنت يزيد المعروفة بابنة البرصاء سماها أبو عبيدة في أزواجه وقال أحمد بن صالح هي عمرة بنت يزيد المتقدمة وأسماء بنت كعب ذكرها ابن اسحق في رواية يونس وتبعه مغلطاي وغيره وأميمة بنت النعمان بن شراحيل ذكرها البخاري بناء على انها غير أسماء المتقدمة وآمنة بنت الضحاك الكلابية على ما مر عن الطبراني (وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن كما ذكرناه فيكون) على ما ذكره (جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين امرأة دخل ببعضهن دون بعض ومات منهن عنده بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة) أم المساكين (ومات منهن قبل الدخول اثنان أخت دحية و) خولة (بنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسنى هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق) ممن قال انه تزوج فاطمة (بنت الضحاك) فلا يشكل بقول الذهبي يقال انه تزوجها وليس بشئ ان سلم له ذلك والا فالمنازعة انما هي في كونها اختارت الدنيا الا في أنه تزوجها وطلقها (وبنت ظبيان) أي باتفاق من قال انه بنى بها والا فقد قيل لم يدخل بها كما مر (وقبله باتفاق عمرة) الجونية (واسماء) بنت النعمان الجونية (والغفارية) ومن هنا علم ان المراد بعدم الدخول عدم الوطء لا مجرد الخلوة وارخاء الستر لان من هؤلاء من اختلى بها ثم فارقها بلا وطء (واختلف في أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع واثنتان على خلاف والميتات في حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر) التسع المشهورة و(واحدة لم يدخل بها) هي أخت الاشعث قتيلة بنت قيس وهذا كله ذكره المصنف زيادة ايضاح (وروى أنه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة) غير من ذكرن ولم يعقد عليهن ومرضه وان كان أصل الخطبة لا ضعف فيه نظرا الى تعيين المعدودات وعدتهن باعيانهن لا لاصل الخطبة ثم مراده بها ما يشمل من عرضت عليه وهما امامة وغرة أما من عرضت نفسها عليه فهي الواهبة قدم الكلام فيها فاد خالها هنا سهو والاستظهار على ذلك بترجمة الشامي بكل ذلك سهو آخر لان الشامي أخر الكلام على الواهبة فذكرها مع من خطبهن فبلغ من ذكره ستة عشر منهن أم شريك الانصارية والدوسية والعامرية وخولة بنت حكيم وهؤلاء تقدمن والمصنف وأم شريك الغفارية وقال وانه لم يتحرر له هل عقد عليها فتذكر فيمن سبق أو خطبها فقط فتذكر هنا والجندعية وفيها وهم يأتي التنبيه عليه للمصنف فصار جملة من زاده الشامي على المصنف فيمن خطبها امرأتين فقط سأذكرهما ان شاء الله تعالى فاما ان المصنف اقتصر على ثمانية لان الزائدتين لم يثبتا عنده أو لم تطلع عليهما أو لم يرد الحصر انما قال (الاولى منهن) بمن البيانية فيقدر مثله بعد كل من الثانية والثالثة فلا يفيد الحصر في الثمانية ونقل الشارح عن زاد المعاد أنهن نحو أربع وخمسين وهم نشأ من تحريف وقع له في الشامية والمذكور في نسخها الصحيحة كزاد المعاد وأما من خطبها ولم يتزوج فنحو أربع أو خمس ثم عدهن فلم يثبته للعدد وقف مع التصحيف (امرأة من بني مرة) بضم الميم وشد الراء (ابن عوف بن سعد) اختلف في اسمها كما يأتي قال قتادة وأبو عبيدة (خطبها صلى الله عليه وسلم) منتهيا (الى أبيها) في الخطبة أو ضمنه معنى رفع

ومعصية أمره وارتكاب نهيه فانه بعد الامانى ويمنى الغرور بعد الفقر ويأمر بالفحشاء وينهى عن التقى والهدى والعفة والصبر وأخلاق الايمان كلها فجاهده بتكذيب وعده ومعصية أمره فينشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان وعدة يجاهد بها أعداء الله في الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله لتكون كلمة الله هي العليا واختلفت عبارات السلف في حق الجهاد فقال ابن عباس هو استفراغ الطاقة فيه وان لا يخاف في الله لومة لائم وقال مقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال عبد الله ابن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى ولم يصب من قال ان الآيتين منسوختان لظنه انهما تضمنتا الامر بما لا يطاق وحق تقاته وحق جهاده هو ما يطيقه كل عبد في نفسه وذلك يختلف باختلاف أحوال المكلفين في القدرة والعجز والعلم والجهل فحق التقوى وحق الجهاد بالنسبة الى القادر المتمكن العالم شئ وبالنسبة الى العاجز الجاهل والضعيف شئ

فعداه بالى أى رفع أمرتزويجها اليه فلا يرد أن خطب يتعدى بمن (فقال ان بها برصا وهو كاذب) فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك (فرجع فوجد البرص بها ويقال ان ابنها شبيب ابن البرصاء بنت الحرث ابن عوف) وجزم به الرشاطى وقال ان شبيبا عرف بابن البرصاء (ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبرى) الحافظ محب الدين (وعند ابن الاثير فى جامع الاصول) فى حرف الجيم (جمرة) بفتح الجيم وسكون الميم والراء كما فى التبصير نقلا عن أبى بكر محمد بن أحمد المفيد فى تسمية أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ويقال بل اسمها قرصافة زاد فى الاصابة ويقال اسمها امامة (بنت الحرث بن عوف) بن أبى حارثة المرى الصحابى (خطبها صلى الله عليه وسلم) من والدها (فقال أبوها) لا ارضاها لك (ان بها سوأ ولم يكن بها شئ فرجع اليها أبوها وقد برصت) بكسر الراء فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة المرى فولدت له شبيبا فعرف بابن البرصاء (وهى أم شبيب ابن البرصاء الشاعر) فعلم من كلام الجامع تسميتها والجزم بانها أم شبيب الذى حكاه ابن قتيبة بلفظ يقال وسبقه الى الجزم بذلك الرشاطى وغيره ونسب عبد الملك النيسابورى أباها الى جده فقال جمرة بنت الحرث بن أبى حارثة المروية فظنهما القطب الحلبى امرأتين قال الشامى وليس بجيد فانهما واحدة بلا شك (الثانية امرأة قرشية يقال لها سودة خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية) أى لها خمسة أو ستة من البنين كما فى العيون (فقالت أخاف أن يضغو) بضاد وغين معجمتين (صبيتى أى يضجوا) يضيحوا (ويبكوا عند رأسك فدعاها وتركها) اخرج ابن منده وغيره من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يتزوج سودة القرشية وكانت لها أولاد فقالت انك أحب البرية الى وان لى صبية وأكره أن يتضاغوا عند رأسك فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على ولد فى صغره وأرعاه لبعل فى ذات يده وأصله فى البخارى من وجه آخر لكن لم يسمها (الثالثة صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة) تبعه على هذا تلميذه الشامى لانه مقتضى كلام الحافظ كما فى التبصير خلاف قول البرهان بشد المعجمة ولم أره منصوصا الا انه مقتضى كلام ابن ماكولا وهو ابن نضلة بفتح النون وسكون المعجمة من بنى العنبر بن تميم روى ابن سعد بسند ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خطبها و (كان أصابها فى سبى فخيرها بين نفسه الكريمة و بين زوجها) فقال ان شئت أنا وان شئت زوجك (فاختارت زوجها) فقالت بل زوجى فارسلها فلحقها بنو تميم (الرابعة ولم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت استأمر أبى فلقيت أباها فاذن لها فعادت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا الحافا) أى اتخذنا امرأة (غيرك) اما بان تزوج غيرها أو استغنى بواحدة ممن عنده كنى باللحاف وهو كل ثوب يتغطى به عن المرأة لشدة اتصالها بالرجل كاتصال الثوب به أو لانها تستره بمنعها له من الفواحش كما يستر الثوب صاحبه (الخامسة أم هانئ) بنون فهمزة منونة (فاختة) على الاشهر وقيل فاطمة وقيل هند وقيل رملة وقيل جمانة وقيل عاتكة (بنت أبى طالب أخت على) أمير المؤمنين شقيقته روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث فى الكتب الستة ولها فى البخارى حديثان قال الترمذى وغيره وعاشت بعد على (خطبها صلى الله عليه وسلم) من نفسها (فقالت انى امرأة مصبية واعتذرت اليه) وعند ابن سعد بسند صحيح عن الشعبى فقالت يا رسول الله لانت أحب الى من سمعى و بصرى وحق الزوج عظيم فاخشى أن أضيع حق الزوج (فعذرها) وروى الطبرانى برجال ثقات عن أم هانئ قالت خطبنى صلى الله عليه وسلم فقلت مالى عنك رغبة يا رسول الله ولكن لا أحب ان أتزوج و بنى صغار فقال صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على طفل فى صغره وأرعاه على بعل فى ذات يده وذكر ابن الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال خطب صلى الله

وتأمل كيف عقب الامر بذلك بقوله هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج والحرج الضيق بل جعله واسعا بسعة كل أحد كما جعل رزقه يسع كل حى وكلف العبد بما يسعه العبد ورزق العبد ما يسع العبد فهو يسع تكليفه و يسعه رزقه وما جعل على عبده فى الدين من حرج بوجه ما قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة أى بالملة فهى حنيفية فى التوحيد سمحة فى العمل وقد وسع الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة فى دينه ورزقه وعفوه ومغفرته و بسط عليهم التوبة مادامت الروح فى الجسد وفتح لهم بابا لها لا يغلقه عنهم الى أن تطلع الشمس من مغربها وجعل لكل سيئة كفارة تكفرها من توبة أو صدقة أو حسنة ماحية أو مصيبة مكفرة وجعل بكل ما حرم عليهم عوضا من الحلال أنفع لهم منه وأطيب وألذ فيقوم مقامه ليستغنى العبد عن الحرام و يسعه الحلال فلا يضيق عنه وجعل لكل عسر يمتحنهم به يسرا قبله و يسرا بعده فلن يغلب عسر يسرين

عليه وسلم الى أبى طالب أم هانئ وخطبها هبيرة فزوج هبيرة فعاتبه صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى انا قد صاهرنا اليهم والكريم يكافئ الكريم ثم فرق الاسلام بين أم هانئ وهبيرة فخطبها صلى الله عليه وسلم فقالت والله انى كنت أحبك فى الجاهلية فكيف فى الاسلام ولكنى امرأة مصبية فاكره ان يؤذوك فقال خير نساء ركبن الابل الحديث وذكر ابن سعد عن أبى صالح مولاها انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقلت انى امرأة مؤتمة فلما أدرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال أما الآن فلا لان الله أنزل عليه وبنات عمك اللاتى هاجرن معك ولم تكن من المهاجرات وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس عن أم هانئ خطبنى صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى فانزل الله انا أحللنا لك الى قوله اللاتى هاجرن معك فلم أكن أحل له لانى لم أهاجر وأخرج ابن أبى حاتم عنها قالت نزلت فى هذه الآية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك التى هاجرن معك أراد صلى الله عليه وسلم ان يتزوجنى فنهى عنى اذ لم أهاجر (السادسة ضباعة بضم الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة) ابن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أسلمت قديما بمكة وهاجرت وكانت من أجمل نساء العرب وأعظمهن خلقا واذا جلست أخذت من الارض شيأ كثيرا وتغطى جسدها مع عظمه بشعرها وأسند ابن الكلبى فى الانساب عن ابن عباس انها كانت تحت هوذة بن على الحنفى فمات عنها فتزوجها عبد الله بن جدعان فلم يلق بخاطرها فسألته طلاقها ففعل بعد أن حلفها أنها ان تزوجت هشام بن المغيرة المخزومى تنحر مائة ناقة سود الحدق وتغزل خيطا يمد بين أخشبى مكة وتطوف بالبيت عريانة فتزوجها هشام ونحر عنها المائة ناقة وأمر نساء بنى المغيرة بغزل خيط ومده بين الاخشبين وأمر قريشا فاحلوها البيت قال المطلب بن أبى وداعة السهمى وكان لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت أنا ومحمد ونحن غلامان واستصغرونا فلم نمنع فنظرنا اليها فخلعت ثوبا ثوبا وهى تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أحله

حتى نزعت ثيابها ثم نشرت شعرها على ظهرها وبطنها فما ظهر من جسدها شئ وطافت وهى تقول الشعر وولدت له سلمة وكان من خيار المسلمين فلما مات هشام وأسلمت هى وهاجرت (خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هشام) بن المغيرة المخزومى من السابقين استشهد بمرج الصفر سنة أربع عشرة عند ابن سعد أو باجنادين عند غيره وصوب (فقال حتى استأمرها) فى حديث ابن عباس المذكور فقال سلمة يا رسول الله ما عنك مدفع أفاستأمرها قال نعم فاتاها فقالت الله أفى رسول الله تستأمرنى انى أبتغى أن أحشر مع أزواجه أرجع اليه فقل له نعم قبل أن يبدو له (فقيل للنبى صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت) فى حديث ابن عباس وكان قد قيل له وقد ولى سلمة ان ضباعة ليست كما عهدت قد كثرت غضون وجهها وسقطت أسنانها من فيها (فلما عاد اليها وقد أذنت له) وأخبره سلمة بما قالت (سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها) رضى الله عنها (السابعة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب) فى اسمها سبعة أقوال امامة وعمارة وسلمى وعائشة وفاطمة وأمة الله ويعلى وكنيتها أم الفضل حكاها فى التوشيح (عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال هى ابنة أخى من الرضاعة) روى الشيخان واللفظ لمسلم عن ابن عباس ان على بن أبى طالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج ابنة حمزة قال انها ابنة أخى من الرضاعة ولسعيد بن منصور فانها من أحسن فتاة فى قريش قال العلماء ولعل عليا لم يكن علم أن حمزة رضيعة صلى الله عليه وسلم أو جوز الخصوصية (الثامنة عزة) بفتح المهملة والزاى المشددة وهاء تانيث (بنت أبى سفيان) صخر بن حرب سميت عزة فى رواية مسلم والنسائى وصوبه

فاذا كان هذا شانه مع عباده فكيف يكافهم مالا يسعهم فضلا عما لا يطيقونه ولا يقدرون عليه

(فصل اذا عرف هذا فالجهاد أربع مراتب) جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين فجهاد النفس أربع مراتب أيضا * أحدها أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذى لا فلاح لها ولا سعادة فى معاشها ومعادها الا به ومتى فاتها علمه شقيت فى الدارين * الثانية أن يجاهدها على العمل به بعد علمه والا فمجرد العلم بلا عمل ان لم يضرها لم ينفعها * الثالثة أن يجاهدها على الدعوة اليه وتعليمه من لا يعلمه وان كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله * الرابعة أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة الى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله فاذا استكمل هذه المراتب الاربع صار من الربانيين فان السلف مجمعون على ان العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف

أبو موسى المدينى وقال ابن عبد البر انه الاشهر وفى رواية للحميدى وأبى موسى المدينى درة بضم المهملة وشد الراء قال الحافظ ولعل أحد الاسمين كان لقبها والمحفوظ ان درة بنت أبى سلمة وفى رواية الطبرانى تسمية بنت أبى سفيان حمنة وجزم به المنذرى (عرضتها أختها أم حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال انها لا تحل لى روى الشيخان ان أم حبيبة قالت قلت يا رسول الله انكح أختى زاد مسلم عزة بنت أبى سفيان فقال أو تحبين ذلك فقلت نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركنى فى خير أختى فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يحل لى قلت فانا نحدث أنك تريدان تنكح بنت أبى سلمة فقال لو أنها لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى انها لابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى وأباسلمة ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا اخواتكن فقوله (لم كان أختها أم حبيبة تحت النبى صلى الله عليه وسلم) تعليل من المصنف لقوله لا تحل لى أى لما فيه من الجمع بين الاختين لا من لفظ النبوة كما ظنه من تعسف توجيه كونه لم يقل تحتى وقد أفاد حديث الصحيح أن أم حبيبة ظنت أن ذلك من خصائصه بدليل ايرادها ببيته (وقيل تزوج عليه الصلاة والسلام الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال) المهملة (وبالعين المهملة امرأة من جندع) بطن من ليث (وهى ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها) فان صح فتذكر فيمن تقدم قبل لا فيمن خطبهن (و) لكن (أنكره بعض الرواة) وقد زيد فيمن خطبها حبيبة بنت سهل بن ثعلبة الانصارية هم أن يتزوجها ثم تركها رواه ابن سعد عن عمرة ونعامة ولم يسم أبوها من سبى بنى العنبر كانت جميلة عرض عليها صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فلم تلبث أن جاء زوجها ذكره الدباغ فى ذيل الاستيعاب هذا ما زاده الشامى على المصنف فى المخطوبات وتردد فى أم شريك الغفارية هل هى مخطوبة فقط فتذكر هنا أو عقد عليها فتذكر فيما قبله وأما خولة بنت حكيم التى قيل انها الواهبة نفسها فتقدمت فى المصنف فلا تذكر فى المخطوبات فقول الشارح انه زاد هاسهو لان الشامى عم الترجمة فيمن خطبها ومن عرضت نفسها ومن عرضت عليه وقد تقدم التنبيه على هذا (فهؤلاء النسوة اللاتى ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوجهن أو خطبهن أو دخل بهن أو لم يدخل بهن أو عرضن عليه) وهذا ظاهر فى أنه أراد الحصر فيمن ذكرهن وهو باعتبار ما وقف عليه والله أعلم

(ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم)

(وأما سراريه) بخفة الياء وشدها جمع سرية بضم السين وكسر الراء المشددة ثم تحتية مشددة مشتقة من السرور وأصله من السر وهو من أسماء الجماع سميت بذلك لانها يكتم أمرها عن الزوجة غالبا وضمت سينها جريا على المعتاد من تغيير النسب للفرق بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا وقال الاصمعى مشتقة من السرور لان مالكها يسر بها فضمها قياسى روى أبو داود فى مراسيله مرفوعا عليكم بامهات الاولاد وفى رواية بالسرارى فانهن مباركات الارحام وفى كامل أبى العباس عن عمر من قوله ليس قوم أكيس من أولاد السرارى لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم يريد اذا كن من العجم (فقيل انهن أربعة) وبه جزم أبو عبيدة وقال قتادة ثنتان (مارية القبطية) نسبة الى القبط نصارى مصر قال الواقدى كانت من حفن من كورة انصنا من صعيد مصر وكانت بيضاء جميلة وحفن بفتح المهملة وسكون الفاء ونون قال اليعقوبى كانت مدينة قال فى الفتح وهى الآن كفر من عمل انصنا بالبر الشرقى من الصعيد فى مقابلة الاشمونين وفيها آثار عظيمة باقية انتهى قال البلاذرى وأمها من الروم ابن سعد عن عائشة ما غرت على امرأة الا دون ما غرت على مارية وذلك انها جعدة جميلة فاعجب بها صلى الله عليه وسلم وكان أنزلها أولا بحوارنا فكان عامة الليل والنهار عندها ثم حولها الى العالية وكان يختلف اليها هناك فكان ذلك أشد علينا (بنت شمعون بفتح الشين المعجمة) وسكون الميم وبالعين المهملة وقيل باهمالها وقيل

الحق ويعمل به ويعلمه فمن علم وعلم وعمل فذاك يدعى عظيما فى ملكوت السماء

*(فصل وأما جهاد الشيطان فرتبتان)

* أحدهما جهاده على دفع ما يلقى الى العبد من الشبهات والشكوك القادحة فى الايمان * الثانية جهاده على دفع ما يلقى اليه من الارادات والشهوات فالجهاد الاول يكون بعده اليقين والثانى بعده الصبر قال تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فاخبر أن امامة الدين انما تنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الشهوات والارادات واليقين يدفع الشكوك والشبهات

*(فصل) *وأما جهاد الكفار والمنافقين فاربع مراتب بالقلب واللسان والنفس وجهاد الكفار أخص باللسان

*(فصل) * وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب الاولى باليد اذا قدر فان عجز انتقل الى اللسان فان عجز جاهد بقلبه فهذه ثلاث عشر مرتبة من الجهاد ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من

(فصل) ولا يتم الجهاد الا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد الا بالايمان والراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وكما أن الايمان فرض على كل أحد ففرض عليه هجرتان في كل وقت هجرة الى الله عز وجل بالتوحيد والاخلاص والانابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة وهجرة الى رسوله بالمتابعة والانقياد لامره والتصديق بخبره وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وفرض عليه جهاد نفسه في ذات الله وجهاد شيطانه فهذا كله فرض عين لا ينوب فيه أحد عن أحد وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتفى فيه ببعض الامة اذا حصل منهم المقصود

(فصل) وأكمل

باعجامهما واقتصر عليه الحافظ في التبصير ولم يرجح في الاصابة شيأ كذا قال الشامي والذي في التبصير انما هو اعجام الشين واهمال العين وأما الذي ذكره باعجامهما فانما هو الدريحانة الصحابي ونصه في حرف الشين المعجمة شمعون الصفا بمعروف ومارية بنت شمعون أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وبمعجمتين أبو ريحانة الصحابي شمغون قال ابن يونس بغين معجمة أصح انتهى هذا ولم أجده في الاصابة تعرض لضبط لا في ترجمتها ولا ابنها ولا أختها ولا مابور (أهداها له) كما رواه ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال بعث (المقوقس) لقب واسمه جريج بن مينا (القبطي) في سنة سبع من الهجرة كما في نفس رواية ابن سعد (صاحب مصر والاسكندرية) مات على نصرانيته وذكره ابن منده وأبو نعيم وابن فاتك في الصحابة فغلطوهم (وأهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء) فياء فنون روى ابن عبد الحكم أن المقوقس لما وصله كتاب المصطفى قال انا نجد من نعته أن لا يجمع بين أختين ويقبل الهدية لا الصدقة وجلساؤه المساكين فلم يجد في مصر أحسن ولا أجمل من مارية وأختها فاهداهما (وخصيا يقال له مابور) بميم فالف فموحدة خفيفة مضمومة فواو ساكنة فراء ويقال هابو بهاء بدل الميم وبغير راء في آخره كما في الاصابة زاد ابن سعد في هذه الرواية وكان شيخا كبيرا أخا مارية وروى ابن شاهين عن عائشة والبزار عن علي أنه ابن عم مارية وللطبراني عن أنس كان نسيبا لها فاسلم وحسن اسلامه وكان يدخل على أم ابراهيم فرضي لمكانه منها أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق له قليل ولا كثير ولا مناف فقد تكون الاخوة لام أو اطلقت مجازا عن القرابة فلا ينافي أنه ابن عمها كما أنه لا تنافي بين كونه اهداه خصيا وبين كونه جب نفسه لاحتمال انه اهدى فاقد الخصيتين مع بقاء الذكر وهو الذي قطعه (وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي دلدل) بدالين مهملتين ولامين (وحمارا أشهب وهو عفير) بعين مهملة (ويقال يعفور) ويقال الذي أهدى يعفور فروة بن عمرو ويقال هما واحد ويحتمله المصنف (وعسلا من عسل بنها) وعند ابن سعد وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة فعرض حاطب على مارية الاسلام ورغبها فيه فاسلمت وأسلمت أختها وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة في عهده صلى الله عليه وسلم (فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسل بنها بالبركة) فلم تزل كثيرة العسل حتى الآن (قال ابن الاثير وبنها بكسر الباء) الموحدة (وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى) وعلى الفتح اقتصر البرهان مع القصر وفي حواشي الصحاح لابن بري ان الكسر والفتح لغتان مسموعتان ومثله في لسان العرب وعند أبي القاسم بن عبد الحكم ان المقوقس بعث اليه أيضا بمال صدقة ودعا رجلا عاقلا وأمره ان ينظر من جلساؤه والى ظهره هل فيه شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك وقدم الهدية وأعلمه أنها هدية والصدقة وأعلمه فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية ورد الصدقة ولما نظر الى مارية وأختها أعجبتاه وكره أن يجمع بينهما (فوهب النبي صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان) يقال انه ولد في عهد النبوة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال مات سنة أربع ومائة وقاله خليفة والطبري واستبعده ابن عساكر وعند ابن سعد وكانت مارية بيضاء جميلة فانزلها صلى الله عليه وسلم في العالية وكان يطؤها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه ووضعت في ذي الحجة سنة ثمان (ومارية هي أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم) وذكر الواقدي ان أبا بكر كان ينفق عليها حتى توفي ثم عمر حتى توفيت (وماتت مارية في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ست عشرة ودفنت) قال الواقدي فكان عمر يحشر الناس لشهودها ثم صلى عليها ودفنها (بالبقيع) وقال ابن منده ماتت سنة

خمس عشرة ومن مناقبها الشريفة أن الله برأها وقريبها وأنزل فى شانها جبريل روى الطبرانى عن ابن عمر قال دخل صلى الله عليه وسلم على مارية وهى حامل بابراهيم فوجد عندها نسيبا لها فوقع فى نفسه شئ فخرج فلقيه عمر فعرف ذلك فى وجهه فسأله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فاهوى اليه بالسيف فكشف عن نفسه فرآه مجبوبا ليس بين رجليه شئ فرجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتانى فاخبرنى أن الله تعالى قد برأها وقريبها مما وقع فى نفسى وان فى بطنها غلاما منى وانه أشبه الناس بى وأمرنى أن أسميه ابراهيم وكانانى أبا ابراهيم وأخرج البزار والضياء المقدسى فى صحيحه عن على قال كثر الكلام على مارية فى قبطى ابن عم لها كان يزورها فقال صلى الله عليه وسلم خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقلت يا رسول الله أكون فى أمرك ٢ كالسكة المحماة لا يشفينى شئ حتى أمضى لما أمرتنى به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف وأقبلت نحوه فعرف أنى أريده فرقى نخلة ثم رمى بنفسه ومال على قفاه ثم رفع رجله فاذا هو أجب أمسح ماله قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم أتيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الحمد لله الذى يصرف عنا أهل البيت ورواه مسلم عن أنس ان رجلا كان يتهم بام ولده صلى الله عليه وسلم فقال لعلى اذهب فاضرب عنقه فاتاه فاذا هو فى ركية يتبرد فيها فقال له أخرج فخرج فناوله يده فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف عنه ثم أخبره صلى الله عليه وسلم قال فى الاصابة ويجمع بين قصتى عمر وعلى باحتمال ان عمر مضى اليها سابقا عقب خروجه صلى الله عليه وسلم فلما رآه مجبوبا اطمان قلبه وتشاغل بامرها وتراخى ارسال على قليلا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم الى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمر فلما جاء على وجد الخصى قد خرج من عندها الى النخل يتبرد فى الماء فوجده ويكون اخبار عمر وعلى معا أو أحدهما بعد الآخر ثم نزل جبريل بما هو آكد من ذلك انتهى (و) الثانية (ريحانة) وقيل اسمها ريبحة بالتصغير كما فى الاصابة (بنت شمعون) بمعجمتين ابن زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف أو خنافة بالخاء المعجمة (من بنى) عمرو بن (قريظة) فى قول ابن اسحق (وقيل من بنى النضير) وبه جزم ابن سعد قائلا وكانت متزوجة رجلا من بنى قريظة يقال له الحكم وصدر به فى الاصابة واقتصر عليه فى العيون فقوله (والاول أظهر) فيه نظر لكونها كانت متزوجة فيهم فسبيت معهم وان كانت نضرية نسبا وبهذا يجمع بين القولين لكن قول ابن اسحق من بنى عمرو بن قريظة يابى ذلك لظهوره فى أنها منهم نسبا وقد قال ابن عبد البر قول الاكثر انها قرظية وقيل نضرية قال ابن اسحق سباها صلى الله عليه وسلم فابت الا اليهودية فعزلها ووجد فى نفسه فبينما هو مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا الثعلبة بن سعية يبشرنى باسلام ريحانة فبشره فسره ذلك وعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو أخف على وعليك فتركها واصطفاها لنفسه (ومانت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان عليه الصلاة والسلام يطؤها بملك اليمين) جزم به ابن اسحق ورواه ابن سعد عن أيوب بن بشر (وقيل أعتقها وتزوجها) أخرجه ابن سعد عن الواقدى من عدة طرق (ولم يذكر ابن الاثير غيره) لقول الواقدى انه الاثبت عند أهل العلم أخرج ابن سعد عن الواقدى بسنده له عن عمر بن الحكم قال كانت ريحانة عند زوج لها يحبها وكانت ذات جمال فلما سبيت بنو قريظة عرض السبى عليه صلى الله عليه وسلم فعزلها ثم أرسلها الى بيت أم المنذر بنت قيس حتى قتل الاسرى وفرق السبى فدخل عليها فالت فاختبأت منه حياء فدعانى فاجلسنى بين يديه وخيرنى

٢ قوله كالسكة هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها كالسلة باللام وليحرر اهـ

الخلق عند الله من كل مراتب الجهاد كلها والخلق متفاوتون فى منازلهم عند الله تفاوتهم فى مراتب الجهاد ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسله فانه كمل مراتب الجهاد وجاهد فى الله حق جهاده وشرع فى الجهاد من حين بعث الى أن توفاه الله عز وجل فانه لما نزل عليه يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر شمر عن ساق الدعوة وقام فى ذات الله أتم قيام ودعا الى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا فلما نزل عليه فاصدع بما تؤمر فصدع بامر الله لا تاخذه فيه لومة لائم فدعا الى الله الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى والاحمر والاسود والجن والانس ولما صدع بامر الله وصرح لقومه بالدعوة وناداهم بسب آلهتهم وعيب دينهم اشتد أذاهم له ولمن استجاب له من أصحابه ونالوهم بانواع الاذى وهذه سنة الله عز وجل فى خلقه كما قال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وقال كذلك

فاخترت الله ورسوله فاعتقني وتزوج بي فلم تزل عنده حتى ماتت وكان يستكثر منها ويعطيها ما سألته وقال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر حدثني صالح بن جعفر عن محمد بن كعب كانت ريحانة مما أفاء الله على رسوله وكانت جميلة وسيمة فلما قتل زوجها وقعت في السبي فخيرها صلى الله عليه وسلم فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها فشق عليها ذلك وأكثرت البكاء فراجعها فكانت عنده حتى ماتت قبله * (تنبيه) * وقع في العيون أن ريحانة هذه ابنة شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السخاوي في كتابه الفخر المتوالي عن انتسب للنبي من الخدم والموالي شمعون والد سرية النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الدميري تبعا لغيره قال الشامي وهو وهم بلا شك فانها من قريظة أو النضير وأبو ريحانة المذكور في الخدم أزدي أو أنصاري أو قرشي وجمع بين الاقوال بان الانصار من الازد ولعله حالف بعض قريش واما والد ريحانة السرية فلم يقل أحد انه أزدي أو أنصاري أو قرشي وهو من بني اسرائيل ولا قال أحد أنه أسلم ولا انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير الذي ذكروه قطعا انتهى وهو تعقب جيد (و) الثالثة أمة (أخرى) قال في النور لا أعرف اسمها وفيه تقصير ففي الاصابة نفيسة جارية زينب بنت جحش وهبتها للنبي صلى الله عليه وسلم لما رضي عليها بعد الهجرة سماها أحمد بن يوسف في كتاب أخبار النساء انتهى (وهبتها له زينب بنت جحش) لما هجرها لقولها في صفية اليهودية ذات الحجة والمحرم وصفر ثم رضي عن زينب ودخل عليها في شهر ربيع الاول الذي قبض فيه فقالت ساأدري ما أجزيك به فوهبتها له ذكره أبو عبيدة معمر (الرابعة) قال البرهان أيضا لا أعرف اسمها (أصابها في بعض السبي) قال أبو عبيدة وكانت جميلة فكادهن نساؤه وخفن أن تغلبهن عليه

* (الفصل الرابع في أعمامه وعماته واخوته من الرضاعة) صفة كاشفة لا للاحتراز اذ ليس له اخوة من النسب قال الواقدي المعروف عندنا وعند أهل العلم أن عبد الله وآمنة لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجداته) من قبل أبويه (قال صاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى) هو الحافظ المحب الطبري كثير التصانيف (كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب) قيد به دفعا لتوهم المجاز وهو اطلاق العم على عم الاب وعم الجد (أبو عبد الله ثالث عشرهم) بفتح الثاء المثلثة لانه مركب مع عشر ولا يجوز ضمه على الاعراب كما قاله الدماميني وأطال في بيانه وأمهاتهم شتى كما ستراه (الحرث) أكبر ولد أبيه وبه كان يكنى وشهد معه حفر زمزم ومات في حياة أبيه ولم يدرك الاسلام وأمه صفية بنت جنب قال في الاصابة زعم ابن أبي حاتم انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله على بعض أعمال مكة وولاه الشيخان وعثمان مكة ثم انتقل الى البصرة فوهم فيه وهما شنيعا فهذه الترجمة لحفيده الحرث بن نوفل بن الحرث أما هو فمات في الجاهلية وأولاده أبو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد الله كلهم صحابة (وأبو طالب) كنى باسم أكبر ولده وهم طالب فعقيل فجعفر فعلي وكل أكبر ممن يليه بعشر سنين وأختهم أم هانئ فيمنة وحمانة أخت لهم ثانية وأسلموا كلهم الا طالبا فمات كافرا والصحيح أن أبا طالب وأمه فاطمة بنت عمرو لم يسلم وذكر جمع من الرافضة أنه مات مسلما وتمسكوا باشعار وأخبار واهية تكفل بردها في الاصابة (واسمه عبد مناف) قال في الاصابة على المشهور وقال في الفتح عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض فقال انهم زعموا أنه المراد بقوله تعالى وآل عمران وقال الحاكم أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته انتهى أي فسمي ولده حين ولد بما يوافق اسم أبيه على ذا القول (والزبير)

٢ (قوله شمغون) هو بالغين المعجمة بالاصل والمعروف أسماؤهم انه بالمهملة

بفتح الزاى وكسر الباء عند البلاذرى وحده والباقون على ضم الزاى وفتح الباء قاله فى الزهر الباسم وثقله الشامى هنا وفى حفر زمزم فعجب مافى الشرح (ويكنى أبا الحرث) وهو أسن من شقيقه عبد الله وأبى طالب كان شاعرا شريفا رئيس بنى هاشم وبنى المطلب وأحد حكام قريش وكان ذا عقل ونظر ولم يدرك الاسلام وبناته ضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير لهن صحبة وابنه عبد الله ثبت يوم حنين واستشهد باجنادين سنة ثلاث عشرة بعد ما ابلى بها بلاء حسنا (وحمزة والعباس) السيدان الآتى ذكرهما (وأبو لهب) وأمه لبنى بنت هاجر بكسر الجيم كما جزم به فى الروض قبيل المولد بيسير ولم يذكره الامير ولا من تبعه (واسمه عبد العزى) كناه أبوه بذلك لحسن وجهه قال السهيلى مقدمة لما يصير اليه من اللهب وكان بعد نزول السورة فيه لا يشك مؤمن أنه من أهل النار بخلاف غيره من الكفار فان الاطماع لم تنقطع من اسلامهم وصحب ولداه عتبة ومعتب وثبتا فى حنين ولاختهما درة صحبة وعتيبة قتله الاسد كما مر وبعضهم يجعله الصحابى والمكبر عقير الاسد قال اليعمرى وغيره والمشهور الاول (والغيداق) بغين معجمة مفتوحة فتحتية فدال مهملة فالف فقاف لقب بذلك لجوده وكان أكثر قريش مالا قال ابن سعد اسمه مصعب وقال الدمياطى نوفل وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية (والمقوم) بضم الميم وفتح القاف وشد الواو ومفتوحة ومكسورة يكنى أبا بكر ولده وانقطع عقبه وهو شقيق حمزة (وضرار) كان من فتيان قريش جمالا وسخاء ومات أيام أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولا عقب له وهو شقيق العباس (وقثم) بضم القاف وفتح المثلثة وميم غير منصرف للعدل والعلمية لانه معدول عن قائم من القثم وهو العطاء مات صغيرا وهو شقيق الحرث (وعبد الكعبة) قال البلاذرى درج صغيرا ولم يعقب وهو شقيق عبد الله (وجحل بتقديم الجيم) على الحاء المهملة فى رواية ابن اسحق (وهو) فى الاصل (السقاء الضخم) قال صاحب العين ونوع من العساليب وقال أبو حنيفة الدينورى كل شئ ضخم فهو جحل (وقال الدارقطنى بتقديم الحاء) المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ذكره كله السهيلى قبيل المولد وبضبط الدارقطنى جزم النووى فى تهذيبه والحافظ فى التبصير (وهو) فى الاصل (القيد والخلخال) عطف تفسير ففى المختار الحجل بفتح الحاء وكسرها القيد وهو الخلخال فلعل اقتصارهم على الفتح لانه الذى لقب به (ويسمى المغيرة) عند بعض وقال ابن دريد مصعب كذا قال السهيلى وعليه الذهبى وتعقبه فى التبصير فقال الذى اسمه مغيرة ابن أخيه جحل ابن الزبير بن عبد المطلب انتهى وأمه هالة بنت وهيب وولده انقطع عقبه (وقيل كانوا أحد عشر فاسقط المقوم وقال هو عبد الكعبة) وكذا ذكرهم عبد الغنى الحافظ أحد عشر لكنه أسقط قثم (وقيل) كانوا (عشرة) فقط (فاسقط الغيداق وجحلا) لانهما لا وجود لهما عند هذا القائل هذا ظاهره وفى العيون فاسقط عبد الكعبة وقال هو المقوم وجعل الغيداق وجحلا واحدا وتبعه فى السبل (وقيل) الاعمام (تسعة فاسقط قثم) كما أسقط الغيداق وجحلا ولم يذكر ابن اسحق وابن قتيبة غيره وبعضهم كما فى العيون زاد العوام شقيق حمزة فيكونون ثلاثة عشر هذا وجملة أولادهم خمسة وعشرون أسلموا كلهم وصحبوا الا طالبا وعتيبة المصغر والله يهدى من يشاء

* ذكر بعض مناقب حمزة *

(فأما حمزة فامه هالة بنت وهيب) أخى آمنة بنت وهب أم النبى صلى الله عليه وسلم فام كل منهما بنت عم أم الآخر فوهب ووهيب (ابن عبد مناف بن زهرة) بن كلاب فهو قريبه من أمه أيضا أو أخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب كما ثبت فى الصحيح (ويكنى أبا عمارة وأبا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة) وأمه خولة بنت قيس من بنى مالك بن النجار (ويعلى) وأمه أوسية من الانصار وله أيضا من

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أو ليس الله باعلم بما فى صدور العالمين فليتأمل العبد سياق هذه الآيات وما تضمنته من العبر وكنوز الحكم فان الناس اذا أرسل اليهم الرسل بين أمرين اما أن يقول أحدهم آمنا واما أن لا يقول ذلك بل يستمر على السيآت والكفر فمن قال آمنا امتحنه ربه وابتلاه وفتنه والفتنة الابتلاء والاختبار ليتبين الصادق من الكاذب ومن لم يقل آمنا فلا يحسب أنه يعجز الله ويفوته ويسبقه فانه انما يطوى المراحل فى يديه وكيف يغر المرء عنه بذنبه اذا كان يطوى فى يديه المراحل فمن آمن بالرسل وأطاعهم عاداه أعداؤهم وآذوه فابتلى بما يؤلمه وان لم يؤمن بهم ولم يطعهم عوقب فى الدنيا والآخرة فحصل له ما يؤلمه وكان

الذكور عامر وروح وأمه يعلى ذكره ابن سعد وعمرو بن حمزة ذكره ابن الكلبي وقال انه مات صغيرا قال الزبير بن بكار لم يعقب حمزة الا من يعلى فولد خمسة رجال من صلبه لكنهم ماتوا ولم يعقبوا فانقطع نسل حمزة وسمى ابن سعد أولاد يعلى وهم عمارة والفضل والزبير وعقيل ومحمد وله من الاناث امامة وقيل في اسمها عمارة لكن الخطيب قال انفرد الواقدي بهذا القول وانما عمارة ابنه لابنته وفي العيون وله أيضا ابنة تسمى أم الفضل وابنة تسمى فاطمة ومن الناس من يعدهما واحدة وفي الاصابة فاطمة بنت حمزة أمها سلمى بنت عميس قال ابن السكن تكنى أم الفضل وقال الدارقطني يقال لها أم أبيها ثم ترجم في الكنى أم الفضل بنت حمزة روى عنها عبد الله بن شداد فعجيب قول الشامي كان له ذكران عمارة ويعلى وأنثى وهي أمامة وولد حمزة قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل أربع كما في الاصابة وبالثاني جزم الحاكم ولا يرد بان ثويبة ارضعتهما لانه في زمانين كما ذكره البلاذري (وفي معجم البغوي) الامام أبي القاسم الكبير الحافظ المتقدم على محيي السنة أي كتابه المؤلف في الصحابة وكذا في معجم الطبراني (أنه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه لمكتوب) أكده بالقسم وان واللام ايذانا بتحقق كونه مكتوبا (عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله) أي شجاعا بالغا في الشجاعة الغاية القصوى ينتصر لله ولرسوله وأضيف لله لان العادة اضافة الخارق للعادة له سبحانه على نحو لله دره وروى الحاكم وابن هشام أتاني جبريل فاخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع أسد الله وأسد رسوله (وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث) كما صدر به في الاستيعاب وبه جزم في الاصابة (وقيل في السادسة بعد دخوله عليه الصلاة والسلام دار الارقم) قاله العتقي وابن الجوزي (وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة أيام) قاله أبو نعيم وغيره واسلام عمر في السادسة أو الخامسة فان قالوا به غاير ما قبله والا وافقه وتقدم قصة اسلام حمزة في المقصد الاول وكان أعز فتى في قريش وأشد شكيمة فكفت قريش عنه صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه خوفا من حمزة وعلما منهم أنه يمنعه ولازم نصر المصطفى وهاجر معه (وشهد بدرا وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل) أخاه (شيبة بن ربيعة قاله ابن اسحق) وتقدمت القصة في الغزوة وقتل أيضا طعيمة بن عدي (وأول راية عقدها عليه الصلاة والسلام لاحد من المسلمين كانت لحمزة وأول سرية بعثها) كانت له كما جزم ابن عقبة وأبو معشر والواقدي وابن سعد في آخرين وصححه ابن عبد البر (وقال عليه الصلاة والسلام خير أعمامي حمزة) لاسلامه مع السابقين الاولين ومبالغته في نصر الدين وعند الطبراني من مرسل عمر بن اسحق أن حمزة كان يقاتل بين يديه صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول أنا أسد الله وأسد رسوله ويقال انه قتل باحد قبل أن يقتل أكثر من ثلاثين نفسا وهذا ان صح لا يعارضه أن قتلى أحد من الكفار ثلاثة وعشرون رجلا لانه لا يلزم من معرفة أسماء المقتولين على التعيين أن يكونوا جميع القتلى (رواه الحافظ) أبو القاسم بن عساكر (الدمشقي) وكذا أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه ورواه الديلمي عنه بلفظ خير اخوتي علي وخير أعمامي حمزة (وروى ابن السري) بفتح المهملة وكسر الراء (مرفوعا سيد) وفي رواية خير (الشهداء) زاد الديلمي عن جابر عند الله (يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب) وأبعد المصنف النجعة في العزو لغير المشاهير فقد رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس والخلعي عن ابن مسعود والحاكم والخطيب والضياء المقدسي والديلمي عن جابر وزادوا ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله ورواه الطبراني في الكبير عن علي بدون الزيادة والقول بان سيد الشهداء هابيل أو حبيب النجار ان صحا لا يعارض هذا لان المراد من غير هذه الامة ومعلوم فضلها فحمزة سيد الشهداء مطلقا (وذكر) أي روى الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الاصبهاني (السلفي) بكسر السين

المهملة

لهذا المؤلم أعظم وأدوم من ألم أتباعهم فلا بد من حصول الالم لكل نفس آمنت أو رغبت عن الايمان لكن المؤمن يحصل له الالم في الدنيا ابتداء ثم يكون له العاقبة في الدنيا والآخرة والمعرض عن الايمان يحصل له اللذة ابتداء ثم يصير في الالم الدائم وسئل الشافعي رحمه الله أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى فقال لا يمكن حتى يبتلى والله تعالى ابتلى أولي العزم من الرسل فلما صبروا مكنهم فلا يظن أحد انه يخلص من الالم البتة وانما تفاوت أهل الآلام في العقول فاعقلهم من باع ألما مستمرا عظيما بالم منقطع يسير وأشقاهم من باع الالم المنقطع اليسير بالالم العظيم المستمر فان قيل كيف يختار العقل لهذا قيل الحامل له على هذا النقد والنسيئة والنقس موكلة بالعاجل كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وهذا يحصل لكل أحد فان الانسان مدني بالطبع لا بد له أن يعيش مع الناس والناس لهم ارادات وتصورات

المهملة وفتح اللام ثم فاء كما ضبطه في التبصير وغيره نسبة الى جده أحد الملقب سلفة ومعناه الغليظ الشفة قاله الذهبي وغيره كان أوحد زمانه في الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية ناقدا حافظا متقنا ثبتا ديناخيرا مات يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة (عن بريدة في) تفسير (قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة قال حمزة بن عبد المطلب) وأخرجه ابن أبي حاتم عن بريدة بلفظ قال نزلت في حمزة وأخرج عن ابن عباس أنها نزلت في عثمان لما جعل بئر رومة سقاية للناس ولا منافاة فقد يكونان معا سبب نزولها (وعن ابن عباس في) قوله تعالى (فمنهم من قضى نحبه) قتل في سبيل الله (قال حمزة) أي منهم ومنهم أنس بن النضر عم أنس بن مالك كما في مسلم (واستشهد في وقعة أحد قتله وحشي) كما في البخاري من حديثه ومرت القصة في الغزوة (وعن سعيد بن المسيب) أنه (كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو) من شئ يعاقب عليه مع أنه ولو سلم وهو يجب ما قبله قد قال له صلى الله عليه وسلم لما أسلم غيب وجهك عني وذلك مؤذن بانه لا يصان عما يعاقب عليه (حتى انه مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني) بسند (على شرط الشيخين) فلا شك في صحته عن سعيد (وقال) عبد الملك (بن هشام) في السيرة في غزوة أحد (بلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر) مرة بعد مرة (حتى خلع من الديوان) ديوان الجند المعدين للقتال مع أن له قوة ومعرفة بالحرب لانه لما كثر شربه المنافي للتقين عوقب بخلعه من الديوان (فكان عمر يقول لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة) بلا عقوبة فابتلاه بشرب الخمر واقامة حدوده عليه فان قبل الاسلام يجب ما قبله كما في الحديث وقال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فكيف يعاقب بما فعله قبله ويتعجب سعيد من نجاته ويقول عمر ذلك أجاب شيخنا بان الاسلام يكفر الذنوب السابقة عليه ثم قد يحسن لصاحبه فيحفظ به عن الذنوب بعده وقد يكون فيه شئ ولو بسبب ما سبق في الكفر فيقع معه في ذنوب تقتضي ترتب عقوبة عليها في الدارين وهذا لما كان جرمه عظيما ولم ير بعد اسلامه ما يستدعي أنه حصل له ما يوجب عقوبة فيوهم أنه عفي عنه ما حصل له قبل الاسلام وحفظ فيما بعده فتعجب من ذلك انتهى (ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى فلما رأى ما مثل به شهق) بفتح المعجمة وكسر الهاء وفتحها قال القاموس كمنع وضرب وسمع تردد البكاء في صدره (وعن أبي هريرة وقف عليه الصلاة والسلام على حمزة وقد قتل ومثل به) بضم الميم وكسر المثلثة مخففة وتشدد لارادة التكثير أي جدع أنفه واذناه وبقر عن كبده كما مر (فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه رواه أبو عمر) بن عبد البر (والخلعي) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام الثقيلة ومهملة محمد بن عبد الرحمن بن العباس أبو طاهر الذهبي البغدادي الثقة المكثر الصالح (وصاحب الصفوة) ابن الجوزي (وعند ابن هشام) بلا سند (أنه عليه الصلاة والسلام قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ لي من هذا) وأثنى عليه وترحم كما مر في احد (وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط أشد من بكائه على حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ) بفتح النون والشين والغين المعجمتين (من البكاء) يقول (يا حمزة يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذابا عن وجه رسول الله) صلى الله عليه وسلم زاد في رواية رحمة الله عليك لقد كنت ما علمتك فعولا للخير وصولا للرحم (والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي) وفي النهاية ومقدمة الفتح أنه الشهيق وعلو النفس الصعداء حتى يكاد يبلغ به الغشي وهي أولى لان الواقع أنه صلى الله عليه وسلم ما بلغ ذلك بل قارب الا أن يكون تفسير مراد وتفسير المصنف لاصل المادة قيل وهذا كان قبل تحريم الصياح بدليل ان نساء الانصار اخذن ينحن عليه من الليلة فنهاهن صلى الله عليه وسلم عن ذلك أخرج الطبراني بسند

فيطلبون منه ان يوافقهم عليها وان لم يوافقهم آذوه وعذبوه وان وافقهم حصل له الاذى والعذاب تارة منهم وتارة من غيرهم كمن عنده دين وتقي حل بين قوم فخاف ظلمة ولا يتمكنون من فجورهم وظلمهم الا بموافقته لهم أو سكوته عنهم فان وافقهم أو سكت عنهم سلم من شرهم في الابتداء ثم يتسلطون عليه بالاهانة والاذى أضعاف ما كان يخافه ابتداء لو أنكر عليهم وخالفهم وان سلم منهم فلا بد أن يهان ويعاقب على يد غيرهم فالحزم كل الحزم في الاخذ بما قالت أم المؤمنين لمعاوية من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا ومن تامل أحوال العالم رأى هذا كثيرا فيمن يعين الرؤساء على أغراضهم الفاسدة وفيمن يعين أهل البدع على بدعهم هربا من عقوبتهم فمن هداه الله وألهمه رشده ووقاه شر نفسه امتنع من الموافقة على فعل المحرم وصبر على عداوتهم ثم يكون له العاقبة في الدنيا والآخرة كما كانت

حسن عن ابن عباس قال اصيب حمزة وحنظلة بن الراهب وهما جنب فقال صلى الله عليه وسلم رأيت الملائكة تغسلهما وروى ابن عبد البر عن ابن عباس رفعه دخلت البارحة الجنة فاذا حمزة مع أصحابه (وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة كبر عليها اربعا وكبر على حمزة سبعين تكبيرة رواه) الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (البغوى) الكبير (فى معجمه) فى الصحابة (وقد روى أنس بن مالك ان شهداء احد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم) وهذا لا خلاف فيه (ولم يصل عليهم خرجه أحمد وأبو داود) وكذا رواه البخارى عن جابر بنحوه فهذا معارض لما روى فى حمزة والحديث أنه صلى عليهم صلاته على الميت (فيحمل امر حمزة على التخصيص) أى انه خصه بذلك فيخص من قول أنس وجابر انه لم يصل على قتلى احد (و) يحمل أمر (من صلى عليه غيره على انه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب) فلا منافاة وحمل أيضا على انه دعا لهم كدعائه للميت جمعا بين الادلة (وكان سن حمزة يوم قتل تسعا وخمسين سنة) بناء على القول بانه ولد قبل المصطفى بأربع سنين بالغاء عام الولادة أو الموت والا كانت ستين لانه هاجر وهو ابن سبع وخمسين ومات فى شوال سنة ثلاث وعلى أنه ولد قبله صلى الله عليه وسلم بسنتين فكان سنة ثمانيا وخمسين وقول صاحب الاصابة فعاش دون الستين أى على هذا القول الذى صدر هو به (ودفن هو وابن أخته) أميمة (عبد الله) بالتكبير (ابن جحش فى قبر واحد) كما فى البخارى عن جابر وقال كعب بن مالك يرثيه

بكت عينى وحق لها بكاها * وما يغنى البكاء ولا العويل
على أسد الاله غداة قالوا * لحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الاركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك فى جنان * يخالطها نعيم لا يزول
ألا ياهاشم الاخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم * بامر الله ينطق اذ يقول

فى أبيات وقال أيضا فى قصيدة

ولقد هددت لفقد حمزة هدة * ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولوانه نبعت حراء بمثله * لرأيت رأسى صخرها يتبدد
قرم تمكن فى ذؤابة هاشم * حيث النبوة والندى السودد
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت * ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرن الكمى مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه برفل فى الحديد كأنه * ذو لبدة تشن البرائن أربد
عم النبى محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما فى أسرة * نصروا النبى ومنهم المستشهد

ورثاه حسان أيضا بأبيات حسان والله أعلم

(ذكر بعض مناقب العباس)

(وأما العباس وكنيته أبو الفضل) باسم اكبر أولاده (فامه نتيلة) بفتح النون وسكون الفوقية (ويقال نثيلة) بضم النون وفتح المثناة وسكون التحتية وهو الذى قاله ابن دريد وجزم به فى

للرسل واتباعهم كالمهاجرين والانصار ومن ابتلى من العلماء والعباد وصالحى الولاة والتجار وغيرهم ولما كان الالم لا محيص منه البتة عزى سبحانه من اختار الالم اليسير المنقطع على الالم العظيم المستمر بقوله من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم فضرب لمدة هذا الالم أجلا لابد أن يأتى وهو يوم لقائه فيلتذ العبد أعظم اللذة بما تحمل من الالم من أجله وفى مرضاته ويكون لذته وسروره وابتهاجه بقدر ما تحمل من الالم فى الله ولله وأكد هذا العزاء والتسلية برجاء لقائه ليحمل العبد اثقاله الى لقاء ربه ووليه على تحمل مشقة الالم العاجل بل ربما غيبه الشوق الى لقائه عن شهود الالم والاحساس به ولهذا سال النبى صلى الله عليه وسلم ربه الشوق الى لقائه فقال فى الدعاء الذى رواه أحمد وابن حبان اللهم انى أسالك بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى اذا كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى وأسالك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسالك كلمة

الروض والاصابة والتبصير قال السهيلي تصغير نملة واحدة النمل وهي بيض النعام وصحفها بعضهم بشاء مثلثة (بنت جناب) بفتح الجيم وخفة النون فالف فموحدة كما في الاكمال (ابن كلب) كذا في النسخ ومثله في العيون والاصابة والتبصير وقال البرهان صوابه كليب بالتصغير كما في الاستيعاب والاكمال ولبعضهم خبيب بالخاء المعجمة والموحدة (ابن النمر) بالنون (ابن قاسط ويقال انها أول عربية كست البيت الحرام الديباج واصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته أن تكسو البيت فوجدته فكست الكعبة (وكان العباس جميلا وسيما) حسن الوجه فهو صفة لازمة (أبيض له ضفيرتان) بالمعجمة عقيصتان (معتدلا) في القامة لا بالطويل ولا بالقصير (وقيل كان طوالا) بضم الطاء أي طويلا روى ابن أبي عاصم وأبو عمر عن جابر ان الانصار لما أرادوا أن يكسوا العباس حين أسر يوم بدر لم يصلح عليه الا قميص عبد الله بن أبي فكساه اياه فلما مات عبد الله ألبسه صلى الله عليه وسلم ثوبه وتقل عليه من ريقه قال سفيان فظني أنه مكافاة للعباس أي لالباسه العباس فكأنه توفية حق دنيوي ثبت له فلا يرد انه كيف يفعل ذلك معه مع علمه بكفره ونفاقه ولعله أراد تخفيف عذاب غير الكفر جزاء لذلك ما دام عليه القميص وتقدم مزيد لذلك في هلاكه (وولد) العباس (قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين) وبه جزم في الاصابة (أو ثلاثة) هذا الموافق لولادته قبل الفيل بثلاثة ومن لطائف الادب ما رواه ابن أبي عاصم عن أبي رزين والبغوي في معجمه عن ابن عمر انه قيل للعباس أنت أكبر أو النبي صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله (وكان رأسا في قريش) مقدما فيهم لانه كان ذا رأي حسن جوادا مطعما وصولا للرحم (و) كان موكولا (اليه عمارة المسجد الحرام) فكان لا يدع أحدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك فكانوا له عونا وأسلموا ذلك اليه كما في الشامية ووقع في الاصابة وكان اليه في الجاهلية السقاية والعمارة فان لم يكن مصحفا من السقاية فلينظر ما هو (وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة) الثالثة قبل اسلامه (يعقد له البيعة على الانصاري) السبعين الذين اجتمعوا رضي الله عنهم فاخذ المصطفى العباس معه وكان عليه الصلاة والسلام يثق به في أمره كله فكان أول من تكلم العباس وهو آخذ بيده صلى الله عليه وسلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له وما نعوه وممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الآن فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت أما والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت الحديث رواه ابن اسحق وغيره ولذا دعا له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان عمي العباس حاطني بمكة من أهل الشرك وأخذ لي على الانصار وأجارني في الاسلام مؤمنا بالله مصدقا بي اللهم احفظه وحطه واحفظ له ذريته من كل مكروه رواه ابن عساكر من مرسل محمد بن ابراهيم التيمي وكان المراد باجارته في الاسلام ثباته يوم حنين ومسكه البغلة فهذا الدعاء وقع يومئذ أو بعده (ولما شدوا وثاقه في اسرى بدر) شده عمر رجاء اسلامه (سهر عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال) سهرت (لانين العباس) فهو بكسر اللام والجر لكن المذكور في رواية من عزاه المصنف قال أتين العباس فالواجب حذف اللام لانه فاعل لفعل مقدر أي أسهرني (فقام رجل فارخى من وثاقه) وفي رواية ابن عائذ لما ولى عمر وثاق الاسرى شد وثاق العباس فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوه فيحتمل ان الرجل لما ارخى بعض وثاقه لم يترك الانين فاطلقه الانصار بالمرة طلبا لرضاه صلى الله عليه وسلم (وفعل

الحق في الغضب والرضا
وأسالك القصد في الفقر
والغنى وأسالك نعيما
لا ينفد وأسالك قرة عين
لا ينقطع وأسالك الرضا بعد
القضاء وأسالك برد
العيش بعد الموت وأسالك
لذة النظر الى وجهك
وأسالك الشوق الى
لقائك في غير ضراء مضرة
ولا فتنة مضلة اللهم زينا
بزينة الايمان واجعلنا
هداة مهتدين فالشوق
يحمل المشتاق على الجد
في السير الى محبوبه
ويقرب عليه الطريق
ويطوله البعيد ويهون
عليه الآلام والمشاق وهو
من أعظم نعمة أنعم الله
بها على عبده ولكن لهذه
النعمة أقوال وأعمال
هما السبب الذي تنال
به والله سبحانه سميع
لتلك الاقوال عليم بتلك
الافعال وهو عليم بمن
يصلح لهذه النعمة
ويشكرها ويعرف
قدرها ويحب المنعم عليه
فيضع عنده هذه النعمة
كما قال تعالى وكذلك فتنا
بعضهم ببعض ليقولوا
أهؤلاء من الله عليهم من
بيننا أليس الله باعلم
بالشاكرين فاذا فاتت
العبد نعمة من نعم ربه
فليقر أعلى نفسه أليس
الله باعلم بالشاكرين ثم
عزاهم تعالى بعزاء آخر

ذلك بالاسرى كلهم) رعاية للعدل ومحافظة على الاحسان المامور به فى قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وذلك يامر المصطفى ففى نفس رواية من عزاه المصنف فارخى من وثاقه شيا قال صلى الله عليه وسلم فافعل ذلك بالاسارى كلهم (رواه أبو عمر) بن عبد البر (وصاحب الصفوة) أبو الفرج بن الجوزى من مرسل سويد بن الاصم ففى هذه القصة انه حضر بدرا على دين قومه لاسره وأخذ الفداء منه (وقيل) بل أسلم قبل بدر ولكنه (كان يكتم اسلامه) لانه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال قاله مولاه أبو رافع كما رواه ابن اسحق ولم يذكر مبدأه (وخرج مع المشركين) يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم من لقى العباس فلا يقتله فانه خرج (مستكرها) بسين التاكيد أو زائدة (فاسره كعب بن عمرو) بفتح العين أبو اليسر بفتحتين الانصارى (ففادى نفسه) وابنى أخويه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث بامره صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق بسند حسن (ورجع الى مكة) فاقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض (وقيل انه أسلم يوم بدر) لما قال للمصطفى حين أمره بالفداء تتركنى فقير قريش ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذى دفعته الى أم الفضل فقال وما يدريك قال أخبرنى ربى فاسلم وظاهره انه لم يخف اسلامه فلعله ان صح أظهره للمصطفى وأخفاه عن قومه (ثم أقبل الى المدينة مهاجرا فاستقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة (وكان معه فى فتح مكة وبه ختمت الهجرة) كما قال صلى الله عليه وسلم (وقال أبو عمر) بن عبد البر (أسلم قبل) فتح (خيبر) وبعد بدر حتى يغاير ما قبله والا فالقبلية صادقة فاى فائدة فى ذكره وفى الاصابة يقال أسلم بعد بدر (وكان يكتم اسلامه) من قومه (ويسره ما يفتح الله على المسلمين) من ظفرهم باعدائهم وغير ذلك مما يغيظ الكفار (وأظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر) أعاده وان علم مما أسلفه لانه من كلام أبى عمر ومراده نقله كله (وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يتقون به) بفتح الفوقية المشددة من الوقاية ويؤيده قول تهذيب النووى وكان عونا للمسلمين المستضعفين ونقله الشامى عن أبى عمر نفسه بلفظ يتقوون بواو بين أو بمثلثة مكسورة من الوثوق أى فيلجؤن له فى مهماتهم (وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فاستاذنه فيه (فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك) صونا لمالك وأهلك فالعطف على مقدر كما علم اذ لا يصح تفرعه على محبة القدوم ويدل على التقدير ما فى قوله (وقال أبو مصعب اسمعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت) الانصارى (حدثنا أبو حازم) بمهملة وزاى (سلمة بن دينار) المدنى الثقة العابد روى له الجميع (عن سهل بن سعد) الساعدى (رضى الله عنه قال استاذن العباس رضى الله عنه النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فكتب اليه ياعم أقم مكانك الذى أنت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة) فكان كذلك لانه آخر من هاجر (رواه أبو يعلى) أحمد بن على الحافظ المشهور (والهيثم بن كليب) بن شريح بن معقل العقيلى أبو سعيد الشاشى الحافظ الثقة محدث ماوراء النهر ومصنف المسند الكبير سمع الترمذى وعباسا الدورى ومنه ابن منده مات سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (فى مسنديهما والطبرانى) سليمان بن أحمد بن أيوب أحد الاعلام (فى) معجمه (الكبير وأبو مصعب متروك) فالحديث ضعيف (لكن يعتضد بقول عروة بن الزبير) بن العوام أحد الثقات الاثبات (كان العباس قد أسلم وأقام على سقايته ولم يهاجر رواه الحاكم فى مستدركه) فهو عاضد فى الجملة (وذكر) أى روى الامام الثبت الحافظ حمزة بن يوسف بن ابراهيم بن موسى أبو القاسم (السهمى) من ذرية هشام بن العاصى القرشى الجرجانى جال البلاد وسمع ابن عدى والاسماعيلى وخلائق وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل ومات سنة سبع وعشرين وأربعمائة (فى الفضائل) عن

وهو أن جهادهم فيه انما هو لانفسهم وثمرته عائدة عليهم وانه غنى عن العالمين ومصلحة هذا الجهاد ترجع اليهم لا اليه سبحانه ثم أخبر أنه يدخلهم بجهادهم وايمانهم فى زمرة الصالحين ثم أخبر عن حال الداخل فى الايمان بلا بصيرة وانه اذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس له كعذاب الله وهى أذاهم له ونيلهم اياه بالمكروه والالم الذى لابد أن يناله الرسل واتباعهم ممن خالفهم جعل ذلك فى فراره منهم وتركه السبب الذى ناله كعذاب الله الذى فر منه المؤمنون بالايمان فالمؤمنون لكمال بصيرتهم فروا من ألم عذاب الله الى الايمان وتحملوا ما فيه من الالم الزائل المفارق عن قريب وهذا الضعف بصيرته فر من ألم عذاب أعداء الرسل الى موافقتهم ومتابعتهم ففر من ألم عذابهم الى ألم عذاب الله فجعل ألم فتنة الناس فى الفرار منه بمنزلة ألم عذاب الله وغبن كل الغبن اذا استجار من الرمضاء بالنار وفر من ألم ساعة الى ألم الابد واذا نصر الله جنده وأولياءه قال انى كنت معكم والله عليم بما انطوى عليه صدره من النفاق

شر حبيل بن سعد مرسلا (ان أبا رافع) اسمه أسلم على المشهور كان مولى العباس فوهبه للمصطفى (لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه) جزاء لسروره بالبشرى (وكان عليه الصلاة والسلام يكرم العباس بعد اسلامه ويعظمه) غاية التعظيم حتى قالت عائشة لعروة يا ابن أختي لقد رأيت من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس امرا عجبا وقال أبو سفيان بن الحرث كان العباس أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما أبو القاسم البغوي (ووصفه عليه الصلاة والسلام فقال اجود الناس كفا واحناه) بفتح الهمزة وسكون المهملة وبالنون أي اشد الناس عطفا (عليهم) وافرد ضمير احناه لان أل في الناس للجنس فتبطل معنى الجمعية وهو مطرد في افعل التفضيل وفي كثير من النسخ احناهم بالجمع وهو ظاهر وكلاهما جائز مراعاة للفظه ومعناه (رواه الفضائلي) وأخرج النسائي عن سعد كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل العباس فقال هذا العباس اجود قريش كفا وأوصلها (وفي) كتاب (معجم) الصحابة للحافظ أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (البغوي) ثم البغدادي من مرسل عطاء الخراساني قال قال صلى الله عليه وسلم (العباس عمي وصنو ابي) بكسر الصاد المهملة أي مثله وقريبه كما قال في التهذيب ومقدمة الفتح أي في الشفقة عليه وهو أحد معانيه في القاموس ومنها الشقيق لكن حمله عليه خطأ فانهما ليسا شقيقين (من آذاه فقد آذاني) وعند أبي نعيم وغيره في حديث ٢ ومن آذاني فقد آذى الله فعليه لعنة الله ملء السماء وملء الارض (وفي الترمذي نحوه) من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من آذى العباس فقد آذاني انما عم الرجل صنو أبيه (وقال حسن صحيح) واخرجه أيضا وحسنه عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر أما علمت ان عم الرجل صنو ابيه وهو أيضا وابن أبي الدنيا والخرائطي والخطيب من حديث المطلب بن ربيعة ابن الحرث وابن عساكر وغيره من عمر والترمذي وحسنه عن أبي هريرة وابن عساكر عن ابن مسعود ومن ثم قال ابن منده اسناده متصل مشهور رواه ثابت على رسم الجماعة (وذكر) أي روى (السهمي في الفضائل) وكذا روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس عن أمه أم الفضل (ان العباس أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قام اليه وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي) ارادة لتشريفه بالقول كما شرفه بالفعل والا فمعلوم انه عمه أي هذا عمي الذي أباهي به من حيث فرحي باسلامه وهداه (فمن شاء فليباه) يفاخر (بعمه) والفخر المذموم محله اذا كان على وجه الاحتقار للغير (فقال العباس نعم القول) قولك (يا رسول الله) وهذا بمجرده لا يترتب عليه قوله (قال ولم لا أقول هذا) فلعله قد سائلا العباس أو غيره عن سبب المدح بما ذكر فاجابه (انت عمي وصنو ابي) شريكه في خروجكما من أصل واحد وهو الجد وأصله النخلتان تخرجان عن أصل واحد ومنه صنوان (وبقية آبائي) والعم والد هكذا زاده في رواية الطبراني وقال شيخنا أي بقية الشفوقين علي من أعمامي كشفقة الاب وفيه اشارة الى أن منهم من كان له زيادة شفقة بحيث استحق جعله أبا (ووارثي) في القيام بتعلقاتي بعد موتي كولاية غسلي وفي تعظيم الناس لك واستسقائهم بك كما كانوا يستسقون بي ونحو ذلك والا فالانبياء لا يورثون وقد كان العباس رضي الله عنه حمله على ظاهره حتى كشف له الصديق القناع وروى له الحديث كما في الصحيح مختصرا ومطولا (وخير من أخلف من أهلي) بتقدير من خير أو في شئ خاص كقيامه بتعلقات أهله أو كون الخلفاء من ولده أو باعتبار السن وقرب المنزلة فلا يرد ان عليا أفضل منه باجماع أو المراد غير علي (وقال له عليه الصلاة والسلام يا عم لا ترم) لا تفارق (منزلك أنت وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة) منفعة أوصلها لكم وجعلها له لشدة رأفته بهم أو أوحي اليه بذلك فهي له (فلما أتاهم) زادني

٢ قوله ومن آذاني الخ لعله سقط بعد قوله فقد آذى الله ومن آذى الله فليحرر لفظ الحديث

والمقصود ان الله سبحانه اقتضت حكمته انه لابد أن يمتحن النفوس ويبتليها فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها ومن يصلح لموالاته وكراماته ومن لا يصلح وليمحض النفوس التي تصلح له ويخلصها بكير الامتحان كالذهب الذي لا يخلص ولا يصفو من غشه الا بالامتحان اذ النفس في الاصل جاهلة ظالمة وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه الى السبك والتصفية فان خرج في هذه الدار والا ففي كير جهنم فاذا هذب العبد ونقي أذن له في دخول الجنة

* (فصل ولما دعا صلى الله عليه وسلم) * الى الله عز وجل استجاب له عباد الله من كل قبيلة فكان حائز قصب سبقهم صديق الامة وأسبقها الى الاسلام أبو بكر رضي الله عنه فآزره في دين الله ودعا معه الى الله على بصيرة فاستجاب لابي بكر عثمان بن عفان وطلحة ابن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وبادر الى الاستجابة له صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة بنت خويلد

رواية البيهقي بعدما أضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا أمكنوه (اشتمل عليهم) ستره بهم (بملاءة) بميم مضمومة ولام وهمز ومد الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار له شقتان فان كان واحدة فريطة براء وطاء مهملتين (ثم قال يارب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي) أي منهم وبسطه موضع آخر ياتي ان شاء الله (فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه قال فأمنت اسكفة الباب) بضم الهمزة عتبته العليا وقد تطلق على السفلى (وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين) ثلاث مرات وفي نسخ مرتين فيحتمل ان واحدة من الاسكفة والاخرى من الحوائط ويحتمل ان المراد الجميع (رواه ابن عيلان) بالغين المعجمة أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار بمعجمتين (والسهمي) والبيهقي من حديث أبي أسيد الساعدي (ورواه ابن السري) راد (فيه فما بقي في البيت مدرة ولا باب الا أمن) أي قال آمين معجزة له صلى الله عليه وسلم (ورواه الترمذي من حديث ابن عباس بلفظ) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فائتني أنت وولدك حتى أدعو لكم بدعوة ينفعكم الله بها وولدك فغدا وغدونا معه (فالبسنا كساء) وفي حديث وائلة وأم سلمة عند احمد ان أصحاب الكساء علي وفاطمة وابناهما وجمع بالتعدد وبسط القول فيه ياتي ان شاء الله تعالى في المقصد السابع (ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده) ذكورهم واناثهم وقوله السابق أنت وبنوك تغليب ويحتمل انه اراد بالولد ما يشمل ولد الولد للرواية الآتية وابناء ابناء العباس والجزم به لا يليق فهذه الدعوة حين سترهم ظاهرة في تخصيص الصلبية والآتية مع ضعفها لم يذكر فيها قصة الستر فهي ظاهرة في كونها دعوة مستقلة فغاية دخولها فيما هنا انما هو بالاحتمال (مغفرة ظاهرة) بضبط جوارحهم عن المعاصي وتجليلها بما يجعلهم من النور المشاهد (وباطنة) بان تصون اسرارهم عن نحو الكبر والحسد والغل (لا تغادر) بمعجمة ومهملة تترك (ذنبا اللهم احفظه في ولده وقال حسن غريب) وظاهر سياقه أنها قصة غير قصة ذهابه صلى الله عليه وسلم الى منزل العباس ولا مانع من التعدد وعند الحاكم وابن عساكر وغيرهما عن سهل بن سعد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان القيظ فنزل منزلا فقام يغتسل فقام العباس فستره بكساء من صوف قال سهل فنظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جانب الكساء وهو رافع رأسه الى السماء يقول اللهم استر العباس وولده من النار وهذه دعوة أخرى غير يوم الكساء كما هو ظاهر (وعند) أبي بكر محمد بن أحمد (ابن عبد الباقي) بن منصور البغدادي الامام القدوة الحافظ الورع الثبت الزاهد الثقة العلامة في الادب المتوفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة (من حديث أبي هريرة) مرفوعا (اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن أحبهم) فيه بشرى عظيمة للمحبين ولله الحمد (وفي تاريخ دمشق) لابن عساكر برجال ثقات (من حديث ابن عباس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في فتح مكة اللهم انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثا ثم قال) ايماء الى وجه الدعاء لهم بالنصر (يا عم أما علمت أن المهدي من ولدك) موفقا رضيا مرضيا هذا بقية حديث ابن عباس والمراد بالمهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد وجد وهو ثالث الخلفاء العباسيين وليس المراد به الموعود به آخر الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم المهدي من ولد فاطمة رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وعند أبي نعيم مرفوعا انه من ولد الحسن وفي رواية انه من ولد الحسين وجمع بان حسني أباحسيني أما (وروى الحاكم في مستدركه والبغوي في معجمه عن سعيد بن المسيب) بكسر الياء وفتحها (انه قال)

وقامت باعباء الصديقية وقال لها لقد خشيت على عقلي فقالت له أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ثم استدلت بما فيه من الصفات الفاضلة والاخلاق والشيم على أن من كان كذلك لا يخزى أبدا فعلمت بكمال عقلها وفطرتها أن الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله وتأييده واحسانه ولا تناسب الخزي والخذلان وانما تناسبه اضدادها فمن ركبه الله على أحسن الصفات وأحسن الاخلاق والاعمال انما يليق به كرامته واتمام نعمته عليه ومن ركبه على أقبح الصفات وأسوأ الاخلاق والاعمال انما يليق به ما يناسبها وبهذا العقل الصديقية استحقت أن يرسل اليها ربها بالسلام منه مع رسوليه جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم

(فصل) وبادر الى الاسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن ثمان سنين وقيل أكثر من ذلك وكان في كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه من عمه اعانة له في سنة محل وبادر زيد بن حارثة حب

من عند نفسه (العباس خير هذه الامة ووارث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه قال) الحافظ (الذهبي وسنده صحيح قال ويتكلف لتأويله يعني ان كان قوله خير بالمعجمة والتحتية) بان المراد من حيث قربه من النبي وشفقته عليه صلى الله عليه وسلم ومزيد كرمه قال الزبير بن بكار كان العباس ثوبا العاري بني هاشم وجفنة لجائعهم ويمنع الجار ويبذل المال ويعطي في النوائب قال ابن المسيب كانت جفنته تدور على فقراء بني هاشم ويطعم الجائع ويؤدب السفيه قال الزهري هذا والله هو السؤدد وكذا يتكلف لتأويله ان كان بالمهملة والموحدة بان المراد في شئ خاص كشدة فراسته وحسن سياسته كقوله لعلي في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم واني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لاعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت رواه البخاري وقوله لعبد الله يا بني ان أمير المؤمنين يعني عمر يدعوك ويقربك ويستشيرك فاحفظ عني ثلاث خصال لايجرب عليك كذبة ولاتفش له سرا ولاتغتاب عنده أحدا رواه أبو محمد بن السقاء والاخير هذه الامة وحبرها على الاطلاق الصديق فمن بعده على الترتيب المعلوم فلا ينبغي أن يفهم عن ابن المسيب مع جلالته خلافه (وفي الافراد) بفتح الهمزة (للدارقطني عن جابر الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحب العباس بن عبد المطلب واهل بيته فقد برئ من الله ورسوله) ان كان عدم الحب من حيث القرب (وفي سنده عمرو بن راشد الحرني وهو ضعيف جدا لكن يشهد له ما رواه محمد بن الحسين الاشناني) بضم الهمزة (ثم أبو بكر) محمد بن أحمد (بن عبد الباقي في أماليه ومن طريقهما المنذري من طريق منصور) ابن المعتمر بن عبد الله الكوفي الثقة الثبت المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة (عن مسلم بن صبيح) بالتصغير الهمداني (أبي الضحى) الكوفي الثقة الفاضل المشهور بكنيته مات سنة مائة (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحب عمي هذا وأخذ بيد العباس فرفعها) بان يحبه (لله عز وجل ولقرابته مني فليس بمؤمن) حقيقة ان كان عدم المحبة لاجل قرابته أو كامل الايمان ان كان لذاته (وللترمذي وقال حسن) والنسائي وأحمد والحاكم (عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب) بن هاشم الصحابي ابن الصحابي سكن الشام ومات سنة اثنتين وستين ويقال اسمه المطلب قال دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وأنا عنده فقال ما أغضبك قال يارسول الله مالنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا الوجوه بشر واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله) خطاب للعباس والميم للتعظيم أو لجميع أهل البيت فهي للجمع (ثم قال يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو أبيه) وعن علي رفعه استوصوا بالعباس خيرا فانه بقية آبائي فانما عم الرجل صنو أبيه رواه الطبراني وعن حنظلة الكاتب مرفوعا يا أيها الناس انما أنا ابن العباس فاعرفوا ذلك له صار لي والدا وصرت له فرطا رواه ابن قانع قال ابن شهاب كان الصحابة يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه وقال أبو الزناد لم يمر العباس بعمر وعثمان وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز العباس اجلالا له ويقالان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما ابن عبد البر وروى السلفي عن ابن عباس اعتل أبي فعاده علي فوجدني أضبط رجليه فاخذهما من يدي وجلس موضعي وقال أنا أحق بعمي منك ان كان الله عز وجل قد توفى رسوله صلى الله عليه وسلم وعمي حمزة فقد أبقى لي العباس عم الرجل صنو أبيه وبر به بر بابيه اللهم هب لعمي عافيتك وارفع له درجتك واجعله عندك في عليين (وروى البغوي) عن أبي رافع (أنه عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها وقدم أبوه وعمه في فدائه فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن الينا في فدائه قال ومن هو قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك قالوا ما هو قال ادعوه فاخيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني أحدا قالا قد زدتنا على النصف وأحسنت فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم قال من هذا قال هذا أبي وهذا عمي قال فانا من قد علمت ورأيت وعرفت صحبتي لك فاختر بني أو اخترهما قال ما أنا بالذي اختار عليك أحدا أبدا أنت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وعلى أهل بيتك قال نعم قد

الصلاة والسلام قال له لك ياعم) البر أو الخير الكثير (من الله حتى ترضى وروى السهمي في الفضائل أنه عليه الصلاة والسلام قال ياعباس ان الله عز وجل غير معذبك ولا أحد من ولدك) بان يحفظهم مما يوجب العقوبة ويغفر لهم مادون ذلك والظاهر أن المراد أولاده بلا واسطة ويحتمل العموم وفضل الله واسع (وفي المعجم الكبير للطبراني عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وأبناء العباس) يحتمل انه أراد بهم مايشمل الاناث تغليبا للرواية السابقة اغفر للعباس وولده والولد شامل (وابناء ابناء العباس وفي سنده عبد الرحمن بن حاتم المرادي) بضم الميم نسبة الى مراد بطن من مذحج ثم (المصري وهو متروك) لكن له شاهد تقدم (وفي تاريخ دمشق) لابن عساكر (عما هو شديد الوهي) الضعف من وهى الحائط اذا مال (عن أبي هريرة مرفوعا اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولحي ولد العباس وشيعتهم) بكسر الشين (وفي المناقب للامام أحمد بسند لا بأس به أن العباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال انظر هل ترى في السماء نجوما قلت نعم قال ماترى) أي نجم ترى (قلت الثريا قال أما) بالفتح والتخفيف (انه يلي هذه الامة بعددها) مرارا (من صلبك) لان الواقع انه تولى منهم جم غفير وبقية الحديث في المسند اثنين في فتنة أي بعددها مرتين والمراد التكثير وفي فتنة صلة محذوف أي وتحصل تلك الولاية في زمن فتنة وتزول بولايتهم (وروى السهمي) ثلاثة أحاديث أحدها (من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال له ألا أبشرك ياعم قال بلى بابي أنت وأمي فقال عليه الصلاة والسلام ان من ذريتك الاصفياء ومن عترتك) بكسر المهملة وسكون الفوقية (الخلفاء) وغاير تفننا فالمراد أن بعضهم أصفياء وبعضهم خلفاء (و) ثانيها (من حديث أبي هريرة فيكم النبوة والمملكة) ان كان المراد بابني هاشم فهو ظاهر والنبوة له صلى الله عليه وسلم والمملكة لذرية عمه وان كان المراد بابني العباس كما هو ظاهر السياق فلعل المراد أن فيهم شيئا من أخلاق النبوة أو قرابة أكيدة للنبوة (و) ثالثها (من حديث ابن عباس عن أبيه) رفعه (هذا عمي أبو الخلفاء أجود قريش كفا وأجلها) والمراد من اخباره هو بذلك حثه على مزيد الجود لعلمه أن ذلك يزيده جودا فان شأن العرب لاسيما قريش اذا وصفوا بالجود زادوا فيه وقد روى ابن حبان عن سعد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز بعثا اذ طلع العباس فقال صلى الله عليه وسلم العباس عم نبيكم أجود قريش كفا وأوصلها (وان من ولده السفاح) لقب أول خلفائهم يكنى أبا العباس واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر (والمنصور) أخاه أبا جعفر واسمه أيضا عبد الله بن محمد استخلفه أخوه ولي الخلافة اثنتين وعشرين سنة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة بقرب مكة محرما بالحج عن ثلاث وستين سنة وكان محدثا فقيها بليغا حافظا للقرآن والسنة جماعا للاموال فلذا لقب أبا الدوانيق (والمهدي) بن المنصور وليها عشر سنين حتى مات سنة تسع وستين ومائة وخصوا بالذكر لما وقع في ولايتهم من تسكين الفتن ودفع المظالم حتى قيل في المهدي انه في بني العباس كعمر بن عبد العزيز في بني أمية (وذكر ابن حبان والملاء) بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان يملأ من بئر بجامع الموصل احتسابا كان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته لجلالته ذكره الشامي في أول فضائل الآل (من حديث ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال يا أبا بكر هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد) اخبارا بانهم يصيرون خلفاء وأن السواد يكون شعارا لهم واختاروه اقتداء بلبسه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الاعظم العمامة السوداء (وعن جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا الذي اختار عليه أحدا أبدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه الى الحجر فقال أشهدكم أن زيدا ابني يرثني وأرثه فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا ودعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فنزلت ادعوهم لآبائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة فقال معمر في جامعه عن الزهري ما علمنا أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة وهو الذي أخبر الله عنه في كتابه انه أنعم عليه وأنعم عليه رسوله وسماه باسمه وأسلم القس ورقة بن نوفل وتمنى أن يكون جذعا اذ يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وفي جامع الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه في المنام في هيأة حسنة وفي حديث آخر انه رآه في ثياب بياض ودخل الناس في الدين واحدا بعد واحد وقريش لا تنكر ذلك حتى عاد أهم بعيب دينهم وسب آلهتهم وانها لا تضر ولا تنفع فحينئذ شمروا له ولاصحابه عن ساق العداوة فحمى الله رسوله بعمه أبي طالب لانه كان شريفا

يكونن فى ولده يعنى العباس ملوك يكونون أمراء أمتى يعز الله بهم الدين) وقد فعل فزال بهم ما أسسه بنو مروان من مزيد الظلم وقد روى الطبرانى عن ثوبان رفعه رأيت بنى مروان يتعاورون على منبرى فساءنى ذلك ورأيت بنى العباس يتعاورون على منبرى فسر فى ذلك (قال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى هذا حديث غريب من حديث عمرو) بفتح العين (ابن دينار) المكى الثقة الثبت التابعى من رجال الجميع (عن جابر خرجه الاصفهانى) وعن أبى هريرة قال خرج صلى الله عليه وسلم فتلقاه العباس فقال ألا أبشرك يا أبا الفضل قال بلى قال ان الله افتتح بى هذا الامر وبذريتك يختمه رواه أبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم أوصانى الله بذى القربى وأمرنى ان أبدأ بالعباس رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فمنزلى ومنزل ابراهيم فى الجنة تجاههن والعباس بيننا مؤمن بين خليلين رواه ابن ماجه والحاكم فى الكنى وأبو نعيم وابن شاهين وقال هذه فضيلة تفرد بها العباس ليست لغيره وقال صلى الله عليه وسلم ان له يعنى العباس فى الجنة غرفة كما تكون الغرف يظل على يكلمنى وأكلمه رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمى وصنو أبى وخير عمومة العرب اللهم أسكنه معى فى السناء الاعلى رواه الديلمى وروى البخارى عن أنس ان عمر كان اذا قحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا العباس فاسقنا فيسقون وروى الحاكم عن ابن عمر استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم هذا عم نبيك نتوجه اليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقوا فخطب عمر فقال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا برسول الله فى عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله فيما نزل بكم (وتوفى العباس رضى الله عنه فى خلافة عثمان رضى الله عنه قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة) ليلة (خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين) وبه جزم فى الاصابة (وقيل سنة ثلاث وثلاثين) وهذا الملائم لقوله قبل مقتل عثمان بسنتين لانه قتل فى الحجة سنة خمس وثلاثين (وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة) ومع ذلك مات معتدل القامة وكان شديد الصوت قال النووى ذكر الحازمى انه كان يقف على سلع فينادى غلمانه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية أميال (ادرك منها فى الاسلام اثنتين وثلاثين سنة) بناء على انه أسلم فى بدر او قبلها قال مجاهد أعتق العباس سبعين عبدا رواه ابن أبى عاصم وقال كعب تصدق بداره فوسع به مسجد المدينة وصلى عليه عثمان (ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله) الحبر البحر لكثرة علمه قال القاسم بن محمد كان الصحابة يسمونه البحر ويسمونه الحبر وما سمعت فتوى أشبه بالسنة من فتواه رواه أبو عمر (وكان عظيما) فى الخلق والخلق (جليلا) واسع العلم حديثا وفقها وعربية وانسابا وشعرا وتفسيرا (و) لذا (كان يسمى ترجمان القرآن) وقد روى الطبرانى فى الكبير وأبو نعيم عنه دعانى صلى الله عليه وسلم فقال نعم ترجمان القرآن أنت دعاك جبريل مرتين وعنه وضع صلى الله عليه وسلم يده على كتفى أو منكبى ثم قال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل رواه أحمد والطبرانى برجال الصحيح وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره فوجد بردها فى صدره ثم قال اللهم احش جوفه علما وحلما وعنه ضمنى صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة وفى رواية الكتاب رواهما البخارى وعن أبى وائل قرأ ابن عباس سورة النور وفى رواية البقرة ثم جعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لاسلمت رواه يعقوب بن سفيان وأبو نعيم وروى أبو زرعة الرازى فى العلل عن ابن عباس أتيت خالتى ميمونة فقلت انى أريد ان أبيت عندكم فقالت كيف تبيت وانما الفراش واحد فقلت لا حاجة لى بفراشكم افرش نصف

معظما فى قريش مطاعا فى أهله وأهل مكة لا يتجاسرون على مكاشفته بشئ من الاذى وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما فى ذلك من المصالح التى تبدو لمن تاملها وأما أصحابه فمن كان له عشيرة تحميه امتنع بعشيرته وسائرهم تصدوا له بالاذى والعذاب منهم عمار بن ياسر وأمه وأهل بيته عذبوا فى الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر بهم وهم يعذبون يقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ومنهم بلال بن رباح فانه عذب فى الله أشد العذاب فهان على قومه وهانت عليه نفسه فى الله وكان كلما اشتد عليه العذاب يقول أحد أحد فيمر به ورقة بن نوفل فيقول أى والله يا بلال أحد أحد أما والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا

(فصل) ولما اشتد أذى المشركين على من أسلم وفتن منهم من فتن حتى يقولوا لاحدهم اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وحتى أن الجعل ليمر بهم فيقولون وهذا الهك من دون الله فيقول نعم

ازأرى واما الوسادة فانى أضع رامى مع رأسكما من وراء الوسادة فجاء صلى الله عليه وسلم فحدثته ميمونة بما قلت فقال هذا شيخ قريش وهو أعلم اخوته الفضل به وأكبرهم وعبيد الله وكان سخيا جوادا وللثلاثة سماع ورواية ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب شقيقتهم وكثير وتمام لام ولد والحرث وأمه من هذيل وعون قال أبو عمر لم أقف على اسم أمه وآمنة وصفية ولبابة رؤية قال أبو عمر كان تمام أصغرهم وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا عشره * يارب فاجعلهم كراما برره * واجعل لهم ذكرا وأتم الثمره

قال اليعمرى يقال ما رؤيت قبور راشد تباعدا من قبور بنى العباس استشهد الفضل باجنادين ومات معبد وعبد الرحمن بافريقية وعبيد الله بالطائف وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند وكثير بالبقيع وقد يقع فى ذلك خلاف ليس هذا موضعه (وهو أبو الخلفاء ويروى أن أمه أم الفضل) لبابة بخفة الموحدتين بنت الحرث الهلالية قال ابن حبان ماتت فى خلافة عثمان قبل زوجها العباس (لما وضعته) قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بنى هاشم منه (أتت به النبى صلى الله عليه وسلم) كما كان أمرها وهى حامل به (فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى) وهذا مشكل لان الاذان انما كان بالمدينة اللهم الا أن يكون صلى الله عليه وسلم كان يعلم كلمات الاذان والاقامة ولكن لم يوح اليه حينئذ أنه يدعو بهما الى الصلاة حتى استشار أصحابه وكانت الرؤيا والعلم عند الله (وقال اذهبى بابى الخلفاء رواه ابن حبان وغيره) كأبى نعيم فى الدلائل والسهمى فى الفضائل من حديث ابن عباس قال حدثنى أم الفضل قالت مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى الحجر فقال يا أم الفضل قلت لبيك يارسول الله قال انك حامل بغلام قلت كيف وقد تحالفت قريش لا يولدون النساء قال هو ما أقول فاذا وضعتيه فائتينى به فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرته ورواه الطبرانى بسند حسن ولكن ليس فيه ما يشكل من أنه أذن وأقام انما قالت فلما وضعته أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله وألبأه من ريقه وقال اذهبى فلتجد به كيسا قالت فأتيت العباس فأخبرته فتبسم وروى البيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم وأذا معه جبريل وأنا أظنه دحية الكلبى وعلى ثياب بيض فقال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم انه لوضع الثياب وان ولده يلبسون السواد (وقد ملأ عقبه الارض حتى قيل انهم بلغوا فى زمن المأمون) عبد الله بن هرون الرشيد (ستمائة ألف واستبعد فالله أعلم) هل كان ذلك أم لا (وكان العباس أصغر أعمامه عليه الصلاة والسلام ولم يسلم منهم الا هو وحمزة) والقول باسلام أبى طالب لا يصح قاله ابن عساكر وغيره (وأسنهم الحرث) ولم يدرك الاسلام قال فى فتح البارى من عجائب الاتفاق ان الذين أدركهم الاسلام من الاعمام أربعة لم يسلم منهم اثنان وأسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافى أسامى المسلمين وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس انتهى وحدث العباس عن النبى صلى الله عليه وسلم بأحاديث وعنه أولاده وعامر بن سعد والاحنف بن قيس وعبد الله بن الحرث وغيرهم (واما عماته عليه الصلاة والسلام) فسيأتى عماته (بنات عبد المطلب) صفة أو بدل لتعميم الشقائق ٢ وغيرهم دفعا لتوهم ان المراد الشقائق ولتوهم ارادة العمة المجازية كما ثبت الجد كما فى قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية فانه شامل لعمة الاب مجازا (فجملتهن) بلا خلاف (ست) حذف التاء لان المعدود مؤنث (عاتكة وأميمة) بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة ثم تاء تأنيث اختلف فى اسلامها فنفاه ابن اسحق ولم يذكرها غير ابن سعد فقال أمها فاطمة بنت عمرو وأطعم

٢ قوله وغيرهم لعل المناسب وغيرهن اه

وقد غدو الله أبو جهل بسمية أم عمار بن ياسر وهى تعذب وزوجها وابنها فطعنها بحربة فى فرجها حتى قتلها وكان الصديق اذا مر باحد من العبيد يعذب اشتراه منهم وأعتقه منهم بلال وعامر بن فهيرة وأم عبيس ودنيرة والنهدية وابنتها وجارية لبنى عدى كان عمر يعذبها على الاسلام قبل اسلامه وقال له أبوه يابنى أراك تعتق رقابا ضعافا فلو أعتقت قوما جلدا يمنعونك فقال له أبو بكر انى أريد ما أريد فلما اشتد البلاء أذن الله سبحانه لهم بالهجرة الاولى الى أرض الحبشة وكان أول من هاجر اليها عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أهل هذه الهجرة الاولى اثنى عشر رجلا وأربع نسوة عثمان وامرأته وأبو حذيفة وامرأته سهلة بنت سهيل وأبو سلمة وامرأته أم سلمة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى هيثمة وأبو سبرة ابن أبى رهم وحاطب بن عمرو وسهيل بن وهب وعبد الله ابن مسعود وخرجوا

صلى الله عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقا من خيبر قلت فعلى هذا لما تزوج صلى الله عليه وسلم بنتها زينب كانت موجودة انتهى من الاصابة فى القسم الاول ففيه اختيار القول باسلامها وحاصله أن المثبت واحد والنافى واحد وسكت الباقون (والبيضاء وهى أم حكيم) يقال انها توأمة عبد الله والد المصطفى (وبرة) بفتح الباء (وصفية وأروى ولم يسلم منهن الا صفية أم الزبير) ابن العوام مجردا بضاح لان صفية فى العمات لم تتعد (بلا خلاف) متعلق بيسلم (واختلف فى أروى وعاتكة) وكذا فى أميمة كما علمت وممن حكى الخلاف المصنف نفسه فى المقصد السابع فقال وأميمة وأروى وعاتكة وصفية أسلمت صفية وصحبت وفى الباقيات خلاف (فذهب أبو جعفر) محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (العقيلى) بضم العين نسبة الى عقيل بن كعب بن ربيعة الحافظ الكبير كثير التصانيف الثقة العالم بالحديث المتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة (الى اسلامهما وعدهما فى الصحابة) ذكره لانه لا يلزم من الاسلام الصحبة (وذكر الدارقطنى عاتكة فى جملة الاخوة والاخوات) فقال لها شعر تذكر فيه تصديقها ولا رواية لها وقال ابن سعد أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت الى المدينة قال ابن عبد البر وأبى ذلك الاكثرون وقال اليعمرى المشهور عندهم أن عاتكة لم تسلم انتهى وذكرها ابن فتحون فى ذيل الاستيعاب واستدل على اسلامها بشعر لها تمدح فيه النبى صلى الله عليه وسلم وتصفه بالنبوة وذكرها ابن منده فى الصحابة وقال روت عنها أم كلثوم بنت عقبة قصة رؤياها المشهورة فى وقعة بدر قالت رأيت فى المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلا أقبل على بعير فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل غالب لمصارعكم فى ثلاث ثم أخذ صخرة فارسلها من رأس الجبل فاقبلت تهوى حتى ما بقى دار ولا بيت الا دخل فيها بعضها فقصتها فشاع الخبر فقال أبو جهل للعباس متى حدثت فيكم هذه البنية فصدق الله رؤياها والقصة مطولة عند ابن اسحق وأوردها فى القسم الاول من الاصابة وحكى الخلاف فكأنه اختار القول باسلامها (ولم يذكر) الدارقطنى (أروى وأما ابن اسحق فذكر أنه لم يسلم منهن غير صفية) وتعقبه ابن عبد البر بان العقيلى ذكرها فى الصحابة وأسند عند الواقدى عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى عن أبيه لما أسلم طليب ابن عمير دخل على أمه أروى فقال قد أسلمت فقالت وأزرت وعضدت ابن خالك والله لو قد رنا على ما تقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه فقال لها طليب ما يمنعك ان تسلمى فقد أسلم أخولك حمزة فقالت أنظر ما يصنع اخواتى فقال انى أسالك بالله الا أتيتيه فاسلمت عليه وصدقتيه قالت فانى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ثم كانت بعد تعضد النبى صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بامره وجزم ابن سعد بانها أسلمت وهاجرت الى المدينة ورثت النبى صلى الله عليه وسلم بابيات منها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا

كان على قلبى لذكر محمد * وما جمعت بعد النبى المجاريا

قال فى الهدى وصحح بعضهم اسلامها وأوردها فى الاصابة فى القسم الاول (فاما صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته) وأعاده ليصدر به بعض مناقبها اذ هو أجلها (وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود) وهو الذى طاف بالحصن الذى كانت فيه مع نساء النبى صلى الله عليه وسلم وهى أول امرأة قتلت رجلا من المشركين وقدمت القصة ثم (وضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم) من غنائم قريظة وله أن يخص من شاء بما شاء فلا يقال المرأة انما يرضخ لها ويروى أيضا انها جاءت يوم أحد وقد ولى الناس وبيدها رمح تضرب فى وجوههم فقال صلى الله عليه وسلم يا زبير المرأة (وأمها هالة بنت وهيب) ويقال فيه أهيب بالف بدل الواو مصغر فيهما (ابن عبد مناف بن زهرة) فهى (شقيقة حمزة والمقوم وحجل وكانت فى الجاهلية تحت الحرث) أخى أبى سفيان (بن حرب بن أمية بن عبد شمس) بن عبد مناف (ثم هلك)

مسلمين سرا فوفق الله لهم ساعة وصولهم الى الساحل سفينتين للتجار فحملوهم فيهما الى أرض الحبشة وكان مخرجهم فى رجب فى السنة الخامسة من المبعث وخرجت قريش فى آثارهم حتى جاؤا البحر فلم يدركوا منهم أحدا ثم بلغهم ان قريشا قد كفوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما كانوا دون مكة بساعة من نهار بلغهم ان قريشا أشد ما كانوا عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من دخل منهم بجوار وفى تلك المرة دخل ابن مسعود فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فلم يرد عليه فتعاظم ذلك على ابن مسعود حتى قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قد أحدث من أمره أن لا تكلموا فى الصلاة هذا هو الصواب وزعم ابن سعد وجماعة أن ابن مسعود لم يدخل وانه رجع الى الحبشة حتى قدم فى المرة الثانية الى المدينة مع من قدم ورد هذا بان ابن مسعود شهد بدرا وأجهز على أبى جهل وأصحاب هذه الهجرة انما قدموا المدينة

عنها (فخلف) بالتخفيف (عليها العوام بن خويلد أخو خديجة أم المؤمنين فولدت له الزبير) أحد العشرة (والسائب) صحابي شهد بدرا والخندق وغيرهما واستشهد باليمامة ولا عقب له كما في الاصابة (وعبد الكعبة) لم يذكره في الاصابة ولا ذكروه باسلام وهاجرت مع ولدها الزبير وروت (وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع) رضي الله عنها (وأما عاتكة المختلف في اسلامها) كما علمت فهو مجرد ايضاح (فامها فاطمة بنت عمرو بن عائذ) بتحتية وذال معجمة لانه ابن عمران مخزوم وقد صرح الزبير بن بكار بان من كان من ولد عمران فعائذ بتحتية ومعجمة ومن كان من ولد أخيه عمر فعابد بموحدة ومهملة نقله الامير في اكماله والحافظ في تبصيره وأقره فسها من ضبطه بموحدة لحفظه ذلك في عتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى (فتكون شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب والزبير) بضم الزاي عند الجميع الا البلاذري فقال بفتحها كما مر (وعبد الكعبة) وكانت تحت أبي أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا أسلما وصحبا وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير أسلمت وصحبت كما في الاصابة وقال في العيون مختلف في صحبتها وهم اخوة أم سلمة أم المؤمنين لابيها (وهي صاحبة الرؤيا في قصة بدر) أوردها ابن اسحق مطولة وقد لخصت المراد منها قريبا (وأما أروى المختلف في اسلامها أيضا فامها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحرث) وقثم (بن عبد المطلب) ووقع في العيون انها شقيقة عبد الله وفيه نظر (وكانت تحت عمير) بالتصغير وقيل عمرو بفتح العين (ابن وهب بن عبد الدار بن قصي) القرشي قال البرهان لا أعرف لعمير اسلاما والظاهر هلاكه على دين قومه (فولدت له طليبا) بالتصغير (ثم خلف عليها كلدة) بفتح الكاف واللام (ابن عبد مناف) قال اليعمري كذا في كتاب أبي عمر والصحيح كلدة بن هاشم بن عبد مناف (بن عبد الدار بن قصي) فولدت له أروى قاله أبو عمر وليس بشئ انما ولدت له فاطمة انتهى (وأسلم طليب) وكان من فضلاء الصحابة وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا واستشهد باجنادين ولا عقب له (وكان سببا في اسلام أمه) عند من قال باسلامها (كما ذكره الواقدي) محمد بن عمر بن واقد بسنده له معضل ان طليبا أسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على أمه فذكر ما تقدم قريبا ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر ومال للقول به ورده نفي ابن اسحق اسلامها وقد أخرجه الحاكم من طريق موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن فذكره قال الحاكم صحيح على شرط البخاري قال في الاصابة وليس كما قال فموسى ضعيف ورواية أبي سلمة مرسلة انتهى وذكر الواقدي أيضا بسنده له أن أبا جهل وعدة معه عرضوا للنبي صلى الله عليه وسلم فآذوه فعمد طليب بن عمير الى أبي جهل فضربه فشجه فاخذوه فقام أبو لهب في نصره وبلغ أروى فقالت ان خير أيامه يوم نصر ابن خاله فقال لابي لهب ان أروى صدت فعابها فقالت قم دون ابن أخيك فانه ان يظهر كنت بالخيار والا كنت أعذرت في ابن أخيك فقال ولنا طاقة بالعرب قاطبة انه جاء بدين محدث قال ابن سعد ويقال انها قالت

ان طليبا نصر ابن خاله * واساه في ذي دمه وماله

(وأما أم حكيم) بفتح المهملة وكسر الكاف (فهي شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم) وتوأمته على خلاف فيه وكانت تقول اني لحصان فما أكلم وصناع فما أعلم وهي التي وضعت جفنة الطيب للمطيبين وكانت تحت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامرا وبنات منهن أروى أم عثمان بن عفان أسلما وصحبا وولد عامر عبد الله على عهده صلى الله عليه وسلم فعوذه ونفل في فيه فجعل يتسوغ ريقه صلى الله عليه وسلم فقال انه لمستق فكان لا يعالج أرضا الا ظهر

مع جعفر وأصحابه بعد بدر باربع سنين أو خمس قالوا فان قيل بل هذا الذي ذكره ابن سعد يوافق قول زيد بن أرقم كنا نقوم في الصلاة فيكلم الرجل جليسه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وزيد ابن أرقم من الانصار والسورة مدنية وحينئذ فابن مسعود سلم عليه لما قدم وهو في الصلاة فلم يرد عليه حتى سلم وأعلمه بتحريم الكلام فاتفق حديثه وحديث ابن أرقم قيل يبطل هذا شهود ابن مسعود بدرا وأهل الهجرة الثانية انما قدموا عام خيبر مع جعفر وأصحابه ولو كان ابن مسعود ممن قدم قبل بدر لكان لقدومه ذكر ولم يذكر أحد قدوم مهاجري الحبشة الا في القدمة الاولى بمكة الثانية عام خيبر مع جعفر فمتى قدم ابن مسعود في غير هاتين المرتين ومع من وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق قال وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى الحبشة اسلام أهل مكة فاقبلوا فلما بلغهم ان اسلام أهل مكة كان باطلا لم يدخل

له الماء وعمل السقايات بعرفة وشق نهر البصرة وجمع له عثمان بين ولاية البصرة وفارس وهو ابن أربع وعشرين سنة وكان سخيا جوادا كما فى العيون (وأما برة فأمها فاطمة) فهى شقيقة عبد الله (أيضا وكانت عند أبى رهم) بضم الراء (ابن عبد العزى العامرى) من بنى عامر بن لؤى فولدت له أبا سبرة صحابى شهد بدرا والمشاهد معه صلى الله عليه وسلم كما فى العيون (ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومى فولدت له أبا سلمة ابن عبد الاسد) الصحابى الشهير (الذى كانت عنده أم سلمة قبل النبى صلى الله عليه وسلم) وقيل كانت عند عبد الاسد قبل أبى رهم كما فى العيون (وأما أميمة) المختلف فى اسلامها أيضا كما سبق (فأمها فاطمة) المخزومية فهى شقيقة عبد الله (أيضا وكانت تحت جحش بن رياب) بكسر الراء فتحتية مخففة فألف فموحدة (فولدت له عبد الله) المجدع فى الله بدعائه المستشهد يوم أحد (وعبيد الله) بتصغير العبد أسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر هناك ومات (وأبا أحمد) اسمه عبد بلا اضافة وقيل عبد الله وهو وهم من السابقين وكان ضريرا يطوف مكة أعلاها وأسفلها بلا قائد وهاجر الى المدينة مع أخيه عبد الله وشهد بدرا والمشاهد قيل وهاجر الى الحبشة قبل المدينة وأنكره البلاذرى كما فى الاصابة (وزينب) أم المؤمنين (وأم حبيبة) بهاء آخرها كانت تحت عبد الرحمن بن عوف فاستحيضت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فى مسلم ولبعض الرواة أم حبيب بلا هاء (وحمنة) كانت زوج مصعب بن عمير فقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران قال أبو عمر كانت من المبايعات وشهدت أحدا فكانت تسقى العطشى وتداوى الجرحى وكانت تستحاض كما أخرجه أبو داود والترمذى عنها وقد قيل ان بنات جحش كلهن ابتلين بالاستحاضة (أولاد جحش بن رياب) الاسدى من بنى أسد بن خزيمة * (وأما جد الله عليه الصلاة والسلام من) جهة (أبيه فأم عبد الله أبيه فهى فاطمة بنت عمرو بن عائذ) بتحتية ومعجمة لانه (من عمران) بالنون بعد الراء كما فى ابن اسحق واليعمرى وغيرهما ويقع فى بعض نسخ المصنف بحذف ان وهو تحريف وسها من ضبطه بمهملة وموحدة لان ذلك لمن كان من ولد أخيه عمرو بن مخزوم كعتيق بن عابد زوج خديجة قبل المصطفى كما صرح به علامة النسب الزبير بن بكار وأقره فى الاكمال والتبصير كما تقدم قريبا (ابن مخزوم) ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى قال فى الروض وزاد ابن اسحق بين عائذ وعمران عبدا فقال عائذ بن عبد ابن عمران وخالفه ابن هشام وقال عائذ بن عمران بلا واسطة وهو الصحيح لان أهل النسب ذكروا أن عبدا أخو عائذ وأنه أبو لاخرة زوجة عمرو بن عائذ وهى أم فاطمة جدته صلى الله عليه وسلم (وأم عبد المطلب سلمى ابنة عمرو من بنى النجار) وذلك أن هاشما أباه نزل على أبيها فلما حها فأعجبته فخطبها اليه فانكحه اياها وشرط عليه انها لا تلد ولدا الا فى أهلها ففى لها فولد عبد المطلب عندها ومات هاشم فبقى عندها حتى جاء عمه المطلب فأخذه كما مر (وكانت) كما جزم به ابن اسحق فى السيرة (قبل هاشم تحت أحيحة) بمهملتين مصغر (ابن الجلاح) بضم الجيم وآخره مهملة كما فى الاصابة (فولدت له عمرا) بفتح العين (ابن أحيحة) الانصارى الاوسى وقال ابن عبد البر تزوجها أحيحة بعد موت هاشم (وهو أخو عبد المطلب لامه) ذكره ابن أبى حاتم فيمن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن خزيمة بن ثابت قال أبو عمر لا أدرى ما هذا فمحال ان يروى عن خزيمة من كان فى هذا السن وعساه أن يكون حفيد العمر وسمى باسمه قال الحافظ ويحتمل أن لا يكون بينه وبين زوج سلمى نسب بل وافق اسمه واسم أمه واشتركا فى التسمية بعمرو وليت شعرى ما المانع من ذلك مع كثرة وقوع مثله انتهى فليتأمل والغرض من هذا أن سلمى تزوجت أحيحة اتفاقا انما الخلاف هل تزوجته قبل هاشم أو بعده (وأم هاشم هى عاتكة بنت مرة) بضم الميم وشد الراء (ابن هلال بن فالج) بالفاء والجيم (ابن ذكوان)

منهم أحدا لا بجوار أو مستخفيا وكان من قدم منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد بدرا واحدا فذكر منهم عبد الله بن مسعود فان قيل فما تصنعون بحديث زيد بن أرقم قيل قد أجيب عنه بجوابين * أحدهما أن يكون النهى عنه قد ثبت بمكة ثم أذن فيه بالمدينة ثم نهى عنه * والثانى ان زيد بن أرقم كان من صغار الصحابة وكان هو وجماعة يتكلمون فى الصلاة على عادتهم ولم يبلغهم النهى فلما بلغهم انتهوا وزيد لم يخبر عن جماعة المسلمين كلهم بانهم كانوا يتكلمون فى الصلاة الى حين نزول هذه الآية ولو قدر انه أخبر بذلك لكان وهما منه ثم اشتد البلاء من قريش على من قدم من مهاجرى الحبشة وغيرهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى أرض الحبشة مرة ثانية وكان خروجهم الثانى أشق عليهم وأصعب ولقوا من قريش تعنيفا شديدا وناولوهم بالاذى وصعب عليهم ما بلغهم

بذال معجمة (من بني سليم) بالتصغير (وأم عبد مناف) قثم البطحاء (عاتكة بنت فالج) عمة أم هاشم كما في الروض (ابن ذكوان من بني سليم) وذكر ابن اسحق ان أمه حي بضم المهملة وشد الموحدة المالة بنت حليل بضم الحاء وفتح اللام الخزاعية وعارضه السهيلي في الروض بان غيره قال أمه عاتكة هذه السليمية وانه صلى الله عليه وسلم قال لولادتهما وولادة عاتكة الاتية في نسب أمه أنا ابن العواتك من سليم على الاصح خلافا لمن قال انه أراد ثلاث مراضع أرضعنه كل تسمى عاتكة من سليم انتهى (وأم قصي فاطمة بنت سعد) بن سيل بفتح المهملة والتحتية ولام وهو السنبل انما أخذ الحب لقب به واسمه خير بن حبالة بموحدة كما في الروض وفيه يقول الشاعر

ما ترى في الناس شخصا واحدا * من علمناه كسعد بن سيل
فارسا أضبط فيه عسرة * واذا ما وافق القرن نزل
فارسا يستدرج الخيل كما * استدرج الحر القطامي الحجل

(من أزد السراة) بفتح الهمزة وسكون الزاي والدال نسبة الى الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل اسم الازد دري بتقديم الدال على الراء واليه جماع الانصار ويقال الاسد لقرب السين من الزاي والازدي أيضا من ازد شنوأة ومن ازد الحجر ولكنهما مندرجان في الاول لانهما من ولده والنسبة ترجع اليه قاله الحازمي ذكره في التبصير (وأم كلاب نعم) بضم النون وسكون المهملة وميم وجزم ابن اسحق بان اسمها هند ورجحه البلاذري (بنت سرير) بمهملات مصغر (ابن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة) بن خزيمة (وأم مرة وحشية) بفتح الواو ويقال بميم عوضها وبالاول جزم ابن اسحق وسكون الحاء وكسر الشين المعجمتين فتحتية مشددة (بنت شيبان بن محارب) بن فهر بن مالك بن النضر هكذا نسبها ابن اسحق وتبعه الشامي وغيره وهذا صريح في انها قرشية وأما ابن قتيبة فقال (من فهم) بفتح الفاء وسكون الهاء وبالميم وفهم ثلاثة قبائل فلم يعين هي من أيها (وأم كعب سلمى بنت محارب من فهم) فهي عمة التي قبلها عنده والذي قاله ابن اسحق وأتباعه أن أمه ماوية بكسر الواو وشد التحتية بنت كعب بن القين من قضاعة فخالف في الاسم والنسبة كما خالف فيهما في التي قبلها في النسبة قال شيخنا وقد يقال على بعد كلاهما اسم لها غايته أن أحدهما اسم والآخر لقب واما النسبة فلعلها تنسب الى احدى القبيلتين من جهة الاب والاخرى من جهة الام واشتهرت بكل منهما (وأم أوى وخشية بنت مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة) في قول ابن قتيبة وقال ابن اسحق أمه سلمى بنت عمرو الخزاعي وقال غيره عاتكة بنت يخلد بن النضر ابن كنانة (وأم غالب سلمى بنت سعد بن هذيل) بن مدركة وسماها ابن اسحق ليلى ووافق في نسبها وقال غيره ليلى بنت الحرث بن تميم بن هذيل بن مدركة (وأم فهر جندلة) بجيم فنون فدال مهملة (ابنة الحرث) ابن مضاض بميم مكسورة ومعجمتين (الجرهمي) قال ابن هشام وليس بابن مضاض الاكبر (وأم مالك هند) وقيل عاتكة ولقبها عكرشة (بنت عدوان) بفتح العين وسكون الدال المهملتين (ابن عمرو بن قيس بن عيلان) بفتح المهملة وسكون التحتية من خزاعة وقيل هي عرابة بنت سعد القيسية بفتح المهملة وخفة الراء (وأم النضر برة بنت مرة أخت تميم بن مرة) بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهي بنت أخي برة بنت أد زوجة أبيه التي خلف عليها بعد موته ولم تلد له ذكرا ولا انثى فلما ماتت عنده تزوج بنت أختها هذه فولدت له النضر كما ذكره أبو عثمان الجاحظ وبه تعقب الحافظ عبد الكريم القطب الحلبي كلام السهيلي وقال انه غلط نشأ من اشتباه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما وقال مغلطاي هو الصواب وخلافه غلط ظاهر كما مر بسطه في النسب الشريف المصون عن كل دنس ومنه نكاح المقت مع الكلام على الآباء هذا وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأم خزيمة امرأة من قضاعة

من النجاشي من حسن جواره لهم وكان عدة من خرج في هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا ان كان فيهم عمار بن ياسر فانه شك فيه قاله ابن اسحق ومن النساء تسع عشرة امرأة (قلت) قد ذكر في هذه الهجرة الثانية عثمان بن عفان وجماعة ممن شهد بدرا فاما أن يكون هذا وهما واما أن يكون لهم قدمة أخرى قبل بدر فيكون لهم ثلاث قدمات قدمة قبل الهجرة وقدمة قبل بدر وقدمة عام خيبر ولذلك قال ابن سعد وغيره انهم لما سمعوا مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الاول سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى النجاشي يدعوه الى الاسلام ويبعث به مع عمرو بن أمية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال لئن قدرت ان آتيه لآتينه وكتب اليه

وأم مدركة خندف بنت عمران القضاعية وأم الياس جرهمية وأم مضر سودة بنت عك بن عدنان وأم نزار وأم معد امرأة من قومه اسمها الامينة

هكذا أورده ابن اسحق وغيره واما المصنف فاقتصر على جماع قريش لانه الذى (ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف كما حكاه الطبرى) أحمد بن عبد الله المكى (عنه وقال فالجدة الاولى قرشية مخزومية والثانية نجارية والثالثة سليمية والرابعة سليمية أيضا وقيل خزاعية) واسمها حى كما مر خلافا لما اقتضاه من ان الخلاف فى النسبة مع الاتفاق على الاسم فحاصل الخلاف انها حى الخزاعية أو عاتكة السلمية (والخامسة أزدية والسادسة كنانية والسابعة فهمية والثامنة فهمية أيضا) بالميم (أو فهرية) بالراء (الخط فى الاصل يوهم والتاسعة كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية والثانية عشر قيسية والثالثة عشر مرية) فذلكة لما أسلفه للايضاح (وأما جداته عليه الصلاة والسلام من) قبل (أمه فام آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب) بن مرة بن كعب (برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة) بن كعب بن لؤى هكذا نسبها ابن اسحق وغيره ويقع فى بعض نسخ المصنف عبد العزى بن قصى نسبة الى الجد الاعلى (وأم أبيها وهب) جدة آمنة (عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج) بفاء وجيم (ابن ذكوان من بنى سليم ذكره ابن قتيبة وقال أبو عمر ابن عبد البر (ويعرف أبوها) أى عاتكة وهو الاوقص (بابى كبشة الذى كان ينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن أبى كبشة) كقول أبى جهل لقريش يخبركم ابن أبى كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر أفيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم رواه ابن جرير وكقول أبى سفيان لقد أمر أمر ابن أبى كبشة أصبح يخافه ملك بنى الاصفر قال فى الفتح كذا قال أبو الحسن الجرجانى النسابة وفيه نظر فلم يذكر أحد من أهل النسب ان الاوقص يكنى أبا كبشة (ونسب اليه لانه) خالف العرب فى (كان يعبد الشعرى ولم يكن أحد من العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما كانت عليه العرب) من عبادة الاصنام (قالوا هذا ابن أبى كبشة) فنسبوه اليه فى مطلق المخالفة لهم فيما يعبدون (ولم يقصدوا ذمه عليه الصلاة والسلام) وقيل بل قالوه عداوة وتحقيرا له بنسبته الى غير نسبه المشهور لان عادة العرب اذا انتقصت نسبت الى جد غامض كما فى الفتح والكرمانى وقيل الذى خالفهم وعبد الشعرى رجل من خزاعة اسمه وجز بفتح الواو وسكون الجيم وزاى ابن قالب فنسبوه اليه فى مطلق المخالفة (وقيل بل ينسب الى وهب أخى أمه كان يدعى بها) بابى كبشة تحقيرا وعداوة بنسبته الى خاله (وقيل كان يدعى بها أبوه من الرضاع الحرث بن عبد العزى زوج حليمة) وكانت له بنت تسمى كبشة (فنسب اليه) عداوة بنسبته الى زوج المرضعة وقيل هو والد حليمة وقيل نسبة لجد جده عبد المطلب لامه (وأم برة) والدة آمنة (هى أم حبيب قاله ابن قتيبة) وابن اسحق (وقال أبو سعيد) هى (أم سفيان) ويمكن التوفيق بان أحدهما اسم بلفظ الكنية والآخر كنية (بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب وأم أم حبيبة هى برة بنت عوف بن عبيد) بن عويج كما فى ابن اسحق (بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب) بن فهر بن مالك بن النضر قال ابن هشام فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه (وأم برة بنت عوف قلابة) بكسر القاف وخفة اللام فألف فموحدة (بنت الحرث) بن طابخة كما فى الروض عن محمد بن حبيب قبل قوله (ابن صعصعة بن عائذ بن محيان بن هذيل) كذا فى النسخ والذى فى الروض عن محمد بن حبيب بعد صعصعة ابن عادية بن كعب بن طابخة بن محيان بن هذيل قال وزعم الزبير ان الحرث كان يكنى أبا قلابة وانه أقدم

أن يزوجه أم حبيبة بنت) أبى سفيان وكانت فيمن هاجر الى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومات فزوجه النجاشى اياها وأصدقها عنه أربع مائة دينار وكان الذى ولى تزويجها خالد ابن سعيد بن العاص وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه من بقى عنده من أصحابه ويحملهم ففعل وحملهم فى سفينتين مع عمرو بن أمية الضمرى فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فوجدوه قد فتحها فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوا فى سهامهم ففعلوا وعلى هذا فيزول الاشكال الذى بين حديث ابن مسعود وزيد بن أرقم ويكون ابن مسعود قدم فى المرة الوسطى بعد الهجرة قبل بدر الى المدينة وسلم عليه حينئذ فلم يرد عليه وكان العهد حديثا بتحريم الكلام كما قال زيد بن أرقم ويكون تحريم الكلام بالمدينة لا بمكة وهذا أنسب بالنسخ الذى وقع فى الصلاة والتغيير بعد الهجرة كجعلها أربعا بعد ان كانت ركعتين

شعراء هذيل وذكر من شعره قوله

لا تأمنن وان أمسيت في حرم * حتى تلاقي ما يمني لك المانى

فالخير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك يأتيه الجديدان

(وأم قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال ابن سعد انها) أي هند (بنت مالك بن عثمان من بني لحيان) وقال محمد بن حبيب أم قلابة أمية بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية وأمها بنت كهف الظلم من ثقيف كما في الروض (فالجدة الاولى والثانية والثالثة من أمهات أمه عليه الصلاة والسلام قرشيات وأم أبي أمه سلمية) إذا قال انا ابن العواتك من سليم (والرابعة لحيانية) بكسر اللام وسكون الحاء (هذلية) نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر (والخامسة ثقفية ففي كل قبيلة من قبائل العرب له عليه الصلاة والسلام عقلة نسب) وقدم المصنف في المقصد الاول عن محمد بن السائب الكلبي قال كنت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيأ مما كان من أمر الجاهلية وقدمت الجواب عن استشكاله بان أمهاته لا تبلغ ذلك بان مراده الجدات وجدات الجدات من قبل الابوين أو بالنظر الى ان له في كل قبيلة عقلة نسب فجميع نسائهم جدات أو عمات أو خالات فعد قرابتهم له ولادة والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بحواشيه وأطرافه جيل لم يمسه دنس (وأما اخوته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة) أرادبهم ما يشمل الاناث كقوله وان كان له اخوة وأخرهم مع تقديمهم في الترجمة على الجدات لكونهن من الاصول (فحمزة وهو عمه) سيد الشهداء (وأبو سلمة) عبد الله (بن عبد الاسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الاولين قال ابن اسحق أسلم بعد عشرة أنفس وروى ابن أبي عاصم في الاوائل من حديث ابن عباس أول من يعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الاسد وأول من يعطى كتابه بشماله أخوه سفيان ابن عبد الاسد هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا قال ابن منده ومات بالمدينة بعد ان رجعوا منها وقال ابن اسحق بعد أحد وهو الصحيح وهو ابن برة عمة النبي صلى الله عليه وسلم (أرضعتهما معا معه صلى الله عليه وسلم ثويبة) بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فموحدة فهاء تأنيث كما في الصحيحين (جارية أبي لهب ابن اخيها مسروح) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وسكون الواو وحاء مهملة قال في الاصابة لم أقف في شئ من الطرق على اسلامه وهو محتمل (من ثويبة) قال البلاذري أرضعته صلى الله عليه وسلم أياما قلائل قبل أن تأخذه حليمة وأرضعت قبله حمزة وبعده أبا سلمة وبهذا ينحل اشكال أن حمزة أسن منه فكيف يكون أخاه كما مر هكذا ذكر غير واحد ان حمزة رضيعه صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة فقط وهو الذي في الصحيحين وذكر ابن القيم أن حمزة كان مسترضعا في بني سعد فارضعت أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند حليمة فكان رضيعه من جهتين جهة السعدية وجهة ثويبة انتهى (وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب) الهاشمي الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحرث سيد فتيان أهل الجنة أخرجه الحاكم وغيره وقال أبو سفيان خير أهلي رواه أبو عمر بن عبد البر والحاكم والطبراني بسند جيد (أرضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبد الله) بفتح العين ابن الحرث بن عبد العزى السعدي الصحابي ذكره في الاصابة في القسم الاول في العبادلة المكبرين ولم يدركه فيمن اسمه عبيد الله بضم العين فما يقع في بعض النسخ عبيد تصحيف من النساخ زادوها ثم أورده في المخضرمين وقال فيه أخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل اسحق بن عبد الله قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم أخ من الرضاعة فجعل يقول له أترى أن يكون بعث بعد الموت فيقول صلى الله عليه وسلم أي والذي نفسي بيده

لآخذن

ووجوب الاجتماع لما فان قيل ما أحسنه من حجج وأثبته لولا ان محمد بن اسحق قد قال ما حكيتم عنه ان ابن مسعود أقام بمكة بعد رجوعه من الحبشة حتى هاجر الى المدينة وشهد بدرا وهذا يدفع ما ذكر قيل ان كان محمد بن اسحق قد قال هذا فقد قال محمد بن سعد في طبقاته ان ابن مسعود مكث يسيرا بعد مقدمه ثم رجع الى أرض الحبشة وهذا هو الاظهر لان ابن مسعود لم يكن له بمكة من يحميه وما حكاه ابن سعد قد تضمن زيادة أمر خفي على ابن اسحق وابن اسحق لم يذكر من حدثه ومحمد بن سعد أسند ما حكاه الى المطلب بن عبد الله ابن حنطب فاتفقت الاحاديث وصدق بعضها بعضا وزال عنها الاشكال ولله الحمد والمنة وقد ذكر ابن اسحق في هذه الهجرة الى الحبشة أبا موسى الاشعري عبد الله بن قيس وقد أنكر عليه ذلك أهل السير منهم محمد بن عمر الواقدي وغيره وقالوا كيف يخفى ذلك على ابن اسحق أو على من دونه (قلت) وليس ذلك مما يخفى على من دون محمد بن

لآخذن بيدك يوم القيامة ولأعرفنك قال فلما آمن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم جعل يبكي ويقول انا الرجوان يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيامة فأنحو انتهى وحاصل ذكره في الموضعين انه لا نزاع في اسلامه بل في انه صحابي (وآسية) بالمد فسين مهملة فتحتية قال في الاصابة بنت الحرث السعدية أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ذكره أبو سعد النسابوري في شرف المصطفى انتهى ويقع في بعض النسخ أنيسة بنون وتقديم التحتية على السين وهو تصحيف فلم يذكرها في الاصابة فيمن اسمه انيسة انما ذكر ما نقلت عنه بلفظ آسية وهي أول امرأة بدأ بها من الصحابيات (وجذامة) بضم الجيم ودال مهملة ميم كما جزم به ابن سعد وقيل بخاء مكسورة وذال معجمتين ذكره ابن اسحق في رواية زياد وقيل حذافة بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة فألف ففاء ذكره ابن اسحق في رواية يونس وجزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني واقتصر في الاصابة على الاول والثالث وفي الروض على الاخيرين (وتعرف بالشيماء) بفتح الشين المعجمة وسكون الياء ويقال الشماء بلا ياء قال ابن اسحق غلب على اسمها فلا تعرف في قومها الا به وذكرها أبو نعيم وغيره في الصحابة (الثلاثة أولاد حليمة) من زوجها الحرث قاله ابن اسحق (وقد روى) عند ابن سعد (ان خيلا له اغارت على هوازن) لما بعث أباعامر الاشعري في طلب الفارين منهم يوم حنين فهزموهم وسبوا النساء والذرية (فأخذوها في جملة السبي فقالت انا أخت صاحبكم) من جهة انه صلى الله عليه وسلم رضع أمها بلبان أختها قال ابن اسحق فلم يصدقوها (فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا أختك) زاد ابن اسحق قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وانا متورکتك فعرف صلى الله عليه وسلم العلامة (فرحب بها وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت) بفتح الميم (عيناه) رقة عليها (وقال عليه الصلاة والسلام ان أحببتي فأقيمي عندي مكرمة محببة وان أحببتي ان ترجعي الى قومك وصلتك قالت بل) تصلني و (ارجع الى قومي فاسلمت) رضي الله عنها (وأعطاها صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء ذكره أبو عمر) بن عبد البر (وابن قتيبة) واسنده ابن اسحق عن يزيد بن عبيد السعدي بنحوه وفيه فزعمت بنو سعد أنه اعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وذكر في الاصابة حفص بن الحرث من حليمة السعدية ووصفه بانه أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وقفت له على رواية عن أمه من طريق محمد بن عثمان اللخمي عن محمد بن اسحق عن جهم بن أبي جهم عن عبد الله بن جعفر عن حفص ابن حليمة عن أمه عن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ميلاده انتهى وذكر بعضهم في اخوته من الرضاع عبد الله ابن جحش ولم يصفه بذلك في الاصابة وسنه يقصر عن ذلك فانه استشهد بأحد وهو ابن بضع وأربعين سنة وسنه صلى الله عليه وسلم يومئذ ست وخمسون (وأما أمه من الرضاعة فحليمة بنت أبي ذؤيب) بذال معجمة واسمه عبد الله بن الحرث بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون ابن جابر بن رزام بكسر المهملة ثم زاي منقوطة ابن ناضرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة (من) بني (هوازن) كما علمت (وهي التي أرضعته حتى اكملت رضاعه) ورأت فيه آيات بينات مر بعضها في المقصد الاول (وجاءته عليه الصلاة والسلام يوم حنين) بعد انصرافه من الغزو وهو بالجعرانة (فقام اليها وبسط رداءه اليها فجلست عليه) وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر كما في الاستيعاب قال في الاصابة وحديثه عنها بقصة ارضاعها أخرجه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة وأخرج أبو داود وأبو يعلى وغيرهما عن أبي الطفيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امرأة بدوية فلما دنت من النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه ارضعته انتهى وفي هذه

اسحق فضلا عنه وانما نشأ الوهم ان أبا موسى هاجر من اليمن الى أرض الحبشة الى عند جعفر وأصحابه لما سمع بهم ثم قدم معهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وكما جاء مصرحا في الصحيح فعد ذلك ابن اسحق لابي موسى هجرة ولم يقل انه هاجر من مكة الى أرض الحبشة لينكر عليه

*(فصل فانحاز المهاجرون) *الى مملكة أصحمة النجاشي آمنين فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي ليردهم عليهم فابى ذلك عليهم وشفعوا اليه بعظماء جنده فلم يجبهم الى ما طلبوا فوشوا اليه ان هؤلاء يقولون في عيسى قولا عظيما يقولون انه عبد الله فاستدعى المهاجرين الى مجلسه ومقدمهم جعفر ابن أبي طالب فلما أرادوا الدخول عليه قال جعفر يستأذن عليك حزب الله فقال للآذن قل له يعيد استئذانه فاعاده عليه فلما دخلوا عليه قال ما تقولون في عيسى فتلا عليه جعفر صدرا من

القصة رد على ما وقع عند الواقدي أنه سأل بنتها الشماء لما جاءته عن أبويه فأخبرته انهما ماتا والواقدي ما يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف (وكذا ثويبة جارية أبي لهب) أمه رضاعة (أيضا واختلف في اسلامها) حكاه ابن منده وقال أبو نعيم لا اعلم احدا اثبته وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم قال في الاصابة لكنه لا يدفع نقل ابن منده (كما اختلف في اسلام حليمة) السعدية فالاكثرون وهو الصحيح على انها اسلمت وصحبت وزعم الدمياطي وأبو حيان النحوي انها لم تسلم وقال ابن كثير لم تدرك البعثة ورده الحافظ بان عبد الله بن جعفر حدث عنها عند أبي يعلى والطبراني وابن حبان وهو انما ولد بعد البعثة انتهى وحسبك في الرد على الدمياطي قوله وقد وهم غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم اثبتوا ذلك فمن أين له الحكم عليهم بالغلط وأما أبو حيان فليس من فرسان ذا الميدان يذهب الى زيده وعمره وقد الف الحافظ مغلطاي جزأ حافلا سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وذكرها في الصحابة ابن أبي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحداء والمنذري في مختصر السنن وخاتمهم في الاصابة وحسبك بهم حجة (وزوجها) الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نضر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي فلم يذكره كثير ممن الف في الصحابة ولا ذكره البكائي في روايته عن ابن اسحق وذكره في الصحابة جماعة منهم صاحب الاصابة لما أخرجه ابن اسحق في رواية يونس عنه قال حدثني والدي اسحق ابن يسار عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا قدم الحرث أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة عليه بمكة حين انزل عليه القرآن فقالت له قريش ألا تسمع يا حار ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيها من عصاه ويكرم فيها من اطاعه فقد شئت امرنا وفرق جماعتنا فأتاه فقال أي بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون أنك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت لقد اخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم فأسلم الحرث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو أخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحق وبلغني انه انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سعد نحو هذه القصة لابنه كما تقدم قريبا قال في الاصابة فيحتمل ان يكون ذلك وقع للابن والاب (والله أعلم) بما في نفس الامر (و) ذكر ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من أهل العلم انه (كانت ثويبة تدخل عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة فكانت تكرمها) زاد ابن سعد وهي مملوك أبي لهب وسالته خديجة ان يبيعها لها فامتنع (وأعتقها أبو لهب) بعد الهجرة عند ابن سعد في هذه الرواية والصحيح انه اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم كما مر وقيل اعتقها قبل الولادة بدهر طويل (وكان عليه الصلاة والسلام) لما هاجر (يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر) سنة سبع (ذكره أبو عمر) زاد ابن سعد ومات ابنها مسروح قبلها (وكانت حاضنته عليه الصلاة والسلام أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن حصن بن مالك) بن سلمة بن عمرو بن النعمان (غلبت عليها كنيتها فاشتهرت بها (وكنيت باسم ابنها أيمن الحبشي) كذا قاله ابن عبد البر والصواب ان الحبشي غير ابن أم أيمن فانه خزرجي أما الحبشي فانما مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة كما في الاصابة (وهي أم اسامة بن زيد) الحب ابن الحب (تزوجها زيد) الامير المستشهد بموتة (بعد) موت (عبيد) بن زيد الذي كان تزوجها في الجاهلية بمكة وكان قدمها وأقام بها ثم نقلها الى يثرب فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة ذكره البلاذري وأخرج ابن السكن مرفوعا من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن فتزوجها زيد بن حارثة (فولدت له

اسامة

سورة كهيعص فاخذ النجاشي عودا من الارض فقال ما زاد عيسى على هذا ولا هذا العود فتناخرت بطارقته عنده فقال وان نخرتم وان نخرتم قال اذهبوا فانتم سيوم بارضي من سبكم غرم والسيوم الآمنون في لسانهم ثم قال للرسولين لو أعطيتموني دبرا من ذهب يقول جبلا من ذهب ما أسلمتهم اليكما ثم أمر فردت عليهما هداياهما ورجعا مقبوحين

*(فصل ثم أسلم حمزة عمه وجماعة كثيرون وفشا الاسلام) *فلما رأت قريش أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلو والامور تتزايد أجمعوا على ان يتعاقدوا على بني هاشم وبني عبد المطلب وبني عبد مناف ان لا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة يقال كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ويقال نضر بن الحرث والصحيح انه بغيض بن عامر بن هاشم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه

أسامة ويقال انها كانت مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهبتها له أخت خديجة حكاه أبو نعيم أسلمت قديما و(هاجرت الهجرتين الى أرض الحبشة والى المدينة) وساق الله لها فى هجرتها اليها كرامة باهرة قال ابن سعد أخبرنا أبو أسامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة فاجهدها العطش فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول ما أصابنى بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم فى الهواجر فما عطشت وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه وقال فى روايته خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة وهى ماشية ليس معها زاد وفيه فلما غابت الشمس اذا أنا بحقيق تحت رأسى وفيه فلقد كنت بعد ذلك أصوم فى اليوم الحار ثم أطوف فى الشمس فما عطشت بعد (و) قيل (كانت لعبد الله بن عبد المطلب فورثها النبى صلى الله عليه وسلم) من أبيه وأعتقها لما تزوج خديجة حكاه ابن سعد (وقيل كانت لامه عليه الصلاة والسلام) حكاه ابن أبى خيثمة (وكان عليه الصلاة والسلام يقول أم أيمن أمى بعد أمى) فى الشفقة والحنو على ورعايتى وتعظيمى أو فى رعايتى لها واحترامها وتعظيمها وعند ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لام أيمن يا أمه وكانت تدل عليه وتزورها وقد روى أحمد والبخارى وابن سعد عن أنس أن الرجل كان يجعل للنبى صلى الله عليه وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك فكلمنى أهلى أن أسأله الذى كانوا أعطوه أو بعضه وكان أعطاه أم أيمن فسألته فأعطانيه فجاءت أم أيمن فجعلت تقول كلا والله لا يعطيكهن وقد أعطانيهن فقال صلى الله عليه وسلم لك كذا وكذا وتقول كلا ويقول لك كذا وكذا وتقول كلا حتى أعطاها حسبته قال عشرة أمثاله أو قريبا من عشرة أمثاله وأخرج مسلم وأحمد وابن السكن وأبو يعلى عن أنس كان صلى الله عليه وسلم يدخل على أم أيمن فقدمت اليه لبنا فاما كان صائما واما قال لا أريده فأقبلت تضاحكه فلما كان بعد وفاته قال أبو بكر لعمر انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان صلى الله عليه وسلم يزورها فلما دخلا عليها بكت فقالا ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله قالت أبكى على الوحى الذى رفع عنا فهيجتهما على البكاء فجعلت تبكى ويبكيان معها قال الواقدى ماتت فى خلافة عثمان وعنده مسلم وابن السكن عن الزهرى انها توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر قال الحافظ وهذا مرسل ويؤيد الاول ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت أم أيمن وقالت اليوم وهى الاسلام وهو موصول فهو أقوى واعتمده ابن منده وغيره وزاد ابن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بأن التى ذكرها الزهرى هى مولاة النبى صلى الله عليه وسلم والتى ذكرها طارق هى مولاة أم حبيبة وان كلا منهما اسمها بركة وتكنى أم أيمن وهو محتمل على بعده انتهى (وكانت الشيماء بنت حليمة السعدية تحضنه أيضا مع أمها حليمة السعدية) فهى أخت وحاضنة ومر أنها كانت ترقصه وتقول

يا ربنا أبق أخى محمدا * حتى أراه يافعا وأمردا
ثم أراه سيدا مسودا * واكبت أعاديه معا والحسدا
* واعطه عزا يدوم أبدا *

فكان أبو عروة الازدى اذا أنشده يقول ما أحسن ما أجاب الله تعالى دعاءها

*(خاتمة) *لم يذكر المصنف اخواله وقد روى ابن شاهين عن عائشة ان الاسود بن وهب خال النبى صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فقال يا خال أدخل فدخل فبسط له رداءه وروى ابن الاعرابى فى معجمه عن عبد الله بن عمرو قال صلى الله تعالى عليه وسلم لخاله الاسود بن وهب ألا أعلمك كلمات من يرد الله به

وسلم فشلت يده فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الا أبا لهب فانه ظاهر قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى هاشم وبنى المطلب وحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فى الشعب شعب أبى طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وعلقت الصحيفة فى جوف الكعبة وبقوا محبوسين ومحصورين مضيقا عليهم جدا مقطوعا عنهم الميرة والمادة نحو ثلاث سنين حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب وهناك عمل أبو طالب قصيدته اللامية المشهورة أولها

جزا الله عنا عبد شمس ونوفلا

وكان قريش فى ذلك بين راض وكاره فسعى فى نقض الصحيفة من كان كارها لها وكان القائم بذلك هشام بن عمرو بن الحرث بن حبيب بن نصير بن مالك مشى فى ذلك الى المطعم بن عدى وجماعة من قريش فاجابوه الى ذلك ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وانه أرسل عليها الارضة فاكلت جميع ما فيها من جور وقطيعة

خير أعلمهن إياه ثم لا ينسيه أبدا قال بلى يا رسول الله قال قل اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ إلى الخير بناصيتي واجعل الإسلام منتهى رضاي وروى ابن منده عن الأسود بن وهب خاله صلى الله عليه وسلم انه قال له ألا أنبئك بشيء عسى الله ان ينفعك به قال بلى قال ان الربا أبواب الباب منه عدله بسبعين حوبا ادناها فجرة كاضطجاع الرجل مع أمه وان أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق وروى الخرائطي بسند ضعيف عن عمير بن وهب خال النبي صلى الله عليه وسلم انه قدم عليه فبسط له رداءه وقال الخال والد قال ابن الاصابة وهذه القصة للاسود بن وهب فلعلها وقعت له ولاخيه عمير انتهى وخالد أيضا عبد يغوث بن وهب والد الاسود الذي كان من المستهزئين وذكر أبو موسى المديني في الصحابة قريعة بنت وهب الزهرية فقال رفعها صلى الله عليه وسلم وقال من أراد أن ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه وروى أبو يعلى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أعطى خالته غلاما فقال لا تجعليه قصابا ولا حجاما ولا صائغا وروى الطبراني عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتي فاختة بنت عمرو غلاما وأمرتها ان لا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما والله أعلم

* (الفصل الخامس في خدمه) * جمع خادم غلاما كان أو جارية والخادمة بالهاء في المؤنث قيل ويجمع على خدام أيضا كما في المصباح (وحرسه) بفتحتين أيضا جمع حارس ويجمع أيضا على حراس (ومواليه) جمع مولى أي عتقائه وهذه صفات متداخلة كما يعلم من كلامه الآتي فمنهم من هو من الخدم والموالي ومنهم خادم لا مولى وعكسه (ومن كان على نفقاته) أمينا (وخاتمه) الذي كان يلبسه (ونعله وسواكه) أي من كان يتولاها اذا قلعها فيحفظها ويعيدها اليه اذا أرادها (ومن يأذن عليه) بالدخول لمن أراده فيعلمه به فاذا رضي صلى الله عليه وسلم أذن له (ومن كان يضرب الاعناق بين يديه * أما خدمه فمنهم) أي بعضهم اشارة الى انه لم يستوفهم وهو كذلك (أنس بن مالك بن النضر) بالضاد المعجمة (ابن ضمضم ابن زيد) بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار (الانصاري الخزرجي) النجاري بالنون أحد المكثرين من الرواة وفي الصحابة أنس بن مالك الكعبي القشيري فلذا قيد بالانصاري (يكنى أبا حمزة) بالمهملة والزاي بيقلة كان يحبها والمكنى له النبي صلى الله عليه وسلم كما في الاصابة (خدم النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين أو عشر سنين) وهو الذي صح عنه أنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين وان أمه أم سليم أتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا أنس غلام يخدمك فقبله وكناه أبا حمزة بيقلة كان يحبها ومازحه فقال له يا ذا الاذنين وقال محمد بن عبد الله الانصاري خرج أنس معه صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو غلام يخدمه أخبرني أبي عن مولى لانس أنه قال له أشهدت بدرا قال وأين أغيب عن بدر لا أم لك وانما لم يذكروه في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل وروى البخاري عن موسى بن أنس ان أنسا غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات ذكره في الاصابة (ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم) كما أخرجه عنه قال جاءت بي أم سليم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام فقالت يا رسول الله أنيس ادع الله له (فقال اللهم أكثر ماله وولده وادخله الجنة) قال أنس قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة وروى الطبراني عنه قال قالت أم سليم يا رسول الله ادع الله لانس فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه قال فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وان ارضي لتثمر في السنة مرتين وفي الترمذي عن أبي العالية ان أنسا خدمه صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان يجيء منه ريح المسك (وقال أبو هريرة ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم منه) لانه لما خدمه تقيد بضبط فعله وكيفيته فكان يحاكيه في صلاته بحسب الطاقة

وظلم الاذكر الله عز وجل فاخبر بذلك عمه فخرج الى قريش فاخبرهم ان ابن أخيه قد قال كذا وكذا فان كان كاذبا خلينا بيننا وبينه وان كان صادقا رجعتم عن قطيعتنا وظلمنا فقالوا قد أنصفت فانزلوا الصحيفة فلما رأوا الامر كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا كفرا الى كفرهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب قال ابن عبد البر بعد عشرة أعوام من المبعث ومات أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام وقيل غير ذلك

* (فصل فلما انقضت الصحيفة وافق موت أبي طالب وموت خديجة) * وبينهما يسير فاشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفهاء قومه وتجرؤا عليه بما يبغض بالاصل فكاشفوه بالاذى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف رجاء أن يؤووه وينصروه على قومه ويمنعوه منهم ودعاهم الى الله عز وجل فلم يرمن يؤوي ولم يرناصرا وآذوه مع ذلك أشد الاذى ونالوا منه ما لم ينله قومه وكان

ولعل أباهريرة قال هذا بعد موت الخلفاء ونحوهم وعن أبي هريرة أخبرني أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير في الصلاة رواه الطبراني وقال لا نعلم روى أبو هريرة عن أنس غير هذا الحديث ومناقب انس وفضائله كثيرة جدا (وتوفي) بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها كما قال علي بن المديني (سنة ثلاث وتسعين) في قول أبي نعيم والمدائني وخليفة (وقيل سنة اثنتين) وتسعين حكاه الواقدي (وقيل سنة احدى وتسعين) رواه ابن شاهين عن حميد وقاله معتمر سليمان والهيثم بن عدي وسعيد بن عفير وقيل سنة تسعين (وقد جاوز المائة) بسنة واحدة قاله يحيى بن بكير وقيل بسبع سنين حكاهما ابن شاهين وقيل بثلاث سنين قاله خليفة وروى ابن شاهين عن حميد قال كان عمر أنس مائة سنة الا سنة وروى ابن السكن عن ثابت قال لي أنس هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها تحت لساني قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه (ومنهم ربيعة بن كعب) بن مالك بن يعمر أبو فراس (الاسلمي) بالفتح نسبة الى أسلم قبيلة من الازد (صاحب وضوئه) بضم الواو أي الذي يباشره فيه بنحو صب الماء فغارت خدمته صاحب المطهرة روى حديثه مسلم وغيره من طريق أبي سلمة عن ربيعة ابن كعب قال كنت أبيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم وأعطيه الوضوء فاسمعه الهوى من الليل يقول سمع الله لمن حمده وكان من أهل الصفة قال الواقدي ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قبض فخرج من المدينة فنزل في بلاد أسلم على بريد من المدينة وبقي الى أيام الحرة (وتوفي) بعدها (سنة ثلاث وستين) في ذي الحجة انتهى وأقره في الاصابة وجزم به في التقريب فما في نسخة ثلاث وتسعين تحريف (ومنهم أيمن ابن أم أيمن) وهو أيمن بن عبيد بن زيد بن عـ وبن بلال الانصاري الخزرجي كما نسبه ابن سعد وابن منده وأما أبو عمر فقال أيمن بن عبيد الحبشي وهو ابن أم أيمن أخو أسامة لامه وقد فرق ابن أبي خيثمة بين الحبشي وبين ابن أم أيمن وهو الصواب فان الحبشي أحد من جامع جعفر بن أبي طالب من الحبشة كما في الاصابة وقد تقدم (صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام) بكسر الميم آلة الطهر كما في النور وقال في المصباح والفتح لغة ومنه السواك مطهرة للفم مرضاة للرب بالفتح انتهى فهو بالفتح مصدر ميمي مراد به اسم الفاعل وعبر عنه بالمصدر مبالغة كزيد عدل والحديث يروى بالوجهين كما في التحفة (استشهد يوم حنين) بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان ممن ثبت معه كما مر في الغزوة وفيه يقول العباس ... وعاشر نالاقى الحمام بنفسه * لمامسه في الله لا يتوجع

(ومنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفاء ابن حبيب) بن شمخ بفتح المعجمة وسكون الميم فمعجمة ابن فار بقاء فالف فراء ابن مخزوم بن صاهلة بن كامل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة (الهذلي) نسبة الى جده هذيل المذكور حليف بني زهرة وأمه أم عبد بن عبد ود أسلمت وصحبت (أحد السابقين الاولين) الى الاسلام روى أبو القاسم البغوي عنه بسند صحيح لقد رأيتني سادس ستة وما على الارض غيرنا وهاجر الهجرتين (وشهد بدرا والمشاهد) كلها مع المصطفى ولازمه وقال له صلى الله عليه وسلم أذنتك أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى أنهاك أخرجه أصحاب الصحيح وقال أبو موسى قدمت أنا وأخي من اليمن فكثنا حينا ما نرى ابن مسعود الا انه من أهل البيت لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد رواه أحمد وأبو يعلى (وكان صاحب الوسادة) بكسر الواو المخدة ورواية الصحيح الوساد بلا هاء وهي المخدة أيضا كما في شرح المصنف كغيره والسواك والنعلين والطهور في الصحيح والمطهرة بالهاء وفي رواية بلا هاء (كان يلي ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم) يباشره ويقوم به (وكان) كما رواه الحرث وابن أبي عمر من مرسل القاسم بن

مولاه معه زيد بن حارثة فاقام بينهم عشرة أيام لا يدع أحدا من أشرافهم الا جاءه وكلمه فقالوا أخرج من بلدنا وأغروا به سفهاءهم فوقفوا له سماطين وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى أصابه شجاج في رأسه فانصرف راجعا من الطائف الى مكة محزونا وفي مرجعه ذلك دعا بالدعاء المشهور دعاء الطائف اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني أم الى عدو ملكته أمري ان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي غير ان عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ان يحل علي غضبك أو أن ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فارسل ربه تبارك وتعالى اليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الاخشبين على أهل مكة وهما جبلاها اللذان هي بينهما فقال لا بل أستأني بهم لعل الله يخرج من

لعبد الرحمن (اذا قام النبي صلى الله عليه وسلم ألبسه نعليه) ثم يأخذ العصا فيمشي بها بين يديه (واذا جلس جعلهما في ذراعيه) كل فردة في ذراع (حتى يقوم) وكان حكمة ذلك تخلية يديه لخدمة المصطفى ان احتاج أو شغلهما بالطاعة اذا أراد بهما وبقية هذا المرسل فاذا قام ألبسه نعليه في رجليه ومشى حتى يدخل الحجرة قبله وقال علقمة قال لي أبو الدرداء أليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوساد والمطهرة والسواك أخرجه أصحاب الصحيح ومراد الثناء عليه بخدمته صلى الله عليه وسلم وانه لشدة ملازمته لما ذكر يكون عنده من العلم ما يستغني به الطالب عن غيره وعن عبد الرحمن بن يزيد النخعي سألنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدى من النبي صلى الله عليه وسلم حتى نأخذ عنه فقال ما أعرف أحدا أقرب سمتا وهديا ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد أخرجه البخاري والترمذي وزاد لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان ابن أم عبد من أقربهم الى الله زلفى وقال على أمر صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ان يصعد شجرة فيأتيه بشيء منها فنظر أصحابه الى خوشة ساقيه فضحكوا منهما فقال صلى الله عليه وسلم مم تضحكون لرجل عبد الله أثقل في الميزان من أحد رواه أحمد بسند حسن وفضائله كثيرة شهيرة (وتوفي بالمدينة) كما قاله أبو نعيم وغيره (وقيل بالكوفة) قال في الاصابة والاول أثبت (سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ثلاث) وثلاثين وقد جاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وفي تاريخ البخاري بسند صحيح جاء نعي ابن مسعود الى أبي الدرداء أي بالشام فقال ما ترك بعده مثله (ومنهم عقبة) بالقاف (ابن عامر بن عبس) بفتح المهملة وسكون الموحدة فمهملة (ابن عمرو) بفتح العين ابن عدي بن عمرو بن رفاعة (الجهني) نسبة الى جده الاعلى جهينة وفي الصحابة عقبة بن عامر الانصاري وعقبة بن عامر السلمي بضم السين فلذا قيد بالجهني الصحابي المشهور روى عنه صلى الله عليه وسلم كثيرا وعنه جماعة من الصحابة والتابعين وفي مسلم عنه قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا في غنم لي أرعاها فتركتها ثم ذهبت اليه فقلت بايعني فبايعني على الهجرة (وكان صاحب بغلته ويقود به في الاسفار) رفقا به صلى الله عليه وسلم في صعود الدابة لمرتفع وهبوطها منه أو خروجها عن الطريق أو انه كان في سيره مشغولا بالعبادة كصلاة النافلة واشتغاله بالدابة يشغله عن ذلك (روينا عنه انه قال بينما أنا أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في نقب) بفتح النون وسكون القاف طريق (من تلك النقاب) جمع نقب ويجمع أيضا على انقاب (اذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب يا عقبة) وحذف بدليل قوله (فاجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اركب مركبه ثم أشفقت) خفت (ان يكون معصية) مخالفة لامره (قال فركبت هنيهة) تصغير هنة بزيادة الهاء أي شيأ يسيرا كما في مقدمة الفتح وفي القاموس بابدال الياء هاء (ثم نزلت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم وقدت به فقال لي يا عقبة ألا أعلمك من) بيانية (خير سورتين قرأتهما الناس) من حيث النفع العائد عليهم كالحفظ من الشيطان فلا ينافي ان ثواب قراءة غيرهما أكبر من قراءتهما لان الكلام ليس في الثواب (فقلت بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس الحديث رواه أحمد وابو داود والنسائي و) في رواية (لاحمد) أيضا (قال) صلى الله عليه وسلم (يا عقبة ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والانجيل والزبور) بمعانيها (والقرآن العظيم) بالفاظها أو المراد خير ثلاث أنزلت في الكتب المذكورة واختص بها القرآن (قال قلت بلى يا رسول الله قال فأقرأني) سورة (قل هو الله أحد و) سورة (قل أعوذ برب الفلق و) سورة (قل أعوذ برب الناس) فليس المراد ما ذكر فقط كما هو ظاهر جدا (وكان عالما بكتاب الله) وهو أحد من جمع القرآن ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان قاله الحافظ أبو سعيد بن يونس قال و بالفقه (و بالفرائض

اصلابهم من يعبده لا يشرك به شيأ فلما نزل بنخلة في مرجعه قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر من الجن فاستمعوا قراءته ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين وأقام بنخلة أياما فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك يعني قريشا فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه ثم انتهى الى مكة فارسل رجلا من خزاعة الى مطعم ابن عدي أدخل في جوارك فقال نعم ودعا بنيه وقومه فقال ألبسوا

فصيحا شاعرا مفوها) بضم الميم وفتح الفاء وشد الواو واسم مفعول من فوهه الله اذا أقدره على النطق ووسع فمه (ولى مصر لمعاوية سنة أربع وأربعين ثم سرفه) عزله (بمسلمة) بفتح الميم (ابن مخلد) بضم الميم وفتح المعجمة وشد اللام الصحابى الخزرجى كما فى الاصابة قال الكندى جمع معاوية لعقبة فى امارة مصر بين الخراج والصلاة فلما أراد عزله كتب اليه أن يغزو رودس فلما سار استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال أغربه وعزلا وذلك فى سنة سبع وأربعين وفى أخبار مصر للسيوطى وولى معاوية عقبة سنة أربع وأربعين فأقام الى سنة سبع وأربعين فعزله وولى معاوية بن خديج فأقام الى سنة خمسين فعزله وولى مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو أول وال جمع له ذلك انتهى وروى أبو نعيم عن مكحول ركب عقبة بن عامر الى مسلمة وهو أمير على مصر فقال له أتذكر يوم قال صلى الله عليه وسلم من علم من أخيه سيئة فستره استره الله بها من النار يوم القيامة قال نعم قال فلهذا جئتك (وتوفى) عقبة (بها) بمصر (سنة ثمان وخمسين) فى آخرها كما أرخه الواقدى وغيره وهو الصحيح كما فى الاصابة قال السخاوى والمكان المنسوب له بقرافة مصر انما هو بمنام رآه بعضهم بعد مدة متطاولة (ومنهم أسلع) بفتح الهمزة وسكون المهملة فلام فمهملة (ابن شريك) بن عوف الاعرجى بالراء وصحف من ابدلها بالواو (صاحب راحلته) الذى كان ينزل الرحل عنها ويضعه عليها (وفى الطبرانى) نعته بالاشجع ثم ساق حديثه من طريقين احداهما (عن الربيع بن بدر) التميمى السعدى أبى العلاء البصرى متروك (قال حدثنى أبى) بدر بن عمرو بن جراد الكوفى مجهول (عن أبيه) عمرو بن جراد التميمى مجهول أيضا كما فى التقريب (عن رجل يقال له أسلع قال كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم وأرحل له فقال لى ذات يوم) أى ساعة صاحبة يوم والمراد فى يوم (يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله أصابتنى جنابة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه جبريل بآية الصعيد) التى فى النساء كما فى الطريق الثانية وظاهر هذا وصريح الرواية الثانية أنه سبب النزول لكن هذا ضعيف فلا يعارض حديث عائشة فى الصحيحين ان سبب نزول الآية اقامته صلى الله عليه وسلم على التماس قلادتها التى سقطت منها فى بعض اسفاره فأصبحوا ولا ماء معهم وليسوا على ماء فشكوا الى أبى بكر فعاتبها فأنزل الله آية التيمم وعلى تقدير الصحة فلا مانع من تعدد السبب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم قال فقمت فتيممت ثم رحلت له ثم سار حتى مر بماء فقال لى يا أسلع مس أو أمس) شك فى اللفظ الذى قاله من الراوى (هذا جلدك) أى اغتسل (قال) أسلع (فأرانى التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين) أخره عن قوله فتيممت لانه أراد ذكر مقاله صلى الله عليه وسلم متصلا ثم بيان ما فهمه عنه بغير القول (انتهى) الطريق الثانى ساقه الطبرانى أيضا من طريق الهيثم بن زريق عن أبيه عن الاسلع بن شريك قال كنت أرحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابتنى جنابة فى ليلة باردة فأراد صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت ان أرحل ناقته وأنا جنب وخشيت ان اغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض فأمرت رجلا من الانصار فرحلها ووضعت أحجارا فأسخنت بها ماء فاغتسلت ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا أسلع مالى أرى راحلتك تغيرت فقلت يا رسول الله لم أرحلها رحلها رجل من الانصار قال ولم فقلت انى أصابتنى جنابة فخشيت القر على نفسى فأمرته فرحلها ووضعت أحجارا فأسخنت ماء فاغتسلت به فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الى قوله عفوا غفورا قال فى الاصابة وهذه القصة فيها شبه يسير بالاولى وبينهما مغايرة ظاهرة فحمل الطبرانى وجماعة الامر على ان ذلك كله وقع لاسلع ويؤيده أن ابن منده قال فى ترجمته أسلع بن شريك بن عوف الاعرجى ثم روى ذلك عن بعض بنى عم أسلع وكذا قال خليفة فى تاريخه ولم أر فى شئ من الطرق أنه أشجعى ولا يلتئم ذلك

السلاح وكونوا عند أركان البيت فانى قد أجرت محمدا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى الى المسجد الحرام فقال المطعم بن عدى على راحلته فنادى يا معشر قريش انى قد أجرت محمدا فلا يهجه أحد منكم فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومطعم ابن عدى وولده محدقون به بالسلاح حتى دخل بيته

*(فصل ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم) بجسده على الصحيح من المسجد الحرام الى بيت المقدس راكبا على البراق صحبه جبرائيل عليهما الصلاة والسلام فنزل هناك وصلى بالانبياء اماما وربط البراق بحلقة باب المسجد وقد قيل انه نزل ببيت لحم وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه البتة ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس الى السماء الدنيا فاستفتح له جبرائيل ففتح له فرأى هنالك آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام وأقر بنبوته وأراه الله أرواح السعداء عن

مع كونه من بني الاعرج بن كعب كما قال خليفة فلعله وقع فيه تصحيف أراد أن يقول الاعرجي فقال الاشجعي وأما ابن عبد البر ففرق بين القصتين وجعلهما لرجلين كل منهما اسمه أسلع فالاول قال انه ابن الاسقع روى حديثه الربيع بن بدر والثاني أسلع بن شريك الاعرجي التميمي ونسبة الثاني الى الاعرج تدل على انه الاول فان الاول ثبت أنه اعرجي وما أدري من أين له ان اسم أبيه الاسقع فان ثبت فلعله كان يسمى شريكا ويلقب بالاسقع ووقع في أصله بخطه الاعرجي بالواو وكذا وقع التميمي وتعقبهما الرشاطي فقال انما هو بالراء وقد قال ابن السكن في الاعرجي أيضا يقال له ابن شريك فهذا يدل على الوحدة انتهى (ومنهم سعد) بسكون العين (مولى أبي بكر) الصديق ويقال فيه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه كان يخدمه (وقيل) اسمه (سعيد) بكسر العين وتحتية (ولم يثبت) والاول أشهر وأصح قاله ابن عبد البر (وروى عنه) أي له أو بواسطة (ابن ماجه) حديثا واحدا من رواية الحسن البصري عنه انه كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في قران التمر وأشار اليه الترمذي وله حديث آخر من هذا الوجه عند البغوي قال فيه عن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن ابن فتحون لهذا أنه مولاه الآتي وليس كما ظن لانه انما قيل في هذا مولاه لكونه كان يخدمه وأما الآتي فاختلف في اسمه كما في الاصابة وقال في التقريب قيل تفرد الحسن البصري بالرواية عنه (ومنهم أبو ذر) الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والاصح المشهور انه (جندب) بضم الجيم والدال وفتحها (ابن جنادة) بضم الجيم ابن سكن ولابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر يا جنيدب بالتصغير وقيل اسمه برير بموحدة مصغرا ومكبرا وقيل سكن بن جنادة بن قيس وقيل في اسم أبيه عبد الله وعمرو وبريد وسكن وفي اسم جده سفيان (الغفاري) بمعجمة مكسورة وفاء نسبة الى جده الاعلى غفار أبي القبيلة (اسلم قديما) بمكة واعلن باسلامه بين ظهرانيهم فضربوه فأحاره العباس ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه فأنقذه العباس وقصة اسلامه في الصحيحين مطولة على صفتين بينهما اختلاف ظاهر يطول جلبه ويقال أسلم بعد أربعة وانصرف الى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر صلى الله عليه وسلم ومضت بدر وأحد ولم تتهيأ له الهجرة الا بعد ذلك وكان طويلا أسمر اللون نحيفا روى أحمد وغيره عنه اني لاقربكم مجلسا من رسول الله يوم القيامة وذلك اني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول أقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئته يوم تركته فيها وانه ما فيكم من أحد الا وقد تسبب فيها بشيء غيري وقال صلى الله عليه وسلم ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر أخرجه أحمد وأبو داود وقال علي أبو ذر وعاء ملئ علما ثم أوكئ عليه رواه أبو داود ومناقبه كثيرة روى عن المصطفى وعنه أنس وابن عباس وآخرون (وتوفي بالربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة بقرب المدينة (سنة احدى وثلاثين) في قول الاقل (وصلى عليه عبد الله بن مسعود) في قصة رويت بسند لا بأس به وتقدمت في غزوة تبوك (ثم مات بعده) قال المدائني صلى عليه ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل وقال ابن الاثير (في ذلك اليوم) بناء على القول الاصح ان ابن مسعود مات بالمدينة (قاله) الحافظ عز الدين أبو الحسن علي (بن الاثير) محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المحدث اللغوي النسابة المكمل العارف بالرجال واسمائهم لاسيما الصحابة وكانت داره مجمع الفضلاء مات في شعبان سنة ثلاث وستمائة (في) كتابه أسد الغابة في (معرفة الصحابة) وهو أخو صاحب النهاية وجامع الاصول (وفي التقريب) أي تقريب التهذيب في رجال الكتب الستة (للحافظ ابن حجر) مات أبو ذر (سنة اثنتين وثلاثين) قال في الاصابة وعليه الاكثر (ومنهم مهاجر مولى أم سلمة) يكنى أبا حذيفة صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وشهد فتح مصر واختط بها دارا ثم تحول

يمينه وأرواح الاشقياء عن يساره ثم عرج به الى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم فلقيهما وسلم عليهما فردا عليه ورحبا به وأقرا بنبوته ثم عرج به الى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه فرد عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الرابعة فرأى فيها ادريس فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الخامسة فرأى فيها هرون بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء السادسة فلقي فيها موسى بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته فلما جاوزه بكى موسى فقيل له ما يبكيك فقال أبكي لان غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ثم عرج به الى السماء السابعة فلقي فيها ابراهيم فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم رفع الى سدرة المنتهى ثم رفع له البيت المعمور ثم عرج به الى الجبار جل جلاله فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده

الى طحا فسكنها الى ان مات ذكره أبو سعيد بن يونس و أخرج الحسن بن سفيان وابن السكن ومحمد بن الربيع الجيزى والطبرى وابن منده من طريق بكير مولى عمرة سمعت المهاجر يقول خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته ورواه أبو عمر عنه بلفظ خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين فذكره (ومنهم حنين) بمهملة ونونين مصغر قال البخارى وأبو حاتم وابن حبان له صحبة وهو (والد عبد الله) بن حنين الهاشمى مولاهم المدنى الثقة المشهور من رجال الجميع وحنين (مولى عباس) بن عبد المطلب (كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس) روى سمويه والبخارى فى التاريخ ان حنينا كان غلاما للنبى صلى الله عليه وسلم فوهبه للعباس عمه فأعتقه فكان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا توضأ أخذ بوضوئه الى أصحابه فحبسه حنين فشكوه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال حبسته لاشر به وروى يعقوب بن شيبة عن حنين كنا يوم خيبر فجعل صلى الله عليه وسلم على الغنائم سعد بن أبى وقاص وسعد بن عبادة (ومنهم نعيم بن ربيعة) بن كعب (الاسلمى) ذكره ابن منده فى الصحابة وقال روى حديثه ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن ربيعة كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه أبو نعيم بان الصواب عن نعيم عن ربيعة وهو كما قال وانما وقع فيه تصحيف عن فصارت ابن وقد أخرج الحديث المذكور أحمد فى المسند من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم وهو المجمر عن ربيعة بن كعب الاسلمى والحديث حديث ربيعة وهو مشهور عنه وتعجب من خفاء ذلك على ابن منده مع شدة حفظه وأصله فى صحيح مسلم من وجه آخر عن ربيعة ذكره فى الاصابة فى القسم الرابع فيمن ذكر فى الصحابة غلطا (ومنهم أبو الحمراء) بحاء مهملة بلفظ تأنيث أحمر (مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحرث أو) هلال (ابن ظفر) كذا ساوى بين القولين فى التقريب وصدر بالاول فى الاصابة قائلا ويقال ابن ظفر (نزل حمص وتوفى بها) روى ابن المنذر وابن جرير عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا أتى باب على فرفع يده على جنبتى الباب ثم قال الصلاة الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه الطبرانى بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فذكره وقد ورد أيضا من حديث أنس وحسنه الترمذى وصححه الحاكم (ومنهم أبو السمح) بفتح المهملة وسكون الميم فمهملة (خادمه) ومولاه (عليه الصلاة والسلام واسمه اياد) كذا جزم به مع ان الاصابة قال يقال اسمه اياد وقال أبو زرعة لا أعرف اسمه ولا أعرف له غير حديث واحد وأخرجه ابن خزيمة وأبو داود والنسائى وابن ماجه والبغوى من طريق محل بن خليفة حدثنى أبو السمح قال كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا أراد أن يغتسل قال ولنى فقال أبو عمر يقال انه قتل فلا ندرى أين مات انتهى هذا وأسقط المصنف من الخدم أريد ذكره ابن منده فى تاريخه وأبو موسى المدينى وأسماء وأخاه هندا ابنى حارثة الاسلمى قال أبو هريرة ما كنت أرى هندا وأسماء ابنى حارثة الا خادمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول لزومهما اياه وخدمتهما اياه رواه ابن سعد والحاكم والاسود والحدرجان ابنى مالك الاسدى اليمانى خدماه صلى الله عليه وسلم وصحباه رواه ابن منده والبراء بن مالك بن النضر أخا أنس لابيه كان يرحل له صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره رواه الحاكم وبكر اه مكبر ويقال بكير بن الشداخ الليثى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وهو غلام فلما احتلم أعلمه فدعا له رواه ابن منده وثعلبة بن عبد الرحمن الانصارى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فبعثه فى حاجة فمر بباب انصارى فرأى امرأته تغتسل فكرر النظر اليها ثم خاف ان ينزل الوحى فهرب على وجهه فاتى جبلا بين مكة والمدينة فدخلها

ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة فرجع حتى مر على موسى فقال له بم أمرت قال بخمسين صلاة قال ان أمتك لا تطيق ذلك ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فالتفت الى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك فاشار ان نعم ان شئت فعلا به جبرائيل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو فى مكانه هذا لفظ البخارى فى بعض الطرق فوضع عنه عشرا ثم أنزل حتى مر بموسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف فقال قد استحييت من ربى ولكن أرضى وأسلم فلما بعد نادى منادا قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى واختلف الصحابة هل رأى ربه تلك الليلة أم لا فصح عن ابن عباس انه رأى ربه وصح عنه انه قال رآه بفؤاده وصح عن عائشة وابن مسعود انكار ذلك وقالا ان قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى انما هو جبريل وصح عن أبى ذر انه سأله هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه أى حال بينى وبين

فنقده صلى الله عليه وسلم أربعين يوما فنزل جبريل فقال ان الهارب بين الجبال يتعوذ بالله من النار فأرسل عمر وسلمان فاتياه به فرطن وبات خوفا من الله رواه ابن منده وابن شاهين وأبو نعيم وجديعا بجيم مصغرا ابن بدير تصغير بدر المرادي ثم الكعبي ذكره ابن يونس وجبة بمهملة وموحدة ابن خالد النخراعي حديثه في ابن ماجه وحسان الاسلمي ذكر الطبري انه كان يسوق به صلى الله عليه وسلم هو وخالد بن يسار الغفاري ذو مخمر بالميم ويقال بموحدة ابن أخي النجاشي أو ابن أخته بعثه ليخدم النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه وحديثه في أبي داود وغيره وسابقا خادم النبي صلى الله عليه وسلم ذكره خليفة وكناه أبا سلام وهو وهم انما الحديث عن سابق بن ناجية عن أبي سلام خادم النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عبد البر وغيره وهو بفتح المهملة وشد اللام وسالما الهاشمي ذكره العسكري ويمكن ان يعد غير هؤلاء فقد خدمه الصديق بنفسه في سفر الهجرة وقاد به ابن رواحة ناقته في العمرة (ومن النساء بركة أم أيمن الحبشية وهي والدة اسامة بن زيد) رضي الله عنهم أجمعين (ماتت في) أول (خلافة عثمان رضي الله عنه) بعد عمر بعشرين يوما قاله ابن منده وغيره وتقدمت قريبا (وخولة جدة حفص) ابن سعيد الذي روى عن أمه عنها وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير ومكث ثلاثا لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله جبريل لا يأتيني فقلت والله ما علمت فأخذ برده فلمسه وخرج فقلت لو هيأت البيت فكنسته فاذا بجرو ميت فاخذته فالقيته فجاء صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا أتاه الوحي أخذته الرعدة فقال يا خولة دثريني فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني قال أبو عمر ليس اسناده يحتج به قال الحافظ قصة ابطاء الوحي بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيحين وغيرهما انه اشتكى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فاتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله والضحى السورة (وسلمى) بفتح فسكون (أم رافع زوج أبي رافع) يقال انها مولاة صفية ويقال لها أيضا مولاة النبي وخادم النبي صلى الله عليه وسلم روى الترمذي عن علي بن عبد الله ابن رافع عن جدته وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة الا أمرني أن أضع عليها الحناء وروى أحمد عن عائشة جاءت سلمى امرأة أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم تستأذنه على أبي رافع وقالت انه يضربني فقال ما لك ولها قال انها تؤذيني يا رسول الله قال بماذا آذيتيه يا سلمى قالت ما آذيته بشيء ولكنه أحدث وهو يصلي فقلت يا أبا رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين اذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ فقام يضربني فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول يا أبا رافع لم تأمرك الا بخير قال في الاصابة وفي طبقات ابن سعد في قصة تزويج زينب بنت جحش فقال صلى الله عليه وسلم من يذهب الى زينب يبشرها ان الله زوجنيها فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتد فحدثتها بذلك واظنها أم رافع هذه قال وروى ابن شاهين عن سلمى خادم النبي صلى الله عليه وسلم أن أزواجه كن يجعلن رؤسهن أربعة قرون فاذا اغتسلن جمعنها وسلمى هي أم رافع ظنها ابن شاهين رجلا وذكر ان الراوي قال مرة عن سالم خادم النبي فكأنه تغير من سلمى (وميمونة بنت سعد) بسكون العين ويقال سعيد بكسرها وياء كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم وروت عنه وروى لها أصحاب السنن الاربعة (وأم عياش) بعين مهملة ثم تحتية ثم شين معجمة كما اقتصر عليه في التبصير والنور زاد الشامي وقيل بموحدة ومهملة (مولاة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم) روى حديثها حفيدها عنبسة بن سعيد بن أبي عياش عن جدته أم أبيه أم عياش وكانت أمة لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كنت أوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قائمة وهو

رؤيته النور كما قال في لفظ آخر رأيت نورا وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على انه لم يره قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وليس قول ابن عباس انه رآه مناقضا لهذا ولا قوله رآه بفؤاده وقد صح عنه انه قال رأيت ربي تبارك وتعالى ولكن لم يكن هذا في الاسراء ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه وعلى هذا بنى الامام أحمد رحمه الله تعالى وقال نعم رآه حقا فان رؤيا الانبياء حق ولا بد ولكن لم يقل أحمد رحمه الله تعالى انه رآه بعيني رأسه يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه ولكن قال مرة رآه ومرة قال رآه بفؤاده فحكيت عنه روايتان وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه انه رآه بعيني رأسه وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك وأما قول ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين فان كان اسناده الى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قال ولقد رآه نزلة أخرى والظاهر

انه مستنده فقد صح عنه

قاعد أخرجه ابن ماجه وروى ابن منده عن حفيدها عنها رأيت رسول الله حتى شاربه ومارأيته يخضب
حتى مات ومن الخادمات أيضا زينة برا ثم زاى خادمه ومولاة زوجه صفية كما فى الاصابة وصفية خادم
رسول الله روت عنها أمة الله بنت رزينة خبرا مرفوعا فى الكسوف قاله أبو عمر ومارية جدة المثنى بن
صالح لها حديث عند أهل الكوفة قالت صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر كفا ألين من كفه
ومارية أم الرباب حديثها عند أهل البصرة قالت طأطأت للنبى صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة
فرمن المشركين أخرجهما ابن منده وغيره قال أبو عمر تبعا لابن السكن لا أدرى أهى التى قبلها أم لا وقال
أبو نعيم افرادهما ابن منده وهما عندى واحدة وتوقف فيه الحافظ ومال الى انهما اثنتان وذكر
اليعمرى أمة الله وعزاه الشامى للاصابة ولم أره فيها فالله أعلم نعم فيها أميمة قال أبو عمر خدمت النبى
صلى الله عليه وسلم وحديثها عند أهل الشام انها كانت توضئ النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول
الله انى أريد اللحوق باهلى فأوصنى قال لا تشركى بالله شيأ وان قطعت وحرقت الحديث أخرجه ابن
السكن والحسن بن سفيان وغيرهما (وكان) كما أخرجه الطبرانى برجال الصحيح عن أنس (يضرب
الاعناق بين يديه على بن أبى طالب) أبو الحسن أمير المؤمنين الهاشمى (والزبير بن العوام) الحوارى
(والمقداد ابن عمرو) المعروف بابن الاسود الكندى (ومحمد بن مسلمة) الانصارى (وعاصم بن ثابت
ابن أبى الاقلح) بالقاف والمهملة الانصارى المستشهد فى بعث الرجيع زاد فى رواية الطبرانى وأبو سعيد
والمغيرة بن شعبة وقيس قال (و) كان (الضحاك بن سفيان) بن عوف بن أبى بكر بن كلاب الكلابى
سياف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى كان شجاعا يعد بمائة فارس (وكان قيس بن سعد بن
عبادة) الخزرجى (بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة) بضم المعجمة والراء وقد
تفتح الراء الواحد شرطى أى بمنزلة كبيرهم وهم أعوان الولاة سموا بذلك لانهم الاشداء الاقوياء
من الجند وقيل لانهم نخبة الجند وشرطة كل شئ خياره وقيل لان لهم علامات يعرفون بها وهذا
الحديث كله رواه الطبرانى كما علمت وروى القطعة الاخيرة منه البخارى عن أنس قال ان قيس بن
سعد كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير (وكان بلال رضى الله
عنه على نفقاته) عليه السلام قال فى الشامية كان يلى أمر النفقة على العيال ومعه حاصل مايكون من
المال (ومعيقيب) بكسر القاف فتحتية فموحدة مصغرا ويقال معيقب بلا ياء ثانية (ابن أبى فاطمة
الدوسى) أسلم قديما وشهد المشاهد وهاجر الهجرتين يأتى فى كتابه (على خاتمه وابن مسعود على سواكه
ونعله) وغيرهما (كما تقدم) قريبا (وأبو رافع واسمه أسلم) على المشهور (وقيل غير ذلك) فقيل
ابراهيم وسنان ويسار وصالح وعبد الرحمن وقزمان ويزيد وثابت وهرمز فتلك عشرة كاملة (قبطى)
بالقاف (كان على ثقله) بفتح المثلثة وكسرها وفتح القاف أى أمتعته (واذن عليه) صلى الله عليه وسلم
(فى المشربة) بضم الراء ويجوز فتحها الغرفة العالية التى جلس فيها حين اعتزل نسائه شهرا ومرت
القصة (لعمر بن الخطاب رضى الله عنه) حين استأذن فى الدخول (رباح النوبى) كما سماه مسلم فى
روايته وهو فاعل اذن (وأما حراسه فنهم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس) بن زيد بن عبد
الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن المسيب بن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى الاشهلى
(سيد الاوس أسلم بين العقبتين) الثانية والثالثة (على يد مصعب بن عمير) حين بعثه صلى الله عليه وسلم
اليهم ليعلمهم القرآن فاسلم على يده خلق كثير من الانصار منهم هذا السيد وأسيد بن حضير فى يوم
واحد ثم ذهب سعد ومعه أسيد الى بنى عبد الاشهل قومه فقال سعد كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا
سيدنا وأفضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فوالله ما أمسى فيهم

صلى الله عليه وسلم ان
هذا المرئى جبريل رآه
مرتين فى صورته التى خلق
عليها وقول ابن عباس
هذا هو مستند الامام
أحمد فى قوله رآه بفؤاده
والله أعلم وأما قوله
تعالى فى سورة النجم ثم
دنى فتدلى فهو غير الدنو
والتدلى فى قصة الاسراء
فان الذى فى سورة النجم
هو دنو جبريل وتدليه
كما قالت عائشة وابن
مسعود والسياق يدل
عليه فانه قال علمه شديد
القوى وهو جبريل
ذو مرة فاستوى وهو
بالافق الاعلى ثم دنى
فتدلى فالضمائر كلها
راجعة الى هذا المعلم
الشديد القوى وهو
ذو المرة أى القوة وهو
الذى استوى بالافق
الاعلى وهو الذى دنى
فتدلى فكان من محمد
صلى الله عليه وسلم قدر
قوسين أو أدنى فاما الدنو
والتدلى الذى فى حديث
الاسراء فذلك صريح فى
انه دنو الرب تبارك وتعالى
وتدليه ولا تعرض فى
سورة النجم لذلك بل
فيها انه رآه نزلة أخرى عند
سدرة المنتهى وهذا هو
جبريل رآه محمد صلى الله
عليه وسلم على صورته
مرتين ومرة فى الارض مرة
عند سدرة المنتهى والله

بزجل ولا امرأة الا مسلم ومسلمة ذكره ابن اسحق (وشهد بدرا وأحدا والخندق) باتفاق فى الثلاثة (فرمى فيه بسهم) أصاب اكحله (عاش) بعده (شهرا) حتى حكم فى قريظة وأجيبت دعوته فى ذلك وأشرف جرحه على البرء (ثم انتقض) بقاف وبمعجمة تغير (جرحه) بسبب عنزرت به فاصاب ظلفها موضعه (فمات) رضى الله عنه ومر شئ من فضائله فى غزوة قريظة وقبلها فى الهجرة (حرس النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام فى العريش) كما جزم به اليعمرى تبعا لغيره وكان على باب العريش متوشحا سيفه فى نفر من الانصار والصديق مع المصطفى فى داخل العريش كما مر فى الغزوة (ومنهم محمد بن مسلمة الانصارى حرسه يوم أحد) زاد فى بعض نسخ الشامية يوما واحدا وكان مراده يوم أحد كله اذ هو يوم واحد (ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق) يحتمل حقيقة اليوم ويحتمل زمن الخندق لبقائه اياما (ومنهم بلال المؤذن مولى أبى بكر رضى الله عنه أسلم قديما وعذب فى الله) كان لبعض بنى جمح وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بصخرة عظيمة فتلقى على صدره ثم يقول لا تزال كذلك حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول أحد أحد فمر به أبو بكر فاشتراه قيل بخمس أواق فضة وقيل بعبد اسود ويحتمل أنه اشتراه بهما فاعتقه فلزم النبى صلى الله عليه وسلم وشهد معه جميع المشاهد (وسكن الشام أخيرا) لقوله لابى بكر وقد منعه من الخروج لا أريد المدينة بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد فاردت أن أرابط فى سبيل الله فقال أبو بكر أنشدك الله وحقى فاقام معه بلال حتى توفى فاذن له عمر فتوجه الى الشام مجاهدا حتى مات كما فى طبقات ابن سعد (ولا عقب له) على المنصوص لا كما يزعم بعض ان له عقبا (وتأتى وفاته ان شاء الله تعالى) فى المؤذنين (وكان يحرس النبى صلى الله عليه وسلم بوادى القرى) هو وسعد بن أبى وقاص وذكوان بن عبد قيس كما فى العيون (وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم بدر فى العريش شاهرا سيفه على رأسه صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه أحد من المشركين) كأنه لم يعده من الحرس لان فعله من نفسه خوفا وشفقة عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقصده منه ولانه تقيد فيه بلفظ الرواية المفادة بقوله (رواه ابن السمان فى الموافقة) قال البرهان ورأيت فى سيرة مطولة جدا انه حرسه فى ليلة من ليالى الخندق أبو بكر وعمر (ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية) كما فى الصحيح وعدل عن نسق ما قبله لفعله من نفسه أيضا (وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام أيضا عباد بن بشر) عبر بكان مع المضارع المفيد التكرار اشارة الى تكرر حراسته (فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك ذلك) صلى الله عليه وسلم قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رأسه من القبة فقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله رواه الترمذى والحاكم وعن أبى سعيد كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت ترك الحرس وعن عصمة بن مالك الخطمى كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فلما نزلت ترك الحرس رواهما الطبرانى وورد أيضا من حديث أبى ذر عند أبى نعيم ولم يرد من حديث أنس كما زعم البيضاوى تبعا للكشاف وقد نبه عليه الطيبى والشيخ سعد الدين والسيوطى ومن حرسه أيضا الادرع السلمى روى ابن ماجه عنه قال جئت أحرس النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فخرج صلى الله عليه وسلم فقيل هذا عبد الله ذو البجادين الحديث وقد رويت هذه القصة من طريق زيد بن أسلم عن ابن الادرع فالله أعلم ذكره فى الاصابة فى حرف الالف وقال فى حرف السين سلمة بن الادرع هو ابن ذكوان ابن الادرع روى ابن منده وغيره عن زيد بن أسلم عن سلمة بن ذكوان قال كنت أحرس رسول

الله

أعلم

*(فصل فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم) *فى قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضرارهم عليه وسألوه ان يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون ان يردوا عليه شيأ وأخبرهم عن عيرهم فى مسراه ورجوعه وأخبرهم عن وقت قدومها وأخبرهم عن البعير الذى يقدمها وكان الامر كما قال فلم يزدهم ذلك الا نفورا وأبى الظالمون الا كفورا

*(فصل) *وقد نقل ابن اسحق عن عائشة ومعاوية انهما قالا انما كان الاسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصرى نحو ذلك ولكن ينبغى ان يعلم الفرق بين ان يقال كان الاسراء مناما وبين ان يقال بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية لم يقولا مناما وانما قالا أسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الامرين فان ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم فى

الله ذات ليلة فخرج لحاجته فانطلقت معه فمر برجل في المسجد يصلي رافعا صوته الحديث وأخرجه من وجه آخر عن زيد قال قال ابن الادرع فذكره انتهى وأبو قتادة الحرث بن ربعي على الاشهر روى الطبراني في الصغير عنه أنه حرس النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بدر فقال اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة قال في الاصابة وهو غلط فانه لم يشهد بدرا والذي في مسلم عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذمال عن راحلته فدعمته فاستيقظ فقال حفظك الله كما حفظت نبيه انتهى وأبو ريحانة الانصاري حرسه في سفر رواه أحمد وأبو أيوب ليلة دخوله على صفية وابن مسعود ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وحذيفة وحشرم بن الحباب ومحجن بن الادرع الاسلمي على ماذكره الشامي والبرهان وقال ان الباب قابل للزيادة فاكشف عنه (وأما مواليه صلى الله عليه وسلم) قال النووي اعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان كل شخص منهم في وقت (فمنهم اسامة) أبو محمد ويقال أبو زيد الحب بن الحب قال ابن سعد ولد في الاسلام ومات صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة وقال ابن أبي خيثمة ثمان عشرة وفي البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ اسامة والحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما وفيه أيضا من وجه آخر عن اسامة ان كان صلى الله عليه وسلم ليأخذني فيضعني على فخذه ويضع على الفخذ الاخرى الحسن ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني أرحمهما وفضائله كثيرة وأحاديثه شهيرة روى عنه أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي وأبو وائل وآخرون وعد من الموالي لان أبويه معا منهم (وأبوه زيد بن حارثة) بن شراحيل بن كعب الكلبي (حب) بكسر المهملة أي محبوب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أحد السابقين حتى قيل انه أول من أسلم وليس في القرآن تسمية أحد باسمه الا هو باتفاق ثم السجل ان ثبت وقال صلى الله عليه وسلم فيه وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن أحب الناس الي وان هذا يعني ابنه لمن أحب الناس الي بعد رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم باز يدنا مولاي ومني والي وأحب الناس الي رواه ابن سعد باسناد حسن وعن ابن عمر فرض عمر لاسامة أكثر مما فرض لي فسألته فقال انه كان أحب الى رسول الله منك وأبوه أحب اليه من أبيك صحيح ولزيد رواية في الصحيح قصة زينب روى عنه أنس والبراء وابن عباس وأسامة ابنه وأرسل عنه جماعة من التابعين (أعتقه وزوجه مولاته أم أيمن) روى ابن الكلبي عن ابن عباس لما تبنى صلى الله عليه وسلم زيدا زوجه أم أيمن ثم زوجه زينب بنت جحش فلما طلقها زوجه أم كلثوم بنت عقبة كما في الاصابة فلم يصب من قال بالحدس انه تزوج بركة بعد طلاقه زينب (واسمها بركة) بفتح الموحدة والراء (فولدت له اسامة) بمكة بعد البعثة بثلاث على قول ابن سعد أو بخمس على قول ابن أبي خيثمة (وكان زيد قد أسر في الجاهلية) قال ابن الكلبي وذلك لما خرجت به أمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيئ لتزيره أهلها فاصابته خيل بني القين لما أغارت على بني معن فأتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع وهو غلام يفع وفي الروض ابن ثمانية أعوام (فاشتراه حكيم بن حزام) بالزاي بار بعمائة درهم (لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها) فوهبته له فاعتقه (ذكر قصته محمد بن اسحق في السيرة) بنحو ذلك عند أول من أسلم فقال كان حكيم قدم من الشام برقيق فيهم زيد فدخلت عليه عمته خديجة وهي يومئذ عند رسول الله فقال لها اختاري يا عمة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فأخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فوهبته له فاعتقه وتبناه وذلك قبل أن يوحى اليه وهذا بظاهره مخالف لما قبله فيحتمل انه أتى من الشام برقيق فمر على سوق عكاظ بالحجاز قبل أن يدخل مكة فرأى زيدا فاشتراه ودخل بالجميع فعرضهم عليها (و) ذكر

الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به الى السماء أو ذهب به الى مكة وأقطار الارض وروحه لم تصعد ولم تذهب وانما ملك الرؤيا ضرب له المثال والذين قالوا عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه وهؤلاء لم يريدوا ان المعراج كان مناما وانما أرادوا ان الروح ذاتها أسري بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كحالها بعد المفارقة في صعودها الى السموات سماء سماء حتى ينتهي بها الى السماء السابعة فتقف بين يدي الله عز وجل فيأمر فيها بما يشاء ثم تنزل الى الارض فالذي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء أكمل مما يحصل للروح عند المفارقة ومعلوم ان هذا أمر فوق ما يراه النائم لكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام خرق العوائد حتى شق بطنه وهو حي لا يتألم بذلك عرج بذات روحه المقدسة حقيقة من غير

في القصة (أن أباه وعمه) كعبا بعد جزع أبيه شديدا وقوله

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحي فيرجى أم أتى دونه الاجل

في أبيات ذكرها وذكر ابن الكلبي أن ناسا من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم فقال أبلغوا أهلي هذه الابيات

أحسن الى أهلي وان كنت نائيا * فاني قعيد البيت بين المشاعر

فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم * ولا تعملوا في الارض نص الاباعر

فاني بحمد الله في خير أسرة * كرام معد كابرا بعد كابر

فلما (٢) بلغوه (أتيا مكة فوجداه فطلبا أن يفديا) وعند الكلبي فقدما مكة فسألا عنه صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك في ولدنا عبدك فامنن علينا واحسن في فدائه فانا سنرفع لك فقال أو غير ذلك ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني فداء قالوا زدتنا على النصف فدعاه (فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين أن يدفعه لهما أو يبقى عنده فاختار أن يبقى عنده عليه الصلاة والسلام) وعند الكلبي فقال ما أنا بالذي أختار عليك أحدا أنت مني بمكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك قال نعم اني قد رأيت من هذا الرجل شيأ ما أنا بالذي اختار عليه أحدا فلما رأى صلى الله عليه وسلم ذلك قام الى الحجر فقال اشهدوا أن زيدا ابني أرثه ويرثني فطابت نفس أبيه وعمه وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام وعند ابن اسحق فلم يزل عنده حتى بعثه الله فصدقه وأسلم فانفق ابن الكلبي وابن اسحق على أن هذه القصة كانت قبل البعثة وبه جزم في الروض وروى ابن منده في المعرفة وتمام في فوائده عن زيد عن أبيه حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام فأسلم قال ابن منده غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال في الاصابة والمحفوظ ان حارثة قدم مكة في طلبه فخيره صلى الله عليه وسلم فاختاره ولم أر لحارثة ذكرا باسلام الا من هذا الوجه انتهى قلت ان صح الخبر فهذه قدمة ثانية قدمها حارثة بعد البعثة لتفقد ولده فهداه الله فأسلم بدليل ذكرهم كلهم له في الصحابة بهذا الخبر وان استغربوه وسلمه ختامهم في الاصابة فاورده في القسم الاول دون الرابع وأما قوله رحمه الله في فتح الباري تلو ما ساقه المصنف بحروفه ما لفظه وقد أخرج ابن منده وتمام باسناد مستغرب على آل زيد بن حارثة أن حارثة أسلم يومئذ انتهى يعني يوم قدما في فدائه في الجاهلية ففيه أنه ليس في الحديث يومئذ لا لفظا ولا معنى كما ذكره وهو بلفظه في الاصابة كما رأيت فكأنه كتبه في الفتح دون مراجعة على عجل (وفي رواية الترمذي) وأبي يعلى من حديث جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن حارثة الصحابي وهو أخو زيد وأكبر منه سنا قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أرسل معي أخي زيدا فقال ها هو ذا بين يديك ان ذهب فلست أمنعه (فقال) زيد (يا رسول الله لا أختار) أقدم وأفضل (عليك أحدا) قال جبلة فوجدت قول أخي خيرا من قولي وهذا كما هو ظاهر قاله أخوه في قدمة قدمها بعد الاسلام وأسلم وأراد الذهاب بزيد الى قومه وهو مسلم والذي لم يختر به بدلا قبل الاسلام وهو صغير كيف يختار فراقه بعدهما قال ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم أخرجه البخاري ويقال أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد المحبة قريش في هذا الاسم وهو اسم قصي (واستشهد زيد) وقد شهد بدرا وما بعدها (في غزوة مؤتة) وهو أمير سنة ثمان كما مر (ومات ابنه اسامة بالمدينة) وقد كان اعتزل الفتن بعد عثمان فسكن

(٢) قوله بلغوه أي الشعر المذكور اه

المزة

امانته ومن سواه لا ينال بذات روحه الصعود الى السماء الا بعد الموت والمفارقة فالانبياء انما استقرت أرواحهم هناك بعد مفارقة الابدان وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدت الى هناك في حال الحياة ثم عادت وبعد وفاته استقرت في الرفيق الاعلى مع أرواح الانبياء ومع هذا فلها اشراف على البدن واشراق وتعلق به بحيث يرد السلام على من سلم عليه وبهذا التعلق رأى موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة ومعلوم انه لم يعرج بموسى من قبره ثم رد اليه وانما ذلك مقام روحه واستقرارها وقبره مقام بدنه واستقراره الى يوم معاد الارواح الى أجسادها فرآه يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة كما انه صلى الله عليه وسلم في أرفع مكان في الرفيق الاعلى مستقرا هناك وبدنه في ضريحه غير مفقود واذا سلم عليه المسلم رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام ولم يفارق الملأ الاعلى ومن كثف ادراكه وغلظت طباعه عن ادراك هذا فلينظر الى الشمس في علو محلها وتعلقها وتأثيرها في

المزة من اعمال دمشق ثم رجع فسكن وادى القرى ثم نزل المدينة فمات بالحرف بها (أو بوادى القرى) بقربها (سنة أربع وخمسين) كما صححه ابن عبد البر وقيل بعدها (ومنهم ثوبان) بن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ومهملتين أولاهما مضمومة يقال انه من العرب من سعد بن حمير اشتراه ثم اعتقه صلى الله عليه وسلم وخيره ان شاء ان يرجع الى قومه وان شاء يقيم عنده فاقام على ولائه و(لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلا يفارقه حضرا ولا سفرا الى ان مات فتحول ثوبان الى الرملة ثم حمص (ومات بحمص سنة أربع وخمسين) قاله ابن سعد وغيره وروى ابن السكن عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا اهله فقلت انا من أهل البيت فقال فى الثالثة نعم مالم تقم على باب سدة أو تأتى أميرا فتسأله وروى أبو داود عنه قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لى ان لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة فقال ثوبان انا فكان لا يسأل أحدا شيأ (و) منهم (أبو كبشة) بكاف فموحدة فمعجمة اختلف فى اسمه فقال ابن حبان (أوس وقيل سليم) بالتصغير قاله خليفة وقيل سلمة حكاه ابن حبان أيضا (من مولدى مكة) الذى فى الاصابة قال أبو أحمد الحاكم من مولدى ارض دوس ومات أول يوم استخلف عمر وكذا ذكر ابن سعد وفاته وقال كانت يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة (وشهد بدرا) كما ذكره فى البدريين ابن عقبة وابن اسحق (وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف) فراء فالف فنون (واسمه صالح) بن عدى (الحبشى) فى قول مصعب (ويقال فارسى) يقال أهداه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم ويقال اشتراه منه فاعتقه بعد بدر ويقال ورثه صلى الله عليه وسلم من أبيه هو وأم أيمن ذكره البغوى عن زيد بن اخرم سمعت ابن داود يعنى عبد الله الحريشى يقول ذلك وهو يرد القولين قبله كذا فى الاصابة (شهد بدرا وهو مملوك) فلم يسهم له لكن كان على الاسرى فكل من افتدى أسيرا وهب له شيأ فحصل له أكثر مما حصل لمن شهد القسم قاله ابن سعد (ثم عتق) بعد بدر (قاله الحافظ ابن حجر) فى التقريب (وقال) فيه (اظنه مات فى خلافة عثمان) لكنه لم يجزم بان اسمه صالح كما صنع المصنف بل قال قيل وكذا فى الاصابة وروى الترمذى عنه أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر قال البغوى سكن المدينة ويقال كانت له دار بالبصرة (ورباح وهو بفتح الراء والموحدة) الخفيفة (الاسود) النوبى (وكان يأذن عليه أحيانا اذا انفرد وهو الذى أذن لعمر بن الخطاب) بالدخول (فى المشربة كما تقدم) قريبا قال البلاذرى كان يستأذن عليه ثم صيره بلقاحه بعد قتل يسار وذكر عمر بن شبة اتخذ رباح مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم دارا على زاوية الدار اليمانية فقال صلى الله عليه وسلم يا رباح أذن منزلك فانى أخاف عليك السبع (ويسار) بتحتية ثم مهملة خفيفة النوبى (الراعى وهو الذى قتله العرنيون) ومثلوا به سنة ست اتفاقا وفى الشهر خلاف تقدم مع القصة وقع ذكره فى الصحيحين غير مسمى عن أنس وسماه سلمة بن الاكوع قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه فى لقاح له بالحرة فذكر الحديث أخرجه الطبرانى قال فى الاصابة ويحتمل أن يكون هو الذى أصابه فى غزوة بنى ثعلبة لكنهم قالوا فى ذلك حبشى وفى هذا نوبى انتهى أى فهما اثنان كما ترجم هو بهما وفصل بينهما بشخص آخر (وزيد) النوبى ذكر أبو موسى المدينى اسم أبيه بولا بموحدة وقال غيره اسمه زيد قال ابن شاهين أصابه فى غزوة فاعتقه (وهو أبو يسار) بن زيد التابعى المقبول رواية روى عنه ابنه بلال بن يسار بن زيد قال حدثنى أبى عن جدى عند أبى داود والترمذى وليس هو يسارا الذى قبله (وليس) أبوه (زيد بن حارثة والد أسامة) بل غيره (ذكره ابن الاثير) فى المعرفة (ومدعم بكسر الميم) وسكون الدال المهملة (وفتح العين المهملة) آخره ميم (عبد أسود كان لرفاعة بن زيد) الجذامى ثم (الضبيبى بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الاولى) بعدها تحتية

الارض وحياة النبات والحيوان بها هذا وشأن الروح فوق هذا فلها شأن وللابدان شأن وهذه النار تكون فى محلها وحرارتها تؤثر فى الجسم البعيد عنها مع ان الارتباط والتعلق الذى بين الروح والبدن أقوى وأكمل من ذلك وأتم فشان الروح أعلى من ذلك وأطف

فقيل للعيون الرمد ايالك ان ترى
سنا الشمس فاستغشى ظلام الليال ليا

(فصل) قال الزهرى عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس والى السماء قبل خروجه الى المدينة بسنة وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الاسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الاسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة يقظة ومرة مناما وأرباب هذا القول كانهم أرادوا ان يجمعوا بين حديث شريك وقوله ثم استيقظت وبين سائر الروايات ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل الوحى لقوله فى حديث شريك وذلك قبل ان يوحى اليه ومرة بعد الوحى كما دلت عليه سائر الاحاديث ومنهم من قال بل ثلاث

قرأت مرة قبل الوحي ومرتين بعده وكل هذا خبط * وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية * من أرباب النقل الذين اذا رأوا في القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة اخرى فكلما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع والصواب الذي عليه أئمة النقل ان الاسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة ويا عجبا لهؤلاء الذين زعموا انه مرارا كيف ساغ لهم ان يظنوا انه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسا ثم يقول أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم يعيدها في المرة الثانية الى خمسين ثم يحطها عشرا عشرا وقد غلط الحفاظ شريكا في الفاظ من حديث الاسراء ومسلم أورد المسند منه ثم قال فقدم وأخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث فاجاد رحمه الله

* (فصل) * في مبدأ الهجرة التي فرق الله فيها بين أوليائه وأعدائه وجعلها مبدأ لاعزاز دينه ونصر عهده ورسوله قال الزهري حدثني

سكنة فباء ثانية مكسورة فياء نسب الى بني ضبيب بالتصغير كما في رواية مسلم وله وللبخاري اهداه أحد بني الضباب بكسر وموحدتين بينهما ألف وفي رواية ابن اسحق الضبني بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام أسلم وحسن اسلامه (فاهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما في الصحيحين والموطا ويقال انما اهداه فروة بن عمرو الجذامي حكاه البلاذري واختلف هل أعتقه صلى الله عليه وسلم أو مات رقيقا قتل رضي الله عنه بعد انصرافهم من خيبر ووادي القرى وقدمنا ثمة ان الحافظ استظهر انه غير كرة لعدة أوجه ذكرها وكذا جزم في الاصابة بانهما اثنان قال وحكى البخاري الخلاف في كافه هل هي بالفتح أو الكسر ونقل ابن قرقول انه يقال بفتح الكافين وبكسرهما ومقتضاه ان فيه أربع لغات وقال النووي انما الخلاف في الكاف الاولى وأما الثانية فمكسورة جزما انتهى قال في النور وفي كلام النووي نظر (وأبو رافع واسمه أسلم) على أشهر الاقوال العشرة (القبطي وكان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس أعتقه) وكان اسلام أبي رافع قبل بدر ولم يشهدها وشهد أحدا وما بعدها وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وعنه أولاده رافع والحسن وعبيد الله والمغيرة وأحفاده الحسن وصالح وعبيد الله أولاد ابنه علي والفضل بن عبيد الله ابنه وآخرون (توفي) بالمدينة (قبل قتل عثمان بيسير) أو بعده قاله الواقدي هكذا بالشك وقال ابن حبان مات في خلافة علي كما في الاصابة وقال في التقريب مات في أول خلافة علي على الصحيح ومن الموالي أيضا آخر يقال له أبو رافع والد البهي قيل اسمه رافع كان لسعيد بن العاصي فلما مات أعتق كل من بنيه نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب نصيبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وزعم جماعة أنه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين فان الاول كان للعباس فالصواب أنهما اثنان (ورفاعة بن زيد الجذامي) كذا أورده المصنف وتبعه تلميذه الشامي ولم يزد شيأ ولم اره في الاصابة انما فيها رفاعة بن زيد الجزامي الذي أهدى مدعما فقط وهذا حر وفد وأسلم وحسن اسلامه كما مر (وسفينة) بفتح المهملة وكسر الفاء (واختلف في اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران) قال النووي وهو قول الاكثر (وقيل غير ذلك) مروان ونجران ورومان وذكوان وسنبة بمهملة ونون وشنبة بمعجمة ونون فموحدة مفتوحة فتاء تأنيث وأجر وأحدو رباح ومفلح وعمير ومنقب وعبس وعيسى وأيمن وقيس ومرقبة وصالح فهذه أحد وعشرون قولا كما في الاصابة واقتصر الشامي منها على سبعة وما في الشرح أن الشامي حكى فيه باذام أو سيحون أو هرمز غلط من الكاتب ونقل للشئ في غير موضعه فان الشامي انما ذكر ذلك في مولى آخر بعد سفينة بخمسة أنفس لانه راعى في وضعه حروف المعجم فقال طهمان أو باذام الى آخر ما ذكر قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول اشترى صلى الله عليه وسلم سفينة فأعتقه وقال آخرون اعتقته أم سلمة واشترطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فيقال له مولى رسول الله ومولى أم سلمة وكان من ابناء فارس وقيل من مولدي العرب (وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا حملوه شيأ كثيرا في السفر) كما رواه الامام أحمد عنه قال كنا في سفر وكان كلما أعيا رجل ألقى على ثيابه ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيأ كثيرا فقال صلى الله عليه وسلم احمل فانما أنت سفينة فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل علي الا أن يخففوا وروي أنه كان اذا قيل له ما اسمك يقول سماني صلى الله عليه وسلم سفينة فلا أريد غيره وكان يسكن بطن نخلة وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن علي وأم سلمة وعنه جماعة (ومابور) بموحدة خفيفة مضمومة وواو ساكنة ثم راء مهملة ويقال

هابوبها بدل الميم وبغيرراء فى آخره كما فى الاصابة (القبطى) الخصى قريب مارية أم ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم (وهو من جملة من أهداه المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتقدمت قصته قال البرهان ولا أعرف فى الصحابة خصيا الا هو وسندر بفتح المهملة واسكان النون ثم دال مفتوحة ثم راء مهملتين (وواقد) ذكره الحسن بن سفيان والطبرانى وأخرجا من طريق زاذان عن واقد مولى رسول الله رفعه من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه (أو أبو واقد) ذكره ابن منده فقال مولى النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه زاذان رفعه من أطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن كذا ذكره فى الاصابة فى الاسماء وفى الكنى مع أن الحديث هو احد والراوى واحد غايته أنه عبر فيه أولا بالاسم وثانيا بالكنية وهذا لا يقتضى انهما اثنان ولذا أحسن المصنف فى التعبير بأو اشارة الى أنه عبر عنه مرة بلفظ الاسم وأخرى بلفظ الكنية وهو واحد والعلم لله (وأنجشة) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة كما ضبطه المصنف فيما يأتى (الحادى) العبد الاسود ويقال الحبشى (ويأتى ذكره فى حداته) جمع حادى (عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى) آخر الفصل السابع من ذا المقصد (وسلمان) بن عبد الله (الفارسى أبو عبد الله) العالم الزاهد كان ينسج الخوص ويأكل من كسب يده ويتصدق بعطائه (ويقال له) سلمان ابن الاسلام و (سلمان الخير) قال ابن حبان ومن زعم أن سلمان الخير غيره فقد وهم (أصله من اصبهان) بكسر الهمزة وفتحها وفتح الموحدة ويقال بالفاء وهذا رواه أحمد وغيره عن ابن عباس (وقيل من رام هرمز) بفتح الراء والميم بينهما ألف وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاى مدينة معروفة بأرض فارس بقرب عراق العرب كما فى الفتح قال المصنف مركبة تركيب مزج كمعديكرب فينبغى كتابة رام منفصلة عن هرمز وهذا رواه البخارى عن أبى عثمان قال سمعت سلمان يقول أنا من رام هرمز فعلى المصنف مؤاخذة لا تخفى حيث جزم بالاول ومرض الثانى وقد قال فى الفتح يمكن الجمع باعتبار ين وروى الحاكم وابن حبان عن سلمان فى قصته أنه كان ابن ملك وأنه خرج فى طلب الدين هاربا وانتقل من عابد الى عابد وسمع به صلى الله عليه وسلم فخرج فى طلبه فأسر وبيع بالمدينة وتداوله بضعة عشر فاشتغل بالرق حتى كان (أول مشاهده الخندق) قال ابن عبد البر ويقال انه شهد بدرا ومناقبه كثيرة وروى أحاديث وعنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة وآخرون من التابعين وفى قصة اسلامه طول واختلاف يتعسر معه الجمع (ومات سنة أربع وثلاثين) كما جزم به فى التقريب وقال فى الاصابة مات سنة ست وثلاثين فى قول أبى عبيد أو سبع فى قول خليفة وروى عبد الرزاق عن أنس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على أنه مات قبله ومات ابن مسعود سنة أربع وثلاثين فكان سلمان مات سنة ثلاث أو ثنتين وعمر طويلا حتى قيل انه أدرك عيسى بن مريم وقيل بل أدرك وصى عيسى (ويقال بلغ ثلثمائة سنة) وقال الذهبى وجدت الاقوال فى سنه كلها دالة على أنه جاز مائتين وخمسين والاختلاف انما هو فى الزائد ثم رجعت عن ذلك وظهر لى أنه ما زاد على الثمانين قال فى الاصابة لم يذكر مستنده فى ذلك وأظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعده صلى الله عليه وسلم وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكروه يكون ذلك من خوارق العادات فى حقه وما المانع من ذلك فقد روى أبو الشيخ فى طبقات الاصفهانيين عن العباس بن بريدة قال أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة فأما ثنتين وخمسين فلا يشكون فيها انتهى هذا وفى عدهم سلمان فى الموالى نظر ففى قصته أنه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه سلمان ورأى علامات النبوة فاسلم فقال له كاتب عن نفسك فكاتب على أن تغرس ثلثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب

محمد بن صالح عن عاصم ابن عمر بن قتادة ويزيد ابن رومان وغيرهما قالوا أقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفيا ثم أعلن فى الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين وافى الموسم كل عام يتبع الحاج فى منازلهم وفى المواسم بعكاظ ومجنة وذى المجاز يدعوهم الى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ويقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم فاذا آمنتم كنتم ملوكا فى الجنة وأبو لهب وراءه يقول لا تطيعوه فانه صابئ كذاب فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبح الرد ويؤذونه ويقولون أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك وهو يدعوهم الى الله ويقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا قال وكان ممن يسمى لنا من القبائل الذين أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم وعرض نفسه عليهم بنو عامر بن صعصعة

فغرس صلى الله عليه وسلم بيده النخل وقال أعينوا أخاكم فاعانوه حتى أدى ذلك كله وعتق ولذا لم يزعم أحمد بن نصر الداودى أن ولاء سلمان كان لاهل البيت لانه أسلم على يد النبى صلى الله عليه وسلم فكان ولاؤه له تعقبه ابن التين بأنه ليس على مذهب مالك قال والذى كاتب سلمان كان مستحقا لولائه ان كان مسلما وان كان كافرا فولاؤه للمسلمين قال فى الفتح وفاته من وجوه الرد عليه أنه صلى الله عليه وسلم لا يورث فلا يورث عنه الولاء أيضا ان قلنا بولاء الاسلام على تقدير التنزل انتهى (وشمغون) قال فى الاصابة بمعجمتين ويقال بمهملتين ويقال بمعجمة وعين مهملة واقتصر فى التبصير على أنه بمعجمتين قال ابن يونس بغين معجمة أصح انتهى (ابن زيد أبو ريحانة) مشهور بكنيته وقيل اسمه عبد الله بن النضر قال ابن حبان والاول أصح الازدى بزاى وسين بدلها ويقال الانصارى ويقال القرشى قال ابن عساكر الاول أصح قال فى الاصابة الانصار كلهم من الازد ويجوز أن يكون حالف بعض قريش فتجتمع الاقوال (قال الحافظ ابن حجر) فى التقريب الازدى (حليف الانصار) ففيه نوع مخالفة لكلامه فى الاصابة (ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق) ونزل دارا كان ولده يسكنها ومنهم محمد بن حكيم ابن أبى ريحانة من كتاب أهل دمشق ذكره ابن السكن (وقدم مصر) قال الحافظ أبو سعيد ابن يونس وما عرفنا وقت قدومه وروى عنه من أهل مصر كريب بن ابرهة وعمرو بن مالك وأبو عامر الحجرى (وسكن بيت المقدس) قاله البرقى وابن حبان وروى أحمد والنسائى عنه أنه كان معه صلى الله عليه وسلم فى غزوة فاصابنا برد شديد فقال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فأدعوله بدعاء يصيب فضله فقام رجل من الانصار فقال أنا فدعا له فقلت وأنا فدعا لى دون ما دعا له ثم قال حرمت النار على عين حرست فى سبيل الله وروى ابن المبارك فى الزهد عنه أنه قفل من غزوة له فتعشى ثم توضأ وقام الى مسجده فقرأ سورة فلم يزل حتى أذن الصبح فقالت امرأته غزوت فغبت ثم قدمت أفما كان لنا فيك نصيب قال بلى والله ولو ذكرتك لكان لك على حق قالت فما الذى شغلك قال التفكر فيما وصف الله فى جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن (وأبو بكرة) بفتح الموحدة (نفيع) بضم النون (ابن الحرث بن كلدة) بفتح الكاف واللام ابن عمرو الثقفى قال فى الاصابة ويقال نفيع بن مسروح وبه جزم ابن سعد وأخرج أحمد عن أبى بكرة أنه قال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبى الناس الا أن ينسبونى فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو مسروح بمهملات وبه جزم ابن اسحق مشهور بكنيته وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولادا لهم شهرة وكان تدلى الى النبى صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبى بكرة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه أولاده انتهى ومات بالبصرة سنة احدى أو اثنتين وخمسين كما فى التقريب وهو (جد القاضى الجليل بكار بن قتيبة) المصرى (الحنفى) الفقيه سمع أبا داود الطيالسى وأقرانه وعنه أبو عوانة وابن خزيمة (قاضى مصر) ولاه المتوكل الخليفة سنة ست وأربعين ومائتين وله أخبار فى العدل والعفة والنزاهة والورع وتصانيف فى الشروط والوثائق والرد على الشافعى فيما نقضه على أبى حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ومات فى ذى الحجة سنة سبعين ومائتين (المدفون بها) بالقرافة وقبره يزار وترك المصنف من الرجال أضعاف ماذكر (ومن النساء أم أيمن الحبشة) بركة والدة أسامة التى تقدمت (وسلمى أم رافع زوج أبى رافع ومارية) أم السيد ابراهيم (وريحانة) بنت شمعون القرظية أو النضرية التى تسرى بها تقدما أيضا (وقيصر) بفتح القاف وسكون التحتية فصاد مهملة عند مغلطاى وغيره وعند اليعمرى وابن القيم وغيرهما بسين مهملة فراء (أخت مارية) قال اليعمرى أهداها له المقوقس مع مارية وسيرين فقيل وهبها صلى الله عليه وسلم لابى جهم بن حذيفة وقيل لجهم بن قيس العبدرى وتوقف فيه محشيه

وبحار بن حفصة وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو النضر وبنو النكاد وكندة وكلب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة فلم يستجب منهم أحد

(فصل) وكان مما صنع الله لرسوله ان الاوس والخزرج كانوا يسمعون من حلفائهم من يهود المدينة أن نبيا من الانبياء مبعوث فى هذا الزمان سيخرج فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم وكانت الانصار يحجون البيت كما كانت العرب تحجه دون اليهود فلما رأى الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله عز وجل وتأملوا أحواله قال بعضهم لبعض تعلمون والله يا قوم ان هذا الذى توعدكم به يهود المدينة فلا يسبقنكم اليه وكان سويد بن الصامت من الاوس قد قدم مكة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبعد ولم يجب حتى قدم أنس بن رافع أبو الحيس فى فتية من قومه من بنى عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ وكان شابا حدثا يا قوم هذا والله

الحافظ البرهان بأنه لم يذكرها ابن الجوزى ولا أبو عمر ولا الذهبى لا مولاة ولا صحابية قلت لا يلزم من عدم ذكرهم كغيرهم لها فى الصحابة توقف أصلا فقد أخرج ابن عبد الحكم فى تاريخ مصر والبيهقى فى الدلائل عن حاطب بن أبى بلتعة أن المقوقس أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار فيهن مارية أم ابراهيم وواحدة وهبها صلى الله عليه وسلم لابن عمه جهم بن حذيفة العبدرى وواحدة وهبها لحسان بن ثابت ووقع فى بعض الطرق تسميتهما سيرين وقيصر فيحتمل أنهما لم تسلم حين جاءته فوهبها لابى الجهم وأما كونها أمته فلا شك فيه لانه ملكها ووهبها كما رأيت وكأن من تركها لكونها لم تحز شرف الخدمة النبوية ولا الصحبة لكنه لا يقضى على من ذكرها بعدورود مسندا عن حاطب الذى هو رسول المقوقس الى المقوقس (وغير ذلك) من الذكور والاناث (قال ابن الجوزى مواليه ثلاثة وأربعون) ذكرا (واماؤه احدى عشرة انتهى) وزاد غيره عليه كثيرا فيهما وأفرد ذلك بالتصنيف والله أعلم

(الفصل السادس فى أمرائه) ولاته الذين ولاهم على البلاد والقضاء والصدقات على ما يأتى بيانه بيانه (ورسله) جمع رسول وهو المبعوث برسالة يؤديها (وكتابه) جمع كاتب أى من كتب له لازم الكتابة أم لا (وكتبه) جمع كتاب لا بالفتح مصدر لاحتياجه لتقدير أمره بالكتابة (الى أهل الاسلام فى) تعلقات (الشرائع) جمع شريعة (والاحكام) مساو فالمراد بهما الدين (ومكاتباته) جمع مكاتبة (الى الملوك وغيرهم من الانام)* الانس فقط وان شمل اللفظ الجن أو كل ذى روح فليس مرادا وعبر بالمفاعلة لان غالبهم كان يكتب له فى مقابلة كتبه لهم وأضافها له لكونه البادئ بها أو المفاعلة غير مرادة والمراد الكتب (أما كتابه فجمع كثير وجم غفير) قدمنا فى التفصيل مع أنه قدم فى الترجمة الامراء والرسل اهتماما بشأنهم لكون الخلفاء منهم (ذكرهم بعض المحدثين فى تأليف له بديع استوعب فيه جملا من أخبارهم ونبذا) بضم النون ومعجمة (من سيرهم) أحوالهم الحميدة (وآثارهم وصدر فيه بالخلفاء الاربعة الكرام خواص حضرته عليه الصلاة والسلام فأولهم فى التقدم) فى كل خير ومنه الاسلام ودخول الجنة (أبو بكر) قال سالم بن أبى الجعد قلت لمحمد ابن الحنفية لاى شئ قدم أبو بكر حتى لا يذكر فيهم غيره قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم فلم يزل كذلك الى أن قبضه الله تعالى أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة (الصديق رضى الله عنه) روى الطبرانى عن على أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق رجاله ثقات وقال أبو يحيى لا أحصى كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا أخرجه الدارقطنى قال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ان الله سماك الصديق رواه الديلمى وقال صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى رواه أبو داود والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبى بكر رواه أبو نعيم وغيره وقال صلى الله عليه وسلم تأتى الملائكة بأبى بكر مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفا رواه الديلمى وقال صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب الا سد الا باب أبى بكر رواه البخارى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم أحب الناس الى عائشة ومن الرجال أبوها رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد من الناس أمن على فى نفسه وماله من أبى بكر وقال صلى الله عليه وسلم ما لأحد عندنا يد الا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة رواه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم ان أعظم الناس علينا منا أبو بكر زوجنى ابنته وواسانى بنفسه وان خير المسلمين مالا أبو بكر أعتق منه بلالا وحملنى الى دار الهجرة رواه ابن عساكر وقالت عائشة أنفق أبو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم رواه ابن

خير مما جئتنا به فضربه أبو الحيس وانتهره فسكت ثم لم يتم لهم الحلف فانصرفوا الى المدينة

(فصل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقى عند العقبة فى الموسم ستة نفر من الانصار كلهم من الخزرج وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث ورافع ابن مالك وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فأسلموا ثم رجعوا الى المدينة فدعوهم الى الاسلام ففشا الاسلام فيها حتى لم يبق دار الا وقد دخلها الاسلام فلما كان العام المقبل جاء منهم اثنا عشر رجلا الستة الاول خلا جابر بن عبد الله ومعهم معاذ بن الحرث بن رفاعة أخو عوف المتقدم وذكوان بن عبد القيس وقد أقام ذكوان بمكة حتى هاجر الى المدينة فيقال انه مهاجرى أنصارى وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويمر بن مالك هم اثنا عشر وقال أبو الزبير عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس فى

حبان وعنها المامات أبو بكر ماترك دينارا ولا درهما رواه الزبير بن بكار وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا أبا بكر رواه الخطيب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة رواه أبو نعيم وقالت حفصة يارسول الله اذا اعتللت قدمت أبا بكر قال لست أنا الذي قدمته ولكن الله قدمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال ان الله أمرك أن تستشير أبا بكر رواه تمام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر رواه الطبراني ولنمسك عنان القلم ففضائله لاتحصى ومناقبه لاتستقصى وقد أفردها العلماء بالتأليف قال في الاصابة وهي في تاريخ ابن عساكر مجلد من ثمانين مجلدا فهي قدر عشر ثمنه قال ولا نزاع في أنه المراد بقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا وهو من أعظم مناقبه ولا يعترض بأنه لم يتعين لانه كان معه صلى الله عليه وسلم في الهجرة عامر بن فهيرة وعبد الله بن أبي بكر والدليل لانه لم يصحبه في الغار سوى الصديق وأما ابنه وابن فهيرة فكانا يترددان مدة لبثهما في الغار اليه ليخبرهما بما وقع بعدهما وابن فهيرة بسبب مايقوم بهما من لبن الشاة قال ومن أعظمها أيضا توارد ابن الدغنة على وصفه بمثل ماوصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث فتواردا فيها ٢ على نعت واحد من غير أن يتواطآ على ذلك وهذا غاية في مدحه لان صفاته صلى الله عليه وسلم منذ نشأ كانت أكمل الصفات (وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله) فيما قيل قال في الفتح والمشهور ماجزم به البخاري أن اسمه عبد الله بن عثمان ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة انتهى وقد روى ابن عساكر عن عائشة قال اسم أبي بكر الذي سماه أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق (وسمي) من الله تعالى (الصديق لتصديقه) أول الناس (النبي صلى الله عليه وسلم) ولازم الصدق فلم تقع منه هفوة ماولا وقفة في حال من الاحوال وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الاسراء كما في الفتح وقال ابن اسحق عن الحسن البصري وقتادة أول ماشتهر به صبيحة الاسراء وروى الحاكم باسناد جيد قلنا لعلي ياأمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر قال ذاك امرؤ سماه الله تعالى الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا وقوله امرؤ أي رجل وتصحفت الهمزة في عبارة فظنتها فأحوجت من صحفت عليه الى تقدير خبر أي ظاهر معلوم ثم لامنافاة بين الاحاديث المصرحة بأن الله سماه الصديق وبين ماذكره ابن مسدي ان صح انه كان يلقب به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق لان الملهم لهم بذلك هو الله ثم أنزله على لسان رسوله بعد الاسلام (وقيل) سمي بذلك لاجل (ان الله صدقه) نسبه للصدق قولا وفعلا في نحو قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآيات الدالة على الثناء عليه فانها نزلت فيه لما اشترى سبعة من المعذبين في الله وأعتقهم وروى ابن مردويه عن ابن عباس قال نزلت رب أوزعني الآية في أبي بكر فاستجاب الله له فاسلم والداه جميعا واخوته وولده كلهم ثم كأن المصنف مرضه بقيل لانه لم يرد صريحا قال الله صدق أبو بكر (ويلقب عتيقا) واختلف في أنه اسم له أصلي كما في الفتح وقيل سمي به أولا ثم بعبد الله كما في السبل قال النووي والصواب الذي عليه كافة العلماء أنه لقب له (لجماله) من العتاقة وهي الحسن والجمال (أولانه ليس في نسبه مايعاب به) أو لقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام أو لان أمه كان لايعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت (وقيل لانه عتيق من النار) كما روى الترمذي والحاكم عن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت عتيق الله من النار فسمي يومئذ عتيقا وروى البزار والطبراني وصححه ابن حبان عن أبي الزبير كان اسم أبي بكر عبد الله فقال

٢ قوله فيها كذا بالاصل ولعله فيهما

منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ من يؤمني ومن يؤويني ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يؤويه حتى ان الرجل ليرحل من مصر أو اليمن الى ذي رحمه فلا يأتيه قومه فيقولون له احذر غلام قريش لايفتننك ويمشي بين رجالهم يدعوهم الى الله وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام وبعثنا الله اليه فائتمرنا واجتمعنا وقلنا حتى متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا بيعة العقبة فقال له عمه العباس ياابن أخي ماأدري ماهؤلاء القوم الذين جاؤك انى ذو معرفة باهل يثرب فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين فلما نظر العباس في وجوهنا قال هؤلاء قوم لانعرفهم هؤلاء أحداث فقلنا

صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار وروى أبو يعلى وابن سعد وصححه الحاكم عن عائشة والله انى لفى بيتى و رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفناء والستر بينى وبينهم اذ أقبل أبو بكر فقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبى بكر وأن اسمه الذى سماه أهله عبد الله فغلب عليه اسم عتيق فقد علم أن هذا القول كان أولى بالتقديم لان يحكى ممرضا كما فعل المصنف (ولى الخلافة) بعده صلى الله عليه وسلم فشيد الله به دعائم الدين وخفض ما ارتفع من رؤس المنافقين و جاهد المرتدين كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أنا سيف الاسلام وأبو بكر سيف الردة ولقبه المسلمون خليفة رسول الله وقيل له يا خليفة الله فقال أنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد (سنتين ٢ ونصفا) وفى فتح البارى سنتين وثلاثة أشهر وأياما وقيل غير ذلك ولم يختلفوا أنه استكمل عمر النبى صلى الله عليه وسلم فمات وهو ابن ثلاث وستين انتهى وهذا مراد المصنف بقوله (وسنه سن المصطفى عليه الصلاة والسلام) على المشهور المعروف وما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنا أكبر أو أنت قال أنت أكبر وأنا أسن فوهم كما قال ابن عبد البر وغيره وانما صح ذلك عن العباس وقد قالت عائشة تذاكر النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ميلادهما عندى فكان صلى الله عليه وسلم أكبر أخرجه ابن البرقى (وتوفى مسموما) روى ابن سعد عن الزهرى ان أبا بكر والحرث بن كلدة أكلا خزيرة أهديت لابى بكر وكان الحرث طبيبا فقال ارفع يدك فوالله ان فيها السم سنة فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة فى يوم واحد وروى الحاكم عن الشعبى ماذا يتوقع من هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم أبو بكر وفى فتح البارى سمته يهودية فى خزيرة أو غيرها وعند الزبير بن بكار أنه مات بمرض السل وعن الواقدى اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما انتهى يشير الى ما رواه الواقدى والحاكم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبى بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة وكان يأمر عمر بالصلاة وعثمان ألزم الناس به قلت لا منافاة بين الروايات الثلاث فقد يكون أكل السم وتعلل ولكن لم ينقطع وحصل له منه السل ثم فى شهر وفاته اغتسل فحم حتى مات فجمع الله له هذه الامراض زيادة فى الزلفى ورفع الدرجات وقالوا له ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الى فقالوا ما قال لك قال انى فعال لما أريد رواه ابن سعد وقالت عائشة دخلت عليه وهو فى الموت فقال فى أى يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو ما بينى وبين الليل فمات ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح رواه أبو يعلى برجال الصحيح ولاحمد عنها قال ان مت من ليلتى فلا تنظروا بى الغد فان أحب الايام الى وأقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلط من قال مات فى جمادى الاولى أو لليلة خلت من ربيع الاول كما فى الاصابة والصحيح ما تقدم عن عائشة كما فى الفتح (وأسلم أبوه أبو قحافة) بضم القاف ومهملة فالف ففاء فهاء تأنيث عثمان بن عامر قال فى الفتح لم يختلف فى اسمه كما لم يختلف فى كنيته الصديق (يوم الفتح) لما دخل صلى الله عليه وسلم المسجد خرج أبو بكر فجاء به يقوده وقد كف بصره فقال صلى الله عليه وسلم هلا تركت الشيخ فى بيته حتى آتيه فقال هو يمشى اليك يا رسول الله أحق ان تمشى اليه وأجلسه بين يديه ثم مسح على رأسه فقال اسلم تسلم فاسلم رواه ابن اسحق وصححه ابن حبان من حديث اسماء وروى أحمد عن أنس جاء أبو بكر بابيه أبى قحافة يوم فتح مكة يحمله حتى وضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لو أقررت الشيخ فى بيته لاتيناه تكرمة لابى بكر فاسلم فيحتمل انه قاده ثم حمله لعجزه أو كثرة الزحام وهو أول من ورث خليفة فى الاسلام (وتوفى بعد ولده

٢ قوله ونصفا فى نسخة المتن زيادة وأربع ليال اه

يا رسول الله على ما نبايعك قال على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى أن تقوموا فى الله لا تأخذكم لومة لائم وعلى أن تنصرونى اذا قدمت عليكم وتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة فقمنا نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين فقال رويدا يا أهل يثرب انا لم نضرب اليه أكباد المطى الا ونحن نعلم أنه رسول الله وأن اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله واما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله فقالوا يا أسعد أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها فقمنا اليه رجلا رجلا فأخذ علينا يعطينا بذلك الجنة ثم انصرفوا الى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم منهم القرآن ويدعوان الى الله عز

في خلافة عمر) سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة (وأسلمت أمه أم الخير سلمى بنت صخر) بن مالك بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى فهى بنت عم أبيه (قديما فى دار الارقم) بن أبى الارقم المخزومى المسلم بعد عشرة أو سبعة البدرى كانت داره على الصفا يجلس فيها صلى الله عليه وسلم أوائل الاسلام قالت لعائشة لما أسلم أبو بكر قام خطيبا فدعا الى الله ورسوله فثار المشركون فضربوه الحديث وفيه قوله للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذه أمى فادع لها وادعها الى الاسلام فدعا لها ودعاها فاسلمت رواه ابن أبى عاصم وهاجرت وماتت فى خلافة عمر قبل أبى قحافة قال فى الفتح وذلك معدود فى مناقب الصديق لانه انتظم له اسلام أبويه وجميع أولاده انتهى وهذا وجه ذكر المصنف لابويه رضى الله عنهم (وعمر بن الخطاب بن نفيل) بنون وفاء مصغر (ابن عبد العزى) بن رياح بكسر الراء بعدها تحتية فألف فمهملة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح براء مفتوحة فزاى فألف فمهملة ابن عدى بن كعب بن لؤى أبو حفص القرشى العدوى لقبه الفاروق باتفاق قيل أول من لقبه به النبى صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبى شيبة عنه وأبو سعد عن عائشة وقيل جبريل رواه البغوى وقيل أهل الكتاب رواه ابن سعد ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان عند البعث شديدا على المسلمين ثم أسلم بدعائه صلى الله عليه وسلم فكان اسلامه فتحا على المؤمنين وفرجا لهم من الضيق قال صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا غضب وقال صلى الله عليه وسلم أصاب الله بك يا ابن الخطاب رواهما أبو داود والحاكم وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليلقى عمر منذ أسلم الا خر على وجهه رواه الطبرانى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ما فى السماء ملك الا وهو يوقر عمر ولا فى الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر رواه ابن عدى وأبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم من أبغض عمر فقد أبغضنى ومن أحب عمر فقد أحبنى وان الله باهى عشية عرفة بالناس عامة وباهى بعمر خاصة رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر أخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر والطبرانى فى الكبير من حديث عصمة بن مالك وفى الاوسط من حديث أبى سعيد وقال صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر فأردت أن أدخله فأنظر اليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله رواه الشيخان وغيرهما وعنه استأذنت رسول الله فى العمرة فأذن وقال لا تنسنا يا أخى من دعائك وفى رواية أشركنا فى دعائك فقال كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وفضائله كثيرة وصلابته فى الدين وموافقاته شهيرة (استخلفه أبو بكر فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال) وفتح الامصار العظيمة وحج بالناس عشر حجج متواليات واستجاب الله قوله اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك فساق له الشهادة بالمدينة المنورة (وقتله) بعد ان أحرم بالصبح (أبو لؤلؤة فيروز) المجوسى (غلام المغيرة بن شعبة) الصحابى كان استأذن عمر فى ادخاله المدينة وقال ان عنده أعمالا ينتفع الناس به حدادا ونقاشا ونجارا فأذن له فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة فشكا الى عمر شدة الخراج فقال ما هو بكثير فى جنب ما تعمل فانصرف ساخطا وقال وسع الناس عدله غيرى وأضمر على قتله فصنع له خنجرا له رأسان وسمه فلما أحرم عمر بالصبح يغلس طعنه ثلاث طعنات احداهن تحت

وجل فنزلا على أبى أمامة أسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يؤمهم وجمع بهم لما بلغوا أربعين فاسلم على يديهما بشر كثير منهم أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ وأسلم باسلامهما يومئذ جميع بنى عبد الاشهل الرجال والنساء الا أصيرم عمرو بن ثابت بن وقش فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد وأسلم حينئذ وقاتل فقتل قبل أن يسجد لله سجدة فأخبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمل قليلا وأجر كثيرا وكثر الاسلام بالمدينة وظهر ثم رجع مصعب الى مكة ووافى الموسم ذلك العام خلق كثير من الانصار من المسلمين والمشركين وزعيم القوم البراء بن معرور فلما كانت ليلة العقبة الثالث الاول من الليل تسلل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم خفية من قومهم ومن كفار مكة على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم فكان أول من بايعه ليلتئذ البراء بن معرور وكانت له اليد البيضاء اذا أكد العقد

العسرة وهي التي قتلته ثم طار العلج لا يمر على أحد الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من المسلمين برنسا فلما ظن انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه صلى بالناس صلاة خفيفة فلما أعطيناك الكوثر واذا جاء نصر الله فقال عمر يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فاخبره فقال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام وكان ذلك لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فعاش حتى انسلخ الشهر فمات وغسله ابنه عبد الله وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صهيب ودفن هلال المحرم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وهو قول الجمهور (وعثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية) بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي أمير المؤمنين ذو النورين لتزوجه ببنتي المصطفى قال المهلب بن أبي صفرة لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره وقيل لانه كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وروى خيثمة في الفضائل والدارقطني في الافراد أن عليا ذكر له عثمان فقال ذاك امرؤ يدعى في الملأ الاعلى ذا النورين وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان وقال صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان رواهما البخاري وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس رسول الله بيده ان الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله رواه مسلم وأبو يعلى والطبراني وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء عثمان بن عفان رواه أبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم مر بي جبريل وعندي جبل من الملائكة فقالوا شهيد من الآدميين يقتله قومه انا لنستحي منه رواه الطبراني وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم والله ليشفعن عثمان بن عفان في سبعين ألفا من أمتي قد استوجبوا النار حتى يدخلهم الله الجنة رواه ابن عساكر ومناقبه جمة وفتح الله في خلافته أمصارا كثيرة على الامة (وكان خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما) وعند ابن اسحق واثنين وعشرين يوما (ثم قتل يوم الدار) أي الزمن الذي حاصروه فيه في داره (شهيدا) مقتولا ظلما كما قال صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان رواه الترمذي قال في الاصابة وسبب قتله ان أمراء الامصار كانوا من أقاربه بالشام كلها معاوية وبالبصرة سعيد بن العاصي وبمصر ابن أبي سرح وبخراسان عبد الله بن عامر وكان من حج منهم يشكو من أميره وكان عثمان لين العريكة كثير الاحسان والحلم الى ان رحل أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد بن الصديق فرضوا فلما كانوا في اثناء الطريق رأوا راكبا على راحلة فأخبرهم أنه من عند عثمان بكتاب باقرار ابن أبي سرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم فأخذوا الكتاب ورجعوا ووجهوه فحلف أنه ما كتب ولا أذن فقالوا سلمنا كتابك وهو مروان بن الحكم ابن عمه فخشي عليه منهم القتل فلم يسلمه لهم فغضبوا وحصروه في داره واجتمع جماعة يحمونه منهم فنهاهم عن القتال الى أن تسوروا عليه من دار الى دار فدخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة بعد العصر لثمان عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لاثنين وعشرين خلت من ذي الحجة ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء بالبقيع سنة خمس وثلاثين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك وزعم ابن حزم انه لم يبلغ ثمانين فعظم ذلك على الصحابة وغيرهم من أهل الخير وفتح باب الفتنة فكان ما كان والله المستعان انتهى والقصة طويلة جدا وقد روى أحمد وابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان ان الله عز وجل يقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة يقولها مرتين أو ثلاثا ولابن عدي يا عثمان انك سترى الخلافة وسيريدك المنافقون على خلعها وبادر اليه وحضر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكدا البيعته كما تقدم وكان اذ ذاك على دين قومه واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم تلك الليلة اثني عشر نقيبا وهم أسعد ابن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبد الله ابن عمرو بن حرام والد جابر وكان اسلامه تلك الليلة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبادة ابن الصامت فهؤلاء تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس أسيد بن الحضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر وقيل بل أبو الهيثم بن التيهان مكانه وأما المرأتان فام عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو وهي التي قتل مسيلمة ابنها حبيب بن زيد وأسماء بنت عمرو بن عدي فلما تمت هذه البيعة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يميلوا على أهل العقبة بأسيافهم فلم يأذن لهم في ذلك وصرخ الشيطان على العقبة بأبعد صوت سمع يا أهل الاخاشب هل لكم في محمد والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أذب العقبة أما والله يا عدو الله لا تفرغن لك ثم أمرهم أن ينفضوا الى رحالهم فلما أصبح القوم غدت عليهم جلة قريش وأشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الخزرج انه بياض بالاصل بلغنا انكم لقيتم صاحبنا البارحة وواعدتموه أن تبايعوه على حربنا وأيم الله ما حي من العرب أبغض الينا منكم أن ينشب بيننا وبينه الحرب منكم فانبعث من كان هناك من الخزرج من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان هذا وما علمنا وجعل عبد الله بن أبي يقول هذا باطل وما كان هذا وما كان قومي ليفتاتوا على مثل هذا لو كنت بيثرب ما صنع قومي هذا حتى يؤامروني فرجعت قريش من عندهم ورحل البراء ابن معرور فتقدم الى يثرب ياجج وتلاحق أصحابه من المسلمين وتطلبتهم قريش فادركوا سعد بن عبادة فجعلوا يده الى عنقه بنسعه وجعلوا يضربونه ويجرونه ويجرون شعره حتى أدخلوه مكة فجاء مطعم

فهلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندي وللترمذي عن أبي سلمة مولى عثمان قال قال عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فأنا صابر عليه ولم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتل (وروى عن عائشة رضي الله عنها ما ذكره) المحب (الطبري في فضائله من كتابه الرياض) النضرة في فضائل العشرة انها قالت (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه القرآن وانه) صلى الله عليه وسلم (ليقول له) لعثمان (اكتب يا عثيم) بالضم مصغر للتحبب والملاطفة ففيه منزلة رفيعة له عند المصطفى وأنه من كتاب الوحي (رواه أحمد) بن حنبل (وروى البيهقي عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (عن أبيه) محمد بن علي بن الحسين (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي الامور التي يريد اخفاءها عن الناس

(وعلي بن أبي طالب) أبو الحسن الهاشمي (رضي الله عنه) غزير العلم وافر الزهد أمير المؤمنين خاتم خلافة النبوة قال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتعيها أذن واعية يا علي ان الله أمرني ان ادنيك ولا اقصيك وان يعلمك وان تعي وحق لك ان تعي سألت ربي ان يجعلها أذنك رواه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وله طرق عديدة وقال صلى الله عليه وسلم لفاطمة أما ترضين اني زوجتك اقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما رواه أحمد والطبراني وله في رواية أول المسلمين اسلاما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وصححه الحاكم والضياء وقال صلى الله عليه وسلم لعلي الله ورسوله وجبريل عنك راضون رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني رواه أحمد والترمذي وأبو يعلى وصححه الضياء وقال صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه رواه الترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم وطرقه كثيرة جدا وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق رواه مسلم والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا منه وعلي ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابن أبي شيبة وهو صحيح وقال صلى الله عليه وسلم علي أخي في الدنيا والآخرة رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم علي مني بمنزلة رأسي من بدني رواه ابن مردويه والديلمي وقال صلى الله عليه وسلم علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض رواه الحاكم وقال صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني وانا منك وقال صلى الله عليه وسلم انه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله رواهما البخاري وأخرج الترمذي وحسنه عن علي قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم الآية فبي خفف الله عن هذه الامة وفضائله كثيرة جدا حتى قال الامام أحمد واسمعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء في حق علي قال العلماء وكان سبب ذلك تنقيص بني أمية له فكان كل من كان عنده شيء من مناقبه من الصحابة يدثه وكلما أرادوا اخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد الا انتشارا (وأقام في الخلافة) لما بايعه المهاجرون والانصار وكل من حضر وكتب بيعته الى الآفاق فأذعنوا كلهم الا معاوية في أهل الشام وكان بينهم بعد ما كان (أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام) وقاتل فيها البغاة والخوارج كما عهد اليه صلى الله عليه وسلم فروى أبو يعلى

بسند جيد عنه عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقال صلى الله عليه وسلم ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يارسول الله قال لا قال عمر أنا هو يارسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان أعطى علي نعله يخصفها رواه أبو يعلى برجال الصحيح قال في الاصابة وكان رأى علي انهم يدخلون في الطاعة ثم يقوم ولي دم عثمان فيدعي به عنده ثم يعمل معهم ما يوجبه حكم الشرع وكان من خالفه يقول له تتبعهم وأقتلهم فيرى علي أن القصاص بغير دعوى ولا اقامة بينة لا يتجه وكل من الفريقين مجتهد ومن الصحابة فريق لم يدخلوا في القتال وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع علي واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القديم انتهى (وتوفي) ولم يكن يومئذ على وجه الارض أفضل منه (شهيدا) مقتولا ظلما (على يد) أشقى الآخرين (عبد الرحمن بن ملجم) بضم الميم واسكان اللام وفتح الجيم كما قيده غير واحد منهم النووي والاسنوي وعن الاقناع كسرها وذلك أن ثلاثة من الخوارج تعاهدوا بمكة على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاصي في ليلة واحدة ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة عشر وقيل احدى وعشرين فقال ابن ملجم المرادي انا لكم بعلي وقال البرك بن عبد الله التميمي أنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير التميمي أنا لكم بعمرو ثم توجه كل الى المصر الذي فيه صاحبه فأتى ابن ملجم الكوفة واختفى وتزوج قطام امرأة من الخوارج كان علي قتل أباها فشرطت عليه في صداقها ثلاثة آلاف درهم وعبدا وقينة وقتل علي فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين من الهجرة خرج على للصبح الى المسجد فضربه ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته فأوصله الى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة وعند أبي داود أنه رأى ثلث الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يارسول الله ماذا لقيت من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقال اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر مني فمسكوا ابن ملجم وحبسوه حتى مات علي كرم الله وجهه ليلة الاحد وقد أوصى بوصية عظيمة فيها مواعظ ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله وجعل يكثرها لما احتضر حتى قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح المشهور وغسله الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فقطعت أطراف ابن ملجم وجعل في مقصورة وأحرق بالنار وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي من أشقى الاولين قال عاقر الناقة قال فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك رواه الخطيب والطبراني عن جابر بن سمرة وأحمد عن عمار وأبو يعلى باسنادين عن علي والبزار عنه باسناد جيد والطبراني عن صهيب وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ستقتل الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني رواه ابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم يا علي ان لك كنزا في الجنة رواه أحمد وغيره هذا والذي سار الى معاوية ضربه فداووه فصح لكنه صار لا يلد وقطعت أطراف قاتله فذهب الى الكوفة وولده فقال زياد أو ولده ومعاوية لا يولد له فقتله وأما عمرو فاشتكى بطنه تلك الليلة فأمر خارجة بالصلاة بالناس فطعنه فقتله فأصبحوا يقصون على عمرو فقال أوما قتلت عمرا فقيل انما قتلت خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتلوه قال ابن زبدون في قصيدته

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شاءت من البشر

ولكن ما عند الله خير وأبقى غالب العشرة سبقت لهم الشهادة زيادة في الزلفى ورفع الدرجات (واختص على بكتابة الصلح يوم الحديبية) وقد تتبع النسائي ما خص به دون الصحابة فجمع شيأ كثيرا بأسانيد أكثرها جيد كما في الاصابة (وطلحة بن عبد الله) بضم العين بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤي القرشي (التيمي أحد العشرة) وأحد اليمانية السابقين الى الاسلام وأحد

ابن عدي والحرث بن حرب بن أمية فخلصها من أيديهم وتشاورت الانصار حين فقدوه أن يكروا اليه فاذا سعد قد طلع عليهم فوصل القوم جميعا الى المدينة فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة الى المدينة فبادر الناس الى ذلك فكان أول من خرج الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد وامرأته أم سلمة ولكنها احتبست دونه ومنعت من اللحاق سنة وحيل بينها وبين ولدها ثم خرجت بعد السنة بولدها الى المدينة وشيعها عثمان بن أبي طلحة ثم خرج الناس ارسالا يتبع بعضهم بعضا ولم يبق بمكة من المسلمين الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي أقاما بامره لهما والامن احتبسه المشركون كرها وقد أعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جهازه ينتظر متى يؤمر بالخروج وأعد أبو بكر جهازه

*(فصل فلما رأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد تجهزوا وخرجوا وحملوا وساقوا الذراري والاطفال والاموال الى الاوس والخزرج وعرفوا

ان الدار دار منعة وان القوم أهل حلقة وشوكة وبأس فخافوا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ولحوقه بهم فيشتد عليهم أمره فاجتمعوا في دار الندوة ولم يتخلف أحد من أهل الرأي والحجى منهم ليتشاوروا في أمره وحضرهم وليهم وشيخهم ابليس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماء في كسائه فتذاكروا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار كل أحد منهم برأي والشيخ برده ولا يرضاه الا ان قال أبو جهل قد فرق لي فيه رأي ما أراكم قد وقعتم عليه قالوا وما هو قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاما نهدا جلدا ثم نعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تدري بنو عبد مناف بعد ذلك كيف تصنع ولا يمكنها معاداة القبائل كلها ونسوق اليهم ديته فقال الشيخ لله در الفتى هذا والله الرأي قال فتفرقوا على ذلك واجتمعوا عليه فجاءه جبريل بالوحي من عند ربه تبارك وتعالى فاخبره بذلك وأمره ان لا ينام في مضجعه تلك

الستة أصحاب الشورى وأمه الصعبة أخت العلاء من الحضرمي أسلمت وهاجرت وعاشت بعده قليلا قال صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول لك أنا معك في أهوال القيامة حتى أنجيك منها رواه الديلمي وابن عساكر وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ألق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه رواه الطبراني وأبو نعيم والضياء وقال صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراي في الجنة رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم طلحة خير شهيد يمشي على وجه الارض رواه ابن ماجه والحاكم ومر صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد على ماء يقال له غسان مالح فقال هو نعمان وهو طيب فغير اسمه فاشتراه طلحة ثم تصدق به فقال صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة الا فياض فمن ذلك قيل له طلحة الفياض رواه الزبير بن بكار وروى أنه سماه أيضا طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الطلحات وليس هو الخزاعي الذي قيل فيه نضر الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

ومناقبه كثيرة شهيرة (استشهد يوم الجمل) بقرب البصرة في الوقعة التي كانت بينهم وبين علي حين خرجوا مطالبين الطلب بدم عثمان ومعهم عائشة الصديقة على جمل عظيم اشتراه يعلى بن أمية الصحابي المشهور بمائة دينار وقيل مائتين وقيل بأكثر من ذلك فوقفت به في الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فهزموا فأضيفت الوقعة اليه وجاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رمى طلحة مع أنه كان من حزبه بسهم فأصاب ركبته فلم يزل ينزف منها الدم حتى مات وكان يومئذ أول قتيل وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة (سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة) كما جزم به في التقريب وجزم في الاصابة بأنه ابن أربع وستين وقال في الفتح اختلف في سنه على أقوال أكثرها انه خمس وسبعون وأقلها ثمان وخمسون انتهى (والزبير بن العوام بن خويلد) بن أسد بن عبد العزى ابن قصي القرشي (الاسدي بن عمته) صفية (وحواريه) ناصره الخالص له كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وان حواريي الزبير رواه الشيخان (أحد العشرة أيضا) وأحد الستة واحد من أسلم وهو صغير ابن ثمان سنين فيما قاله عروة والاكثر انه أسلم وله ثنتا عشرة سنة وقيل خمس عشرة وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول الزبير لا اكفر أبدا وقال عثمان لما قيل له استخلف الزبير أما انه لخيرهم وأحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومناقبه كثيرة وعن عروة وابن المسيب أول من سل سيفه في الله الزبير وذلك ان الشيطان نفخ نفخة قال أخذ رسول الله فأخذ الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فلقيه فقال مالك يا زبير فقال أخبرت انك أخذت فصلى عليه ودعا له ولسيفه رواه الزبير بن بكار وروى يعقوب بن سفيان أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج فيتصدق به كله ولا يدخل بيته منه شيأ (قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل) بعد انصرافه من الحرب تاركا للقتال لما قال له علي أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك تقاتل عليا وأنت ظالم له قال نعم ولم أذكر ذلك الى الآن فانصرف رواه أبو يعلى (قتله عمرو ابن جرموز) بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي التميمي (بوادي السباع غيلة وهو نائم) وجاء الى علي متقربا بذلك فبشره بالنار أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع كما في الفتح ونحوه في الاصابة وفيها أيضا وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه لما التقوا كان طلحة أول قتيل فانطلق الزبير على فرس له فتبعه عمرو بن جرموز فأتاه من خلفه وأعانه فضالة بن جابر ونفيع فقتلوه انتهى فظاهر هذا أنهم قتلوه على فرسه اللهم الا أن يكونوا أرادوا ذلك فلم يقدروا لشدة شجاعته فتركوه حتى نام فأتاه ابن جرموز فقتله وقد صحح ابن بدرون الاول قال وفيه تقول زوجته عاتكة

يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(وسعيد بن العاصي) بن أمية (أخو خالد وابان) أولاد أبي أحيحة أسلموا كلهم وذكر ابن اسحق سعيدا فيمن استشهد بالطائف وابن شاهين انه أسلم قبل الفتح بيسير وسيذكر المصنف أخويه أيضا من الكتاب (و) سعد (بن أبي وقاص) واسمه مالك بن وهيب ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري أحد العشرة والستة والفرسان والسابقين الاولين بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة كما قاله ابن عبد البر وأما قوله لقد رأيتني وأنا ثالث الاسلام رواه البخاري فحمل على ما اطلع عليه وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب له رواه الترمذي وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله وتوفي سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة موتا وروى الترمذي عن جابر أقبل سعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليرني امرؤ خاله ومناقبه كثيرة شهيرة (وعامر بن فهيرة) بضم الفاء مصغر التيمي (مولى أبي بكر رضي الله عنه) أحد السابقين وكان ممن يعذب في الله فاشتراه الصديق فأعتقه استشهد يوم بئر معونة باتفاق أصحاب المغازي وفي البخاري وغيره أن عامر بن الطفيل سأل من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض قالوا عامر بن فهيرة وامامار واه ابن منده عنه قال تزود أبو بكر مع رسول الله في جيش العسرة بنحى من سمن وعكة من عسل على ما كنا عليه من الجهد فنكر فان جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق وعامر قتل قبلها بست سنين وقد عاب أبو نعيم على ابن منده اخراجه هذا الحديث ونسبه الى الغفلة والجهالة قبالغ وانما اللوم عليه في سكوته عليه ففي اسناده عمر بن ابراهيم الكردي وهو متهم بالكذب فلا تغفه منه كما في الاصابة (وعبد الله بن الارقم) بن أبي الارقم واسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (القرشي الزهري) وجده عبد يغوث خاله صلى الله عليه وسلم أسلم عبد الله يوم الفتح (كان يكتب الرسائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم) كما رواه البغوي وزاد وبلغ من امانته عنده انه كان يأمره ان يكتب الى بعض الملوك فيكتب ويختم ولا يقرؤه لامانته عنده وقال الامام مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال عمر كتب الى رسول الله كتاب فقال لعبد الله بن الارقم الزهري أجب هؤلاء عني فاخذ الكتاب فأجابهم ثم جاءه فعرضه عليه صلى الله عليه وسلم فقال أصبت بما كتبت قال عمر فخالجت في نفسي حتى جعلته يعني على بيت المال رواه أبو القاسم البغوي أيضا (وكتب بعده لابي بكر ثم لعمر من بعده رضي الله عنهم واستعمله عمر على بيت المال مدة ولايته) حتى ان حفصة روت عن عمر أنه قال لها لولا أن ينكر على قومك لاستخلفت عبد الله بن الارقم (ثم عثمان من بعده الى ان استعفى عثمان من الولاية) فأعفاه (وبقي عاطلا) أي تاركا للولاية قال مالك بلغني أن عثمان أجازه بثلاثين ألفا فأبى أن يقبلها وقال انما عملت لله وأخرج البغوي عن عمر بن دينار أنه أعطاه ثلثمائة ألف درهم فأبى أن يقبلها وقال انما عملت لله وانما أجري على الله (وكان أمير المؤمنين عمر يقول في حقه ما رأيت رجلا) ممن أسلم في الفتح وتلبس بالولايات (أخشى لله منه) وحسبه هذا الثناء من مثل عمر (مات في خلافة عثمان رضي الله عنهما) قاله ابن السكن قال في الاصابة وهو مقتضى صنيع البخاري في تاريخه الصغير ووقع في ثقات ابن حبان انه توفي سنة أربع وستين وهو وهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه عبد الله بن عتبة بن مسعود وأسلم مولى عمر ويزيد بن قتادة وعروة انتهى (وأبي بن كعب) ابن قيس الانصاري النجاري (بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار) الى الاسلام كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرا والمشاهد روى مسلم وأحمد عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله أي آية في كتاب الله أعظم قال أبي آية الكرسي قال صلى الله

الليلة وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر نصف النهار في ساعة لم يكن يأتيه فيها متقنعا فقال له أخرج من عندك فقال انما هم أهلك يا رسول الله فقال ان الله قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر فخذ بابي وأمي احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن وأمر عليا أن يبيت في مضجعه تلك الليلة واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه ويريدون بياته ويأتمرون أيهم يكون أشقاها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذره على رؤسهم وهم لا يرونه وهو يتلو وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت أبي بكر فخرجا من خوخة في دار أبي بكر ليلا وجاء رجل ورأى القوم ببابه فقال ما تنتظرون قالوا محمدا

عليه وسلم ليهنك العلم يا أبا المنذر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أمرت أن أعرض عليك القرآن فقال بالله آمنت وعلى يديك أسلمت ومنك تعلمت فرد صلى الله عليه وسلم القول فقال يا رسول الله ذكرت هناك قال نعم باسمك ونسبك في الملأ الاعلى قال فاقرأ اذا يا رسول الله رواه الطبراني برجال ثقات (كان يكتب الوحي له صلى الله عليه وسلم وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهده صلى الله عليه وسلم) من الانصار وزيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعد بن عبادة رواه الطبراني والبيهقي من مرسل الشعبي مقيدا بالانصار كما ذكر فلا يرد أنه حفظه كثيرون واما ما أخرجه الشيخان عن قتادة عن أنس جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار أبي ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت قلت لانس من أبو زيد قال أحد عمومتي وفي رواية ثابت عن أنس مات صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة فذكرهم الا انه ذكر أبا الدرداء بدل أبي بن كعب فقال الامام المازري لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك وقال القرطبي انما خص الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم وقال الباقلاني الجواب عنه من أوجه اما لا مفهوم له أو لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت أو ما نسخ منه بعد تلاوته أو المراد بجمعه كتابته أو تلقيه من فم الرسول بلا واسطة أو تصدره للاقائه وتعليمه فاشتهروا به أو اكمال حفظه أو السمع والطاعة له والعمل بموجبه قال في فتح الباري وفي غالب هذه الاحتمالات الثمانية تكلف ولا سيما الاخير وقد ظهر لي احتمال آخر وهو ان المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غيرا القبيلتين قال والذي يظهر من كثير من الاحاديث ان أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياته صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه اذ ذاك وقد صح حديث يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين والانصار فدل على انه كان اقرأهم وقد ورد عن علي انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي داود انتهى (واحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده عليه الصلاة والسلام) روى ابن سعد من حديث سهل بن أبي خيثمة ان الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من المهاجرين عمر وعلي وعثمان وثلاثة من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ومن حديث ابن عمر قال كان أبو بكر وعمر يفتيان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومن حديث خراش الاسلمي كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ونظمهم الجلال السيوطي في قلائد الفرائد وآداب الفتوى فقال

وقد كان في عصر النبي جماعة * يقومون بالافتاء قومة ثابت
فأربعة أهل الخلافة معهم * معاذ أبي وابن عوف ابن ثابت

وابن ثابت بالرفع بحذف العاطف أي وزيد بن ثابت وذكرهم ابن الجوزي في المدهش أحد عشر فذكر من عدا أبي بن كعب وزاد حذيفة وعمارا وأبا الدرداء وأبا موسى وكان عمر يسمي أبيا سيد المسلمين ويقول اقرأ أبي ويروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله عن النوازل ويتحاكم اليه في المعضلات (وتوفي بالمدينة) وفي سنة موته اختلاف كثير فقيل (سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين) ذكرهما ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين (وقيل غير ذلك) فقال الواقدي رأيت آل أبي وأصحابنا يقولون مات سنة اثنتين وعشرين فقال عمر اليوم مات سيد المسلمين وبهذا صدر ابن حبان قال ابن

قال خبثتم وخسرتم قد والله ربكم وذر على رؤسكم التراب قالوا والله ما أبصرنا وقاموا ينفضون التراب عن رؤسهم وهم أبو جهل والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأمية ابن خلف وزمعة بن الاسود وطعيمة بن عدي وأبو لهب وأبي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج فلما أصبحوا قام على عن الفراش فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى غار ثور فدخلاه وضرب العنكبوت على بابه وكانا قد استأجرا عبد الله بن أريقط الليثي وكان هاديا ماهرا بالطريق وكان على دين قومه من قريش وأمناه على ذلك وسلما اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث وجدت قريش في طلبهما وأخذوا معهم القافة حتى انتهوا الى باب الغار فوقفوا عليه ففي الصحيحين ان أبا بكر قال يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى ما تحت قدميه لابصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن فان الله معنا وكان النبي صلى الله

عبد البر الاكثر على انه مات فى خلافة عمر انتهى وصحح أبو نعيم انه مات فى خلافة عثمان سنة ثلاثين قال الواقدى وهو أثبت الاقاويل وروى البغوى عن الحسن انه مات قبل عثمان بجمعة (وهو الذى كتب الكتاب الى ملكى عمان) بضم المهملة وخفة الميم من اليمن (جيفر) بفتح الجيم فتحتية ساكنة ففاء مفتوحة فراء مصروف الازدى أسلم (وعبد) بالموحدة بلا اضافة وقيل بتحتية وقيل عباد كذلك بلا اضافة أسلم أيضا قال العسكرى لم يرهو ولا أخوه النبى صلى الله عليه وسلم فهما تابعيان (ابنى الجلندا) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح الدال المهملة والقصر كما فى الفتح والصحاح ووهمه الجوهرى فزعم أن القصر مع ضم اللام وأما بفتحها فبالمد أسلم أيضا لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه عمرو بن العاصى وقال فيه أبياتا

أتانى عمرو بالتى ليس بعدها * من الحق شئ والنصيح نصيح
فقلت له مازدت ان جئت بالتى * جلندا عمان فى عمان يصيح
فيا عمرو قد أسلمت لله جهرة * ينادى بها فى الوادين فصيح

ذكره وبيمة عن ابن اسحاق وذكر غيره انه بعث عمرا الى ولديه (كما سيأتى ان شاء الله تعالى) قال فى الاصابة فيحتمل انه أرسل اليهم جميعا ولا مانع من ان الجلندا قد ساح وفوض الامر الى ولديه (وثابت بن قيس بن شماس) بفتح المعجمة والميم المشددة فألف فهملة ابن زهير بن مالك الانصارى الخزرجى خطيب الانصار قال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ثابت بن قيس رواه الترمذى باسناد حسن وأخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت بن قيس قال لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى قعد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال ما يبكيك قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فى وانا صيت رفيع الصوت فرفع عاصم ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيد وتدخل الجنة قال رضيت ولا أرفع صوتى أبدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية وأخرج أصل الحديث مسلم وروى ابن السكن عن أنس خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا ولم يذكره أصحاب المغازى فى البدريين وقالوا شهد أحدا وما بعدها و(استشهد باليمامة) سنة احدى عشرة ولا يعلم من أجيزت وصيته بعده وتته غيره روى البخارى مختصرا والطبرانى مطولا عن أنس لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت ألا ترى ما هم ووجدته متحنطا قال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما عودتم أقرانكم اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان عليه درع فمر به رجل مسلم فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت فى منامه فقال انى أوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه انى لما قتلت أخذ درعى فلان ومنزله فى أقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوقها رحل فائت خالدا فره فليأخذها وليقل لابى بكر ان على من الدين كذا وكذا وفلان عتيق فاستيقظ الرجل فأتى خالدا فأخبره فبعث الى الدرع فأتى بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته (وهو الذى كتب كتاب قطن) بفتح القاف والطاء المهملة ونون (بن حارثة العليمى) بضم العين وفتح اللام مصغر نسبة لبنى عليم من كلب أسلم وصحب (كما سيأتى ان شاء الله تعالى) فى المقصد الثالث (وحنظلة بن الربيع) بن صيفى بفتح المهملة وسكون التحتية ابن الحرث التميمى (الاسيد) بضم الهمزة مصغر بشد الياء وسكونها نسبة الى جده الاعلى أسيد بن عمرو بن تميم واقتصر فى النور والتبصير على التثقيل وقال بعض من ألف فى الصحابة يجوز بعض أهل اللغة تخفيفه مع أن المنسوب اليه المشدد وهو أسيد (الذى غسلته الملائكة

عليه وسلم وأبو بكر يسمعان كلامهم فوق رؤسهما ولكن الله سبحانه عمى عليهم أمرهما وكان عامر بن فهيرة يرعى عليهما غنما لابى بكر ويستمع ما يقال بمكة ثم يأتيهما بالخبر فاذا كان وجه السرح مع الناس قالت عائشة وجهزناهما أحث الجهاز ووضعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت اسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فاوكت به الجراب وقطعت الاخرى فصيرتها عصاما لقمم القربة فلذلك لقبت ذات النطاقين وذكر الحاكم فى مستدركه عن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له يا رسول الله اذكر الطلب فامشى خلفك ثم اذكر الرصد فامشى بين يديك فقال يا أبا بكر لو كان شئ أحببت ان يكون بك دونى قال نعم والذى بعثك بالحق فلما انتهى الى الغار قال أبو بكر مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار فدخل فاستبرأه حتى

حين استشهد) كذا فى النسخ وهو غلط فاضح فان غسيل الملائكة هو حنظلة بن أبى عامر واسمه عمرو بن صيفى بن زيد الانصارى الاوسى عرف أبوه فى الجاهلية بالراهب وسماه المصطفى الفاسق ولعله كان فى الاصل غير الذى غسلته فسقط لفظ غير وقد فرق بينهما المؤلفون فى الصحابة وهو واضح فالغسيل أوسى انصارى وهذا تميمى قال فى الاصابة ويقال له حنظلة الكاتب وهو ابن أخى أكثم بن صيفى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له وأرسله الى أهل الطائف فيما ذكر ابن اسحق وشهد القادسية ونزل الكوفة ومات فى خلافة معاوية ويقال رثته الجن وفيه تقول امرأة من أبيات

ان سواد العين أودى به * لحزنى على حنظلة الكاتب

(وأبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى) بضم الهمزة على القياس وبفتحها على غير القياس وهو الاشهر عندهم كما فى المصباح وقال الجوهرى بالضم وربما فتحوا أسلم فى الفتح وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه معاوية وابن عباس وقيس بن أبى حازم مات سنة اثنتين أو احدى أو أربع وثلاثين قيل عاش ثلاثا وتسعين وقيل ثمانيا وثمانين وقيل غير ذلك (وابنه معاوية) المولود قبل البعثة بخمس سنين أو سبع أو ثلاث عشرة والاول أشهر قال أبو نعيم كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليما وقورا واصحبه صلى الله عليه وسلم وكتب له (ولى لعمر) بن الخطاب (الشام) بعد موت أخيه سنة تسع عشرة (وأقره عثمان) مدة خلافته (قال ابن اسحق وكان أميرا) من قبل عمر ثم عثمان (عشرين سنة وخليفة) بالتنوين (أمير المؤمنين) بالنصب بدل من خليفة أو خبر ثان (بعد) نزول (الحسن بن على سبط سيد المرسلين) له عن الخلافة صونا لدماء المسلمين لاضعفا ولا عجزا (عشرين سنة) قال فى الاصابة فيه تجوز لان المدة بعد تسليم الحسن تسع عشرة سنة الا يسيرا وقال فى الفتح كانت ولايته بين امارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية اه روى أبو يعلى والبيهقى عن معاوية قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فلما توضأ نظر الى فقال يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله وأعدل فازالت أظن انى مبتلى بعمل قال ابن عباس انه فقيه رواه البخارى وقال أيضا ما رأيت أحدا أحلى للملك من معاوية رواه البخارى فى تاريخه وكان عمر اذا نظر الى معاوية قال هذا كسرى العرب رواه البغوى ونظر اليه أبوه وهو غلام فقال ان ابنى هذا العظيم الرأس وانه لخليق أن يسود قومه فقالت هند قومه فقط ثكلته ان لم يسد العرب قاطبة ذكره ابن سعد (وروينا فى مسند الامام أحمد من حديث العرباض) بكسر العين ابن سارية السلمى (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب) زاد فى رواية للطبرانى ومكن له فى البلاد قال فى فتح البارى وقد ورد فى فضائله أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد وبذلك جزم اسحق بن راهويه والنسائى وقد صنف ابن أبى عاصم جزأ فى مناقبه وكذلك أبو عمر غلام ثعلب وأبو بكر النقاش وأورد ابن الجوزى فى الموضوعات بعض الاحاديث التى ذكروها ثم ساق قول ابن راهويه لم يصح فى فضائل معاوية شئ وأخرج أيضا عن عبد الله بن أحمد سألت أبى ما تقول فى على ومعاوية فأطرق ثم قال اعلم أن عليا كان كثير الاعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا الى رجل قد حاربه فاطروه كيدا منهم لعلى فأشار بهذا الى ما اختلفوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له اه (وهو مشهور بكتابة الوحى) وقال المدائنى كان زيد بن ثابت يكتب الوحى ومعاوية يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب وعن ابن عباس قال لى صلى الله عليه وسلم ادع لى معاوية وكان كاتبه رواه أحمد وأصله فى مسلم (أسلم يوم الفتح

اذا كان فى أعلاه ذكرانه
لم يستبرئ الحجرة فقال
مكانك يا رسول الله حتى
استبرئ الحجرة فدخل
واستبرأ الحجرة ثم قال
انزل يا رسول الله فنزل
فمكثا فى الغار ثلاث
ليال حتى خمدت عنهما
نار الطلب فجاءهما
عبد الله بن اريقط
بالراحلتين فارتحلا
وأردف أبو بكر عامر بن
فهيرة وسار الدليل
امامهما وعين الله
تكلؤهما وتأييده
يحجبهما واسعاده
برحلهما وينزلهما ولما
يئس المشركون من
الظفر بهما جعلوا لمن
جاء بهما دية كل واحد
منهما فجد الناس فى
الطلب والله غالب على
أمره فلما مر وابحى بنى مدلج
مصعدين من قديد
بصر بهم رجل من الحى
فوقف على الحى فقال
لقد رأيت آنفا بالساحل
اسودة ما أراها الا محمدا
وأصحابه فقطن بالامر
سراقة بن مالك فاراد ان
يكون الظفر له خاصة
وقد سبق له من الظفر
ما لم يكن فى حسابه فقال
بل هم فلان وفلان خرجا
فى طلب حاجة لهما ثم
مكث قليلا ثم قام فدخل
بيته وقال لخادمه أخرج
بالفرس من وراء الخباء

فتح مكة) وكان من المؤلفة فلو بهم ومن الطبقة الاولى وهى من أعطيت مائة فى غنائم حنين كما ذكر غير واحد وحكى الواقدى انه أسلم بعد الحديبية وكتم اسلامه حتى أظهره عام الفتح وأنه كان فى عمرة القضاء مسلما قال فى الاصابة ويعارضه ما فى الصحيح عن سعد بن أبى وقاص انه قال فى العمرة فى أشهر الحج فعلناها وهذا يومئذ كافر يعنى معاوية فيحتمل ان ثبت الاول ان سعدا أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع على انه كان أسلم لاخفائه لإسلامه (ومات فى العشر الاخير من رجب سنة تسع وخمسين) كذا صدر به (وقيل) فى رجب (سنة ستين وقد قارب الثمانين) وبهذا جزم فى التقريب وقال فى الاصابة مات فى رجب سنة ستين على الصحيح (وقال ابن عبد البر عن اثنتين وثمانين سنة) ورجحه النووى وقيل عن ست وثمانين سنة (والله أعلم) بما فى نفس الامر وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعنه ابن عباس وجرير وابن الزبير ومعاوية بن خديج والنعمان بن بشير وغيرهم من الصحابة والتابعين وأخوه لابيه يزيد بن أبى سفيان بن حرب وأمه أم الحكم زينب بنت نوفل بن خلف من بنى كنانة كان يقال له يزيد الخير ويكنى أبا الحكم وهو أفضل بنى أبى سفيان قاله ابن عبد البر واستعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بنى فراس أخواله ذكره الزبير بن بكار وأمره الصديق لما قفل من الحج سنة اثنتى عشرة أحد أمراء الاجناد (وأمره عمر على) فلسطين ثم على (دمشق) لما مات أميرها معاذ بن جبل وكان استخلفه فأقره عمر (حتى مات بها سنة تسع عشرة بالطاعون) كذا فى التقريب والذى فى الاصابة يقال مات فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وقال الوليد بن مسلم بل تأخر موته الى سنة تسع عشرة بعد ان افتتح قيسارية (فوليها بعده أخوه معاوية) واستمر (حتى رقى منها الى الخلافة) سنة احدى واربعين واجتمع عليه الناس فسمى بذلك العام عام الجماعة (وكان يزيد من سروات الصحابة وساداتهم) عطف تفسير (أسلم يوم الفتح أيضا) كابيه وأخيه وكان من المؤلفة أيضا (و) لذا (أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة بعير واربعين أوقية ونزنها له بلال رضى الله عنه) وحسن اسلامه وكان من فضلاء الصحابة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الصديق وروى عنه أبو عبد الله وعياض الاشعريان وجنادة بن أبى أمية (وزيد بن ثابت بن الضحاك) بن زيد بن لوذان ابن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار (الانصارى) الخزرجى (النجارى) بنون وجيم الى جده المذكور أبو سعيد وقيل أبو ثابت وقيل غير ذلك استصغر يوم بدر ويقال شهد أحدا ويقال أول مشاهده الخندق وكان معه راية بنى النجار يوم تبوك قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وله احدى عشرة سنة وروى البخارى تعليقا والبغوى وأبو يعلى موصولا عنه قال أتى بى النبى صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقيل هذا غلام من بنى النجار وقد قرأ سبعة عشر سورة فقرأت عليه فأعجبه ذلك فقال تعلم كتاب يهود فانى ما آمنهم على كتابى فتعلمت فما مضى لى نصف شهر حتى حذقته فكنت أكتب له اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له (مشهور بكتب الوحى) وكان يكتب له أيضا المرسلات وكتب للعمرين فى خلافتهما وتولى قسم غنائم اليرموك وكان عمر يستخلفه اذا سافر للحج فقلما رجع الا أقطعه حديقة من نخل رواه البغوى وكان عثمان يستخلفه أيضا اذا حج (مات سنة خمسين أو ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين) وفى الاصابة مات سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس واربعين وهو قول الاكثر سنة احدى واثنتين أو خمس وخمسين قال أبو هريرة اليوم مات حبر هذه الامة وعسى الله ان يجعل فى ابن عباس منه خلفا (وكان أحد فقهاء الصحابة) رأسا بالمدينة فى القضاء والفتوى والفرائض قال صلى الله عليه وسلم أفرضكم زيد رواه احمد باسناد صحيح وقيل انه معلول وقال ابن عباس لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن زيد بن ثابت كان من الراسخين فى العلم رواه البغوى وعن الشعبى ذهب زيد

وموعدك وراء الاكمة ثم أخذ رمحه وخفض عاليه يخط به الارض حتى ركب فرسه فلما قرب منهم وسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يكثر الالتفات ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت فقال أبو بكر يا رسول الله هذا سراقة ابن مالك قد رهقنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت يدا فرسه فى الارض فقال قد علمت ان الذى أصابنى بدعائكما فادعوا الله لى ولكما على ان أرد الناس عنكما فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب له كتابا فكتب له أبو بكر بأمره فى أديم وكان الكتاب معه الى يوم فتح مكة فجاءه بالكتاب فوفاه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يوم وفاء وبر وعرض عليهما الزاد والحملان فقالا لا حاجة لنا به ولكن عم عنا الطلب فقال قد كفيتم ورجع فوجد الناس فى الطلب فجعل يقول قد استبرأت لكم الخبر وقد كفيتم ما ههنا وكان أول النهار جاهدا عليهما وآخره حارسا لهما

*(فصل) *ثم مرض

ليركب فأمسك ابن عباس بالركاب فقال تنح يا ابن عم رسول الله قال لا هكذا نفعل بالعلماء والكبراء رواه يعقوب بن سفيان باسناد صحيح (وأحد من جمع القرآن في خلافة أبي بكر ونقله الى المصحف في خلافة عثمان) وفي الاصابة وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر ثبت ذلك في الصحيح وقال له أبو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك وروى عنه جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأبو سعيد وابن عمر وأنس وسهل بن سعد وسهل بن حنيف وعبد الله بن يزيد الخطمي ومن التابعين ولداه خارجة وسليمان وابن المسيب والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار وآخرون (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة فوحدة فتحتية فلام (ابن حسنة) الصحابية وهاجرت مع ابنها الى الحبشة (وهي أمه) على ما جزم به غير واحد وقال ابن عبد البر بل تبنته وأبوه عبد الله بن المطاع بن عبد الله الكندي ويقال التميمي أسلم قديما هو وأخواه لامه جنادة وجابرا بنا سفيان بن معمر بن حبيب الجمحي وهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة (وهو أول كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وسيره أبو بكر في فتوح الشام وولاه عمر على ربع من ارباعها وبها مات سنة ثمان عشرة (والعلاء بن الحضرمي) واسم أبيه عبد الله بن عمار سكن أبوه مكة وحالف حرب بن أمية والعلاء صحابي جليل استعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين فأقره أبو بكر ثم عمر حتى مات سنة أربع عشرة أو احدى وعشرين وكان يقال انه مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها وروى عنه من الصحابة السائب وأبو هريرة (وخالد بن الوليد ابن المغيرة المخزومي سيف الله) كما قال صلى الله عليه وسلم (أسلم بين الحديبية والفتح) وتقدم مفصلا (مات سنة احدى أو اثنتين وعشرين) بحمص عند الاكثر وقيل بالمدينة وذكر انه من الكتاب ابن عبد البر وابن الاثير وغيرهما (وعمرو بن العاصي بن وائل) القرشي (السهمي فاتح مصر في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) أي عمر وعمر وكما هو ظاهر لا عمر وأبوه لان الخطاب لم يسلم (أسلم عام الحديبية) وفي الاصابة أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر ومر لذلك مزيد عند ذكر المصنف وقت اسلامه في المقصد الاول وكان صلى الله عليه وسلم يقربه ويدنيه لشجاعته وولاه ذات السلاسل وأمده بالعمرين وأبي عبيدة ثم استعمله على عمان فمات وهو أميرها ثم كان من الامراء الاجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر ففتح قنسرين وصالح أهل حلب وانطاكية وولاه عمر فلسطين وقال في حقه ما ينبغي له أن يمشي على الارض الا أميرا وقال صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاصي من صالحي قريش رواه أبو يعلى وغيره (ولي امرة مصر مرتين) الاولى ولاه عمر لما فتحها الى أن مات فابقاه عثمان قليلا ثم عزله وولى ابن أبي سرح فآل أمر عثمان بسببه الى ما اشتهر ثم لما كانت الفتنة بين علي ومعاوية تحق عمرو بمعاوية فكان معه يدبر أمره في الحرب الى أن جرى أمر الحكمين فجهزه معاوية الى مصر وهي المرة الثانية فوليها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين الى أن توفي (ومات بها سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين) وفي الاصابة مات سنة ثلاث واربعين على الصحيح الذي جزم به ابن يونس وغيره من المتقين وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها ثم اختلفوا فقيل بست وقيل بثمان وقيل باكثر قال الليث وهو ابن تسعين سنة وقال العجلي تسع وتسعين رضي الله عنه (والمغيرة) بضم الميم على الاشهر وحكى ابن قتيبة وغيره كسرها والهاء فيه في الاصل للمبالغة كعلامة (ابن شعبة الثقفي أسلم قبل الحديبية) وشهدها وبيعة الرضوان وله فيها ذكر وكان يقال له مغيرة الرأي وكان من دهاة العرب وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق (وولي امرة البصرة) لعمر ففتح همذان وعدة بلاد ثم عزله عمر (ثم) ولاه (الكوفة) واقره عثمان ثم عزله فلما قتل عثمان اعتزل القتال ثم بايع معاوية بعد اجتماع

الناس

تسيره ذلك حتى مر بخيمتي أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة ثم تطعم وتسقي من مر بها فسألاها هل عندها شئ فقالت والله لو كان عندنا شئ ما أعوزكم القرى والشاء عازب وكانت سنة شهباء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأبي وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها وسمى الله ودعا فتفاجت عليه ودرت فدعا بانا لها يربض الرهط فحلب فيه حتى علته الرغوة فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب وحلب فيه ثانيا حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها فارتحلوا فقلما لبثت ان جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا فلما رأى اللبن عجب فقال من أين لك هذا والشاة عازب ولا حلوبة في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك

الناس عليه فولاه بعد ذلك الكوفة فاستمر على امرتها حتى (مات سنة خمسين على الصحيح) الذى عليه الاكثر وقيل قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة (وعبد الله بن رواحة الخزرجى الانصارى أحد السابقين) الى الاسلام من الانصار وأحد النقباء ليلة العقبة (شهد بدرا) وما بعدها (واستشهد بموتة) من الشام رضى الله عنه (ومعيقيب) بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية و (بقاف) مكسورة بعدها تحتية (وآخره موحدة مصغر) قال ابن شاهين ويقال معيقب بغير الياء الثانية (ابن أبى فاطمة الدوسى) ويقال انه من ذى أصبح وهو حليف بنى أمية (من السابقين الاولين) الى الاسلام بمكة (وشهد المشاهد) وكان به داء الخذام وقيل البرص فعولج فبرأ عمر حتى وقف قاله أبو عمر ويقال هاجر الى الحبشة وكان على بيت المال لعمر ثم كان على خاتم عثمان وروى أحاديث وعنه أبناه محمد والحرث وحفيده اياس بن الحرث وأبو سلمة بن عبد الرحمن (مات فى خلافة عثمان أو على) وقيل عاش ٢ الى بعد الاربعين كما فى الاصابة (وحذيفة بن اليمان) واسمه حسيل بالتصغير ويقال حسل بكسر فسكون المهملتين ابن جابر بن ربيعة بن فروة بن الحرث بن قطيفة بن عبس العبسى بسكون الموحدة أصاب أبوه دما فهرب الى المدينة فحالف بنى عبد الاشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية وتزوج أم حذيفة فولد له بالمدينة (من السابقين) أسلم هو وأبوه وأراد اشهود بدر فصدهما المشركون وفى الصحيحين ان أبا الدرداء قال لعلقمة أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره يعنى حذيفة وذلك لانه (صح فى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم أعلمه) لفظ مسلم عن حذيفة لقد حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بما كان وبما يكون الى أن تقوم الساعة) ولذا سأله عمر عن الفتنة كما فى الصحيحين وشهد أحدا والخندق وله بها ذكر حسن وما بعدهما وفتوح العراق وله بها آثار شهيرة (وأبوه صحابى أيضا استشهد باحد) قتله المسلمون خطأ يظنونه من المشركين (ومات حذيفة) اميرا على المدائن من عمر فلم يزل بها حتى مات (فى أول خلافة على) بعد أن بويع له بالخلافة بعد قتل عثمان بأربعين يوما (سنة ست وثلاثين) وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه جابر وجندب وأبو الطفيل وعبد الله بن يزيد وغيرهم من الصحابة والتابعين (وحويطب بن عبد العزى) بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ولام ابن عامر بن لؤى القرشى (العامرى أسلم يوم الفتح) وشهد حنينا وكان من المؤلفة وجدد أنصاب الحرم فى عهد عمر ثم قدم المدينة فنزلها الى أن مات وباع داره بمكة من معاوية بأربعين ألف دينار فاستكثرها بعض الناس فقال حويطب وما هى لمن عمده العيال ذكره ابن سعد (عاش مائة وعشرين سنة) قاله البخارى (ومات سنة أربع وخمسين) قاله الواقدى (وله كتاب آخر سوى هؤلاء ذكروا فى الكتاب الذى تقدم ذكره) ومن كتابه السجل روى أبو داود والنسائى عن ابن عباس فى قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب السجل كاتب للنبى صلى الله عليه وسلم زاد ابن منده والسجل هو الرجل بالحبشة وروى ابن مردويه وابن منده عن ابن عمر قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل فأنزل يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب والسجل هو الرجل بالحبشة وأخرجه أبو نعيم والخطيب فهذا الحديث صحيح لهذه الطرق وغفل من زعم أنه موضوع نعم ورد ما يخالفه فأخرج ابن أبى حاتم من طريق أبى جعفر الباقر أن السجل ملك كان له فى أم الكتاب كل يوم ثلاث طيات وزاد النقاش أنه فى السماء الثالثة ونقل الثعلبى وغيره عن ابن عباس ومجاهد السجل الصحيفة قاله فى الاصابة باختصار ومراده الرد على قول ابن كثير عرضت حديث ابن عباس على المزى فأنكره جدا وأخبرته أن ابن تيمية قال انه موضوع وان كان فى سنن أبى داود فقال المزى وأنا أقوله اه

٢ قوله الى بعد الاربعين فى بعض النسخ بعد من غير الى وهو الموافق للعربية اه مصححه

كان من حديثه كيت وكيت ومن حاله كذا وكذا قال والله انى لاراه صاحب قريش الذى تطلبه صفيه لى يا أم معبد قالت ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نحلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم فى عينيه دعج وفى أشعاره وطف وفى صوته صحل وفى عنقه سطح أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر اذا صمت علاه الوقار وان تكلم علاه البهاء أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن يتحدرن ربعة لا تقحمه عين من قصر ولا تشنؤه من طول غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر تبادروا الى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند فقال أبو معبد والله هذا صاحب قريش الذى ذكروا من أمره ما ذكروا لقد هممت أن أصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وأصبح صوت بمكة عاليا يسمعونه ولا يرون القائل

قال الحافظ فى غير الاصابة وهذه مكابرة (وكان معاوية وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به كما قاله الحافظ الشرف) أى شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف (الدمياطى وغيره ونبهت عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت) وقبل معاوية بالاولى لتأخر اسلامه عن زيد (أبى بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة) قبل زيد وغيره (وأول من كتب له بمكة من قريش) خرج شرحبيل ابن حسنة لانه كندى فلا يرد على قوله انه أول كاتب (عبد الله بن سعد بن أبى سرح) العامرى (ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح) فحسن اسلامه ولم يظهر منه بعده الا الخير ولاه عثمان مصر ففتح الله على يديه افريقية فكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف مثقال واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان فسكن عسقلان وقيل الرملة ودعا أن يختم عمله بالصلاة فسلم من الصبح التسليمة الاولى ثم هم بالثانية فقبض (وممن كتب له فى الجملة أكثر من غيره الخلفاء الاربعة وأبان) بن سعيد أسلم أيام خيبر وشهدها كما ذكره الواقدى ووافقه عليه علماء الاخبار وهو المشهور وخالفهم ابن اسحق فعده فيمن هاجر الى الحبشة ومات صلى الله عليه وسلم وأبان على البحرين ثم قدم على أبى بكر وسار الى الشام فقتل يوم أجنادين سنة ثلاث عشرة قاله الاكثر وقيل غير ذلك (وخالد ابنا سعيد بن العاصى بن أمية) القرشى الاموى من السابقين قيل كان رابعا أو خامسا فعاقبه أبوه ومنعه القوت فهاجر الى الحبشة حتى قدم مع جعفر فشهد عمرة القضية وما بعدها واستشهد بمرج الصفر وقيل باجنادين وقد اختلف فى أيهما كانت قبل والله أعلم (وقد كتب صلى الله عليه وسلم) أى أمر بالكتابة كما هو معلوم أنه لم يكتب وهو فى حقه معجزة كما مر فى الحديبية كتابة منتهية (الى أهل الاسلام) تبقى عندهم يرجعون اليها عند الحاجة (كتبا) نقوشا دالة على ألفاظ ذات معان تسمى كتبا (فى الشرائع والاحكام) تفسيرى (منها كتابه فى الصدقات الذى كان عند أبى بكر) الصديق (فكتبه أبو بكر) بيده المباركة لانه كاتب أو بأمره لاشتغاله بأمور الخلافة (لانس) ابن مالك (لما وجهه الى البحرين) بلفظ التثنية عاملا عليها وهى اسم لاقليم مشهور يشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر والنسبة اليها بحرانى كما فى الفتح (ولفظه كما عند البخارى) فى مواضع عشرة منها ستة فى كتاب الزكاة ثلاثة أبواب متوالية ثم فصل بباب ثم ثلاثة متوالية أيضا وفى الخمس والشركة واللباس وترك الحيل باسناد واحد فى العشرة مقطعا بحسب حاجته منه (وأبى داود والنسائى) وابن ماجه الثلاثة فى الزكاة وكلهم من رواية ثمامة بن عبد الله أن جده أنسا حدثه أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين وفى رواية لابى داود أن أبا بكر كتبه لانس وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) قال الماوردى فيه اثبات البسملة أول الكتب وان الحمد ليس بشرط (هذه فريضة) قال الحافظ أى نسخة فريضة فحذف المضاف للعلم به (الصدقة) فيه أن اسمها يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية (التى فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم) ظاهر فى رفع الخبر الى المصطفى وأنه ليس موقوفا على أبى بكر وقد صرح برفعه اسحق بن راهويه أى أوجبها أو شرعها بامر الله تعالى (على المسلمين) وقيل معناه قدر لان ايجابها ثابت بالكتاب ففرضه صلى الله عليه وسلم لها بيان لمجمله بتقدير الانواع والاجناس وأصل الفرض قطع الشئ الصلب ثم استعمل فى التقدير لكونه مقتطعا من الشئ الذى يقدر منه وقدر بمعنى البيان نحو قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والانزال ان الذى فرض عليك القرآن والحمل ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له وكله لا يخرج عن معنى التقدير وبمعنى اللزوم حتى كاد يغلب عليه وهو لا يخرج أيضا عن معنى التقدير وقد قال الراغب كل شئ ورد فى القرآن فرض على فلان فهو بمعنى الانزال وكل شئ ورد فرض له فهو بمعنى لم يحرم عليه وذكر أن معنى ان الذى فرض

جزى الله رب العرش خير جزائه
رفيقين حلى خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به
وأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصى ما زوى الله عنكم
به من فعال لا يجارى وسودد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
قالت أسماء مادرينا أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل من الجن من أسفل مكة فانشد هذه الابيات والناس يتبعونه ويسمعون صوته ولا يرونه حتى خرج من أعلاها قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة

*(فصل وبلغ الانصار مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من مكة وقصده المدينة وكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه أول

عليك القرآن أي أوجب عليك العمل به وهذا يرد قول الجمهور ان الفرض مرادف للوجوب وتفريق الحنفية بينهما باعتبار ما يثبت به لا مشاحة فيه وانما النزاع في حمل ما ورد في الاحاديث الصحيحة على ذلك لان اللفظ السابق لا يحمل على الاصطلاح الحادث واستدل به على أن الكافر لا يخاطب بالزكاة وتعقب بأن المراد كونها لا تصح منه لا أنه لا يعاقب عليها وهو محل النزاع اه (والتي أمر الله بها رسوله) أي بتبليغها كما قال المصنف وغيره فلا يرد أن الانبياء لا زكاة عليهم كما ذكره ابن عطاء الله بناء على قول الامام مالك ان الانبياء لا يملكون قال السيوطي وعند الشافعي وغيره يملكون ثم الجلالة ثابتة في مواضع من البخاري فما في بعض نسخ المواهب من حذفها تحريف وأما لفظ بها فقال الحافظ كذا في كثير من نسخ البخاري ووقع في كثير منها بحذف بها وأنكرها النووي في شرح المهذب ولابي داود التي أمر بلا واو على أنها بدل من الاولى (فمن سئلها) بضم السين (من المسلمين على وجهها) أي الكيفية المبينة في هذا الحديث (فليعطها) وفيه دلالة على دفع الاموال الظاهرة للامام (ومن سئل فوقها) أي زائدا على ذلك في سن أو عدد (فلا يعط) الزائد على الواجب كما نقل الرافعي الاتفاق على ترجيحه وقيل معناه فليمنع الساعي وليتول هو اخراجه بنفسه أو لساع آخر فان الساعي طالب الزيادة متعد وشرطه أن يكون أمينا لكن محله اذا طلب الزيادة بغير تأويل هكذا في الفتح ونسخته فلا يعطه بالهاء وكذا في أبي داود والمتبادر أنها ضمير عائد على فوق بمعنى الزائد ويحتمل أنها للسكت وفي متون البخاري وعليها شرح المصنف بدونها وهو الموجود في نسخ المواهب الصحيحة ويقع في بعضها بزيادة يا من تحريف النساخ وان كانت لغة قليلة لعدم مجيء الرواية هنا بها ثم شرع في بيان الفريضة وأخذها وبدأ بالابل لانها غالب أموالهم فقال (في أربعة وعشرين من الابل) زكاة (فادونها) الفاء بمعنى أو (من الغنم) متعلق بالمبتدأ المقدر قال الحافظ كذا للاكثر وفي رواية ابن السكن باسقاط من وصوبها بعضهم وقال عياض من أثبتها فمعناه زكاتها أي الابل من الغنم ومن للبيان لا للتبعيض ومن حذفها فالغنم مبتدأ والخبر مضمر في قوله أربعة وعشرين وما بعده وانما قدم الخبر لان الغرض بيان المقادير التي تجب فيها الزكاة وانما تجب بعد وجود النصاب فحسن التقديم (في كل خمس شاة) مبتدأ وخبر واستدل به على تعين اخراج الغنم وهو قول مالك وأحمد فلو أخرج بعيرا عن الاربعة والعشرين لم يجزه وقال الشافعي والجمهور يجزيه لانه يجزي عن خمس وعشرين فاولى مادونها ولان الاصل أن تجب من جنس المال وانما عدل عنه رفقا بالمالك فاذا رجع باختياره الى الاصل اجزأه فان كانت قيمة البعير دون قيمة أربع شياه ففيه خلاف والاقيس أنه لا يجزي اه ويرد ما تمسكوا به لانه قياس في معرض النص فهو فاسد الاعتبار على أنه لا دخل له في هذا الباب نعم صحح المالكية اجزاء بعير عن شاة تفي قيمته بقيمتها (فاذا بلغت خمسا وعشرين) منتهية (الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض) بفتح الميم والمعجمة الخفيفة وآخره معجمة أتى عليها حول ودخلت في الثاني وحملت أمها والمخاض الحامل أي دخل وقت حملها وان لم تحمل (أنثى فان لم تكن بنت مخاض فابن لبون) وهو ما دخل في الثالثة فصارت أمه لبونا بوضع الحمل (ذكر) أتى به وبأنثى للتأكيد أو لينبه رب المال ليطيب نفسا بالزيادة وقيل احترز بذلك عن الخنثى وفيه بعد كما في الفتح وفي شرح الموطأ للباجي قال ذكر وان كان ابن لا يكون الا ذكرا زيادة في البيان لان من الحيوان ما يطلق على الذكر والانثى منه لفظ ابن كابن عرس وابن آوى فرفع به هذا الاحتمال قال ويحتمل أن يريد به مجرد التأكيد كقوله تعالى وغرابيب سود (فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى) الى للغاية وهي تقتضي أن ما بعدها يشتمل عليه الحكم المقصود بيانه بخلاف ما قبلها فلا يدخل الا بدليل وقد دخل هنا بدليل قوله (فاذا بلغت ستا وأربعين الى ستين ففيها

النهار فاذا اشتد حر الشمس رجعوا على عادتهم الى منازلهم فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر سنة من النبوة خرجوا على عادتهم فلما حمي حر الشمس رجعوا وصعد رجل من اليهود على أطم من آطام المدينة لبعض شأنه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا صاحبكم قد جاء هذا جدكم الذي تنتظرونه فبادر الانصار الى السلاح ليتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت الرجبة والتكبير في بني عمرو بن عوف وكبر المسلمون فرحا بقدومه وخرجوا للقائه فتلقوه وحيوه بتحية النبوة فاحدقوا به مطيفين حوله والسكينة تغشاه والوحي نزل عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فسار حتى نزل بقباء في بني عمرو بن عوف فنزل على كلثوم بن الهدم وقيل بل على سعد بن خيثمة والاول أثبت فأقام في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة وأسس مسجد

حقة) بكسر المهملة وشد القاف والجمع حقاق بالكسر والتخفيف (طروقة الجمل) بفتح الطاء أى مطروقة فعولة بمعنى مفعولة كحكومة بمعنى محكومة أى بلغت أنها يطرقها الفحل وهى التى أتت عليها ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة (فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة) بفتح الجيم والمعجمة وهى التى دخلت فى الخامسة سميت بذلك لانها أجذعت مقدم أسنانها أى أسقطته وهى غاية أسنان الزكاة (فاذا بلغت) يعنى (ستا وسبعين ففيها بنتا لبون) قال الحافظ كذا فى الاصل بزيادة يعنى وكان العدد حذف من الاصل اكتفاء بدلالة الكلام عليه فذكره بعض رواته بلفظ يعنى لينبه على أنه مزيد اوشك أحد رواته فيه وقد ثبت بغير لفظ يعنى فى رواية الاسماعيلى من طريق أخرى عن شيخ البخارى فيه فيحتمل أن الشك فيه من البخارى وقد وقع فى رواية لابى داود باثباته أيضا (فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فان زادت عن عشرين ومائة) واحدة فصاعدا عند الجمهور (ففى كل أربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة) فواجب مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة وواجب مائة وأربعين بنت لبون وحقتان وهكذا (ومن لم يكن معه الا أربع من الابل فليس فيها صدقة الا أن يشاء ربها) أن يتبرع ويتطوع وأتى به للايضاح وبيان الواقع (فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة) زيادة فى البيان والايضاح اذهو أول الكلام (ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة) بالاضافة البيانية ورفع صدقة فاعل بلغت ومن الابل متعلق به فلم تتعين زيادة من داخلة على الفاعل كما ظن لانه تخريج الكلام سيد الفصحاء على قول ضعيف مع عدم الحاجة اليه (و) الحال انه (ليست عنده جذعة وعنده حقة فانها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين) بصفة الشاة المخرجة عن خمس من الابل يدفعها للمصدق (ان استيسرتا له) أى وجدتا فى ماله قاله المصنف (أو عشرين درهما) فضة وكل منهما أصل بنفسه لا بدل لانه قد خير فيهما وكان ذلك معلوما لا يجرى مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك فى الازمنة والامكنة فهو تعويض قدره الشارع كالشاة فى المصراة (ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة) وخبر المبتدا قوله (فانها تقبل منه) أى المالك (الجذعة ويعطيه المصدق) بضم الميم وخفة المهملة وكسر الدال وهو الساعى الذى يأخذ الزكاة اما بشد الصاد فدافع الصدقة كما فى الفتح وغيره (عشرين درهما) فضة خالصة (أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا ابنة لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطى المصدق) بالتشديد المالك (شاتين أو عشرين درهما ومن بلغت صدقته) عن ابله (بنت لبون) بالنصب على المفعولية كما أعربه المصنف لان لفظ البخارى كما هنا صدقته بالرفع فاعل بلغت مضافا الهاء الضمير (وعنده الحقة فانها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق) بالتخفيف أى الساعى (عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون) بالاضافة البيانية وان نصب صدقة مفعول بلغت وبنت بدل منه وقدر الفاعل ابله جاز لكن الذى فى البخارى ومن بلغت صدقته بنت لبون باضافة صدقة الى الضمير ونصب بنت (وليست عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل منه بنت المخاض ويعطى) المالك (معها عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض) بنصب بنت على المفعولية وفى نسخة باضافة صدقة الى بنت قاله المصنف (وليست عنده و) الحال أن الموجود (عنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين فان لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها) المفروض (وعنده ابن لبون فانه يقبل منه) وان كان أقل قيمة منها ولا يكلف تحصيلها (وليس معه شئ) زيادة عليه وهذا الحكم متفق عليه ولو لم يجد واحدا منهما فالاصح عند الشافعية أن له أن يشترى أيهما شاء وقال مالك وأحمد وغيرهما يتعين شراء بنت المخاض (وفى صدقة الغنم فى سائمتها) بدل من الغنم باعادة الجار أى فى الغنم

فبناء وهو أول مسجد أسس بعد النبوة فلما كان يوم الجمعة ركب بأمر الله له فادركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فجمع بهم فى المسجد الذى فى بطن الوادى ثم ركب فأخذوا بخطام راحلته هلم الى العدد والعدة والسلاح والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فلم تزل ناقته سائرة به لا تمر بدار من دور الانصار الا رغبوا اليه فى النزول عليهم ويقول دعوها فانها مأمورة فسارت حتى وصلت الى موضع مسجده اليوم وبركت ولم ينزل عنها حتى نهضت وصارت قليلا ثم التفتت فرجعت فبركت فى موضعها الاول فنزل عنها وذلك فى بنى النجار اخواله صلى الله عليه وسلم وكان من توفيق الله لها فانه أحب أن ينزل على اخواله يكرمهم بذلك فجعل الناس يكلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النزول عليهم ويبادر أبو أيوب الانصارى الى رحله فادخله بيته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المرء مع رحله وجاء أسعد بن زرارة فاخذ بزمام راحلته وكانت عنده وأصبح كما قال قيس بن حرمة

السائمة أي الراعية (اذا بلغت) رواية الكشميهني ولغيره اذا كانت (أربعين الى عشرين ومائة شاة) بالاضافة (شاة) بالرفع خبر مبتدا مضمرا ومبتدا وفي صدقة الغنم خبره قاله المصنف (فاذا زادت على عشرين ومائة) واحدة فصاعدا (الى مائتين) فزكاتها (شاتان) مرفوع على الخبرية والابتدائية كمامر (فاذا زادت على مائتين) ولو واحدة (الى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه فاذا زادت على ثلثمائة) مائة أخرى لا دونها (ففي كل مائة شاة) ومقتضاه أن لا تجب الرابعة حتى توفي اربعمائة وهو قول الجمهور قالوا وفائدة ذكر ثلثمائة لبيان النصاب الذي بعده ليكون ماقبله مختلفا وعن بعض الكوفيين كالحسن بن صالح ورواية عن أحمد اذا زادت على الثلثمائة واحدة وجب اربع (فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة عن أربعين شاة) تمييز (شاة) معمول ناقصة (واحدة) أعربه الزركشي صفة شاة الذي هو تمييز أربعين ورده الدماميني بانه لا فائدة في هذا الوصف مع كون شاة تمييز وانما واحدة منصوب على أنه مفعول ناقصة أي صفة لمفعوله (فليس فيها) أي الناقصة واحدة فأولى ماعوقبها (صدقة الا أن يشاء ربها) أن يطوع (ولا يجمع) بضم أوله وفتح ثالثه (بين متفرق) بتقديم التاء على الفاء كما قال الحافظ وغيره (ولا يفرق) بضم أوله وفتح ثالثه مشددا (بين مجتمع خشية الصدقة) نصب مفعول لاجله تنازع فيه الفعلان قال الدماميني ويحتمل أن التقدير لا يفعل شئ من ذلك خشية الصدقة فيحصل المراد بلا تنازع انتهى قال مالك في الموطا معنى هذا الحديث أن يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم أربعون شاة وجبت فيها الزكاة فيجمعونها حتى لا يجب عليهم كلهم فيها الا شاة واحدة أو يكون للخليطين مائتا شاة وشاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقوها حتى لا يكون على كل واحد الا شاة واحدة وقال الشافعي هو خطاب لرب المال من جهة والساعي من جهة فأمر كل واحد منهم أن لا يحدث شيأ من الجمع والتفريق خشية الصدقة فرب المال يخشى أن تكثر الصدقة فيجمع أو يفرق لتقل والساعي يخشى أن تقل الصدقة فيجمع أو يفرق لتكثر فمعنى قوله خشية الصدقة أي خشية أن تكثر الصدقة أو أن تقل الصدقة فلما كان محتملا للامرين لم يكن الحمل على أحدهما بأولى من الآخر فحمل عليهما معا قال الحافظ لكن الذي يظهر أن حمله عن المالك أظهر (وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية) يأتي بيانه في المصنف (ولا يؤخذ في الصدقة هرمة) قال الحافظ بفتح الهاء وكسر الراء كبيرة سقطت اسنانها (ولا ذات عوار) بفتح العين المهملة وبضمها وقيل بالفتح أي معيبة وبالضم العور واختلف في ضبطها فالاكثر على أنه ما ثبت به الرد في البيع وقيل ما يمنع الاجزاء في الاضحية ويدخل في المعيب المريض والصغير سنا بالنسبة الى سن أكبر منه (ولا تيس الا أن يشاء المصدق) قال الحافظ اختلف في ضبطه فالاكثر على أنه بالتشديد والمراد المالك وهذا اختيار أبي عبيد وتقديره لا يؤخذ هرمة ولا ذات عيب أصلا ولا يؤخذ التيس وهو فحل الغنم الا برضا المالك لاحتياجه اليه ففي أخذه بغير رضاه اضرار به فالاستثناء مختص بالثالث ومنهم من ضبطه بتخفيف الصاد وهو الساعي وكأنه أشير الى التفويض اليه لانه كالوكيل فلا يتصرف بغير مصلحة وهذا قول الشافعي في كتاب البويطي وهو أشبه بقاعدته في تناول الاستثناء جميع ماقبله وعن المالكية يلزم المالك أن يشتري شاة مجزئة تمسكا بظاهر هذا الحديث وفي رواية أخرى عندهم كالاول انتهى (وفي) مائتي درهم من (الرقة ربع العشر) خمسة دراهم ومازاد على المائتين فبحسابه فيجب ربع عشره وقال أبو حنيفة لا شئ على مازاد عليها حتى يبلغ أربعين درهما فضة ففيه درهم واحد وكذا في كل أربعين (فان لم تكن) الرقة (الا تسعين ومائة فليس فيها صدقة) لعدم النصاب وهذا يوهم أنها اذا زادت ولم تبلغ مائتين أن فيها صدقة وليس كذلك وانما ذكر التسعين لانه آخر عقد قبل المائة والحساب اذا جاوز الآحاد كان تركيبه بالعقود كالعشرات والمئين

الانصاري وكان ابن عباس يختلف اليه يتحفظ منه هذه الابيات

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
يذكر لو يلقى حبيبا مواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما أتانا واستقرت به النوى
وأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وأصبح لا يخشى ظلامة ظالم
بعيد ولا يخشى من الناس باغيا
بذلنا له الاموال من جل مالنا
وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم
جميعا وان كان الحبيب المصافيا
ونعلم أن الله لا رب غيره
وان كتاب الله أصبح هاديا

قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فامر بالهجرة وأنزل عليه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال قتادة أخرجه الله من

والالوف فذكر التسعين ليدل على أن لا صدقة فيما نقص عن المائتين ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس أواق صدقة رواه الشيخان ذكره الحافظ وغيره (الا أن يشاء ربها) أن يتطوع متبرعا (قوله وفي الرقة) هي (الدراهم المضروبة والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة في الورق) نحو العدة والوعد (قاله ابن الاثير في الجامع للاصول فقيدها بالمضروبة وهو أحد القولين في اللغة لكنه ليس مرادا الحديث (و) لذا (قال في فتح الباري وهي بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة) كما هو أحد القولين لغة وهو المراد هنا وبقية كلام الفتح قيل أصلها الورق فحذفت الواو وعوضت الهاء وقيل تطلق على الفضة بخلاف الورق فعلى هذا قيل الاصل في زكاة النقدين نصاب الفضة إذ بلغ الذهب ما قيمته مائتا درهم فضة خالصة وجبت فيه الزكاة وهو ربع العشر وهذا قول الزهري وخالفه الجمهور انتهى والله أعلم (ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه) صريح في أنه غير الذي كتبه أبو بكر لانس وهو مقتضى تغاير ألفاظهما أيضا ولا يرد أن الصديق عمل به حتى قبض لانه لا يقتضي اتحاده مع الاول (في نصب) بضمتين جمع نصاب أي القدر المعتبر لوجوب (الزكاة وغيرها) وأل للجنس لا الاستغراق اذ لم يستوعب فيه جميع أنواع الزكاة (كما رواه أبو داود والترمذي) وأحمد والحاكم وغيرهم من طريق سفيان بن حسين عن الزهري (عن سالم) بن عبد الله بن عمر القرشي العدوي المدني أحد الفقهاء السبعة أشبه اخوته بأبيه كان من أفضل أهل زمانه أواسط التابعين (عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال) ابن عمر وتسمح من قال سالم لا يخفى (كتب صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة) فيه أن اسم الصدقة يقع على الزكاة خلافا لمن منع ذلك من الحنفية وقد قال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة وتعسف من أجاب عنهم باحتمال أن الزكاة لا تسمى صدقة حقيقة بل مجازا فان الاصل الحقيقة (ولم يخرجه الى عماله) لئلا يستغنوا بأخذ الاحكام منه عن مشافهته صلى الله عليه وسلم وأخذها من لفظه الذي هو أرقى من الكتاب وأما بعده فالرجوع الى ما في الكتاب أولى من سؤال بعضهم لبعض (وقرنه بسيفه) أي وضعه في مرض موته في قراب سيفه قاله ابن رسلان وحكمة ذلك الاشارة الى أنها تؤخذ كرها وان بقتال ومن ثم أبو بكر والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم على منعها قال عمر فما هو الا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق كما في الصحيح واستمر مقرونا بالسيف (حتى قبض) فأخذه الصديق بعده هذا هو المتبادر ويحتمل كما قال ابن رسلان أن يراد حتى شارف أن يقبض وقارب وفاته كما في قوله تعالى فبلغن أجلهن أي أشرفن على انقضاء العدة وقربن منها (فعمل به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض) ففي عملهما به انه شرع باق لم ينسخ منه شيء اذ العمل بما نسخ حرام (وكان فيه في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس) بفتح السين (عشرة) بالفتح أيضا لان الاسمين يتركبان تركيب بناء قاله ابن رسلان فنسخة وفي خمسة عشر تحريف (ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه) الى أربع وعشرين بدليل قوله (وفي خمس وعشرين بنت مخاض) والى هذا ذهب الجمهور وجاء عن علي ان في خمس وعشرين شاة فاذا صارت ستا وعشرين كان فيها بنت مخاض أخرجه ابن أبي شيبة وغيره عنه موقوفا ومرفوعا واسناد مرفوع ضعيف (الى خمس وثلاثين) فيه انه لا يجب فيما بين العددين شيء غير بنت مخاض خلافا لمن قال كالحنفية تستانف الفريضة فيجب في كل خمس من الابل شاة مضافة الى بنت المخاض (فان زادت واحدة) بالرفع قاله ابن رسلان أي على العدد المذكور فان كان الرواية تعين والا فيجوز نصبه على معنى زادت الابل واحدة (ففيها بنت لبون) وفي نسخة ابنه وهي أفصح من بنت لانها مؤنث الابن كما في المصباح (الى خمس وأربعين) الغاية فيه وفي نظائره

مكة الى المدينة مخرج صدق ونبي الله يعلم أنه لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسأل الله سلطانا نصيرا وأراه الله عز وجل دار الهجرة وهو بمكة فقال أريت دار هجرتكم بسبخة ذات نخل بين لابتين وذكر الحاكم في صحيحه عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل من يهاجر معي قال أبو بكر الصديق قال البراء أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئان الناس القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكبا ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيت الناس فرحوا بشيء كفرحهم به حتى رأيت النساء والصبيان والاماء يقولون هذا رسول الله قد جاء وقال أنس شهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يوما قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا وشهدته يوم مات فما رأيت يوما قط كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فأقام في منزل أبي أيوب حتى بنى حجرته ومسجده وبعث رسول الله صلى

داخلة فى المغيا فلا يتغير الواجب الا بما زاد عليها بدليل قوله (فان زادت واحدة) بالرفع كما ضبطه ابن رسلان اما رواية أو جريا على أن زادلازم كما هو أحد الاقوال وثانيها مهملة واحدة وثالثها اثنتين فايمانا فى قوله تعالى زادتهم ايمانا حال على الثانى ومفعول ثان على الثالث (ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فان كانت الابل أكثر من ذلك) بواحدة فصاعدا عند الجمهور (ففى كل خمسين حقة وفى كل أربعين ابنة لبون) وقال الاصطخرى من الشافعية ان زادت بعض واحدة على العشرين ومائة فثلاث بنات لبون وتتصور المسئلة فى الشركة قال الحافظ وبرده ما فى أبى داود وغيره فى كتاب عمر المذكور فاذا كانت الابل احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون حتى تبلغ تسعا وعشرين ومائة مقتضاه أن ما زاد على ذلك فزكاته بالابل خاصة وعن أبى حنيفة اذا زادت على عشرين ومائة رجعت الى فريضة الغنم فتكون فى خمس وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون وشاة (وفى الغنم) لم يقيدها فى هذا الحديث بالسائمة ففيه اشارة الى انه جرى فى الحديث السابق على الغالب فلم يعتبر مفهومه ولانه مفهوم صفة (فى كل أربعين شاة) تمييز (شاة) خبر (الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلثمائة فان كانت الغنم أكثر من ذلك) بمائة رابعة (ففى كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شئ حتى تبلغ المائة) ففى الخمسمائة خمس وهكذا وفيه أن ما بين النصب عفو لا زكاة فيه والى ذهب الجمهور وقال الشافعى فى البويطى الاربع شياه مثلا المأخوذة فى أربع وعشرين من الابل مأخوذة عن الجميع وان كانت الاربع الزائدة وقصا قال فى الفتح ويظهر أثر الخلاف فيمن له مثلا تسع من الابل فتلف منها أربعة بعد الحول وقبل التمكن فان قلنا انه شرط فى الوجوب وجبت عليه شاة بلا خلاف وكذا ان قلنا انه شرط فى الضمان وان قلنا يتعلق به الفرض وجبت خمسة أتساع شاة والاول قول الجمهور كما نقله ابن المنذر وعن مالك رواية كقول الشافعى (ولا يفرق) بضم أوله وفتح ثالثه المثقل (بين مجتمع) بضم الميم الاولى وكسر الثانية (ولا يجمع بين متفرق) بتقديم التاء وشد الراء وفى رواية مفترق بتأخير التاء وخفة الراء كما فى الفتح وغيره (مخافة) بالنصب مفعول لاجله بمعنى الرواية السابقة خشية (الصدقة) أى كثرتها أو تقليلها أو سقوطها وان قدر تغيير شمل الجميع (وما كان من الخليطين) تثنية خليط بمعنى مخالط كنديم وجليس بمعنى منادم وجالس (فانهما يتراجعان بينهما بالسوية ولا يؤخذ فى الصدقة هرمة) بفتح فكسر وهى التى أضر بها الكبر (ولا ذات عيب) عام على خاص ومر بيانه (قال الزهرى) محمد بن شهاب من عند نفسه بعد روايته الحديث بيانا لمجمله فى النهى عما يؤخذ فليس فصله للاختلاف فى رفعه كما ظن تشبثا بقوله الآتى ورواه يونس لان الآتى عائد لاصل الحديث هل هو موصول أو مرسل وهو مرفوع على كل حال بخلاف قول الزهرى (واذا جاء المصدق قدم الشاة أثلاثا) منها (ثلث خيار) صفة لثلث أو خبر عنه بتقدير ثلث منها (وثلث أوساط وثلث شرار) وهذا لفظ الترمذى ولفظ أبى داود ثلثا شرارا وثلثا خيارا وثلثا أوساطا (وأخذ من الوسط) رفقا بالفريقين لقوله فى حديث آخر وايالك وكرائم أموالهم (رواه أبو داود والترمذى) أعاد عزوه لزيادته قوله (وقال حديث حسن قال) الترمذى (ورواه يونس) بن يزيد الايلى أحد الحفاظ (وغيره واحد عن الزهرى عن سالم ولم يرفعه) وانما رفعه سفيان بن حسين (انتهى) كلام الترمذى ومراده بالرفع الوصل قال فى الفتح وسفيان بن حسين ضعيف فى الزهرى وقد خالفه من هو أحفظ منه فى الزهرى فأرسله أخرجه الحاكم من طريق يونس بن يزيد عن الزهرى وقال ان فيه تقوية لرواية سفيان بن حسين لانه قال عن الزهرى أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث

الله عليه وسلم وهو فى منزل أبى أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم الى مكة فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه وسودة بنت زمعة زوجته وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن وأما زينب فلم يمكنها زوجها أبو العاص بن الربيع من الخروج وخرج عبد الله ابن أبى بكر معهم بعيال أبى بكر ومنهم عائشة فنزلوا فى بيت حارثة بن النعمان

(فصل) فى بناء المسجد قال الزهرى بركت ناقة النبى صلى الله عليه وسلم موضع مسجده وهو يومئذ يصلى فيه رجال من المسلمين وكان مربدا للسهل وسهيل غلامين يتيمين من الانصار كانا فى حجر أسعد بن زرارة فساومهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان جدارا ليس له سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان يصلى فيه ويجمع أسعد بن زرارة قبل مقدم رسول الله

ولم يقل ان ابن عمر حدثه به ولهذه العلة لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فتحسين الترمذي له باعتبار شاهده وهو حديث أنس عن أبي بكر الذي قبله فانه بمعناه (قال ابن الاثير في النهاية والخليط المخالط) فعيل بمعنى اسم الفاعل كنديم وجليس بمعنى منادم ومجالس (يريد به الشريك الذي يخالط ماله بمال شريكه) فهي شركة مجاورة لا شيوع (والتراجع بينهما هو أن يكون لاحدهما مثلا أربعون بقرة وللآخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط فيأخذ الساعي عن الاربعين مسنة وعن الثلاثين تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلاثة أسباعها على شريكه وباذل التبيع بأربعة اسباعه على شريكه لان كل واحد من السنين واجب على الشيوع كان المال مالك واحدا انتهى) كلام ابن الاثير وسبقه الى نحوه الخطابي فقال قوله يتراجعان معناه أن يكون بينهما أربعون شاة مثلا لكل واحد منهما عشرون قد عرف كل منهما عين ماله فيأخذ الساعي من أحدهما شاة فيرجع المأخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاة وهذه تسمى خلطة الجوار انتهى لكنه بني مثاله على قول من لم يشترط أن يكون لكل نصاب (وقال في فتح الباري اختلف في المراد بالخليط فعند أبي حنيفة أنه الشريك واعترض عليه بان الشريك لا يعرف عين ماله) لعدم تميزه عن مال شريكه حتى يرجع بحصة ما أخذ منه (وقد قال انهما يتراجعان بينهما بالسوية) فلو كان كما قال لم يكن لتراجعهما بالسوية معنى اللهم الا أن يجيب بأن التراجع بحسب الحساب (ومما يدل على أن الخليط لا يستلزم أن يكون شريكا قوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وقد بينه قبل ذلك بقوله ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) فأفاد أن المراد بالخلطة مطلق الاجتماع لا الشركة (واعتذر بعضهم عن الحنفية بأنهم لم يبلغهم هذا الحديث) الذي هو قوله وما كان من الخليطين الخ (أو) بلغهم ولكن (رأوا أن الاصل) في الزكاة (قوله) صلى الله عليه وسلم في الموطأ والصحيحين من طريقه (ليس فيما دون خمس ذود صدقة) بفتح المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة تقع على المذكر والمؤنث والجمع والمفرد فلذا أضاف اليه خمس (وحكم الخلطة بغاير هذا الاصل فلم يقولوا به) تقديما للاصل عليه (وقال أبو حنيفة لا يجب على أحد منهم فيما يملك الا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن خلط) وتعقبه ابن جرير بأنه لو كان تقريرها مثل جعلها في الحكم لبطلت فائدة الحديث (وقال سفيان الثوري) كما نقله عنه عبد الرزاق والبخاري (لا تجب حتى يتم لهذا أربعون شاة ولهذا أربعون شاة) قال الحافظ وبهذا قال مالك انتهى فظاهره أن الشرط عند سفيان انما هو أن يكون لكل نصاب ثم يزكي على ما اقتضته الخلطة من تخفيف وتثقيل ومساواة كما هو قول مالك وأما المصنف فقال فيجب على كل شاة وهذا مذهب أبي حنيفة (وقال الشافعي وأحمد وأصحاب الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب زكيا) وان لم يكن لكل نصاب عملا بظاهر هذا الحديث لكن قول مالك أرجح لان فيه الجمع بينه وبين حديثه ليس فيما دون خمس ذود صدقة كما لا يخفى (الخلطة عندهم أن يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض والفحل والشركة أخص منها) أي الخلطة لانها الاشتراك في المال على وجه الشيوع والخلطة شاملة لذلك وللمجاورة (ومنها كتابه عليه الصلاة والسلام الى أهل اليمن وهو كتاب جليل فيه من أنواع الفقه) أنواع كثيرة منها (في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق) بفتح العين مصدر عتق كما في المصباح (وأحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المصحف وغير ذلك واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديات) وهي التي ساقها المصنف من الكتاب للاختصار (وقد رواه النسائي) متصلا (وقال) بعده (قد روى هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلا و) رواه (أبو حاتم) ابن حبان تلميذ النسائي فهو عطف على النسائي لا من مقوله (في صحيحه) المسمى بالانواع والتقاسيم (و) رواه (غيرهما) أي النسائي وأبي حاتم (متصلا) يتنازع فيه الثلاثة (عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم)

صلى الله عليه وسلم وكان فيه شجرة غرقد ونخل وقبور للمشركين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخل والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع والجانبين مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع ثم بنوه باللبن وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني معهم وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وكان يقول

هذا الحمال لا حمال خيبر

هذا أبر ربنا وأطهر

وجعلوا يرتجزون وهم ينقلون اللبن ويقول بعضهم في رجزه

لئن قعدنا والرسول يعمل

لذاك منا العمل المضلل

وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب بابا في مؤخره وبابا يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عمده الجذوع وسقف بالجريد وقيل

الانصارى النجارى بنون وجيم المدنى القاضى اسمه وكنيته واحد وقيل يكنى أبا محمد ثقة روى له الجميع
عاش بضعا وستين سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل غير ذلك (عن أبيه) محمد بن عمرو بن حزم أبى عبد الملك المدنى له
رؤية وليس له سماع الا من الصحابة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين (عن جده) عمرو بن حزم بن زيد
ابن لوذان الانصارى الصحابى الشهير شهد الخندق فما بعدها وكان عامل النبى صلى الله عليه وسلم على
نجران مات بعد الخمسين وقيل فى خلافة عمر وغلط قائله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل
اليمن) بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات وبعثه مع عمرو بن حزم فقدم به على أهل اليمن
وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى الى شرحبيل بن عبد كلال والحرث بن عبد كلال
ونعيم بن عبد كلال قيل ذى رعين ومعافر وهمدان اما بعد فذكر الحديث بطوله (وكان فى كتابه أن
من اعتبط) بعين مهملة أى ذبح (مؤمنا) بلا جناية (قتلا) مفعول مطلق لانه نوع منه (عن بينة فانه
قود) جواب الشرط وكان الظاهر أن يقال يقتص منه لانه سبب فأقيم السبب وهو القود أى الانقياد
مقام المسبب أى القصاص كما قال الطيبى قال والاستثناء فى الحقيقة من المسبب أى فى قوله (الا أن
يرضى أولياء المقتول) وفى النهاية أى قتله بلا جناية منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل
وكل من مات بلا علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة أى شابا صحيحا (وفيه ان الرجل يقتل بالمرأة) اذ هى
نفس بنفس بشرط المساواة فى الاسلام والحرية (وفيه فى) قتل (النفس) خطأ (الدية مائة من الابل)
على أهل الابل (وعلى أهل الذهب) كسر (ألف دينار وفى الانف اذا أوعب) أى استوعب
(جدعه) بدال مهملة أى استؤصل بحيث لم يبق منه شئ (الدية مائة من الابل) على أهلها (وفى اللسان
الدية وفى الشفتين الدية وفى البيضتين الدية وفى الذكر الدية وفى الصلب الدية وفى العينين الدية وفى
الرجل الواحدة نصف الدية وفى المأمومة ثلث الدية وفى الجائفة ثلث الدية وفى المنقلة خمس عشرة من
الابل وفى كل اصبع من أصابع اليد أو الرجل عشر من الابل وفى السن خمس من الابل) وتفاصيل
هذا كله معلومة وفى بعضها اختلاف بين الائمة بحسب الفهم كاللسان ولو لأخرس أو لا لاخرس فقوله
أو لا احتج الفقهاء كلهم بما فيه أى فى الجملة (وفى رواية مالك وفى العين خمسون) من الابل وظاهره ولو
لأعور (وفى اليد خمسون وفى الرجل خمسون) يعنى من الابل فى الثلاثة (وفى الموضحة خمس من
الابل) وانما ذكر المصنف هذه القطعة من الحديث تبركا وللاتفاق على الاحكام التى فيه فى الجملة
والله أعلم * (ومنها كتابه الى بنى زهير) بيض له المصنف وقد روى أحمد وأبو داود والنسائى من طريق
الجريرى عن أبى العلاء وهو يزيد بن عبد الله بن الشخير قال كنت فى سوق الابل فجاء أعرابى أشعث
الرأس معه قطعة أديم أحمر أو جراب فقال أفيكم من يقرأ قلت نعم فأخذته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى بنى زهير بن أقيش حى من عكل انهم ان شهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
وفارقوا المشركين وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقروا بالخمس من غنائمهم وسهم النبى صلى الله عليه
وسلم وصفيه فانهم آمنون بأمان الله ورسوله فقلنا من كتب لك هذا الكتاب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له بعض القوم هل سمعت منه شيأ تحدثناه قال سمعته يقول من سره أن يذهب عنه
كثير من وحر الصدر فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر فقال له القوم أو بعضهم أنت سمعت
هذا منه صلى الله عليه وسلم فقال لا أراكم تتهموني أنى أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحدثنكم سائر اليوم ثم انصرف وأخرجه ابن قانع والطبرانى وفيه فسألنا عنه فقيل هذا الضمر بن
تولب قال المرزبانى كان شاعرا فصيحا وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ونزل البصرة
وكان جوادا وعمر طويلا حتى أنكر عقله فيقال انه عاش مائتى سنة وأقيش بضم الهمزة وفتح القاف

له الا شقه فقال
لا عريش كعريش
موسى وبنى بيوتا الى
جانبه بيوت الحجر
باللبن وسقفها بالجريد
والجذوع فلما فرغ من
البناء بنى بعائشة فى
البيت الذى بناه لها
شرقى المسجد يليه وهو
مكان حجرته اليوم
وجعل لسودة بنت
زمعة بيتا آخر
* (فصل ثم آخى رسول
الله صلى الله عليه وسلم) *
بين المهاجرين والأنصار
فى دار أنس بن مالك وكانوا
تسعين رجلا نصفهم من
المهاجرين ونصفهم من
الانصار آخى بينهم على
المواساة ويتوارثون
بعد الموت دون ذوى
الارحام الى حين وقعة
بدر فلما أنزل الله عز وجل
وأولوا الارحام بعضهم
أولى ببعض فى كتاب
الله رد التوارث الى
الرحم دون عقد الاخوة
وقد قيل انه آخى بين
المهاجرين بعضهم مع
بعض مؤاخاة ثانية واتخذ
فيها عليا أخا لنفسه
والثبت الاول والمهاجرون
كانوا مستغنين باخوة
الاسلام واخوة الدار
وقرابة النسب عن
عقد مؤاخاة بخلاف
المهاجرين مع الانصار
ولو آخى بين المهاجرين

وسكون التحتية وشين معجمة قبيلة من عكل وهم أولاد عوف بن عبد مناف بن أد العكلى حضنتهم أمهم فنسبوا اليها وحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ والعداوة وقيل أشد الغضب وفى القاموس النمر ككتف ابن تولب ويقال النمر بالفتح وبالكسر شاعر للنبى صلى الله عليه وسلم وسيذكر المصنف كتابه الى بنى نهد فى المقصد الثالث فذكره هنا فى قوله الى بنى زهير لا فائدة فيه لانهما غيران والله أعلم (* وأما مكاتباته عليه الصلاة والسلام) أى بيان كتابته (الى الملوك وغيرهم فروى) عند ابن سعد وغيره عن ابن عباس (أنه لما رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية) فى ذى الحجة سنة ست (كتب الى الروم) يدعوهم الى الاسلام أى أمر بالكتب فكتب وأراد ارساله (فقيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا أن يكون مختوما فأخذ خاتما من فضة) هكذا فى رواية ابن سعد وغيره وروى ابن عدى فى هذه القصة أنه عمل له خاتم من حديد فجاء جبريل فقال انبذه من أصبعك فنبذه فعمل له خاتم من نحاس فأمره جبريل فنبذه فعمل له خاتم من فضة فأقره جبريل فان صحا فاقتصر من اقتصر على الفضة لانه الذى استقر عليه أمره (ونقش فيه ثلاثة أسطر من محمد سطر ورسول) بالتنوين وعدمه على الحكاية (سطر والله) بالرفع والجر على الحكاية (سطر) ولابن سعد من مرسل ابن سيرين بسم الله محمد رسول الله قال الحافظ ولم يتابع على هذه الزيادة وقول بعض الشيوخ يعنى الاسنوى ان كتابته كانت من فوق يعنى الجلالة أعلى الاسطر الثلاثة ومحمد أسفلها فلم أر التصريح بذلك فى شئ من الاحاديث بل رواية الاسماعيلى تخالف ظاهر هذا ذلك فانه قال محمد سطر والسطر الثانى رسول والسطر الثالث الله (وختم به الكتاب) قال الحافظ ولم تكن كتابة الختم على الترتيب العادى فان ضرورة الختم به تقتضى أن الاحرف المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا انتهى وهو تعويل على العادة وأحواله صلى الله عليه وسلم خارجة عن طورها بل فى تاريخ ابن كثير عن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة وكانت تطبع كتابة مستقيمة وفى رواية ابن سعد وغيره فخرج ستة نفر فى يوم واحد وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم (وانما كانوا لا يقرؤن الكتاب) اذا ورد عليهم (الا مختوما) بان يطوى ويجعل عليه ما يمنع فكه ثم يختم عليه (خوفا من كشف أسرارهم وللاشعار بأن الاحوال المعروضة عليهم ينبغى أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم) صونا لسورة الملك عن مشاركة العامة فى أخبارهم (وعن أنس أن ختم كتاب السلطان) أى من له سلطنة فيشمل الامراء (والقضاة سنة متبعة) وقول الصحابى من السنة كذا له حكم الرفع كما فى الالفية وغيرها فافاد أنس أنه مطلوب (و) لذا (قال بعضهم هو سنة لفعله صلى الله عليه وسلم) فؤدى العبارتين واحد لا أن قول أنس اخبار عن مجرد الاعتياد وأن كلام بعضهم مقابل له كما توهم ثم عطف على قوله كتب الى الروم من عطف المفصل على المجمل لبيان المكتوب له منهم قوله (فكتب الى قيصر المدعو) أى المسمى (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور فى الروايات وحكى الجوهرى وغيره سكون الراء وكسر القاف وجزم به القزاز وغيره علم له غير منصرف للعلمية والعجمة كما فى الفتح لقب قيصر بالقاف غير صافية فى لغتهم من القصر وهو القطع فى لغتهم لان أحشاء أمه قطعت حتى خرج منها لانها لما طلقت به ماتت فبقر بطنها عنه فخرج حيا وكان يفخر بذلك لانه لم يخرج من فرج وكان شجاعا جبارا مقدما فى الحروب كذا ذكره العينى وغيره ولا يشكل بقولهم قيصر اسم لكل ملك الروم لان المراد من هرقل فمن بعده ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد فى اقليمه الذى كان فيه أو يملك مثله أو غير ذلك مما أجابوا به (ملك الروم يوم ذاك) الكتب وليس المراد خصوص يوم معين لان العرب تريد باليوم مطلق الزمن وقد ذكروا أنه ملك الروم احدى

كان أحق الناس باخوته أحب الخلق اليه ورفيقه فى الهجرة وأنيسه فى الغار وأفضل الصحابة وأكرمهم عليه أبو بكر الصديق وقد قال لو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام أفضل وفى لفظ ولكن أخى وصاحبى وهذه الاخوة فى الاسلام وان كانت عامة كما قال وددت ان قد رأينا اخواننا قالوا ألسنا اخوانك قال أنتم أصحابى واخوانى قوم يأتون من بعدى يؤمنون بى ولم يرونى فللصديق من هذه الاخوة أعلى مراتبها كما له من الصحبة أعلى مراتبها فالصحابة لهم الاخوة ومزية الصحبة ولا تباعه بعدهم الاخوة دون الصحبة

(فصل وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم) من بالمدينة من اليهود وكتب بينه وبينهم كتابا وبادر حبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام فدخل فى الاسلام وأبى عامتهم الا الكفر وكانوا ثلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وحاربته الثلاثة فمن على بنى قينقاع وأجلى بنى

وثلاثين سنة وفى ملكه مات صلى الله عليه وسلم (ثم قال بعد تمام الكتابة من ينطلق بكتابى هذا الى هرقل وله الجنة) مع السابقين أو بلا حساب (فقالوا وان لم يصل يا رسول الله) بأن منعه مانع من موت أو غيره عن الوصول (قال وان لم يصل) لان نيته الوصول وهى خير من العمل وفى رواية الحرث بن أبى أسامة بلفظ يقتل فى الموضعين ثم يحتمل أنه بفوقية من القتل أو بموحدة من القبول كأنهم استعظموا هذا الجزاء العظيم وان عاد الذاهب سالما أو لم يقبل هرقل الكتاب بأن لم يعمل به فأخبرهم بذلك لانه رتب الجزاء على مجرد الانطلاق والقتل أو القبول شيأ آخر (فأخذه دحية) قال الحافظ بكسر الدال وفتحها لغتان ويقال انه الرئيس بلغة اليمن (ابن خليفة الكلبى) الصحابى الجليل كان من أحسن الناس وجها وأسلم قديما (وتوجه به الى مكان فيه هرقل) وهو بيت المقدس كما فى الصحيح وعنده فى الجهاد ان الله لما كشف عن هرقل جنود فارس مشى من حمص الى ايلياء شكرا لله زاد ابن اسحق فكان يبسط له البسط وتوضع عليها الرياحين فيمشى عليها وعند الطبرى وابن عبد الحكم من طرق متعاضدة أن كسرى أغزى جيشه بلاد هرقل فخربوا كثيرا منها ثم استبطأ كسرى أميره فأراد قتله وتولية غيره فاطلع أميره على ذلك فباطن هرقل واصطلح معه على كسرى وانهزم عنه بجنوده فمشى هرقل الى بيت المقدس شكرا وعند ابن اسحق عن أبى سفيان لما كانت الهدنة خرجت تاجرا الى الشام مع رهط من قريش فقال هرقل لصاحب شرطته قلب الشام ظهر البطن حتى تأتى برجل من قوم هذا الرجل أسأله عن شأنه فوالله انى وأصحابى بغزة اذ هجم علينا فساقنا جميعا فذكر الحديث بنحو ما فى الصحيح أنهم أتوه وهو بايلياء فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم وعليه التاج الحديث فى الاسئلة والاجوبة وفيه ثم دعا بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه قال فى الفتح بصرى بضم الموحدة والقصر مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هى حوران وعظيمها هو الحرث بن أبى شمر الغسانى وفى الصحابة لابن السكن أنه أرسل بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل مع عدى بن حاتم وكان عدى اذ ذاك نصرانيا فوصل به هو ودحية معا وروى البزار أن دحية نفسه ناول الكتاب لقيصر ولفظه بعثنى صلى الله عليه وسلم بكتاب الى قيصر فقدمت عليه وأعطيته الكتاب (ولفظه بسم الله الرحمن الرحيم) فيه استحباب تصدير الكتب بالبسملة وان كان المبعوث اليه كافرا وأجيب عن تقديم سليمان اسمه بأنه انما ابتدأه بالبسملة وكتب اسمه عنوانا بعد ختمه لان بلقيس انما عرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه ولذا قالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم فالتقديم واقع فى حكاية الحال (من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه أن السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه وهو قول الجمهور بل حكى فيه النحاس اجماع الصحابة قال الحافظ والحق اثبات الخلاف وفيه أن من التى لابتداء الغاية تأتى فى غير الزمان والمكان كذا قال أبو حيان والظاهر أنها هنا لم تخرج عن ذلك لكن بارتكاب مجاز انتهى ثم هذا لفظ رواية البخارى فى التفسير (وفى رواية البخارى) فى بدء الوحى وفى الجهاد من محمد (عبد الله ورسوله) وفيه اشارة الى أن رسل الله وان كانوا أكرم الخلق عليه فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيده والى بطلان ما تدعيه النصارى فى عيسى عليه السلام وفى رواية له أيضا من محمد بن عبد الله رسول الله (الى هرقل عظيم الروم) أى المعظم عندهم بالخفض على البدل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص (وفى رواية غير البخارى) كأبى نعيم وابن عساكر وغيرهما من حديث دحية (الى قيصر صاحب الروم) ويحتمل الجمع بأنها بالمعنى ورواية البخارى باللفظ لموافقة مسلم له وهو يحافظ على اللفظ ثم اتفق البخارى وغيره على قوله (سلام) وللبخارى فى كتاب الاستئذان السلام (على من اتبع الهدى) أى الرشاد قال الحافظ وقد ذكرت هذه الجملة فى قصة موسى

النضير وقتل بنى قريظة وسبى ذريتهم ونزلت سورة الحشر فى بنى النضير وسورة الاحزاب فى بنى قريظة

(فصل وكان يصلى الى قبلة بيت المقدس)

ويجب أن يصرف الى الكعبة وقال لجبرائيل وددت أن يصرف الله وجهى عن قبلة اليهود فقال انما أنا عبد فادع ربك واسأله فجعل يقلب وجهه فى السماء يرجو ذلك حتى أنزل الله عليه قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وذلك بعد ستة عشر شهرا من مقدمه المدينة قبل وقعة بدر بشهرين قال محمد بن سعد أخبرنا هاشم بن القاسم قال أنبأنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى قال ما خالف نبى نبيا قط فى قبلة ولا فى سنة الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس حين قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم قرأ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك الآية وكان فى جعل القبلة الى بيت المقدس ثم تحويلها الى الكعبة حكم عظيمة

وهرون مع فرعون وظاهر السياق يدل على أنه من جملة ما أمر به أن يقولاه فان قيل كيف يبدأ الكافر بالسلام فالجواب أن المفسرين قالوا ليس هذا من التحية انما المراد سلم من عذاب الله من أسلم ولذا جاء بعد ان العذاب على من كذب وتولى وكذا في بقية هذا الكتاب فان توليت الخ فحصل الجواب أنه لم يبدأ الكافر بالسلام قصدا وان كان اللفظ يشعر به ولكنه لم يدخل في المراد لانه ليس ممن اتبع الهدى فلم يسلم عليه (أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام) بكسر الدال من قولك دعايته عوده عاية نحو شكايته وشكاية ولم يدع داعية الاسلام أي بالكلمة الداعية اليه وهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والباء موضع الى كما في الفتح وتبعه المصنف وغيره قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز بقاؤها على ظاهرها والمعنى أدعوك بالكلمة الدالة على طلب الاسلام منك وحملك عليه وما بعده بيان للكلمة التي دعا بها وهو قوله (أسلم) بكسر اللام (تسلم) بفتحها فيه غاية الاختصار ونهاية الايجاز والبلاغة وجمع المعاني مع ما فيه من البديع وهو الجناس الاشتقاقي وهو رجوع اللفظين في الاشتقاق الى أصل واحد (يؤتك الله أجرك مرتين) لايمانه بنبيه ثم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين أو من جهة أن اسلامه يكون سببا لدخول أتباعه وللبخاري في الجهاد أسلم تسلم وأسلم يؤتك بتكرار أسلم مع زيادة الواو في الثانية فيحتمل التأكيد ويحتمل أن الامر الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله قاله الحافظ بناء على قول جماعة من أهل التفسير انها خطاب للمؤمنين أو على قول ابن عباس انها للمؤمنين أهل الكتاب فلا يعترض عليه بقول مجاهد ان الآية في المنافقين (فان توليت) أعرضت عن الاجابة الى الاسلام وحقيقة التولي انما هو بالوجه ثم استعمل مجازا في الاعراض عن الشيء وهو استعارة تبعية (فان عليك اثم الاريسيين) جمع أريس بوزن فعيل وقد تقلب همزته ياء وجاءت به رواية أبي ذر والاصيلي وغيرهما قال ابن سيده الاريس الاكار أي الفلاح عند ثعلب وعند كراع الاريس الاكار وقال الجوهري هي لغة شامية وأنكر ابن فارس أن تكون عربية وقيل في تفسيره غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا فقد صرح به في رواية ابن اسحق بلفظ فان عليك اثم الاكارين زاد البرقاني يعني الحراثين وعند المدائني فان عليك اثم الفلاحين وعند أبي عبيد وان لم تدخل في الاسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام قال أبو عبيد المراد بهم أهل مملكته لان كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح سواء كان يلي ذلك بنفسه أم بغيره وقال الليث بن سعد عن يونس الاريسون العشارون يعني أهل المكس رواه الطبراني والاول أظهر وهذا ان صح أنه المراد فالمعنى المبالغة في الاثم ففي الصحيح في المرأة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لقبل (ويا أهل الكتاب) هكذا رواية النسفي والقابسي وعبدوس بالواو داخلة على مقدر معطوف على أدعوك أي أدعوك بدعاية الاسلام وأقول لك ولاتباعك امتثالا لقوله تعالى قل يا أهل الكتاب فليس بزيادة في التلاوة اذا لواو انما دخلت على محذوف ولا يرد ان حذف المعطوف وبقاء العاطف ممتنع لان محله اذا حذف المعطوف وجميع تعلقاته أما اذا بقي شيء هو معمول للمحذوف فيجوز نحو والذين تبوؤا الدار والايمان قال الحافظ ويحتمل أنها من كلام أبي سفيان كأنه لم يحفظ جميع الالفاظ فاستحضر منها صدر الكتاب فذكره فكأنه قال كان فيه كذا وكان فيه يا أهل الكتاب قالوا ومن كلامه لا من نفس الكتاب وذكر عياض أن الواو ساقطة من رواية الاصيلي وأبي ذر (تعالوا الى كلمة سواء) سوية (بيننا وبينكم) لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل هي (أن لا نعبد الا الله) أي نوحده بالعبادة ونخلص له فيها (ولا نشرك به شيأ) لا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلا لان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) فلا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما أحدثوه

ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين فاما المسلمون فقالوا سمعنا وأطعنا وقالوا آمنا به كل من عند ربنا وهم الذين هدى الله ولم يكن كبيرة عليهم وأما المشركون فقالوا كما رجع الى قبلتنا يوشك ان يرجع الى ديننا وما رجع اليها الا انه الحق وأما اليهود فقالوا خالف قبلة الانبياء قبله ولو كان نبيا لكان يصلي الى قبلة الانبياء وأما المنافقون فقالوا ما ندري محمد أين يتوجه ان كانت الاولى حقا فقد تركها وان كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل وكثرت أقاويل السفهاء من الناس وكانت كما قال الله تعالى وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليرى من يتبع الرسول منهم ممن ينقلب على عقبيه ولما كان أمر القبلة وشأنها عظيما وطأ سبحانه قبلها أمر النسخ وقدرته عليه وانه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله ثم عقب ذلك بالتوبيخ لمن تعنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقد له ثم ذكر بعده اختلاف اليهود والنصارى

من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) أى لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل قال الحافظ وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التى تضمنها بعض هذا الكتاب على الامر بقوله أسلم والترغيب بقوله تسلم ويؤتك والزجر بقوله فان توليت والترهيب بقوله فان عليك والدلالة بقوله يا أهل الكتاب وفى ذلك من البلاغة مالا يخفى وكيف لا وهو كلام من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم قال واستنبط منه شيخنا شيخ الاسلام يعنى البلقينى أن كل من دان بدين أهل الكتاب كان فى حكمهم فى المناكحة والذبائح لان هرقل هو وقومه ليسوا من بنى اسرائيل بل ممن دخل فى النصرانية بعد التبديل وقد قال لهم يا أهل الكتاب فدل على أن لهم حكمهم خلافا لمن خص ذلك بالاسرائيليين أو بمن علم ان سلفه دخل اليهودية أو النصرانية قبل التبديل (رواه البخارى) فى مواضع كثيرة وأخرجه مسلم فى المغازى وهو من جملة حديث طويل مشهور وعند ابن أبى شيبة من مرسل ابن المسيب أن هرقل لما قرأه قال هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان كأنه يريد الابتداء بالبسملة (وكان صلى الله عليه وسلم أرسل هذا الكتاب مع دحية فى آخر سنة ست بعد أن رجع من الحديبية) وكان وصوله الى هرقل فى المحرم سنة سبع (كما قاله الواقدى) بمازدته كما فى الفتح قائلا (ووقع فى تاريخ خليفة) بن خياط بن خليفة العصفرى البصرى الحافظ أحد شيوخ البخارى قال ابن عدى له حديث وتاريخ حسن وكتاب فى طبقات الرواة وهو مستقيم الحديث صدوق متيقظ مات سنة أربعين ومائتين (أن ارساله كان سنة خمس والاول أثبت بل هذا غلط لتصريح أبى سفيان) بن حرب راوى الحديث (بأن ذلك كان فى صلح الحديبية كما فى حديث البخارى) عن أبى سفيان ان هرقل أرسل اليه فى ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام (فى المدة التى كان عليه الصلاة والسلام ماد) بشد الدال من مادد فارغم الاول فى الثانى من المثلين (فيها أبا سفيان وكفار قريش) بالنصب مفعول معه أو عطف على المفعول به أعنى أبا سفيان (يعنى مدة صلح الحديبية وكانت سنة ست اتفاقا) فكيف يتأتى قول خليفة سنة خمس (ولم يقل صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه معزول) عن الملك (بحكم الاسلام) ولا سلطنة لاحد الا من قبله صلى الله عليه وسلم (و) لكنه (لم يخله من الاكرام) ويذكر اسمه مجردا بل قال عظيم أو صاحب (لمصلحة التأليف) فلاطفه بالقول اللين كما قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك (وقوله يؤتك الله أجرك مرتين أى لكونه مؤمنا بنبيه) عيسى عليه السلام (ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم) وهو موافق لقوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين ويحتمل أن يكون تضعيف الاجر له من جهة أن اسلامه يكون سببا لدخول أتباعه وصرح بذلك فى حديث الشعبى كما فى الفتح (وقوله فان عليك اثم الاريسيين) بالهمزة وفى رواية اليريسيين بقلبها ياء جمع يريس بوزن كريم وفى أخرى اليريسيين بشد الياء بعد السين جمع يريسى وفى أخرى حكاها صاحب المشارق وغيره الاريسيين بشد الراء قال ابن الاعرابى أرس يارس بالتخفيف فهو أريس وأرس بالتشديد يؤرس فهو أريس وفى أخرى الارسيين بتحتانية واحدة وفى الكلام حذف دل عليه المعنى (أى فان عليك مع اثمك اثم الاتباع بسبب أنهم اتبعوك على استمرار الكفر) فلا أن يكون عليه اثم نفسه أولى وهذا يعد من مفهوم الموافقة ولا يعارض هذا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لان وزر الاثم لا يتحمله عليه ولكن الفاعل المتسبب والملتبس للسيئات يتحمل من وجهين جهة فعله وجهة تسببه قال الخطابى المراد أن عليه اثم الضعفاء والاتباع اذا لم يسلموا تقليدا له لان الاصاغر أتباع الاكابر وقال الازهرى الاريس بالتخفيف وبالتشديد الاكار لغة شامية وكان أهل السواد أهل فلاحة وكانوا

وشهادة بعضهم على بعض بانهم ليسوا على شئ وحذر عباده من موافقتهم واتباع أهوائهم ثم ذكر كفرهم وشركهم به وقولهم ان له ولدا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا ثم أخبر ان له المشرق والمغرب وأينما يولى عباده وجوههم فثم وجهه وهو الواسع العليم فلعظمته ووسعته واحاطته أينما يوجه العبد فثم وجه الله ثم أخبر انه لا يسأل رسوله عن أصحاب الجحيم الذين لا يتابعونه ولا يصدقونه ثم أعلمه ان أهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم وانه ان فعل وقد أعاذه الله من ذلك فماله من الله من ولى ولا نصير ثم ذكر أهل الكتاب بنعمته عليهم وخوفهم من بأسه يوم القيامة ثم ذكر خليله بانى بيته الحرام وأثنى عليه ومدحه وأخبر انه جعله اماما للناس يأتم به أهل الارض ثم ذكر بيته الحرام وبناء خليله له وفى ضمن هذا ان انى البيت كما هو امام للناس فكذا البيت الذى بناه امام لهم ثم أخبر انه لا يرغب عن ملة هذا الامام الا أسفه الناس ثم

مجوسا وأهل الروم أهل صناعة فاعلموا بانهم وان كانوا أهل كتاب فان عليهم من الاثم ان لم يؤمنوا مثل اثم المجوس انتهى وحكى غيره أن الاريسيين ينسبون الى عبد الله بن أريس رجل كانت النصارى تعظمه ابتدع فى دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى وقيل انه من قوم بعث اليهم نبى فقتلوه والتقدير على هذا فان عليك مثل اثم الاريسيين وذكر ابن حزم أن أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل ورده بعضهم بانهم كانوا قليلا وما كانوا يظهرون وكانوا ينكرون التثليث وما أظن قول ابن حزم الا عن أصل فانه لا يجازف فى النقل انتهى من فتح البارى فى موضعين وفيه زيادات حسان تركتها خوف الاطالة وأيضا لما قدمته عنه ان الصحيح تفسيره بالفلاحين لوروده فى رواية أخرى كذلك وبلفظ الاكارين وهو بمعناه قال النووى نبه بهم على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم أسرع انقيادا قال الحافظ ومراده انه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول اذا امتنعت فان عليك اثم كل ممتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت كالفلاحين فلا يرد تعقب شيخنا البلقينى بان من الرعايا غير الفلاحين من له قوة وعشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين دخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكرهم على الباقين نعم قول أبى عبيدة ليس المراد بالفلاحين الزراعين فقط بل جميع أهل المملكة ان أراد على ما قررت به كلام النووى فسلم والا فمعترض (وقيل انه عليه الصلاة والسلام كتب هذه الآية يعنى يا أهل الكتاب قبل نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت) كما نزل بموافقة عمر فى الحجاب وأسرى بدر وعدم الصلاة على المنافقين وغير ذلك (لان هذه الآية نزلت فى قصة وفد نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد قريب من اليمن (وكانت قصتهم) وستأتى (سنة الوفود سنة تسع) كما جزم به ابن سعد وغيره (وقصة أبى سفيان هذه كانت قبل ذلك سنة ست) كما علم وقيل بل نزلت سابقة فى أوائل الهجرة والبه يومئ كلام ابن اسحق هكذا فى الفتح قبل قوله (وقيل نزلت فى اليهود) فالقول الثالث عين مرادا الثانى ولذا قال (وجوز بعضهم نزولها مرتين) مرة فى أوائل الهجرة وأخرى فى سنة تسع (وهو بعيد) لان الاصل عدم تكرار النزول (والله أعلم) بما فى نفس الامر وهذا كلام الحافظ فى الفتح وقال ابن كثير هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به فى هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها نزلت فى وفد نجران وقال الزهرى هم أول من بذل الجزية ولا خلاف ان آية الجزية نزلت بعد الفتح فالجمع بين كتابه هذه الآية الى هرقل وبين ما ذكره ابن اسحق والزهرى أجيب بان قدوم وفد نجران كان قبل الفتح وبعد الحديبية وما بذلوه كان مصالحة على المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفقه وباحتمال تعدد النزول واحتمال كتبها قبل نزولها انتهى (ولما قرئ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم) بالبناء للمفعول وعند الواقدى من مرسل محمد بن كعب القرظى فدعا الترجمان الذى يقرأ بالعربية فقرأه وعند البخارى فى بدء الوحى والتفسير ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فظاهره ان هرقل هو الذى قرأه الا أن تكون نسبة قراءته اليه مجازا لكونه الآمر به والقارئ الترجمان وللبخارى فى الجهاد ما ظاهره أن قراءة الكتاب وقعت مرتين ففى أوله فلما جاءه قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا لى ههنا أحدا من قومه لاسألهم عنه فذكر القصة الى أن قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ قال فى الفتح والذى يظهر لى أن هرقل قرأه بنفسه أولا ثم لما جمع قومه وأحضر أبا سفيان ومن معه وسأله وأجابه أمر بقراءة الكتاب على الجمع ويحتمل أن المراد بقوله أولا حين قرأه أى عنوانه لانه كان مختوما بختمه محمد رسول الله ولذا قال انه يسأل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ويؤيده أن من جملة الاسئلة قول هرقل بم يأمركم فقال أبو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وهذا بعينه فى

أمر عباده أن يأتموا به ويؤمنوا بما أنزل اليه والى ابراهيم والى سائر النبيين ثم رد على من قال ان ابراهيم وأهل بيته كانوا هودا أو نصارى وجعل هذا كله توطأة ومقدمة بين يدى تحويل القبلة ومع هذا كله فكبر ذلك على الناس الا من هدى الله منهم وأكد سبحانه هذا الامر مرة بعد مرة بعد ثالثة وأمر به حيثما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حيث خرج وأخبر ان الذى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم هداهم فى هذه القبلة وانها هى القبلة التى تليق بهم وهم أهلها لانها أوسط القبل وأفضلها وهم أوسط الأمم وخيارهم فاختار أفضل القبل لافضل الامم كما اختار لهم أفضل الرسل وأفضل الكتب وأخرجهم فى خير القرون وخصهم بافضل الشرائع ومنحهم خير الاخلاق وأسكنهم خير الارض وجعل منازلهم فى الجنة خير المنازل ومواقفهم فى القيامة خير المواقف فهم على تل عال والناس تحتهم فسبحان من يختص برحمته من يشاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الكتاب فلو كان قرأه ما احتاج الى السؤال عنه الا أن يكون مبالغة فى تقريره (غضب ابن أخى قيصر) كما أخرجه الحسن بن سفيان وسعيد بن منصور عن دحية قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقدمت عليه فاعطيته الكتاب وعنده ابن اخ له احمر ازرق سبط الرأس فلما قرئ الكتاب نخر ابن أخيه نخرة فقال لا تقرأه فقال قيصر لم قال لانه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم ولم يقل ملك الروم قال اقرأ فقرئ الكتاب وذكر المدائنى ان القارئ لما قرأ من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل مالك قال بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم قال انك لضعيف الرأى أتريد ان ارمى الكتاب قبل ان أعلم ما فيه لئن كان رسول الله لهو أحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكى ومالكهم ذكره فى فتح البارى فى التفسير وعند ابن سعد فى كتاب ملاكى عمان تسمية أخى قيصر يناق قال البرهان بفتح التحتية وشد النون فالف فقاف لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه انتهى فيحتمل ان الاخ وابن الاخ وقع من كل منهما ما ذكر ولفق المصنف من كل منهما ناسبا لابن الاخ ما ذكره بقوله (غضبا شديدا وقال أترنى الكتاب قال وما تصنع به قال انه بدأ بنفسه) وعادة العجم اذا كتبوا الى ملوكهم يبدؤا باسم ملوكهم وهذا خالف العادة فلا يقرأ كتابه (وسماك صاحب الروم) ولم يقل ملك الروم (فقال له عمه والله انك لضعيف الرأى) قليل العقل (اتريد ان ارمى بكتاب رجل يأتيه الناموس الاكبر) جبريل عليه السلام بالوحى من الله (أو كلاما هذا معناه) والحاصل انه لا يرمى به خوفا من تعجيل العقوبة لو فعل (أو قال ان أرمى بكتاب لم أعلم ما فيه) ولا يليق هذا بعقل الملوك ثم تنزل معه زيادة فى توبيخه على ضعف رأيه لان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق فقال (لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكى ومالكه) أى الروم وكانه افرد الضمير باعتبار لفظ الروم ومر ان الرواية مالكهم بالجمع زاد فى رواية ولكن الله سخرهم لى ولو شاء لسلطهم على كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم أخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على رأسه ثم قبله وطواه فى الديباج والحرير وجعله فى سفط (ثم امر بانزال دحية واكرامه) قال دحية ثم بعث الى من الغد سرا فأدخلنى بيتا عظيما فيه ثلثمائة وثلاث وعشرة صورة فاذا هى صور الانبياء المرسلين فقال انظر أين صاحبك من هؤلاء فرأيت صورة النبى صلى الله عليه وسلم كأنه ينطق قلت هذا قال صدقت رواه أبو نعيم وغيره (الى ان كان من أمره ما ذكره البخارى فى حديثه) من انه رجع الى حمص وجمع عظماء الروم فى دار له وقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد آخر الابد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال علىّ بهم فقال انى انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذى أحببت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل انتهى أى فيما يتعلق بهذه القصة خاصة المتعلقة بدعائه الى الايمان لانه انقضى امره حينئذ ومات أو أطلق الآخرية بالنسبة الى ما فى علمه وهذا أوجه لانه قد وقعت له قصص أخرى من تجهيز الجيش الى مؤتة ومكاتبة النبى صلى الله عليه وسلم له ثانيا وهو بتبوك وبعثه دحية أيضا وارساله الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهب قسمه بين أصحابه كما رواه ابن حبان وروى أحمد وأبو يعلى قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب دعا القسيسين والبطارقة وأغلق عليهم وعليه فقال ان هذا الرجل يدعونى والله لقد قرأتم فيما تقرؤن من الكتب ليأخذن ما تحت قدمى فهلم الى أن نتبعه فنخر وانخرة رجل واحد حتى ان بعضهم خرج عن برنسه فلما ظن انهم ان خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم قال انما قلت لاعلم صلابتكم على أمركم الحديث وقد تقدم بعضه فى غزوة تبوك وأن ارسال الهدية وكتابته الى النبى صلى

وأخبر سبحانه انه فعل ذلك لئلا يكون للناس عليهم حجة ولكن الظالمون الباغون يحتجون عليهم بتلك الحجج التى ذكرت ولا يعارض الملحدون الرسل الا بها وبامثالها من الحجج الداحضة كل من قدم على أقوال الرسول سواها فحجته من جنس حجج هؤلاء وأخبر سبحانه انه فعل ذلك ليتم نعمته عليهم وليهديهم ثم ذكرهم نعمه عليهم بارسال رسوله اليهم وانزال كتابه عليهم ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ثم أمرهم بذكره وبشكره اذ بهذين الامرين يستوجبون اتمام نعمه والمزيد من كرامته ويستجلبون ذكره لهم ومحبته لهم ثم أمرهم بما لا يتم لهم ذلك الا بالاستعانة به وهو الصبر والصلاة وأخبرهم انه مع الصابرين

* (فصل وأتم نعمته عليهم) مع القبلة بان شرع لهم الاذان فى اليوم والليلة خمس مرات وزادهم فى الظهر والعصر والعشاء ركعتين أخريين بعد ان كانت ثنائية فكذا هذا كان

بعد مقدمه المدينة

*(فصل فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمدينة وأيده الله بنصره وبعباده المؤمنين وألف بين قلوبهم بعد العداوة والاحن التي كانت بينهم فنعته أنصار الله وكتيبة الاسلام من الاسود والاحمر وبذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والابناء والازواج وكان أولى بهم من أنفسهم رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة وصاحوا بهم من كل جانب والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة واشتد الجناح فاذن لهم حينئذ في القتال ولم يفرضه عليهم فقال تعالى أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير وقد قالت طائفة ان هذا الاذن كان بمكة والسورة مكية وهذا غلط لوجوه * أحدها ان الله لم يأذن بمكة لهم في القتال ولا كان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بمكة * الثاني ان سياق الآية يدل على ان الاذن بعد الهجرة

الله عليه وسلم وبعثه رسوله التنوخي انما كان لما أرسل اليه وهو عليه السلام بتبوك كما في الحديث وبه جزم السهيلي قال في الفتح روى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم كتب اليه بتبوك يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب فدل على استمراره على الكفر لكن يحتمل مع ذلك انه كان يضمر الايمان ويفعل هذه المعاصي مراعاة لملكه وخوفا من أن يقتله قومه الا أن في مسند أحمد أنه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال كذب بل هو على نصرانيته ولا بي عبيد كذب عدو الله ليس بمسلم فاطلاق صاحب الاستيعاب أنه آمن أي أظهر التصديق لكن لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح بملكه وآثر الفانية على الباقية ولو تفطن لقوله صلى الله عليه وسلم أسلم تسلم وحمل الخبر على عمومه في الدنيا والآخرة لسلم لو أسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله واختلف الاخباريون هل هو الذي حاربه المسلمون في زمن أبي بكر وعمر أو ابنه والاظهر انه هو انتهى (وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى) بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس قال ابن الاعرابي الكسر أفصح واختاره أبو حاتم وأنكره الزجاج واحتج بان النسبة كسروي بالفتح ورده ابن فارس بان النسبة قد يفتح فيها ما الاصل كسره أو ضمه كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها وفي سلمة كذلك فلا حجة فيه على تخطئة الكسر قال في الفتح ومعناه بالعربية المظفر (أبرويز) بفتح الواو وكسرها ويقال له ابروا وآخره زاي معجمة كما في القاموس ومقتضى قاعدته فتح همزته قال السهيلي في أوائل الروض ومعنى ابرويز بالعربية المظفر وهو الذي غلب على الروم حين أنزل الله الم غلبت الروم انتهى فعلى هذا فكل من لفظ كسرى وأبرويز معناه المظفر (ابن هرمز بن انوشروان) وهو كسرى الكبير المشهور الذي بنى الايوان وملك ثمانيا وأربعين سنة وقيل انه الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وفيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم انذر بأن ابنه يقتله والذي قتله ابنه هو كسرى أبرويز بن هرمز (ملك فارس) ولفظه فيما أخرجه الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله (بسم الله الرحمن الرحيم) قال في فتح الباري لم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البداءة بالحمد بل بالبسملة (من محمد رسول الله) فيه البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه وقد أخرج أحمد وأبو داود ان العلاء بن الحضرمي كتب اليه صلى الله عليه وسلم وكان عامله على البحرين من العلاء الى محمد رسول الله فبدأ بنفسه وعند البزار انه صلى الله عليه وسلم وجه عليا وخالد بن الوليد فكتب اليه خالد فبدأ بنفسه وكتب اليه علي فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب على واحد منهما وكتب ابن عمر الى معاوية وعبد الملك فبدأ بهما وكذا جاء عن زيد بن ثابت الى معاوية (الى كسرى عظيم فارس سلام) من عذاب الله (على من اتبع الهدى) الرشاد (وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله) أكد في هذا الكتاب وأوضح البيان لانهم مجوس لا يقرؤن الكتب ولا يعرفون مدلولات الالفاظ بسرعة بخلاف قيصر فانه كتابي قد قرأ الكتب فلم يصرح بدعائه الى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكونه منطويا في قوله على من اتبع الهدى وأسلم ودعاية الاسلام فان جميعه يتضمن الاقرار بالشهادتين (أدعوك بدعاية الله عز وجل) بكسر الدال كما مر (فاني رسول الله الى الناس كلهم) كما قال تعالى قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس (لينذر) الرسول وراعى نظم القرآن مع مراعاة لفظ رسول الله وفي نسخة لانذر وهو الذي في العيون عن رواية الواقدي المذكورة على الاقتباس (من كان حيا) عاقلا فهما فان الغافل كالميت أو مؤمنا في علم الله فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به (ويحق القول) يجب كلمة العذاب (على الكافرين)

الكافرين) المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات في الحقيقة كما قال البيضاوي (أسلم تسلم) لم يقل يؤتك الله أجرك مرتين لانه مجوسي عابد النار لا كتاب له ولا دين (فان توليت فعليك) مع اثمك (اثم المجوس) يعني أتباعه عبدة النار واختلف هل كان لهم كتاب أم لا فيروى عن علي أنهم كان لهم كتاب فبدلوه فاصبحوا وقد أسري به رواه الامام الشافعي وقال متصل وبه نأخذ وردبان في اسناده سعيد بن المرزبان ضعفه يحيى بن سعيد الانصاري وابن معين وقال الفلاس بالفاء متروك الحديث وقال أبو اسامة كان ثقة وقال أبو زرعة صدوق مدلس وقال ابن القيم الاثر الذي فيه انه كان لهم كتاب فرفع ورفعت شريعتهم لما وقع ملكهم على بنته لا يصح البتة وعند الواقدي قال عبد الله بن حذافة فانتهيت الى بابه فطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه الكتاب (فلما قرئ عليه الكتاب مزقه) أي خرقه (فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه) دعاء أو اخبار بالغيب وبؤيد الاول قوله الآتي فدعا عليهم (وفي البخاري) في العلم والجهاد والمغازي وغيرها من أفراده عن مسلم (من حديث) الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن (ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله ابن حذافة) القرشي (السهمي) أسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين قيل واختاره لتردده عليه كثيرا (فامره) أي أمر المصطفى عبد الله (ان يدفعه الى عظيم البحرين) المنذر بن ساوي بالمهملة وفتح الواو الممالة العبدي نائب كسرى على البحرين (فدفعه عظيم البحرين الى كسرى) قال الحافظ الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه الى كسرى ويحتمل أن المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج الى القاصد ويحتمل أن القاصد لم يباشر اعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير اه ولم يتنزل للجمع بينه وبين ماذكره الواقدي أن عبد الله ابن حذافة دفع الكتاب الى كسرى لان مثله لا يعارض به ما في الصحيح فان كان محفوظا فيحتمل أن عبد الله لما وصل الى عظيم البحرين أرسله أو ذهب به الى كسرى فاستأذن حتى دخل عليه (فلما قرأه) رواية الكشميهني وللاكثر فلما قرأ بحذف المفعول وفيه مجازا فانه لم يقرأه بنفسه وانما قرئ عليه كما ذكر ابن سعد من حديث عبد الله بن حذافة هكذا في الفتح فقول المصنف قرأه بنفسه أو قرأه غيره عليه فيه نظر (مزقه) برای وقاف أي قطعه وهذا لفظ البخاري هنا وفي كتاب العلم وله في الجهاد خرقه بخاء معجمة وشد الراء بدل مزقه وهو قريب منه في المعنى (فحسبت أن ابن المسيب) قال الحافظ قائله الزهري وهو موصول بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق مرسلا ويحتمل أن ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة (قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق) بفتح الزاي فيهما أي يتفرقوا ويتقطعوا فاستجاب الله لرسوله فسلط الله على ابرويز ابنه شيرويه فقتله ثم قتل اخوته وكان أبوه لما علم أن ابنه يقتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقرأه شيرويه فتناول منه فهلك بعد أبيه بستة أشهر ولم يخلف ذكرا فملكوا أخته بوران بضم الموحدة ذكره ابن قتيبة في المعارف ثم ملكوا أختها أزدميدخت كما ذكره الطبري فمر ذلك الى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا عليه صلى الله عليه وسلم هكذا في الفتح ونقل غيره عن كتاب المعارف لابن قتيبة المذكور أنه تولى بعد شيرويه ابن عمه كسرى بن قباذ بن هرمز وأردشير بن شيرويه ٢ وجرهان ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة (وقيل بعثه) أي الكتاب (مع عمر بن الخطاب رضي

(٢) قوله وجرهان هكذا في النسخ والذي في جهينة الاخبار شهريران فليحرر اه

وإخراجهم من ديارهم فانه قال الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله وهؤلاء هم المهاجرون * الثالث ان قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين تبارزوا في يوم بدر من الفريقين * الرابع انه قد خاطبهم في آخرها بقوله يا أيها الذين آمنوا والخطاب بذلك كله مدني فاما الخطاب بيا أيها الناس فمشترك * الخامس انه أمر فيها بالجهاد الذي يعم الجهاد باليد وغيره ولا ريب ان الامر بالجهاد المطلق انما كان بعد الهجرة فاما جهاد الحجة فامر به في مكة بقوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به أي بالقرآن جهادا كبيرا فهذه سورة مكية والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف * السادس ان الحاكم روى في مستدركه من حديث الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن فانزل الله عز

الله عنه) أخرجه ابن عدي بسند ضعيف عن ابن عباس قال الحافظ فان ثبت فلعله كتب الى ملك فارس مرتين (والذي في البخاري هو الصحيح) وفي رواية عمر بن شبة أنه بعثه مع خنيس بن حذافة أخي عبد الله وهو غلط فانه مات بأحد فتأيمت منه حفصة وبعث الرسل كان سنة سبع انتهى وقيل مع خارجة بن حذافة ولا يصح لان خارجة كما في الاصابة من مسلمة الفتح والبعث كان قبله وقيل مع شجاع ابن وهب وفيه نظر فالمروي عند الطبراني وغيره انه بعث شجاعا الى الحرث بن أبي شمر الغساني وبعثهم كان في آن واحد (وفي كتاب الاموال لابي عبيد من مرسل عمير) بضم العين مصغر (ابن اسحق) أبي محمد مولى بني هاشم مقبول من الثالثة كما في التقريب (قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هؤلاء) أي كسرى وقومه (فيمزقون وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية) فكان كذلك فعاش قيصر الى زمان عمر سنة عشرين على الصحيح وقيل مات في زمنه صلى الله عليه وسلم والذي حارب المسلمين بالشام ولده ولقبه أيضا قيصر وفي حديث التنوخي رسول هرقل أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا أخا تنوخ اني كتبت بكتاب الى كسرى فمزقه والله ممزقه وملكه وكتبت الى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا مادام في العيش خير (وروى أنه لما جاءه جواب كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه) فذهب ملك كسرى أصلا وبقي ملك قيصر وانما ارتفع من الشام وما والاها وعبر بالملك نظرا للظاهر فلا ينافي أنهما معز ولان عن الملك بحكم الاسلام ولا يرد على هذا حديث الصحيح اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد لا يبقى قيصر بالشام ولا كسرى بالعراق كما نقل عن الشافعي وقيل غير ذلك وفي حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب كسرى الى باذان عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتيا بخبره فبعث باذان رجلين بكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة بكتابه فتبسم صلى الله عليه وسلم ودعاهما الى الاسلام وفرائضهما ترعد ثم قال ارجعا عني حتى تأتياني الغد فجاآه الغد فقال لهما أبلغا صاحبكما أن ربي قتل ربه في هذه الليلة لتسع ساعات مضت منها قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فانطلقا فأخبراه فقال باذان ان يكن كما قال فوالله انه لنبي ويأتي الخبر الى بذلك يوم كذا فأتاه الخبر كذلك فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الزهري بلغني أن كسرى كتب الى باذان ان رجلا من قريش يزعم انه نبي فسر اليه فان تاب والا فابعث الي برأسه فذكر القصة قال فلما بلغ باذان أسلم هو ومن معه (وذكر شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري) في حديث هرقل من بدء الوحي قال أنبأني غير واحد عن القاضي نور الدين بن الصائغ الدمشقي (عن سيف الدين قلج) بقاف ولام وجيم معناه سيف بالتركي (المنصوري أحد امراء الدولة القلاونية أنه قدم على ملك المغرب بهدية من الملك المنصور قلاون فارسله ملك المغرب الى ملك الفرنج في شفاعة وأنه قبله وأكرمه) وعرض عليه الاقامة عنده فأبى كما في الفتح (وقال لا تحفنك بتحفة) بضم التاء وفتح الحاء وحكى الصغاني سكونها (سنية فأخرج له صندوقا) بضم الصاد وقد تفتح وبالزاي والسين لغات وجمعه صناديق كما في القاموس (مصفحا بالذهب فأخرج منه مقلمة من ذهب) بكسر الميم وعاء الاقلام كذا في المصباح وانتقده شيخنا بان المناسب لتفسيرها بالوعاء أن يكون بالفتح اسم مكان اما بكسرها فيقتضي انها اسم آلة وهي الواسطة بين الفاعل ومنفعله القريب (فأخرج منها كتابا قد زالت أكثر حروفه وقد ألصقت

عليه

وجل أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وهي أول آية نزلت في القتال واسناده على شرط الصحيحين وسياق السورة يدل على ان فيها المكي والمدني فان قصة القاء الشيطان في أمنية الرسول مكية والله أعلم

(فصل ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك) لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرما ثم ماذونا به ثم مامورا به لمن بدأهم بالقتال ثم مامورا به لجميع المشركين اما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور والتحقيق ان جنس الجهاد فرض عين اما بالقلب واما باللسان واما بالمال واما باليد فعلى كل مسلم ان يجاهد بنوع من هذه الانواع اما الجهاد بالنفس فهو فرض كفاية أما الجهاد بالمال ففي وجوبه قولان والصحيح وجوبه لان الامر بالجهاد به وبالنفس في القرآن سواء كما قال تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم

عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الآن وأوصانا آباؤنا عن آبائهم الى قيصر انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال) أي يدوم (الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا) وسمله تحفة لانه من آثاره صلى الله عليه وسلم فهو أعظم شئ يتحفه به (انتهى) قال في الفتح ويؤيد هذا مرسل عمير بن اسحق فذكره وقوله صلى الله عليه وسلم اني كتبت الى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فما يزال الناس يجدون منه باسا مادام في العيش خير فانظر تفاوت الناس وكونهم معادن حتى في الكفر وقد روى ان كسرى اهدى له بغلة وأعل بأنه مزق الكتاب كما يأتي للمصنف في الفصل التاسع من هذا المقصد وأجيب بجواز ان المهدى شيرويه ابنه أو غيره ممن تولى بعده على انه لا يلزم من التمزيق عدم الاهداء لانه مزقه لما جاءه للشقاوة التي كتبت عليه ثم يحتمل انه لما خلا بنفسه خاف لاستيقانه نبوته فأهدى له البغلة والعلم لله (وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي) قال في الاصابة بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطأ من شددها عن المطرزي وتشديد آخره وحكى المطرى التخفيف ورجحه الصغاني انتهى وذكر الواقدي ورواه البيهقي عن ابن اسحق ان لفظه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة) لم يقل عظيم كما قال في غيره لما رأى فيه من العلامات الدالة على انه يسلم لما صنعه مع المسلمين الذين هاجروا اليه من الاحسان ومنع الاذى ممن أراده بهم ويحتمل انه علم بالوحي انه يسلم فلذا وصفه بالملك وفي رواية الواقدي سلم أنت بكسر فسكون أي سالم أو مصالح أو بمعنى الدعاء له أو الاشارة بأن يكون ذا سلامة لما علمه من صدقه ومحبته وحسن حاله وللبيهقي عن ابن اسحق سلام عليك ولم يذكر هو ولا الواقدي (أما بعد) بل عقب الواقدي قوله سلم أنت وابن اسحق سلام عليك بقوله (فاني أحمد اليك الله) أي أنهى اليك حمد الله (الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام) المؤمن المهيمن هكذا ذكرهما في الكتاب ابن اسحق والواقدي فكأنهما سقطا من قلم المؤلف (وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله) أي ذو روح أضيف اليه تعالى تشريفا له لانه أوجده بلا أب أو لانه يحيي الاموات أو القلوب (وكلمته) هي قوله تعالى كن فكان بشرا بلا أب ولا واسطة وقول البيضاوي لعل جبريل تمثل لها بشرا سويا فخلقه شابا أمرد تستأنس بكلامه لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قال السيوطي عليه كان في غنية عن هذا الكلام الفاسد ولكن هذا ثمرة التوغل في الفلسفة انتهى (ألقاها) أوصلها (الى مريم البتول) المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم وسميت فاطمة الزهراء بذلك لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى (الطيبة الحصينة) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين العفيفة فعيلة بمعنى مفعلة (فحملت بعيسى فخلقه من روحه) وسقط من نسخة فخلقه لكنها ثابتة عند ابن اسحق والواقدي (ونفخه) أي الله تعالى أي نفخ رسوله جبريل كما قال تعالى فنفخنا فيها من روحنا فأرسلنا اليها روحنا فهو عطف تفسير للروح وفي القاموس من جملة معانيها النفخ (كما خلق آدم بيده) بقدرته وقوته ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له) لا كما تزعمه النصارى من التثليث وغيره (والموالاة) المتابعة والمناصرة (على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله) الى الناس كافة (واني أدعوك وأدعو جنودك الى الله تعالى) أي طاعته وعبادته (وقد بلغت ونصحت) بضم التاءين على التكلم (فأقبلوا) بهمزة وصل وفتح الموحدة (نصيحتي) ففيها سعادة الدارين (وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا) قيل هذا في الهجرة الثانية الى الحبشة في السنة السادسة من النبوة وبعث الكتاب كما يأتي كان في سنة ست من الهجرة واستمر جعفر مقيما بالحبشة حتى قدم في خيبر (ومعه نفر من المسلمين) وسقط

تعلمون وعلق النجاة من النار به ومغفرة الذنب ودخول الجنة فقالوا يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخبرهم ان فعلوا ذلك أعطاهم ما يحبون من النصر والفتح القريب فقال وأخرى تحبونها أي ولكم خصلة أخرى تحبونها هي الجهاد وهي نصر من الله وفتح قريب وأخبر سبحانه انه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وأعاضهم عليها الجنة وان هذا العقد والوعد قد أودعه أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والانجيل والقرآن ثم أكد ذلك باعلامهم انه لا أحد أوفى بعهده منه تبارك وتعالى ثم أكد ذلك بان أمرهم بان يستبشروا ببيعهم الذي عاقدوه عليه ثم أعلمهم ان ذلك هو الفوز

قوله وقد بعثت الى هنا من رواية الواقدى وثبت للبيهقى عن ابن اسحق (والسلام على من اتبع الهدى) الرشاد (وبعث الكتاب مع عمرو بن أمية الضمرى) الصحابى المشهور قال ابن سعد أسلم حين انصرف المشركون من أحد كذا ذكر ابن عبد البر قال النووى والمشهور أنه أسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ذكر ابن اسحق أن عمرا قال له يا أصحمة ان على القول وعليك الاستماع انك كأنك فى الرقة علينا منا وكأنا فى الثقة بك منك لانالم نظن بك خيرا قط الا نلناه منك ولم نخفك على شئ قط الا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من قبل الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يردو قاض لا يجور وفى ذلك موقع الحزو اصابة المفصل والا فأنت فى هذا النبى الامى كاليهود فى عيسى ابن مريم وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرحالك لما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر (فقال النجاشى له عند ما قرأ الكتاب أشهد بالله انه النبى الامى الذى ينتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار) عيسى عليه السلام (كبشارة عيسى براكب الجمل) أحمد صلى الله عليه وسلم (وان العيان) بكسر العين المشاهدة له (ليس بأشفى من الخبر عنه) لان ما أعلمه من صفاته واخباره بحقيقة الاسلام وغير ذلك ثبت عندى وتيقنته بحيث لو عاينته لا أزداد من حيث العلم بتحققه شيأ فلا تعارض بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الالواح فانكسرت رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لان معناه أن الخبر يفيد العلم بصفة اجمالية والمعاينة تفيد حصولها وتصورها عند الرائى وذلك لا يفيده الاخبار أو الحديث حكم على المجموع ومنه فعل موسى وقول النجاشى أى عندى حتى لو رأيته ما زدت على اليقين كقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا (ولكن أعوانى من الحبش قليل فأنظرنى) أخرنى (حتى أكثر الاعوان وألين القلوب) الى الاسلام قال ابن سعد فأخذ الكتاب ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لاتيته (ثم كتب النجاشى جواب الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم) ابتدأ بها اقتداء بكتاب المصطفى لكنه تأدب فلم يبدأ باسم نفسه بل بالاسم الشريف فقال (الى محمد رسول الله من النجاشى أصحمة) بوزن أربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة وقيل انه بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بزيادة ميم فى أوله بدل الالف نقله عن ابن اسحق الحاكم فى المستدرك والمعروف عن ابن اسحق الاول ويتحصل من هذا الخلاف فى اسمه ستة ألفاظ لم أرها مجموعة قاله فى الاصابة وصوب النووى أولها وقيل اسمه سليم بضم السين وقيل حازم (سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركات الله الذى لا اله الا هو الذى هدانى للاسلام) ذكر الله بالاسم الظاهر دون الضمير لقصد الالتذاذ بذكر الله وعظم شأنه والثناء عليه تعالى

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

(أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فاذ كرت) فيه (من أمر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت نفروقا) بضم المثلثة وسكون الفاء وضم الراء وسكون الواو ثم قاف يأتى تفسيره بعلاقة ما بين النواة والقشر (انه كما ذكرت) وأتى بهذا اعلاما بأنه آمن ايمانا صحيحا وان ما أخبر به المصطفى عن عيسى موافق لما عندهم فى الكتب وتلقوه من الاحبار الذين لم يبدلوا وانه ليس كما زعم من ضل من النصارى ابن الله وليس الها معه ولا ثالث ثلاثة فاقسامه على ذلك اذاعة الآية محمدية وهى موافقة خبره لكتب الله المنزلة التى لم تبدل (وقد عرفنا ما بعثت به الينا) وقد قربنا ابن عمك وأصحابه كما فى الرواية (فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن

العظيم فليتأمل العاقد مع ربه عقد هذا التبايع ما أعظم خطره وأجله فان الله عز وجل هو المشترى والثمن جنات النعيم والفوز برضاه والتمتع برؤيته هناك والذى جرى على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشر وان سلعة هذا شأنها لقد هيئت لامر عظيم وخطب جسيم قد هيئ لامر لو فطنت له فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

مهر المحبة والجنة بذل النفس والمال لمالكهما الذى اشتراهما من المؤمنين فالجبان المعرض المفلس وسوم هذه السلعة بالله ما هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون لقد أقيمت للعرض فى سوق من يريد فلم يرض ربها الا بثمن دون بذل النفوس فتأخر البطالون وقام المحبون ينتظرون أيهم يصلح بأن يكون نفسه الثمن فدارت السلعة بينهم ووقعت فى يد أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين لما كثر المدعون للمحبة طولبوا باقامة البينة على صحة الدعوى فما ولى الناس

عملك وأسلمت على يديه لله رب العالمين) وروى أحمد بسند حسن عن ابن مسعود قصة بعث قريش عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليرد أهل الهجرة اليهم وفيها قول النجاشي أنا أشهد أنه رسول الله وانه بشر الذي به عيسى في الانجيل والله لولا ما أنا فيه من الملك لاتيته فأكون انا الذي أحمل نعليه وأوضئه وان ابن مسعود تعجل فشهد بدرا وقد أسلفت لفظ الحديث ثمة فهو صريح في اسلامه قبل بعث الكتاب سنة ست فيحتمل انه أسلم وكتمه عن قومه حتى بعث اليه الكتاب فأعلن بالايمان والعلم لله (وقد بعثت اليك ابني) اسمه أرخى كما في مغازي التيمي أو أريخا كما في دلائل البيهقي عن ابن اسحق ذكره الاصابة ودخول الباء على ما يصل بنفسه قليل وأكثر اللغويين على تعدية بعث فيما يصل بنفسه كزيد وبالباء فيما لا يصل كالكتاب كما قال أبو حيان (وان شئت أتيتك بنفسي) في موضع المفعول لشئت أي أتيانى وجواب الشرط قوله (فعلت فاني أشهد ان ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته) كرر السلام وجعله ختام الكتاب زيادة في الشوق والتماس الثواب وذكر ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم بعث اليه مع عمرو بن أمية بكتابين يدعوه في أحدهما الى الاسلام والثاني أن يزوجه أم حبيبة وأن يبعث اليه من عنده من أصحابه ويحملهم فأسلم وفعل ما أمر به ودعا بحق عاج فجعل فيه الكتابين وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها وجهزهم في سفينتين في احداهما جعفر ومن معه (ثم انه أرسل ابنه) في ستين نفسا في سفينة (في أثر من أرسله من عنده مع جعفر بن أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانوا في وسط البحر غرقوا) يعني ابنه والستين الذين معه كما عند التيمي والبيهقي عن ابن اسحق ونجا أصحاب السفينة الاخرى كما قال (ووافى جعفر وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام) كانوا عنده بالحبشة وسماهم قتادة فقال ابرهة وادريس وأشرف وايمن وبحيرا وتمام وتميم ونافع وظن العز بن الاثير ان بحيرا هو الراهب المشهور والظاهر انه غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما راه في أرض الشام وهذا انما هو بالحبشة وابن الجنوب من الشمال ولا مانع ان يسمى اثنان باسم واحد قاله في الاصابة (فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن سورة يس الى آخرها) بدل كل من كل بناء على المختار ان القرآن باللام للقدر المشترك بين جميعه وبعضه وقيل المعرف بجميعه فهو بدل بعض من كل (فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه) ما أشد شبه (هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام) لما علموه حين سمعوا القرآن من الاخبار عن عيسى ورسله والبعث وغير ذلك من الآيات العجيبة (وفيهم) كما رواه ابن أبي حاتم وغيره (انزل الله تعالى ولتجدن أقربهم) أي الناس (مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الى آخر الآية لانهم كانوا من أصحاب الصوامع) والتي بعدها ثناء عليهم أيضا وانزل لما فيمن أسلم منهم غير الاسلوب فلم يقل النصارى كما قال لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا لمن بقي على نصرانيته لا بوصف بانه قريب للمؤمنين فضلا عن كونه أقرب لا كما يتوهم الجهلة من الآية وليس قول قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة الحق مما جاء به عيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه مقابلا لهذا بل هو بمعناه غايته انه أبهم أهل الكتاب فيحمل على بيان ابن الزبير عند النسائي وابن عباس عند الطبراني وسعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم انها نزلت في أصحاب النجاشي وقيل كما حكاه الخازن نزلت في أربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من أهل الشام ومحصله انها نزلت في أصحاب النجاشي وشاركهم غيرهم والاختلاف في عدة الحبشيين غير ضار فالاقل داخل في الاكثر (والفروق علاقة ما بين النواة والقمع) من التمرة

بدعواهم لادعى الخلي حرفة الشجي فتنوع المدعون في الشهود فقيل لا تثبت هذه الدعوة الا ببينة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتأخر الخلق كلهم وثبت اتباع الرسول في أفعاله وأقواله وهديه وأخلاقه فطولبوا بعدالة البينة وقيل لا تقبل العدالة الا بتزكية يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتأخر أكثر المدعين للمحبة وقام المجاهدون فقيل لهم ان نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فسلموا ما وقع عليه العقد فان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة وعقد التبايع يوجب التسليم من الجانبين فلما رأى التجار عظمة المشترى وقدر الثمن وجلالة قدر من جرى عقد التبايع على يديه ومقدار الكتاب الذي أثبت فيه هذا العقد عرفوا ان للسلعة قدرا وشانا ليس لغيرها من السلع فرأوا من الخسران البين والغبن الفاحش أن يبيعوها بثمن بخس دراهم معدودة تذهب لذتها وشهوتها وتبقى تبعتها وحسرتها فان

وفى القاموس انه قع التمر أو ما يلتزق به قعها ونحوه فى الصحاح فتفسير المصنف لا يوافق قولا منهما الا بجعل الاضافة بيانية أى علاقة هى شئ الخ فيوافق الاول (وهذا) النجاشى (هو اصحمة الذى هاجر اليه المسلمون فى رجب سنة خمس من النبوة) الهجرة الاولى ثم هاجروا اليه بعد ذلك بقليل الهجرة الثانية كما مر تفصيله (وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام) وكتابا آخر بأن يزوجه أم حبيبة ويحمل اليه من عنده من أصحابه وبعثهما (مع عمرو بن أمية) الضمرى (سنة ست من الهجرة فآمن به وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب وتوفى فى رجب سنة تسع من الهجرة) عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقى فى الدلائل (ونعاه) أى أخبر بموته (النبى صلى الله عليه وسلم يوم توفى وصلى عليه بالمدينة) وأخرج أصحاب الصحيح قصة صلاته عليه صلاة الغائب من طرق عن جابر لما مات النجاشى قال صلى الله عليه وسلم قد مات اليوم عبد صالح يقال له أصحمة فقوموا فصلوا فصففنا خلفه وعند ابن شاهين والدارقطنى عن أنس قال صلى الله عليه وسلم قوموا فصلوا على أخيكم النجاشى فقال بعضهم يأمرنا أن نصلى على علج من الحبشة فأنزل الله وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الى آخر السورة وللدارقطنى وغيره عن أبى هريرة فوثب صلى الله عليه وسلم ووثبنا معه حتى جاء المصلى فقام فصففنا وراءه فكبر أربع تكبيرات وروى ابن اسحق عن عائشة لما مات النجاشى كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور أخرجه أبو داود وترجم عليه النور يرى على قبر الشهداء (وأما النجاشى الذى ولى بعده وكتب له النبى صلى الله عليه وسلم) كتابا (يدعوه الى الاسلام) روى البيهقى عن ابن اسحق قال هذا كتاب من النبى محمد صلى الله عليه وسلم الى النجاشى الاصحم عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فانى أنا رسوله فاسلم تسلم يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فان أبيت فعليك اثم النصارى من قومك قال الحافظ ابن كثير الظاهر ان هذا الكتاب انما هو الى النجاشى الذى ولى بعد المسلم صاحب جعفر وذلك حين كتب الى ملوك الارض يدعوهم الى الله قبل الفتح قال الزهرى كانت كتبه صلى الله عليه وسلم واحدة يعنى نسخة واحدة وكلها فيها هذه الآية وهى مدينة بلا خلاف انتهى ومراد الزهرى كتبه الى أهل الكتاب وهم النجاشيان وهرقل والمقوقس والاكتاب كسرى وغيره ليس فيه الآية كما يتلى عليك (فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه) لان النجاشى اسم لكل من ملك الحبشة وأما قوله فى الكتاب الاصحم فقال ابن كثير لعله مقحم من الراوى بحسب ما فهمه (وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما) فظنهما واحدا (وفى صحيح مسلم) ما يرد عليه ويصرح بأنهما اثنان فانه أخرج (عن قتادة) بن دعامة عن أنس (ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشى والى كل جبار) عنيد كما هو رواية مسلم (يدعوهم الى الله وليس بالنجاشى الذى صلى عليه) فصرح أنس بأنه غيره كما هو الواقع عند مسلم لا قتادة كما أوهمه المصنف وقد كتب لكل منهما كما بينه البيهقى عن ابن اسحق وروى الطبرانى عن المسور قال خرج صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقال ان الله بعثنى للناس كافة فأدوا عنى ولا تختلفوا على فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليطا الى هوذة واليمامة والعلاء الى المنذر بهجر وعمرو بن العاصى الى جيفر وعبادا بنى الجلندى بعمان ودحية الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن أبى شمر وعمرو بن أمية الى النجاشى فرجعوا جميعا قبل وفاته صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاصى قال فى الفتح وزاد أصحاب السير انه بعث المهاجر الى الحرث بن عبد كلال

وجريرا

فاعل ذلك معدود فى جملة السفهاء فعقدوا مع المشترى بيعة الرضوان رضاء واختيارا من غير ثبوت خيار وقالوا والله لا نقيلك ولا نستقيلك فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم قد صارت أنفسكم وأموالكم لنا والآن فقد رددناها عليكم أوفر ما كانت واضعاف أموالكم معها ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون لم نبتغ منكم بنفوسكم وأموالكم طلبا للربح عليكم بل ليظهر أثر الجود والكرم فى قبول المعيب والعطاء عليه أجل الاثمان ثم جعلنا لكم بين الثمن والمثمن تأمل ههنا قصة جابر وقد اشترى منه صلى الله عليه وسلم بعيره ثم وفاه الثمن وزاده ورد عليه البعير وكان أبوه قد قتل مع النبى صلى الله عليه وسلم فى وقعة أحد فذكره بهذا الفعل حال أبيه مع الله وأخبره ان الله أحياه وكلمه كفاحا وقال يا عبدى تمن على فسبحان من عظم جوده وكرمه أن يحيط به علم الخلائق فقد أعطى السلعة وأعطى الثمن ووفى لتكميل العقد وقبل المبيع على عيبه وأعاض عليه أجل

وجريرا الى ذى الكلاع والسائب الى مسيلمة وحاطبا الى المقوقس وبين أنس عند مسلم ان النجاشى الذى بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشى الذى أسلم انتهى والله أعلم (وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس) بضم الميم وفتح القاف وسكون الواو وكسر القاف الثانية آخره مهملة قال البرهان معناه المطول البناء وفى القاموس وحياة الحيوان انه لقب له ولطائر مطوق اطوقا سواده فى بياض كالحمام وليس فيهما ما يشعر بالوصف الذى ذكره البرهان (ملك مصر والاسكندرية) بكسر الهمزة وتفتح وسكون السين والنون وفتح الكاف والدال المهملة وبالراء بلد على طرف بحر المغرب من آخر حد مصر نسبت الى بانيها الاسكندر الرومى (واسمه جريج) بضم الجيم الاولى (ابن مينا) بن قرقوب قال فى الاصابة ومنهم من لم يذكر مينا كما جزم به أبو عمر الكندى فى امراء مصر فقال المقوقس بن قرقوب أمير القبط بمصر من ملك الروم ذكره ابن منده وأبو نعيم فى الصحابة تعلقا بما رواه ومن قبلهما ابن قانع من طريق ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثنى المقوقس قال اهديت الى النبى صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه وانكر ابن الاثير ذكره فقال لا وجه لذكره فى الصحابة فانه لم يزل نصرانيا ومنه فتح المسلمون مصر فى خلافة عمر ولم يصب من ذكره فى الصحابة انتهى (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله) وفى رواية من محمد رسول الله (الى المقوقس) لقبه كما علم قبل وهو لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية وقيل ملك مصر والشام فرعون فان اضيف اليهما الاسكندرية فالعزيز كما فى سيرة مغلطاى (عظيم القبط) بالكسر اسم لنصارى مصر الواحد قبطى على القياس كما فى القاموس (سلام على من اتبع الهدى) الرشاد (أما بعد) أى مهما يكن من شئ كما قال سيبويه قال الكرمانى ان قلت أما للتفصيل فأين القسيم قلت التقدير أما الابتداء فاسم الله وأما المكتوب فهو من محمد الخ وأما المكتوب به فهو ما ذكر فى الحديث قال الحافظ وهو توجيه مقبول لكنه لا يطرد فى كل موضع ومعناها الفصل بين الكلامين وقال العينى هذا تعسف وذهول فان أمالها استعمالان التفصيل وهو الذى يطلب له القسيم والآخر الاستئناف من غير ان يتقدمها كلام كما هنا ولم يقل احد انها فى مثل هذا الموضع تقتضى القسيم والتحقيق ما قلنا كذا قال فليتأمل (فانى ادعوك بدعاية) بكسر الدال كلمة التوحيد وفى لفظ بداعية أى دعوة (الاسلام أسلم تسلم يؤتك) مجزوم جواب ثان للامر أو بدل اشتمال منه أو معطوف عليه بحذف العاطف فلا يرد ان جواب الامر حصل بقوله تسلم أو جواب لامر محذوف هو وأسلم يؤتك كما فى رواية أخرى فكرر الامر للتأكيد أو الاول للدخول فى الاسلام والثانى للدوام عليه (الله أجرك مرتين) قال ابن المنير مؤمن أهل الكتاب لا بد ان يكون مؤمنا بنبينا صلى الله عليه وسلم لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق فاذا بعث فايمانه مستمر فكيف يتعدد ايمانه حتى يتعدد اجره ثم اجاب بأن ايمانه الاول بأن الموصوف بكذا رسول والثانى بأن محمدا هو الموصوف فظهر التغاير فثبت التعدد قال الحافظ ويحتمل ان يكون تعدد اجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن اضله الله على علم فحصل له الاجر الثانى لمجاهدته نفسه على مخالفة اغوائه (فان توليت فعليك) مع اثمك (اثم القبط) والمراد رعاياه الذين ينقادون له سواء كانوا من القبط أو غيرهم فنبه بذكر طائفة على بقية الطوائف (يا أهل الكتاب) بواو وبدونها كما افاده البرهان وقد صرح فى الاصابة بأن هذا الكتاب مثل الكتاب الى هرقل (تعالوا الى كلمة سواء) أى عدل ونصف (بيننا وبينكم) نستوى نحن وأنتم فيها صفة لكلمة مرادا بها الجمل المفيدة وفسرت بقوله (ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) وختم الكتاب كما فى الرواية وحكمة كتب هذه الآية ان القبط وعظيمهم نصارى وقد جمع النصارى الثلاثة الاشياء المذكورة فى الآية فعبدوا غير الله وهم اليعقوبية فرقة منهم الذين

الاثمان واشترى عبده من نفسه بماله وجمع له بين الثمن والمثمن وأثنى عليه ومدحه بهذا العقد وهو الذى وفقه الله له وشاه منه

فيهلا ان كنت ذاهمة فقد حدى
بك حادى الشوق فاطو المراحلا
وقل لمنادى حبهم ورضاهم
اذا ما دعا لبيك وألفا كواملا
ولا تنتظر الاطلال من دونهم فان
نظرت الى الاطلال عدن حوائلا
ولا تنتظر بالسير رفقة قاعد
ودعه فان الشوق يكفيك حاملا
وخذ منهم زادا اليهم وسر على
طريق الهدى والحب تصبح واصلا
وأحى بذكراهم شراك اذا دنت
ركابك فالذكرى تعيدك عاملا
واما تخطافن الكلال فقل لها
أمامك ورد الوصل فابغى المناهلا
وخذ قبسا من نورهم ثم سر به
فنورهم يهديك ليس المشاعلا

قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وأشركوا به في العبادة غيره كالذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فاتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما احل (وبعث به مع حاطب ابن أبي بلتعة) بفتح الموحدة وسكون اللام ففوقية فمهملة مفتوحتين القرشي مولاهم اللخمي المتفق على شهوده بدرا (فتوجه اليه) وحلوه ذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم بعث معه جبرا بجيم وموحدة مكبر مولى أبي رهم الغفاري وهو وهم فالذي في الاستيعاب والاصابة وغيرهما ان جبرا كان من القبط وانه رسول المقوقس بمارية اليه صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن عفير فالقبط تفتخر بانه منهم (الى مصر) بدل الاشتمال من اليه على نية تكرار العامل فلا يرد أن الفعل لا يتعدى بحرف جر متحدين لفظا ومعنى فلا يقال مررت بزيد بعمرو بخلاف مررت بزيد بالبرية فوجده (بالاسكندرية فذهب اليها فوجده في مجلس مشرف) صفة أي مطلع (على البحر فركب سفينة) وقصد بها (اليه وحاذى مجلسه) مكان جلوسه (وأشار بالكتاب اليه) بان جعله بين اصبعيه وأشار به (فلما رآه امر باحضاره بين يديه) هكذا في رواية ابن عبد الحكم في فتوح مصر ووقع في العيون خرج حاطب الى الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه ان أوصل اليه الكتاب ويحتمل الجمع بانه لما خرج من السفينة لقيه الحاجب فأوصله سريعا الى المقوقس لعلمه بامره باحضاره (فلما جيء به اليه وقف بين يديه ونظر في الكتاب فضه) فك ختمه كذا في كثير من النسخ بلا واو وفي بعضها بها وهي زائدة لانه جواب لما (وقرأه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه ان يسلط عليه) زاد ابن عبد الحكم فوجم لها المقوقس (فاستعاد منه الكلام مرتين) لينظر هل يتلعثم وكانه جوز أن جوابه أولا اتفاقي (ثم سكت) لما الخمه بالحجة وعند البيهقي عن حاطب قال بعثني صلى الله عليه وسلم بكتاب الى المقوقس فخئته فأنزلني في منزل وأقمت عنده ثم بعث الي وقد جمع بطارقته وقال اني سأكلمك بكلام واحب ان تفهمه مني قلت هلم قال اخبرني عن صاحبك أليس هو نبي فقلت بلى هو رسول الله قال فما له لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده فقلت له اتشهد ان عيسى ابن مريم رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا ان يصلبوه ان لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله فقال له أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم ولا يتوهم منافاة بين هاتين الروايتين فانه سأله بما ذكره المصنف حين جاءه بالكتاب ثم أنزله وأكرمه ثم احضره بعد مع بطارقته فسأله عن هذا السؤال الثاني ووعظه حاطب أول قدومه عليه لما سكت (فقال له حاطب انه قد كان قبلك) بمصر (رجل يزعم انه الرب الاعلى) على كل من يلي امركم وهو فرعون (فاخذه الله) اهلكه بالغرق (نكال) أي عقوبة أي جعله نكالا وعبرة لغيره (الآخرة) أي هذه الكلمة (والاولى) أي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما أربعون سنة وقيل الاولى الدنيا بالاغراق والآخرة يوم القيامة بالاحراق (فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك) بان تفعل ما يوجب النقمة فتصير عبرة لغيرك فالمراد نهيه عن كونه هذه الصفة لا نهي غيره عن الاعتبار به ان لو وقع فيما يوجب النقمة وسقط غيرك من العيون فقال البرهان بالبناء للمفعول على الاحسن ويجوز بناؤه للفاعل (قال ان لنا دينا ان ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الى دين الله وهو الاسلام) التوحيد المبعوث به الرسل من قبل (الكافي به الله فقد) بفتح الفاء واسكان القاف ودال مهملة مفعول به (ما سواه) أي المغني به عن غيره الذي فقد بحيث لا يجوز التمسك به ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ان الدين عند الله الاسلام (ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش) قومه حسدا وتكذيبا بالحق

وحي على وادي الارالة فقل به
عساك تراهم ثم ان كنت قائلا
والا فني نعمان عندي معرف
الاحبة فاطلبهم اذا كنت سائلا
والا ففي جمع بليلته فان
تفتك فني يا ويح من كان خائلا
وحي على جنات عدن فانها
منازلك الاولى بها كنت نازلا
ولكن سباك الكاشحون لاجل ذا
وقفت على الاطلال تبكي المنازلا
وحي على يوم المزيد بجنة
الخلود فدى بالنفس ان كنت باذلا
فدعها رسوما دارسات فما بها
مقيل وجاوزها فليست منازلا
رسوما عفت ينتابها الخلق كلما
قتيل وكم فيها لذا الخلق قاتلا
وخذ يمنة عنها على المنهج الذي
عليه سرى وفد الاحبة اهلا
وقل ساعدي يا نفس بالصبر ساعة
فعند اللقا ذا الكرب يصبح زائلا

مع اعترافهم به (وأعداهم له يهود) بالرفع بلا تنوين لانه لا يتصرف للعلمية والتأنيث مع تيقنهم انه النبي المبشر به في كتبهم (واقربهم منه النصارى) الذين آمنوا به (ولعمري ما بشارة موسى بعيسى) التي تحققتها أنت (الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم) فيجب عليك اتباعه (وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة) بالنصب مفعول المصدر (الى الانجيل) فكما تعتقد ان ذلك حق يجب عليك ان تعتقد حقيقة الاسلام وان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة يجب اتباعها (وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق) الثابت الواجب (عليهم ان يطيعوه وأنت ممن أدرك هذا النبي) فالحق عليك اتباعه (ولسنا ننهاك عن دين المسيح) عيسى (ولكنا نأمرك به) لان من دينه الامر باتباع المصطفى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (فقال المقوقس اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بما تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وانما يجحد بعضهم بطرا وكبرا (ولا ينهى عن مرغوب فيه) عند أولي الالباب وفي الروض ولا ينهى الا عن مرغوب عنه (ولم أجده بالساحر الضال) لنفسه ولغيره (ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة) كذا في العيون أي علامتها عبر عنها بالآلة لانها سبب في تحقيقها واظهارها فأشبهت الآلة وفي الروض آية مفرد آي وهي العلامة بلا تكلف (باخراج الخبء) بفتح الخاء المعجمة تليها موحدة فهمزة الغائب المستور كانه يشير الى الاخبار بالمغيبات (والاخبار بالنجوى) أي يعلم ما يتناجون به حقيقة وهو من جملة الاخبار بالغيب قال البيضاوي والنجوى مصدر أو جمع نجي وفي المصباح ناجيته سارته والاسم النجوى (وسأنظر) وهذا علمه المقوقس من الاخبار الواردة عليه بذلك قبل كتابة المصطفى اليه فقد ذكر الواقدي باسناده عن المغيرة بن شعبة في قصة خروجهم من الطائف اليه قبل الاسلام للمغيرة قال لما دخلنا عليه قال ما صنعتم فيما دعاكم اليه محمد قالوا ما تبعه منا رجل واحد قال كيف صنع قومه قلوا تبعه احداثهم وقد لاقاه من خالفه في مواطن كثيرة قال فالى ماذا يدعو قالوا الى أن نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا ويدعو الى الصلاة والزكاة وصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبي مرسل الى الناس كافة ولو اصاب القبط والروم لاتبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى وهذا الذي تصفون منه نعت الانبياء من قبله وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد ويظهر دينه الى منتهى الخف والحافر فقالوا لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه فهز المقوقس رأسه وقال انتم في اللعب ثم سألهم عن نحو ما وقع في قصة هرقل من سؤاله لابي سفيان وفي آخره فما فعلت يهود يثرب قلنا خالفوه فاوقع بهم قال هم قوم حسد أما انهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف (وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم) وضمه الى صدره وقال هذا زمان النبي الذي نجد نعته في كتاب الله رواه ابن عبد الحكم (فجعله في حق من عاج) ثم ختم عليه كما في الرواية (ودفعه لجاريته له) لتحفظه قال البرهان لا أعرف اسمها (ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية) قال البرهان لا أعرف اسمه (فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم) كتابا صورته (بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك) كما في الرواية فقدم اسم المصطفى ولم يصف نفسه بالملك بل كتب مثل ما كتب له (أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي) خاتم النبيين (وكنت اظن أن يخرج من الشام) لانه مخرج الانبياء من قبله (وقد أكرمت رسولك) بالضيافة وقلة المكث عندي وسرعة اذني في دخوله على قال حاطب وقد كان مكرما لي في الضيافة وقلة اللبث ببابه ما أقمت عنده الا خمسة أيام وان وفود العجم ببابه منذ شهرين

فما هي الا ساعة ثم تنقضي
ويصبح ذو الاحزان فرحان حاذلا
لقد حرك الداعي الى الله والى دار السلام النفوس الابية والهمم العالية
واسمع منادي الايمان من كانت له أذن واعية
واسمع الله من كان حيا فهزه السماع الى منازل الابرار وحدا به في طريق سيره فما حظت به رحاله الاديار القرار فقال انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر وغنيمة أو أدخله الجنة ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت اني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا وقال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله وتوكل الله للمجاهد في سبيله بان يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة وقال غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها وقال فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في

وأكثر وامر لى بمائة دينار وخمسة اثواب ذكره الواقدى وغيره (وبعثته اليك بجاريتين) ماريه واختها سيرين ولم يذكر الثالثة وهى اختهما فيضر بالصاد عند مغلطاى والسين عند اليعمرى وغيره بل اقتصر عليهما لحسنهما وجمالهما كما قال (لهما مكان من القبط عظيم وكسوة) هى عشرون ثوبا لينا من قباطى مصر كما أسلفه المصنف فى ترجمة ماريه وروى ابن عبد الحكم مرسلا أنها بقيت حتى كفن صلى الله عليه وسلم فى بعضها والصحيح ما فى الصحيح عن عائشة انه كفن فى ثياب يمانية (وأهديت اليك بغلة) ذكرها فى الكتاب لانها كانت من مراكبه وهى دلدل ولذا قال (لتركبها) ولم يذكر فيه الحمار وهو يعفور ولا الالف مثقال ذهبا ولا العسل الذى من بنها بكسر الموحدة وفتحها كما تقدم فى ماريه لحقارة ذلك عند الملوك فلا يذكر فى الكتب وللطبرانى عن عائشة انه أهدى له مكحلة عيدان شامية ومرآة ومشطا (والسلام) وذكر الواقدى وابن عبد الحكم من طريق أبان بن صالح قال أرسل المقوقس الى حاطب فقال أسألك عن ثلاث فقال لا تسألنى عن شئ الا صدقتك قال الام يدعو محمد قلت الى أن يعبد الله وحده ويأمر بخمس صلوات فى اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد وينهى عن أكل الميتة والدم الى أن قال صفه لى فوصفته فاوجزت قال قد بقيت أشياء لم تذكرها فى عينيه حمرة قلت ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزى بالتمرات والكسر لا يبالى من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت أعلم أن نبيا قد بقى وكنت أظن أن مخرجه من الشام وهنالك كانت تخرج الانبياء قبله فأراه قد خرج فى ارض العرب فى ارض جهد وبؤس والقبط لا تطاوعنى على اتباعه وأنا أضن بملكى أن افارقه وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ههنا وأنا لا اذكر للقبط من هذا حرفا ولا احب أن تعلم بمحاورتى اياك احدا قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه اهـ فكان كما قال (ولم يزد) المقوقس (على هذا ولم يسلم) بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر فى خلافة عمر وغلط ابن الاثير وغيره من الحفاظ ابن منده وأبا نعيم وابن قانع فى ذكرهم له فى الصحابة تشبثا بما أخرجوه من طريق ابن اسحق عن الزهرى عن عبيد الله قال حدثنى المقوقس قال اهديت الى النبى صلى الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه ولا ادرى ما وجه اثباتهم الصحبة له من هذا الخبر فانه بفرض أن التصلية منه لا يلزم اسلامه لان النصارى تعترف بنبوته فيصلون عليه ويزعمون أنها الى العرب ولم يقل أحد انه سافر واجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم حتى يكون صحابيا فاهذا الاغلط على غلط (وكتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى) بن الاخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى العبدى لانه من ولد عبد الله بن دارم المذكور لا من عبد القيس كما ظنه بعض الناس أفاد ذلك الرشاطى روى اسحق بن راهويه ومن طريقه الطبرانى وابن قانع من سليمان ابن نافع العبدى عن أبيه قال وفد المنذر بن ساوى من البحرين ومعه أناس وأنا غلام أمسك جمالهم فذهبوا بسلاحهم فسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدهن فأتى نبى الله وأنا مع الجمال أنظر الى نبى الله قال المنذر قال لى صلى الله عليه وسلم رأيت منك مالم أر من أصحابك فقلت أشئ جبلت عليه أو احدثته قال لا بل جبلت عليه فأسلموا قال سليمان وعاش أبى مائة وعشرين سنة قال فى الاصابة ولم يثبت ذلك الاكثر بل قالوا لم يكن فى الوفد وانما كتب معهم باسلامه وسليمان ذكره ابن أبى حاتم عن أبيه ولم يذكر فيه جرحا والقصة معروفة للاشج واسمه المنذر بن عائذ وأظن سليمان وهم فى ذكر سن أبيه لانه لو كان غلاما سنة الوفود وعاش هذا القدر لبقى الى سنة عشرين ومائة وهو باطل

سبيلى ابتغاء مرضاتى ضمنت له ان أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة وان قبضته ان أغفر له وارحمه وادخله الجنة وقال جاهدوا فى سبيل الله فان الجهاد فى سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجى الله به من الهم والغم وقال أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بى وأسلم وجاهد فى سبيل الله ببيت فى ربض الجنة وببيت فى وسط الجنة وببيت فى أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت وقال من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة وقال ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة وقال لأبى سعيد من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها على يا رسول الله ففعل ثم قال لرسول الله صلى الله عليه

فلعله قال مائة وعشر الان أبا الطفيل آخر الصحابة موتا وأكثر ما قيل في عام موته سنة عشر ومائة انتهى
ومع هذا فذكر المنذر بن ساوى في القسم الاول موافقة للاقل ثم في القسم الثالث موافقة للاكثر
و (ذكر الواقدي باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته)
نقلته (فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى وكتب اليه
كتابا يدعوه فيه الى الاسلام) لم نر من ذكر لفظ هذا الكتاب فانما هذا اخبار بشئ مما اشتمل عليه
الكتاب كما تقول قرأت القرآن فوجدت فيه أمر الساعة وبعث من في القبور ونحو ذلك مع انك لم تذكر
شيأ من القرآن (فكتب المنذر) لما وصل اليه الكتاب وآمن (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما
بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل البحرين) كتثنية بحر في حال النصب والجر قاعدة من
قواعد اليمن وعمل من اعمالها كذا في النور ولا يخالفه قول المصنف كغيره ان البحرين اسم لاقليم
مشهور مشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر لان المراد بالقاعدة الجانب الكبير كالاقليم فلا ينافي
ان هجر قاعدة من قواعده (فمنهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه) أي آمن (ومنهم من كرهه) فلم
يدخل فيه (و بأرضي يهود ومجوس) باقين على كفرهم (فاحدث) بهمزة قطع وكسر الدال ابعث (الي
في ذلك أمرك) افعله فيهم (فكتب اليه في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك) خاطبه بالسلام لان هذا الكتاب كما ترى بعد اسلامه
(فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) لعله قصد بكتب
الشهادتين تعليمهم اياهما (أما بعد) قال في فتح الباري اختلف في أول من قالها فقيل داود عليه
السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لؤي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب
مالك للدارقطني ان يعقوب عليه السلام قالها فان ثبت وقلنا ان قحطان من ذرية اسمعيل فيعقوب
أول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب أول من قالها وفي الفتح أيضا في كتاب
الجمعة قيل أول من قالها داود ورواه الطبراني مرفوعا عن أبي موسى وفي اسناده ضعف وروى عبد بن
حميد والطبري عن الشعبي موقوفا انها فصل الخطاب الذي أعطيه وروى الدارقطني بسند رواه في
غرائب مالك أول من قالها يعقوب وروى الفاكهي كعب بن لؤي بسند ضعيف وقيل يعرب بن
قحطان وقيل سحبان وائل وقيل قس بن ساعدة والاول أشبه ويجمع بينه وبين غيره بانه بالنسبة الى
الاولية المحضة والبقية بالنسبة الى العرب خاصة ثم يجمع بينها بالنسبة الى القبائل انتهى (فاني أذكرك
الله) أي أوامره ونواهيه اشارة الى أنه لا ينبغي عبادة غيره (عز وجل) ولا الخروج عن أحكامه لاحد لانها
معلومة على لسان الرسل فكأنها من المعلوم والحاصل للجاهل بها مجرد غفلة (فانه من ينصح فانما
ينصح لنفسه) لعود ثواب نصحه عليها (وانه من يطع رسلي ويتبع أمرهم) عطف تفسير (فقد أطاعني)
ومن يطع الرسول فقد أطاع الله (ومن نصح لهم فقد نصح لي) والدين النصيحة (وان رسلي) لا يعارض
هذا قوله أولا انه بعث له العلاء بن الحضرمي لاحتمال أنه اجتمع معه عند المنذر أحد من المسلمين
فسماهم كلهم رسلا أو اطلق الجمع على ما فوق الواحد فقد ذكر الشامي انه بعث أبا هريرة مع العلاء
وأوصاه به خيرا (قد أثنوا عليك خيرا) من قبولك الحق وانقيادك الى الايمان ذكر السهيلي في الروض
أن العلاء لما قدم عليه قال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ان هذه المجوسية
شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون
ما يتكرم عن أكله ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر هل
ينبغي لمن يكذب في الدنيا ان لا تصدقه ولمن لا يخون أن لا تأمنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا

وسلم وأخرى يرفع الله بها
العبد مائة درجة في الجنة
ما بين كل درجتين كما
بين السماء والارض قال
وما هي يا رسول الله قال
الجهاد في سبيل الله قال
ومن أنفق زوجين في
سبيل الله دعاه خزنة الجنة
كل خزنة باب أي هلم فمن
كان من أهل الصلاة
دعي من باب الصلاة
ومن كان من أهل
الجهاد دعي من باب
الجهاد ومن كان من
أهل الصدقة دعي من
باب الصدقة ومن كان
من أهل الصيام دعي من
باب الريان فقال أبو بكر
بابي يا رسول الله أنت
وأمي ما على من دعي
من تلك الابواب من
ضرورة فهل يدعى أحد
من تلك الابواب كلها قال
نعم وأرجو أن تكون
منهم وقال من أنفق نفقة
فاضلة في سبيل الله
فبسبعمائة ومن أنفق
على نفسه وأهله وعاد
مريضا أو أماط الاذى
عن طريق فالحسنة
بعشر أمثالها والصوم
جنة ما لم يخرقها ومن
ابتلاه الله في جسده فهو
له حطة وذكر ابن ماجه
عنه من أرسل بنفقة في
سبيل الله وأقام في بيته
فله بكل درهم سبعمائة
درهم ومن غزا بنفسه في

هكذا فهذا هو النبي الامي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به أو ليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه اذ كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل النظر فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ورأيت في دينكم غرايته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام ما جاء به ان يعظم رسوله وسأنظر انتهى أي فيما أصنع من الذهاب اليه أو مكاتبته أو غير ذلك لا في أنه يسلم أو لا فان قوله وعجبت اليوم ممن يرده اعتراف منه بأنه دين حق والامنية في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر والعاقل لا يقدر الا ما فيه فلاحه (واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه) من مال وزوجات أربع يحل نكاحهن (وعفوت عن أهل الذنوب) المتقدمة منهم في الكفر من زنا وشرب ونكاح محارم وسب وغير ذلك لان الاسلام يجب ما قبله (فاقبل منهم) الاسلام ولا تؤاخذهم بما مضى فان الله يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (وانك مهما تصلح فان نعزلك عن عملك) بل نقيمك فيه نائبا عنا (ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية) وأخرج ابن منده عن زيد بن أسلم عن المنذر بن ساوى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان أفرض على كل رجل ليس له أرض أربعة دراهم وعباءة وروى انه صلى الله عليه وسلم كتب الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فان أبوا أخذت منهم الجزية بأن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وأخرج الطبراني عن ابن مسعود كتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم له ذمة الله ورسوله وذكر أبو جعفر الطبري أن المنذر هذا مات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وحضره عمرو بن العاصي فقال له كم جعل صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت فقال الثلث قال فأترى أن أصنع في ثلثي قال ان شئت قسمته في سبل الخير وان شئت جعلت غلته تجري بعدك على من شئت قال ما أحب أن أجعل شيأ من مالي كالسائبة ولكني أقسمه (وكتب عليه الصلاة والسلام الى ملكي عمان) قال الحافظ بضم المهملة وخفة الميم قال الرشاطي باليمن سميت بعمان بن سبا ينسب اليها الجلندى رئيس أهلها روى مسلم عن أبي برزة بعث صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك وروى أحمد عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا علم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو أتاهم رسولي مارموه بسهم ولا حجر وبعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة وشد الميم وهي التي أرادها القائل

في وجهه خالان لولاهما * مابت مفتونا بعمان

وليست مرادة هنا قطعا وانما وقع اختلاف للرواة فيما جاء في بعض طرق حديث صفة الحوض النبوي من ذكر عمان انتهى من فتح الباري (وبعثه) في ذي القعدة سنة ثمان ووقع عند ابن عبد البر أنه بعد خيبر قال في الفتح فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت (مع عمرو بن العاصي) ولفظه كما رواه ابن سعد مع القصة كلها من طريق عمرو بن شعيب عن مولى لعمرو بن العاصي عنه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد ابن عبد الله ورسوله الى جيفر) بفتح الجيم مصروف بوزن جعفر الا ان بدل العين تحتانية (وعبد) بموحدة وقيل تحتية بلا اضافة فيهما وصوب الخشني أنه عياد وهو الذي في رواية الطبراني وضبطه في الفتح بفتح المهملة وشد التحتانية وآخره معجمة (ابني الجلندى) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر كما في الفتح غير مبال بقوله شيخه في القاموس جلنداء بضم أوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشى

وجلندا

سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء وقال من أعان مجاهدا في سبيل الله أو غارما في غرمه أو مكاتبا في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وقال من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار وقال لا يجتمع شح وايمان في قلب رجل واحد ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجه عبد وفي لفظ في قلب عبد وفي لفظ في جوف امرئ وفي لفظ في منخري مسلم وذكر الامام أحمد رضي الله عنه من أغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار فهما حرام على النار وذكر عنه أيضا أنه قال لا يجمع الله في جوف رجل غبارا في سبيل الله ودخان جهنم ومن أغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار ومن صام يوما في سبيل الله باعد الله عنه النار مسيرة ألف سنة للراكب المستعجل ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك يعرفه بها الاولون

وجلندا في عمان مقيما * ثم قيسا في حضرموت المنيف

وذكر وثيمة في كتاب الردة عن ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى الجلندى عمر ايدعوه الى الاسلام فقال لقد دانى على هذا النبي الامى أنه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يهجر وانه يفي بالعهد وينجز الوعد وأشهد انه نبي وأنشد أبياتا منها

فيا عمر وقد أسلمت لله جهرة * ينادى بها في الوادين فصيح

قال في الاصابة فيحتمل أن عمرا أرسل اليهم جميعا (سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوكما بدعاية الاسلام اسلما) بهمزة قطع وكسر اللام أمر من الرباعي (تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان أقررتما بالاسلام وليتكما) بشد اللام من التولية (وان أبيتما أن تقرا) هكذا في نسخ صحيحة كالعيون وغيرها ويوجد في بعض النسخ أن لا تقرا بزيادة لا وبتقدير صحتها رواية فالمعنى ان أبيتما الاسلام وأردتما أن لا تقرا (بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل) بضم المهملة تنزل (بساحتكما) فناء دوركما (وتظهر نبوتي) أي أثرها (على ملككما) فتزيله (وكتب) الكتاب (أبي بن كعب وختم) صلى الله عليه وسلم (الكتاب) بنفسه أو بأمره (قال عمرو فخرجت) وسرت (حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت) بفتح الميم على المشهور بوزن قصدت ومعناه وفي لغة بكسر الميم وقد مر مرارا (الى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا) بضمتين (فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك) بهذا الكتاب وبالدعاء الى ما تضمنه من الايمان (فقال) عبد (أخي) جيفر (المقدم على بالسن والملك) بضم الميم (وأنا أوصلك اليه حتى تقرأ كتابك عليه ثم قال وما تدعو اليه قلت أدعوك الى) عبادة (الله وحده لا شريك له و) الى ان (تخلع ما عبد من دونه و) ان (تشهد أن محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك كنت) أي وجدت (ابن سيد قومك) والذي في العيون وغيرها انك ابن بدون كنت (فكيف صنع أبوك) العاصي بن وائل السهمي أحد الكفار المستهزئين (فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وودت) بكسر الدال الاولى (انه كان أسلم وصدق به وقد كنت) أنا (على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسألني أين كان اسلامك قلت عند النجاشي) على يده وهو من اللطائف صحابي أسلم على يد تابعي (وأخبرته ان النجاشي قد أسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت أقروه واتبعوه قال والاساقفة) بفتح الهمزة فسين مهملة فألف فقاف مكسورة ثم فاء ثم تاء تأنيث جمع أسقف وهو والسقف بضم السين والقاف لفظ أعجمي ومعناه رئيس دين النصارى وقيل عربي وهو الطويل في انحناء وقيل ذلك للرئيس لانه يتخاشع كما في الفتح (والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول) استعظم وقوع ذلك واتهمه في صحة الخبر واحتمل عنده انه قصد ترويج ما ارسل به فقال له ذلك واستشهد عليه بالمعلوم من شدة قبح الكذب ليجتنبه فقال (انه ليس من خصلة) بالفتح خلة (في رجل أفضع) أي أكثر فضيحة (له من كذب قلت) أنا صادق في خبري (وما كذبت وما نستحله في ديننا) زيادة عن كونه أفضح خصلة (ثم قال) أشار الى انه حذف بعض الحديث وهو كذلك فعند ابن سعد ثم قال ما أرى هرقل علم باسلام النجاشي قلت بلى قال بأي شئ علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج خراجا فلما أسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله ولو سألني درهما واحدا مما أعطيته فبلغ هرقل قوله قال يناف أخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد (فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه) ويناف بفتح التحتية وشد النون فألف فقاف غير مصروف للعلمية والعجمة

والآخرون ويقولون فلان عليه طابع الشهداء ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكر ابن ماجه عنه من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسك يوم القيامة وذكر أحمد رحمه الله عنه ما خالط قلب امرئ رهج في سبيل الله الا حرم الله عليه النار وقال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وقال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتانين وقال ما من ميت يموت الا ختم على عمله الا من مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة وأمن من فتنة القبر وقال رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل وذكر الترمذي عنه من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها وقال مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في أهله ستين سنة أما تحبون أن يغفر الله لكم وتدخلوا الجنة جاهدوا في سبيل الله من قاتل في

لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه قاله البرهان (قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم) هما من افراد الطاعة (وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن) هو كل ما له جثة معمولة من جواهر الارض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي يعمل وينصب ويعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من لم يفرق بين الصنم والوثن ويطلقهما على المعنيين وقد يطلق الوثن على غير الصورة ذكره البرهان (والصليب) للنصارى والجمع صلب وصلبان قاله الجوهري واستعمل عمر ومقام الاطناب زيادة في البيان لانه مقام خطابة والا فكل هذه من أفراد معصية الله فاجمل أولا ثم فصل بعض التفصيل ليكون أوقع في النفس (قال ما أحسن هذا الذي يدعو اليه ولو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخي) جيفر (أضن) بمعجمة وشد النون أبخل (بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا) بفتح المعجمة والنون وموحدة أي طرفا وتابعا بعد ان كان رأسا ومتبوعا (قلت ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه يأخذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقرائهم قال ان هذا الخلق حسن) لما فيه من مواساة الفقراء (وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو يؤخذ من سوائم) جمع سائمة وهي الراعية (مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم قال والله ما أرى) بضم الهمزة أظن (قومي في) أي مع (بعد دارهم) عنه صلى الله عليه وسلم فيأمنون مجيء خيله اليهم لذلك (وكثرة عددهم) فيتقدير مجيئه اليهم لا يخافون منه لكثرتهم (يطيعون) ضمنه معنى يقرون فعداه بالباء فقال (بهذا) الذي ذكرته (قال فمكثت ببابه اياما وهو يصل الى أخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما) لادخل معه على أخيه (فدخلت عليه فاخذ عوانه بضبعي) بفتح المعجمة واسكان الموحدة ومهملة تثنية ضبع حذفت نونه للاضافة لياء المتكلم وهو العضد أو وسطه أو ما بين الابط الى نصف العضد والجمع اضباع مثل فرخ وافراخ كما في النور (فقال دعوه فأرسلت) بضم الهمزة والتاء مبني للمفعول (فذهبت لاجلس فأبوا أن يدعوني) بفتح الدال يتركوني (اجلس) على عادة ملوك العجم في ان نحو رسول شخص ولو ملكا لا يجلس عند الملك (فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما فقض ختمه وقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه) عبد (فقرأه مثل قراءته) فاستوفاه الى آخره (الا اني رأيت أخاه) عبدا (أرق منه فقال) جيفر (ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما) بكسر الهمزة وشد الميم (راغب في الدين) فدخل فيه طوعا (واما مقهور بالسيف) فدخل كرها الى ان هداه الله وحسن اسلامه كالمؤلفة (قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله أنهم كانوا في ضلال فما اعلم أحدا بقي غيرك في هذه الحرجة) بفتح الحاء المهملة والراء ثم جيم ثم تاء تأنيث كذا في النسخ فان صح فهي شجر ملتف كذا في النور والمراد التجوز (وان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل) زاد في رواية كما في العيون ويبيد خضراءك أي جماعتك بفتح الخاء واسكان الضاد المعجمتين والمد (فاسلم تسلم ويستعملك على قومك) فتبقى على ملكك مع الاسلام (ولا تدخل عليكم الخيل والرجال) وفي هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال وفيه قوة نفس عمرو رضي الله عنه وشدة شكيمته حيث خاطبه بهذا الخطاب وأنذره بالحرب والهلاك في محل ملكه بحضرة اعوانه مع انه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حمى الله رسول نبيه ببركته صلى الله عليه وسلم فلم يؤذه ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث (قال دعني يومي هذا وارجع الى غدا فرجعت الى أخيه فقال يا عمرو اني أرجو ان يسلم أخي ان لم يضن) بفتح المعجمة وكسرها يبخل (بملكه

سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكر أحمد عنه من رابط في شئ من سواحل المسلمين ثلاثة أيام اجزأت عنه رباط سنة وذكر عنه أيضا حرس ليلة في سبيل الله أفضل له من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وقال حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وذكر أحمد عنه من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم فان الله يقول وان منكم الا واردها وقال لرجل حرس المسلمين ليلة في سفرهم من أولها الى الصباح على ظهر فرسه لم ينزل الا لصلاة أو قضاء حاجة قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها وقال من بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة وقال من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة وعند الترمذي تفسير الدرجة بمائة عام وعند النسائي تفسيرها بخمسمائة عام وقال ان الله يدخل بالسهم

حتى اذا كان الغد اتيت اليه فأبى أن يأذن لى فانصرفت الى أخيه فأخبرته أنى لم أصل اليه فأوصلنى اليه فقال انى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكت رجلا ما فى يدى وهو لا تبلغ خيله ههنا) لبعد الدار (وان بلغت خيله ههنا ألفت) بالفاء وجدت (قتالا ليس كقتال من لاقى) قال عمرو (قلت وانا خارج غدا فلما أيقن بمخرجى خلا به أخوه) فقال ما نحن فيما ظهر عليه وكل من أرسل اليه أجابه كما فى الرواية (فأصبح فأرسل الى فأجاب الى الاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا النبى صلى الله عليه وسلم وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لى عونا على من خالفنى) فلم ينزل عمرو بعمان عندهم حتى مات النبى صلى الله عليه وسلم كما فى بقية الرواية عند ابن سعد ولعل اقامته كانت بأمر المصطفى حين بعثه أو اشارة فهم منها ذلك أو باجتهاده حتى يجمع الصدقة وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عبد القارى انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص الى جيفر وعبادا بنى الجلندى أميرى عمان فأسلما وأسلم معهما بشر كثير ووضع الجزية على من لم يسلم (وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة) بلاد بالبادية قال الجوهرى كان اسمها الجو فسميت باسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام لكثرة ما أضيف اليها وقيل جو اليمامة زاد المجد وهى أكثر نخيلا من سائر الحجاز وهى دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها (هوذة بن على) الحنفى بفتح الحاء كما قال البرهان تبعا للجوهرى وقال الدميرى بضم الهاء واسكان الواو وبالذال المعجمة كما فى الصحاح وغيره ونقل بعضهم عن القطب اهمالها قال البرهان وما أظنه الا سبق قلم (وأرسل به) الباء زائدة لتعدى أرسل بنفسه هو الذى أرسل رسوله أو ضمن معنى بعث وهو فيما لا يصل بنفسه كالكتاب يعدى بالباء كما مر (مع سليط) بفتح السين وكسر اللام ثم تحتية ساكنة ثم طاء مهملتين (ابن عمرو) بفتح العين ابن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء واسكان السين المهملتين ابن عامر بن لؤى القرشى (العامرى) أسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى قول ابن اسحق وشهد بدرا فى قول الواقدى وأبى معشر واستشهد باليمامة وفى الصحابة سليط بن عمرو الانصارى وسليط بن عمرو بن زيد فلذا قيد بالعامرى واختاره للارسال لانه كان يختلف الى اليمامة قبل ذلك (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر) ويبلغ (الى منتهى) فهو متعلق بمحذوف أو ضمن معناه أى يظهر منتهيا الى (الخف) الابل (والحافر) الخيل والبغال وغيرها والمراد انه يصل الى اقصى ما يصلان اليه فيؤمنون به وفى المصباح انتهى الامر بلغ النهاية وهى اقصى ما يمكن أن يبلغه (فاسلم تسلم واجعل) بالجزم معطوف على جواب الامر (لك) ولايتك (ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما أنزله وحباه) بفتح المهملة وموحدة خفيفة أى أعطاه كما فى النور ولا يتكرر مع قوله بعد أجازه لانها عند السفر وهذا الحباء عند القدوم فلا حاجة الى أن قراءته بتحتية ثقيلة أظهر (واقترأ عليه الكتاب) أى قرأ وبه عبر اليعمرى وهو لغة ففى القاموس قرأه وبه كنصره ومنعه كما قترأه تلاه قال السهيلى وقال سليط يا هوذة انك سودتك أعظم حائلة أى بالية وأرواح فى النار وانما السيد من متع بالايمان ثم زود بالتقوى ان قوما سعدوا برأيك فلا تشقين به وانى آمرك بخير مأمور به وانهاك عن شر منهى عنه آمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فان فى عبادة الله الجنة وفى عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت مارجوت وأمنت ما خفت وان أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هوزة يا سليط سودنى من لو سودك شرفت به وقد كان لى رأى اختبر به الامور فقدته فوضعه من قلبى هواه فاجعل لى فسحة يرجع الى رأى فأجيبك به ان شاء الله (فردردا) فيه لطف (دون رد) بعنف

الواحد الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والممد به والرامى به واركبوا وارموا واركبوا وان ترموا أحب الى من أن تركبوا وكل شئ يلهو به الرجل فباطل الا رمية بقوسه أو تأديبه فرسه وملاعبته امرأته ومن علمه الله الرمى فتركه رغبة عنه فنعمة كفرها رواه أحمد وأهل السنن وعند ابن ماجه من تعلم الرمى ثم تركه فقد عصانى وذكر أحمد عنه أن رجلا قال له أوصنى فقال أوصيك بتقوى الله فانه رأس كل شئ وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه روحك فى السماء وذكر لك فى الارض وقال ذروة سنام الاسلام الجهاد وقال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الاداء والناكح الذى يريد العفاف وقال من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق وذكر أبو داود عنه من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة وقال اذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعين واتبعوا

كما وقع لغيره من الجبارين (وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعو اليه وأجله) زاد في الرواية وأنا شاعر قومي وخطيبهم (والعرب تهاب مكاني) تجله وتعظمه لشدة بأسي (فاجعل لي بعض الامر أتبعك) كأنه أراد شركته في النبوة أو الخلافة بعده كما سأله ابن الطفيل فيها ولم يرض بكونه تحت ولايته التي ذكرها في قوله وأجعل لك ما تحت يديك (وأجاز سليطا بحائزة وكساه أثوابا من نسج هجر) بفتحتين بلد باليمن مذكر مصروف وقد يؤنث ويمنع واسم لجميع أرض البحرين كما في القاموس وهو المراد هنا لا التي بقرب المدينة (فقدم بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره) بخبره (وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سألني سيابة) بفتح المهملة وخفة التحتية فألف فموحدة مفتوحة فتاء تأنيث أي ناحية أي قطعة (من الارض ما فعلت) هكذا فسره ابن حديدة وأما البرهان ففسره بالبلح أو البسر تبعا للقاموس وهو أبلغ لكن بتقدير مضاف أي قدر بلحة أو بسرة من الارض أو المراد نفس البلحة أو البسرة بتقدير ناشئة (باد) بموحدة فألف فمهملة هلك (وبادما في يديه) أي هلك بمعنى ذهب عنه وتفرق وهو خبر اودعاء (فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام) فأخبره (بان هوذة) قد (مات) على كفره لانه لم يجب الا بشرط لم يعطه ولفظا فأخبره وقد ثبتا في الرواية فكأنهما سقطا من قلم المصنف أو تعمد حذفهما لفهم المعنى (فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فكان كذلك) لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فظهر بها مسيلمة لعنه الله وقتل وفي الرواية فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال أنت وأصحابك قال البرهان لا أعرف هذا القائل بعينه والظاهر انه من الذين اشتركوا في قتله أو خالد بن الوليد وذكر الواقدي أن أركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عنده هوذة فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاءني كتابه يدعوني الى الاسلام فلم أجبه قال الاركون لم لا تجيبه قال ضننت بديني وانا ملك قومي ولئن تبعته لان أملك قال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وان الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله وأركون بفتح الهمزة والراء وضم الكاف الرومي قال في الاصابة ادرك الجاهلية واسلم على يدي خالد في عهد أبي بكر ذكره ابن عساكر في ترجمة حفيده ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن أركون انتهى فقول البرهان لا أعلم له ترجمة والظاهر هلاكه على كفره فيه قصور ومنع (وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحرث ابن أبي شمر) بكسر الشين المعجمة واسكان الميم وبالراء (الغساني) هلك عام الفتح قال في النور الظاهر على كفره (وكان) أميرا (بدمشق) من جهة قيصر (بغوطتها) بدل من دمشق بضم الغين المعجمة وسكون الواو وطاء مهملة وتاء تأنيث قال الجوهري موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي غوطة دمشق وفي القاموس الغوطة بالضم مدينة دمشق أو كورتها لكنه لا يوافق ما ذكر المصنف (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث ابن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق) كذا في نسخ كالعيون وآمن بواو وعطف التفسير وفي نسخة بالفاء عطف مفصل على مجمل على اتبع الهدى فآمن وصدق بصيغة الماضي (فاني أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له) فانك اذا فعلت ذلك (يبقى لك ملكك) فختم الكتاب (وأرسله مع) أبي وهب (شجاع بن وهب) بن ربيعة بن أسد بن صهيب ابن مالك بن كثير بن دودان بن أسد بن خزيمة الاسدي من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة وكونه الذي أرسله بالكتاب للحرث ذكره الواقدي وابن اسحق وابن حزم وقال ابن هشام انما توجه لجبلة بن الايهم وقال أبو عمر لهما معا

أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله انزل الله بهم بلاء فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم وذكر ابن ماجه عنه من لقي الله عز وجل وليس له اثر في سبيل الله لقي الله وفيه ثلمة وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وفسر أبو أيوب الالقاء باليد الى التهلكة بترك الجهاد وصح عنه صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف وصح عنه من قائل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وصح عنه ان النار أول ما تسعر بالعالم والمنفق والمقتول في الجهاد اذا فعلوا ذلك ليقال وصح عنه أن من جاهد يبتغي عرض الدنيا فلا أجر له وصح عنه أنه قال لعبد الله بن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على أي وجه قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال (فصل) وكان يستحب القتال أول النهار كما يستحب الخروج للسفر أوله فان لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب

وقيل

وقيل لهرقل مع دحية ولم يتمم المصنف القصة وعند الواقدي وابن عائذ قال شجاع فانتهيت فوجدته مشغولا بتهيئة الضيافة لقيصر وهو جاء من حمص الى ايلياء حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مرى بكسر الميم مخففا كما في الاصابة يسألني عنه صلى الله عليه وسلم ومايدعوا اليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء يقول اني قرأت في الانجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه وكنت أظنه يخرج بالشام فأراه خرج بارض العرب فانا أومن به وأصدقه وأنا أخاف من الحرث بن أبي شمر أن يقتلني قال شجاع وكان يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني باليأس من الحرث ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحرث يوما فوضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي اناسائر اليه ولو كان باليمن جئته على بالناس فلم يزل جالسا حتى الليل وأمر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بايلياء وعنده دحية وقد بعثه صلى الله عليه وسلم اليه فلما قرأ قيصر كتاب الحرث كتب اليه ان لا تسر اليه والا عنه ووافني بايلياء قال ورجع الكتاب وأنا مقيم فدعاني وقال متى تريد أن تخرج الى صاحبك قلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني مرى بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره بانى متبع دينه فقدمت فأخبرته صلى الله عليه وسلم فقال بادملكه واقرأته من مرى السلام وأخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق انتهى (وقال صاحب باعث النفوس) الى زيارة القدس المحروس وهو ركن الشام شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم الفزاري وذكر المصنف هذه القصة هنا وان كان ذكرها في الوقود أنسب كما فعل غيره دفعا لتوهم انه لا يقطع أحدا من الارض شيأ من قوله في قصة هوذة لو سألني سيابة من الارض ما فعلت فكأنه قال فمن سأله شيأ من النبوة ونحوها منعه ومن الملك أو الارض أعطاه لقصة الداريين ولذا كان الاولى ذكرها قبل الكتاب الى الحرث كما هو في بعض النسخ وفي كثير منها اسقاطها (روى) عند أبي نعيم من طريق سعيد بن زياد بفتح الزاي المنقوطة وشد التحتانية ابن فائد بالفاء ابن زياد بضبط حفيده ابن أبي هند عن آبائه الى أبي هند وفائد وابنه ضعيفان ولذا مرضه بروى (عن أبي هند الداري) من بني الدار بن هانئ بن حبيب مشهور بكنيته واختلف في اسمه فقيل بر بن عبد وقيل بر بن عبد الله وقال ابن حبان الصحيح أن اسمه بر بن بر وقيل بر بر وقيل ابن برسن قال أبو عمر كان يقال انه أخو تميم لامه وابن عمه يعد في أهل الشام ومخرج حديثه عن ولده كما في الاصابة (قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) سنة تسع وقت انصرافه من تبوك (ونحن ستة نفر تميم بن أوس الداري) مشهور في الصحابة كان نصرانيا فقدم المدينة فأسلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم خبر الجساسة والدجال فحدث صلى الله عليه وسلم عنه بذلك على المنبر فعد من مناقبه وهو أول من أسرج السراج في المسجد رواه الطبراني وأول من قص وذلك في عهد عمر رواه ابن راهويه وكان كثير التهجد (وأخوه نعيم) بن أوس قال أبو عمر يقال وفد مع أخيه (ويزيد بن قيس) بن خارجة الداري ذكره ابن اسحق فيمن أوصى له صلى الله عليه وسلم بمائة وسق من تمر خيبر (وأبو عبد الله) الذي في رواية أبي نعيم المذكورة وأبو هند (بن عبد الله وهو صاحب الحديث) أي راويه وعلى فرض صحة نقل المصنف فيكون له كنيتان ولم يذكر ذلك في الاصابة (وأخوه الطيب بن عبد الله) الداري ويقال ابن بر ويقال ابن البراء أخو أبي هند كما في الاصابة (فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن) كما لابي نعيم ولابن أبي حاتم والواقدي فسماه عبد الله ولعل ذلك للتشاؤم بنفي الطيب أو كراهة ايهام التزكية لو سئل من أنت فيقول الطيب

الرياح وينزل النصر

*(فصل) * قال والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك وفي الترمذي عنه ليس شئ أحب الى الله من قطرتين أو أثرين قطرة دمعة من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الاثران فاثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله وصح عنه ان ما من عبد يموت له عند الله خير لا يسره أن يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى وفي لفظ فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وقال لام حارثة بنت النعمان وقد قتل ابنها معه يوم بدر فسألته أين هو قال انه في الفردوس الاعلى وقال ان أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون شيأ فقالوا أي شئ نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء ففعل بهم

(وفاكه) بفاء فألف فكاف مكسورة فهاء أصلية (ابن النعمان) بن جبلة بجيم فموحدة فلام مفتوحات الدارى ممن أوصى له النبى صلى الله عليه وسلم وسماه أبو نعيم فى روايته رفاعة بن النعمان وكذا الواقدى من مرسل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قدم وفد الدار يين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة هانئ بن حبيب وعروة بن مالك بن شداد وقيس بن مالك وأخوه مرة وذكر الستة باقى العشرة قال فسمى الطيب عبد الله وسمى عروة عبد الرحمن وذكر الرشاطى ان هانئا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قباء مخوصا بالذهب فأعطاه العباس فباعه من يهودى بثمانية آلاف (فأسلمنا وسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطعنا أرضا من أرض الشام فقال سلوا) أرضا (حيث) أى فى أى مكان (شئتم) أقطعها لكم (قال أبو هند فنهضنا) قتا (من عنده صلى الله عليه وسلم) وذهبنا (الى موضع نتشاور فيه أين نسأل فقال تميم أرى أن نسأله بيت المقدس وكورتها) بضم الكاف ناحيتها (فقال أبو هند رأيت ملك العجم اليوم أليس هو بيت المقدس قال تميم نعم فقال أبو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب وأخاف أن لا يتم لنا هذا) فيفوت مرادنا (قال تميم نسأله بيت جبرون) بفتح الجيم واسكان التحتية موضع بدمشق أو بابها الذى بقرب الجامع عن المطرزى أو منسوب الى الملك جبرون لانه كان حصنا له وباب الحصن باق هائل قاله فى القاموس (فقال أبو هند أكبر وأكبر) من بيت المقدس لانه محل الملك (فقال تميم فأين ترى أن نسأله قال أرى أن نسأله القرى التى نصنع فيها حصونا مع ما فيها من آثار ابراهيم عليه السلام فقال تميم أصبت) فيما رأيت (ووافقت) ما نطلبه وفى نسخة ووفقت أى فى رأيك (قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم أتحب أن تخبرنى بما كنتم فيه) تتشاورون (أو أخبركم فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا) فيه أن الايمان يزيد وينقص وهو قول الجمهور (فقال عليه الصلاة والسلام أردت يا تميم أمرا وأراد أبو هند غيره ونعم الرأى رأى أبى هند فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من أدم) جلد (وكتب فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن الصلاة من جملة الكتاب أو من الراوى (للدار يين) بدال مهملة فألف فراء فتحتيتين فنون نسبة للدار بن هانئ جدهم (اذا أعطاه الله الارض) عبر باذا لانه متحقق لذلك بوعد الله (وهب لهم بيت عينون) بفتح المهملة فتحتية ساكنة فنونين بينهما واو (وحبرون) بفتح الحاء المهملة بوزن زيتون كما فى القاموس وغيره ويقال فيه أيضا حبرى بكسر أوله واسكان ثانيه وفتح الراء على وزن فعلى كما فى معجم الكبرى وقال غيره بفتح الحاء قال الكبرى وهما بين وادى القرى والشام وليس له صلى الله عليه وسلم بالشام قطيعة غيرهما وفى المراصد حبرون اسم القرية التى بها ابراهيم الخليل قرب بيت المقدس غلب على اسمها الخليل ويقال حبرى ٢ (والمرطوم) (وبيت ابراهيم ومن فيهم الى أبد الابد) عبر بيم جمع الذكور العقلاء فلم يقل من فيها تنزيلا لها منزلة العقلاء تجوزا ثم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد تميم فيما أقطعهم وقال أنه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى ذكره المصنف فى الخصائص تبعا لغيره (شهد عباس بن عبد المطلب) أبو الفضل الهاشمى (وخزيمة ابن قيس) (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن حسنة) هى أمه وأبوه عبد الله بن المطاع الكندى كما تقدم كثيرا (وكتب) الكتاب شرحبيل (قال) أبو هند راوى الحديث (ثم دخل) صلى الله عليه وسلم (بالكتاب الى منزله

(٢) قوله والمرطوم فى بعض النسخ والمرطهوم اه

ذلك ثلاث مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من أن يسئلوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا وقال ان للشهيد عند الله خصالا أن يغفر له من أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلية الايمان ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع فى سبعين انسانا من أقاربه ذكره أحمد وصححه الترمذى وقال لجابر ألا أخبرك ما قال الله لابيك قال بلى قال ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحا فقال يا عبدى تمن على أعطك قال يا رب أحيينى بياض بالاصل فاقتل فيك ثانية قال انه سبق منى انهم اليها لا يرجعون قال يا رب بياض بالاصل فابلغ من ورائى فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وقال لما

فعالج فى زاوية الرقعة شيئا لا يعرف وعقد من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج به اليناملويا وهو يقول ان أولى الناس) أحقهم (بابراهيم للذين اتبعوه) فى زمانه (وهذا النبى) محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له فى أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغى لهم أن يقولوا نحن على دينه (والله ولى المؤمنين) ناصرهم وحافظهم وحكمة تلاوتها فى ذا المقام لا تخفى لانه لما كانت المحلات من آثاره فلا أولى بها من هذا النبى والذين آمنوا فاذا خص النبى بها بعضهم كانت له (ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا أنى هاجرت) أى رجعت الى المدينة سماه هجرة مجازا لان قدومهم كان عند انصرافه من تبوك كما مر فائتونى (قال أبو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم) رجع (الى المدينة قدمنا عليه وسألناه أن يجدد لنا كتابا آخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى) بالنون أى أعطى وقرئ انا أنطيناك الكوثر بالنون (محمد رسول الله لتميم الدارى واصحابه انى أنطيتكم بيت عين) اسم للقرية المسماة عينون كما قال النجم فهما اسمان لمحل واحد (وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية) عطية (بت ونفذت) النطية (وسلمت) أنا (ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم أبد الابد فمن آذاهم فيه آذاه الله) لمخالفته أمر رسوله (شهد أبو بكر بن أبى قحافة) عبد الله بن عثمان (وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وكتب على) وفى رواية معاوية وأخرى غيرهما (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وجند الجنود الى الشام كتب كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من أبى بكر الصديق الى أبى عبيدة) عامر (بن الجراح سلام عليك فانى أحمد الله اليك) أنهى اليك حمد الله (الذى لا اله الا هو أما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد فى قرى الداريين) أضافها اليهم لانها بمجرد الفتح صارت ملكا لهم بعطيته صلى الله عليه وسلم (وان كان أهلها قد جعلوا) أخرجوا (عنها وأراد الداريون يزرعونها فليزرعوها بلا خراج واذا رجع اليها أهلها فهى لهم و) هم بها (أحق والسلام عليك نقل من كتاب اسعاف الاخصا بتفضيل المسجد الاقصى) مؤلفه (وكتب صلى الله عليه وسلم ليحنة) بضم التحتية وفتح المهملة وفتح النون الثقيلة ثم تاء تأنيث ويقال فيه يوحنا وهو كذلك فى نسخة (ابن رؤبة) بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصرانى قال البرهان لا أعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه (صاحب أيلة) بفتح الهمزة واسكان التحتية مدينة بالشام على النصف ما بين مصر ومكة على ساحل البحر من بلاد الشام قاله أبو عبيدة ويقال سميت أيلة باسم بنت مدين بن ابراهيم وروى انها القرية التى كانت حاضرة البحر (لما أتاه بتبوك) حين خاف أن يبعث اليه كما بعث الى أكيدر (وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأهدى اليه بغلة بيضاء فكساه المصطفى بردا كما فى الصحيح (فاعطاه الجزية) أى التزمها وانقاد لاعطائها عنه وعن أهل مدينته وكانوا ثلثمائة رجل فوضع صلى الله عليه وسلم الجزية ثلثمائة دينار كل سنة كما ذكر ابن سعد وغيره ولفظ الكتاب كما عند ابن اسحق وغيره (بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة) بفتح الهمزة والميم والنون وتاء تأنيث أمان (من الله ومحمد النبى رسول الله) وذكر الله تبركا والمعنى أمان لكم من رسول الله بوحى من الله (ليوحنا بن رؤبة وأهل أيلة أساقفتهم) بالجر بدل (وسائرهم) أى باقيهم اذ الاساقفة بعض منهم لكن لفظ ابن اسحق وتبعه اليعمرى سفنهم وسيارتهم أى قافلتهم (فى البر والبحر) يعنى أن الامان عام لهم فى جميع الاماكن التى يكونون بها (لهم ذمة الله) أمانه (وذمة النبى) لفظ ابن اسحق أيضا ومحمد النبى (ومن كان معه) عطف على يوحنا أى أمنة له ولمن كان معه (من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر) وحاصله ان فى أيلة أهلها الاصليين وجماعة من هذه البلاد توطنوها فعم الجميع بالامنة (فمن أحدث) جدد (منهم حدثا) أمرا لم يكن فى شريعتنا (فانه) انتقض عهده فلذا (لا يحول ماله

أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله على رسوله هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا وفى المستدرك مرفوعا الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بياض بالاصل من الجنة بكرة وعشية وقال لا تجف الارض من دم الشهيد حتى يبتدره زوجتاه كأنهما طيران أضلتا فصيلهما يراح من الارض بيد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها وفى المستدرك والنسائى مرفوعا لان أقتل فى سبيل الله أحب الى من أن يكون الى المدر والوبر وفيهما ما يجد الشهيد من القتل الا كما يجد أحدكم من القرصة وفى السنن يشفع الشهيد فى سبعين من

دون نفسه) بل يحل ماله ونفسه جميعا بدليل قوله (وانه طيب) حلال (لمن أخذه من الناس) لنقض العهد فصار حربيا (وانه) أى الشأن (لا يحل أن يمنعوا) بالبناء للمفعول ونائبه الضمير العائد لاهل أيلة ومن معهم (ماء) بالنصب والتنوين مفعول ثان (يريدونه ولا طير يقاير يدونه) يقصدونه فيهما لكن لفظ ابن اسحق وتابعه يردونه فيهما من الورود (من براو بحر) زاد الواقدى كابن اسحق فى رواية غير زياد تعيين اسم الكاتب فقال (هذا كتاب جهيم) بضم الجيم مصغر (ابن الصلت) بن مخرمة بن المطلب ابن عبد مناف المطلبى قال ابن سعد أسلم عام خيبر وأطعمه صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسقا (وشرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة غير مصروف للعجمة والعلمية (ابن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم) لهما فى كتابة كل بعض الكتاب ولعل حكمته أن تعدد الكاتب بمنزلة تعدد الشاهد أو أن كلا كتب نسخة أو كتبه أحدهما بحضور الآخر فنسب اليهما هذا الكتاب بهذا اللفظ أورده ابن اسحق وتابعه اليعمرى فى غزوة تبوك كما علم وكذا ذكره ابن سعد عن الواقدى وذكره ابن سعد أيضا انه صلى الله عليه وسلم كتب الى يحنة رؤبة وسروات أهل أيلة سلم أنتم فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وانى لم أكن لاقاتلكم حتى أكتب اليكم فأسلم أو أعط الجزية وأطع الله ورسوله ورسل رسوله وأكرمهم وأكسهم كسوة حسنة فهما رضيت رسلى فانى قد رضيت وقد علم الجزية فان أردتم أن يأمن البحر والبر فأطع الله ورسوله ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم الا حق الله وحق رسوله وانك أن رددتهم ولم ترضهم لآخذن منك شيأ حتى أقاتلكم فأسبى الصغير وأقتل الكبير وانى رسول الله بالحق أومن بالله وكتبه ورسله والمسيح ابن مريم انه كلمة الله وانى أومن به انه رسول الله واثبت قبل أن يمسكم الشر فانى قد أوصيت رسلى بكم وأعط حرملة ثلاثة أوسق من شعير وان حرملة شفع لكم وانى لولا الله وذلك لم أرا سلكم شيأ حتى ترى الجيش وانكم ان أطعتم رسلى فان الله لكم جار ومحمد ومن كان معه ورسلى شرحبيل وأبو حرملة وحريث بن زيد الطائى فانهم مهما فاضول عليه فقد رضيته وان لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم ان أطعتم ولعل هذا الكتاب كما ترى أرسل ليحنة قبل اتيانه اليه فلم يقنع بضرب الرسل الجزية حتى أتى هو للمصطفى وأهدى له وصالحه فكتب له الكتاب المذكور أولا فلا منافاة بينهما وروى البخارى عن أبى حميد الساعدى قدم ملك أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدى اليه بغلة بيضاء فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له ببحرهم (وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل جربا) بالجيم قال فى المطالع مقصورة من بلد الشام وجاءت فى البخارى ممدودة اه وكذا ذكرها القاموس ممدودة (وأذرح) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضم الراء وحاء مهملة بلد بالشام قيل هى فلسطين بينها وبين جربا ثلاثة أميال بميم وغلط من قال أيام (لما أتوه بتبوك أيضا وأعطوه الجزية) قال الواقدى أتوه مع صاحب أيلة بجزيتهم فأخذها فكأنهم عجلوها فلا يقدر هنا أى التزموها وصورته كما ذكر الواقدى (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى رسول الله) وفى لفظ هذا كتاب محمد النبى (لاهل أذرح وجربا انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة) لا يؤخذ منه أن رجال البلدين مائة بالقياس على رجال أيلة لان هذه جزية صلحية وللصلحى ما شرط وأما العنوية فأربعة دنانير على كل رجل كما تقرر (والله كفيل عليهم) أى أخذ عليهم العهد أى أمرهم (بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من المسلمين فى الخفارة والتعزيز) اذا خشوا على المسلمين فهم آمنون حتى يحدث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم شيأ من قتل أو خروج هذا بقية الكتاب عند الواقدى كما ذكره الشامى فى تبوك (و) روى البخارى فى تاريخه والحسن ابن سفيان وابن منده من طريق ابن أبى ذئب (عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده

ضميرة)

أهل بيته وفى المسند أفضل الشهداء الذين ان يلقوا فى الصف لا يلتفتون حتى يقتلوا أولئك يتلبطون فى الغرف العلى من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد فى الدنيا فلا حساب عليه وفيه الشهداء ثلاثة رجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذاك الذى يرفع الناس اليه أعناقهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه حتى وقعت قلنسوته ورجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فكأنما يضرب جلده بشوك الطلح أتاه سهم غرب فقتله هو فى الدرجة الثانية ورجل مؤمن جيد الايمان خلط عملا صالحا وآخر سيأ لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذاك فى الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على نفسه اسرافا كثيرا لقى العدو فصدق الله حتى قتل فذاك فى الدرجة الرابعة وفى المسند وصحيح ابن حبان القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه فى سبيل الله حتى اذا لقى العدو قاتلهم حتى يقتل فذاك الشهيد الممتحن فى خيمة الله تحت عرشه

ضميرة) بالتصغير ابن أبي ضميرة الضميري الليثي قاله ابن حبان وقيل انه ضميرة بن سعد الحميري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة) صحابية ذكرها في الاصابة في الكنى ولم يسمها (وهي تبكي فقال ما يبكيك أجائعة أنت أم عارية أنت) فأطعمك وأكسوك (فقالت يا رسول الله فرق بيني وبين ابني) وكانوا أهل بيت من العرب مما أفاء الله على رسوله كما رواه ابن منده في القصة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم أرسل الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه) اشتراه (منه بيكر واعطاه لامه قال ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشي العامري الثقة الفقيه الحافظ أحد الاعلام راوي هذا الحديث زعم أبو صاعد انه تفرد به عن حسين وردبان ابن منده ذكر أن زيد بن الحباب تابعه فرواه عن حسين وكذا رواه اسمعيل بن أبي أويس أخبرني حسين (ثم أقرأني) حسين (كتابا عنده) صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لابي ضميرة) الحميري الصحابي قيل اسمه سعد وقيل روح ذكره البغوي وابن منده وابن سعد في الكنى ووصفوه بانه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصعب وكان له دار بالعقيق وقال ابن الكلبي هو غير أبي ضميرة مولى علي كما في الاصابة (وأهل بيته ان رسول الله اعتقهم وانهم أهل بيت من العرب) مما أفاء الله على رسوله (ان أحبوا اقاموا عند رسول الله) صلى الله عليه وسلم (وان أحبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا وكتب) الكتاب (أبي بن كعب) وفي رواية فاختار أبو ضميرة الله ورسوله ودخل في الاسلام وقال ابن سعد والبلاذري وفد حسين بن عبد الله ابن ضميرة على المهدي بهذا الكتاب فوضعه على عينيه وأعطاه ثلثمائة دينار وكان خرج في سفر ومعه قومه ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص فأخذوا ما معهم فأخرجوا الكتاب وأعلموهم بما فيه فقرؤه عليهم فردوا عليهم ما اخذوا منهم ولم يعترضوا لهم (وكتب صلى الله عليه وسلم كتابا الى أهل وج) بفتح الواو وشد الجيم وادي الطائف (سيأتي في وفد ثقيف في الفصل العاشر من هذا المقصد ان شاء الله تعالى وكذا) يأتي (كتابه عليه الصلاة والسلام الى مسيلمة الكذاب في وفد بني حنيفة) فأخرهما لانهما متباينان على الوفود بخلاف ما هنا فانه كتب لمن لم يفد ولا يرد أن منهم من قدم عليه أيضا لان القدوم والوفد انما هما لمن قدم مسلما وهؤلاء قدموا لاعطاء الجزية وأبو ضميرة وأهل بيته كانوا اسرى فأعتقهم وكتب لهم الكتاب فهذا موضعه (وكتب صلى الله عليه وسلم الى أكيدر) بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية ٢ وفتح المهملة وبالراء لا يصرف للعلمية ووزن الفعل ابن عبد الملك النصراني المختلف في اسلامه والاكثر على أنه قتل كافرا كما في الاصابة (ولاهل دومة) بضم الدال وفتحها وسكون الواو فيهما (الجندل) بفتح الجيم والمهملة بينهما نون ساكنة حصن وقرى من طرف الشام (لما صالحه) حين أرسل اليه وهو بتبوك سرية عليها خالد بن الوليد فأسره وجاء به فصالحه على الجزية وخلى سبيله قال أبو السعادات بن الاثير ومن الناس من يقول انه أسلم وليس بصحيح وممن وقع في كلامه ذلك الواقدي قال في المغازي حدثني شيخ من دومة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر ولاهل دومة الجندل) حين اجاب

٢ قوله وفتح المهملة وبالراء لا يصرف للعلمية ووزن الفعل فيه انه تصغير الاكدر كما في المصباح فلا يتجه ما ذكره ونص المصباح وتصغير الاكدر أكيدر به سمي ومنه أكيدر صاحب دومة الجندل وكاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وأهدى له حلة سيراء فبعث بها الى عمر اه وفي القاموس وأكيدر كاحيمر صاحب دومة الجندل اه فانظرهما مع ما هنا وتأمل اه مصححه

لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة ورجل مؤمن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى لقي العدو قاتل حتى يقتل فضمضة محت ذنوبه وخطاياه ان السيف محاء الخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فان لها ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى يقتل فان ذلك في النار ان السيف لا يمحو النفاق وصح عنه انه لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا وسئل أي الجهاد أفضل فقال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاي القتل أفضل قال من أهريق دمه وعقر جواده في سبيل الله وفي سنن ابن ماجه ان من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وهو لاحمد والنسائي مرسلا وصح عنه انه لا تزال طائفة من أمته يقاتلون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وفي لفظ حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال

(فصل وكان النبي صلى الله عليه وسلم) يبايع أصحابه في الحرب على أن لا يفروا وربما بايعهم على الموت وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الاسلام وبايعهم على الهجرة قبل الفتح وبايعهم على التوحيد والتزام طاعة الله ورسوله وبايع فقراء من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيأ وكان السوط يسقط من يد أحدهم فينزل يأخذه ولا يقول لاحد ناولني اياه وكان يشاور أصحابه في أمر الجهاد وأمر العدو وتخير المنازل وفي المستدرك عن أبي هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتخلف في ساقتهم في المسير فيزجي الضعيف ويردف المنقطع وكان أرفق الناس بهم في المسير وكان اذا أراد غزوة وري بغيرها فيقول مثلا اذا أراد غزوة حنين كيف طريق نجد ومياهها ومن بها من العدو ونحو ذلك وكان يقول الحرب خدعة وكان يبعث العيون يأتونه بخبر عدوه ويطلع الطلائع ويبيت الحرس وكان اذا لقي عدوه وقف ودعا

الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وا كنافها هكذا اسقطه المصنف من لفظ الكتاب عند الواقدي قبل قوله (ان لنا الضاحية من الضحل) بفتح المعجمة وسكون المهملة وباللام (والبور والمعامي) بمهملة فألف فميم (وأغفال الارض) بغين معجمة ففاء (والحلقة) بسكون اللام الدروع (والسلاح) مايمتنع به من العدو (والحافر) الخيل والبغال ونحوهما (والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور ولا تعدل سارحتكم) قال الواقدي أي لا تنحى عن الرعي وقال في الروض أي لا تحشر الى المصدق (ولا تعد فارد تكم) بالفاء وهي مالا تجب فيه الصدقة (ولا يحظر) بالظاء المعجمة (عليكم النبات) قال السهيلي أي لا تمنعون من الرعي حيث شئتم قال ابن حديدة والنبات النخل القديم الذي ضرب عمروفه في الارض ونبت اه وفي نسخة لا تحصر بصاد مهملة عليكم البيات بموحدة وتحتيه أي لا يضيق عليكم في البيات بأرض تزرعون بها (تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك حق الله والميثاق ولكم به) منا (الصدق والوفاء) على ما عاهدناكم (شهد الله ومن حضر من المسلمين) بذلك هكذا ذكر هذا الكتاب الواقدي ونقله السهيلي في الروض عن أبي عبيد قال اتاني به شيخ فقرأته وذاكيه فذكره وهو صريح في اسلامه وبهذا ونحوه اعتبر ابن منده وأبو نعيم فذكراه في الصحابة وشنع عليهما أبو الحسن بن الاثير فقال انما اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم وصالحه ولم يسلم وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل السير ومن قال انه أسلم فقد اخطأ خطأ ظاهرا بل كان نصرانيا وقتله خالد ابن الوليد في خلافة أبي بكر كما ذكره البلاذري قال في الاصابة يظهر أن أكيدر صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل أن يكون أسلم بعد ذلك كما قال الواقدي ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم مع من ارتد كما قال البلاذري ومات على ذلك (والضاحي البارز الظاهر) من الارض وفي الروض الضاحية أطراف الارض (والضحل الماء القليل والبور الارض التي تستخرج) أي يؤخذ خراجها (والمعامي أغفال الارض) فعطفه عليه قوله وأغفال الارض تفسيري لكن في الروض المعامي مجهولها أي الارض وأغفال الارض مالا اثر لهم فيه من عمارة أو نحوها وهو يقتضي تغايرهما الا أن يقال انه بحسب المفهوم وما صدقهما واحد بأن يراد المجهول مالا اثر فيه وفي القاموس الاعماء الجهال جمع أعمى وأغفال الارض التي لا عمارة بها كالمعامي (والحصن دومة الجندل) يقال عرفت بدومة بن اسمعيل كان نزلها (والضامنة) بضاد معجمة (النخل الذي معهم في الحصن والمعين الظاهر من الماء الدائم) قال في الروض قال أبو عبيد وانما أخذ منهم بعض هذين الارضين مع الحلقة والسلاح ولم يفعل ذلك مع أهل الطائف حين جاؤا تائبين لان هؤلاء ظهر عليهم وأخذ ملكهم أسيرا ولكنه ابقى لهم من أموالهم ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم حتى يأخذهم عنوة كما أخذ خيبر فلو كان الامر كذلك لكانت أموالهم كلها للمسلمين وكان لهم الخيار في رقابهم كما تقدم ولو جاؤا اليه تائبين أيضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما أخذ من أموالهم شيأ اه (وباع صلى الله عليه وسلم للعداء) قال في التقريب بفتح المهملة والتشديد وآخره همزة وقال في الاصابة العداء بوزن العطاء ابن خالد بن هوذة بن خالد بن عمرو بن عامر بن صعصعة العامري أسلم بعد حنين مع أبيه وأخيه حرملة وذكره ابن الكلبي هو ووالده في المؤلفة وعمر فان أحمد ذكر أنه عاش الى زمن خروج يزيد بن المهلب وكان ذلك سنة احدى أو اثنتين ومائة اه (عبدا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة) بفتح الهاء وسكون الواو وذال معجمة (من محمد رسول الله اشترى عبدا أو أمة شك الراوي لاداء) به (ولا عائلة) فيه (ولا خبثة) بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة ومثلثة (بيع المسلم للمسلم رواه أبو داود والدارقطني والغائلة) بغين معجمة (الاباق والسرقة والزنا والخبثة قال ابن أبي عروبة) سعيد بن مهران اليشكري مولاهم البصري الثقة الحافظ

صاحب التصانيف من رجال الجميع (بيع غير أهل المسلمين) وفى القاموس الخبثة بالكسر فى الرقيق أن لا يكون طيبة أى سبى من قوم لا يحل سبيهم ولا استرقاقهم اه وهذا مما شمله تفسير سعيد (وكان اسلام العداء بعد فتح خيبر) لعله مكة ليوافق قول الاصابة بعد حنين وكان من المؤلفة أو لفظة فتح مقحمة والاصل بعد حنين وخيبر تصحيف (وهذا يدل على مشروعية الاشهاد فى المعاملات قال الله تعالى وأشهدوا اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب) كما قال به طائفة بل للندب عند الجمهور لانه أدفع للخلاف (فقد باع عليه الصلاة والسلام ولم يشهد) فدل على أنه للندب (واشترى و) تسلف و (رهن درعه عند يهودى ولم يشهد ولو كان الاشهاد أمرا واجبا) ما تركه و (لوجب مع الرهن خوف المنازعة والله أعلم) بالحق وترك المصنف هنا من الكتب كتابه الى بنى نهد بالنون وكتابه بين قريش والانصار وكتابه لاهل همدان وكتابه لقطن بن حارثة وكتابه لوائل بن حجر لانه سيذكرها فى فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم من المقصد الثالث لما فيها من مزيد الفصاحة (وأما مراوءه عليه الصلاة والسلام) أخرهم عن الكتاب مع قوله أول الفصل فى امرائه ورسله وكتابه لاحتمال أن ولايتهم كانت بعد المكاتبات فقدمهم فى الترجمة لشرف الولاية لا لشرفهم فالكتاب أشرف منهم لان فيهم الخلفاء وأخرهم فى الذكر نظر الزمن الولاية (فمنهم باذان) بفتح الموحدة والذال المعجمة بعدها ألف وآخره نون ويقال ميم (ابن ساسان من ولد بهرام) بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان الاصغر أحد الملوك الساسانية من الفرس وأسلم باذان لما هلك كسرى وكان نائبه على اليمن وأرسل باسلامه الى النبى صلى الله عليه وسلم فأمره صلى الله عليه وسلم على اليمن) ففاه بقوله صلى الله عليه وسلم لرسوليه اللذين بعثهما للمصطفى بامر كسرى ليأتياه به فأخبرهما ان الله قتله قالا فنكتب بذلك عنك الى باذان قال نعم وقولا له ان أسلمت أقرك على ملكك فأسلم لما شاهد الآية الباهرة من الاخبار بالغيب فى الساعة التى عينها من الليلة كما تقدم (وهو أول أمير فى الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم) كما قاله الثعلبى ثم مات فاستعمل ابنه شهر بن باذان على بعض عمله ذكره الواقدى وابن اسحق والطبرى وعند الفاكهى من مرسل الشعبى أن باذان خرج الى النبى صلى الله عليه وسلم فلحقه العنسى الكذاب فقتله قاله فى الاصابة فى القسم الثالث فيمن أدرك النبى ولم يره وقال فى ترجمة شهر استعمله صلى الله عليه وسلم على صنعاء بعد موت أبيه روى ذلك سيف بسنده وقال الطبرى لما غلب الاسود الكذاب على صنعاء وقتل شهر بن باذان تزوج زوجته فكانت هى التى أعانت على قتل الاسود بغضاله (وأمر صلى الله عليه وسلم على صنعاء) واعمالها بعد قتل شهر (خالد بن سعيد) بن العاصى القرشى (وولى) لم يقل أمر تفننا للترادف فهما لغة (زياد بن لبيد) بفتح اللام ابن ثعلبة بن سنان بن عامر (الانصارى) البياضى شهد العقبة وبدرا (حضرموت) كما ذكره الواقدى وغيره قال فى المراصد بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان ناحية واسعة فى شرقى عدن بقرب البحر حولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وقيل هو مخلاف باليمن وفى القاموس قد تضم الميم (وولى أبا موسى الاشعرى) عبد الله بن قيس (زبيد) بفتح الزاى وكسر الموحدة وسكون التحتية ودال مهملة مدينة باليمن (وعدن) بفتحتين مدينة أيضا باليمن (وولى معاذ بن جبل) الخزرجى البدرى أعلم الامة بالحلال والحرام (الجند) بفتح الجيم والنون فدال مهملة مدينة باليمن قال فى المراصد واليمن ثلاث ولايات الجند ومخاليفها وصنعاء ومخاليفها وحضرموت ومخاليفها (وولى أبا سفيان بن حرب نجران) بفتح النون وسكون الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيد بن سبا كما فى القاموس قال فى الاصابة يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم استعمله على نجران ولا يثبت قال الواقدى أصحابنا

واستنصر الله وأكثر هو وأصحابه من ذكر الله وخفضوا أصواتهم وكان يرتب الجيش والمقاتلة ويجعل فى كل جنبة كفوها وكان يبارز بين يديه بأمره وكان يلبس للحرب عدته وربما ظاهر بين درعين وكان له الالوية والرايات وكان اذا ظهر على قوم أقام بعرصتهم ثلاثا ثم قفل وكان اذا أراد أن يغير انتظر فان سمع فى الحى مؤذنا لم يغر والا أغار وكان ربما بيت عدوه وربما فاجأهم نهارا وكان يحب الخروج يوم الخميس بكرة النهار وكان العسكرى اذا نزل انضم بعضه الى بعض حتى لو بسط عليهم كساء لعمهم وكان يرتب الصفوف ويعينهم عند القتال بيده ويقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان وكان يستحب للرجل منهم أن يقاتل تحت راية قومه وكان اذا لقى العدو قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وربما قال سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وكان يقول اللهم انزل نصرك وكان يقول اللهم أنت عضدى

ينكرون ذلك ويقولون كان أبو سفيان بمكة وقت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاملها أي نجران حينئذ عمرو بن حزم انتهى (وولى ابنه يزيد تيماء) بفتح الفوقية وسكون التحتية والمد بلد في بادية تبوك على نحو سبع أو ثمان مراحل من المدينة قال بعضهم هي فعلاء من التيه وهو العبد ومنه تيم الله أي عبده وقد تيمه الحب أي استعبده فكان هذه الارض قيل لها تيماء لانها مذللة معبدة (وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وبعد الالف موحدة ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أسلم يوم الفتح وكان صالحا فاضلا (مكة) حين سار الى حنين وقيل بعد ان رجع من الطائف حكاهما الواقدي (واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان) التي هي سنة الفتح فهو أول أمراء الحج كما جزم به الماوردي وابن كثير والمحب الطبري وغيرهم واما قول الازرقي لم يبلغنا انه استعمل في تلك السنة على الحج أحدا وانما ولى عتابا امرة مكة وحج المسلمون والمشركون جميعا فكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير فهو انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفي قال في الاصابة وأقره أبو بكر على مكة الى ان مات يوم مات الصديق ذكره الواقدي وغيره لكن ذكره الطبري في عمال عمر الى سنة اثنتين وعشرين فهذا يشعر بأنه مات في أواخر خلافة عمر وروى الطيالسي والبخاري في تاريخه عن عمرو بن أبي عقرب سمعت عتاب بن أسيد وهو مسند ظهره الى بيت الله يقول ما أصبت في عملي هذا الذي ولاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوبين معقدين كسوتهما مولاي كيسان واسناده حسن ومقتضاه انه عاش بعد أبي بكر وروى الحاملي عن أنس انه صلى الله عليه وسلم استعمل عتابا على مكة وكان شديدا على المنافقين ليننا على المؤمنين وكان يقول والله لا أعلم متخلفا عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عنها الا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله استعملت على أهل الله اعرابيا جافيا فقال اني رأيت فيما يرى النائم انه أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فقعقعها حتى فتح له ودخل رجاله ثقات الا محمد بن اسمعيل بن حذافة السهمي ضعفوه في غير الموطا (وولى علي بن أبي طالب القضاء باليمن) كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قاضيا وأنا حديث السن قلت يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي ولا أدري ما القضاء فضرب بيده في صدري فقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضاء بين اثنين وجمع بين هذا ونحوه وبين قول ابن عمر ما اتخذ صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا أبو بكر ولا عمر حتى كان في آخر زمانه قال ليزيد ابن أخت نمير اكفني بعض الامور رواه أبو يعلى برجال الصحيح وقال السائب بن يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر لم يتخذا قاضيا وأول من استقضى عمر قال ردعني الناس في الدرهم والدرهمين رواه الطبراني بسند جيد بأنه صلى الله عليه وسلم لم يستقض شخصا معينا للقضاء بين الناس دائما وانما استقضى جماعة في أشياء خاصة كقول معقل بن يسار أمرني صلى الله عليه وسلم ان أقضي بين قوم فقلت ما أحسن ان أقضي قال ان الله مع القاضي ما لم يحف عمدا وجاءه صلى الله عليه وسلم خصمان فقال لعمر اقض بينهما رواهما أحمد والحاكم وكذا قال لعقبة في خصمين جاآه اقض بينهما رواه أحمد وغيره (وولى عمرو بن العاصي عمان) كغراب (وأهلها وولى أبا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع) في ذي الحجة على المعتمد وقال مجاهد وعكرمة بن خالد في ذي القعدة (وبعث في أثره عليا فقرأ على الناس براءة) قال الحافظ فيه تجوز لانه أمره أن يؤذن ببضع وثلاثين آية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب وعنده عن علي بار بعين آية من أول براءة

(فقيل)

وأنت نصيري وبك أقاتل وكان اذا اشتد البأس وحمي الحرب وقصده العدو يعلم بنفسه ويقول

انا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

وكان الناس اذا اشتد الحرب اتقوا به صلى الله عليه وسلم وكان أقربهم الى العدو وكان يجعل لاصحابه شعارا في الحرب يعرفون به اذا تكلموا وكان شعارهم مرة أمت أمت ومرة يا منصور ومرة حم لا ينصرون وكان يلبس الدرع والخوذة ويتقلد السيف ويحمل الرمح والقوس العربية وكان يترس بالترس وكان يحب الخيلاء في الحرب وقال ان منها ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واختياله عند الصدقة وأما التي يبغض الله عز وجل فاختياله في البغي والفخر وقاتل مرة بالمنجنيق نصبه على أهل الطائف وكان ينهى عن قتل النساء والولدان وكان ينظر في المقاتلة فمن رآه أنبت قتله ولم ينبت استحياه وكان اذا بعث سرية يوصيهم بتقوى الله ويقول سيروا

(فقيل) في حكمة ارساله وكونه لم يأمر الصديق بقراءتها مع انه الامير (لان أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر الى الحج) كما رواه ابن اسحق من مرسل أبي جعفر الباقر لما نزلت براءة وكان قد بعث الصديق ليقيم للناس الحج قيل يا رسول الله لو بعثت بها الى أبي بكر قال لا يؤدي عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر الحديث لكن روى أحمد والترمذي وحسنه عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا أنا أو رجل من أهل بيتي فبعث بها مع علي رواه أحمد والطبري من حديث علي بنحوه وفيه ان أبا بكر رجع وقال نزل في شيء يا رسول الله قال لا أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي لا يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك ولم يتعرض الحافظ لجمع ولا ترجيح كأنه لظهور الترجيح لان رواية تنزولها بعد خروج أبي بكر مرسلة ورواية تنزولها قبل خروجه مسندة واسنادها حسن (وقيل اردفه به عونا له ومساعدا) عطف تفسير (ولهذا ما قال له الصديق) أنت (أمير أو مأمور) بالمساعدة لي فتكون تحت أمري (قال بل مأمور واما الرافضة فقالوا بل عزله وهذا لا يبعد من بهتهم) تقولهم (وافترائهم) كذبهم على المصطفى فيما يوافق أغراضهم وقد ولى صلى الله عليه وسلم على) جمع (الصدقات) الزكوات والقيام بأمرها (جماعة كثيرة) سيذكر بعضهم قريبا قال ابن القيم لانه كان على كل قبيلة وال يقبض صدقاتها فمن هنا كثر عمال الصدقات * (واما رسله صلى الله عليه وسلم فقد روى) عن ابن سعد (انه عليه الصلاة والسلام) لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وكتب اليهم كتابا و (بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع) فأفادت هذه الرواية بمازدته منها أن العزم على الارسال والكتب في ذي الحجة وتأخر البعث الى أول المحرم فخرجوا في يوم واحد وهي رواية واحدة فلا ينافي بعضها بعضا كما هو ظاهر (وذكر القاضي عياض في الشفاء مما عزاه للواقدي انه أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم من غير مضي زمان يمكن فيه التعلم معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى يفهموا ما يقال ولا ينافي هذا دعاء بعض الملوك الترجمان لانه من تعاظم العجم وما ذكره الواقدي له شواهد فأخرج ابن سعد عن بريدة والزهري ويزيد ابن رومان والشعبي انه صلى الله عليه وسلم بعث عدة الى عدة وأمرهم بنصح عباد الله فأصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل اليهم فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال هذا أعظم ما كان من حق الله في أمر عباده وروى ابن أبي شيبة من مرسل جعفر بن عمرو بعث صلى الله عليه وسلم أربعة رجلا الى كسرى ورجلا الى قيصر ورجلا الى المقوقس وعمرو بن أمية الى النجاشي فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم وكان جعفر لم يحفظ بقية الستة وقد روى الطبراني عن المسور بن مخرمة الصحابي قال خرج صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فقال ان الله بعثني للناس كافة فادوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وسليطا الى هوذة والعلاء الى المنذر وابن العاصي الى ملكي عمان ودحية الى قيصر وشجاعا الى الحرث وعمرو بن أمية الى النجاشي فعدهم سبعة وزاد أصحاب السير جماعة غيرهم ففي هذا موازاة الصحابة للحواريين فقد روى ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن اسحق في السيرة انه صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال اما بعد فاني أبعث بعضكم الى ملوك العجم فلا تختلفوا علي كما اختلف بنو اسرائيل على عيسى وذلك ان الله بعث اليه ان ابعث الى ملوك الارض فبعث الحواريين فاما القريب مكانا فرضي وأما البعيد مكانا فكره وقال لا أحسن كلام من تبعثني اليه فقال عيسى اللهم أمرت الحواريين بالذي أمرت فاختلفوا على فاوحى الله

بسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا وكان ينهى عن السفر بالقرآن الى أرض العدو وكان يأمر أمير سريته أن يدعو عدوه قبل القتال اما الى الاسلام والهجرة أو الى الاسلام دون الهجرة ويكونوا كاعراب المسلمين ليس لهم في الفيء نصيب أو بذل الجزية فان هم أجابوا اليه قبل منهم والا استعان بالله وقاتلهم وكان اذا ظفر بعدوه أمر منادا فجمع الغنائم كلها فبدأ بالاسلاب فاعطاها لاهلها ثم أخرج خمس الباقي فوضعه حيث أراه الله وأمره به من مصالح الاسلام ثم برضخ من الباقي لمن لا سهم له من النساء والصبيان والعبيد ثم قسم الباقي بالسوية بين الجيش للفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه وللراجل سهم هذا هو الصحيح الثابت عنه وكان ينفل من صلب الغنيمة بحسب ما يراه من المصلحة وقيل بل كان النفل من الخمس وقيل وهو أضعف الاقوال بل كان من خمس الخمس وجمع

اليه أني سأكفيك فأصبح كل انسان يتكلم بلسان الذين أرسل اليهم فقال المهاجرون يا رسول الله والله لا نختلف عليك أبدا في شئ فرباؤ أبعثنا (وكان أول رسول بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري) نسبة الى جده ضمرة بفتح فسكون كما تقدم مرارا (الى النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابين يدعوه في أحدهما الى الاسلام ويتلو عليه القرآن) أي بعضه (فأخذه النجاشي ووضعه على عينيه) تبركا وتعظيما (ونزل عن سريره وجلس على الارض) تواضعا لله على هذه النعمة التي ساقها اليه (ثم أسلم وشهد شهادة الحق) اضافة بيانية أي هي الحق (وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لاتيته) لكني لا أستطيع ذلك خوفا من خروج الحبشة وتلاشي أمرهم مع ما أؤمله من اسلامهم ببقائي بينهم (وفي الكتاب الآخر أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان) وان يبعث اليه من هاجر اليه من الصحابة (فزوجه اياها كما تقدم في الازواج) وجهز اليه أصحابه كما تقدم (ودعا بحق من عاج ففعل فيه كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرهم) ومات رحمه الله سنة تسع أو ثمان (وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم) بالمدينة يوم موته (وهو بالحبشة كما قاله) أي كل ما ذكره (الواقدي وغيره) لا خصوص الصلاة لانها في الصحيحين (وليس كذلك فان النجاشي الذي صلى عليه رسول صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما تقدم) هذا وهم فالذي تقدم انه كتب اليهما جميعا أصحمة الذي صلى عليه والذي ولي بعده وكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وخلط بعضهم ولم يميز بينهما هذا كلام المصنف في كتابه الى النجاشي وما بالعهد من قدم وقد روى البيهقي وغيره انه كتب الى كل منهما كما قدمته فمن نفى الكتابة عن الاول فقد وهم والله أعلم (وبعث عليه الصلاة والسلام دحية بن خليفة الكلبي وهو أحد الستة) أي الثاني منها والانسب بما بعده أن يقول وهو الثاني والمراد في العدد الذكر لما مر أنهم خرجوا في يوم واحد (الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل) بكسر ففتح فسكون على المشهور في الروايات (يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام فلم يوافقه الروم فخافهم على ملكه فامسك) على نصرانيته حتى مات عليها (وبعث عبد الله) ابن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بضم السين ابن سهم القرشي (السهمي) نسبة الى جده سهم المذكور (الى كسرى وهو الثالث وبعث الرابع وهو حاطب ابن أبي بلتعة الى المقوقس فاكرمه وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بجاريتين) على ما في روايات وفي رواية بثلاث فالاقتصار على اثنتين لجمالهما ومكانهما من القبط كما مر (وكسوة) عشرين ثوبا من قباطي مصر (وبغلة) هي دلدل وحمار وغير ذلك كما مر (ولم يسلم) على الصواب ووهم من عده في الصحابة (وبعث الخامس وهو شجاع بن وهب الاسدي) نسبة الى جده أسد ابن خزيمة (الى ملك البلقاء) بفتح الموحدة واسكان اللام وقاف وممدودة تقصر مدينة من عمل دمشق فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة (الحرث بن أبي شمر الغساني) فلم يسلم (وبعث السادس وهو سليط بن عمرو العامري) نسبة الى جده عامر بن لؤي القرشي (الى هوذة) صاحب اليمامة (والى ثمامة) بضم المثلثة وخفة الميمين (ابن أثال) بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ولام مصروف ابن النعمان (الحنفي) من فضلاء الصحابة (فأسلم ثمامة) ولم يسلم هوذة كذا قال ابن اسحق انه بعث اليهما وهو مناف لما في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاءت بثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية المسجد الحديث وفيه فقال صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الحديث وأخرجه بنحوه ابن اسحق نفسه في المغازي وذكر المصنف في المغازي كغيره ان ذلك في المحرم سنة ست فان صح انه أرسل اليه أيضا فالمراد به انه

لسلمة بن الاكوع في بعض مغازيه بين سهم الراجل والفارس فأعطاه خمسة أسهم لعظم غنائه في تلك الغزوة وكان يسوي بين الضعيف والقوي في القسمة ما عدا النفل وكان اذا أغار في أرض العدو بعث سرية بين يديه فغنمت أخرج خمسه ونفلها ربع الباقي وقسم الباقي بينها وبين سائر الجيش واذا رجع فعل ذلك ونفلها الثلث ومع ذلك فكان يكره النفل ويقول ليرد قوي المؤمنين على ضعيفهم وكان له صلى الله عليه وسلم سهم من الغنيمة يدعى الصفي ان شاء عبدا وان شاء أمة وان شاء فرسا يختاره قبل الخمس قالت عائشة وكانت صفية من الصفي رواه أبو داود وله ذا في كتابه الى بني زهير بن أقيس انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم الصفي أنتم آمنون بامان الله ورسوله وكان سيفه ذو الفقار من الصفي وكان يسهم لمن غاب لمصلحة المسلمين كما

يكون عونا لسليط على هوذة ويؤول قوله فأسلم ثمامة أى استمر على اسلامه لانه أسلم حين الارسال لانه أسلم قبل ذلك بسنة بالمدينة لما أسر ومن عليه المصطفى كما فى الصحيحين (وبعث عمرو بن العاصى فى ذى القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبدا بنى الجلندى بعمان فأسلما وصدقا) كما تقدم بسطه (وبعث العلاء ابن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى) نسبة الى جده عبد الله بن دارم التميمى لا الى عبد القيس كما ظنه بعض الناس أفاده الرشاطى كما فى الاصابة (ملك البحرين قبيل منصرفه من الجعرانة) لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة ثمان وهو سنة الفتح (وقيل قبل الفتح) لمكة وجزم به فى الاصابة وعزاه لابن اسحق وغير واحد ونحوه قول العيون بعد انصرافه من الحديبية (فأسلم وصدق) زاد الواقدى ثم استقدم النبى صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى فاستخلف المنذر مكانه (وبعث أبا موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك) رواه الواقدى وابن سعد عن كعب بن مالك وكان انصرافه منها فى رمضان أو شعبان سنة تسع (وقيل بل سنة عشر فى ربيع أول) حكاه ابن سعد وقيل عام الفتح سنة ثمان حكى الثلاثة فى فتح البارى فليوجد فى بعض نسخ المصنف من تبوك سنة عشر باسقاط وقيل بل خطأ نشأ عن سقط وان أمكن توجيهه بان سنة عشر معمول لبعث لا لتبوك لكنه مع ايهامه يكون قاصرا على قول (داعيين الى الاسلام فأسلم غالب أهلها من غير قتال ثم بعث على بن أبى طالب بعد ذلك اليهم) فى رمضان سنة عشر كما قال ابن سعد فقاتل من لم يسلم فهزموا وقتل منهم فكف ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا الاجابة فأقام فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع وكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فأمر ان يوافيه بالموسم فقفل (ووافاه بمكة فى حجة الوداع وبعث المهاجر بن أبى أمية) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى (المخزومى) شقيق ام سلمة أم المؤمنين له فى قتال أهل الردة أثر كبير (الى الحرث بن عبد كلال) الاصغر ابن نصر بن سهل ابن غريب ابن عبد كلال الاوسط بن عبيد الحميرى أحد اقيال اليمن قال الهمدانى فى الانساب كتب صلى الله عليه وسلم الى الحرث وأخيه وأمر رسوله ان يقرأ عليهما لم يكن فوفد عليه الحرث فأسلم فاعتنقه وأفرشه رداءه وقال قبل ان يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكان هو قال فى الاصابة والذى تظاهرت به الروايات انه أرسل باسلامه وأقام باليمن وقال ابن اسحق قدم على المصطفى مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم منهم الحرث ابن عبد كلال وكان صلى الله عليه وسلم أرسل اليه المهاجر فأسلم وكتب الى المصطفى شعرا يقول

ودينك دين الحق فيه طهارة * وانت بما فيه من الحق آمر

(وبعث جرير) بفتح الجيم (ابن عبد الله) بن جابر بن مالك بن نصر (البجلى) بفتح الموحدة والجيم نسبة الى بجيلة بفتح فكسر بنت صعب بن سعد العشيرة تنسب اليها القبيلة الصحابى الشهير القائل ما حجبنى صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى الا تبسم رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت رواه الطبرانى المتوفى سنة احدى أو أربع وخمسين قال عمر هو يوسف هذه الامة لانه كان جميلا (الى ذى الكلاع) قال المصنف وغيره بفتح الكاف واللام الخفيفة فألف فعين مهملة اسمه اسميفع بفتح الهمزة والميم والفاء وسكون السين المهملة والتحتية وآخره عين مهملة ويقال أيفع بن باكور او يقال ابن حوشب (وذى عمرو) الحميرى (يدعوهم) أى هما وقومهما (الى الاسلام فأسلما) قال الهمدانى وأعتق ذو الكلاع لذلك أربعة آلاف ثم قدم المدينة زمن عمر ومعه أربعة آلاف فسأله عمر فى بيعهم فأعتقهم فسأله عمر عن ذلك فقال انى أذنبت ذنبا عظيما فعسى أن يكون ذلك كفارة وذلك أنى توارىت مرة يعنى قبل اسلامه ثم أشرفت فسجد لى مائة ألف وروى يعقوب بن شيبة عن

أسهم لعثمان سهمه من بدر ولم يحضرها لمكان تمريضه لامرأته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عثمان انطلق فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب له سهمه وأجره وكانوا يشترون معه فى الغزو ويبيعون وهو يراهم ولا ينهاهم وأخبره رجل انه ربح ربحا لم يربح أحد مثله فقال ما هو قال ما زلت أبيع وابتاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية فقال أنا أنبئك بخير ربح ربحا قال ما هو يا رسول الله قال ركعتين بعد الصلاة وكانوا يستأجرون الاجراء للغزو على نوعين * أحدهما أن يخرج الرجل ويستأجر من يخدمه فى سفره * والثانى أن يستأجر من ماله من يخرج فى الجهاد ويسمون ذلك الجعائل وفيها قال النبى صلى الله عليه وسلم للغازى أجره وللجاعل أجره وأجر الغازى وكانوا يتشاركون فى الغنيمة على نوعين أيضا * أحدهما شركة الابدان * والثانى ان يدفع الرجل بعيره الى الرجل أو فرسه يغزو عليه على النصف مما يغنم حتى ربما اقتسما

الجراح بن نهال قال كان عند ذي الكلاع اثنا عشر ألف بيت من المسلمين فبعث اليه عمر فقال بعنا هؤلاء نستعين بهم على عدو المسلمين فقال لا هم أحرار فأعتقهم كلهم في ساعة واحدة قال أبو عمر لا أعلم له صحبة الا أنه أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وقدم في زمن عمر فروى عنه وقتل بصفين مع معاوية (وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم) ذكره الحاكم وغيره ورجع جرير بعد الوفاة النبوية الى المدينة (وبعث عمرو بن أمية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب) يدعوه فيه الى الاسلام فكتب اليه مسيلمة جوابا لكتابه يذكر فيه انه رسول الله مثله وانه أشرك مع المصطفى بالنصف في الارض وان قريشا قوم لا يعدلون فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين بلغني كتابك الكذب والافك والافتراء على الله والسلام على من اتبع الهدى وبعثه اليه مع السائب أخي الزبير بن العوام ذكره ابن سعد وغيره (وبعث الى فروة بن عمرو) على الاشهر ويقال ابن عامر (الجذامي وكان عاملا لقيصر) على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام كما ذكر ابن اسحق (فأسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه) ولم ينقل انه اجتمع به كما في الاصابة قال ابن اسحق فبلغ الروم اسلامه فطلبوه فحبسوه ثم قتلوه فقال في ذلك

ابلغ سراة المسلمين بأنني * سلم لربي اعظمي وثيابي

(وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد) الجذامي أسلم وصحب (وهي بغلة شهباء يقال لها فضة) بلفظ أحد النقدين (وفرس يقال له الظرب) بالظاء المعجمة لكبره وسمنه أو لقوته وصلابة حافره (وحمار يقال له يعفور) بناء على انه غير عفير الذي اهداه المقوقس (وبعث اليه أثوابا وقباء) بفتح القاف وخفة الموحدة والمد والقصر قيل فارسي معرب وقيل عربي مشتق من قبوت الشيء اذا ضممت أصابعك عليه سمي به لانضمام اطرافه وروى عن كعب ان أول من لبسه سليمان قاله الحافظ وغيره (سندسيا) نسبة الى السندس وهو مارق من الديباج معربا اتفاقا من نسبة الجزئي الى كليه لان البقباء جزء من جزئيات مطلق السندس فلم يتحد المنسوب والمنسوب اليه (مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد) رسوله بالهدية والاسلام (اثني عشر اوقية) وفي الاصابة عن الواقدي واجازه بخمسمائة درهم (وبعث المصدقين) بضم الميم وخفة المهملة السعاة (لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع) كما قال ابن سعد (فبعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم) وتقدمت القصة في المغازي (وبعث بريدة) بضم الموحدة مصغر بن الحصيب الاسلمي (ويقال كعب بن مالك) الانصاري (الى أسلم) بفتح فسكون قبيلة من الازد (وغفار بكسر المعجمة وخفة الفاء قبيلة من كنانة وسبق الى الاسلام منهم أبو ذر الغفاري وأخوه أنيس ورجع أبو ذر الى قومه فأسلم الكثير منهم وفي القبيلتين قال صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وفيه من جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه وهو من الاتفاقات اللطيفة وحكي ان بني غفار كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان أسلموا اليمحو منهم ذلك العار (وبعث عباد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة الانصاري (الى سليم) بالتصغير قبيلة (ومزينة) بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن ادبن طابخة بموحدة ومعجمة ابن الياس بن مضر وهي مزينة بنت كلب بن وبرة وهي أم أوس وعثمان ابني عمرو فولد هذين يقال لهم مزينة والمزنيون ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل وعمه خزاعي واياس بن هلال وابنه قرة وآخرون كما في الفتح (وبعث رافع بن مكيث) بميم وكاف قال في الاصابة بوزن عظيم وآخره مثلثة الجهني شهد بيعة الرضوان وكان أحد من يحمل الوية جهينة

السهم فاصاب أحدهما قدحه والآخر نصله وريشه وقال ابن مسعود اشتركت أنا وعمار وسعد فيما نصيب يوم بدر فجاء سعد باسيرين ولم أجيء أنا وعمار بشيء وكان يبعث بالسرية فرسانا تارة ورجالة أخرى وكان لا يسهم لمن قدم من المدد بعد الفتح

* (فصل) * وكان يعطي سهم ذي القربى في بني هاشم وبني المطلب دون اخوتهم من بني عبد شمس وبني نوفل وقال انما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد وشبك بين أصابعه وقال انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام

* (فصل) * وكان المسلمون يصيبون معه في مغازيهم العسل والعنب والطعام فيأكلونه ولا يرفعونه في المغانم قال ابن عمران جيشا غنموا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وعسلا ولم يؤخذ منهم الخمس ذكره أبو داود وتفرد عبد الله بن المغفل يوم خيبر بجراب شحم وقال لا أعطي اليوم أحدا من هذا شيئا فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم ولم يقل له شيأ وقيل لابن أبي أوفى

يوم الفتح وشهد الحديبية مع عمر (الى) قومه (جهينة) بالتصغير قبيلة من قضاعة من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره (وبعث عمرو بن العاصي الى فزارة) بفتح الفاء والزاي ثم راء قبيلة من قيس عيلان (وبعث الضحاك بن سفيان) الكلابي (الى) قومه (بني كلاب وبعث بسر) قال في الاصابة ضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون السين المهملة (ابن سفيان) الخزاعي (الكعبي) نسبة الى كعب بن عمرو بطن من خزاعة قال أبو عمر أسلم سنة ست وشهد الحديبية (ويقال النحام) بفتح النون وشد الحاء المهملة قال ابن ماكولا كذا يقوله أصحاب الحديث وقال ابن الكلبي هو بضم النون وخفة الحاء واسمه كما قال البخاري وغيره نعيم بن عبد الله القرشي (العدوي) قديم الاسلام بعد عشرة أنفس ويقال بعد ثمانية وثلاثين لقب بالنحام لقوله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم فيها والنحمة السعلة قال في التبصير ونحوه في الاصابة واسمه في الاصل صالح ذكره ابن أبي حاتم (الى بني كعب وبعث عبد الله بن اللتبية) قال في التبصير بضم اللام وفتحها ما ثم فوقية مفتوحة ثم موحدة مكسورة ثم ياء مشددة الازدي له صحبة وقصة وفي الكواكب بضم اللام وسكون الفوقية أو فتحها وكسر الموحدة وشد التحتية وقيل بضم الهمزة بدل اللام فهي أربعة أوجه والاصح انه باللام وسكون الفوقية نسبة الى بني لتب قبيلة معروفة (الى ذبيان) بضم الذال المعجمة وكسرها قال ابن الاعرابي رأيت الفصحاء يختارون الكسر بعدها موحدة فتحتية خفيفة قبيلة من الازد (وبعث رجلا من سعد هذيم) كزبير أبو قبيلة وهو ابن زيد لكن حضنه عبد أسود هذيم فغلب عليه كما في القاموس (الى قوله) هذيم

(الفصل السابع في مؤذنيه وخطبائه) لا محل للجمع في هذا اذ لم يذكر الا واحدا الا أن تكون الاضافة في الجميع للجنس الصادق بالواحد وهو الخطيب والمتعدد وهم من عداه (وحداته) جمع حادي (وشعرائه) الذين ناضلوا عنه وهجوا كفار قريش (أما مؤذنوه) أي بيانهم (فأربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح) بفتح الراء وخفة الموحدة فألف فمهملة (وأمه حمامة) بفتح المهملة وخفة الميم الصحابية وبها اشتهر ذكرها أبو عمر فيمن كان يعذب في الله فاشتراها أبو بكر وأعتقها (مولى أبي بكر الصديق) ولاء عتاقة وجاء عن أنس عند الطبراني وغيره انه حبشي وهو المشهور وقيل نوبي ذكر ابن سعد انه كان من مولدي السراة (وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حين شرع الاذان ورآه عبد الله بن زيد الانصاري في المنام فقال صلى الله عليه وسلم قم مع بلال فالق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه أندى منك صوتا (ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن بلال) استثناء متصل أي لم يوجد منه أذان لاحد الا لعمر أو منقطع أي لم يتخذه أحد من الخلفاء مؤذنا لكنه أذن عند عمر بلا اتخاذ (فتذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم مولى عمر بن الخطاب) الثقة المخضرم المتوفى سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة (فلم أر باكيا أكثر من يومئذ) وفي نسخة من ذلك اليوم أي لم أر انسانا يبكي أكثر من بكاء كل واحد يومئذ أو لم أر قوما يبكون أكثر من الباكين يومئذ لان باكيا نكرة في سياق النفي فتعم فلا يراد ان باكيا مفعول رأى وأكثر حال ان كانت بصرية ومفعول ثان ان كانت علمية وعليهما لا يصح وصف الباكي بانه أكثر من الباكين ولا يراد ان دلالة العام كلية أي محكوم فيها على كل فرد لان هذه قاعدة أكثرية على أن النظر في نحو هذا انما هو لمذهب النحاة أو يقال ان باكيا صفة لمتعدد في المعنى أي فريقا باكيا على انه يمكن التخلص من أصل الايراد بانه ليس المراد الكثرة في نفس الافراد التي نشأ الاشكال منها بأن يقدر ان أكثر صفة لموصوف محذوف هو بكاء أي لم أر باكيا بكاء أكثر من بكاء الباكين يومئذ وروى البخاري أن بلالا قال لابي بكر ان كنت

هل كنتم تخمسون الطعام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبنا طعاما يوم خيبر وكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف وقال بعض الصحابة كنا نأكل الجوز في الغزو ونقسمه حتى ان كنا لنرجع الى رحالنا وأخرجتنا منه مملوءة

(فصل) وكان ينهى في مغازيه عن النهبة والمثلة وقال من انتهب نهبة فليس منا وأمر بالقدور التي طبخت من النهبي فاكفيت وذكر أبو داود عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس حاجة شديدة وجهد وأصابوا غنما فانتهبوها وان قدورنا لتغلي اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على قوسه فاكفأ قدورنا بقوسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال ان النهبة ليست باحل من الميتة والميتة ليست باحل من النهبة وكان ينهى أن يركب الرجل دابة من الفيء حتى اذا أعجفها ردها فيه وأن يلبس الرجل ثوبا من الفيء حتى اذا أخلقه رده فيه ولم يمنع من الانتفاع به حال الحرب

(فصل) وكان يشدد في الغلول جدا ويقول هو عار ونار وشنار على أهله يوم القيامة ولما أصيب غلام مدعم قالوا هنيئا له الجنة قال كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فجاء رجل بشراك أو شراكين لما سمع ذلك فقال شراك أو شراكان من نار وقال أبو هريرة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول وعظمه وعظم أمره فقال لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول الله أغثني فاقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فاقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثني فاقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك وقال لمن كان على ثقله وقد مات هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها وقالوا في بعض غزواتهم فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا وفلان شهيد فقال كلا اني رأيته في النار في بردة

انما اشتريتني لنفسك فأمسكني وان كنت انما اشتريتني لله فدعني وعمل الله زاد ابن سعد قال أبو بكر أنشدك الله وحقي فأقام معه حتى توفي فتوجه الى الشام مجاهدا باذن عمر وروى ابن عساكر بسند جيد عن بلال انه لما نزل بداريا رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني فانتبه حزينا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نتمنى نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا بعث رسول الله فما رؤي يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعده صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك اليوم (وتوفي سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة) بفتح النون وحذف الياء على قلة (أو عشرين) هكذا ساوى بين الاقوال الثلاثة في التقريب لكن قال وقيل سنة عشرين وصدر في الفتح بالثاني (بداريا) بفتح الدال والراء والياء الثقيلة قرية بدمشق (بباب كيسان) بفتح فسكون محل معروف بها (وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب) ذكره ابن منده ورده المنذري وقال الذي دفن بحلب أخوه خالد (وقيل بدمشق) وصححه الذهبي فقال مات على الصحيح بدمشق سنة عشرين وفي فتح الباري كانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووي وقيل دفن بباب كيسان وقيل بداريا وقيل بحلب ورده المنذري وزعم ابن السمعاني ان بلالا مات بالمدينة وغلطوه انتهى (وعمرو) على الاكثر وقيل عبد الله وقيل كان اسمه الحصين فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الله قال في الفتح ولا يمتنع انه كان له اسمان (ابن أم مكتوم) نسب لامه وهي عاتكة بنت عبد الله المخزومية وزعم بعضهم انه ولد أعمى فكنيت أمه به لا كتتام نور بصره والمعروف انه عمي بعد بدر بسنتين كذا وقع في الفتح وتعقب بأن نزول عبس بمكة قبل الهجرة فلعل أصله بعد البعثة وقد روى ابن سعد والبيهقي عن أنس ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابن أم مكتوم فقال متى ذهب بصرك قال وأنا غلام ولفظ البيهقي وأنا صغير فقال قال الله تبارك وتعالى اذا أخذت كريمة عبدي لم أجد له بها جزاء الا الجنة والاشهر في اسم أبيه قيس بن زائدة (القرشي) العامري (الاعمى) المذكور في سورة عبس ونزلت فيه غير أولى الضرر كما في البخاري وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين أسلم قديما بمكة (وهاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم) وقيل بعده وبعد بدر يسير قاله الواقدي والاول أصح وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويستخلفه ثلاث عشرة مرة قاله ابن عبد البر شهد القادسية في خلافة عمر ومعه اللواء فاستشهد بها قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي بل شهدها ورجع الى المدينة فمات بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر (وأذن له عليه الصلاة والسلام بقباء سعد بن عائذ او ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ) ٢ بالتنوين بلا اضافة صفة له لانه كان يتجر فيه حتى كأنه صار جزءا علم (وبالقرظي) بفتحتين وظاء معجمة نسبة للقرظ أيضا وغلط من ضمها لانه نسبة الى بني قريظة وليس هو منهم انما هو (مولى عمار) بن ياسر وقيل مولى الانصار روى البغوي عن القاسم الحسن بن محمد بن عمرو بن حفص بن عمر بن سعد القرظ عن أبائه أن سعدا شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده فأمره بالتجارة فخرج الى السوق فاشترى شيأ من قرظ فباعه فربح فيه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بلزوم ذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه ابناه عمار وعمر قال أبو عمر

٢ قوله بالتنوين بلا اضافة الخ مخالف لقول القاموس وسعد القرظ الصحابي تجر فيه فربح فلزمه فاضيف اليه اه فليحرر اه مصححه

نقله أبو بكر من قباء الى المسجد النبوى فأذن فيه بعد بلال وتوارثت عنه بنوه الاذان قال خليفة أذن لابى بكر ولعمر بعده وروى يونس عن الزهرى ان الذى نقله عن قباء عمر (بقى الى ولاية الحجاج على الحجاز وذلك سنة أربع وسبعين) كما فى التقريب وغيره (وبمكة أبو محذورة واسمه أوس) وقيل سمرة وقيل سلمة وقيل سلمان وقيل معير وقيل عبد العزيز قال البلاذرى لا يثبت انه أوس لكن قال ابن عبد البر اتفق الزبير وعمه وابن اسحق والسمعى على أن اسمه أوس وهم أعلم بانساب قريش ومن قال اسمه سلمة فقد أخطأ (الجمحى) القرشى (المكى أبوه) اسمه (معير بكسر الميم وسكون) العين (وفتح التحتانية) هذا هو المشهور وحكى ابن عبد البر أن بعضهم ضبطه بفتح العين وتشديد التحتانية بعدها نون وقيل اسمه سمرة وقيل محيريز وقيل عمر روى أبو محذورة عنه صلى الله عليه وسلم أنه علمه الاذان وقصته فى مسلم وغيره وفى رواية أن تعليمه اياه كان بالجعرانة قال ابن الكلبى ولم يهاجر بل أقام حتى (مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تأخر بعد ذلك) حتى مات سنة تسع وسبعين كما فى الاصابة وفى الروض لما سمع أبو محذورة الاذان سنة الفتح وهو مع فتية من قريش خارج مكة أقبلوا يستهزؤن ويحكون صوت المؤذن غيظا فكان أبو محذورة من أحسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا بالاذان فسمعه صلى الله عليه وسلم فأمر به فأتى بين يديه وهو يظن أنه مقتول فسمع صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره قال فامتلأ قلبى نورا وايمانا ويقينا وعلمت أنه رسول الله فألقى عليه الاذان وعلمه اياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان يؤذنهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر (وكان منهم) أى بعضهم وهى فائدة الاستطرادية أو نشأت عن سؤال هو معلوم اختلاف المذاهب فى الاذان والاقامة فما كان يفعله مؤذنو المصطفى الذين ذكرتهم فأجاب بانه كان منهم (من يرجع الاذان ويثنى الاقامة) وهو أبو محذورة (١ وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة) أى كلماتها الا لفظ قد قامت الصلاة بدليل قوله (فأخذ الشافعى باقامة بلال) لانه صلى الله عليه وسلم سمعه وأقره فليس استدلالا بفعل الصحابى والشافعى لا يقول به لا باذانه بل باذان أبى محذورة (وأهل مكة أخذوا باذان أبى محذورة) وهو ترجيع الاذان وتثنية الاقامة (وأقامة بلال) وهذا تطويل بلا طائل فلو قال وأخذ الشافعى وأهل مكة باذان أبى محذورة واقامة بلال لدفع ما يوهمه لفظه (وأخذ أبو حنيفة وأهل العراق باذان بلال واقامة أبى محذورة) فقالوا بترجيع الاذان وتثنية الاقامة (وأخذ أحمد وأهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك فى موضعين اعادة التكبير) أى تربيعه فقال بعدمها (وتثنية لفظ الاقامة) فقال بافرادها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الاذان والاقامة واحدة رواه ابن حبان وروى الدارقطنى وحسنه فى حديث لابى محذورة وامره ان يقيم واحدة واحدة ثم المصنف فى عهدة انه خالف أهل المدينة كما زعمه كابن القيم فمالك بعملهم ادرى ونصب الجدل يطول وقد علم مما قررته أن اعادة بدل من موضعين ٢ بيان للمفعول فى خالفهم فهو بيان للمخالف اسم مفعول لا اسم فاعل لان الاولى بالذكر من القولين ما نسب لمن خالفه من جعل فاعلا وترك

١ قوله وبلال لا يرجع فى بعض النسخ وبلال يرجع الخ وهو الموافق لقول الشارح بعد فقالوا بترجيع الاذان فليحرر اه مصححه

٢ قوله بيان للمفعول الخ لا يخفى ما فيه من التساهل والمقصود ان هذا البدل بيان المذهب المفعول فى خالفهم وهو مدلول الضمير العائد لاهل المدينة وقوله فهو بيان للمخالف أى بيان لقول المخالف ومذهبه وقوله ما نسب لمن خالفه الخ أى وهو هنا أهل المدينة لانهم هم الذين خالفهم من جعل فاعلا لمخالف وهو مالك أى والذى نسب اليهم هو اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة فتأمل اه

غلما أو غباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا ابن الخطاب اذهب فناد فى الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وتوفى رجل يوم خيبر فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل فى سبيل الله شيأ ففتشوا متاعه فوجدوا خرزا من خرز يهود لا يساوى درهمين وكان اذا أصاب الغنيمة أمر بلالا فنادى فى الناس فيجيؤن بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت بلالا ينادى ثلاثا قال نعم قال فما منعك ان تجىء به فاعتذر فقال كنت أنت تجىء به يوم القيامة فلن أقبله منك

* (فصل) * وأمر بتحريق متاع الغال وضربه وحرقه الخليفتان الراشدان بعده فقيل هذا منسوخ بسائر الاحاديث التى ذكرت فانه لم يجئ التحريق فى شىء منها وقيل وهو الصواب ان هذا من باب التعزير والعقوبات المالية الراجعة الى

المصنف ممن أذن زياد بن الحرث الصدائي بضم المهملة أذن مرة فقال صلى الله عليه وسلم من أذن فهو يقيم أخرجه أحمد وأصحاب السنن لانه لم يتكرر ونظم الخمسة البرماوي فقال

لخير الورى خمس من الغر أذنوا * بلال ندى الصوت بدأ يعين
وعمرو الذي أم لمكتوم أمه * وبالقرظ اذكر سعدهم اذ يبين
وأوس أبو محذورة وبمكة * زياد الصدائي نجل حارس يعلن

وعبد العزيز بن الاصم ذكره أبو نعيم في الصحابة في بعض النسخ وروى الحرث بن أبي أسامة عن ابن عمر كان للنبي صلى الله عليه وسلم مؤذنان أحدهما بلال والآخر عبد العزيز بن الاصم قال في الاصابة وهو غريب جدا وفيه موسى بن عبيدة ضعيف ثم ظهرت علته وهو وان أباقرة موسى بن طارق أخرجه مثله وزاد وكان بلال يؤذن بليل يوقظ النائم وكان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه فظهر من هذه الرواية ان عبد العزيز اسم ابن أم مكتوم والمشهور في اسمه عمرو وقيل عبد الله بن قيس بن زائدة ابن الاصم فالاصم اسم جد أبيه نسب اليه في هذه الرواية انتهى (وأما شعراؤه عليه الصلاة والسلام الذين يدبون) بضم الذال يدفعون (عن الاسلام) ويحمونه لا الذين مدحوه بالشعر من رجال الصحابة ونسائهم فان اليعمري جمعهم في مؤلف فتارب بهم مائتين (فكعب بن مالك) الانصاري السلمي بفتحتين شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها وتخلف عن تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم قال ابن سيرين وله بيتان كانا سبب اسلام دوس

قضينا من تهامة كل وتر * وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
تخيرنا ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لانفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف مات في خلافة علي وقيل معاوية روى أحمد عن كعب المذكور قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين بالشعر فان المؤمن يجاهد بنفسه وماله والذي نفس محمد بيده كأنما ينضحونهم بالنبل (وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري) أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها الى ان استشهد في موتة ومناقبه كثيرة قال المرزباني في معجم الشعراء كان عظيم القدر في الجاهلية والاسلام وكان يناقض قيس بن الخطيم في حروبهم ومن أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم قوله

لولم يكن فيه آيات مبينة * كانت بديهته تنبيك بالخبر

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عروة لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن رواحة قد علم الله أني منهم فأنزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وعند ابن عساكر عن هشام بن حسان أن عبد الله لما قال للمصطفى

فثبت الله ما آتاك من حسن * كالمرسلين ونصرا كالذي نصروا

قال له صلى الله عليه وسلم وإياك يا سيد الشعراء (وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام) بالمهملتين (الانصاري) الخزرجي وأمه الفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر بنت خالد خزرجية أيضا أسلمت وبايعت واليها كان ينسب فيقال ابن الفريعة ونسب هو نفسه اليها في قوله

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أضحى بيضة البلد

(دعا له عليه الصلاة والسلام فقال) كما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال مر عمر بحسان في المسجد وهو ينشد فلحظ اليه فقال كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت الى أبي هريرة فقال انشدك الله أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني (اللهم أيده) أي قوه (بروح القدس) قال أبو هريرة

اجتهاد الائمة نحو المصلحة فانه مرق وترك وكذلك خلفاؤه من بعده ونظير هذا قتل شارب الخمر في الثالثة أو الرابعة فليس بحد ولا منسوخ وانما هو تعزير يتعلق باجتهاد الامام

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاسارى كان يمن على بعضهم ويقتل بعضهم ويفادي بعضهم بالمال وبعضهم بأسرى المسلمين وقد فعل ذلك كله بحسب المصلحة ففادى أسارى بدر بمال وقال لو كان المطعم ابن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له وهبط عليه في صلح الحديبية سبعون متسلحون يريدون غرته فأسرهم ثم من عليهم وأسر ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة فربطه بسارية المسجد ثم أطلقه فأسلم واستشار الصحابة في أسارى بدر فأشار عليه الصديق ان يأخذ منهم فدية تكون لهم قوة على عدوهم ويطلقهم لعل الله ان يهديهم الى الاسلام وقال عمر لا والله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكننا فنضرب

نعم والمراد جبريل لحديث الشيخين عن البراء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجهم أو هاجهم وجبريل معك (فيقال أعانه جبريل بسبعين بيتا) كما أخرجه ابن عساكر وأبو الفرج الاصبهاني في الاغاني عن بريده قال أعان جبريل حسان بن ثابت عند مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا (وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما) مصدرية (نافح عني) وفي مسلم عن عائشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا ينزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعته يقول هجاهم حسان فشفى وأشفى (وهو بالحاء المهملة) قبلها فاء (أي دافع والمراد) بذلك (هجاء المشركين ومجاوبتهم) بجيم ثم واو فموحدة (على أشعارهم) التي كانوا يلمزون بها الاسلام وأهله كقوله يوم بدر مجيبا لابن الزبعرى المسلم في الفتح لما رثى أصحاب القليب بأبيات فقال حسان

ابك بكت عيناك ثم تبادرت * بدم تعل عروقها بلجام
واذا بكيت به الذين تبايعوا * هلا ذكرت مكارم الاقوام
وذكرت منا ماجدا ذا همة * سمح الخلائق صادق الاقدام
اعني النبي أخا المكارم والندى * وأبر من يولى على الاقسام
فلمثله ولمثل مايدعوله * كان المدح ثم غير كهام

ومجاوباتهم كثيرة فكم يقول ابن اسحق في السيرة قال فلان من الكفار كذا فاجابه حسان بكذا وفي نسخة ومحاربتهم بمهملة وراء أي مغالبتهم ومدافعتهم بالشعر سماه حربا مجازا وقد روى أبو داود عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد يقوم عليه قائما يهجو الذين كانوا يهجونه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان مادام ينافح عن رسول الله وروى أبو نعيم وابن عساكر عن عروة أن حسان ذكر عند عائشة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذاك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق (وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام) كما قاله ابن سعد (وكذا عاش أبوه ثابت وجده المنذر وجد أبيه) بواسطة (حرام كل واحد منهم عاش مائة وعشرين سنة) ايضاح لما أفاده التشبيه لا بقيد الجاهلية والاسلام فانها كلها في الجاهلية كما هو بين ثم المصنف في عهدة أن حراما عاش كذلك ولعل أصله وجد أبيه عمرو بن حرام فالذي قاله ابن منده وابن سعد وكذلك عاش أبوه وجده وأبو جده لا يعرف في العرب أربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة تعميرهم مائة وعشرين سنة غيرهم قال في ريح النسرين ويشبه هذا أن لسانه كان يصل لجبهته ونحره وكذا كان أبوه وجده وابنه عبد الرحمن قال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر المصطفى في أيام النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام (وتوفي حسان سنة أربع وخمسين) قال في الاصابة وذكر ابن اسحق أنه سأل سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان فقال قدم صلى الله عليه وسلم المدينة ولحسان ستون سنة فعلى هذا يلزم من قال مات سنة أربع وخمسين انه بلغ مائة وأربع عشرة أو سنة خمسين مائة وعشرة أو سنة أربعين مائة أو دونها والجمهور انه عاش مائة وعشرين وقيل مائة وأربع سنين جزم به ابن أبي خيثمة عن المدائني (ولما جاءه عليه الصلاة والسلام) سنة تسع (بنو تميم) وكانوا سبعين فيما قيل (وشاعرهم الاقرع بن حابس) الصحابي الشهير (فنادوه) من وراء الحجرات (يا محمد اخرج الينا فانا فخرنا ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين) وعند ابن اسحق فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وخرج اليهم (فلم يزد عليه الصلاة والسلام على أن قال ذلك) الموصوف بما قلتموه (الله اذا مدح زان) من مدحه (واذا ذم شان) من ذمه وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ثم جلس في صحن المسجد وقال (اني لم

أعنائهم فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قال عمر فلما كان من الغد أقبل عمر فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي هو وأبو بكر فقال يا رسول الله من أي شئ تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض عن أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة وأنزل الله ما كان لنبي أن يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الآية وقد تكلم الناس في أي الرأيين كان أصوب فرجحت طائفة قول عمر لهذا الحديث ورجحت قول أبي بكر لاستقرار الامر عليه وموافقته الكتاب الذي سبق من الله باحلال ذلك لهم ولموافقته الرحمة التي غلبت الغضب ولتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم له في ذلك بابراهيم وعيسى وتشبيهه لعمر بنوح وموسى ولحصول الخير العظيم الذي حصلت باسلام

أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا) وعند ابن اسحق فقالوا ائذن لخطيبنا وشاعرنا فقال أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وعدة فمن مثلنا فى الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو شئنا لاكثرنا الكلام ولكن نستحيى من الاكثار فيما أعطانا وانا نعرف بذلك أقول هذا الان تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس (فأمر عليه الصلاة والسلام) خطيبه (ثابت بن قيس أن يجيب خطيبهم) عطارد بن حاجب كما رأيت وتجويز أنه الاقرع من عدم الاطلاع وخطيب القوم لغة من يتكلم عنهم (فخطب فغلبهم) وعند ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فأجب الرجل فى خطبته فقام فقال الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا وأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله فى العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس احسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله وكان قتله علينا يسيرا أقول قولى هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم (فقام الاقرع بن حابس شاعرهم فقال) الذى ذكره ابن هشام عن بعض علماء الشعر فقام الزبرقان بن بدر فقال (أتيناك كيما يعرف) وفى لفظ يعلم وما زائدة (الناس فضلنا * اذا خالفونا) أى جاؤا بعدنا وفى نسخة اذا خالفونا والظاهر الاولى لافادتها ان قصدهم معرفة فضلهم لمن يخلفهم اذ بلغهم ما فاخروا به اما معرفة فضلهم لمعارضهم فهى عندهم لا تخفى (عند ذكر المكارم) ظرف ليعرف وفى رواية اذا اختلفوا عند احتضار المواسم (و) يعرفون (أنا) بفتح الهمزة (رؤس الناس) عظماؤهم وأشرافهم شبه الواحد منهم بالرأس مجازا لانه أشرف ما فيه لموته بازالته أو المراد أصولهم وفى المصباح رأس المال أصله (فى كل معشر) طائفة وفى لفظ فى كل موطن (وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم) بكسر الراء بطن من تميم وبعد هذين عند ابن هشام

وانا نذود المعلمين اذا انتحوا * ونضرب رأس الاصيد المتفاقم
وأنا لنا المرباع فى كل غارة * نغير بنجد أو بأرض الاعاجم

(فأمر النبى صلى الله عليه وسلم حسانا) بالصرف على انه من الحسن ومنعه على انه من الحس كذا جوزه الجوهرى وغيره قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف (يجيبهم فقام قال)

هل المجد الا السودد والعدد والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبى محمدا * على أنف راض من معد وراغم
زكى جريد أصله وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا * بأسيافنا من كل باغ وطالم
جعلنا بنيثا دونه وبناتنا * وطبنا له نفسا بفئ المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا فى قريش عظيمها * ولدنا نبى الخير من آل هاشم
(بنى دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم

أكثر أولئك الاسرى ولخروج من خرج من أصلابهم من المسلمين ولحصول القوة التى حصلت للمسلمين بالفداء ولموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر أولا ولموافقة الله له آخرا حيث استقر الامر على رأيه ولكمال نظر الصديق فانه رأى ما يستقر عليه حكم الله آخرا وغلبة جانب الرحمة على جانب العقوبة قالوا وأما بكاء النبى صلى الله عليه وسلم فانما كان رحمة لنزول العذاب لمن أراد بذلك عرض الدنيا ولم يرد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وان أراده بعض الصحابة فالفتنة كانت تعم ولا تصيب من أراد ذلك خاصة كما هزم العسكر يوم حنين بقول أحدهم لن نغلب اليوم من قلة وباعجاب كثرتهم لن أعجبته منهم فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة ثم استقر الامر على النصر والظفر والله أعلم واستئذنه الانصار ان يترك للعباس عمه فداءه فقال لا تدعون منه درهما واستوهب من سلمة بن الاكوع جارية نفلها اياها أبو بكر فى بعض مغازيه فوهبها له فبعث

هبلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول ما بين قن وخادم)
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم * وأموالكم أن تقسموا فى المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا * ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

هكذا أنشدها كلها ابن هشام فى السيرة وهبلتم أى تعاظمتم علينا حال كونكم تفخرون والحال انكم خول لنا دائرين بين قن وخادم فى القاموس هبلته أمه كفرح ثكلته اكنه لا يظهر هنا النسبة الفعل الى المخاطبين ولم يجعلهم مفعولين فلم يقل هبلناكم الا ان يكون استعير لذلك أى ثكلتم ثم استأنف استفهاما انكاريا فقال تفخرون بحذف اداة الاستفهام فعلينا متعلق بالفعل بعده غير ان هذا بعيد ولذا لم يذكره شيخنا وان قرره وتفسيره بأقبلتم وان ظهر معناه لكن لا تساعد عليه اللغة وعند ابن اسحق فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس الفزع
فأترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم * الا استكانوا وكاد الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا أبينا ولم يأبى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان حسان غائبا فبعث اليه صلى الله عليه وسلم فقال قم فأجبه فقام فقال

ان الذوائب من فهر وأخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا اضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى فنعوا
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطمعون ولا يردیهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
نسمو اذا الحرب نالت من مخالبها * اذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع * أسد بجلبة فى أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوتت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يوازره * فيما أحب لسان حائك صنع

بها الى مكة ففدى بها ناسا من المسلمين وفدى رجلين من المسلمين برجل من عقيل ورد سبى هوازن عليهم بعد القسمة واستطاب قلوب الغانمين فطيبوا له وعوض من لم يطيب من ذلك بكل انسان ست فرائض وقتل عقبة ابن أبى معيط من الاسرى وقتل النضر ابن الحرث لشدة عداوتهما لله ورسوله وذكر الامام أحمد عن ابن عباس قال كان ناس من الاسرى لم يكن لهم مال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا أولاد الانصار الكتابة وهذا يدل على جواز الفداء بالعمل كما يجوز بالمال وكان هديه ان من أسلم قبل الاسر لم يسترق وكان يسترق سبى العرب كما يسترق غيرهم من أهل الكتاب وكان عند عائشة سبية منهم فقال اعتقيها فانها من ولد اسمعيل وفى الطبرانى مرفوعا من كان عليه رقبة من ولد اسمعيل فليعتق من بلغنبر ولما قسم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث فى السبى لثابت ابن قيس بن شماس فكاتبته على نفسها

فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو سمعوا

قال فقال الاقرع بن حابس وأبى ان هذا الرجل المؤتى له لمخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا (وكان أول من أسلم شاعرهم) الزبرقان ابن بدر لا الاقرع بن حابس فانه وفد قبلهم وأسلم وشهد الفتح وحنينا والطائف وكان من المؤلفة وحسن اسلامه ولما حضر وفد قومه بنى تميم كان معهم كما ذكره ابن اسحق قال وجوزهم صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم (وكان أشد شعرائه عليه الصلاة والسلام على الكفار حسان) لانه كان يقبل بالهجو على انسابهم فيألمون ويزيف آراءهم ويلزمهم الحجة التى لا يستطيعون لها ردا (وكعب) بن مالك كان كثير المناقضة لهم ويخوفهم بالحرب وابن رواحة يعيرهم بالكفر وكانوا لا يبالون بأهاجيه فلما أسلم من أسلم منهم وجدوا أهاجيه أشد وأشق وفى مسلم عن عائشة قال صلى الله عليه وسلم اهجوا المشركين فانه أشد عليهم من رشق النبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان فقال قد آن لكم أن ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه ثم قال والذى بعثك بالحق لافرينهم بلسانى فرى الاديم فقال صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وان لى فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبى فأتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد لخص لى نسبك والذى بعثك بالحق نبيا لاسلنك كما تسل الشعرة من العجين الحديث (ولما رجع عليه الصلاة والسلام من تبوك وفد عليه) من جملة الوفود سنة تسع (همدان) بفتح فسكون (وعليهم مقطعات) ثياب قصار لانها قطعت عن لوث القمام أو كل ما يفصل ويخيط من قميص وغيره كما فى النهاية (الحبرات) بكسر المهملة وفتح الموحدة جمع حبرة برود تصنع باليمن (والعمائم العدنية) بفتحتين نسبة الى مدينة باليمن معروفة (جعل مالك النمط) كذا فى النسخ وصوابه ابن النمط بن قيس الهمدانى الصحابى (يرتجز بين يديه عليه الصلاة والسلام) يقول

اليك جاوزن سواد الريف * فى هبوات الصيف والخريف * مخطمات بخطام الليف

كما عند ابن هشام وتأتى القصة ان شاء الله تعالى وكان المصنف أراد بذكر هذه القطعة فى الشعراء تجويز عد مالك بن النمط من شعراء المصطفى ولا يخفى ما فيه غاية ما ذكره أنه مادح لا من الذابين الذين الكلام فيهم (وكان خطيبه عليه الصلاة والسلام ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة) مفتوحة (وميم مشددة وآخره مهملة وهو خزرجى شهد له النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة) فى قصة شهيرة رواها موسى بن أنس عن أبيه أخرج أصل الحديث مسلم (وكان خطيبه وخطيب الانصار) روى ابن السكن عن أنس قال خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا قال الجنة قال رضينا (واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة) ونفذت وصيته بمنام كما تقدم فى الكتاب ولا يعلم من اجيزت وصيته بعد موته غيره (وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام فى السفر عبد الله بن رواحة) الامير المستشهد بموتة أى يقول الحداء بضم المهملة وهو الغناء للابل (وفى رواية الترمذى فى الشمائل) ولا داعية للتقييد فكذا فى سننه (عن أنس) بن مالك (انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة فى عمرة القضية وابن رواحة يمشى بين يديه ويقول خلوا) تنحوا يا (بنى الكفار عن سبيله) طريقه (اليوم نضربكم) بسكون الباء تخفيف كقراءة أبى عمرو ان الله يأمركم وقوله

* اليوم أشرب غير مستحقب * (على تنزيله) أى النبى مكة ان عارضتم ولا نرجع كما رجعنا عام الحديبية أو على تنزيل القرآن وان لم يتقدم كقوله حتى توارت بالحجاب (ضربا يزيل الهام) جمع هامة بالتخفيف الرأس (عن مقيله) أى محل نومه وقت القائلة كناية عن محل الراحة اذ النوم أعظمها

فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فاعتق بتزويجه اياها مائة من أهل بيت بنى المصطلق اكراما لصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من صريح العرب ولم يكونوا يتوقفون فى وطء سبايا العرب على الاسلام بل كانوا يطؤهن بعد الاستبراء وأباح الله لهم ذلك ولم يشترط الاسلام بل قال تعالى والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم فاباح وطء ملك اليمين وان كانت محصنة اذا انقضت عدتها بالاستبراء وقال له سلمة ابن الاكوع لما استوهبه الجارية من السبى والله يا رسول الله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا ولو كان وطؤها حراما قبل الاسلام عندهم لم يكن لهذا القول معنى ولم تكن قد أسلمت لانها قد فدى بها ناسا من المسلمين بمكة والمسلم لا يفادى به وبالجملة فلا نعرف فى أثر واحد قط اشتراط الاسلام منهم قولا أو فعلا فى وطء المسبية بالصواب الذى كان عليه هديه وهدى أصحابه استرقاق العرب ووطء أمائهن المسبيات بملك اليمين من غير

(ويذهل الخليل عن خليله) لكونه يهلك أحدهما فيذهل الهالك عن الحي وعكسه وبقية الحديث فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي فيهم أسرع من نضح النبل (وقد تقدم مزيد لهذا في عمرة القضية والله أعلم) وفي رواية أنه لما أنكر عمر عليه قال صلى الله عليه وسلم يا عمر اني أسمع فاسكت يا عمر (وعامر بن الاكوع) كان يحدو بين يديه (بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة) لقبه واسم الاكوع سنان بن عبد الله الاسلمي الجاهد المجاهد بالنص النبوي (وهو عم سلمة) ابن عمرو (بن الاكوع) كما عند ابن اسحق وغيره ووقع في رواية لمسلم انه أخوه قال في الاصابة فيمكن التوفيق بان يكون آخاه على ما كانت الجاهلية تفعله أو من ارضاعة ففي رواية أخرى عند مسلم نفسه انه عمه (واستشهد يوم خيبر) بعد ان قاتل بها قتالا شديدا (ومرت قصته في غزوتها) ومن جملتها حداؤه بقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا الى آخره (وأنجشة العبد الاسود) كما في الصحيح وقال البلاذري كان حبشيا يكنى أبا ماريه (وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحداء) وفي الصحيح عن أنس كان حسن الصوت (قال أنس) في الصحيحين (كان البراء بن مالك) الانصاري أخو أنس لابيه وقيل شقيقه شهد المشاهد الا بدرا قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك قال أنس فلما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس فقال المسلمون يا براء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك فحمل وحمل الناس معه فقتل هرمزان من عظماء الفرس وأخذ سلبه فانهزم الفرس وقتل البراء رواه الترمذي والحاكم وذلك في خلافة عمر سنة عشرين وقيل قبلها وقيل سنة ثلاث وعشرين (يحدو بالرجال) وكان حسن الصوت كما قاله أنس في المستدرك (وانجشة بالنساء) زاد الطيالسي فاذا اعتقب الابل قال صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير (وقد كان) أنجشة (يحدو وينشد القريض والرجز) الشعر قال الجوهري قرض الرجل الشعر اي قاله والشعر قريض فان جعل منه فعطف خاص على عام وان جعل غيره فبائن وفيه خلاف عند العروضيين (فقال عليه الصلاة والسلام كما في رواية للبراء بن مالك) بن النضر يا (عبد) فهو منادى بحذف الاداة (رويدك) قال ابن مالك هو اسم فعل بمعنى أرود اي أمهل مصدرا مضافا للكاف (رفقا بالقوارير) وفي الصحيحين عن أنس ان أنجشة حدا بالنساء في حجة الوداع فاسرعت الابل فقال صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رفقا بالقوارير (أي النساء فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر) كما يسرع الكسر المعنوي الى النساء (فلم يأمن عليه الصلاة والسلام ان يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك) خوفا على دينهن (وفي المثل الغناء رقية الزنا) أي طريقه الموصل اليه (وقيل أراد ان الابل اذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة) لا خوفا من وقوعه في قلوبهن قال الدماميني وحمله على هذا قرب الى ظاهر لفظه من الحمل على الاول انتهى ويؤيده ما في مسلم عن أنس كان لرسول الله حاد حسن الصوت فقال صلى الله عليه وسلم له رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء والتأييد بهذا ليس بالقوي بل هو محتمل

*(الفصل الثامن في آلات حربه) التي يستعان بها فيه سواء كانت للقتل كالسيف أو للمنع كالدرع وفي القاموس الآلة ما اعتملت به من اداة تكون وحدا وجمعا أو هي جمع بلا واحد أو واحد جمعه آلات فحذى المصنف على الثالث اذ عبر بالجمع والاضافة جنسية لانه لم يقاتل بها دفعة واحدة ولا في حرب واحد (عليه الصلاة والسلام كدروعه وأقواسه ومنطقته وتراسه) روى أحمد وابن أبي شيبة عنه صلى الله عليه

*(فصل وكان صلى الله عليه وسلم) *يمنع التفريق في السبي بين الوالدة وولدها ويقول من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وكان يؤتى بالسبي فيعطي أهل البيت جميعا كراهية أن يفرق بينهم

*(فصل) * في هديه

فيمن جس عليه ثبت عنه انه قتل جاسوسا من المشركين وثبت عنه انه لم يقتل حاطبا وقد جس عليه واستأذنه عمر في قتله فقال وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فاستدل به من لا يرى قتل المسلم الجاسوس كالشافعي وأحمد وأبي حنيفة رحمهم الله واستدل به من يرى قتله كمالك وابن عقيل من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهما قالوا لانه علل بعلة مانعة من القتل منتفية في غيره ولو كان الاسلام مانعا من قتله لم يعلل باخص منه لان الحكم اذا علل بالاعم كان الاخص عديم التأثير وهذا أقوى والله أعلم

*(فصل وكان هديه صلى الله عليه وسلم) *في عبيد المشركين اذا خرجوا الى المسلمين

وسلم بعثت بين يدى الساعة مع السيف و جعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم فيه اشارة الى فضل الرمح وحل الغنائم وان رزقه صلى الله عليه وسلم جعل فيها الا فى غيرها من المكاسب ولذا قيل انها أفضل المكاسب والمراد بالصغار بفتح المهملة و بالمعجمة بذل الجزية وفى قوله تحت ظل رمحى اشارة الى ان ظله ممدود الى أبد الابد وحكمة الاقتصار على الرمح دون غيره من آلات الحرب كالسيف ان عادتهم جرت بجعل الرايات فى أطراف الرماح فلما كان ظل الرمح أسبغ كان نسبة الرزق اليه أليق ونسبت الجنة الى ظل السيف فى قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف لان الشهادة تقع به غالبا ولان ظل السيف يكثر ظهوره بكثرة حركة السيف فى يد المقاتل ولان ظله لا يظهر الا بعد الضرب لانه قبل ذلك يكون مغمدا معلقا أفاده فى فتح البارى (اما أسيافه عليه الصلاة والسلام) قدمها على غيرها لانها أهم آلات الحرب وان لم تذكر فى الامثلة فالترجمة شملتها وآثر جمع القلة فلم يقل سيوفه لمناسبته لكونها تسعة كما قال (فكان له تسعة أسياف مأثور) بهمزة ساكنة ومثلثة (وهو أول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام) ورثه من أبيه ذكره اليعمرى وهى مسئلة نزاع حتى قال بعضهم ليس فى كون الانبياء يرثون نقل و بعضهم قال لا يرثون كما لا يورثون وانما ورث أبو يه قبل الوحى وصرح شيخ الاسلام فى شرح الفصول بأنهم يرثون و به جزم الفرضيون وذكر الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم ورث من أبيه أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة من غنم ومولاه شقران وابنه صالحا وقد شهد بدرا ومن أمه دارها بالشعب ومن زوجته خديجة دارها بمكة بين الصفا والمروة وأموالا (وهو الذى يقال انه قدم به المدينة فى الهجرة) و به جزم اليعمرى (والعضب) بفتح المهملة واسكان المعجمة فموحدة فى الاصل السيف القاطع ثم جعل علما لاحد الاسياف النبوية (أرسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار) أشهر أسيافه صلى الله عليه وسلم وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد وهو غير العضب وحكى مغلطاى انهما واحد وسمى بذلك (لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر) وقيل سمى بذلك لانه كان فيه حفر صغار والفقرة الحفرة التى فيها الودية وقال أبو عبيد الفقر من السيوف ما فيه حزوز قال الاصمعى دخلت على الرشيد فقال أريكم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فجاءنا به فما رأيت سيفا قط أحسن منه اذا نصب لم ير فيه شئ واذا بطح عد فيه سبع فقر واذا صفيحته يمانية يحار الطرف فيه من حسنه وكذا قال قاسم فى الدلائل ان ذلك يرى فى رونقه شبيها بفقار الحية فاذا التمس لم يوجد وفى رواية عن الاصمعى أحضر الرشيد يوما ذا الفقار فأذن لى فى تقليبه فقلبته واختلفت أنا ومن حضر فى عدة فقاره هل هى سبع عشرة أو ثمانى عشرة (ويجوز فى فائه الفتح والكسر) كما قال اليعمرى هو بكسر الفاء وقيد أيضا بفتحها ومن حفظ حجة فلا عليك ممن زعم أنه لا يقال بالكسر بل بالفتح وفقر كعنب وقد قال فى النور فى غزوة بنى قينقاع حكى غير واحد فيه الفتح والكسر اه وقول الخطابى بفتح الفاء والعامة تكسره ان أراد الاكثر فصحيح وان أراد الجهلة فلا (وصار اليه يوم بدر) من الغنيمة كما أخرجه أحمد والترمذى وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم تنفل ذا الفقار يوم بدر قال الحاكم والاخبارى انه من خيبر واهية (وكان للعاصى بن منبه) المقتول كافرا ببدر وقيل كان لمنبه بن وهب وقيل لمنبه أو نبيه بن الحجاج وفى كبير الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس ان الحجاج بن علاط أهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عند الخلفاء العباسيين و يقال أصله من حديد وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها (وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم) بعد أن ملكه (يكون معه فى كل حرب يشهدها) لانه نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على رواه الحسن بن عرفة فى جزئه

وأسلموا ويقولهم عتقاء الله عز وجل وكان هديه أن من أسلم على شئ فى يده فهو له ولم ينظر الى سببه قبل الاسلام بل يقر فى يده كما كان قبل الاسلام ولم يكن يضمن المشركين اذا أسلموا ما أتلفوه على المسلمين من نفس أو مال حال الحرب ولا قبله وعزم الصديق على تضمين المحاربين من أهل الردة ديات المسلمين وأموالهم فقال عمر تلك دماء أصيبت فى سبيل الله وأجورهم على الله ولادية لشهيد فاتفق الصحابة على ما قال عمر ولم يكن أيضا يرد على المسلمين أعيان أموالهم التى أخذها منهم الكفار قهرا بعد اسلامهم بل كانوا يرونها بايديهم ولا يتعرضون لهم سواء فى ذلك العقار والمنقول هذا هديه الذى لا شك فيه ولما فتح مكة قام اليه رجال من المهاجرين يسألونه أن يرد عليهم دورهم التى استولى عليها المشركون فلم يرد على أحد منهم داره وذلك لانهم تركوها لله وخرجوا عنها ابتغاء مرضاته فأعاضهم عليها دورا خيرا منها فى الجنة فليس لهم ان يرجعوا فيما تركوه لله بل أبلغ من ذلك انه لم يرخص

عن أبي جعفر الباقر فان صح القول بأنه عليه السلام أعطاه لعلي وانتقل في أولاده فكانه كان يأخذه منه في الحروب أو أنه أعطاه له عند موته (وكانت قائمته) أي مقبضه (وقبيعته) بالقاف ما على طرف مقبضه (وحلقته) باسكان اللام وفتحها لغة في السكون وهي ما في اعلاه تجعل فيه العلاقة (وذؤابته) بمعجمة أي علاقته كما في العيون (وبكراته) حلقه التي في حليته وهي ما يكون في وسطه (ونعله) حديدته التي في أسفل غمده (من فضة) قال مرزوق الصقال أنا صقلته فكانت قبيعته من فضة وحلق في قيده وبكر في وسطه من فضة وجاء بسند حسن ان قبيعة سيفه ونعله وحلقا بينهما كانت من فضة (والقلعي بضم القاف) الذي في النهاية والدر واللباب وغيرها أنه بفتح القاف (وفتح اللام وهو الذي أصابه من قلع) بفتحتين فعين مهملة (موضع) هو قلعة (بالبادية) يقال لها مرج بالجيم قريب من حلوان على طريق همذان كما في العيون (والبتار) بفتح الموحدة وشد الفوقية ثم راء (أي القاطع والحتف) بفتح المهملة وسكون الفوقية ففاء (وهو الموت) ومن قال التحتية فهو سبق قلم اذ هو الجور ولا معنى له هنا (والمخذم) بكسر الميم واسكان الخاء وفتح الذال المعجمتين ثم ميم (وهو القاطع والرسوب) بفتح الراء وضم المهملة وسكون الواو فموحدة قيل انه من السيوف السبعة التي أهدت لبلقيس لسليمان كما في النور (أي يمضي في الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب) بضم السين (اذا ذهب الى أسفل واذا ثبت) استقر لان ضربته تغوص في المضروب به وتثبت فيه (أصابهما) أي المخذم والرسوب (من الفلس بضم الفاء واسكان اللام) وقيل بضمهما وقيل بفتح الفاء وسكون اللام وآخره سين مهملة (صنم كان لطيئ) كان الحرث قلده اياهما فبعث المصطفى عليا سنة تسع فهدمه وغنم سبيا وشاء ونعما وفضة فعزل على له صلى الله عليه وسلم صفيا السيفين وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم أنه عليه الصلاة والسلام وهبهما لعلي وذكر أبو الحسن المدائني أن زيد الخيل أهداهما للمصطفى لما وفد عليه (والقضيب) بفتح القاف وكسر المعجمة وسكون التحتية وموحدة يطلق بمعنى اللطيف من السيوف وبمعنى السيف القاطع كما في النور وقيل انه ليس بسيف بل هو قضيبه المشوق قال العراقي

وقيل ذا قضيبه المشوق * كان بايدي الخلفا يشوق

وزاد اليعمري وغيره الصمصامة ويقال له الصمصام بفتح المهملة واسكان الميم فيهما السيف الصارم الذي لا ينثني كان سيف عمرو بن معديكرب وكان مشهورا فوهبه صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعيد ابن العاصي واللحيف سيف مشهور فهذه احد عشر أو عشرة ان حذف منها القضيب (وأما أدراعه) جمع درع وهو القميص المتخذ من الزرد وآثر جمع القلة لمناسبته لقوله (غسبغة) وعبر في الترجمة بجمع كثرة لانه لم يذكر ثمة عددا فحسن تعبيره بدروعه ليفيد أن له جمعين وذكر ابن الاثير في النهاية في س ب غ ما لفظه ومنه الحديث كان اسم درع النبي صلى الله عليه وسلم ذا السبوغ لتمامها وسبغها قال البرهان فيحتمل أنها واحدة من أدراعه لها اسمان وأن تكون ثامنة (ذات الفضول بالضاد المعجمة) قيل لها فاء مضمومتين سميت بذلك (لطولها) من الفضل الزيادة (أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وكانت) كما في الصحيح عن عائشة (من حديد وهي التي رهنها) بالتأنيث لان الدرع يذكر ويؤنث (عند أبي الشحم) بفتح الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة (اليهودي) المسمى بذلك في رواية البيهقي (على) ثمن (شعير) اشتراه لاهله ولابن حبان عن أنس ان قيمته كانت دينارا (وكان ثلاثين صاعا) وفي نسخة ثلثي صاع وهي تحريف فالذي في الصحيح عن عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير وعند النسائي والبيهقي ان الشعير عشرون صاعا قال الحافظ ولعله كان دون الثلاثين فجبر الكسر تارة وألغاه أخرى (وكان الدين الى سنة) كما عند ابن حبان عن أنس

للمهاجر أن يقيم بمكة بعد نسكه أكثر من ثلاث لانه قد ترك بلده لله وهاجر منه فليس له ان يعود لسكوطنه ولهذا رثى لسعد بن خولة وسماه بائسا ان مات بمكة ودفن بها بعد هجرته منها

*(فصل) * في هديه في الارض المغنومة ثبت عنه انه قسم أرض بني قريظة وبني النضير وخيبر بين الغانمين وأما المدينة ففتحت بالقرآن وأسلم عليها أهلها فاقرت بحالها وأما مكة ففتحها عنوة ولم يقسمها فاشكل على كل طائفة من العلماء الجمع بين فتحها عنوة وترك قسمتها فقالت طائفة لانها دار المناسك وهي وقف على المسلمين كلهم وهم فيها سواء فلا يمكن قسمتها ثم من هؤلاء من منع بيعها واجارتها ومنهم من جوز بيع رباعها ومنع اجارتها والشافعي رضي الله عنه لما لم يجمع بين العنوة وبين عدم القسمة قال انها فتحت صلحا فلذلك لم تقسم قال ولو فتحت عنوة لكانت غنيمة فيجب قسمتها كما تجب قسمة الحيوان والمنقول ولم ير بأسا من بيع رباع مكة واجارتها واحتج

ولاحد عنه فاوجدما يفتكها به وذكر ابن الطلاع فى الاقضية النبوية ان أبا بكر افتك الدرع بعد النبى صلى الله عليه وسلم (وذات الوشاح) بكسر الواو وخفة الشين المعجمة فألف فمهملة (وذات الحواشى) جمع حاشية وهى فى الاصل جانب الثوب (والسعدية) بفتح السين وجوز بعض ضمها واسكان العين ودال مهملات قال بعضهم منسوبة للسعد وهى جبال معروفة وفى معرب الجواليقى أنه بالسين والصاد لانه قياس فى كل سين معها حرف استعلاء قال الشاعر * وخاشت من جبال السعد نفسى * (ويقال د) بضم السين و (الغين) المعجمة الساكنة قال البرهان وهو الذى أحفظه قال ابن القطاع موضع يصنع به الدروع أى ناحية بسمرقند كما فى اللب وفى القاموس وسغدان أى بمعجمة كسلطان قريه ببخارى فحوز شيخنا نسبتها اليها لكونها تعمل فيها وفيه انه كان يقال سغدانية لان تغيير النسب يحتاج لنقل ولا يكفى فيه التجويز (وهى درع عكبر القينقاعى) نسبة الى بنى قينقاع بثلثيث النون والضم أشهر (قيل وهى درع داود التى لبسها حين قتل جالوت) كما حكاه اليعمرى ومغلطاى (وفضة) بكسر الفاء (وكان قد أصابهما من بنى قينقاع) بطن من يهود المدينة (والبتراء) بفتح الموحدة وسكون الفوقية والمد (لقصرها) سميت بذلك (والحرنق) بكسر المعجمة واسكان الراء وكسر النون وقاف (باسم ولد الارنب) كما فى العيون وغيرها وهو أحد اطلاقين فى القاموس ثانيهما أنه الفتى من الارانب (وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان ذات الفضول وفضة وكان عليه يوم حنين) بضم المهملة آخره نون (درعان ذات الفضول والسعدية) نقله عبد الغنى فى السيرة عن محمد بن مسلمة الصحابى انه رأى ذلك على المصطفى فى اليومين وأفاد البرهان غيره انه لم يظاهر بين درعين الا فى اليومين وهذه فائدة استطرادية لا دخل لها فى اسماء دروعه (وأما قوسه عليه الصلاة والسلام فكانت ستة) وعدها اليعمرى خمسة فاسقط السداد وذكر البيضاء وانها من شوحط وعليه فهما واحدة فليست سبعة ولا خمسة كما يظن وانما هى كما قال المصنف ستة (الزوراء) اسم منقول عن الجنس لان الزوراء اسم للقوس كما فى القاموس وهى بالرفع خبر لمحذوف لا بالنصب بدل من ستة لقوله (وثلاث من سلاح بنى قينقاع قوس) بدل من ثلاث (يدعى الروحاء وقوس يدعى الصفراء) من نبع بفتح النون واسكان الموحدة ومهملة شجر يتخذ منه القسى ومن اغصانها السهام (وشوحط) بفتح المعجمة واسكان الواو فحاء مفتوحة فطاء مهملتين ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسى كما فى النور ويقال لها كما فى العيون البيضاء فانما ذكر المصنف مما هى دون اسمها (والكتوم) بكاف مفتوحة ففوقية سميت بذلك قال فى العيون لانخفاض صوتها اذا رمى عنها (كسرت يوم احد) حتى صارت شظايا من كثرة رميه عنها صلى الله عليه وسلم حتى انحاز عنه العدو (فأخذها قتادة) بن النعمان الانصارى الذى أصيبت عينه يومئذ فردت بكف المصطفى احسن الرد (والسداد) بفتح السين علم منقول لانه الصواب من قول وعمل (وكانت له جعبة) بفتح الجيم والموحدة بينهما مهملة ساكنة وهى الكنانة يجمع فيها نبله (تدعى الكافور وكانت له منطقة) بكسر الميم اسم لما يسميه الناس الحياصة (من اديم) جلد (فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم) بالكسر الذى فى رأس المنطقة وما أشبهه وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر كما فى القاموس (من فضة والطرف) الذى يدخل فى الابزيم (من فضة) وقد ذكر ابن سعد وغيره أنه صلى الله عليه وسلم يوم أحد حزم وسطه بمنطقة واقره اليعمرى وغيره فقول ابن تيمية لم يبلغنا انه شد على وسطه منطقة تقصير فابن سعد ثقة حافظ فهو حجة على النافى ولا سيما اذا نفى انه بلغه ولم يطلق النفى فدع عنك قيل وقال (وأما أتراسه فكان له عليه الصلاة والسلام ترس اسمه الزلوق) بفتح الزاى وضم اللام المخففة وسكون الواو وقاف سمى بذلك لانه (يزلق) بفتح اللام (عنه السلاح وترس يقال له الفتق) بضم الفاء وفتح الفوقية وقاف

(وترس

بأنها ملك لا رباب بها توارث عنهم وتوهب وقد أضافها الله سبحانه اليهم اضافة الملك الى مالكه واشترى عمر بن الخطاب دارا من صفوان ابن أمية وقيل للنبى صلى الله عليه وسلم أين تنزل غدا فى دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع فكان عقيل ورث أباطالب فلما كان أصله رضى الله عنه ان الارض من الغنائم وان الغنائم يجب قسمتها وان مكة تملك وتباع دورها ورباعها ولم تقسم لم يجد بدا من كونها فتحت صلحا لكن من تأمل الاحاديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور انها فتحت عنوة ثم اختلفوا الى شئ لم يقسمها فقالت طائفة لانها دار النسك ومحل العبادة فهى وقف من الله على عباده المسلمين وقالت طائفة الامام مخير فى الارض بين قسمتها وبين وقفها والنبى صلى الله عليه وسلم قسم خيبر ولم يقسم مكة فدل على جواز الامرين قالوا والارض لا تدخل فى الغنائم المأمور بقسمتها بل الغنائم هى الحيوان والمنقول لان الله تعالى لم يحل الغنائم

(وترس أهدى اليه) بالبناء للمفعول قال البرهان والذى أهداه لا أعرفه (فيه تمثال) صورة (عقاب أو كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك) كما فى العيون وروى البيهقى عن عائشة انها قالت أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال عقاب أو كبش فكرهه فأصبح وقد أذهبه الله فيحتمل انه لما كرهه وضع يده فأصبح وقد أذهبه الله (وأما رماحه عليه الصلاة والسلام فالمثوى) بضم الميم واسكان المثلثة وكسر الواو ثم ياء أى القاتل (قال ابن الاثير سمى به لانه يثبت المطعون به) فبينه وبين المعنى اللغوى مناسبة (من الثواء وهو الاقامة اه والمثنى) بضم الميم واسكان المثلثة وفتح النون وكسرها اسم فاعل من تثنى اذا انعطف كما فى النور ولعل وجه التسمية أنه كان لينا (ورمحان آخران) كذا عدها مغلطاى أربعة فتبعه المصنف على عادته وقد عدها صاحب العيون والهدى والسبل والعراقى خمسة فقال كان له من الرماح خمسة * من قينقاع جاءه ثلاثة

ورابع له يسمى المثويا * والخامس المثنى بذاك سميا

(وكان له صلى الله عليه وسلم حربة كبيرة) بالنسبة للتى بعدها وان كانت دون الرمح أيضا (تسمى البيضاء وكانت له عليه الصلاة والسلام حربة أخرى صغيرة دون الرمح) بنصفه عريضة النصل لكن سنانها فى أسفلها بخلاف الرمح فانه فى أعلاه قاله المصنف (شبه العكاز) بضم العين وشد الكاف عصا ذات زج (يقال لها العنزة) بفتح المهملة والنون والزاى قال الحافظ عصا أقصر من الرمح يقال لها سنان وقيل هى الحربة القصيرة وفى رواية كريمة العنزة عصا عليها زج بزاى مضمومة ثم جيم مشددة أى سنان وفى طبقات ابن سعد أن النجاشى أهداها للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد أنها كانت على صفة الحربة لانها من آلات الحبشة وقد روى عمر بن شبة فى أخبار المدينة من حديث سعد القرظ ان النجاشى أهدى له صلى الله عليه وسلم حربة فأمسكها لنفسه فهى التى يمشى بها مع الامام يوم العيد ومن طريق الليث بن سعد بلاغا انها كانت لرجل من المشركين قتله الزبير بن العوام يوم أحد فأخذها منه صلى الله عليه وسلم فكان ينصبها بين يديه اذا صلى ويحتمل الجمع بان عنزة الزبير كانت أولا قبل حربة النجاشى انتهى لكن هذا البلاغ مخالف لما فى الصحيح ان الزبير لقى يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاصى قال فحملت عليه بالعنزة فطعنته فى عينه فمات ولقد وضعت رجلى على عينه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها قال عروة فسأله اياها صلى الله عليه وسلم فأعطاه فلما قبض أخذها ثم طلبها أبو بكر فاعطاه اياها فلما قبض أخذها فسألها عمر فلما قبض أخذها ثم طلبها عثمان فأعطاه فلما قتل وقعت عند على فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل فان هذا ظاهر أنها كانت للزبير لا للمشرك الذى قتله وقد نقل ابن سيد الناس وغيره أن الزبير قدم بها من الحبشة (وكانت) كما فى الصحيح عن ابن عمر (تركز) بفوقية مضمومة وكاف مفتوحة فزاى أى تغرز له الحربة (فيصلى اليها) أى الى جهتها وفى الصحيحين أيضا عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلى اليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك فى السفر فمن ثم اتخذها الامراء (وكان له عليه الصلاة والسلام مغفر) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء ثم راء (من حديد) صفة لازمة على انه مانسج من زرد الدرع أو مخصصة على أنه ما يلبس على الرأس مثل القلنسوة وقدم الكلام فيه غير مرة منها فى فتح مكة (يسمى السبوغ) بفتح السين المهملة وضمها فوحدة فواو فغين معجمة كما فى النور بمعنى السابغ أى الطويل (أو ذا السبوغ) بالفتح والضم أيضا على ما فى النور وفى القاموس ضمهما أى ذا الطول وهو ظاهر قول الخلاصة

وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول باطراد كغدا

لامته غير هذه الامة واحل لهم دار الكفر وارضهم كما قال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم وقال فى دار فرعون وقومه وارضهم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فعلم ان الارض لا تدخل فى الغنائم والامام مخير فيها بحسب المصلحة وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك وعمر لم يقسم بل أقرها على حالها وضرب عليها خراجا مستمرا فى رقبتها يكون للمقاتلة فهذا معنى وقفها ليس معناه الوقف الذى يمنع من نقل الملك فى الرقبة بل يجوز بيع هذه الارض كما هو عمل الامة وقد أجمعوا على انها تورث والوقف لا يورث وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على انها يجوز أن تجعل صداقا والوقف لا يجوز ان يكون مهرا فى النكاح ولان الوقف انما امتنع بيعه ونقل الملك فى رقبته لما فى ذلك من ابطال حق البطون الموقوف عليهم من منفعته والمقاتل حقهم فى خراج الارض فمن اشتراها صارت عنده

فكأنه على الفتح استعمل بمعنى الفعل الذى هو المصدر وهو الستر اللازم للطول وان كان ذلك الاستعمال قليلا (وآخر يسمى الموشح) بضم الميم وفتح الواو والشين المعجمة المشددة وبالمهملة * وترك المصنف هنا من آلات الحرب اللواء والراية لانه قدم الكلام عليهما أوائل المغازى وفى العيون هنا كان له راية سوداء مربعة تسمى العقاب وراية بيضاء تسمى الزينة ورمحا جعل فيها الاسود وروى أبو داود عن رجل رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وروى أن لواءه أبيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله * (تكميل) * لما كان يستعمله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن من آلات الحرب تشتاق الى معرفتها أنفس الطالبين وترتاح بالمذاكرة فيها قلوب المتأدبين وكل ما كان من باب المعرفة به ومتصلا بأخبار سيرته فهو مما يؤنق الاسماع ويهز بأرواح المحبة الطباع وآثر آلات الحروب بالترجمة أولا لانها الاهم عنده (وكان له عليه الصلاة والسلام فسطاط) بضم الفاء وكسرها وبالطاء والتاء مكانها والسين بدونهما الخباء كما فى المطالع (يسمى الكن) بكسر الكاف لانه يستر من الحر والبرد كما أشار له اليعمرى (وكان له محجن) بكسر الميم واسكان المهملة وفتح الجيم ونون عصا معوجة (قدر ذراع أو أكثر يمشى ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره) للاحتياج اليه (وكانت له مخصرة) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح المهملة ما يختصره بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكئ عليه كذا فى النور (تسمى العرجون) كما قال اليعمرى وغيره (و) روى الطبرانى عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم (قضيب من الشوحط) مر أنه من شجر الجبال (يسمى الممشوق) وقال ابن عباس التوكؤ على العصا من أخلاق الانبياء وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يتوكأ عليها رواه أبو الشيخ (وكان له قدح يسمى الريان) بفتح الراء وشد التحتية (وآخر يسمى مغيثا) بمعجمة ومثلثة لانه كان يغيث الناس اذا مستهم الحاجة فيشربون كما رواه أبو يعلى وغيره (وآخر مضبب بسلسلة من فضة فى ثلاث مواضع) والذى ضببه أنس قال انه انشعب فجعلت فى مكان الشعب سلسلة وفى بعض الروايات ما يوهم ان المصطفى هو الذى ضببه وليس كذلك كما أفاده ابن الصلاح والبيهقى ذكره النووى (وآخر من عيدان) بفتح المهملة وسكون الياء آخر الحروف والعيدانة النخلة السحوق كما فى العيون والقاموس وحكى بعضهم كسر العين أيضا (وآخر من زجاج) مثلث الزاى كما فى النور قال ابن حبان بعثه اليه النجاشى فكان يشرب منه زاد الشامى وآخر من فخار فيحتمل أنه من جملة ما تقدم أو زائد عليها (وتور) بالفوقية اناء (من حجارة) كان يتوضأ فيه قال فى الفتح شبه الطست وقيل هو الطست ووقع فى رواية شريك عن انس فى المعراج أتى بطست من ذهب فيه تور وظاهره المغايرة بينهما ويحتمل الترادف فكأن الطست أكبر من التور (يسمى المخضب) بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين آخره موحدة اجانة لغسل الثياب أو المركن أو اناء يغسل فيه كذا قاله المصنف وصريحه ان المركن غير الاجانة والذى فى الكرمانى وغيره المخضب المركن وهو بالكسر الاجانة التى تغسل فيها الثياب انتهى وهو يقع على الكبير والصغير وهو الواقع هنا ففى الصحيحين حضرت الصلاة فأتى صلى الله عليه وسلم بمخضب من حجارة فيه ماء فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه (وركوة) بفتح الراء وتكسر قاله ابن قرقول وحكى ابن دحية تثليثها (تسمى الصادرة) لانه يصدر عنها الرى (ومخضب من نحاس) كأنه عبر بالتور لانهم كانوا يطلقونه على ما كان من حجارة وما هو من نحاس مخضب وان كان كل يسمى المخضب لكن فى شرحه للبخارى التور اناء من صفر أو حجارة (ومغتسل من صفر) بضم المهملة وكسرها أبو عبيدة واسكان الفاء وبالراء صنف من جيد النحاس يعمل منه الاوانى (ومدهن) بضم الميم والهاء كما قال ابن ابن

تراجيه كما كانت عند البائع سواء فلا يبطل حق أحد من المسلمين بهذا البيع كما لم يبطل بالميراث والهبة والصداق ونظير هذا بيع رقبة المكاتب وقد انعقد فيه سبب الحرية بالكتابة فانه ينتقل الى المشترى مكاتبا كما كان عند البائع ولا يبطل ما انعقد فى حقه من سبب العتق ببيعه والله أعلم ومما يدل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قسم نصف أرض خيبر خاصة ولو كان حكمها حكم الغنيمة لقسمها كلها بعد الخمس ففى السنن والمستدرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وعزل النصف الباقى لمن نزل به من الوفود والامور ونوائب الناس هذا لفظ أبى داود وفى لفظ عزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وهو الشطر لنوائبه وما ينزل به من أمر المسلمين وكان ذلك لوطيح والكتيبة والسلالم وتوابعها وفى لفظ له أيضا عزل نصفها

مالك فى شرح لامية أبيه قال وهو ما يجعل فيه الدهن الذى يدهن به مختصة به حتى لو جعل فى اناء آخر لم يسم مدهنا فعدلت العرب به عن مفعل بكسر الميم وفتح العين الى مفعل بضم الميم والعين اشعارا بأنه اسم انا لا آلة وكذا مدق ومسعط ومكحلة ومنخل والمقصل وهو السيف والمحرضة وهى كالمدهن فهذه سبعة جاءت بضم الميم والعين قال ابن مالك لكن لو قصد بها مة صد العمل بالآلات ساغ كسر الميم وفتح العين وقد سمع ذلك من بعض العرب فى المدق اه بحروفه (وربعة) بفتح الراء واسكان الموحدة وعين مهملة كجونة العطار باسكان الواو وربما همزت وهى جلد يجعل فيه العطار الطيب (اسكندرانية) نسبة الى اسكندرية (يجعل فيها المرآة) التى كان ينظر فيها فلم تبد أوسم من وجهه صلى الله عليه وسلم (و) يجعل فيها (مشطا) بضم الميم مع اسكان الشين وضمها وكسر الميم مع اسكان الشين ويقال ممشط بميمين الاولى مكسورة (من عاج) وهو ظهر السلحفاة البحرية كما فى المصباح قائلا وعليه يحمل أنه كان لفاطمة سوار من عاج ولا يجوز حمله على أنياب الفيلة لان انيابها ميتة بخلاف السلحفاة انتهى وعليه يحمل المشط النبوى بالاولى ومن ثم قال المصنف (وهو الذبل) بفتح المعجمة واسكان الموحدة وباللام قال المصباح شئ كالعاج وفى القاموس عظام دابة بحرية يتخذ منها الاسورة والامشاط (و) يجعل فيها (المكحلة) وكان (يكتحل منها عند النوم ثلاثا فى كل عين وكان له فى الربعة أيضا المقراض) بكسر الميم والجمع المقاريض (والسواك) بكسر السين على الافصح كما قاله الحافظ والكرمانى يطلق على الفعل والآلة وهو المراد هنا (وهذه الربعة أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية أم ابراهيم عليه السلام) فى جملة ما أهداه وفى الالفية

كانت له ربعة أى مربعه * كجونة يجعل فيها أمتعه

(وكانت له قصعة) بفتح القاف ولا تكسر ها (تسمى الغراء) كبيرة (بارع حلق) يحملها أربعة رجال كما رواه أحمد وأبو داود قال ابن رسلان فى شرحه تأنيث الاغر مشتق من الغرة وهى بياض الوجه واضاءته ويجوز أن يراد أنها من الغرة وهى الشئ النفيس والمرغوب فيه فتكون سميت بذلك لرغبة الناس فيها لنفاسة ما فيها أو لكثرة ما تشبعه وقال المنذرى سميت غراء لبياضها بالاليه والشحم (وصاع ومد) ربع الصاع وهو رطل وثلث (وقطيفة) كساء له خمل (وسرير قوائمه من ساج) أهداه اليه أسعد ابن زرارة فكان ينام عليه ثم وضع عليه لما مات ثم الصديق ثم الفاروق ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم تبركا به ثم بيع فى زمن بنى أمية فى ميراث عائشة فاشترى ألواحه عبد الله بن اسحق بأربعة آلاف درهم ذكره ابن العماد وفى الروض انه كان خشبات مشدودة بالليف (وفراش من أدم حشوه ليف) زاد فى العيون وكساء من شعر وكساء أسود ومنديل يمسح به وجهه وسئلت حفصة ما كان فراشه صلى الله عليه وسلم قالت مسح نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيته بأربع ثنيات ليكون أوطأ فلما أصبح قال ما فرشتم لى قلنا هو فراشك ثنيناه أربعا قال ردوه لحاله الاول فانه منعتنى وطأته صلاة الليل رواه الترمذى فى الشمائل (وخاتم من حديد ملوى بفضة) وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه (وخاتم فضة) وكان كما فى البخارى وغيره (فصه منه) بتثليث الفاء وهم الجوهرى فى جعله الكسر لحنا كما فى القاموس نعم قال القارابى وابن السكيت انه ردى وا طلاقه على ما كان منه مجاز فانه لغة ما يركب فيه من غيره وفى مسلم كان فصه حبشيا يعنى حجرا حبشيا من جذع أو عقيق وجمع ابن العربى والبيهقى والقرطبى بان الذى فصه منه هو الفضة والذى فصه حبشى هو الذى اتخذه من ذهب ثم طرحه وقيل غير ذلك كما يأتى ان شاء الله تعالى فى اللباس وكان (يجعله فى يمينه) كما أخرجه البخارى والترمذى عن ابن عمر والترمذى عن جابر بسند ضعيف وفى أبى داود عن ابن عمر أنه كان يتختم فى

لنوائبه وما نزل به الوطيحة والكتيبة وما احيز معها وعزل النصف الآخر فقسمه بين المسلمين الشق والنطاه وما احيز معها وكان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما احيز معها

*(فصل) *والذى يدل على ان مكة فتحت عنوة وجوه * أحدها انه لم ينقل أحد قط ان النبى صلى الله عليه وسلم صالح أهلها زمن الفتح ولا جاءه أحد منهم صالحه على البلد وانما جاءه أبو سفيان فاعطاه الامان لمن دخل داره أو أغلق بابه أو دخل المسجد أو ألقى سلاحه ولو كانت قد فتحت صلحا لم يقل من دخل داره أو أغلق بابه أو دخل المسجد فهو امن فان الصلح يقتضى الامان العام * الثانى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانه أذن لى فيها ساعة من نهار وفى لفظ انها لا تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما أحلت لى ساعة من نهار وفى لفظ فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما

يساره وفى مسلم عن أنس كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه وأشار الى الخنصر من يده اليسرى (وقيل كان أولا فى يمينه ثم حوله الى يساره) كما جاء عن ابن عمر وبه يحصل الجمع بين الحديثين (منقوش عليه محمد رسول الله وأهدى له النجاشى خفين ساذجين) بفتح الذال المعجمة معرب شاذة وقال المحب الطبرى بالدال المهملة والمعجمة بكسرهما وفتحهما كما فى النور (فلبسهما) زاد العراقى

كذا له أربعة منها أخر * أصابها من سهمه من خيبر

(وكان له ثلاث جباب) بكسر الجيم جمع جبة (يلبسهن فى الحرب) احداهن (جبة سندس أخضر وجبة طيالسة) بالاضافة وهى الثانية ولم يذكروا الثالثة وفى الالفية

له ثلاث من جباب تلبس * فى الحرب احداهن منها سندس
أخضر ثم جبة طيالسه * تغسل للمرضى وكانت ملبسه

(وعمامة يقال لها السحاب) وهبها العلى كما فى العيون (وأخرى سوداء) دخل بها مكة يوم الفتح كما فى حديث جابر عند الترمذى وكانت فوق المغفر أو تحته وقايته من صدا الحديد فلا يخالف حديث أنس فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر (ورداء) مربع طوله أربعة أذرع وانما اختلف فى عرضه فقيل ذراع وشبر وقيل ذراعان وشبر كما فى العيون وقال الواقدى كان رداؤه بردة طول ستة أذرع فى ثلاثة وشبر (صلوات الله وسلامه عليه) و يأتى ان شاء الله تعالى مباحث جليلة فى لباسه فى المقصد الثالث

* (الفصل التاسع فى ذكر خيله) * مؤنث سماعى لكنه استعمل فى المذكر والمؤنث (ولقاحه) بكسر اللام وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وقد تفتح وسكون القاف وهى النوق ذوات الالبان الى ثلاثة أشهر ثم هى لبون فلم يدخل فى الترجمة الجمال ولا النوق غير قريبة الولادة فلذا قال (ودوابه) عطف عام على خاص لانها لغة مادب على الارض وعرفا اسم لذوات القوائم الاربع كما قال المحلى فشمل الغنم أيضا لانه ذكرها آخر الفصل وقدم الخاص على العام اعتناء بذكر الخيل لان فى نواصيها الخير واللقاح لانها كرائم أموال العرب وقد روى النسائى عن أنس لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل وروى مالك والشيخان من طريقه عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة قال ابن عبد البر فيه تفضيل الخيل على سائر الدواب لانه لم يأت عنه فى غيرها مثل هذا القول وقال عياض فيه مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه فى الحسن مع الجناس الذى بين الخيل والخير (أما خيله عليه الصلاة والسلام فالسكب) بفتح السين المهملة واسكان الكاف وبالموحدة (ويقال فرس سكب أى كثير الجرى كأنما يصب جريه صبا) قال الثعلبى اذا كان الفرس شديد الجرى فهو فيض وسكب تشبيها بفيض الماء وانسكابه (وأصله من سكب الماء يسكب) بضم الكاف (وهو أول فرس ملكه اشتراه عليه الصلاة والسلام بعشرة أواق) بالتخفيف والتشديد جمع أوقية بالتشديد وهى أربعون درهما (وكان أغر) فى وجهه بياض فوق الدرهم (محجلا) أبيض القوائم وجاوز بياضه الارساغ الى نصف الوظيف أو نحوه وذلك موضع التحجيل كما فى المصباح (طلق اليمين) بفتح فسكون وحكى القاموس ضم الطاء واللام سمحهما (كميتا) بضم الكاف قال سيبويه عن الخليل صغر لانه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما فارادوا بالتصغير أنه منهما قريب (وقال ابن الاثير كان أدهم) أى أسود كما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم فرس أدهم يسمى السكب (والمرتجز بضم الميم وسكون الراء وفتح التاء الفوقية (وكسر الجيم بعدها زاى سمى به لحسن صهيله) صوته قال فى العيون كأنه ينشد رجزا (مأخوذ

أذن لى ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وهذا صريح فى انها فتحت عنوة وأيضا فانه ثبت فى الصحيح انه جعل يوم الفتح خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى وجعل الزبير على المجنبة اليسرى وجعل أبا عبيدة على البيادقة وبطن الوادى فقال يا أبا هريرة ادع الانصار فجاؤا يهرولون فقال يا معشر الانصار هل ترون أوباش قريش قالوا نعم قال انظروا اذا لقيتموهم غدا ان تحصدوهم حصدا واجعى بيده ووضع يمينه على شماله وقال موعدكم الصفا وجاءت الانصار فاطافت بالصفا قال فما أشرف يومئذ لهم أحد الا أناموه وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فجاءت الانصار فاطافوا بالصفا فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيدت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن وأيضا فان أم هانئ أجارت رجلا فاراد على بن أبى طالب قتله فقال رسول

من الرجز الذى هو ضرب من الشعر) عند الجمهور (وكان أبيض وهو) كما قال ابن سعد وجزم به اليعمرى وغيره (الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت) الانصارى الاوسى وقيل الذى شهد فيه الملاوح وقيل الطرف وقيل النجيب كما يأتى (فجعل شهادته بشهادة رجلين) لان له صلى الله عليه وسلم أن يخص من شاء بما شاء وفى البخارى عن زيد بن ثابت فوجدتها أى الآية مع خزيمة الذى جعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أخرج ابن أبى شيبة وأبو يعلى وابن خزيمة والطبرانى وغيرهم من حديث خزيمة أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى فرسا من سواد بن الحرث فجحده فشهد له خزيمة فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا فقال صدقتك بما جئت به وعلمت انك لا تقول الا حقا فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه ورواه أبو داود والنسائى بدون تسمية البائع وفى مسند الحرث بن أبى أسامة من حديث النعمان بن بشير فرد صلى الله عليه وسلم الفرس على الاعرابى وقال لا بارك الله لك فيها فما أصبحت من الغد شائلة برجلها أى ماتت وهذه ترد على تعيين كونه من أفراسه المعلومة المعينة باسمائها قال الخطابى هذا الحديث حمله كثير على غير محمله وانما وجهه انه صلى الله عليه وسلم حكم على الاعرابى بعلمه وحرت شهادة خزيمة مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار فى التقدير بشهادة اثنين فى غيرها من القضايا كذا قال وفيه نظر فان قوله من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه يأبى ذلك وفى رواية ابن أبى عمر العدنى شيخ مسلم فى مسنده فأجاز النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين حتى مات خزيمة وفى مسند الحرث فلم يكن فى الاسلام من تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة فهذا كله ظاهر فى تخصيصه بذلك دائما لا لمجرد الحكم بعلمه وسواء هذا صحابى من وفد محارب وقد أخرج ابن منده وابن شاهين عن المطلب بن عبد الله قال قلت لبنى الحرث بن سواء أبوكم الذى جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا لا تقل ذلك فلقد أعطاه بكرة وقال له ان الله سيبارك لك فيها فما أصبحنا نسوق سارحا لا بارحا لامنها (والظرب بالظاء المعجمة) المفتوحة وكسر الراء وبالموحدة كما اقتصر عليه البرهان ويقال بكسر أوله وسكون الراء وقدمه الشامى (واحد الظراب) وهى الجبال الصغار (سمى به لكبره وسمنه وقيل لقربه وصلابة حافره) ووجه التسمية ظاهر على القولين (أهداها له) أنشه بعد أن ذكره لان الفرس يجوز تذكيره وتأنيثه وكأنه جمع بينهما لاحتمال كون كل منهما مذكرا ومؤنثا (فروة بن عمرو) على الاشهر كما فى الاصابة ويقال ابن عامر ويقال ابن نفاثة بضم النون وخفة الفاء فألف فمثلثة وصححه بعضهم لثبوته فى مسلم وقيل نعامة بفتح النون وعين وميم وقيل نباتة بموحدة وبعد الالف فوقية (الجزامى) عامل قيصر على من يليه من العرب وكان منزله معان وما حولها من الشام أسلم لما بعث صلى الله عليه وسلم اليه يدعوه وكتب اليه باسلامه ولم ينقل أنه اجتمع به فلما بلغ الروم اسلامه قتلوه ذكره ابن اسحق وجزم به فى الاصابة وقال عياض اختلف فى اسلامه فقال الطبرى أسلم وعمر طويلا وقال غيره لم يسلم ويقال الذى أهدى الظرب ربيعة بن أبى البراء ويقال جنادة بن المعلى (واللحيف) رواه البخارى من طريق أبى بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده سهل بن سعد قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم فى حائطنا فرس يقال له اللحيف وقد انتقده الحافظ أبو الحسن الدارقطنى على البخارى اخراج هذا الحديث فى الصحيح بأن ابيا ضعفه أحمد وابن معين وقال النسائى ليس بالقوى وغاية ما أجاب به الحافظ فى مقدمة الفتح أن قال تابعه عليه أخوه عبد المهيمن بن العباس (بالمهملة) والتصغير قال ابن قرقول وضبطوه عن ابن سراج بوزن رغيف قال الحافظ ورجحه الدمياطى وبه جزم الهروى (أهداها له ربيعة بن أبى البراء) واسمه عامر بن مالك العامرى يعرف عامر ملاعب الاسنة ذكره

الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وفى لفظ عنها لما كان يوم فتح مكة أجرت رجلين من احمائى فادخلتهما بيتا وأغلقت عليهما بابا فجاء ابن أمى على فقتلهما بالسيف فذكرت حديث الامان وقول النبى صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وذلك ضحى بجوف مكة بعد الفتح فاجارتها له وارادة على رضى الله عنه قتلهما وتنفيذ النبى صلى الله عليه وسلم اجارتها صريح فى انها فتحت عنوة وأيضا فانه أمر بقتل مقيس بن صبابة وابن خطل وجاريتين ولو كانت فتحت صلحا لم يأمر بقتل أحد من أهلها ولكان ذكر هؤلاء مستثنى من عقد الصلح وأيضا فى السنن باسناد صحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان يوم فتح مكة قال أمنوا الناس الا امرأتين وأربعة نفر اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة والله أعلم

*(فصل ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم) من اقامة المسلم بين المشركين اذا قهد على

ابن سعد عن الواقدى وقال فى الاصابة ربيعة بن ملاعب الاسنة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلابى ثم الجعفرى لم أر من ذكره فى الصحابة الا ما قرأت فى ديوان حسان تصنيف أبى سعيد السكرى وروايته عن أبى جعفر بن حبيب وقال حسان لربيعة بن عامر وهو ملاعب الاسنة يحرض ربيعة بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة أبى براء

ألا من مبلغ عنى ربيعا * فما أحدثت فى الحدثان بعدى
أبوك أبو القبائل أبو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد
بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
تحكم عامر بأبى براء * ليخفره وما خطأ كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيقبل عن أبى هذه العذرة أن أضرب عامرا ضربة أو طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة أشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا العامر اقتص فقال قد عفوت ورأيت له رواية عن أبى الدرداء فكأنه عمر فى الاسلام انتهى فقول البرهان لا أعلم لربيعة اسلاما ولا ترجمة ويقع فى مكان آخر ربيعة بن البراء فليحرر تقصير وقد تحرر أن الصواب اثبات أبى لنقل ابن سعد وغيره أن اسمه عامر فمن قال ابن البراء سقطت عليه اداة الكنية وأبوه أبو براء هذا من مشاهير العرب اختلف فى اسلامه وصحبته كما قدمته فى بئر معونة ويروى أنه عليه السلام اثاب ربيعة عليه فرائض وعند ابن سعد أن الذى أهداها له فروة بن عمرو الجذامى المتقدم قريبا (سمى به لسمنه وكبره) وقال الهروى لطول ذنبه وهو الانسب بقوله (كأنه يلحف الارض أى يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال ألحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم) قال فى الفتح سبق ابن الاثير الى ذلك صاحب المغيث وقال فان صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمى بذلك لسرعته (وبالخاء المعجمة رواه البخارى) تعليقا (ولم يتحققه) فقال بعد أن روى حديث سهل باسناده السابق وقال بعضهم اللخيف قال الحافظ يعنى بالخاء المعجمة وحكوا فيه الوجهين يعنى التصغير والتكبير وهى رواية عبد المهيمن أخى أبى وحكى سبط ابن الجوزى أن البخارى قيده بالتصغير والمعجمة قال وكذا حكاه ابن سعد عن الواقدى (والمعروف بالحاء المهملة) حتى قيل لا وجه لضبطه بالمعجمة (قاله) المبارك أبو السعادات بن الاثير (فى النهاية) وحكى البلاذرى الخليف بتقديم الحاء على اللام وقال عياض بالاول يعنى المهملة ضبطناه عن عامة شيوخنا وبالثانى عن أبى الحسين اللغوى وحكى ابن الجوزى أنه روى بالنون بدل اللام من النحافة (واللزاز) بكسر اللام وزاءين معجمتين خفيفتين رواه ابن منده من رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد والد سهل ثلاثة أفراس فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يسميهن لزازا والظرب واللخيف أى بالخاء المعجمة وهى التى حكاها البخارى عن بعضهم كما فى الفتح (سمى به لشدة تلززه أو) يعنى وقيل (لاجتماع خلقه) واللزز المجتمع الخلق كما فى العيون (ولزبه الشئ أى لزق به) بكسر الزاى (كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته) قال السهيلى معناه لا يسابق شيأ الا لزه أى أثبته (وهذه أهداها له المقوقس) جريج بن مينا القبطى فى جملة ما أهدى قبل وكان صلى الله عليه وسلم معجبا به وكان تحته يوم بدر ورد بأبى بدرا فى العام الثانى وبعثه للملك كان فى غرة سنة سبع (والورد) بفتح الواو وسكون الراء لون بين الكميت والاشقر شبه بالورد المشموم (قال ابن سعد) عن الواقدى بسنده عن سهل بن سعد (أهداه له تميم الدارى فأعطاه) صلى الله عليه وسلم (عمر بن الخطاب رضى الله عنه فحمل) عمر (عليه فى سبيل الله تعالى ثم وجده يباع برخص) فأراد شراءه (فقال) صلى الله عليه وسلم

الهجرة من بينهم وقال أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قيل يا رسول الله ولم قال لا ترائى ناراهما وقال من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله وقال لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وقال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الارض ألزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى فى الارض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الله ويحشرهم الله مع القردة والخنازير

(فصل) فى هديه فى الامان والصلح ومعاملة رسل الكفار وأخذ الجزية ومعاملة أهل الكتاب والمنافقين واجارة من جاء من الكفار حتى يسمع كلام الله ورده الى مأمنه ووفائه بالعهد وبراءته من الغدر ثبت عنه انه قال ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم

(لاتشتره) وفى الموطا والصحيحين عن عمر حملت على فرس فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده فأردت ان اشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص فسألت عن ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال لاتشتره وان أعطاكه بدرهم واحد فان العائد فى صدقته كالكلب يرجع فى قيئه قال الحافظ ولا يعارضه ما أخرجه مسلم ولم يسق لفظه وساقه أبو عوانة فى مستخرجه أن عمر حمل على فرس فى سبيل الله فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلا لانه يحمل على أن عمر لما أراد ان يتصدق به فوض الى رسول الله اختيار من يتصدق به عليه أو استشاره من يحمله عليه فنسبت اليه العطية لكونه أمر بها (وسبحة) بفتح المهملة و (بالموحدة) الساكنة وحاء مهملة مفتوحة ثم تاء تأنيث (من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين فى الجرى) وسبح الفرس جريه كما قال اليعمرى وزاد غيره أو من سبح اذا علا علوا فى اتساع مده ومنه سبحات الله عظمته وعلوه (قال ابن سيرين هى فرس شقراء اشتراها ٢ من اعرابى فهذه سبعة متفق عليها) جمعها البدر بن جماعة فى بيت هو

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب * لزازمرتجز وردلها اسرار

(وذكر) عبد الغنى بن سليمان (بن بنين) بفتح الموحدة وكسر النون المصرى واليه انتهى علو الاسناد بها قال الحافظ فى التبصير محدث مشهور حدث ونا عن أصحابه مات سنة احدى وستين وستمائة (فيما حكاه الحافظ الدمياطى البحر فى خيله عليه الصلاة والسلام قال وكان اشتراه من تجار قدموا به من اليمن فسبق عليه مرات) لانه صلى الله عليه وسلم كان يسابق بين الخيل كما فى الصحيح (فخاطه صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه) الفرس (وقال ما أنت الا بحر فسمى بحرا) لسرعة جريه شبه بالبحر الذى لاينقطع ماؤه وهذا ان صح غير ما أخرجه الشيخان عن أنس قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا من أبى طلحة يقال له المندوب فركبه ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فلما رجع قال ما رأينا من شئ وان وجدناه لبحرا وجاء الحديث بألفاظ أخر ينحوه لان هذا لابى طلحة واسمه المندوب بخلاف ذاك اشتراه من تجار واسمه البحر (قال ابن الاثير وكان كميتا وكان سرجه دفتان من ليف) بالالف على لغة من يلزمه المثنى أو سرجه بالنصب ودفتان اسمه والاخبار بالمعرفة عن النكرة جائز فى أخبار الناسخ كقوله

* يكون مزاجها عسل وماء * والاولى أن اسم كان ضمير الشأن والجملة بعده خبرية فى محل النصب (والسجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم) بعدها لام (ذكره على بن محمد بن حنين) اسم بلفظ الوادى المذكور فى القرآن (ابن عبدوس الكوفى

ولعله مأخوذ من قولك سجلت الماء فانسجل أى صببته فانصب) وبه جزم بعضهم (وذو اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره) أبو جعفر محمد (ابن حبيب الاخبارى النسابة وحبيب قيل انه اسم أمه فلا يصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وردذلك بأنه اسم أبيه وهو حبيب بن المحبر معروف فهو مصروف كما فى الروض قال فى العيون واللمة بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الرأس الى شحمة الاذن فهو وفرة فان زادت حتى ألمت بالمنكبين فهى لمة فان زادت فهى جمة (وذو العقال بضم العين المهملة وتشديد القاف وحكى بعضهم تخفيفها) وساوى بينهما فى العيون فقال وبعضهم يشدد قافه وبعضهم يخففها وهو ظلع فى قوائم الدواب (والسرحان بكسر السين المهملة وسكون الراء) والسرحان الذئب وهذيل تسمى الاسد سرحانا قاله اليعمرى (ذكره ابن خالوية) الحسين بن أحمد الامام المشهور المتوفى سنة سبعين وثلثمائة (والطرف بكسر الطاء المهملة وسكون

٢ فى بعض نسخ المتن من اعرابى من جهينة بعشر من الابل فهذه الخ اه

ويسعى بذمتهم أدناهم لايقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده من أحدث حدثا فعلى نفسه ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وثبت عنه انه قال من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقده ولا يشدها حتى يمضى أمده أو ينبذ اليهم على سواء وقال من أمن رجلا على نفسه فقتله فانا برىء من القاتل وفى لفظ أعطى لواء غدر وقال لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به بقدر غدرته يقال هذه غدرة فلان بن فلان ويذكر عنه انه ما نقض قوم العهد الا أديل عليهم العدو * (فصل ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم) * المدينة صار الكفار معه ثلاثة أقسام قسم صالحهم بياض بالاصل ووادعهم على ان لايحاربوه ولا يظاهروا عليه ولا يوالوا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دمائهم وأموالهم وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة وقسم تاركوه فلم يصالحوه ولم يحاربوه بل انتظروا ما يؤل اليه أمره وأمر أعدائه ثم من هؤلاء من كان يحب ظهوره وانتصاره فى الباطن

الراء بعدها فاء) وهو الكريم الآباء والامهات كلا طرفيه كريم (ذكره) عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينوري المتوفى سنة سبع وستين ومائتين (في المعارف) ووقع في القاموس وكشف فرس للنبي صلى الله عليه وسلم (وذكر في رواية أنه الذي اشتراه من الاعرابي) ثم جحده (وشهد له خزيمة بن ثابت) بأنه باعه (والمرتجل) بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية و (بكسر الجيم) وباللام (ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق) بفتح المهملة والنون أن يباعد بين خطاه ويتوسع في جريه (بشيء من الهملجة) وهي متاربة الخطا مع الاسراع (والمرواح بكسر الميم) واسكان الراء فواو فالف فحاء مهملة (من أبنية المفاعلة) للمبالغة (كالمطعام مشتق من الريح) وأصله الواو وسمي به (لسرعته) كالريح (أو من الرواح لتوسعه في الجري) أو من الراحة لانه يستراح به (أهداه له قوم من مذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة وجيم (ذكره ابن سعد) محمد الحافظ الشهير (وملاوح بضم الميم وكسر الواو) فحاء مهملة (ذكره ابن خالويه والمندوب) من ندبه فانتدب أي دعاه فأجاب (ذكره بعضهم) وهو ابن عساكر (في خيله صلى الله عليه وسلم) قال ابن الاثير أي المطلوب سمي بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق وقيل لندب كان في جسمه وهو أثر الجرح وقال عياض يحتمل أنه لقب أو اسم لغير معنى كسائر الاسماء (والنجيب) بوزن كريم ومعناه (ذكره ابن قتيبة وأن في رواية انه الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له خزيمة) بن ثابت (واليعبوب) بفتح التحتية وسكون المهملة وموحدتين بينهما واو والفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري (والعسوب) وهو طائر أطول من الجرادة لا يضم جناحيه اذا وقع كما في الشامية قال اليعمري وهو أيضا أمير النحل والسيد يعسوب قومه والعسوب غرة تسطيل في وجه الفرس انتهى (ذكرهما قاسم بن ثابت) بن حزم الاندلسي الفقيه المالكي المحدث المقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنتين وثلثمائة (في كتاب الدلائل) فيما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث بيات قاسم ولم يكمله فتممه أبوه ثابت الحافظ الشهير (وكان سرجه دفتاه) بفتح الدال جانباه (من ليف) مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب خبر كان ه في نسخة دفتان بنون بدل الضمير وفيه مامر واعلم أنه سقط في غالب النسخ من قوله السجل حتى هنا وذكره أتم فائدة وهو ثابت عند غير المصنف وما أظنه الا سقط من أحد الكتبة سهوا فتبعه الناسخون منه اذ الترجمة في ذكر خيله وهذه ظاهرها العموم * وذكر السهيلي الضريس بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتحتية وسين مهملة وتبعه اليعمري والعراقي وزاد الشحا بفتح المعجمة وشد المهملة والقصر قال اليعمري من قولهم فرس بعيد الشحوة أي بعيد الخطوة والابلق وهو الذي فيه بياض وسواد حمل عليه بعض أصحابه والادهم أي الاسود وزاد بعضهم العيسوب بتقديم العين على الياء قال ابن بطال معلوم أن المدينة لم تخل من أناث الخيل ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا جلة أصحابه أنهم ركبوا غير الفحول الا ما ذكر عن سعد بن أبي وقاص قال في الفتح كذا قال وهو محل توقف وقد روى الدارقطني أن فرس المقداد كان أنثى وفي البخاري عن راشد بن سعد الدمشقي التابعي الوسط قال كان السلف يستحبون الفحولة لانها أجرى وأجسر وروى الوليد بن مسلم في الجهاد عن عبادة بن نسي بنون ومهملة مصغر وعن ابن محيريز أنهم كانوا يستحبون أناث الخيل في الغارات والبيات ولما خفي من أمور الحرب ويستحبون الفحول في الصفوف والحصون ولما ظهر من أمور الحرب وروى عن خالد بن الوليد انه كان لا يقاتل الا على أنثى لانها تدفع البول وهي أقل صهيلا والفحل يحبسه في جريه حتى ينفتق ويؤذي بصهيله (وكان له عليه الصلاة والسلام من البغال دلدل بدالين مهملتين) مضمومتين ولامين أولاهما

ساكنة

ومنهم من كان يحب ظهور عدوه عليه وانتصارهم ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن ليأمن الفريقين وهؤلاء هم المنافقون فعامل كل طائفة من هذه الطوائف بما أمره به ربه تبارك وتعالى فصالح يهود المدينة وكتب بينهم وبينه كتاب أمن وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة فحاربته بنو قينقاع بعد ذلك بعد بدر وشرقوا بوقعة بدر وأظهروا البغي والحسد فصارت اليهم جنود الله بقدمهم عبد الله ورسوله يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره وكانوا حلفاء عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين وكانوا أشجع يهود المدينة وحامل لواء المسلمين يومئذ حمزة بن عبد المطلب واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وحاصرهم خمسة عشر ليلة الى هلال ذي القعدة وهم أول من حارب من اليهود وتحصنوا في حصونهم فحاصرهم أشد الحصار

ساكنة (وكانت شهباء) بياضها غالب على سوادها ومن ثم أطلق عليها عمرو بن الحرث الصحابي انها بيضاء كما في الصحيح وغيره وقال بعضهم كانت بيضاء وقيل شهباء قال في التحفة وزعم بعض اللغويين في نحو الحمار والجمل والبغل أنه يطلق على الذكر والانثى شاذا أو خفي وان بني على ذلك أنه لو حلف لا ركب بغلا أو بغلة حنث في كل بهما وان بغلته صلى الله عليه وسلم دلدل الباقية الى زمن معاوية انثى كما أجاب به ابن الصلاح أو ذكر كما نقل عن اجماع أهل الحديث ويدل له قوله عليه الصلاة والسلام أبرك دلدل ولم يقل اركبي (أهداها له المقوقس) قيل وهي أول بغلة رؤيت في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم ركبها في السفر وعاشت بعده حتى كبرت وسقطت أسنانها وكان يحش لها الشعير وعميت وماتت ببينبع وفي تاريخ ابن عساكر من طرق انها بقيت حتى قاتل على عليها الخوارج في خلافته وفي البخاري وغيره عن عمرو بن الحرث ما ترك صلى الله عليه وسلم الا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا تركها صدقة قال شراحه هي دلدل لان أهل السير لم يذكروا بغلة بقيت بعده سواها (وفضة) بمنع الصرف للعلمية والتأنيث (أهداها له فروة بن عمرو الجذامي) فوهبها لابي بكر رواه ابن سعد وكانت بيضاء وهي التي كان عليها يوم حنين كما في مسلم عن العباس وعنده عن سلمة كانت شهباء ولا منافاة قيل كان على دلدل ذكره ابن سعد وغيره وجمع القطب الحلبي باحتمال أنه ركب كلا منهما يومئذ كما مر مبسوطا (وأخرى أهداها له ابن العلماء) بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد تأنيث الاعلم مشقوق الشفة العليا قاله القرطبي (صاحب أيلة) بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة على ساحل البحر بين مصر ومكة قاله أبو عبيدة وقال غيره هي آخر الحجاز وأول الشام روى مسلم في حديث أبي حميد وجاء رسول ابن العلماء صاحب ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء وعند ابن اسحق ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن روبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكذا رواه ابراهيم الحربي في الهدايا من حديث علي قال في فتح الباري فاستفيد من هذا اسمه واسم أبيه ولعل العلماء اسم أمه ويحنة بضم التحتانية وفتح المهملة وتشديد النون وروبة بضم الراء وسكون الواو بعدها موحدة انتهى فقول الحافظ البرهان لا أعرف اسم ابن العلماء ولا أعرف له اسلاما تقصر شديد وقد مر شئ من ذلك في تبوك وفي المكاتبات وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم أهدى اليه بردا وان حكمة ذلك أنه لما أهدى اليه ما يعلو المصطفى عليه وهو البغلة وكانت طويلة مخندفة حسنة السير فأحب أن أهدى له ما يعلو عليه أي على يحنة وهو البرد ليكون العلو له صلى الله عليه وسلم في الطرفين (وأخرى من دومة الجندل) أهداها له صاحبها وهو أكيدر بن عبد الملك النصراني اختلف في اسلامه والاكثر وهو الاصح أنه لم يسلم وأن خالد بن الوليد قتله على نصرانيته في خلافة أبي بكر كما مر مفصلا في تبوك وفي المكاتبات (وأخرى من عند النجاشي) روى أبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس أهدى النجاشي الى رسول الله بغلة فكان يركبها (قيل وأهدى له كسرى بغلة أخرى) أخرجه الثعالبي في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس ان كسرى أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه (وفي ذلك نظر) كما قال الحافظ الدمياطي قال (لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم) فبعيد ان يهدي له وأجيب باحتمال أن الذي أهداها له شيرويه ولده أو ابن عمه كسرى بن قباذ أو أردشير بن شيرويه أو جرهان فان هؤلاء كلهم ملكوا بعد قتل ابرويز ثم ملك بعدهم بوران بنت كسرى كما ذكره ابن قتيبة قلت على أنه لا يلزم من تمزيق الكتاب ان لا يهدي اليه فانه مزقه لما ورد عليه لسورة الملك والشقاوة التي كتبت عليه فيحتمل انه لما خلا بنفسه خاف لا سيما انه نبوته فاهدى له البغلة والعلم عند الله فهذه ست

وقذف الله في قلوبهم الرعب الذي اذا أراد خذلان قوم وهزيمتهم أنزله عليهم وقذفه في قلوبهم فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم فامر بهم فكتفوا وكلم عبد الله بن أبي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه فوهبهم له وأمرهم ان يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها فخرجوا الى اذرعات الشام فقل ان لبث فيها حتى هلك أكثرهم وكانوا صاغة وتجارا وكانوا نحو الستمائة مقاتل وكانت دارهم في طرف المدينة فقبض منهم أموالهم فاخذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قسي ودرعين وثلاثة أسياف وثلاثة رماح وخمس غنائمهم وكان الذي تولى جمع الغنائم محمد بن مسلمة

(فصل) ثم نقض العهد بنو النضير قال البخاري وكان ذلك بعد بدر بستة أشهر قاله عروة وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم في نفر من أصحابه وكلمهم ان يعينوه في دية الكلابيين الذين

وزاد بعضهم سابعة تسمى حمارة شامية رواه ابن السكن عن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة والد عبد الله الحارثي واستدل بهذا على جواز اتخاذ البغال وإنزاء الحمر على الخيل وأما حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان فقال الطحاوي أخذ به قوم فحرموا ذلك ولا حجة فيه لان معناه الحض على تكثير الخيل لما فيها من الثواب وكأن المراد لا يعلمون الثواب المرتب على ذلك (وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفير) قال الحافظ بالمهملة والياء مصغرا مأخوذ من العفرة وهو لون التراب كأنه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض وهو تصغير اعفر أخرجوه عن بناء أصله كما قالوا سويد في تصغير أسود ووهم من ضبطه بالغين المعجمة روى البخاري عن معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقول له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيأ فقلت يا رسول الله افلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا (أهداه له المقوقس) في جملة الهدية (ويعفور) بسكون المهملة وضم الفاء مصروف قال الحافظ وغيره هو اسم ولد الظبي كانه سمي بذلك لسرعته وقيل تشبيها في عدوه باليعفور وهو الخشف أي ولد الظبي وولد البقرة الوحشية (أهداه له فروة بن عمرو الجذامي) قال الواقدي نفق يعفور أي مات منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن صلاح وقيل طرح نفسه في بئر لابي الهيثم ابن التيهان يوم مات صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال لا أصل له وليس سنده بشيء وفيه انه غنمه من خيبر وكان اسمه يزيد بن شهاب وقد ساقه المصنف في المعجزات وروى الطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت الانبياء يلبسون الصوف ويحلبون الشاة ويركبون الحمير وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال له عفير ثم المشهور كما في الالفية وهو قول الجمهور أنهما اثنان (ويقول هما واحد) قال في الفتح زعمه ابن عبدوس وقواه صاحب الهدى ورده الدمياطي فقال عفير أهداه المقوقس ويعفور فروة بن عمرو وقيل بالعكس (وذكر أن سعد بن عبادة) سيد الخزرج (أعطى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا يركبه) روى يحيى بن منده في كتاب اسماء من ارتدفه النبي صلى الله عليه وسلم خلفه أنه صلى الله عليه وسلم ارتدف سعدا أما شيا فأركبه في رجوعه حمارا وأرسل قيس بن سعد معه فأردفه صلى الله عليه وسلم خلفه فلما وصل الى بيته أراد ان يرد الحمار فقال هو لك هدية وزاد في الشامية حمارا رابعا أعطاه له بعض الصحابة (وكان له عليه الصلاة والسلام من اللقاح) بكسر اللام فقط وخفة القاف جمع لقحة بكسر اللام وفتحها وهي الناقة القريبة العهد بالولادة الى ثلاثة أشهر ثم هي بعد الثلاثة لبون وجاء اللقحة في البقر والغنم أيضا كما ذكره البرهان في غزوة الغابة (القصواء) بفتح القاف والمد على غير قياس والقياس القصر كما وقع في بعض نسخ أبي ذر والقصو قطع طرف الاذن وقد قيل كان طرف أذنها مقطوعا وزعم الداودي شارح البخاري أنها كانت لا تسبق فقيل لها القصواء لانها بلغت من السبق أقصاه قال عياض ووقع في رواية العذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطأ وقال الخطابي أكثر أصحاب الحديث يقولون بالضم والقصر وهو خطأ فاحش انما القصوى تأنيث الاقصى كالسفلى تأنيث الاسفل (وهي) كما قال الواقدي وتبعه غير واحد من الحفاظ (التي هاجر عليها) اشتراها من أبي بكر بثمانمائة درهم وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة أبي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع ذكره الواقدي وعند ابن اسحق ان التي هاجر عليها الجدعاء وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية البخاري في غزوة الرجيع وابن حبان عن عائشة وهو أقوى ان لم نقل انهما واحدة وكان على القصواء يوم الحديبية ويوم

قتلهم عمرو بن أمية الضمري فقالوا نفعل يا أبا القاسم اجلس ههنا حتى نقض حاجتك وخفي بعضهم ببعض وسول لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم فتآمروا بقتله صلى الله عليه وسلم وقالوا أيكم يأخذ هذه الرحا ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها فقال أشقاهم عمرو بن جحاش أنا فقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وأنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه وجاء الوحي على الفور اليه من ربه تبارك وتعالى بما هموا به فنهض مسرعا وتوجه الى المدينة ولحقه أصحابه فقالوا نهضت ولم نشعر بك فاخبرهم بما همت يهود به وبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها وقد أجلتكم عشرا فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه فاقاموا أياما يتجهزون وأرسل اليهم المنافق عبد الله ابن أبي ان لا تخرجوا من داركم فان معي ألفين يدخلون معكم حصنكم يموتون دونكم وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من

الفتح دخل عليها مردفا اسامة (والعضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومدهى المقطوعة الآذان أو المشقوقتها وقال ابن فارس كان ذلك لقبا لها وقال الزمخشري العضباء منقول من قولهم ناقة عضباء أي قصيرة القد (والجدعاء) بفتح الجيم واسكان الدال المهملة كما ضبطه المصنف وغيره في شرح الصحيح وهو الذي في اللغة فقول الشامي انه معجمة سبق قلم بعدها عين مهملة هي المقطوعة الانف أو الاذن أو الشفة (ولم يكن بهما عضب ولا جدع وانما سميتا بذلك) قاله ابن فارس وتبعه ابن الاثير وغيره محتجين بقول أنس في الصحيح تسمى العضباء وقوله ويقال لها العضباء ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك (وقيل كان بأذنها عضب) وبه صدر في الفتح وقابله بقول ابن فارس وبقول غيره كانت مشقوقة الاذن (وقيل العضباء والجدعاء واحدة) قال في الفتح اختلف هل العضباء هي القصواء أو غيرها فجزم الحربي بالاول وقال تسمى العضباء والقصواء والجدعاء وروى ذلك ابن سعد عن الواقدي وقال غيره بالثاني وقال الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله عند نزول الوحي غيرها انتهى وعلى الاول جرى العراقي في قوله * عضباء جدعاء هما القصواء * لكن روى البزار عن أنس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست بالجدعاء قال السهيلي فهذا من قول أنس انها غير الجدعاء وهو الصحيح (والعضباء هي التي كانت لا تسبق) أخرج البخاري عن أنس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق (فجاء اعرابي) قال الحافظ لم اقف على اسمه بعد التتبع الشديد (على قعود له) بفتح القاف ما استحق الركوب من الابل قال الجوهري هو البكر حتى يركب وأقل ذلك ان يكون ابن سنتين الى أن يدخل السادسة فسمي جملا وقال الازهري لا يقال الا لذكر ولا يقال للانثى قعودة وانما يقال لها فلوص قال وقد حكى الكسائي في النوادر قعودة للفلوص وكلام الاكثر على غيره وقال الخليل القعود من الابل ما بعده الراعي لحمل متاعه والهاء فيه للمبالغة (فسبقها) وعند أبي نعيم فسابقها فسبقها وللنسائي سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فسبقه (فشق ذلك على المسلمين) حتى عرفه كما في البخاري أي عرف أثر المشقة (فقال عليه الصلاة والسلام) وللبخاري في الرقاق فلما رأى ما في وجوههم وقالوا سبقت العضباء قال (ان حقا على الله) متعلق بحقا (أن لا يرفع من الدنيا شيأ الا وضعه) خبران وأن مصدرية فيكون معرفة والاسم نكرة من باب القلب أي ان عدم الارتفاع حق على الله ويمكن أن يقال على الله صفة حقا أي حقا ثابتا على الله قال الطيبي وفي رواية للبخاري أن لا يرتفع شيء من الدنيا وللنسائي لا يرجع شيء بقسمه في الدنيا وفي الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها والترهيد في الدنيا للاشارة الى أن كل شيء منها لا يرتفع الا اتضع والحث على التواضع وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه وعظمته في صدور أصحابه انتهى (وغنم عليه الصلاة والسلام يوم بدر جملا) يسمى المكتسب كما في الالفية بفتح المهملة على صيغة اسم المفعول (لابي جهل في أنفه برة) بضم الموحدة وفتح الراء المخففة وتاء تأنيث حلقة صغيرة (من فضة) فكان عند صلى الله عليه وسلم يغزو عليه ويضرب في لقاحه (فأهداه) نحره في جملة ما أهدى (يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين) وذكر في الالفية جملين آخرين فقال

وعيرهن والجمال الثعلب * وجمل أحمر والمكتسب
غنمه في يوم بدر من أبي * جهل فأهداه الى البيت النبي

وقد روى ابن سعد عن نبيط بن شريط قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته على جمل أحمر (وكانت له عليه الصلاة والسلام خمسة وأربعون لقحة أرسل بها اليه سعد بن عبادة) المصنف في عهده كونه أرسل الجميع والذي في الهدي كانت له خمسة وأربعون لقحة مهرة أرسل بها سعد أي منها اللقحة المسماة مهرة وكذا ذكر اليعمري ان سعدا أرسل مهرة فسقط من المصنف لفظ مهرة أو هم (منها أطلال) بفتح الهمزة (وأطراف) انما ذكرهما العراقي بعد الكلام على اللقاح في باب ذكر

غطفان وطمع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قال له وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونهضوا اليه وعلى بن أبي طالب يحمل اللواء فلما انتهى اليهم أقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة واعتزلتهم قريظة وخانهم بن أبي وحلفاؤهم من غطفان ولهذا شبه سبحانه وتعالى قصتهم وجعل مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك فان سورة الحشر هي سورة بني النضير وفيها مبدأ قصتهم ونهايتها فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم وحرق فارسلوا اليه نحن نخرج عن المدينة فانزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم وان لهم ما حملت الابل الا السلاح وقبض النبي صلى الله عليه وسلم الاموال والحلقة وهي السلاح وكانت بنو النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لنوائبه ومصالح المسلمين ولم يخمسها

منائحه جمع منيحة وهي الشاة (وبردة) أهداها له الضحاك بن سفيان وكانت غزيرة اللبن تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان ذكره اليعمري وغيره وهو مما يرد قوله أرسل بها سعد (والبغوم) بضم الموحدة والغين المعجمة وسكون الواو وهو في الاصل صوت الناقة التي لا تفصح به (وبركة) بالتحريك انما ذكره العراقي اسما لمنيحة (والحناء) بفتح المهملة وشد النون ومد وهي التي نحرها العرنيون (وزمزم) انما ذكره العراقي اسما لشاة (والرياء) بفتح الراء وشد التحتية ومد (والسعدية) بفتح السين وسكون العين وكسر الدال المهملات (والسقيا) بضم أوله واسكان القاف انما هي في الالفية اسم لشاة (والسمراء) بفتح المهملة والمد كانت لعائشة (والشتراء) بمعجمة وقاف (وعجرة) بفتح العين وسكون الجيم انما ذكره العراقي اسما لشاة (والعريس) بضم العين وفتح الراء المهملتين وشد التحتية وسين مهملة (وغوثة) بغين معجمة ومثلثة (وقيل غيثة) بياء بدل الواو (وقر) وهذه والتي قبلها انما ذكرهما اليعمري والعراقي اسما لشاتين وروى ابن سعد كان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى قر (ومروة) أهداها له سعد بن عبادة (ومهرة) بضم الميم قال اليعمري وغيره بعث اليه بها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل (وورشة) بشين معجمة (٢ واليسيرة) بضم أوله ومن قوله منها الى هنا ساقط من بعض النسخ ولعله الصواب فان كثيرا منها انما ذكره العراقي اسما للمنيحة كما رأيت ووافقه اليعمري على بعضها ولم يتكلم على أسماء الباقي فان صح ما ذكره المصنف بناء على ثبوته عنه فتكون تلك الاسماء سمي بها كل من اللقاح والمنائح والله أعلم عند الله (وكانت له مائة شاة) لا يريد أن تزيد على ذلك كلما ولدت بهيمة ذبح الراعي مكانها شاة رواه أبو داود وفي العيون كانت له شاة تسمى غوثة قيل غيثة وشاة تسمى قر وعنز تسمى اليمن (وكانت له سبعة أعنز منائح ترعاهن أم أيمن) بركة الحبشية ومنائح جمع منيحة وهي في الاصل شاة أو بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعمالها حتى أطلق على كل شاة أو بقرة معدة لشرب لبنها لكن المراد هنا الاشياه فقد قال اليعمري وأما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك منها شيأ انتهى أي للقنية فلا يرد عليه ما في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر في حجة الوداع وتجويز أنهن ملكنها فضحى هو بها رده البرهان بأن في مسند أحمد عن عائشة دخل علينا يوم النحر بلحم بقر فقلت ما هذا قال نحره صلى الله عليه وسلم عن أزواجه وبوب عليه البخاري باب ذبح الرجل البقر عن نسائه من غير أمرهن قال العراقي

وكان ديك عنده ابيض له * كذا المحب الطبري نقله

يشير الى ما رواه أبو نعيم والحرث بن أبي اسامة بسند ضعيف عن أبي زيد الانصاري مرفوعا الديك الابيض صديقي وعدو ابليس يحرس داره وتسع دور حولها وكان صلى الله عليه وسلم يبيته معه في البيت واحاديث الديك حكم ابن الجوزي بوضعها ورد عليه الحافظ بما حاصله انه لم يتبين له الحكم بوضعها اذ ليس فيها وضاع ولا كذاب نعم هو ضعيف من جميع طرقه والله تعالى أعلم

(تم طبع الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله الفصل العاشر في ذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم)

لان الله افاءها عليه ولم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب وخمس قريظة قال مالك رضي الله عنه خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة ولم يخمس بني النضير لان المسلمين لم يوجفوا بخيلهم ولا ركابهم على بني النضير كما أوجفوا على قريظة وأجلاهم الى خيبر وفيهم حيي بن أخطب كبيرهم وقبض السلاح واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم فوجد من السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلثمائة وأربعين سيفا وقال هؤلاء في قومهم بمنزلة بني المغيرة في قريش وكانت قصتهم في ربيع أول سنة أربع من الهجرة

٢ قوله واليسيرة بالياء أوله في نسخة الشرح وبالعين المهملة كذلك في نسخة المتن

(فهرست الجزء الثالث من كتاب شرح الزرقاني على المواهب)

صحيفة	
٢	مسير خالد الى بني جذيمة
٥	غزوة حنين
٢٤	غزاة أوطاس
٢٧	حرق ذي الكفين
٢٨	غزوة الطائف
٣٥	نبذه من قسم الغنائم وعتب الانصار
٤٢	بعث قيس الى صداء
٠٠	البعث الى بني تميم
٤٦	بعث الوليد الى بني المصطلق
٤٨	سرية ابن عوسجة
٠٠	سرية قطبة الى خثعم
٤٩	سرية الضحاك الى القرطاء
٠٠	سرية علقمة الى طائفة من الحبشة
٥٢	هدم صنم طيئ
٥٣	سرية عكاشة الى الجباب
٥٤	قصة كعب بن زهير
٦٢	غزوة تبوك
٨٩	حج الصديق بالناس
٩٤	هلاك رأس المنافقين
٩٧	(ايلاؤه صلى الله عليه وسلم من نسائه)
٩٩	البعث الى اليمن
١١٢	بعث خالد الى نجران
١١٣	بعث علي الى اليمن
١٠٤	حجة الوداع
١٠٧	آخر البعوث النبوية
١١٢	المقصد الثاني في ذكر اسمائه الشريفة الخ (وفيه عشرة فصول)
٠٠٠	الفصل الاول في ذكر اسمائه الشريفة
١١٩	حرف الالف
١٢٣	حرف ب
١٢٥	حرف ت
٠٠٠	حرف ث
٠٠٠	حرف ج
١٢٦	حرف ح
١٢٨	حرف خ
١٢٩	حرف د
٠٠٠	حرف ذ
١٣٠	حرف ر
١٣٢	حرف ز
٠٠٠	حرف س
١٣٤	حرف ش
٠٠٠	حرف ص
١٣٦	حرف ض
١٣٧	حرف ط
٠٠٠	حرف ظ
٠٠٠	حرف ع
١٣٩	حرف غ
٠٠٠	حرف ف
١٤٠	حرف ق
١٤١	حرف ك
١٤٢	حرف ل
٠٠٠	حرف م
١٤٨	حرف ن
١٥٠	حرف ه
٠٠٠	حرف و
٠٠٠	حرف ى
١٥١	كنيته صلى الله عليه وسلم
١٩٢	الفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام
٢١٦	الفصل الثالث في ذكر أزواجه الطاهرات وسراريه المطهرات
٢١٩	خديجة أم المؤمنين
٢٢٧	سودة أم المؤمنين

صحيفة	
٢٢٩	عائشة أم المؤمنين
٢٣٦	حفصة أم المؤمنين
٢٣٨	أم سلمة أم المؤمنين
٢٤٢	أم حبيبة أم المؤمنين
٢٤٥	زينب بنت جحش أم المؤمنين
٢٤٩	زينب أم المساكين والمؤمنين
٢٥٠	ميمونة أم المؤمنين
٢٥٣	جويرية أم المؤمنين
٢٥٥	صفية أم المؤمنين
٢٧١	ذكر سراريه صلى الله عليه وسلم
٢٧٤	الفصل الرابع في أعمامه وعماته واخوته من الرضاعة وجداته
٢٧٥	ذكر بعض مناقب حمزة
٢٧٨	ذكر بعض مناقب العباس
٢٨٦	عماته عليه الصلاة والسلام
٢٨٩	جداته عليه الصلاة والسلام من جهة أبيه
٢٩٢	جداته عليه الصلاة والسلام من قبل أمه
...	اخوته عليه الصلاة والسلام من الرضاعة
٢٩٣	أمه عليه الصلاة والسلام من الرضاعة
٢٩٤	حاضنته عليه الصلاة والسلام
٢٩٥	خاتمة في ذكر أخواله صلى الله عليه وسلم
٢٩٦	الفصل الخامس في خدمه وحرسه ومواليه الخ
٢٩٧	خدمه عليه الصلاة والسلام
...	حراسه صلى الله عليه وسلم
٣٠٢	مواليه صلى الله عليه وسلم
٣١١	الفصل السادس في امرائه ورسله وكتابه وكتبه الى أهل الاسلام في الشرائع

صحيفة	
	والاحكام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام
...	كتابه صلى الله عليه وسلم
٣٣٣	كتبه صلى الله عليه وسلم الى أهل الاسلام
٣٣٤	مكاتباته عليه الصلاة والسلام الى الملوك وغيرهم
٣٦٣	امراؤه عليه الصلاة والسلام
٣٦٥	رسله صلى الله عليه وسلم
٣٦٩	الفصل السابع في مؤذنيه وخطبائه وحداته وشعرائه
...	مؤذنوه عليه الصلاة والسلام
٣٧٢	شعراؤه عليه الصلاة والسلام
٣٧٦	خطيبه عليه الصلاة والسلام
٣٧٧	حداته عليه الصلاة والسلام
...	الفصل الثامن في آلات حربه عليه الصلاة والسلام
٣٧٨	اسيافه عليه الصلاة والسلام
٣٧٩	ادراعه عليه الصلاة والسلام
٣٨٠	اقواسه عليه الصلاة والسلام
...	اتراسه عليه الصلاة والسلام
٣٨١	ارماحه عليه الصلاة والسلام
٣٨٢	تكميل وكان له عليه الصلاة والسلام فسطاط الخ
٣٨٤	الفصل التاسع في ذكر خيله ولقاحه ودوابه
...	خيله عليه الصلاة والسلام
٣٨٨	بغاله عليه الصلاة والسلام
٣٩٠	حميره عليه الصلاة والسلام
...	لقاحه عليه الصلاة والسلام
٣٩٢	شياهه وأعنزه صلى الله عليه وسلم

(تمت)

Post Graduate Library
College of Arts & Commerce. O. U.

(فهرست كتاب زاد المعاد فى هدى خير العباد التى بالهامش)

صحيفة	
٢	بحث فسخ الحج بالعمرة وجواز التمتع وذكر اختلاف العلماء فيه
١٨	فصول كيفيات الحجة النبوية
٣٥	بحث تكفين المحرم وما يتعلق بالحديث الوارد فيه
٥٣	بحث وقت رمى الجمرة يوم النحر
٥٨	بحث نحره صلى الله عليه وسلم البدن بيده
٦٨	بحث حلقه صلى الله عليه وسلم الرأس فى الحج
٧١	فصل فى طواف الافاضة
٩٣	فصل فى خطبه صلى الله عليه وسلم فى أيام الحج
٩٥	بحث النزول بالمحصب
١٠٢	بحث الدخول فى الكعبة
١٠٥	بحث الوقوف بالملتزم
١٠٧	فصل أوهام العلماء فى حجته صلى الله عليه وسلم
١٢٣	فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى الاضاحى
١٢٤	بحث أيام النحر فى عيد الاضحى
١٢٦	بحث النهى عن أخذ الشعر والظفر فى عشر ذى الحجة وذكر ما ينهى فى الذبائح
١٢٧	فصل فى هديه بالتضحية بالمصلى وكيفية الاضحية
١٢٨	فصل فى هديه فى العقيقة
١٣٣	بحث توحد الشاة للانثى وتعددها للذكر وترجيح روايات الشاتين للذكر
١٣٧	فصول فى عاداته صلى الله عليه وسلم فى الاذان فى أذن المولود وتسميته وختانه وذكر حديث اعطاء القابلة رجل العقيقة ونحو ذلك
١٣٨	فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى

صحيفة	
	الاسماء والكنى
١٣٩	بحث نفيس فى تحسين الاسماء وذكر ما يحسن وما يكره منها
١٤٩	فصل فى الكنى وفيه بحث الكنى بكنية النبى صلى الله عليه وسلم والتسمى باسمه
١٥٢	فصل فيما ينهى عن الكنية
١٥٤	فصل فى النهى عن تسمية العنب كرما والعشاء عتمة
١٥٦	فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى حفظ المنطق واختيار الالفاظ
١٧٠	بحث فى التوكل والتوسل
١٧٢	فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى الاذكار
١٨٥	فصل فى ذكره صلى الله عليه وسلم عند لبس الثوب
١٨٦	فصل فى هديه عند دخوله منزله
١٨٧	فصل فى ذكره صلى الله عليه وسلم عند دخوله الخلاء وخروجه منه
١٨٨	بحث النهى عن استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة فى البنيان والصحراء
١٩١	فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى أذكار الوضوء
١٩٣	فصل فى كيفية الاذان وهديه صلى الله عليه وسلم فى الذكر والاجابة
١٩٧	فصل فى كثرة الذكر فى عشر ذى الحجة
١٩٨	فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى ذكره عند رؤية الهلال
١٩٩	فصل فى هديه فى اذكار الطعام قبله وبعده
٢٠١	بحث عدم كفاية تسمية واحد من جماعة الآكلين لعدم مشاركة الشيطان
٢٠٣	فصل فى آدابه صلى الله عليه وسلم فى الطعام

صحيفة	
...	فصول فى هديه وآدابه صلى الله عليه وسلم فى الطعام
٢٠٦	فصل فى هديه وآدابه صلى الله عليه وسلم فى السلام
٢١٢	بحث زيادة ومغفرته فى السلام
٢٢٥	فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى الاستئذان
٢٤٠	فصل آداب السفر وهديه صلى الله عليه وسلم فى اذكاره وما يتعلق به
٢٤٨	فصل فى هديه فى اذكار النكاح
٢٥٠	فصل فيما يقول من رأى ما يعجبه
...	فصل فيما يقول من رأى مبتلى ومن لحقته الطيرة ومن رأى فى المنام ما يكره ومن ابتلى بالوسواس
٢٥٥	فصول فيما يقول من اشتد غضبه ومن رأى ما يحب ومن تقرب اليه أحد بشئ
٢٥٧	فصول فيما يقول عند نهيق الحمار وعند الحريق والقيام من المجلس ومن ابتلى بالارق بالليل
٢٥٩	فصل فى ألفاظ كان صلى الله عليه وسلم يكره أن تقال
٢٦٣	فصل فى هديه فى الجهاد والغزوات وذكر مراتب الجهاد
٢٨٢	فصل فى ذكر من بادر الى الاسلام
٢٨٧	بحث نسخ الكلام فى الصلاة
٢٩٣	فصل فى هجرة الصحابة الى الحبشة
٢٩٤	بحث فى صحيفة مشركى مكة
٢٩٩	بحث المعراج النبوى صلى الله عليه وسلم

صحيفة	
٣٠٦	بحث حياة الانبياء فى القبور
٣٠٨	فصل فى مبدأ الهجرة الى المدينة
٣١٤	فصل فى بيعة الانصار بمكة
٣١٧	فصل فى اجتماع المشركين بدار الندوة
٣٢٣	فصول الهجرة ووصول الى المدينة
٣٣١	فصل فى بناء المسجد النبوى صلى الله عليه وسلم
٣٣٣	فصل فى المواخاة
٣٣٤	فصل فى موادعته صلى الله عليه وسلم وصلحه لليهود
٣٣٥	فصل فى توجهه الى بيت المقدس والكعبة
٣٣٩	فصول فى شرعية الاذان والجهاد
٣٤٠	فصل الجهاد وما يتعلق به والشهادة
٣٤٢	ذكر آدابه فى البيعة والجهاد
٣٦٧	بحث الاستجارة فى الجهاد والشركة فى الغنيمة
٣٦٨	فصول فيما يتعلق بتقسيم الغنيمة والغلول وغير ذلك
٣٧٢	فصل فى هديه فى الاسارى
٣٧٧	فصل فى هديه فى السبى والجاسوس والعبيد
٣٧٩	فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى الارض المغنومة
٣٨٣	بحث أن مكة فتحت عنوة
٣٨٥	فصل فى الهجرة من دار الكفر
٣٨٧	فصول فى هديه صلى الله عليه وسلم فى الصلح والامان والجزية ومعاملة أهل الكتاب والمنافقين وغير ذلك

(تمت)

Post Graduate Library
College of Arts & Commerce, O. U.